الحكومة العراقية

مديرية الآثار القديمة العامة

سومر

مجلة علمية تبحث في آثار العراق القديمة

الجزء الاول — كانون الثاني ١٩٤٦ — المجلد الثاني

مواضيع العدد

—:o:—

—:o:—

يبدل اشتراكها السنوي :

دينــار واحد في العراق ودينار ونصف دينار (٣٠ شلناً) في الخارج

ثمن العــدد الواحد في العراق : ٥٠٠ فلس

« « « « الخارج : ٧٥٠ فلساً (١٥٠ شلناً)

تعنون المخابرات باسم :

سكرتير مجلة سومر
مديرية الآثار القديمة العامة
بغداد ـ العراق

———:o:———

ان جميع الصور الفوتوغرافية المنشورة في هـذا الجــزء قد صورها الســيد « انتران ايفان » مصور مديرية الآثار القديمـــة العامة، ما لم يذكر خلاف ذلك .

وقد صنعت الرواسم (الكلائش) في بغداد في شيء من الصعوبة .

مطبعة التفيض الاهلية ـ بغداد

ديانة البابليين والآشوريين

للسيد طه باقر

امين المتحف العراقي

ديانة البابليين والآشوريين

١ — تمهيد

يأتي الدين في الطليعة من حضارة كل أمة سواء أكانت حضارتها راقية أم منحطة ، وهو عنصر عام تشترك فيه كل أنواع الحضارات باختلاف مراتبها في سلم الرقي ، وهو المحور الذي تدور عليه مثل الانسان ومصدر الهام وتوجيه لفنونه وآدابه وسلوكه واتجاهاته في حياته الاجتماعية والاقتصادية ولا يشذ عن ذلك سكان العراق القدماء السمريون منهم والبابليون والآشوريون ، اذ كان للدين عندهم المكان الاول في حياتهم العامة والخاصة • فهو من هذه الناحية خير مثال ينتخب لدرس تأثير الدين في حياة الجماعات والأفراد ونرانا غير مبالغين اذا قلنا ان تاريخ العراق القديم وحضارته يتعذر لا بل يستحيل فهمها ما لم يدرس الدين قبل كل شيء ، اذ بلغ تغلغل الدين وأثره في كل ناحية من حضارته مبلغا جعل جميع معارفه وعلومه وآدابه لا يمكن البحث فيها مستقلة عن الدين ، حتى ليصح أن نسم حضارة العراق القديم مثل غيرها من حضارات الشرق القديم بأنها « حضارة دينية » • فكان الاله مثلا الملك الحقيقي الذي يحكم المدينة والبلاد وما الحكام والملوك الا نواب عنه يمثلونه في هذه الارض ويحكمون بأسمه وينفذون ارادته • وكان معبده أعظم بناء في المدينة وعليه مدار حياتها المدنية ، فكان نادي الناس الاجتماعي والديني ، فيه تتوج الملوك وتقام الحفلات ويتقاضى الناس وتودع السجلات والعقود التجارية وسجلات الآداب والتاريخ ، فكان مكتبة عامة ومرسحا ومدرسة يتعلم فيه الناس الكتابة ويتلقون معرفة العصر من قوامه وكهنته • وكان اله المدينة أو المملكة يحارب مع جيوشها فينتصر بانتصارها وينخذل بانخذالها ويؤسر ، ولكن يا لعار المدينة التي يؤسر آلاهها • وخذ أية ظاهرة طبيعة من رعد وبرق وشروق شمس وريح أو كسوف أو خسوف الخ، تجد أسباب حدوثها لا تعدو مشيئة الآلهة• ثم ان كل ما يحدث للفرد من خير أو شر انما هو مقدر من الآلهة• وكان عالم البابليين تملؤه الارواح والشياطين خلقتها الآلهة لتعاقب بها المذنبين •

وقبل أن نبدأ بالبحث في الدين البابلي ينبغي لنا أن نكون على بينة من مدلول هذا العنصر العام في جميع الحضارات ، بوجدان حد شامل له يصدق

اطلاقه عليه . ولو حللنا حقيقة الدين تحليلا دقيقا شاملا لوجدناه مؤلفا من ركنين أساسيين :ـ

(١) اعتقاد بوجود كائن أو كوائن فوق البشر أو قوى فوق الطبيعة.

(٢) الاعتقاد أنه من الممكن للبشر ومن الواجب عليهم أن تكون لهم علاقات ما بذلك الكائن أو الكوائن العليا أو بتلك القوى فوق الطبيعة.

ان هذا التعريف عدا أنه شامل تدخل تحته جميع أشكال الاديان يساعد على البحث فى أى دين بصورة تحليلية، وذلك بأن تحلل الدين استنادا الى ذلك التعريف، الى المقومات والعناصر الآتية :ـ

(١) معتقدات.

(٢) عبادات.

(٣) نظم وقواعد اخلاقية.

(٤) منظمات ومؤسسات دينية .

وعلى ضوء هذه الطريقة التحليلية نشرع الآن فى درس الدين البابلى مبتدئين بايجاز المعتقدات والخصائص العامة :ـ

١ ـــ البداية :

ان معرفتنا بالدين البابلى لا تتعدى العصور التاريخية التى نجد فيها عند سكان العراق القدماء نظاما دينيا ناضجا معقدا ، أما بداية هذا النظام وأدواره الابتدائية التى مر فيها قبل أن يتطور وينضج فيصبح فى الحال التى نعرفه فيها فى العصور التاريخية فلا سبيل الى معرفتها معرفة أكيدة لمرور حقب طويلة مجهولة على تلك البداية ، فلا نعرف مثلا بوجه التأكيد هل بنى الدين البابلى على السحر أو هل كان أصله فى الاعتقاد بوجود روح أو قوة فى جميع الاشياء وفى عامة الظواهر الطبيعية (مبدأ الحيوية (Animism) (١) وهو مبدأ ستشاهد له آثارا قوية فى أسس الدين البابلى مثل غيره من الاديان. ومما يزيد فى الصعوبة التى يجابهها المرء فى معرفة بداية الدين البابلى أنه منذ عصور ما قبل التاريخ استوطن العراق عناصر بشرية كثيرة. واستمر الامر كذلك فى العصور التاريخية وان حضارته وفى ضمنها الدين نتاج جهود قام بها أكثر من عنصر واحد ، كالسمريين الذين كان لهم أوفر نصيب فى اسس الحضارة العراقية القديمة والساميين الذين طغوا على معظم الشرق الادنى وطبعوه بطابعهم. ومعنى هذا أن الباحث يعسر عليه أن يحلل عناصر الحضارة فيفرز منها ما يعود الى السمريين وما يعود الى الساميين. ومهما كان الامر فيجب أن يكون للدين البابلى بداية بسيطة ساذجة، وانه مرت عليه أزمان طويلة حتى تدرج وتطور الى الحال التى نعرفه فيها فى الازمان التاريخية فى حدود منتصف الالف الثالث ق. م.

٢ ـــ الاستمرار التاريخى

ومما يمتاز به الدين البابلى صفة الاستمرار

---

(١) Meissner, *Babylonien und Assyrien*, (1925), II, p.1.

التاريخي فانه عندما بلغ طور النضج لم يطـرأ عليه من حيث اسمه واصوله تغير في خـلال العصور التاريخية الطويلة التي مر بهـا العراق القديم حتى زوال البابليين السياسي (في حـدود القرن السادس ق• م•) ، فالآلهة التي عبدها البابليون في العصور التاريخية المتأخرة هي الآلهة القديمة نفسها التي عبدوها في الادوار القديمة • واذا ما وجدنا اي تغيير في هذا الامر فانما يكون في علاقة الآلهة بعضها ببعض• اذ كانت العلاقات بين الآلهة تتغير تبعا للتبدلات السياسية• مثـلا عندما تبلغ مدينة قوة سياسية تمكنها من ضـم المدن الاخرى اليها فعند ذلك يعظم شأن الههـا وترتفع مكانته فيعمد الكهنة على تحوير علاقـة هذا الاله بغيره من الآلهة الاخرى• فلما قـدر لبابل أن صارت في عهد حمورابي عاصمـة الانبراطورية ، بعد أن كانت مدينة كسـائر المدن الاخرى ، عظمت مكانة الهها « مردوخ » وقد كان قبل ذلك بالنسبة الى غيره من الآلهة المعظمة غير ذي شأن ، لذلك وجب أن يغير مركز هـذا الاله في مجموعة الآلهة البابلية • فلم يكن من الصعب على كهنة بابل أن ينسبوا « مردوخ » الى الاله « ايا » اله الحكمة والمعرفة ومن أقدس الآلهة البابلية ، فيجعلوه ابنه • هذا الى أن الآلهة المعظمة مثل « آنو » و « أنليل » فوضت اليه أن يحكم البشر • ولنستمع الى حمورابي يقص علينا أمر هذا التغيير في مكانة مردوخ في الاسطر الاولى من مقدمـة شرائعه اذ يقول:— « لما أراد آنو المعظم••• وانليل رب السماء والارض الذي بيده مصير العبـاد أن يفوضا الى مردوخ ، بكر « ايا » أن يحكم البشر••• وعندما عظم اسم بابل في الارض ، وأسس فيها الآلهة مملكة راسخة البنيان ••• انتدبني في ذلك الحين آنو وانليل ••• أنا حمورابي ••• لانشر العدل بين الخلق وأزيل الشر والظلم وأمنع القوي من اضطهاد الضعيف •• الخ »• وعمد الكهنة الى تحوير كثير من المعتقدات والنصوص الدينية كيما يجعلوا مردوخ اله البلاد المعظم ، أما الآلهـة الاخرى فهي وان حافظت على قدسيتها ولكنها كما قال حمورابي في مقدمة شرائعه وكما جـاء في « قصة الخليقة » تنـازلت لمـردوخ عن كثير من حقوقها • ومثل ذلك يقال عن الاله الاشـوري « اشور » الذي انقلب من اله غير ذي شأن عظيم الى اله معظم ابان سيطرة الآشوريين السياسية •

٣ — صفة الشرك في الدين البابلي

يطغـى على الدين البابلي مبـدأ الشـرك أي تعدد الآلهـة (Polytheism) ، وان الآلهة البابلية على كثرتها تبلغ الالوف عدا فتملأ قاموساً كبيرا (٢) • وقد وضع البابليون أنفسهم اثبـاتـا بأسماء آلهتهم العديدة• وقد عمل الكهنة على تنظيم مجاميع الآلهة وتحديد علاقاتها بعضهـا ببعض وتخصيص الوظائف والسلطات لكل منها ، وقسموا

(٢) لقد ألفت في الحقيقة مثل هذه القـواميس أشهرهـا :—
1. A. Deimel, *Pantheon Babylonicum*, (Rome 1914).
2. Knut Tallquist ; *Akkadische Götterephitheta*, (Leipzig, 1938).

السماء الى مناطق وبروج وعينوا فى كل منها الآلهة التى تقطنها ، ولكل ظاهرة من ظواهر الكون المهمة ولكل شأن من شؤون الحياة اله خاص ، فللحكمة والمعرفة اله ، وللشمس اله وللقمر اله وللحرب اله وللطاعون والامراض اله وللبرق والرعد اله ... الخ .

وان البابليين فى كل ما نعرفه من أدوار تاريخهم لم يصلوا الى طور التوحيد الخالص، أما ما نجده عندهم فى حال تفوق أحد الآلهة وأخذه محلا رفيعا ، كما رأينا فى شأن مردوخ ، وقصر التعظيم والعبادة عليه تقريبا ، فليس الا المراحل الاولى التى كان العراق القديم يسير فيها الى مبدأ التوحيد . بيد انه لم يصل الى آخر مرحلة . وتعرف هذه المراحل او هذا الطور فى تاريخ نشوء الاديان باسم التفريد Henotheism وهى حالة ليست توحيدا خالصا وانما تقتصر على خص اله واحد من بين آلهة كثيرة وتفضيله عليها .

٤ — الحيوية (Animism) والتشبيه (Anthropomorphism)

وبالرغم من جهلنا ببداية الدين البابلى لمرور أزمان طويلة منذ هذه البداية حتى زمن نضجه فى العصور التاريخية ، فانه توجد اشياء لم يزل يحتفظ بها هذا الدين يمكن تلمس آثارها فيه وهى تشير الى بعض الاسس التى بنى عليها ، منها مبدأ الحيوية وهو الاعتقاد بوجود قوة أو روح فى جميع الظواهر الطبيعية . ولا ينفرد البابليون فى هذا التصور اذ ان كثيرا من الشعوب مرت حضارتها فى هذه المرحلة وقسم منها لايزال عليها . فالآلهة البابلية فى الاصل ما هى الا تجسيم أو تمثيل للظواهر الطبيعية المختلفة . وان الحياة نفسها قوة، وبالعكس تكمن الحياة فى كل ضروب القوة والطاقة ، ففى القمر والشمس والمطر ، الخ قوة وروح . والآلهة التى يعبدها البشر وهم فى هذا الطور من الحضارة لا تعدو أن تكون أشكالا من اشكال القوة أو هى تمثل الظواهر الطبيعية المختلفة . فالاله البابلى «انليل» هو الجو والهواء والاله «شمش» هو الشمس ، وقد لا نعدو الحقيقة اذا قلنا ان الآلهة البابلية التى تمثل الظواهر الطبيعية كانت متعددة كتعدد هذه الظواهر، ثم وصل الدين البابلى الى طور حصرت فيه القوى الطبيعية وانتخب منها ما كان له بارز الاثر واضحه فى حياة الناس كالشمس والقمر والاحوال الجوية .. الخ

ومن الخصائص البارزة التى يتمتاز بها الدين البابلى وجود مذهب المشبهة أو مبدأ التأنس Anthropomorphism فيه ، ونقصد بهذا المعتقد أن تنسب الى الآلهة صفات البشر الروحية والمادية كالصورة والاعضاء والفكر والرأى كما عند الانسان . وقد عزا السمريون والبابليون الى آلهتهم صفات البشر جميعها ، فلها عواطف وميول مثل ما للبشر وهى تعيش وتأكل وتتزاوج وتلد وتسكن فى بيوت ، هى المعابد المشيدة لها ، وفيها خدمها وطهاتها وكهنتها ، ولكل اله زوج أو زوجات وسرارى ومعشوقات وله بنات وأولاد الخ، ومن ظواهر صفة التشبيه تأليه

الملوك العظام في حياتهم وبعد مماتهم ، فقد أله « نرام ـ سن » أحد ملوك السلالة الاكدية المشهورين ، وأله كثير من ملوك سلالة أور الثالثة، وكانت تشيد لمثل هؤلاء الملوك معابد جوار قبورهم لعبادتهم . فاذا كانت الآلهة لها صفات البشر ، فما الفرق بين الاله والانسان . والجواب على ذلك ان الآلهة تمتاز عن البشر بصفات فارقة أبرزها أنها تتصف بصفة الخلود ، فهي ، بخلاف الانسان، لا تموت ، وان مات بعضها ، مثل الاله الذي يمثل فصل الربيع ، فانما يكون لامد محدود وان رجوع الاله الميت الى الحياة أمر ممكن بعكس الانسان . ومساكن الآلهة الاصلية في السماء واذا شاءت أن تنزل الى الارض فانها تعيش في بيوت فخمة وهي المعابد التي تعد من أحسن ما في المدينة من العمارات وفضلا عن ذلك فان في يدها مصير البشر ، وتدير شؤون العالم وتقدر أقداره ، وهي تتصف بعمل الخير أي أنها آلهة خير واذا أحدثت شرا فلعقاب البشر المذنبين . أما الشر الخالص فتسببه الارواح الخبيثة والشياطين وهذه فوق الانسان ودون الآلهة لا يعبدها الناس بل يحاربونها بالسحر المستمد من قوة الآلهة .

٥ — انتفاء الازلية

من الامور الاخرى التي يمتاز بها الدين البابلي انتفاء الازلية من صفات الآلهة . فلم يكن السمريون والبابليون ليتصوروا كائنا أزليا ليست له بداية ، وهي وان اتصفت بصفة الخلود الا انها لا تتصف بصفة الازل . وقد ورد في قصة الخليقة التي سوف نلخصها في مكان آخر كيفية خلق العالم والآلهة . ففي البدء لم يكن في الكون مخلوق أو كائن سوى العماء Chaos تمثله المياه البدائية المؤلفة من عنصرين أحدهما مذكر هو « الابسو » والآخر مؤنث هو « تيامات »، ومن هذين العنصرين ولدت جميع الاشياء ، فأول ما جاء منهما الهان هما « لخمو » و « لخامو » جاء منهما الآلهة الاخرى . أما الانسان فلم يخلق الا عرضا وبعد زمن طويل مر على خلق الآلهة .

٦ — علاقة الانسان بالآلهة وضرورة التدين

وكانت العلة لخلق الانسان أن الآلهة خلقته « ليعبدها » . ولما كانت الغاية التي خلق من أجلها الانسان عبادة الآلهة، فعدم تحقيق هذه الغاية أو التقصير فيها يعرض الانسان الى بطشها ونقمتها في هذه الحياة في شتى ضروب العقاب . فقد سببت الآلهة الطوفان العظيم الذي أفنى معظم البشر بسبب ذنوبهم وآثامهم أي بسبب تقصيرهم في تحقيق ما فرض عليهم من فروض الدين .

ولا شيء أدل على تغلغل الدين في حياة الفرد من أن لكل بابلي اله خاص عدا تعلقه الشديد بالآلهة الاخرى . وهذا الاله هو الهه الشفيع الحامي الذي تكون علاقته به كعلاقة الابن بالاب . وكان الملوك والامراء كل ينتسب الى اله أو الهة . ويغلب على أسماء الاعلام دخول أسماء الآلهة في تركيبها، وتشير معانيها الى تعلق الفرد بالآلهة

وعلاقته بها، فنجد أسماء مثل « ايلي – دوري » أي الهي حصني • و « ايلي – امراني » أي الهي نظر الي• و « ايلي – اشمثاني » أي الهي سمعني أي استجاب لي• و « اليمـا – ابي » أي الهي هو أبي • و « مانوم – كيما – ايلي » أي من مثل الهي • و « ايليشو – أبوشو » أي الهه أبـوه » و « اليشو – ابنيشو » أي آلهه خلقه و « شار – ايلشو » أي الهه ملك • و « جميل – ايليشو »أي هبة الهه • و « مار – ايليشو » أي ابن الهه • و « مانوم – بالو – اليشو » أي من يكن بلا الهه• وأسماء ملوك مثل « نـرام – سن » أي محبوب (الاله) سن، و « جميل – سن » أي هبة (الاله) سن• و « ضلي – أدد » أي ضلي (الالـه) أدد • و « أدد – نراري » أي « أدد – مساعدي » « ونبوكدوري – أوصر » (نبوخذ نصـر) أي (الاله) نبو يحفظ الحدود ••• الخ • ويعني الاله الحامي بالفرد المنتسب اليه، فهو الوسيط والشفيع بينه وبين الآلهة الاخرى• وهو مسؤول عن أعمال الفرد المنتسب اليه • وكثيرا ما يشاهد مشاهـد مصورة في الاختام الاسطوانية تمثل عابدا يقدمه الهه الحامي الى اله آخر من الآلهة المعظمـة • وكثيرا ما ينقش البابليون أسماء آلهتهم الحامية على أختامهم الاسطوانية •ويعتقد البابليون ان الاله الحامي يتقمص في جسم الفرد المنتسب اليه ويتركه اذا أذنب فيكون فريسة للشياطين والارواح الخبيثة تحل فيه•

ولعل أولى الواجبات الدينية عند البـابليين الخوف من الآلهة• فغالبا ما يصف الملوك أنفسهم بأنهم يخشون الآلهة• وويل لمن لا يخاف الآلهة• فالملك الذي لا يفعل ذلك يعرض نفسـه لغضب الآلهة وانتقامها، اذ تسلط على مملكته الاعـداء يخربونها، وان كان في حملة حربيـة فتكـون هزيمته أمرا محتوما، وقد أخبرنا الملك الفارسي « كورش » أن سبب اتخذال « نبونهيد » وفتح بابل أن ملكها «نبونهيد» لم يطع الاله «مردوخ»• وقد كانوا يعبرون عن مظاهر هذا الخوف بأمور كثيرة كتشييد المعابد وتحرير المناسك والقرابين ونحت التماثيل الى غير ذلك من ضروب العبادة التي سيأتي الكلام عليها في الاعداد القادمـة من « سومـر »•

والحصول على رضا الآلهة أقصى مـا يتوق اليه العبد ويسعى اليه، اذ أن سخط الآلهة مجلبة للويلات والدمار في هذه الحياة • وأول ما يحل بالمذنب تخلي الهه الحامي عنه اذ أنه مسؤول عن أعماله، وقد ورد في رثاء لجش (تلو في الوقت الحاضر) بعد أن خربها « لـوكـال زاجيـزي » ان « اورو – كاجينا » لم يذنب ، أما لوكال زاجيزي فليقع الذنب الذي اقترفه على رأس الهته نسابا([٣])• وقد كان استرجاع رضا الآلهة أمرا صعبا يستوجب على العبد أن يعمل أشياء كثيرة كيما يستطيع طرد الشياطين والارواح الخبيثة التي تحل في جسمه بعد أن يتخلى عنه الهه الحامي• وقد وضعت رسـوم وشعائر دينية كثيرة يقوم بها العبد المذنب ، من بينها أدعية وصلوة تتضمن صلوة الاعتراف نقتطف منها السطور الآتية :–

Thurean - Dangin, *Les Inscriptions de Sumer et d'Akkad,* (1905) p. 93.

« يا سيدى ان ذنوبى وخطايـاى كثيرة وكبيرة »•

«يا الهى ان ذنوبى وخطاياى كثيرة وكبيرة»•

« يا الهتى ان ذنوبى وخطاياى كثيرة وكبيرة»•

« أيها الاله الذى أعرفه ويا أيها الاله الذى لا أعرفه ان ذنوبى وخطاياى كثيرة وكبيرة •

« أيتها الآلهة التى اعرفها ويا أيتها الآلهة التى لا أعرفها ان ذنوبى وخطاياى كثيرة وكبيرة»

« ليسكن الغضب الذى فى قلب ربى » •

« وليصفح الاله الذى أعرفه والاله الـذى لا أعرفه »

« ولتصفح الآلهة التى أعرفها والآلهة التى لا أعرفها » (٤) •••• الخ

ثم يبدأ المذنب بالاعتراف بما عمله من غش وذنوب، كغشه فى الكيل أو السرقة الى غير ذلك من المخالفات الدينية •

وكما ان العقاب على الذنوب فى هذه الحياة، كذلك يكون الثواب على الاعمال الصالحة ، وأنواع الثواب فى هذه الحياة مثل العقاب متنوعة كثيرة — أبرزها منح العبد العمرالطويل جزاءعمله الصالح، وكانت هذه الامنية أعز ما يتمناه البـابلـيون ، وتحقيقها من أقوى البواعث والحوافز على الاعمال الصالحة وعليها مدار سلوك الامراء والملوك وتكاد جملة « اطالة الحياة » أو « العمر الطويل » لا تخلو منها أنصاب الملوك التى يحررونها الى الآلهة ، وفى سجلاتهم وأخبارهم• ومن البديهى أن تكون أمنية العمر الطويل مقرونة برغد العيش وسعـده •

والملوك الذين لا يقصرون بواجباتهم الدينية تمنحهم الآلهة النصر المبين على أعدائهم وتمكنهم من بسط سلطانهم على دول أخرى، والمدينـة التى تخشى الآلهة يوهب أهلها العز والقوة ورغد العيش• هذا عدا الامور السلبية كمنع الامراض والويلات• ودفع كل ما يخشاه الفرد فى هذه الحياة •

٧ — الحياة الاخرى

واذ ألمحنا الى فكرة الحياة بعـد المـوت يحسن بنا أن نقول شيئا موجزا عنها • وكـل ما يمكن تلخيصه فى هذا الامر أن سكان العـراق القدماء لم يكن لهم فكرة ورأى واضحان فى الحياة الاخرى أو العالم الاخر• وكان الموت عندهم، كما عند غيرهم من الاقوام القديمة ، لغـزا مجهـولا بذلوا فى فهمه وتفسيره جهودا عظيمة يائسـة • وكان أقرب مثال واقعى للموت عندهم هو النوم، فكما ان النائم يفقد الوعى الظاهر ولكنه يحتفظ بعلائم الحياة، كذلك تصور البابليون الموت، فان مظاهر الحياة التى تبدو فى الحى لا يمكن أن تزول أو تختفى بالمرة عندما يفارق الانسان هذه الحياة•

بل ان الميت يحتفظ بشىء من الشعور يستمر ملازما له منذ اللحظة التى يغمض فيها عينيه ، ولكن هذا النوع من الشعور لا يمكن الميت من أن يستمر على نشاطه وأفعاله مثلما كان حياً وقد تصوروا أن روح الميت تتمثل فى شبح يسمونه « أدمو »

(٤) Paul Dhorme; *La Religion Assyrio-Babylonienne* (1910), p. 237.

ينزل مع الميت الى العالم السفلى ويبقى معه هناك فى حال دفن الميت وفق الطرق والرسوم الدينية المقررة، واذا لم تتوفر هذه الشروط انقلب هذا الشبح روحا خبيثا يخرج من عالم الاموات فى الارض السفلى ويكون ديدنه الحاق الضر والاذى فى الاحياء ولا سيما أقارب الميت(٥) ولذلك عنى الناس عناية شديدة بدفن الميت بموجب القواعد الدينية منعا لخروج « الادمو » من عالم الارواح(٦).

أما هذا العالم فيصوره البابليون بصورة مخيفة بشعة، فهو المكان الذى اذا ذهب اليه الانسان فلا رجعة منه أبدا ، وانه عالم الظلام والرهبة ، يحكم فيه الاله « نرجال » وموضعه الارض السفلى ويسمونها « ارالو »، وقد يلطفون من وصفه فيتعتونه أحيانا بمدينة الاموات أو جبل الاموات(٧)، يكون فيه الاموات مكبلين لا يستطيعون حراكا . وكما أن الآلهة التى تحكم هذه الحياة كثيرة متنوعة كذلك الحال فى العالم الآخر . فهناك « نرجال » القاسى الذى يمثل قيظ الصيف والموت والامراض ومعه زوجه العتية « ايرش — كيجال » أو « اللاتو » يساعدهما مجموعة كبيرة من الشياطين المردة على رأسها العفريت « نمتار » ، وهو شيطان الطاعون والوباء.

وقد جاء وصف العالم الآخر فى القصيدة التى تصف نزول الاله عشتار الى هذا العالم فى بداية الربيع كل عام لتجلب زوجها « تموز » اله الخضار والربيع (٨) ، فقد ورد أنه موضع مخيف مسور بسبعة أسوار ضخمة فى كل منها باب يحرسه مردة الشياطين والموتى فيه مكبلون طعامهم التراب والدود وشرابهم الطين والحمأ وقد جاء فى ملحمة « جلجامش » أن الناس فيه متساوون . وعندما مات « انكيدو » ، صاحب جلجامش ، تضرع صديقه الى الآلهة أن تبعث له شبح صديقه ليسأله عن حال العالم السفلى ، فأنباه هذا الشبح أخبارا أبكته لشدة أهوالها، فخاف أن سيكون مآله الى هذا المصير المحزن لذلك جاب البلاد وركب الاسفار ليرى جده « اوتو — نبشتم » — نوح الطوفان عند البابليين — ليوقفه على سر الخلود الذى منحته اياه الآلهة .

وملخص القول ان البابليين لم يتعدوا فى تطورهم الدينى هذا الطور من العقائد فى العالم الآخر وهو طور اذا ما قيس بما أقرته بعض الاديان السماوية الموحدة بسيط واذا شئت فقل سمج لم تلطفه الآمال الدينية اللذيذة فى مصير الانسان بعد الموت . فالامل بالخلود وبحياة اخرى

(٥) قايس هذا بالهامة عند العرب فى الجاهلية.

(٦) قد نجد فى أخبار حروب الملوك البابليين أن بعض الملوك بعد أن يقهروا أعدائهم ينبشون قبور ملوكهم. وقد يبدو ذلك أمرا غريبا ولكن تفسيره لا شك فى هذه العقيدة الدينية ، فان القصد من نبش قبور الملوك الايغال فى العقاب والتنكيل لان أرواح هؤلاء الملوك تخرج من العالم السفلى فتحدث فى الاحياء الويلات والنكبات .

(٧) انظر الفصل الرابع من كتاب
Jastrow; *Hebrew and Babylonian Traditions* (New York, 1914).

(٨)
P. Dhorme, *Choix de Textes Religieux Assyrio-Babyloniennes* (1907) p. 326 f.

أسعد للعبد الصالح ، لم يعرفه البابليون • ومع ذلك فقد نجد في مطاوي الادب الديني البابلي وفي الاساطير آثار ردة لا شعورية لتخفيف العقائد الدينية بعد الموت • فقد وردت محاولات قام بها أفراد للوصول الى مرتبة الخلود باءت كلها بالفشل لان سر الحياة بيد الآلهة، ولان الالهة لما خلقت البشر قدرت عليهم الموت واستأثرت بالحياة فهناك مثلا شجرة الحياة أو الخلود ولكنها تنمو في بحر عميق الغور دون الوصول اليه الاهوال والعذاب • وقد سعى جلجامش أن يصل اليه وبد لأى حصل على جزء من هذه الشجرة ولكن الثعبان سرقه منه • ولا يعرف الا بشر واحد هو « اوتو نبشيتم » ، نوح الطوفان البابلي ، وصل الى درجة الخلود بعد الموت ، أي أنه صار في مصاف الآلهة•

الاخلاق في الدين البابلي

نرانا في غنى عن أن نسهب في القول عن تأثير الدين في النظم الاخلاقية وسلوك الافراد ، ومدار هذا التأثير على الاعتقاد بوجود دار عقاب ودار ثواب سواء أكانتا في هذا العالم أم في عالم آخر فيما بعد الموت أم في كليهما يحاسب فيهما الانسان عن أعماله في هذه الحياة فيثاب عليها ان كانت خيرا ويعاقب عليها ان كانت شرا • فوضعت لذلك القواعد لتحديد أعمال الخير وأعمال الشر بموجبها يسير الانسان في هذه الحياة• وقد سبق أن ذكرنا في كلامنا على العقائد في الدين البابلي أن الدين البابلي يختلف عن بعض الاديان الاخرى في أمر الحياة الاخرى• فان البابليين وان اعتقدوا بوجود حياة شبيهة بالحياة الشعورية بعد الموت ووجود موضع تؤسر أو تحفظ فيه الموتى ، فانهم لم يقولوا بعقاب أو ثواب بعد الموت ، أي أنهم ليس عندهم جنة ونار أو نعيم وجحيم (٩) • بل ان

(٩) نلخص هنا مسألة دار العقاب ودار الثواب عند قسم من الاديان المهمة للمقايسة والمقابلة معتمدين في ذلك على المقتطف (مجلد ١٥ ، (١٨٩١) ص ١٨ فما بعد وص ٧٦ فما بعد)•

أ ـ اعتقد المصريون القدماء بوجود دار للعقاب ودار للثواب، فان النفس بعد الموت تحاكم في حضرة الاله (أوسيرس) واثنين واربعين قاضيا وتوزن هي وأعمالها فاذا وجدت ناقصة حكم عليها بالعقاب اما أن تساق الى الارض لتحل في جسم حيوان من الحيوانات النجسة أو تلقى في دار العقاب حيث النار والابالسة وقد تطهر من آثامها فيسمح لها بالعودة الى الارض والظهور في جسد الناس •

ب ـ اعتقد الفرس القدماء ان الاموات يمرون على سراط منصوب الى الجنة مقر الاله ارمزد ، فيقع الاشرار منهم في جهنم فتعذبهم الابالسة عذابا شديدا والاخيار منهم يمرون بسلام الى الجنة حيث النعيم ومسكن النور• وستصدم الارض في آخر الزمان بنجم فتشتعل وتذوب وينصب ذوبها في جهنم ومعه جميع الاشرار الذين كانوا عليها فيصهرون ثلاثة أيام بلياليها وحينئذ يطهرون من آثامهم ، وان الابالسة وعلى رأسهم « أهرمان » تطهرهم النار كذلك فيدخلون دار النور ـ واذن فالعقاب ليس أبديا •

العقاب أو الثواب زمني ، ولنبحث اذن عن بواعث السلوك في الدين البابلي ، فنقول ان الاعتقاد بوجود نعيم وجحيم في الحياة الاخرى ما هو الا حافز من بين الحوافز الكثيرة التي تدفع الشعوب الى السلوك بمقتضى القواعد الاخلاقية المتعارف عليها .

والواقع ان المثالية في الاخلاق والسلوك المنبعثة من من التأثير الديني يكون وجودها ممكنا في كل مجتمع اذا اعتقد بأحد أمرين اساسيين :-

(١) اعتقاد بوجود تعويض في هذه الحياة او في حياة اخرى او في كليهما عن الظلم وبوجود

ج ــ وفي شرائع « بوذا » تكون دار العقاب مختلفة الدرجات ففيها مائة وست وثلاثون جهنما يختلف فيها العقاب باختلاف الذنوب فقد توجد مثلا جهنم من النار وجهنم من الزمهرير (الثلج) وجهنم من الاقذار .

د ــ وكان اليونان والرومان يعتقدون انه توجد فوق الارض وفي أعلى السماء « الالمبس » حيث مساكن الآلهة وتحت الارض « ترتاروس » أي دار العقاب يعذب فيها الاشرار عذابا مختلف الدرجت فقد عوقب مثلا « تنتالوس » الذي أفشى أسرار الاله « زفس » بأن وضعته الآلهة وسط بحيرة وهو عطشان فكلما انحنى ليشرب انحسر الماء من أمامه وفوق رأسه أغصان مثقلة بالاثمار ولكنه كلما مد يده ليقطف منها بعدت عنه فلا يحصل عليها . وقد وصف فرجل جهنم بان لها ثلاثة أسوار محاطة بنهر زاخر بالنيران وأمامها برزخ عمقه ضعف ما بين الارض والسماء ، ولا يسمع منها سوى زفرات المعذبين ووقع السياط وصلصلة القيود .

هـ ــ أما اليهود فلا يوجد عندهم في التوراة ذكر صريح لدار العقاب ولذلك فالمسترجح أن ليس عندهم في بادىء أمرهم اعتقاد بها بل نشأ ذلك عندهم اقتباسا أو تولدا ، فيما بعد . واليهود يشبهون البابليين في أن العقاب زمني في هذه الدار الدنيا كالآلام والمرض وفقد المال والموت العاجل الخ. أما بعد الموت فيذهب الناس الى دار الاموات حيث يتساوون فيها (جامعة ٦، ٦). ولكن علماء اليهود استنبطوا من مطاوي التوراة أدلة على وجود دار للعقاب ، فقال بعضهم بوجود سبع دور متناوبة الدرجات . ورأى بعضهم ان للعقاب دارين عليا وسفلى واحدة لعقاب الجسد في هذه الحياة واخرى للنفس في الآخرة ، ولهذه سبع دركات متفاوتة حسب تفاوت الذنوب ، ومنهم من قال ان الناس يقسمون بعد الموت ثلاث فرق، فرقة صالحة حسناتها تربو على سيئاتها تتمتع بالسعادة الابدية حالا وفرقة طالحة تزيد سيئاتها على حسناتها تعذب عذابا أبديا ، وفرقة ثالثة بين بين تعذب في جهنم مدة حتى تتطهر من ذنوبها ثم تصعد الى السماء .

و ــ واعتقد المسيحيون أن في جهنم نارا وكبريتا قال بعضهم انها في باطن الارض وان العقاب أبدي ، وقد بالغ كتاب القرون الوسطى في وصف جهنم وعذابها . وملخص القول ان المسيحيين يعتقدون قاطبة بدار عقاب وثواب ، وان دار العقاب متفاوتة الدرجات بحسب أنواع الخطايا والآثام .

ز ــ أما في الاسلام فأمر الجنة والنار في حياة أخرى صريح بالنص في القرآن وفي الحديث والاعتقاد باليوم الآخر من اصول الدين .

عقاب عليه وثواب على الاعمال الصالحة •

(٢) اعتقاد بان الهدف الذي تسعى اليه البشرية انما يمكن الوصول اليه بالسلوك والاخلاق الفاضلة ، حتى يدرك الانسان الكمال •

اما الاعتقاد الثاني فهو في الحقيقة اتجاه اخلاقي مجرد وحديث لم يأخذ به البابليون ولا غيرهم من الشعوب • اما فكرة العقاب والثواب في هذه الحياة فكان البابليون ، كما ذكرنا سابقا ، يعتقدون بها اعتقادا شديدا • ولعل الدافع الاخلاقي الناشىء من وجود العقاب والثواب في هذه الحياة أقوى منه لو كان الاعتقاد بهما في حياة أخرى • وسر القوة فيه أمر نفساني ناشىء من قرب الوقوع والجزم بالحدوث • فحدوثه في حياة اخرى امر في طي الاستقبال ، والمرء ان لم يتسرب الى فكره الشك في هذا المستقبل فقد تتلطف عنده شدة الوقع لان المستقبل ابعد من الحاضر ، وقبل ان يحل ذلك المستقبل يكون لدى المذنب زمن كاف يتاح له أن يتلافى ما قدر عليه من عقاب بعمل الخير والتضرع الى الآلهة والتماس العفو منها • وقد سبق ان رأينا مبلغ تحكم الآلهة في حياة البابليين والغاية التي خلقوا الانسان من أجلها • هذا الى أن هذه الآلهة قد فرضت على الانسان، عدا العبادة المجردة أن يتمسك بشرائع الآلهة وأن يكون حسن السلوك وفق القيم الاخلاقية في مجتمعه وأن يطيع قوانين بلاده ونظمها الاجتماعية المستمدة من ارادة الآلهة وويل للمرء من عقاب الآلهة الشديد ان لم يفعل ذلك •

وبوسع الباحث أن يلتمس تأثير الدين في الاتجاهات الاخلاقية بدراسة القوانين والعقود والمقاولات البابلية ، فيكاد لا يخلو صك أو عقد من ذكر اسم الآله وبعده اسم الملك كقسم من جانب المتعاقدين لئلا ينقض نص العقد وتذكر لعنات الآلهة في آخر الشرائع وفي أحجار الحدود المستعملة لتثبيت الملكية أو انتقالها ، وان أعمال الملوك وسلوكهم متأثر أشد التأثر بدافع الحوافز الدينية ، كما تدل على ذلك أخبارهم وسجلاتهم الرسمية • فمن الصفات المحبوبة التي ينعتون بها أنفسهم أنهم ملوك عدل يخشون الآلهة ويطبقون شرائعها وينفذون ارادتها •

ومن آثار الاعتقاد بالثواب والعقاب الزمنيين وانتفاء فكرة البعث أو النشور في حياة أخرى ان البابليين بدلا من أن يكونوا متشائمين في حياتهم ، أقبلوا على الدنيا ينتهزون منها نعيمها وخيراتها ، لسان حالهم يقول :ـ « خلقتنا الآلهة لنعيش في هذه الارض فنستثمر خيراتها ونأخذ بأكبر نصيب من نعيمها ومسراتها ــ لنأكل ونشرب فغدا نموت (١٠)» وأثر هذا الاعتقاد في الحضارة

(١٠) بعد ان خاب جلجامش في الحصول على سر الخلود وكف عن بحثه واسته بائعة خمر بنصيحة غريبة نصحته بها اذ قالت له : « لن تجد الحياة التي تطلب • ان الآلهة التي خلقت البشر قدرت عليهم الموت واستأثرت هي بالحياة • أما انت يا جلجامش فلتجعل بطنك ملآى وكن مسرورا ليل نهار • أغسل رأسك واستحم في الماء ودلل الطفل الذي يمسك بيدك واجعل المرأة سعيدة في أحضانك ــ وهذا هو نصيب البشرية» •

السمرية البابلية جلي واضح في جميع مقوماتها حيث تطغى عليها صفة المادية والنعيم والمتعة في هذه الحياة وفيها عدا ذلك قصد الى تخليد الافراد في الاجيال القادمة ، وتكاد تكون أعمال ملوكهم جميعها مدفوعة بدافع يرمي الى تخليد أسمائهم عند الاجيال القابلة وتراهم في معظم الاحيان يشيرون الى ذلك في سجلات أعمالهم بالصراحة ــ وكل ذلك تعويض من أمل الخلود في حياة أخرى .

الآلهة البابلية (Pantheon)

قبل أن نعدد الآلهة البابلية الرئيسية نقدم الموضوع بشيء عن خلق الآلهة والعالم ، وهو ما يصطلح عليه عادة في علم الآشوريات بـ « قصة الخليقة »،وسيساعدنا الوقوف على ذلك في معرفة كثير من أسس الدين البابلي ولا سيما موضوع الآلهة وصفاتها ، فنقول ان قصة خلق العالم وقصة الوجود الى غير ذلك مما يتعلق بقصة العالم الدينية (Theologico-Cosmological Problem) قد شغلت عقول البابليين كما شغلت عقول غيرهم من البشر في جميع الازمان . فنشأ من ذلك عند البابليين عقائد ومذاهب خلفوها لنا دون بعضها على رقم الطين بلغة ادبية راقية على هيئة ملاحم شعرية كانت مما لاشك فيه متعددة ولكن لم يأت الينا من التنقيبات التي تمت في قسم من مدنهم الا قصص معدودة أشهرها القصة المعروفة عند علماء الا شوريات برقم الخليقة السبعة وسماها البابليون « اينما ايليش » حيث يبدأ أول سطر منها بهذه العبارة التي معناها « لما كان في الاعالي » ([11]) ومما تحسن ملاحظته أن هذه الملحمة بالرغم من تسميتها بقصة الخليقة كان الغرض منها ، كما أشرنا سابقا ، تمجيد الاله مردوخ وكيف ولماذا احتل مكانته الدينية السامية في مجموعة الآلهة البابلية بعد أن كان الاها غير ذي شأن قبل أن تصبح بابل عاصمة انبراطورية حمورابي ، وكانت ترتل في المعابد البابلية ولذلك فقد وضعت بالشعر البابلي ([12]).

---

(١١) دونت هذه الملحمة على سبعة ألواح من من الطين مجموع ما فيها ألف سطر تقريبا ولقد جاءت اولى هذه الالواح من تنقيبات اوستن ليرد (Austin H. Layard) وهرمز رسام وجورج سمث في عامي ١٨٤٨ و١٨٧٦ في خزانة كتب الملك الاشوري « اشور بانيبال (٦٦٨ ــ ٦٢٦ ق. م.) في نينوى . ثم عثر من بعد ذلك على رقم طين اخرى من هذه الملحمة بعضها نسخ وبعضها ما يكمل الالواح التي وجدت في خزانة كتب اشور بانيبال وذلك من التنقيبات في المدن القديمة الاخرى ولا سيما مدينة آشور (قلعة شرقاط) في عام ١٩١٤ و « كيش » في عامي ١٩٢٤ ــ ١٩٢٥ وفي الوركاء في عامي ١٩٢٨ ــ ١٩٢٩ فتألف من كل ذلك قصة كاملة تقريبا عن موضوع الخليقة عند البابليين وقد تناولتها بحوث العلماء منذ عام ١٨٧٦ فترجمت ترجمات مختلفة أحدثها :ــ

Alexander Heidel, *The Babylonian Genesis, The Story of the Creation* (The University of Chicago Press, 1942).

وفيه سيجد القارىء أهم البحوث والمراجع السابقة .

(١٢) يمتاز الشعر البابلي بكونه موزونا غير مقفى ، واليك مثلا البيتين الاولين في قصة الخليقة :ــ « اينما ايليش لا نبوء شمامو ــ شابليش آمتم لا زاكراة»

وإذ كان موضوع هذه الكلمة لا يتسع لترجمتها نصا فاننا نلخصها كما يأتي :ــ

« في البدء لم تخلق سماء ولا أرض ولم يكن سوى العماء (١٣)، تمثله المياه الاولى التي تولدت منها الآلهة وجميع الاشياء • وكانت هذه المياه عنصرين مختلطين أحدهما مذكر وهو « الابسو » ، عنصر الماء العذب ومؤنث وهو « تيامات » عنصر الماء المالح • ثم جاء منهما الهان هما « لخمو » و « لخامو » تولد منهما بعد مرور الزمان الهان آخران هما « أنشار » و « كيشار » اللذان ولدا الاله « آنو » الذي نافس آباءه الآلهة العتيقة في القدرة والحول • ثم جاء من بعد ذلك الآلهة الحديثة الاخرى • وبعد حين نشأ نزاع بين هذين الجيلين من الآلهة لان الآلهة الحديثة تحزبت معا لمناوئة الالهة القديمة وأرادت أن تحل النظام في العالم بدلا من العماء والفوضى وأن تستبد بشؤون الكون دونها ، فاحفظ هذا الامر الآلهة العتيقة لذلك عزمت بزعامة الاله « أبسو » وزوجه الالهة « تيامات » على احباط هذه المؤامرة وكبح جماح الآلهة الحديثة المتمردة بشن الحرب عليها • وقبل أن تشرع عليم الآله « ايا » بالمكيدة فعزم على ردها واستطاع بسحره المقدس وبحكمته أن يقضي على الاله « ابسو » (١٤) وولد له ابن هو « مردوخ » الذي كان على أتم ما يكون من كمال الخلق وقرة عين أبيه • أما « تيامات » زوج « أبسو » فقد اشتد حقدها على الآلهة الحديثة بعد مقتل زوجها فأعدت ما استطاعت من حول وقوة للانتقام والثأر فخلقت لهذه الغاية أنواعا شتى من العفاريت والشياطين ومخلوقات مخيفة أخرى من عقارب وأفاع وحيتان وأسود الخ• وأمرت للقيادة « كنكو » أحد الآلهة العتيقة من أبنائها وزودته بالسحر المقدس وأودعت اليه ألواح القدر وجعلته زوجها • بيد أن الاله « ايا » علم للمرة الثانية بكل ذلك فأحزنه ما عسى أن يؤول اليه مصير الآلهة فالتجأ الى جده الآله العتيق « انشار » يستعطفه ، فشجعه هذا على أن يتصدى لجموع « تيامات » وان لا يجبن وهو الذي قضى بسحره المقدس على زوجها « ابسو » ، ولكن هذا التشجيع لم يجد نفعا فعهد الى الاله « آ نو » أن يذهب الى « تيامات » ليهدىء من غضبها ويصالحها غير أن « آنو » لم ينجح في مهمته اذ ارتد خائفا مذعورا الى أبيه « انشار » • وتداول الآلهة في مجلسهم

---

(١٣) العماء ترجمة كلمة (Chaos) وهي المصطلح الذي أطلقه كثير ممن بحثوا في قصة الخليقة البابلية ، ويريدون به جريا على ما قال به بعض فلاسفة الاغريق، ولاسيما انكسيمندر Anaximander — ٦١١ — ٦٣٥ ق• م•) ان المادة التي تكونت منها الموجودات هي العماء ، وهو شيء غامض غير محدود ولا معين تختلط فيه جميع الاشياء ، وقد نشأت منه جميع الاشياء •

(١٤) بعد أن قضى « ايا » على « أبسو » ابتنى في المياه الاولى التي يمثلها هذا الاله العتيق معبده حيث استوطنه هو وزوجه « دام ــ كينا » • ولذلك فيسمى البابليون معبد الاله « ايا » ، « اي ــ ابسو » •

المقدس الشورى فيما عنى هم صانعوه ، ولكنهم جبنوا كلهم وأسقط فى أيديهم ولم يجرأ أحد منهم أن ينازل « تيامات » العاتية . ولما بلغ اليأس منهم هذا المبلغ فطن الاله « ايا » الى ما يتصف به ابنه « مردوخ » من قوة وبطولة فنصحه أن يتولى عن الآلهة ذلك النزال فقبل على شرط أن تعترف الآلهة بزعامته ، فاجتمعت كلها فى وليمة أكلت فيها وشربت وغنت وقصفت وزال فرقها وانتخبت « مردوخ » ليكون سيد الآلهة وملكها وممجدت اسمه وأقامت له عرشا ساميا وأسبغت عليه ألقابها وعهدت اليه مصير العالم . وبعد ذلك أخذ مردوخ يتهيأ للقتال فتسلح بالقوس والسهم المقدسين وحمل معه شبكته المقدسة وركب عربته متوجها لقتال « تيامات » وجموعها ، فبدأ القتال بان ارسل أمامه الرياح الاربعة ليسد بوجه تيامات سبل الهرب، ولما ان اقترب من اتباعها خافت وارتعبت ،وأخذت تيامات تتلو سحرها لتصرع مردوخ ولكنه نشر شبكته المقدسة فاسرها فيها وساق فيها العاصفة فانتفخ جسمها وعند ذلك بادرها بطعنة مميتة بسهمه فشق بطنها وقضى عليها . وحاولت جموعها أن تهرب ولكن مردوخ لم يدع أحدا يفلت من يده فجمعهم فى شبكته ومعهم قائدهم « كنكو » فأخذ منه ألواح القدر وختمها بختمه واحتفظ فيها فى صدره . ثم رجع الى تيامات وهشم رأسها وقطع مجارى الدم من جسمها فتصاعد منه الدم مع الرياح ورأته الآلهة فسرت وهتفت تمجد باسم مردوخ . ثم قسم جسمها قسمين جعل النصف الأعلى منه سماء ومن نصفه الاسفل أرضا ، وعين فى السماء مناطقها وبروجها ومواضع الآلهة وبروج الكواكب ووقت الاوقات والفصول . ثم رأى مردوخ من بعد ذلك أن يخلق مخلوقا من دم وعظم ولحم هو الانسان(١٥) ليعبد الالهة فأشار عليه « ايا » قائلا :ـ

« ليضح أحد الآلهة لكى يخلق البشر . لتجتمع الآلهة كلها وليقدم الآله المذنب (١٦)» وبعد أن جمع مردوخ الآلهة سألهم من حث تيامات على الثورة ليضح الاله الذى سبب ذلك فأجابته الآلهة :ـ ان كنكو كان كل السبب . فقيدته الآلهة بالاصفاد وقدمته الى الآله « ايا » ، فأهدر دمه وخلقت الآلهة الانسان من دمه ومن التراب ليعبدها، وبعد أن كمل خلق الانسان أسست الآلهة « ايساكلا » معبد الاله مردوخ فى بابل واجتمعت فيه بعد تمامه فى حفل مقدس رتلت بمجد مردوخ ومنحته أهم ألقابها المقدسة، فصار يجمع فى شخصه أكثر صفاتها، وتنتهى الملحمة فى الرقيم السابع الذى خصص ليكون ترتيلا لعبادة مردوخ .

بعد أن علمنا شيئا عن خلق الآلهة والعالم والانسان بحسب المعتقدات البابلية ننتقل الى ذكر الآلهة البابلية الرئيسية . وتمهيدا لذلك نكرر ما أسلفناه فى خصائص الدين البابلى أن الآلهة البابلية كانت فى أصلها تمثل الظواهر الطبيعية

---

(١٥) « لولو » فى البابلية .

(١٦) يقصد بالاله المذنب أحد الآلهة الذى صار الى جانب « تيامات ».

المختلفة ولما كانت هذه الظواهر كثيرة تكاد تكون غير محدودة كان لدى سكان العراق القدماء في بداية أمرهم عدد وافر من الآلهة، ولكن عندما تدرج القوم وارتفع مستواهم الاجتماعي وتكونت المدن المعظمة وتوحد القطر وانتقل من عهد دويلات المدن الى دور الانبراطوريات المعظمة ـ ولد كل ذلك الحاجة الى عملية الانتخاب من بين الآلهة الكثيرة مدفوعين بالتمييز بين الاهم والمهم من بين الظواهر الطبيعية التي تمثل الآلهة ، ثم تنظيمها في مجاميع وتحديد صفاتها ووظائفها وعلاقاتها بعضها ببعض وبالبشر، مما يكون لاهوتا منظما (Theology) ، ومجمل القول انه نتج من هذا الانتخاب مجموعة من الآلهة عدها السمريون والبابليون ، وكثيرا ما كانوا ينظمونها مجموعات تحتوي كل منهما على عدد من الآلهة يبلغ ثلاثة أو أربعة آلهة ، وتأتي على رأس هذه المجموعات ثلاثة آلهة هي « آنو » و « انليل » و « ايا » ، وقد يضيفون الاله « ننخر ساك » فتكون المجموعة رباعية . واليك أشهر هذه الآلهة .

١ ــ آنو

ويأتي على رأس مجموعة الآلهة البابلية ، وقد جاء قبله ، بحسب اللاهوت البابلي ، واحد وعشرون الها من الآلهة القديمة التي لم يبق لها تأثير في شؤون العالم ، وقد عرفنا قسما منها في قصة الخليقة مثل « انشار » و « كيشار » و « لخمو » و « لخامو » (١٧).

ويمثل « آنو » السماء كما يدل على ذلك اسمه بالسمرية « آن »، وفيه مقره في أعلى نقطة في خط الاستواء السماوي، وهو والالهان « انليل » و « ايا » يقتسمون فيما بينهم الكون، فلآنو السماء ولانليل الهواء والجو ولايا الارض والمياه السفلى. وكان آنو يقدس في جميع أنحاء العراق وفي جميع الادوار والعصور ، بيد أنه خصصت لعبادته مواضع شيدت فيها المعابد له ، ففي آلوركاء كان يعبد في «بيت السماء» أي«أي-أنا»وكان له معبد شهير في مدينة الدير (تلول العقر القريبة من مدينة بدره) يسمى « اي ــ دمكال ــ كلاما »، وفي البلاد الآشورية كان يعبد هو والاله « أدد » في معبد واحد (١٨). ولقد نسب البابليون الساميون الى آنو زوجة هي « انتو » (مؤنث آنو)، ونسبت له زوجة أخرى هي « نن ــ زالى »، وسرية هي « نن اورسالى » ، وعندما أصبحت بابل سيدة البلدان ارتفع شأن الهها مردوخ فعمد الكهنة الى التوفيق بين هذا التغيير والمعتقدات الدينية القديمة ، فجعلوا « آنو » يعهد الى مردوخ حكم البشر وأصبحت كلمته كلمة « آنو » الذي اسبغ عليه معظم صفاته .

٢ ــ انليل

يأتي بعد « آنو » في المنزلة والمرتبة وهو يمثل الجو والهواء كما يشير الى ذلك اسمه ويحكم مابين

---

(١٧) Meissner, *Babylonien und Assyrien*, II, 4

(١٨) شيده الملك الآشوري « آشور ــ ريش ــ ايشي » (١١٢٧ ــ ١١١٦ ق. م.).
Meissner, ibid, II, 5

السماء والارض. وكثيرا ما لقب « انليل » بلقب آنو فيدعى « أب الآلهة » ويدعى أحيانا بسيد الاقطار أو البلدان (أي لوكال كركرا) وهو الذي سبب حدوث الطوفان في الارض (١٩) وينسب اليه البابليون زوجة هي « ننليل » ، وله سبعة اولادهم حراس ابواب الارض السفلى او مقر الاموات ، وقد شيد لهم معبد خاص في مدينة « أشور » (٢٠) وكان موضع عبادته وتقديسه في مدينة « نفر » التي حازت بسبب ذلك على مكان رفيع وسميت باسم الاله أي « انليل - كي » ومعبده فيها من أقدس المعابد وهو « اي - كر » أي بيت الجبل أو بيت الارض. وقد شيد له كوريكالزو الثالث من ملوك الكشيين في حدود القرن الثالث عشر ، ق. م. معبدا دعاه « اي - يوكال » (١٩).

٣ - ايا

هو ابن الاله « آنو » ، وكثيرا ما لقب بلقب الملك ويعني اسمه بالسمرية (انكي) سيد الارض السفلى وهو يحكم المياه وبيته في « الابسو » وهو اله الحكمة والمعرفة وعنده أسرار السحر والقوى وكذلك الكهانة والعرافة ، وبسحره المقدس قضى على الاله العتيق « ابسو ». ويعزى اليه البابليون تعليم البشر الكتابة والمعرفة والصناعات والحضارة، وهو عند البابليين اله أرباب المهن وحاميهم . واشتهر « ايا » بحدبه على البشر وعطفه عليهم فهو الذي أنذر « اوتو - نبشتيم » نوح الطوفان البابلي بعزم الآلهة على أحداث الطوفان وأمره أن يصنع الفلك لينجو هو وأهله . وكانت مدينة « أريدو » (أبو شهرين) أقدس المدن السمرية وفيها محل عبادته حيث معبده المشهور (اي - أبسو) . وكانت له عدا ذلك معابد أخرى في المدن العراقية الشهيرة ولا سيما مدينة لجش (تلو) وبورسبا (برس نمرود) وبابل وفي عيلام في مدينة السوس (٢١) وزوج « آيا » « دامكينا ». ويؤلف أنو وانليل وايا ، الثالوث المقدس الاول في مجموعة الآلهة البابلية .

٤ - مردوخ

هو ابن « ايا » الاول أي بكره ، ويعني اسمه بالسامية ابن الضوء أو ابن الشمس ، وهذا يشير الى أن هذا الاله كان في الاصل من الآلهة التي تمثل الشمس أو النور. وكان في أول أمره الاها محليا عبادته محصورة في مدينة بابل ، ولكنه ، كما سبق ان ذكرنا ، عظم شأنه في زمن سلالة بابل الاولى أي سلالة حمورابي وذلك عندما صارت بابل عاصمة الانبراطورية ، وما زال محتفظا بمكانته السامية حتى نهاية المهد الكلداني .

---

(١٩) Meissner; *ibid*, II, 7 وقد ورد هذا اللقب في كثير من الآجر المختوم وفي نجارين الابواب في أثناء التنقيبات في عقرقوف « دور كوريكالزو » "Iraq" Supplement, 1944) ومجلة سومر العدد الاول من السنة الاولى تحت عنوان « تنقيبات الحكومة العراقية في عقرقوف »

(٢٠) Meissner; *op. ct.*, II, 6

(٢١) Meissner; *ibid.*, II, 14

وكان القصد من قصة الخليقة التي لخصناها فيما سبق، تمجيد مردوخ واعلاء شأنه بين آلهة البلاد . فهو الذي انتخبته الآلهة لحرب« تيامات»، وقد حاز على ألواح القدر وخلص الآلهة من بطش « تيامات » فتنازلت له عن القابها وصفاتها، وقد منحه أبوه « ايا » جميع فضائله فأودع اليه أسرار الحكمة والمعرفة واصول السحر وأسراره. وكثيرا ما كان البابليون يمثلونه باذنين طويلتين، وهي صفة تشير عندهم الى المعرفة والحكمة . وكانت الآلهة البابلية تجلب في كل عام في عيد رأس السنة من معابدها باحتفال مهيب الى معبد « مردوخ » في بابل وتمر من شارع مهيب دعي لهذا السبب بشارع الموكب. ولمردوخ زوجة مقربة « صر بنيتم » (ويعني اسمها اللامعة أو الوضاءة). وكان معبده « ايساكلا » في بابل أعظم هيكل المدينة واقدسها.

٥ — نبو لو نابو

هو ابن مردوخ، ويعني اسمه بالسامية (المظهر أو المتكلم) ويعده البابليون اله الكتابة والقلم واله الحكمة والمعرفة والخضرة والحقول . وهو « سكرتير » الآلهة في مجالسها المقدسة . ومحل عبادته مدينة « بورسبا » (برس نمرود) حيث معبده العظيم (اي — زيدا). وقدقدسه الآشوريون وصنعوا له تماثيل من الحجر وزوج « نبو » هي « تشميتو » ويعني اسمها السمع، اشارة الى الحكمة والمعرفة .

ويلي الثالوث المقدس المؤلف من « آنو » و « انليل » و « ايا » ثالوث آخر من الآلهة مكون من الاله « سن » و « شمش » و « عشتار » ويضاف اليه أحيانا اله آخر هو « ادد ».

٦ — سن

ويأتي على رأس هذه المجموعة الثانية من الآلهة وهو يمثل القمر، وابناه « شمش » الاله الشمس وعشتار التي تمثل كوكب الزهرة . وهو ابن « انليل » البكر ومن أسمائه « أنزو » و « ننار »، وقد طابقه الكشيون بالاههم « شباك » . وقد تصور البابليون أطوار القمر المختلفة تصورات شتى، فان قرنيه ميلا نهايتها قارب يمخر فيه الاله في المحيط السماوي. وعندما يكون بدرا يكون « سن » سيد النور حيث يتوج بالتاج المقدس. وفي المحاق يكون الاله في العالم السفلي، ويكون الظلام عندهم معركة بين الشياطين والاله . والاله سن بصفته الاله القمر سيد الشهر الذي يعين الايام والشهور والسنين. وكان معبده الرئيسي « اي — كشنركال » في اور وله معبد آخر يدعى « اي — خلخل » في حران، وزوج سن « ننكال ».

٧ — شمش

وهو ابن الاله « سن »، لان البابليين اعتقدوا ان النهار يتولد من الليل، وعلى ذلك فتكون الشمس بنت القمر. واسم «شمش» باللغةالسمرية « اوتو » و « بار » وقد تصوره البابليون آتيا كل صباح من وراء الجبال العظيمة فتتفتح أبواب السماء

ويسري في الليل ويختفي في الارض السفلى. ويعده البابليون القاضي الاعظم ومصدر الشرائع والعدل. وله ابنان، العدل «كتو» والحق «ميشارو» وهو الذي أملى على حمورابي وغيره من الملوك المشترعين شرائعه، وكثيرا ما يمثل على الاختام الاسطوانية شيخا ذا لحية تخرج من كتفيه نار وبيده منجل أو «منشار» رمز كونه الفيصل أو القاطع بين الحق والباطل. وقد شيد له معبد باسم «اي - بابار» واحد في لارسا والآخر في سبار، وقد عبد هو والاله سن في معبد واحد في اشور. وزوج شمش «آي».

٨ - ادد

ويأتي بعد الاله «شمش» ويمثل الرعد والبرق والرياح والزوابع، ومن أسمائه بالسمرية «مير» أو «مور» أو «اشكر»، وعرفه الساميون باسم «ادد» أو «رمان» ويرجح أن أصله سامي غربي أي أن أصل عبادته كانت في أنحاء سورية وفلسطين. ولانه يمثل مظاهر الانواء الجوية فيمثل ماسكا بيده حزمة البرق. أما موقع عبادته فقد ورد باسم «بيت كركار» «الذي لم يعين بعد، بيد ان له معبدا في بابل وفي بورسبا (٢٢) وقد شيد له معبد في حلب، وزوج أدد تدعى «شاله» وهي الهة الجبال والثلوج.

٩ - عشتار، او اشتار

وهي الالهة المشهورة عند السمريين والبابليين، وقد سماها السمريون باسم «تني» او «تنا» وقد أخذت بمرور الازمان مكانا ساميا في في مجموعة الآلهة البابلية حتى ان أكثر الآلهات صرن يمثلنها أو يتصفن بصفاتها فيساوين بها (٢٣) وقد عدها البابليون ابنة الاله القمر «سن». وهي تمثل كوكب الزهرة (دلبات بالسمرية) وهي في الاصل من وصائف الاله آنو أو من سراريه ثم صارت زوجه ولذلك صارت تعبد معه في الوركاء في بيته المقدس «اي - أنا» وهي على الاجمال الهة الحب والشهوة واللذة، وقد تسمى أحيانا «بغي الآلهة» (٢٤). وقد كان لها صلات غرام وحب كثيرة مع البشر وحتى الحيوانات، ولكن سببت لمعظم عشاقها الموت والفناء وكان أول عشاقها وأزواجها «تموز» اله الربيع والخصب الذي يموت صيفا فتنزل الاله عشتار الى الارض السفلى لتعيده من عالم الاموات في بدء ربيع كل عام. وتوجد قصيدة ممتعة تصف «هبوط عشتار الى الى الارض السفلى».

وعشتار رعدا أنها الهة اللذة والحب، فهي الهة الحرب والطعان. ولقد كان لعشتار معابد في مواضع مهمة في العراق أولها، مدينة الوركاء، ثم في اور وفي كيش (في خورساك كلاما). وفي بابل وأكد وأشور وكالح ونينوى واربل.

(٢٢) Meissner; *ibid*, II, 23

(٢٣) مثلا الهة أكد «انونيتي»

(٢٤) Keilschrift Bibleothek, VI, 1202, IV,II

١٠ــ ننورتا .

وهو ابن انليل البكر وكان عندهم اله الحرب والصيد، وبصفته ابن انليل فان مسكنه الرئيسي في مدينة نفر في معبده المسمى « اي ــ شوميدو » • وله معابد في مدن اخرى ولا سيما في « ايسن » وبابل والمدينة الاشورية كالح ، وكيش• وكثيرا ما قرن بآلهة اخرى فسمي بأسمائها ، ففي لجش (تلو) يدعى « ننجرسو » وفي مدينة السوس يدعى باسم الهها « شوشناك » وفي كيش « زبابا » أو « البابا »•

١١ــ ننوجال

وهو اله الطاعون والوباء والخراب ، ورب الارض السفلى ، واتباعه وعبيده شياطين الامراض• ويبدأ في الهبوط الى الارض السفلى في اليــوم الثامن عشر من تموز ويلبث هناك ١٨٠ يوما حيث يظهر الى الارض في اليوم الثامن والعشرين من شهر « كسليف » في بداية الربيع • وموضع عبادته في « كوثى » حيث معبده المسمى « اي ــ ميسلام»• وعبد في معابد أخرى في لارسا وفي ايسن وفي أشـــور •

هذه الآلهة جزء قليل من الآلهة البابلية الرئيسية ولكنها على كل حال تكفي لتحقيق غرض هــذه الكلمة المختصرة عن البابليين• وفي الحقيقة لو نحن عددنا الآلهة الاخرى لاحتجنا الى مجلد ضخم ، لذلك نرانا مضطرين الى أن نختم الموضوع بذكر شيء موجز عن اله آخر هو الاله الذي يمثل النهر (ايد أو نارو ــ نهرو) ويرجع اليـــه في بعض الحالات في امتحان المتهم لاظهار براءته أو ادانته بالقائه في النهر فان نجى كان بريئا والا فجانيـــا وقد ورد في قوانين حمورابي ما يؤيد ذلك •

أما الآشوريون فقد كانوا يقدســون جميع الآلهة البابلية تقريبا ، وكانت معتقداتهم الدينية وخصائص دينهم لا تفترق في أسسها واصولها عما عند البابليين • وقد امتازوا بأنهم عدا تقـديسهـــم الآلهة البابلية كان لهم اله خاص بهم هو « أشور » حمى المملكة الاشورية وباسمه سميت أولى مدنهم اشور واشتق اسمهم منها وبعـد أن نمت الدولـة الاشـــوريـــة واتسعت رقعتهـــا وصـــارت انبراطورية عظم شأن الاله أشور كما كان الحال في الاله مردوخ وصار على رأس الآلهة البابلية بعد الاله « آنو » أو قبله • ومن الاوصـــاف التي يعزوها اليه الاشوريون انه اله الحرب، وصـــار عندهم بمثابة « أنليل » ومردوخ فلذلك نسبوا اليه زوجة أنليل وهي ننليل وسموها بعشتار الاشورية• وقد شيدت له معابد فخمة في البلاد الاشورية فله معبد في مدينة أشور باسم « اى ــ شرا » ومعبـد آخر باسم « أى ــ خرساك ــ كر ــ كرا »•

الملك بدر الدين لؤلؤ

والآثار القديمة الاسلامية في الموصل

للدكتور داود الجلبي

عند زيارة معالي الدكتور ناجي الاصيل مدير الآثار القديمة العام لمواطن الآثار في الشمال طلب الى سعادة الدكتور داود الجلبي أن يكتب مقالا خاصا بـ « سومر » عن « بدر الدين لؤلؤ » وقد تفضل سعادته بكتابة هذا المقال الذي ننشره له شاكرين .

السكرتير

في الموصل آثار اسلامية قديمة غير قليلة باقية من من مختلف الدول .

فمن آثار الامويين المأذنة الباقية من الجامع الاموي المسماة (منارة الكوازين) وتعرف بالمنارة المكسورة أيضا – ومنها (مدرسة الحر الاموي) المعروفة الآن بمسجد الحاج قاسم الرحماني في محلة حوش الخان .

أما العباسيون فلم يعمروا شيئا في الموصل ، لانهم كانوا في بادىء الامر يرون فريقا من أهل الموصل ميالين الى الامويين وفريقا الى العلويين ، ثم لكثرة ظهور الخوارج في بريتهــا وكثرة الاضطرابات الناشئة في داخلها من تنازع القبائل التي سكنتها وعصيان الاعراب والاكراد المتكرر في خارجها .

فلسنا نجد لهم أثرا في الموصل على الرغـم من حداثة عهدهم وطول مدة بقاء دولتهم نظرا الى الامويين ، اللهم الا بنائين . أحدهما قصر حرب . فقد ذكر ان أبا جعفر المنصور ولى على الموصل ابنه جعفرا وجعل معه حرب بن عبدالله أحد كبار القواد بالعساكر الكثيرة لكبح جماح الخوارج الذين كانوا قد عاثوا في هذه الجهات . وأقام حرب في الموصل فبنى له قصرا عند قرية القنيطرة قبالة بافخرى قرية ابن الاثير . وسكن هذا القصر جعفر بن المنصور وفيه ولدت السيدة زبيدة . وانقاض هذا القصر باقية الى اليوم حيث ترى آثار الرصيف على منحدر الرابية التي كان مشيدا عليها (تاريخ الموصـــل للقس سليمان صايغ – (ج ١ ، ص ٧٠) . – وجـــاء في كتاب البلدان ذكر بناء انشأه المعتضد بالله على تل التوبة المعروف بتل النبي يونس ، ولكن لا يوجد أثر لذلك البناء الآن بتة .

وأما في دولة بني حمدان فقد عمرت السيدة جميلة بنت ناصر الدولة مسجدا على رأس تل التوبة

مع دور للمجاورين . ولا يعلم الآن أي أقسام جامع النبي يونس من عمارتها . ولا بد ان عمارتها لم تبق الى زماننا بل جددت .

ومن الآثار الباقية من أوائل العهد السلجوقي، ولم تكن من عملهم ، مسجد ومرقد الامام ابراهيم بن موسى الكاظم في محلة الامام ابراهيم على شارع النبي جرجيس . بناه الامير ابراهيم المهراني صاحب قلعة الجراحية . ورد اسم هذا الامير الكردي في قلائد الجواهر للشيخ محمد التادفي (ص ٨٦). فذهب أحمد الصوفي في كتابه الآثار والمباني العربية الاسلامية (ص ٣٤) الى أن بانيه ابراهيم بن قريش العقيلي غير مصيب – ومن آثار السلجوقيين مدرسة الطغرائي في محلة الميدان أنشأها الطغرائي صاحب لامية العجم حينما كان في الموصل في خدمة مسعود بن ملكشاه بن الب ارسلان السلجوقي . قتل الطغرائي عندما وقعت الغلبة على مسعود في الحرب التي جرت بينه وبين أخيه محمود قرب همدان سنة ٥١٤ هـ أما بناء المدرسة الحالي فحديث .

ان أغلب الآثار الاسلامية في الموصل هي من انشاء الملوك الاتابكيين الذين حكموا فيها من سنة ٥٢١ الى ٦٣١ ، ومن انشاء امرائهم . وهذه أهم الآثار الباقية من زمانهم الذي يجدر أن يسمى بالدور الذهبي لبلدة الموصل :–

١ – الجامع النوري المعروف الآن بالجامع الكبير في وسط البلدة تقريبا في محلة الجامع الكبير . أمر بعمارته وأنفق عليها الملك نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي وكملت سنة ٥٨٦ . تشتغل دائرة الاوقاف بتجديد عمارته .

٢ – مرقد الامام عبد الرحمن في محلة عبد خوب، بناه الملك عز الدين مسعود الاول ابن قطب الدين مودود بن عماد الدين (٥٧٦ – ٥٨٩).

٣ – المدرسة الزينية وتعرف بمدرسة يونس النحوي، وتعرفها العامة الآن بجامع شيخ الشط، في محلة رأس الكور على شاطىء دجلة، بناها أمير جيش الاتابكيين زين الدين أبو الحسن على كجك بن بكتكين بن محمد ، وهو أبو الملك المعظم مظفر الدين أبو سعيد كوكبور صاحب اربل. توفي بانيها زين الدين سنة ٥٦٣. زعم القس سليمان صايغ الموصلي صاحب تاريخ الموصل (ج ١ – ص ٢٢١) ان المدرسة المذكورة في كتب التاريخ باسم العتيقة من انشاء سيف الدين غازي الاول هي التي تعرف اليوم بمدرسة يونس النحوي . وهذا وهم فان المدرسة القائمة حالا على شاطىء دجلة والمعروفة الى اليوم بمدرسة يونس النحوي هي الزينية . فان ابن خلكان بعد ان ذكر في وفيات الاعيان (ج٢، ص ٤١٩) تفقه يونس بن منعة في الموصل على ابن خميس الكعبي الجهني وفي بغداد على ابن الرزاز قال . – « ثم أصعد الى الموصل وتديرها وصادف بها قبولا تاما عند المولى بها الامير زين الدين أبي الحسن على بن بكتكين والد الملك المعظم مظفر الدين صاحب أربل .. وفوض له تدريس مسجده المعروف به وجعل نظره اليه فكان يدرس ويفتي ويناظر وتقصده الطلبة للاشتغال عليه

والمباحثة مع ولديه، ولم يزل على قدم الفتوى والتدريس والمناظرة الى أن توفى بالموصل سنة ست وسبعين وخمسمائة » ـ وقال فى ترجمة ابنه كمال الدين أبى الفتح موسى (١ ـ ١٣٢):ـ

« ودرس بعد وفاة والده ... فى موضعه بالمسجد المعروف بالامير زين الدين صاحب اربل (فانه كان قد ولى أخيرا عليها)، وهذا المسجد رأيته وهو على وضع المدرسة وتعرف بالمدرسة الكمالية لانه نسب الى كمال الدين المذكور لطول اقامته به ..... فهذان النقلان لا يدعان شكا فى كون مدرسة يونس أو مدرسة ابن يونس هى مسجد زين الدين أو قل المدرسة الزينية كما ابنته فى كتابى مخطوطات الموصل .

٤ ـ مرقد على الاصغر ابن الامام محمد ابن الحنفية ، هى محلة الجامع الكبير . من بناء الملك بدر الدين لؤلؤ.

٥ ـ مرقد أولاد الحسن (ويقال بنات الحسن أيضا) فى سوق الصاغة فى محلة حوش الخان، انشأه رجل يدعى (أحمد شهيدو) ينتسب الى الحسن ابن الامام على (رض).

٦ ـ مرقد الامام عون الدين ويعرف بـ (ابن الحسن) أيضا، فى المحلة المسماة باسمه . شيده بدر الدين لؤلؤ سنة ٦٤٠ هـ .

٧ ـ مرقد الامام يحيى أبى القاسم ، فى الجهة الشمالية من المدينة فى محل مرتفع مطل على دجلة، من بناء بدر الدين لؤلؤ.

٨ ـ مرقد وجامع الامام باهر ، فى محلة باب المسجد . من بناء الملك بدر الدين لؤلؤ، هو الآن مهجور ومتهدم.

٩ ـ بقية قصر بدر الدين لؤلؤ . المعروف بـ (قره سراى) واقع على دجلة جنوب شرقى مرقد الامام يحى أبى القاسم من انشاء بدر الدين لؤلؤ.

١٠ ـ مرقد الامام محسن ، قريب من بناء يحيى أبى القاسم الى الجنوب منه، مقابل كنيسة الطاهرة السفلى بينهما شارع، انه من بناء بدر الدين لؤلؤ .

١١ ـ مرقد على الهادى ، فى محلة المحمودين جنوبى المدينة، من زمن الاتابكيين .

ولنذكر جامعى النبى يونس والنبى جرجيس اللذين جددت عمارتهما فى عهد تيمورلنك، من أحب الاطلاع على وصف هذه الابنية الاثرية ، فعليه بمراجعة كتاب الآثار والمبانى العربية الاسلامية لاحمد الصوفى .

نشأت الدولة الاتابكية على عهد السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه السلجوقى أسسها بالموصل زنكى بن آقسنقر الملقب بعماد الدين . ويعتبر بدء ملوكيته من سنة ٥٢١ هـ، كان زنكى شجاعا مقداما اتسعت مملكته فى حياته اتساعا سريعا فشملت حمصا وحماة وحلب ونصيبين والخابور وسنجار وسائر الجزيرة والقلاع الكردية ثم ماردين ودارا والرها وحران وسروج وآمد وشهرزور، وبعد وفاته مقتولا افترقت مملكته

فرقتين فصارت بلاد الجزيرة والشام ومصر لولده نور الدين محمود ، وبلاد الموصل الى تكـريت وبلاد ديار بكروشهرزور لابنه الآخر سيف الدين غازي، وكانت عاصمة القسم الشرقي في الموصل. قويت هذه الدولة وحازت المنعة والصولة حتى هابتهم السلاطين السلجوقية. وحاربهم الخليفة العباسي المسترشد بالله وقدم بعساكره الى الموصل ورجع عنها خائباً. ولما هرب الخليفة الـراشـد بالله من السلطان مسعود السلجوقي لاذ بعماد الدين زنكي ولمستجير به فحماه. وجرى لعماد الدين واخلافه حروب كثيرة مع الصليبين كانت لهم الغلبة فيها . وهاك أسماء الملوك الاتابكيين الذين حكمـوا في الموصل مع تواريخ حكمهم ووفياتهم :ـ

عماد الدين زنكي بن اقسنقر	٥٢١	٥٤١
سيف الدين غازي الاول ابن عماد الدين	٥٤١	٥٤٤
قطب الدين مودود بن عماد الدين	٥٤٤	٥٦٥
سيف الدين غازي الثاني ابن مودود	٥٦٥	٥٧٦
عز الدين مسعود الاول ابن مودود	٥٧٦	٥٨٩
نور الدين ارسلانشاه الاول ابن مسعود الاول	٥٨٩	٦٠٧
الملك القاهر عز الدين مسعود الثاني ابن ارسلانشاه	٦٠٧	٦١٥
نور الدين ارسلانشاه الثاني ابن القاهر	٦١٥	٦١٦
ناصر الدين محمود ابن القاهر	٦١٦	٦٣١

رقت الموصل في زمانهم حضارة وعلما وعرفانا وصارت تعد بين عواصم البلاد الاسلامية الكبرى. لكن ظهر لهذه الدولة رقيب قوي وخصم كثير الطموح، هو صلاح الدين الايوبي . فكان كلما قويت شوكة الايوبيين تتقلص دولة الاتابكيين حتى انحصر ملكهم أخيرا بالموصل وقلاع العقروشوش والعمـادية وهـرور وكـواشى وبعض قـلاع الزوزان.

رأينا أعلاه عند تعداد الاثار الاسلامية القديمة في الموصل ان جانبا كبيرا منها هو من انشاء السلطان بدر الدين لؤلؤ ، فمن هو هذا الرجل . ان لؤلؤ هذا كان قد سبي من ارمينية صغيرا وصار مملوكا لنور الدين أرسلانشاه الاول ابن مسعود بن مودود وتربى في قصر الاتابكيين في الموصل تربية اسلامية وجلب اعتماد سيده فقلـده بعض شؤون الادارة وأمره ولقبه ببدر الدين . ولما حضرته الوفاة (٦٠٧ هـ) أمر أن يرتب بعده ولده الملك القاهر عز الدين مسعود الثاني ، وكان عمره حينئذ عشر سنين . واعطى ولده الاصغر عماد الدين زنكي قلعتي عقر الحميدية وشوش وما يليهما . وامـر ان يتولى تدبير المملكة فتاه الأمير بدر الدين لؤلؤ.

بقي الملك القاهر عز الدين مسعود ملكا سبع سنوات وتسعة اشهر وتوفي سنة ٦١٤ من نوبـة برداء خبيثة حسب ما وصف ابن الأثير مرضه . ولما حضرته الوفاة أوصى بالملك لولده الاكبر نور الدين أرسلان شاه الثاني وجعل الوصي عليه بدر الدين لؤلؤ أيضا (الكامل لابن الاثير) ولكن هل لوصية القاصر من قيمة ؟

أجلس لؤلؤ نور الدين ارسلانشاه في مملكة أبيه وحلف الجند والرعايا له وضبط المملكة من التزلزل والتغير مع صغر السلطان وكثرة الطامعين في الملك ، فانه كان معه في البلد أعمام أبيه . وكان عمه عماد الدين زنكي بن ارسلانشاه الاول

صاحب ولاية قلعة الحميدية وشوش وما يليهما يحدث نفسه بالملك (الكامل)٠

لم يعش نور الدين ارسلانشاه الثانى بعد أبيه سوى سنة واحدة٠ فأقام بدر الدين لؤلؤ مكانه أخاه ناصر الدين محمودا ، وكان طفلا له من العمر نحو ثلاث سنوات ٠

كان لؤلؤ قد ضبط امور المملكة بيد من حديد فلم يجرأ اعمام نور الدين ارسلانشاه الملك الصبى المقيمين فى الموصل على طلب الملك لانفسهم ولم يعرضه أحد من الامراء ٠ أما أهل الموصل فكان يكثر الاحسان اليهم ويعاملهم بالعدل والرفق ويكثر من انشاء المساجد والاضرحة للائمة لكسب محبتهم ، حتى انه عمر اضرحة بسم ائمة لم يكونوا فى الموصل ولم يدفنوا فيها، كضريح على الاصغر فأحبوه ولم يظهر منهم له مخالفة . ولم يقم أحد من البيت الاتابكى يطالب بأحقيته بالملك سوى عماد الدين زنكى ابن نور الدين ارسلان شاه الاول صاحب قلاع العقروشوش وما يليهما المار الذكر ٠ فوقع الخصام والقتال بينه وبين بدر الدين لؤلؤ٠ اراد زنكى أن يستولى على القلاع التى لبدر الدين فى الجبال ثم يثنى على الموصل وكان يستعين بحميه مظفر الدين كوكبرى صاحب اربل٠ وفى أحد الاوقات استطاع الاستيلاء على قلاع العمادية وكواشى وصور وكان بدر الدين لؤلؤ كلما ضعف أمره استنجد بالملك الاشرف الايوبى صاحب ديار الجزيرة وخلاط ٠ ولم يزل هؤلاء بين أخذ ورد وقتال وصلح ومد وجزر حتى تغلب لؤلؤ على زنكى وانتزع منه جميع القلاع واخيرا مات زنكى سنة ٦٣٠ فى شهرزور وكان كوكبرى حموه قد أعطاه اياه ٠

ومات الملك ناصر الدين محمود بن القاهر عز الدين سنة ٦٣١ وكان آخر من ملك فى الموصل من الاتابكيين، ولم يكن له ولا لاخيه نور الدين ارسلان شاه من الملوكية غير الاسم ، وكان الامر كله بيد بدر الدين حتى ان بعض المؤرخين يعتبرون ان دولة بنى أتابك انقرضت بموت الملك القاهر واستيلاء بدر الدين على الملك من بعده

فلما توفى الملك ناصر الدين محمود اعلن بدر الدين لؤلؤ استقلاله واتاه التقليد من الخليفة المستنصر بالله ولقبه بالملك الرحيم فخطب له على المنابر .

وكان قد بقى فرعان صغيران من المملكة الاتابكية ، أحدهما فى سنجار والآخر فى جزيرة ابن عمر٠ أما سنجار فكانت بعد وفاة قطب الدين مودود قد صارت الى ابنه عماد الدين زنكى ثم الى حفيده فروخشاه بن عماد الدين٠ انتزعها أخيرا الملك الاشرف من فروخشاه، وبعد وفاة الاشرف والكامل الايوبيين استولى عليها الملك بدر الدين لؤلؤ ثم استولى على نصيبين ودارا وقرقيسيا (البصيرة) — ٦٤٠ هـ — وكان قد ترك لؤلؤ هذه البلاد للملك الاشرف أيام مقاتلاته مع عماد الدين زنكى ومظفر الدين كوكبرى ٠

ثم جيش لؤلؤ عسكرا سنة ٦٤٨ وسار به الى جزيرة ابن عمرو كانت بيد الملك المسعود ابن الملك

المعظم ابن سنجرشاه ابن سيف الدين غـازي الاتابكي ، فحاربه وقهره وأخذها منه وأسره وسيره في دجلة الى الموصل واوعز الى الموكلين به أن يرموه ليلا في دجلة فأغرقوه وادعوا انه رمى بنفسه في الماء وهم نيام. والسبب في ذلك على ما قيل ان بنت بدر الدين لؤلؤ كانت زوج الملك المسعود وكان يسيء معاملتها فشكت حالها الى أبيها فأرسل واخذها عنده. فالظاهر انه اتخذ ذلك حجة للقضاء على آخر رجل من بيت أسياده وضبط ملكهم.

ان عز الدين بن الاثير يسرد الوقائع كما جرت ويترك القارىء يحكم على لؤلؤ دون أن يجسر على نعته بالمستبد الغاصب للملك لانه كان معاصرا له واحد رعيته واليه قدم كتابه الكامل . والا فما معنى تنصيب الصبيان والاطفال ملوكا الواحد بعد الآخر مع وجود الرجال العاقلين الراشدين من اسرة اتابك ؟ لا شك انه كان يروم التفرد بالادارة واعلان نفسه ملكا عند سنوح الفرصة كما وقع ذلك فعلا .

ولا نشددن النكير على لؤلؤ فان حوادث زمانه كلها من هذا القبيل. فمذ ضعفت الخلافة العباسية أضحت البلاد في هرج ومرج وظهر هنا وهناك ملوك وامراء متغلبة كان أكبرهم العامل أن يتحين فرصة للعصيان على ملكه، وكانت المملكة تقتسمها أولاد الملك الراحل كانها أموال غير منقولة موروثة واجبة القسمة ، ثم يغير الاخ على أخيه ويغدر العم بابن أخيه وابن الاخ بعمه وابناء العم بعضهم بعضا وتخون المماليك أسيادهم . وكثر القتال والقتل بين المتكالبين على الملك غير مراعين الا ولا ذمة ولا وافين بعهد ولا متمسكين بميثاق .

ونجد من جهة أخرى ان المؤرخين يثنون على حسن ادارة السلطان لؤلؤ وعدله وسيره على مثال الملوك الاتابكية في رفع منار العلم وتشييد معاهد التعليم. وكثر في الموصل العلماء والادباء والصناع والزراة . واشتهر في عهده من علماء الموصل اولاد الاثير، والعلامة ابن خلكان، والاديب ابن اردخل ابو عبدالله محمد، وأبو الحسن عفيف الدين على بن عدلان، والطبيب ابن هبل امبغدادي وكان طبيب بدر الدين الخاص، وابن الحلاوي أحمد بن محمد وكان شاعر ببلاط لؤلؤ. ومن الشعراء الذين قصدوا بدر الدين لؤلؤ ومدحوه محمد بن علي بن المقرب الاحسائي (كذا). مدحه بقصائد ثلاث . انشده أولاها عند أول قدومه عليه ومطلعها (ر. ديوانه المطبوع بمكة ص ٧٠).

انزل لتلثم ذا الصعيد مقبلا
شرفا واجلالا لمولى ذا الملا

ومنها :ــ

ما كنت أومل من نداه انالني
فأناله رب السماء ما أملا
الفا مصمتة اجاز وبغلة
نشأ النعامة والحرون وقرزلا
ومن الملابس حلة لو قابلت
روض الحمى انفا لكانت أجملا
ووراء ذلكم اعتذار انه
لولا امسوروا جمة ما قللا

واجب من هـذا الى لقـاؤه
لى مسـفرا عن بشره متهـللا
وسؤاله لى كيـف انت وقـوله
أهـلا اتيت وذاك نحس مجتلى

ومنها :ـ
لله بـدر الـدين من ملك فمـا
أوفى واكفى للخطـوب واحملا

ومنها :ـ
زهت البلاد بـه فما من بلـدة
ألا تمنت أن تكـون الموصـلا

والقصيدة الثانية (ص ٩١) مطلعها :
حطوا الرحال فقد أودى بها الرحل •
ما كلفت سيرهـا خيلا ولا ابـل

ومنها :ـ
طابت به الموصل الحدباء واتسعت
لساكنيها بها الارضين والسبـل
وأصبحت جنة لا تبتغى حـولا
قطانها لو الى دار البقـا فلـوا

والقصيدة الثالثة (ص ١٠) أولها :
بسمر القنا والمرهفات الصـوارم
بناء المعالى واقتنـاء المكـارم
وفى صهوات الخيل تدمى نحورها
شفـاء لا رواء القلوب الحـوائم

ومنها :ـ
وما السمر عندى غير خطية القنـا
وما البيض عندى غير بيض الصوارم
فلا تذكروا الصهباء ما لم تكن دما
ولا تسمعا ما لم يكن صوت صارم
فانى احب الشرب فى ظل قسطـل
مجالسهم فيها ظهـور الصـلادم

ومنها :ـ
دعاه لنصر الـدين خير خليفـة
وما زال يدعى للامور العظـائم
فلبى مطيعـا للامـام وحسبـه
بذا مفخرا فى عربهـا والاعاجم

ومنها :
ستبقى به الافرنج والترك ما بقت
كأن حشاياها ظهور الشيـاهـم

واقترح بدر الدين يوما على ابن المقرب أن يهجوه ولابد انه أصر عليه فى ذلك فقال (ديوانه ص ٩٨) :ـ

تسلطن بالحـدباء عبـد بلؤمـه
بصير بلى عن كل مكـرمة عمى
اذا أيقظتـه لفظـة عربيـة
الى المجـد قـالت ارمنيته نـم

ومن الامور البارزة فى تاريخ بدر الـدين لؤلؤ انه سير أغلب جند الموصل الى الملك الاشرف فى حلب نجدة له بسبب اجتماع الصليبين فى مصر سنة ٦١٣ وكان ذلك فى دور وصايته •

وفى سنة ٦٤٤ قتل بدر الدين الشيخ شمس الدين الحسن ابن أبى المفاخر عـدى ابن ابى البركات صخر بن صخر بن مسافر ، فيكـون الشيخ شمس حفيد ابن أخى الشيخ عدى الكبير • جاء فى فوات الوفيات (ج١، ص ١٢٣):ـ

« خاف منه بدر الدين مؤلؤ صاحب الموصل فقبض عليه وحبسه ثم خنقه بوتر بقلعة الموصل خوفا

من الاكراد لانهم يشنون الغارات على بلاده فخشى أن يأمرهم بأدنى اشارة فيخربون بلاد الموصل».

وقال ابن تيمية في مجموع رسائله الكبرى عند الكلام على زيد بن معاوية :ـ

« وفي زمن الشيخ حسن زادوا أشياء باطلة نظما ونثرا وغلوا في الشيخ عدي وفي زيد بأشياء مخالفة لما كان عليه الشيخ عدي الكبير قدس الله روحه ، فان طريقته كانت سليمة لم يكن فيها من هذه البدع. وابتلوا بروافض عادوهم وقتلوا الشيخ حسنا وجرت فتن لا يحبها الله ولا رسوله ».

أراد بالروافض بدر الدين لؤلؤا، وفي الحقيقة ان جميع المراقد التي شادها بدر الدين قد عني عناية تامة بذكر الائمة الاثني عشر فيها، كتبت أسماؤهم على حيطان المراقد وحفرت في المرمر ، مما يدل على ان بدر الدين كان شيعي المذهب .

وذكر ابن الفوطي في كتابه الحوادث الجامعة ص ٢٧١ في حوادث سنة ٦٥٢ :ـ

« في هذه السنة جرت بين أصحاب الشيخ عدى بن مسافر وأصحاب بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل محاربة كان سببها ان بدر الدين كان كثير التثقيل على أولاد الشيخ عدي (يريد أبا المفاخر عديا ابن ابي البركات صخر حفيد أخي عدي الاكبر، فان هذا لم يخلف) ويكلفهم مالا على وجه المساعدة ، فأطلقوا ألسنتهم فيه ، فأرسل طائفة من عسكره اليهم فقاتلوهم قتالا شديدا ، فانهزمت الاكراد العدوية وقتل منهم جماعة كثيرة، واسروا منهم جماعة فصلب بدر الدين منهم مائة وذبح مائة وامر بتقطيع أعضاء أميرهم وتعليقها على أبواب الموصل وأرسل من نبش قبر الشيخ عدي من ضريحه وأحرق عظامه ».

وكان لؤلؤ يطمح الى استرداد ما ذهب من ملك الاتابكين، لكنه لم يوفق. حتى ان نصيبين ودارا وقرقيسيا ، البلاد التي ذكرنا استيلاءه عليها بعد وفاة الملك الاشرف انتزعها منه الملك الناصر يوسف صاحب حلب . وذلك ان لؤلؤا أبطل الخطبة والسكة باسمه فسار الناصر بعساكره الى نصيبين ووقعت حرب شعواء بين عساكر الموصل وعساكر حلب فكانت الهزيمة على الموصليين واستولى الحلبيون على أثقال لؤلؤ وخيمه وضبطوا البلاد المذكورة . وانحصرت مملكة لؤلؤ في الموصل وسنجار وجزيرة ابن عمر وجبال الهكارية.

ولما سقطت بغداد بيد التتار سنة ٦٥٦ اسقط في يد لؤلؤ وصار يفكر في انقاذ ما يمكن انقاذه فأرسل ابنه اسماعيل نائبا عنه الى صاحب التتار لتقديم الطاعة ، فقابله هولاكو بقوله :ـ

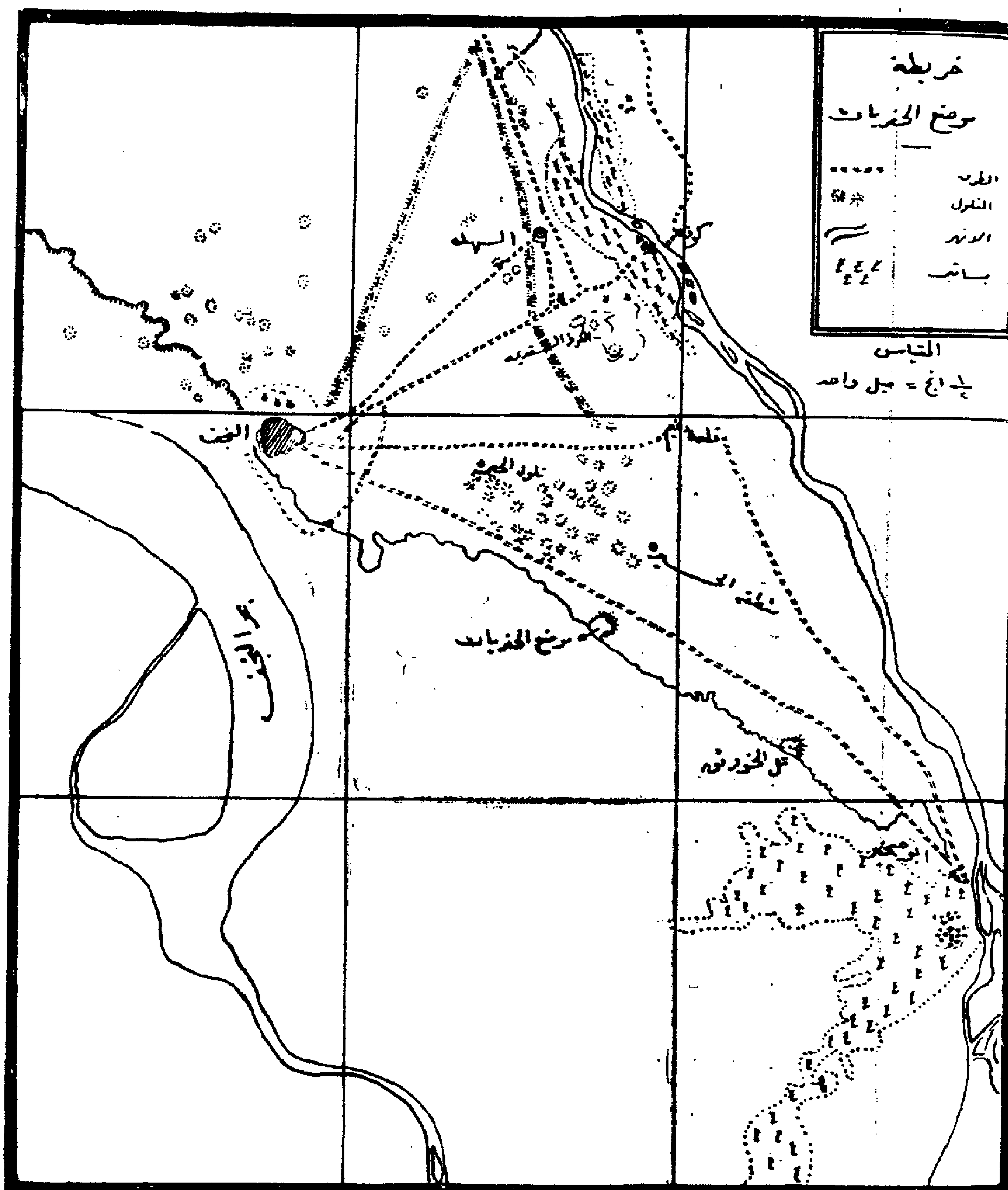
« انتم بعد في شك من أمرنا وما طلتم الى اليوم لتنظروا من الظافر بصاحبه فلو انتصر الخليفة وخذلنا لكان مجيئكم اليه لا الينا . قل لابيك لقد عجبنا منك كيف ذهب عنك الصواب وعدل بك ذهنك عن سواء السبيل واتخذت اليقين ظنا وقد لاح لك الصبح فلم تستصبح ». فلما عاد اسماعيل وبلغ اياه ذلت نفس لؤلؤ وهلع قلبه وبادر الى خزائنه فاخرج ما فيها من الجواهر والاموال وصادر ذوي الثروة من رعاياه واخذ حتى حلي نسائه وسار الى هولاكو بجبال همدان لعرض الطاعة. فتلقاه

هولاكو بالقبول لكبر سنه وقدمه حتى اصعده على سريره واذن له ان يضع بيده في اذنه حلقتين كانتا معه فهما درتان يتيمتان (مختصـــر الـدول ، ص ٤٨٣) . قبـل كان مع لؤلوء الشريف العلوى ابن صلايا فسعى لؤلؤ عند هولاكو فقتله ، وعاتبه الملوك، والله أعلم بحقيقة الحال.

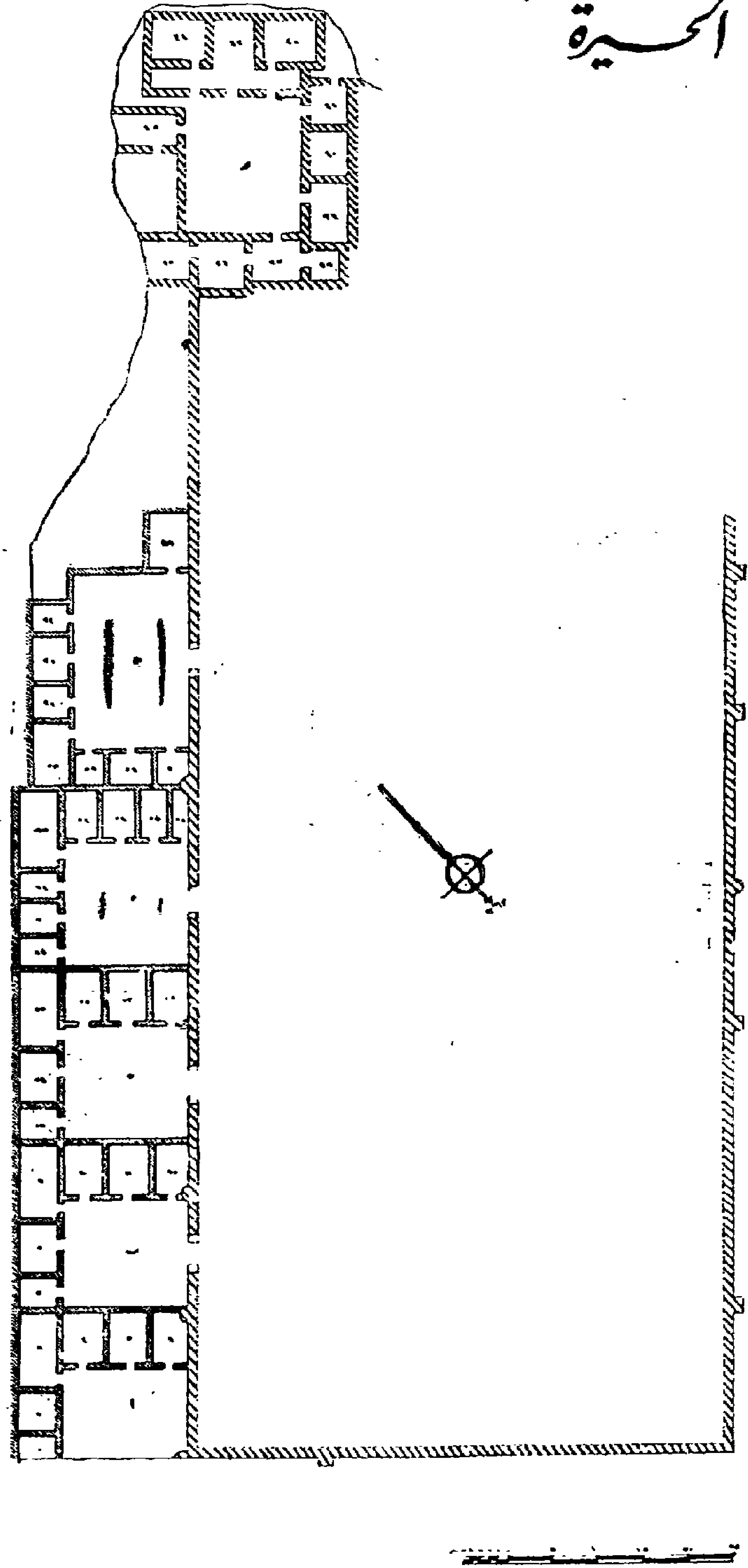
وعاد لؤلؤ الى الموصل مذعورا مما شاهده من قوة المغول وتوفى بعد أيام قلائل سنة ٦٥٧هـ وقـد جاوز الثمانين . وتولى ابنه الملك الصالح اسماعيل الموصل ، وابنه علاء الدين سنجار، وابنه اسحق المجاهد جزيرة ابن عمر ، وايدهم هولاكو .

ان انتصار قطز أحد ملوك مصر من المماليك البحرية على المغول فى عين جالوت واستيلاء خلفه الملك الظاهر بيبرس البتقدار على الشام جعـــل المسلمين يشخصون بأبصارهم الى مصر . فلما كانت سنة ٦٥٩ هرب علاء الدين بن لؤلؤ صاحب سنجار الى بيبرس فجعله نائبـــا على حلب. وكتب علاء الدين الى أخيه الملك الصالح صاحب الموصل يرغبه بمغادرة الموصل والالتحاق . ولما وقف الصالح على ما فى الكتاب وضعه تحت طراحته. وكان عنــده آنئذ شمس الدين محمد بن يونس الباعشيقى أحد امراء ابيه وكان نائبا بنينوى ، فغافله وأخذ الكتاب من تحت الطراحة وهرب به الى هولاكو . فخاف الصالح ورحل الى الشام ومنها الى مصر . واضطربت أحوال الموصل. واخيرا قدم عسكر المغـول وعلى رأسه قائد يدعى سمدغو وحاصر الموصل . واتفق ان بيبرس جهز جيشا وارسله مع رجل ادعى انه من أولاد الخلفاء ليكشف التتر عن بغداد وانفذ معه الملك الصالح . فلما قربوا من بغداد خرج عليهم جيش التتار وقتل ابن الخليفة وتفرقت جموعه. أما الملك الصالح فانه أقبل الى الموصل وسمـــدغو يحاصرها فأفرج له سمدغو حتى اذا دخل المدينـة أحاطت بها عساكر التتار من كل جانب . وطال الحصار فقام سمدغو يعد الصالح مواعيد كثيرة . وفى تلك الاثناء أقبلت نجدة من الشـــــام للملك الصالح ولكن التتار هزموها عند سنجار، وشحت الاقوات فى الموصل فأيس الصـــــالح وركن الى مواعيد سمدغو وفتح ابواب المدينة فغدر به سمدغو واعتقله وادخل عسكره الموصل فنهبوا وسبـــــوا واعملوا فيها السيف ثمانية أيام وأخذ معه الصالح الى هولاكو فقتل هناك صبراء وقبـل أن يغــــادر سمدغو الموصل كافأ الخائن شمس الـــدين بن يونس الباعشيقى بان ولاه الموصل (٦٦٠ هـ). وفى السنة التالية أفشى رجل من الجند اسمـــه زكى الاربلى سر الخيانة وسرقة الكتاب من الصالح وكيف صار هذا الباعشيقى الذى استحق أن ينعت بابن علقمي الموصل سيما لما حل بالموصل، فهاج الناس وهجموا عليه واوثقوه وبعد أن أشبعوه شتمـــــا وأشبعوه ضربا قتلوه شر قتلة .

(من أراد تفصيلا أكثر مما ذكر ، عليـــه بالكامل لابن الاثير وتاريخ الموصل للقس سليمان صائغ وغيرهما من كتب التاريخ).



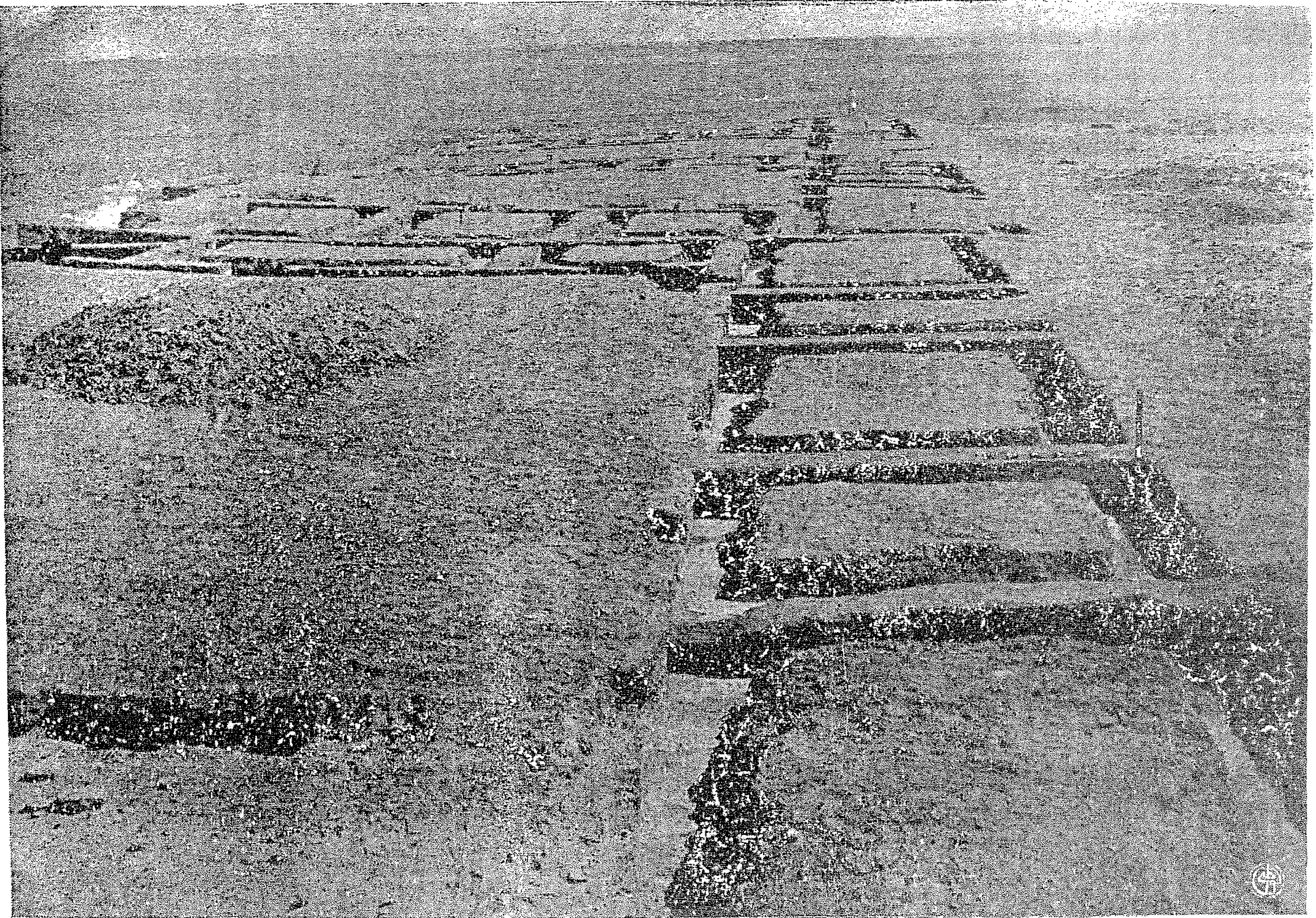
خريطة
موضع الخربات
الطرق
التلول
الانهر
بساتين
المقياس
½ انج = ميل واحد
النجف
السهلة
بحر النجف
تلول الحيرة
موضع الخربات
تل الخورنق
ابو صخير



مخطط الحفريات



منظر يبين جزءا من الحفريات المطلة على البحر



منظر عام يبين الاقسام التي تمت فيها التنقيبات

تنقيبات في الحيرة

للسيد محمود علي

الرسام في مديرية الآثار القديمة العامة

اختيار الموقع

بعد ان عزمت مديرية الآثار القديمة العامة على أن تنقب في التل المعروف بالخورنق (١) وهو القصر الذي وصفته الشعراء وتفننت به ، أوفدت هيئة من موظفيها لتفحصه وتحقق كونه صالحا للتنقيب أولا فظهر بنتيجة الاستكشافات اليسيرة أن القدماء قد شوهوا معالم القصر بأن قلعوا منه آجرا واستعملوه في بناء مدينة النجف ومدينة أبي صخير ولم يبق منه الا آثار جدران من اللبن وقطع من زخارف من الجص متناثرة كانت زينة لجدران القصر فحمل ذلك المديرية على أن تؤجل التنقيب في الموقع المذكور لما يتطلب ذلك من مبالغ عظيمة ووقت طويل ، واستعاضت عنه بموقع يماثله في مساحته على التقريب وفي اشرافه على بحر النجف اعتقادا منها انه يحتوي على قصر لا يقل أهمية وسعة عن قصر الخورنق (٢) •

(١) يقع تل الخورنق شمال غرب ابي صخير على ستة كيلومترات

(٢) لقد أكثر الشعراء والمؤرخون من ذكر الخورنق دون أن يصفوا موقعه وعمارته وصفا واضحا كي يتسنى للباحث تعيين موقعه ، أما اطلاق هذا الاسم على التل فقد أخذ من روايات السكان المحليين وهم قد أخذوه عن غيرهم بالرواية •

موقع التنقيبات

يقع التل الثاني على ستة كيلومترات جنوب شرق النجف وعلى بعد ستة كيلومترات شمال غرب أبي صخير في سهل من الارض بين تلال غير عالية يفصل الواحد عن الآخر أخاديد ممتدة نحو بحر النجف وليس للتل اسم يعرف به الا أنه لا يخرج عن نطاق تلول الحيرة التي تمتد من جنوب غرب الكوفة حتى تل الخورنق أي مسافة لا تقل عن ستة عشر كيلومترا وبمسافة أطول من ذلك بمحاذاة البحر •

ان هذا الموقع مستطيل الشكل منتظمه يبلغ من الطول مئة وخمسين مترا ومن العرض ثمانين يحده من الشمال والجنوب أخاديد ممتدة نحو البحر ومن الشرق طريق أبي صخير ومن الغرب بحر النجف •

الاهمية

ان التنقيبات التي كان قد قام بها (رايتلنكر) في سنة ١٩٣١ • ما كانت الا سبرا لمواقع مختلفة من تلول الحيرة ولم يعثر فيها الا على أبنية متشابهة استدل بمخططات بناياتها والصلبان المرسومة على حيطانها انها كنائس ولم يعثر على بناية كبيرة يستدل

على أنها قصر من قصور الحيرة (٣) التى أكثر العرب من ذكرها فى نظم أشعارهم وروايات تواريخهم . فان كان المعروف من تواتر أحاديث السكان المحليين ومن بعض الاوصاف التاريخية أن التل الذى على ستة كيلومترات شمال أبى صخير هو الخورنق اذن فأين السدير ؟ وان كان السدير هو القصر الذى يعقب الخورنق فى عظمته وبهائه ويأتى اسمه فى الغالب مقرونا بالخورنق فلعل التل الذى حفرنا فيه هو السدير لانه اسفر عن بناية استدل ببقاياها على انها عمارة كبيرة الى مشابهتها فى السعة والموقع لاطلال الخورنق. وعلى كل لا يمكننا والحالة هذه أن نجزم بأن هذا التل هو السدير لما يترتب علينا من ذكر دلائل كافية فى اثبات أن السدير كان قصرا ، فقد المع جماعة من المؤرخين الى أن السدير هو نهر ومن قال انه ثلاثة ديارات واسمه معرب عن الفارسية وأصله (سه دير) (٤) والفريق الآخر قالوا انه بناية متداخلة ضمن قصر الخورنق اتخذ الاول للعبادة والثانى للطعام والمآدب (٥) .

التنقيبات فيه

قبل الشروع فى التنقيب درست الهيئة بأشراف السيد طه باقر أمين المتحف العراقى أحوال سطح التل وسفوحه ناظرة بنظر الاعتبار اختيار جهة مناسبة لسبر أنقاضها فوجدت فى الجهة الجنوبية الشرقية من التل المذكور آثار جدران بادية حدودها للعيان وذلك بوجود الاعشاب البرية حوالى الجدران دون سطوحها فكشفت عن سور من اللبن عرضه ١١٠ سم تحيط به أبراج مدورة ومربعة ويظن أنه كان حصنا لبناية كبيرة قد نقضت بقلع الآجر منها كما هو الحال فى تل الخورنق ، وقد الحقت بها من جهتها الجنوبية بناية اخرى مشيدة باللبن مؤلفة من مجموعة أفنية حول كل فناء منها حجر من جهاتها الثلاث ومن جهتها الرابعة وهى الشمالية وجدت ثلمات فى جدار سور البناية الاصلية ويظن انها أبواب بنيت جوانبها بالآجر واقتلع مع ما اقتلع من جدران هذه العمارة المشيدة بالآجر. أما دليلنا على كون البنايتين منفصلتين احداهما عن الاخرى فيما يأتى (١) عدم الربط المعمارى بينهما أى (الحل والشد Binding) (٢) واستمرار طلاء الجص على طول السور كما ظهر لنا فى مفصله بجدران البناية الثانية حيث كون فاصلا بينهما (٣) وجود الابراج نصف المدورة التى تدعم البناية الاصلية يدل على عدم وجود البناية الاخرى فى أول الامر ، وانها الحقت بها مؤخرا ويحتمل أن تكون بعدها على الفور . وما بقى من البناية الاصلية فهو جزء لا تزيد مساحته على ٣٠٠ متر مربع يشرف على بحر النجف قد جرفت مياه الامطار طرفيه الجنوبى والغربى ويتكون من

---

(٣) من قصور الحيرة : الخورنق ، السدير ، القصر الابيض، العذيب والصنبر قصر الفرس ، قصر ابن مازن، قصر الطين، قصر مقاتل ، قصر الزوراء قصر بنى بقيلة ، قصر العرسين .

(٤) مجلة لغة العرب ٢١٢ — ٦

(٥) معجم البلدان مادة (سدير) .

ناء مكشوف مربع الشكل قد أحاط به حجر من جهاته الاربع ويمتاز طرفه الغربي عن سائر الجهات بكونه على الطرز المعروف بالحيري (نسبة الى الحيرة) المتكون من الصدر المرموز اليه برقم (٤٣) في شكل (١) وقد شاع هذا الطرز من البناء في ابنية سامراء (٦) التي كشفت عنها حفريات مديرية الآثار القديمة العامة وهو مشهور الذكر عند العرب (٧)

طريقة البناء والوصف العماري

أسفرت حفرياتنا هذه عما تبقى من ابنية اللبن فان التل المذكور لم يسلم من أيدي قالعي الآجر كما اسلفنا ذكره من حال تل الخورنق ولذلك في جهة عمها الخراب ولعبت فيها أيدي الدمار من هدم وردم لا يجدي نفعا مما يكلف من مبالغ كثيرة وتضيع من وقت طويل ، ولكن وجود الآجر المتناثر فوق التل والقطع الجصية المزخرفة والملونة بألوان زاهية تدل على ان كان هناك بناية من الآجر عظيمة نقضت جدرانها واقتلعت اسسها ولم يبق منها الا آكام أنقاض ان تزح توجد تحتها بقايا تتفاوت في ارتفاعاتها مبلطة بالجص عليها آثار تطبيق الآجر تمثل اسس الجدران وتبليط القاعات ولكن آجرها قد اقتلع كما ظهر لنا من نتيجة الاعمال الاستكشافية

أما الابنية التي ظهرت فقد بنيت جدرانها باللبن وطليت بالجص وكان حجم قطعة اللبنة الواحدة ٣٠ × ٣٠ × ٨ ½ سم في كلتا البنايتين أما عرض الجدران ففي الأولى بين ٩٠ ، ٧٥سم وفي البناية الثانية بين ٧٠، ٥٥سم وما بقي من سمكها لا يتجاوز ١٦٠ سم أما تبليطها فكان على نوعين بالجص في الاقسام المسقفة كالحجر وبالطابوق في الاقسام المكشوفة مثل الساحات والممرات وكان حجم آجرة التبليط ١٧ × ١٧ × ٤سم أما مداخل الحجر فكانت سعتها بين ١١٥، ٩٥سم ومداخل الساحات كانت مهدمة ولم يظهر لها أثر من جوانبها ويحتمل انها كانت مشيدة بالآجر كما أسلفنا ذكره.

ومما يحسن ذكره أن روايات المؤرخين تجمع على أن الحيريين قد افتنوا أعظم افتنان في نقش عماراتهم وزخرفتها برسوم هندسية ونباتية وقد

---

(٦) نشرة مديرية الآثار القديمة العامة (حفريات سامراء الجزء الاول) (ص ٢٨) .

(٧) قال المسعودي في مروج الذهب (ج ٧ ص ١٩٢ طبعة باريس . « أحدث المتوكل في ايامه بناء لم يكن الناس يعرفونه وهو المعروف بالحيري والكمين والاروقة وذلك أن بعض سماره حدثه في بعض الليالي أن بعض ملوك الحيرة من النعمانية من بني نصر أحدث بنيانا في دار قراره وهي الحيرة على صورة الحرب وهيئتها للهجه بها وميله اليها لئلا يغيب عنه ذكرها في سائر أحواله فكان الرواق فيه مجلس الملك وهو الصدر والكمان ميمنة وميسرة ويكون في البيتين اللذين هما الكمان من يقرب اليه من خواصه ، وفي اليمين منها خزانة الكسوة وفي الشمال ما احتيج اليه من الشراب، والرواق قد عم فضاؤه الصدر والكمين والابواب الثلاثة على الرواق فسمي هذا البنيان الى هذا الوقت بالحيري اضافه الى الحيرة »

عشر (رايتلنكر ورايلن) (٨) على طائفة غير قليلة من هذه الزخارف من للجص والملونة ، وان جماعة من المؤرخين ذكروا أن الحيريين استعملوا فى أبنيتهم الآجر والمرمر والجص واللبن • وقد نقــل ان كثيرا من أعمــدة الرخام والآجر قد اقتلعت من ابنية الحيرة عند انشاء مدينة الكوفة حتى زمن سعد بن ابى وقاص وفى الازمان الاخرى التى تجدد فيها بناؤها كزمن زياد بن أبيه وغيره (٩)

ادوار البناء

لقد اخترنا الحجرة المرقمة (٣٠) فى الشكل (١) لمعرفة ادوار البناية بسبب علوها فوجدنا فيهــا ثلاثة تباليط لا يمكن عدها ادوارا تاريخية لقلــة المسافات بين المستويات المذكورة فانها لم تتجاوز ٤٠سم ولعدم اختلاف المواد التى استحـدثت منها هذه الطبقــــــات وكـــــذلك عــدم اختــلاف الرصـــف العمــــــارى Bonding فى الجدران وعدم اختلاف حجم اللبن فكل هذا يدل على ان الطبقات الثلاث لا تخرج عن كونها أدوارا عمارية ثانوية جرت فى مــدد مختلفة لعلها لا تتجاوز بضع سنوات •

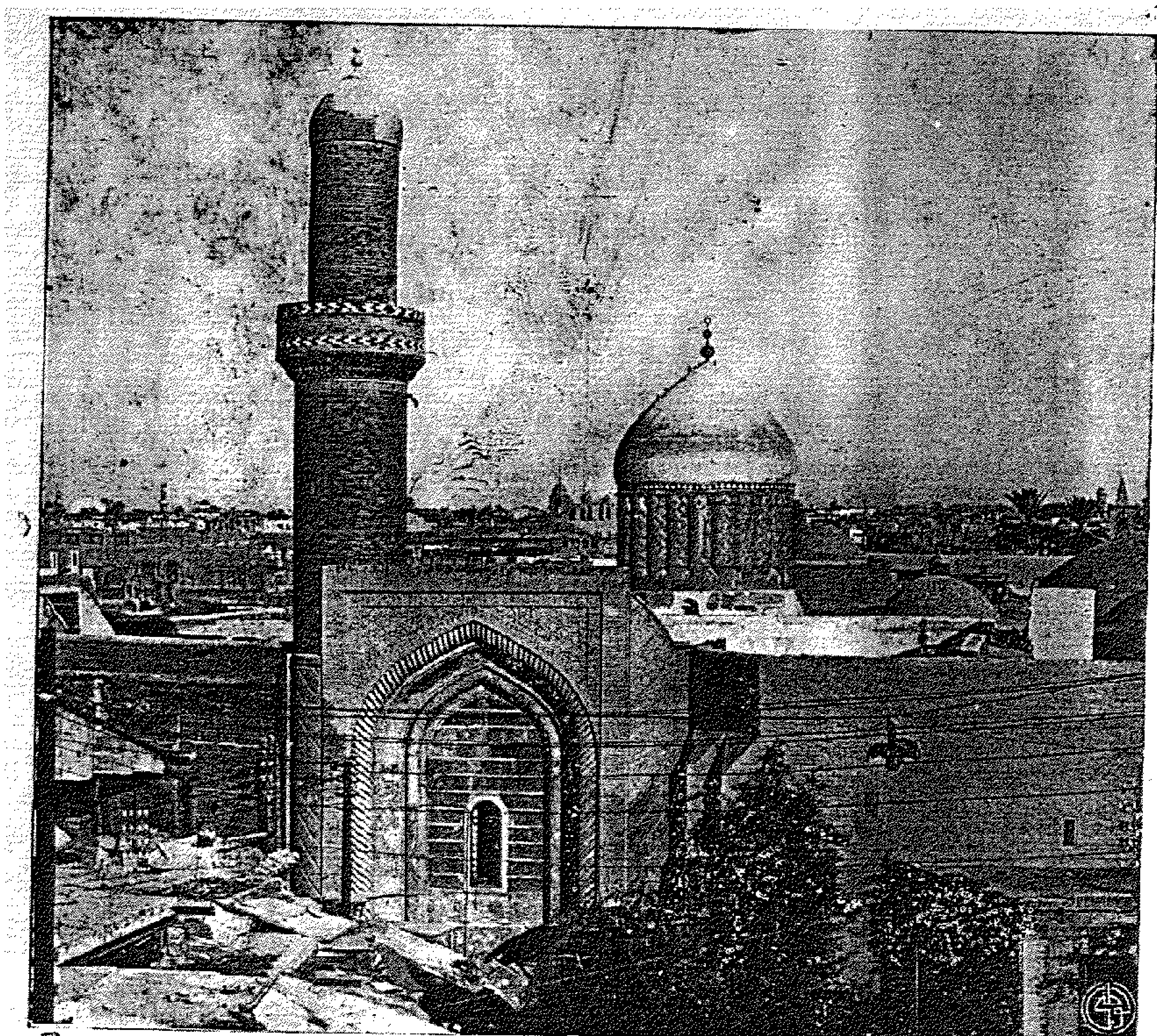
الآثار

لم نجد بين انقاض هذه العمــارة الا قليلا من كسرات الفخار وكسر سمجة (لحب) فخار كبير وهى مزينة بحزوز عميقة وترصيعات يحتمــل أن يكون زمنها من العهد الساسانى المتأخر فى العراق أى القرن الخامس او السادس للميلاد ، وكذلــك وجدنا شيئا من كسر الفخار المزججــة لاتمثــل شكلا من الاشكال فهى خالية من الافتنان فى النقش ، ووجدنا زخارف من الجص لم تكن ثابتـــــة فى محلها بل كانت بين الانقاض ولها شبــه بزخارف الجص المستخرجة من تنقيبــات الحيرة فى سنــة ١٩٣١ وهناك وجدنا أثرا لعضادات من الجص على طرفى الحجرتين المرقمتين ٤٢،٤٤ فى الشــكل (١) تكاد تنهار لتفسخهــا وانخفــاض الجــدران المتصلة بها ولم نجد شيئا ثابتا على الجدران •

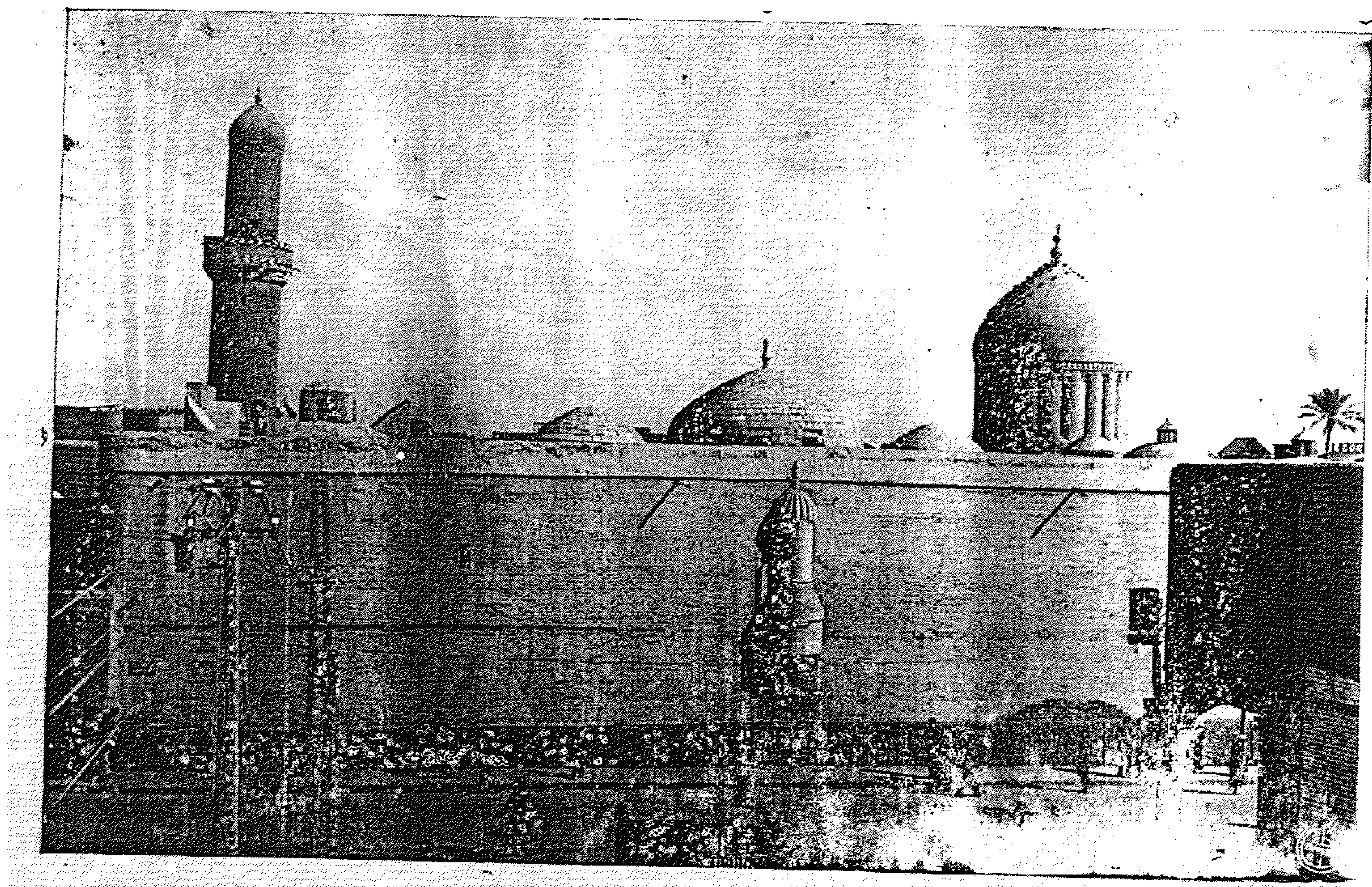
أما المسكوكات فقــد عثرنا على عــدد قليل منها لا تتجاوز عدتهــا الثمانية وقد عولجت جميعها فى مختبر المديرية فظهرت غير واضحة الا واحدة جاء فيها أنها ضربت فى الكوفة يعود تاريخهــا الى القرن الثانى للهجرة •

8. D. Talbot Rice, *"The Oxford Excavations at Hira" in Ars Islamica* Vol. I, part I, 1934 p51 ff.

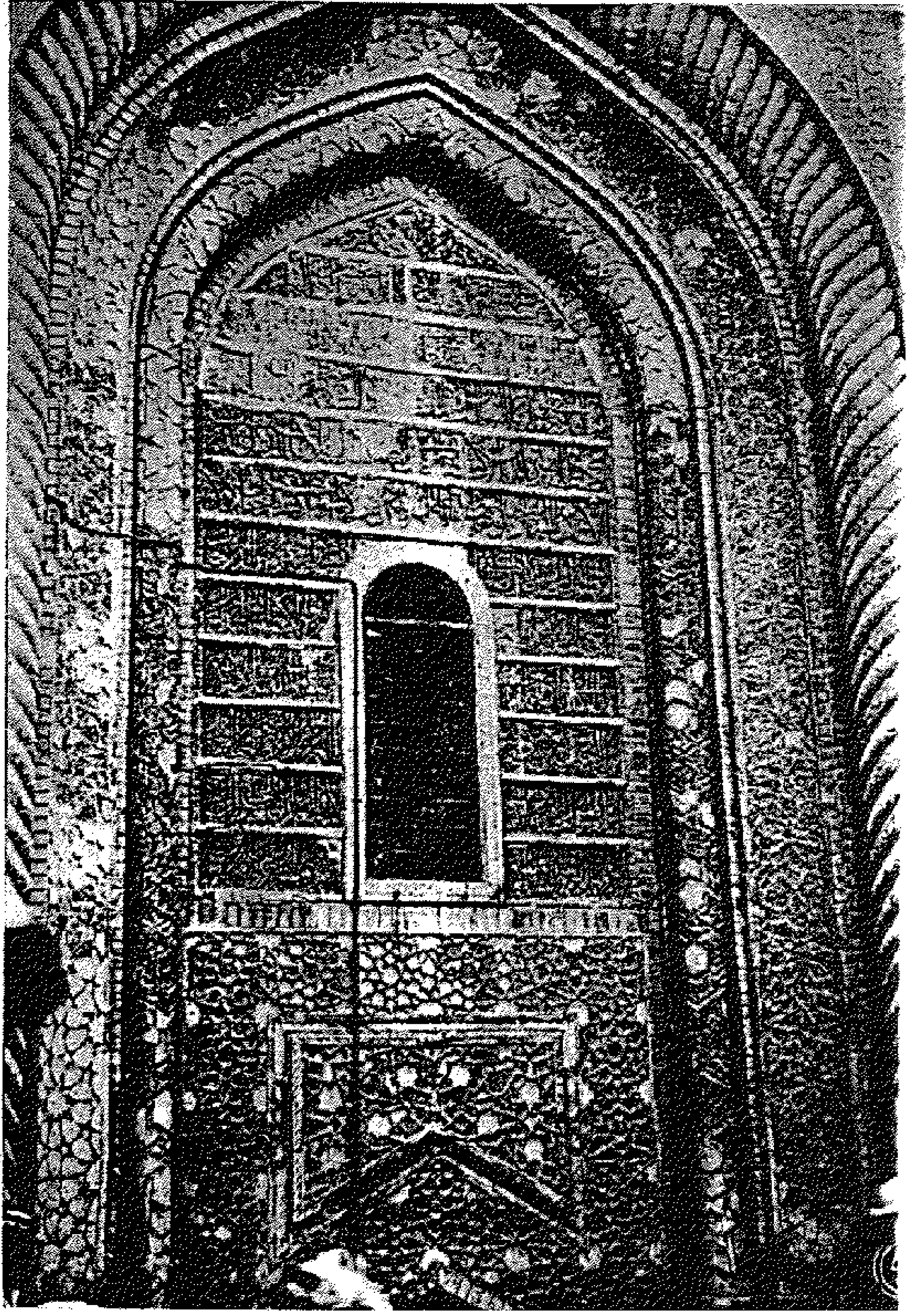
9. K. A. C. Creswell, in *Early Muslim Architecture,* Vol. I, p. 16.



١ ـ مدخل المدرسة

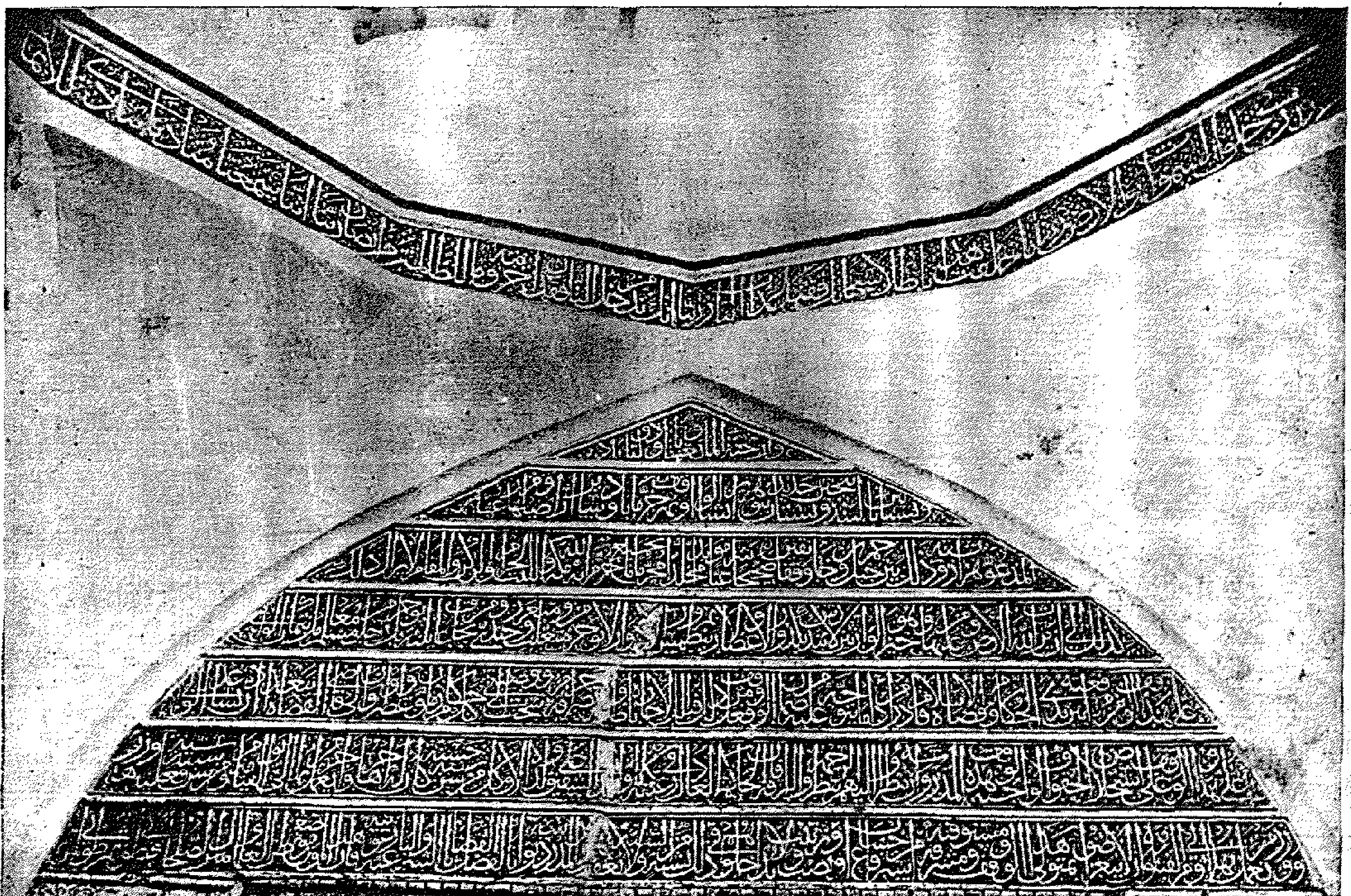


٢ ـ المدرسة كما ترى من شارع الرشيد



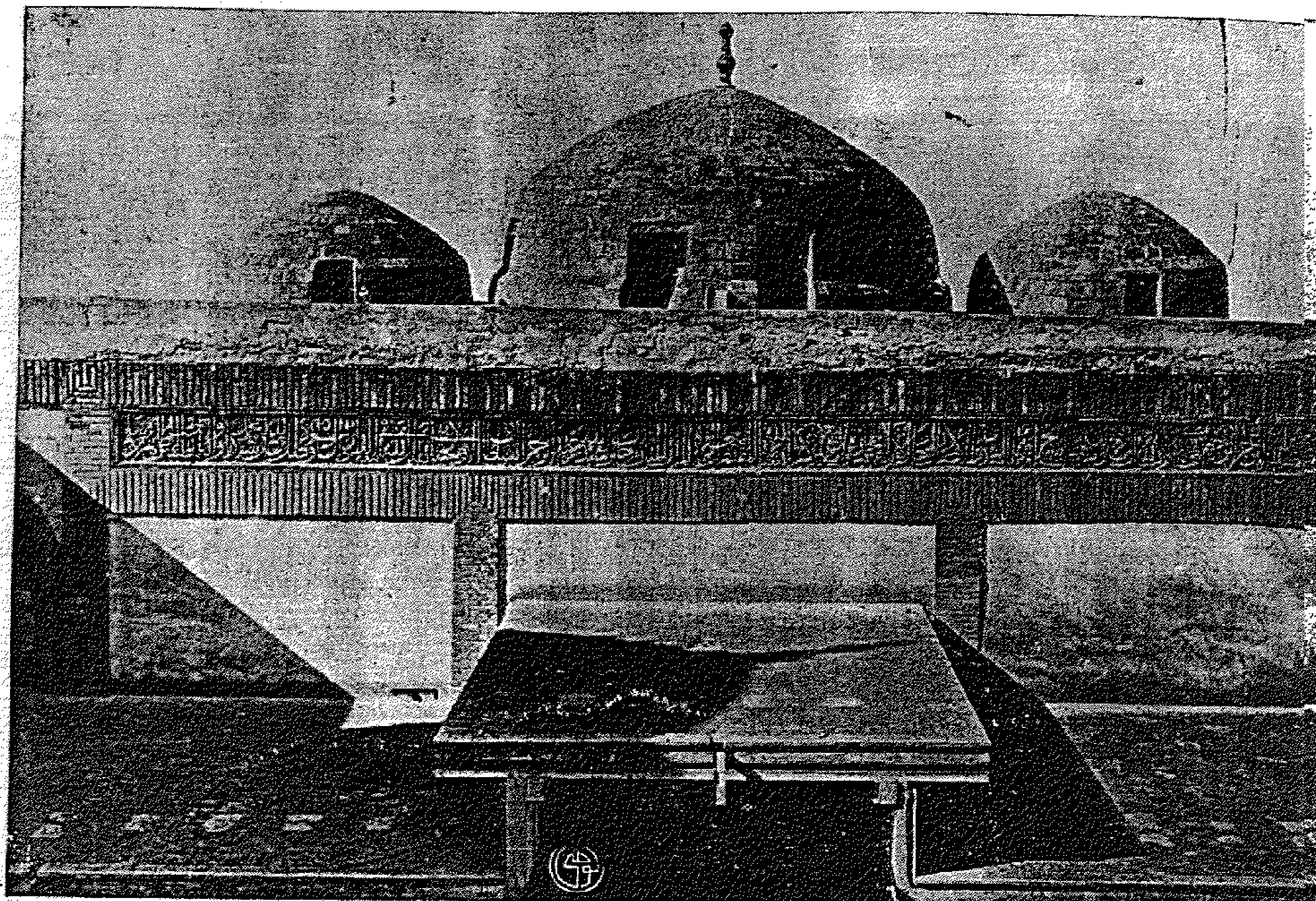
ـ الكتابة التى على مدخل المدرسة والزخارف التى تحيط بها

ب ــ الكتابة التى على باب خان مرجان من السوق والزخارف التى تحيط



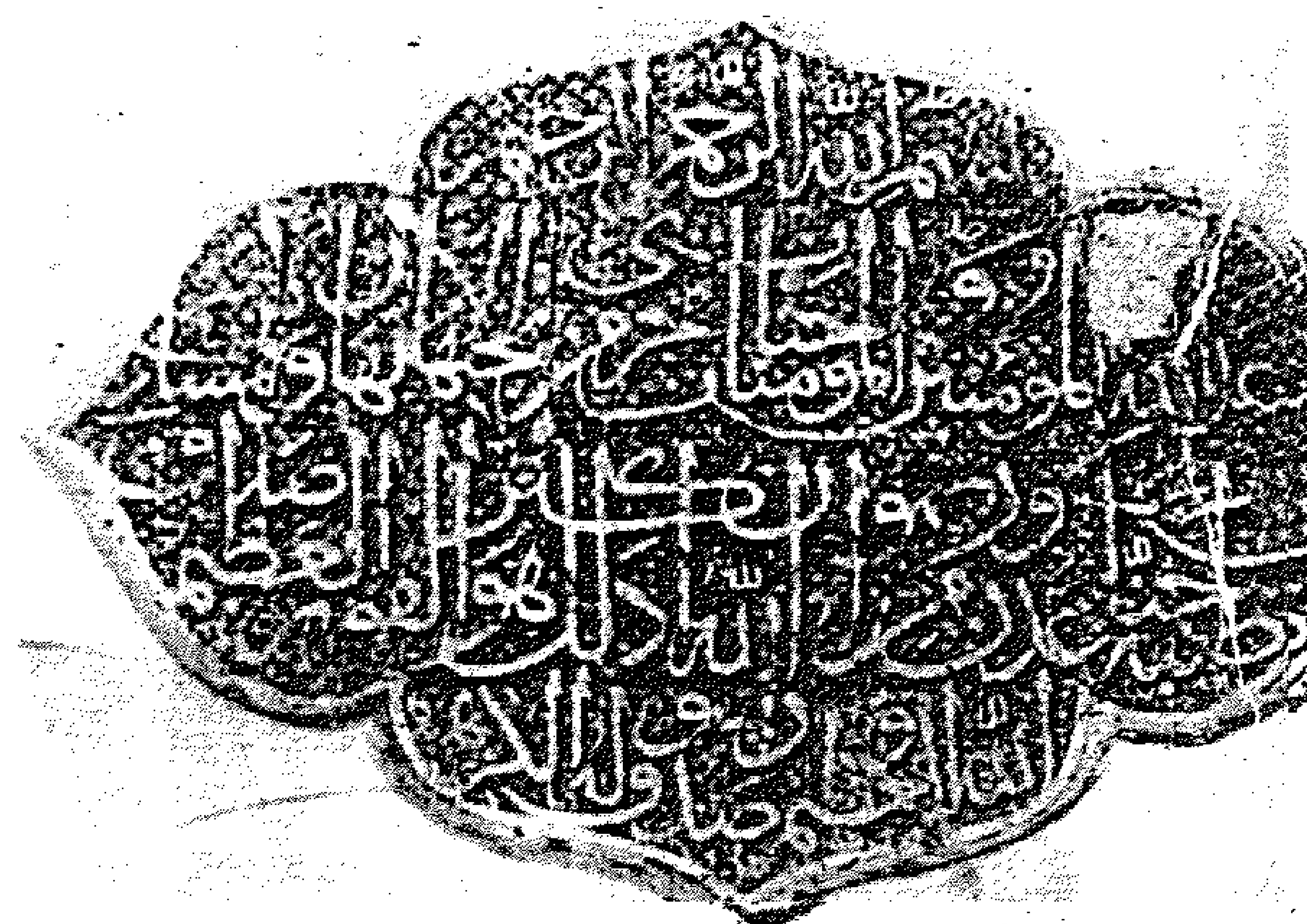
جـ ــ الكتابة التى [illegible]

٧ ـ الكتـــابـة
جبهة المصلى

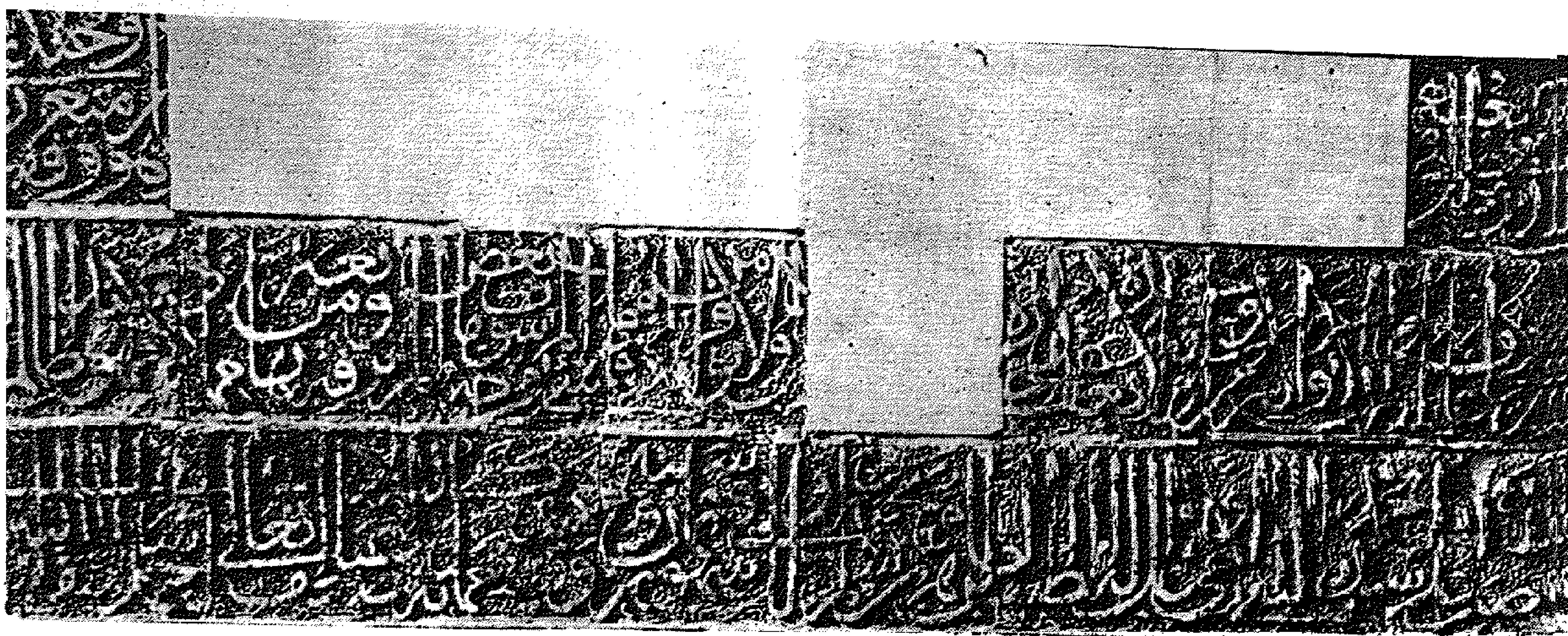




الكتابة التى على جبهة السلم اليسرى من مدخل المصلى



ـ الكتابة التى على جبهة السلم اليمنى من مدخل المصلى

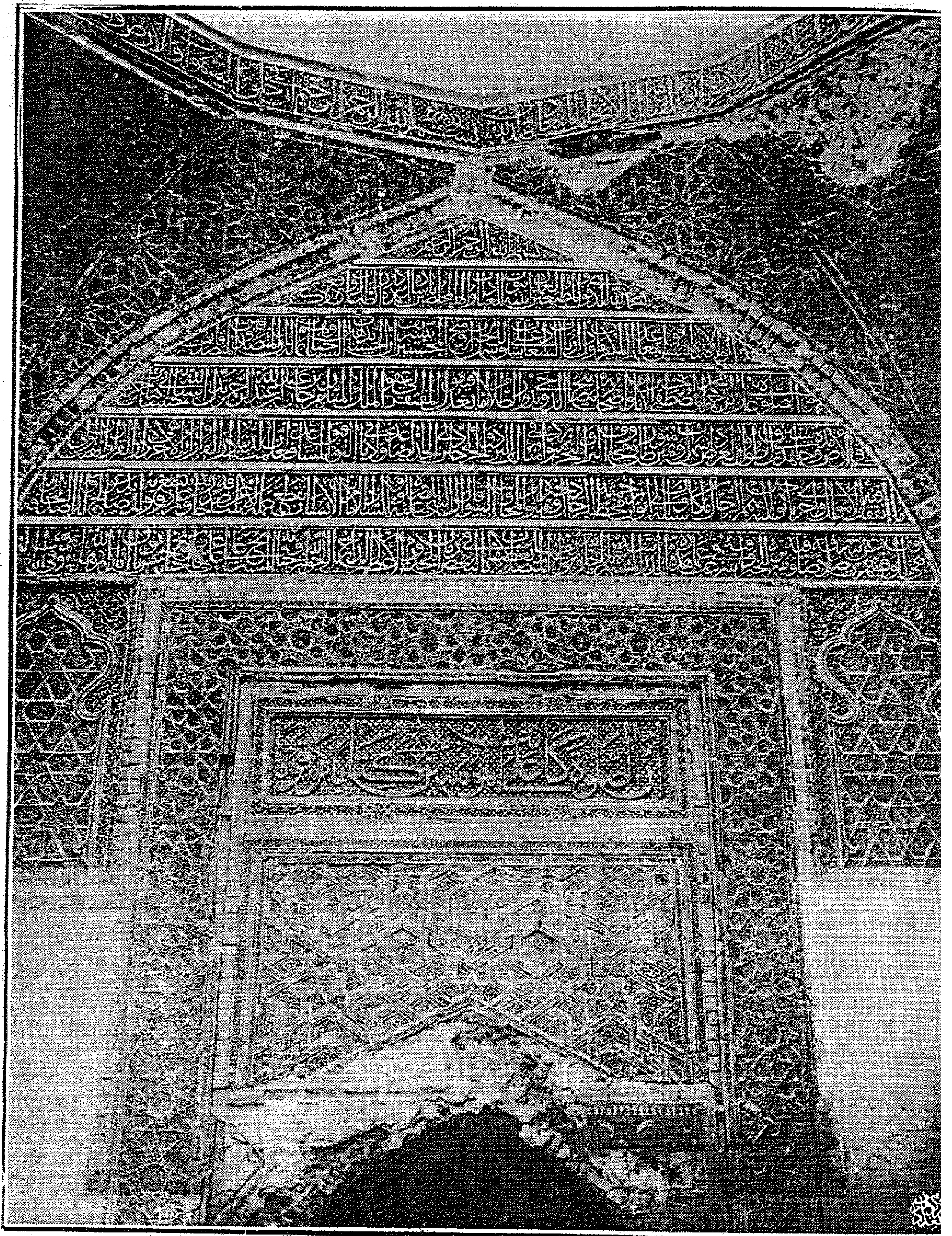


١٥ — الكتابة التى الى يسار المحراب للداخل

الكتابة التى تقابل الكتابة التى الى يسار المحراب

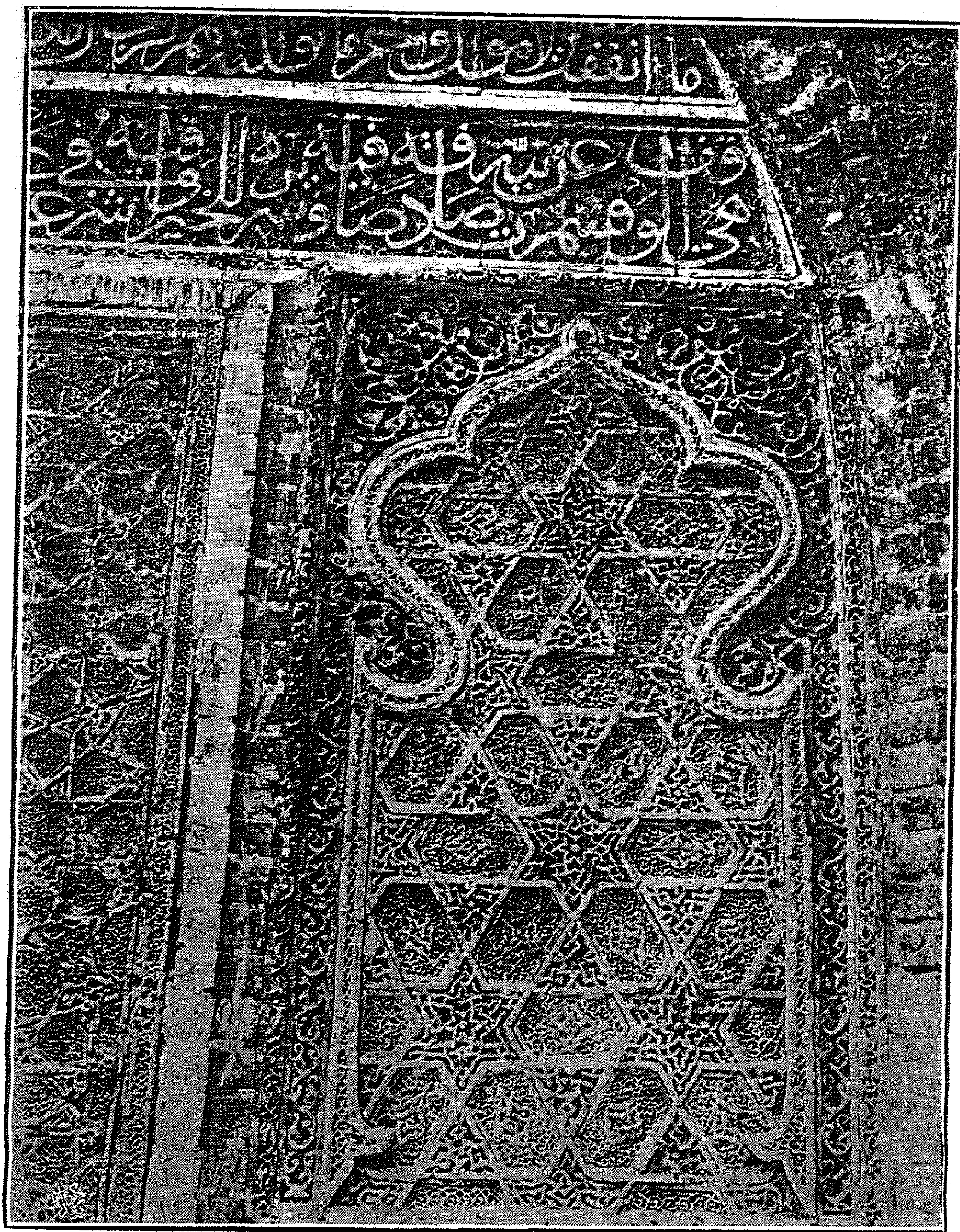
١٦ — الكتابة التى تقابل ما كتب على يمين المحراب

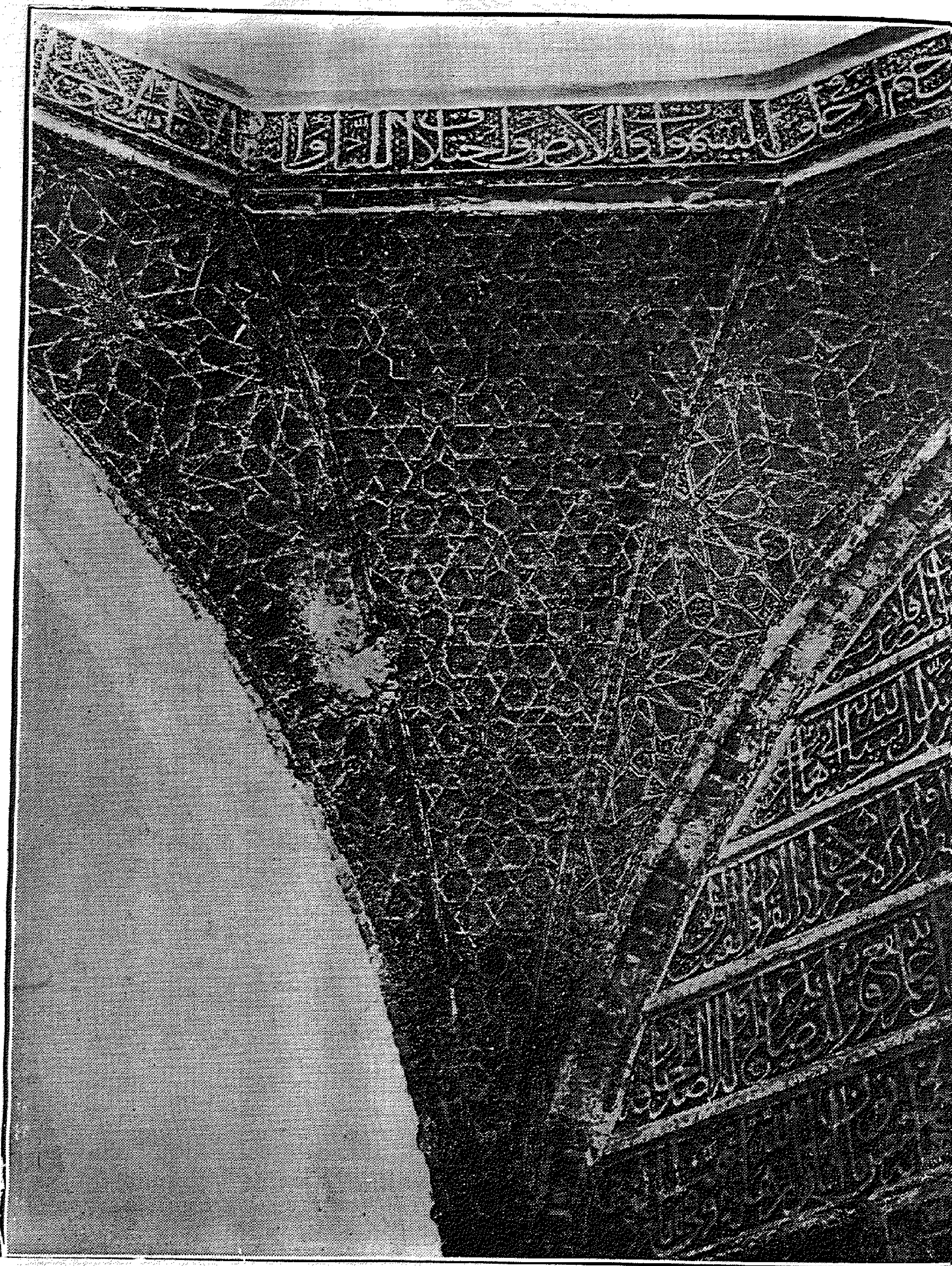
الكتابة التى الى يمين المحراب للداخل



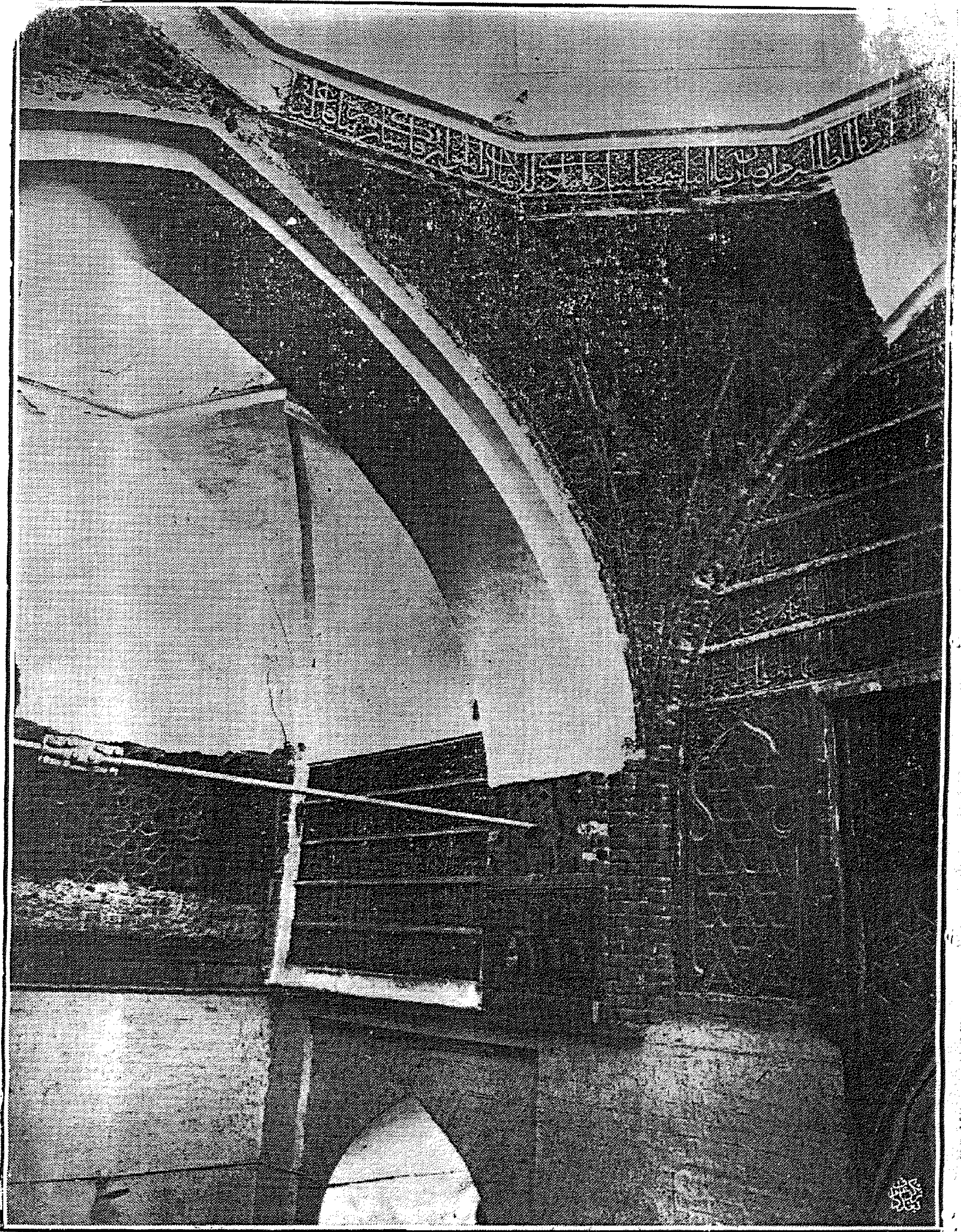
١١ ــ الزخارف المنقوشة فى أعلى المحراب وفيها كتابة هى اول الوقفية

المدرسة المرجانية

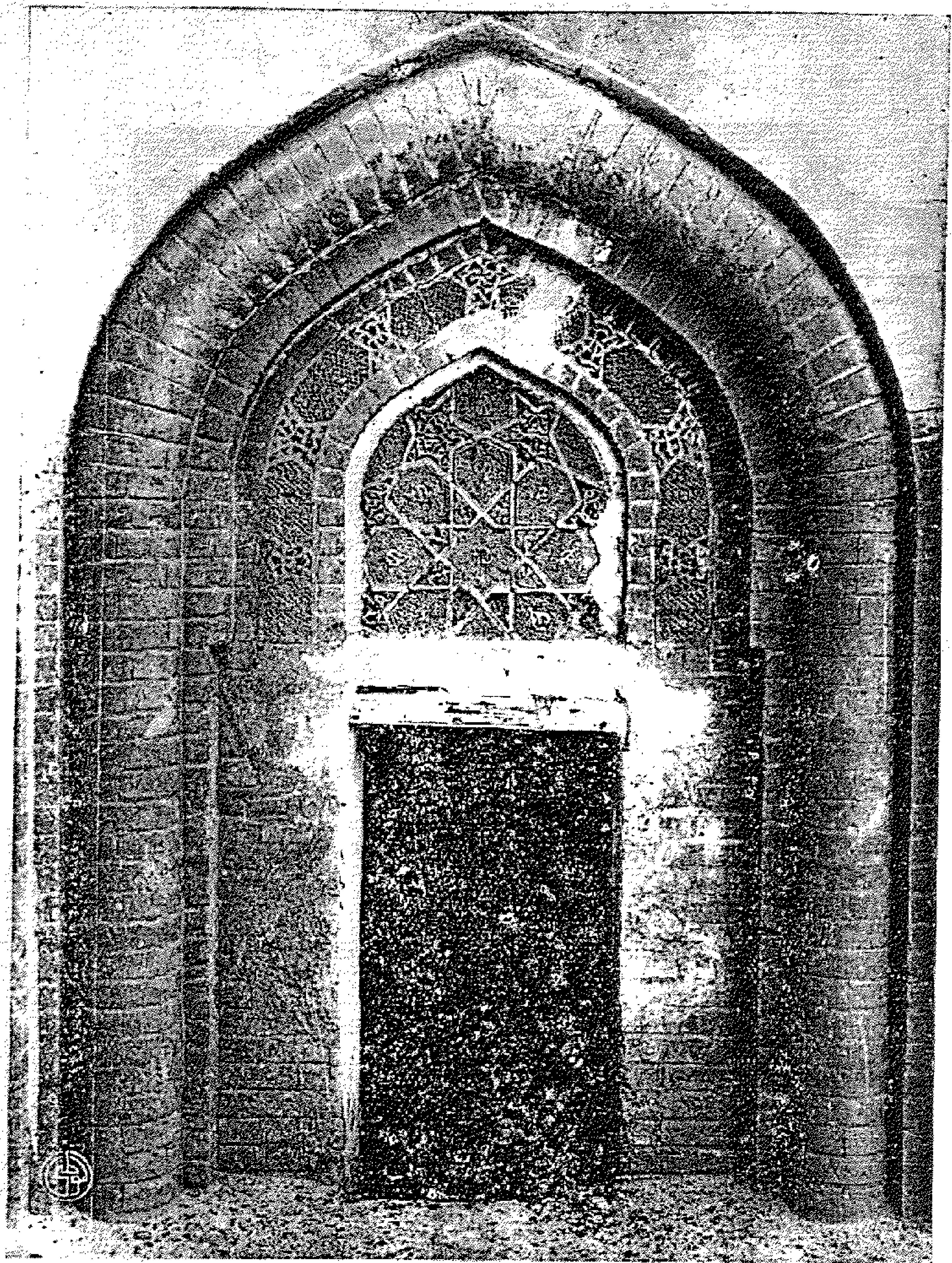




د ـ الزخارف التى فى الجانب الايمن من المحراب ولها نظيرة فى الجانب الايسر

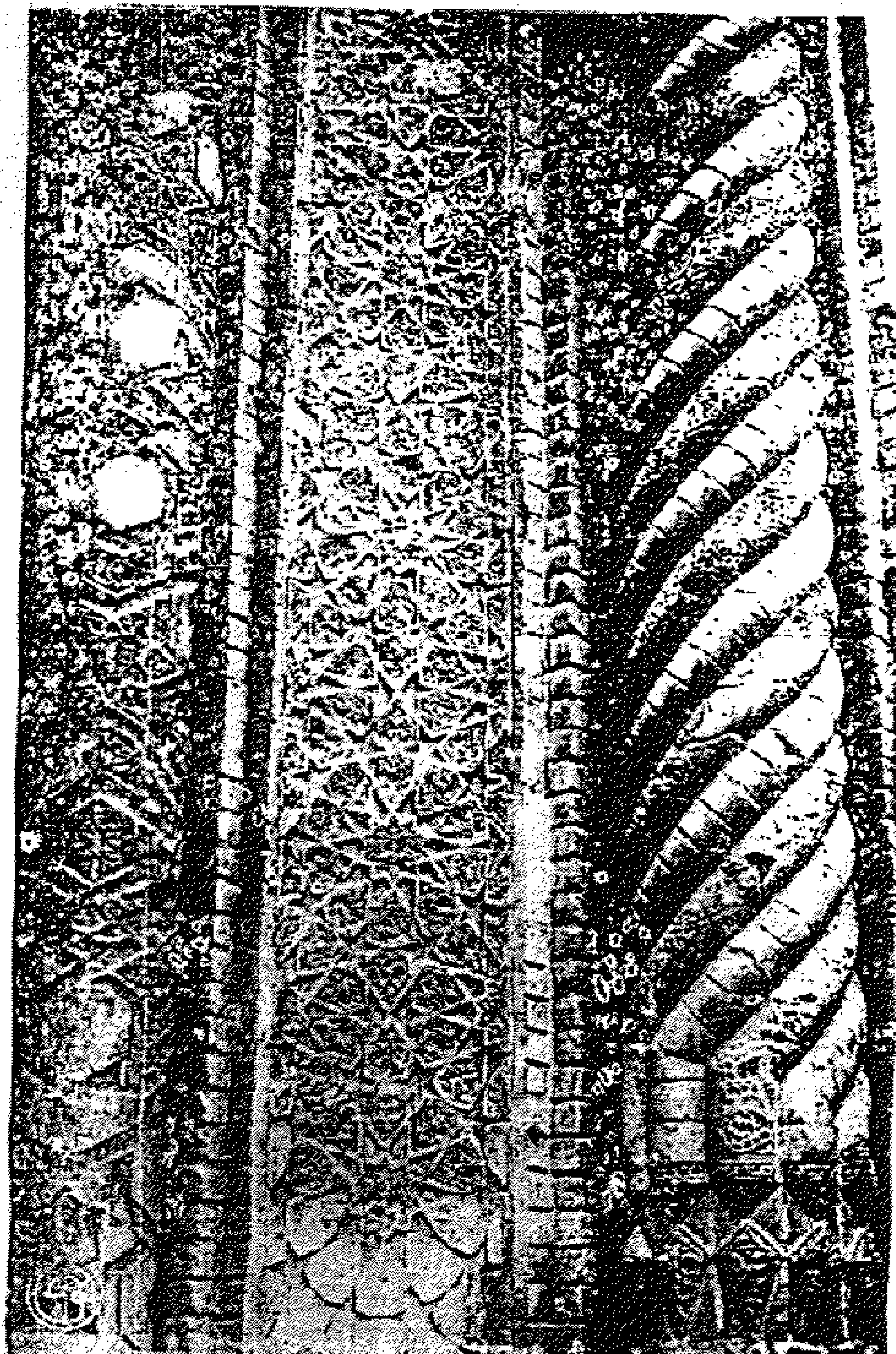


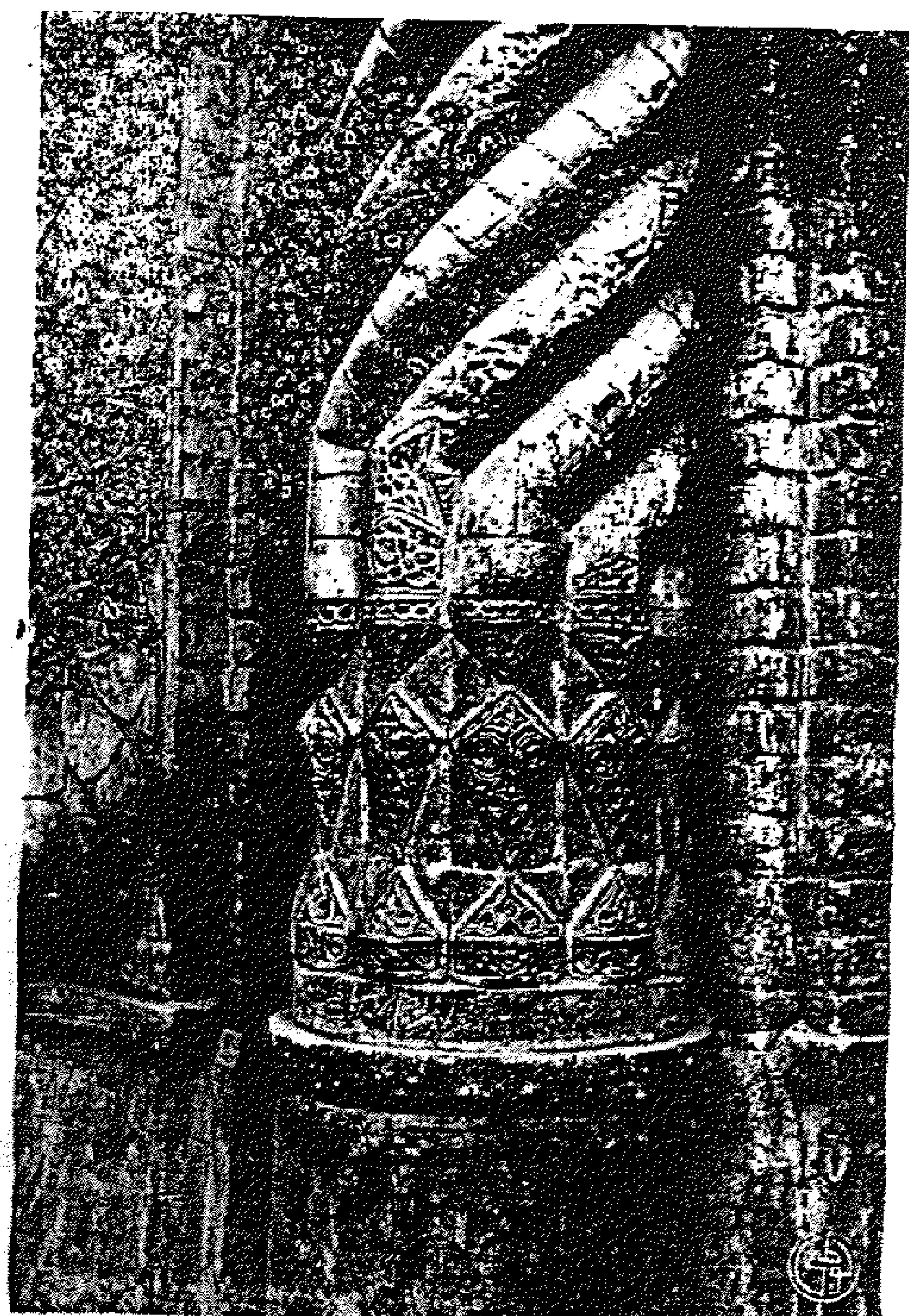
٥ — الزخارف التي في ملتقى الجانب الشرقي والجانب الشمالي من المصلى



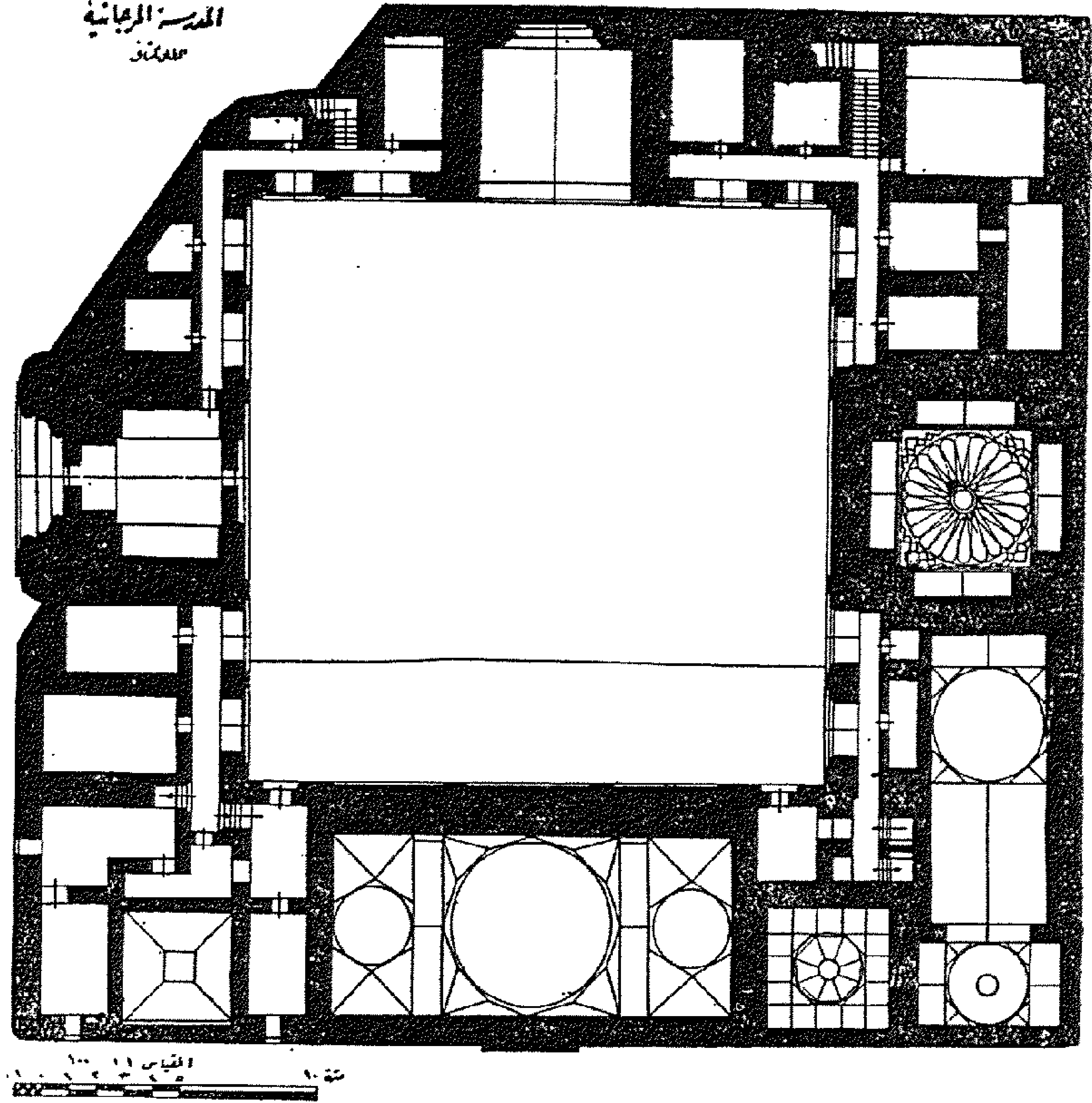
(و) شباك في أعلى واجهة المصلى

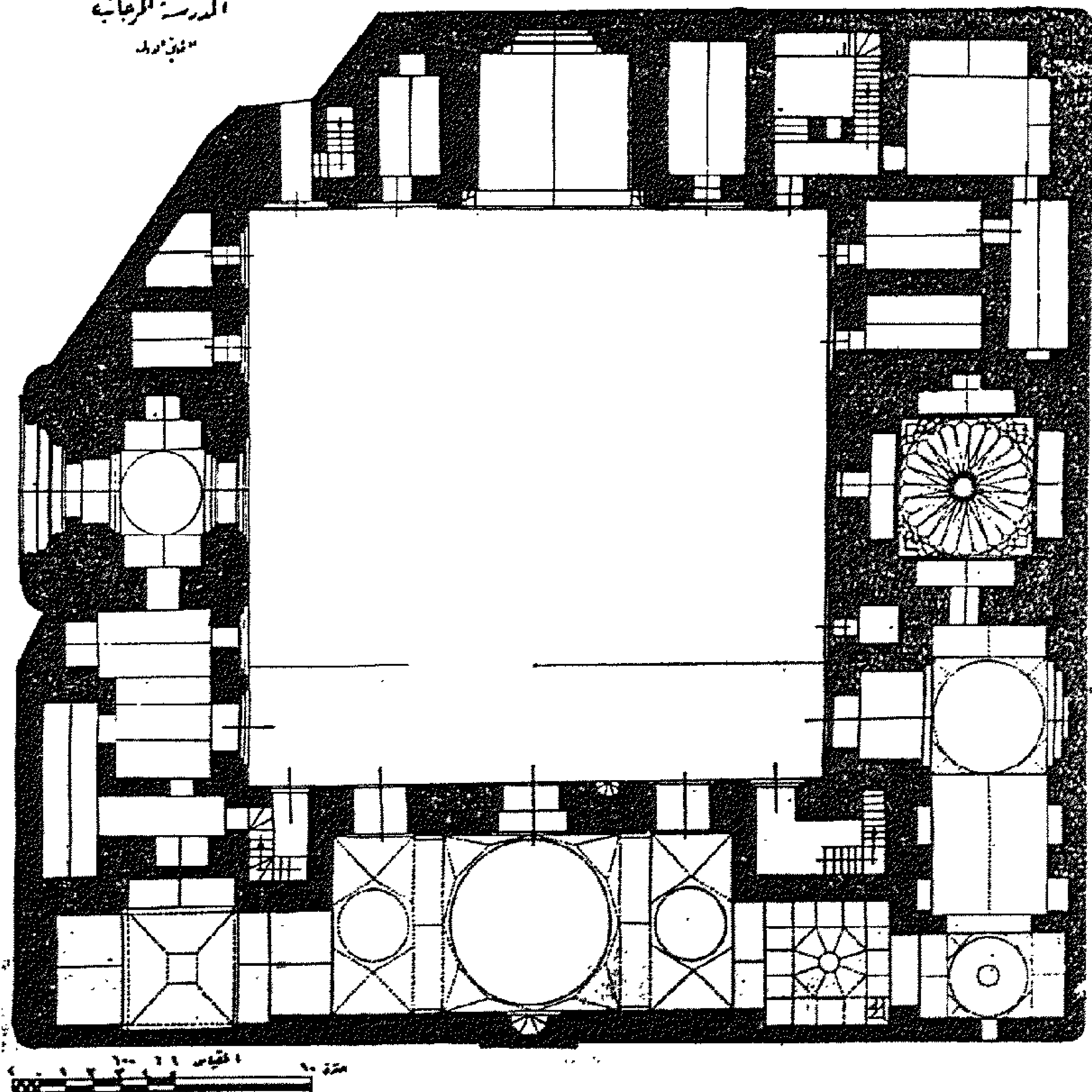
زخارف باب المدرسة





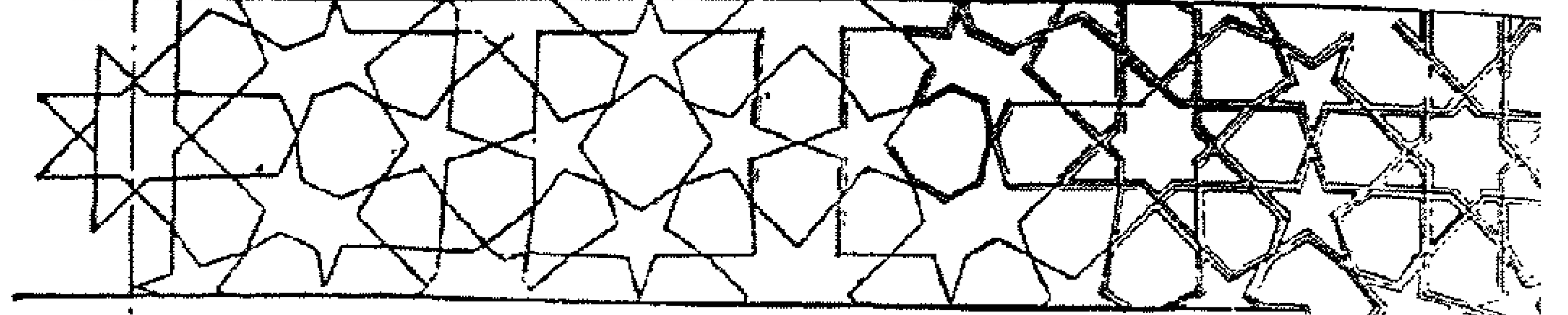
المدرسة المرجانية

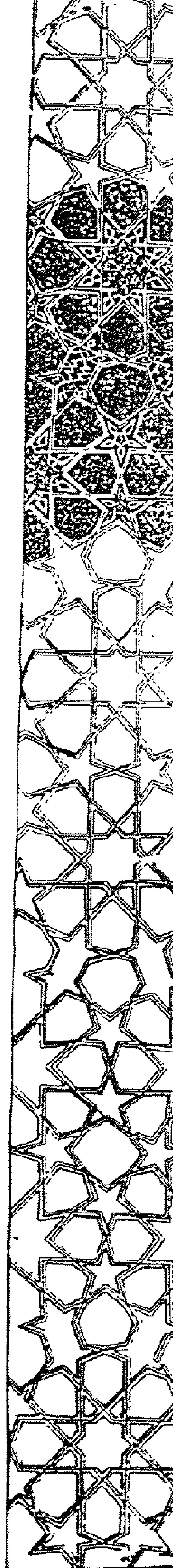


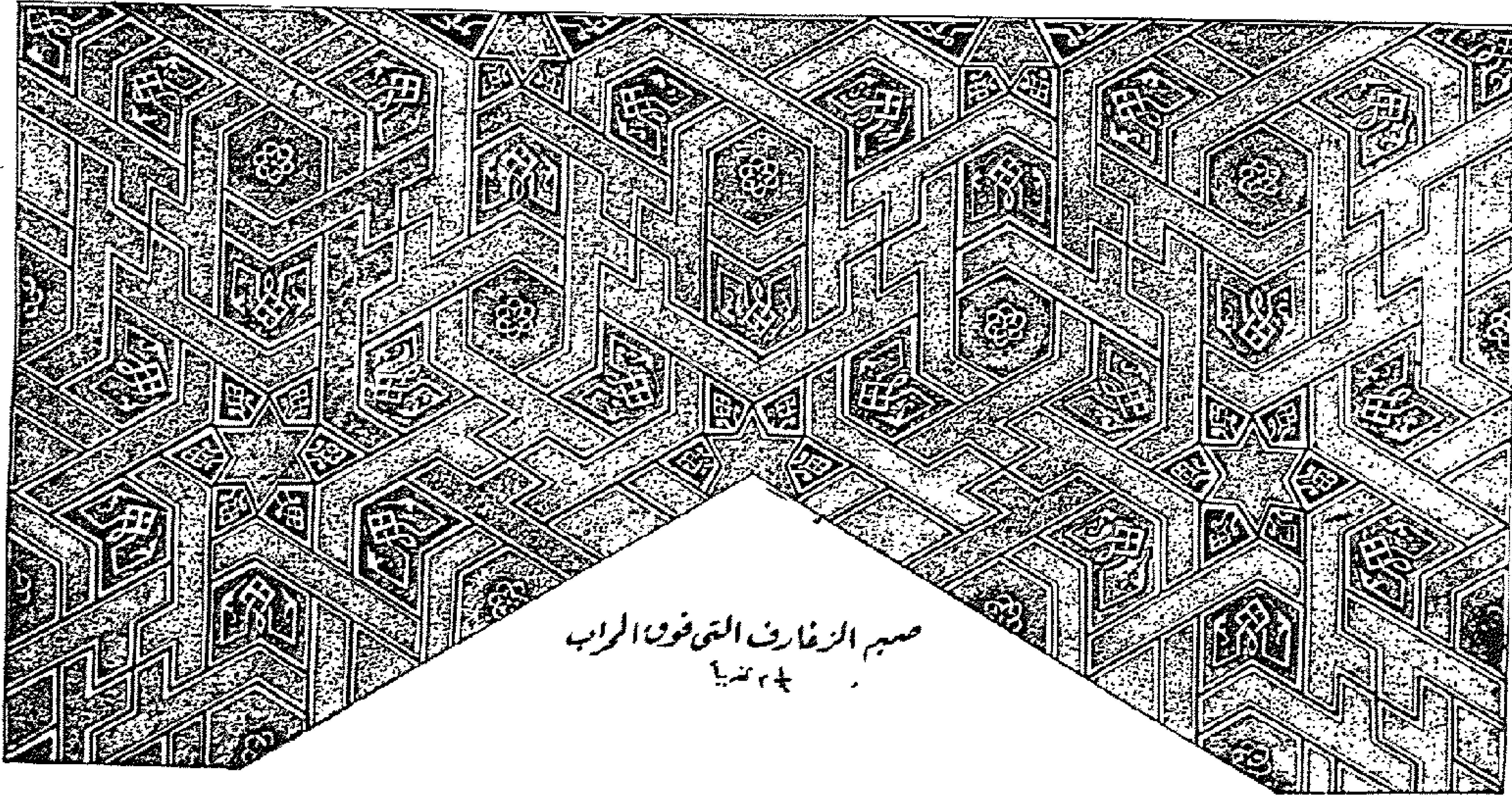


ز مخطط المدرسة

اطار الزخارف التي فوق المحراب

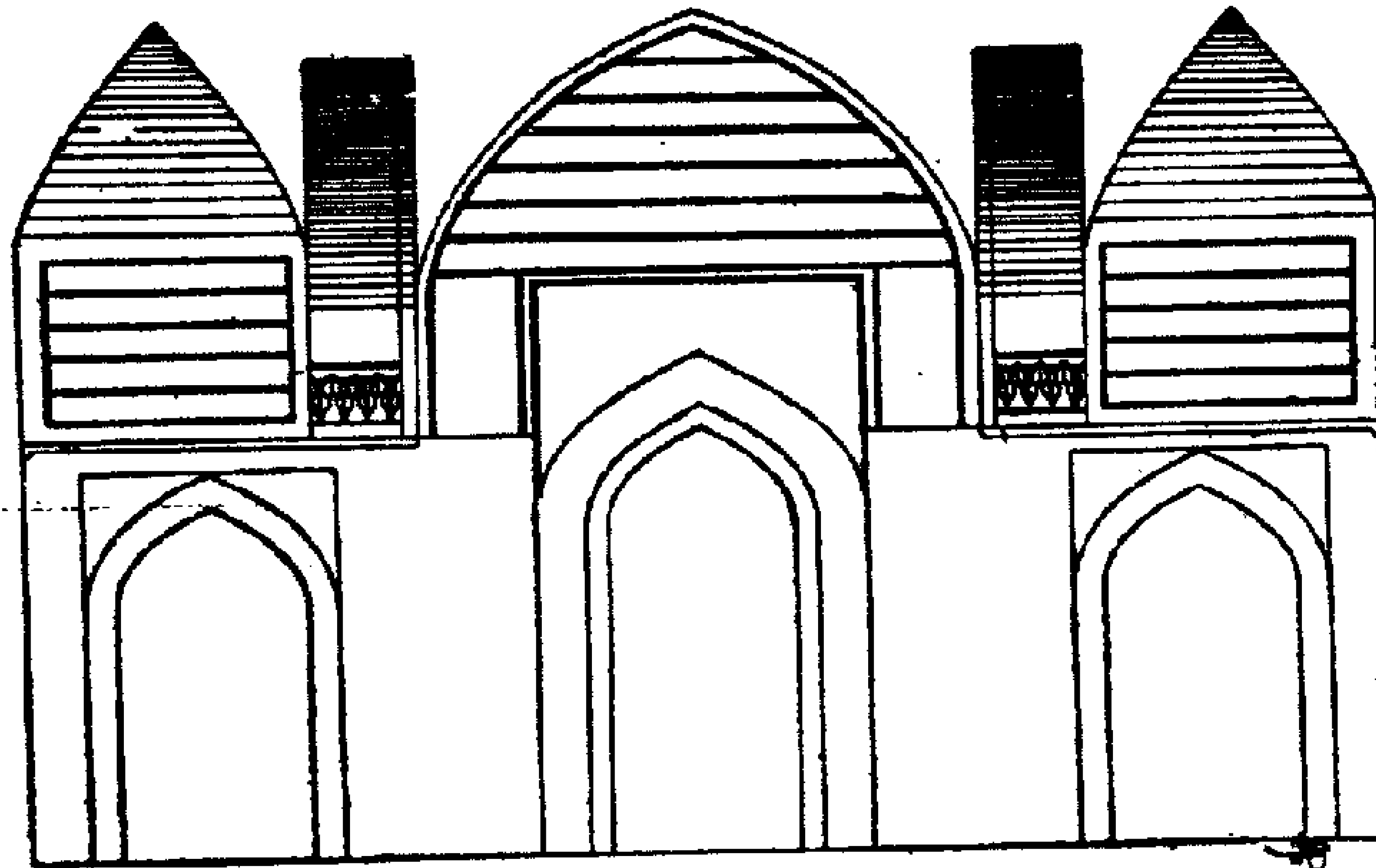




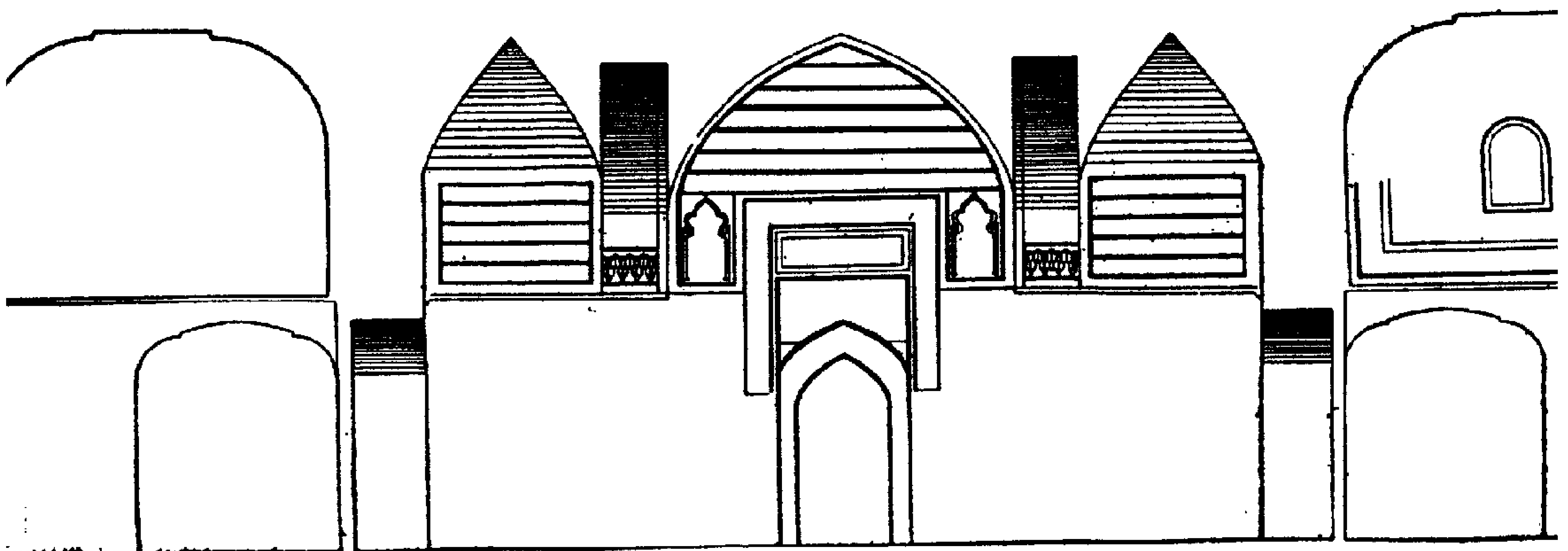


صميم الزخارف التي فوق المحراب
١/٢ تقريبا

المدرسة المرجانية



واجهة المصلى الشرقية من الداخل



تخطيط الجهة الشمالية والغربية والجنوبية لداخل المصلى



تخطيط لمقطع الطارمة الحديثة والأبواب الملحقة بفناء المدرسة

المدرسة المرجانية

بقلم : السيد ناصر النقشبندي

مفتش الآثار القديمة

الدولة الايلخانية

في منتصف القرن السابع الهجري انحدر السيل المغولي وانقض ابناء جنكيز على العالم الاسلامي يدكون المدن ويستأصلون السكان .

اندحر جيش الخليفة المستعصم ودخل هولاكو بغداد عام ٦٥٦ للهجرة فصعقها وأبادها فوقف (١) خطيب الجمعة يقول (الحمد لله الذي هدم بالموت فشيد الاعمار وحكم بالفناء على أهل هذه الدار) .

خيم الظلام على دار السلام فصارت بغداد تابعة لتبريز تتلقى الاوامر الصادرة من الاوردو تنفذ فيها قوانين جنكيز الياسا (٢) بدل الشريعة وتصدر عنها اليارلغات (٣) وكتبوا على بعض نقودهم الخط الايغوري (٤) والتاريخ الايلخاني . استبشر منكوقآن بهذا الفتح وهو الذي لقب اخاه هولاكو بـ (ايلخان) (٥) عندما سيره لفتح ايران فصارت دولته تدعى بالدولة الايلخانية ثم انفصلت عن الحكومة المغولية في زمن اباقا (٦) بن هولاكو واسلمت وقطعت صلاتها من المغول على عهد غازان محمود (٧) الذي وضع التاريخ الايلخاني ويبتدىء من ١٢ رجب سنة ٧٠١ الهجرية (٨) ولقب نفسه بـ (القآن) .

ابقى هولاكو (٩) الادارة الشكلية على ما كانت عليه في الزمن العباسي ومن الرجال انفسهم تقريبا تحت رقابة رجاله المغول الذين لهم الكلمة

١ ـ شذرات الذهب ، ٥ ص ٢٧١ . الخلفاء ص ٣١٣ .

٢ ـ الياسا هي قوانين وضعها جنكيز خان لتسيير الدولة بموجبها ـ العزاوي ج ١ ص ١٠٦ و ١٤٨ لونكريك ص ١٤ .

٣ ـ اليارلغ هو براءات ملكية وفرامين يصدرها السلطان ، العزاوي ج ١ ص ٣٨ و ٣٩٩ .

٤ ـ دليل الدينار رقم المسكوكة ٦٣٥٣ ورقم (٦٣٤٠) ورقم (٦٣٢٦) محمد مبارك ص ٢٣ رقم المسكوكة ٢٥ وص ٢٧ .

٥ ـ العزاوي ج ١ ص ٢١٧ وج ٢ ص ٢٥

٦ ـ العزاوي ج ١ ص ٣٦٧ و ٣٩٧ .

٨ ـ دليل الدينار رقم المسكوكة ٦٣٤٠ العزاوي ج١ ص ٣٨٩ و ٣٩٧ .

٩ ـ العزاوي ج ١ ص ٢٠١ و ٢٠٣

العليا واليك حادثا (دخل الوزير عزالدين أبو الفضل بن العلقمي (١٠) الدركاه فقيل لعلى بهادر شحنة بغداد إن فرس الوزير على الباب وفي حلقها مشدة وعليها كنبوش ابريسم • فلما شاهدها عجب من ذلك فقيل له هذه كانت قواعد الوزراء في زمن الخليفة فاغتاظ • وبال قائما على المشدة وأمر باخراج الفرس من الدركاه استهتارا بمركز الوزير •

وبنى اولجايتو محمد خدابنده (١١) السلطانية (١٢) عاصمة له وقد تقوض مجد هذه الحكومة بعد وفاة السلطان أبي سعيد (١٣) بهادرخان التاسع من الايلخانيين فتشتت بين سلاطين المغول الضعفاء الذين كانوا العوبة بيد الرؤساء (١٤) فهوت من على منبرها الرفيع

١٠ ـ العزاوى ١ ص ٢٣٥ •

١١ ـ دليل الدينار رقم المسكوكة ٦٣١٠ محمد مبارك ص ٦٤ رقم المسكوكة ٨٤ اسمه خدا بنده على جميع نقوده المعثور عليها وهى لا تقبل الشك وليس بخربنده كما ذهب اليه بعض المؤرخين •

١٢ ـ العزاوى ١ ص ٤١٥ دليل الدينار رقم المسكوكة ٦٣١٠ محمد مبارك ص ٦٣ رقم المسكوكة ٨٣

١٣ ـ دليل الدينار رقم المسكوكة ٦٣٢٦ اسم السلطان أبو سعيد بالحروف الايغورية بلا الف وبالحروف العربية بألف رقم المسكوكة ٧٢٠١ محمد مبارك ٨٧٥١ رقم المسكوكة ١٣٢ و١٣٠ لونكريك ص ١٦ الدرر ج ١ ص ٥٠١ ابو سعيد بلا ألف حافظ شيرازى ـ ص ٦٦ العزاوى ١ ص ٥٢١ وج ٢ ص ٧٧٢ وج ١ ص ٥١٧ •

١٤ ـ حافظ شيرازى ص ٦٧ لونكريك ص ١٦ العزاوى ج ١ ص ٥٢٢ و٥٣٥ ابن بطوطة ج ١ ص ١٤٠

فتناهب الامراء اسلابها فتنازعوا وتقارعوا فظفر الشيخ حسن (١٥) منها بحصة الاسد بعد صراع طويل مع الشيخ حسن الصغير بن جوبان وامتلك بغداد عام ٧٣٨ الهجرى (١٦) على رواية «كلشن خلفاء» وجعلها عاصمة لملكه • وقيل كان ذلك بصفة أمير واعلان سلطنته بعد هذا التاريخ •

اثنان وثمانون سنة مضت وهي عمر انسان كامل حتى عادت بغداد ثانية عاصمة البلاد وقبلتها ولبست مرة اخرى ثياب الزعامة والرياسة والقيادة وان لم تكن تشبه تلك الثياب الفضفاضة الفخمة التى كانت ترتديها وهى في عنفوان شبابها وريعان مجدها وعظمتها فهذه ثياب الشيخوخة الفانية والعظمة الكاذبة •

الدولة الجلائرية

اسسها الشيخ حسن الكبير ويسمى الشيخ حسن بزرك (١٧) في بغداد وهو ابن عمة السلطان أبي سعيد (١٨) وكان على عهده حاكم الروم (١٩) ثم صار نائب الملك وانتصر ايام الفتنة لسلطان مظفر الدين محمد (٢٠) ولما قتل انتصر للسلطان جهن

١٥ ـ حافظ شيرازى ص ٧٣ و ٧٦ العزاوى ج ١ ص ٥٣٤ و ٥٣٧

١٦ ـ العزاوى ج ١ ص ٥٣٩ لونكريك ص١٦

١٧ ـ حافظ شيرازى ص ٦٣و١٠١ العزاوى ج٢ ص ٣٩ هرسفيلد ص ١٨١ ج٢

٨١ ـ حافظ شيرازى١٠٢ العزاوى ج٢ ص٢٤ و ٢٨

١٩ ـ حافظ شيرازى ص ٦٣ العزاوى ج ٧٠١ و ٥٠٧ ج٢ ص ٢٦

٢٠ ـ حافظ شيرازى ١٠٢ العزاوى ج ١ ص ٥٣٢

تيمور ثم عزله ([٢١]) واستقل ببغداد واعلن سلطنته واخذ يكافح بقية الامراء الى ان ظفر نهائيا بالملك وتغلب على أعدائه فأسس دولته على أنقاض الدولة الا يلخانية وهوابن حسين كوركان الاعرج ([٢٢]) أمير قبيلة الوس بن آتبغا أمير الامراء ([٢٣]) ابن ايلكانويان ([٢٤]) الجلائرى فسميت حكومتـــه بالايلكانية ([٢٥]) نسبة الى ايلكانويان والجلائرية نسبة الى قبيلتهم جلائرى وقد اشتهرت بالنسبة الى الاخيرة .

كان والده حسين كوركان الاعرج قد تزوج من الاميرة بنت القاآن اورغون ([٢٦]) وأخت السلطان أولجايتو محمد خدابنده وعمة السلطان أبى سعيد بهادرخان (فوالدته التى ذكر اسمها على جبهة باب المدرسة المرجانية التى شيدت من فواضل ([٢٧]) صدقاتها) كما هو مذكور فى النص. تزوج الشيخ حسن اولا ببغداد خاتون بنت الجوبان فاستلبها منه ([٢٨]) ابو سعيد وتزوجها واتهمت بتسميمه وقتلت بوفاته ثم تزوج بدلشاد خاتون ([٢٩]) ارملة أبى سعيد وبنت دمشق خواجة ابن الجوبان فصارله منها عدة اولاد منهم السلطان الشيخ اويس ودوندى خاتون . وكان لدلشاد خاتون همة عالية ولها الحول والطول فى دولة زوجها الشيخ حسن ولها الامر والنهى والكلمة النافذة فقد دافعت هى والخواجة مرجان ([٣٠]) الطواشى عن قلعة (كماخ) وطردت عنها عمها الملك الاشرف بن الجوبان ثم طردته مرة اخرى عن بغداد عندما حاصرها عام ٧٤٨هـ وتوفيت سنة ٧٥٢هـ ([٣١]) فعاش بعدها الشيخ حسن خمس سنوات قضى اكثرها بهدوء وسكينة بعد ان وطد ملكه واصلحه وقد كان رجل خير توفى عام ٧٥٧ هـ ([٣٢]) فتملك بعده ابنه السلطان معزالدين اويس .

٢١ ــ حافظ شيرازى ص ١٠٢ العزاوى ج ١ ص ٥٣٤

٢٢ ــ حافظ شيرازى ص ١٠١ العزاوى ج٢ ص ٢٦ .

٢٣ ــ حافظ شيرازى ص ١٠١ العزاوى ج ٢ ص ٢٦

٢٤ ــ حافظ شيرازى ص ١٠١ العزاوى ج٢ ص ٢٥ (ايلكانويان من امراء هولاكو الذين فتحوا بغداد .

٢٥ ــ حافظ شيرازى ص ١٠١ العزاوى ج٢ ص ٢٤ الايلخانية غير الايلكانية فالاولى اسسها هولاكو ايلخان والثانية اسسها الشيخ حسن الايلكانى الجلائرى نسبة للامير ايلكانويان الجلائرى .

٢٦ ــ حافظ شيرازى ص ١٠١ العزاوى ج٢ ص ٢٦ .

٢٧ ــ النصوص لاحظ النص رقم (٢) والتصوير رقم (٣) .

٢٨ ــ حافظ شيرازى ص ٥١ و ٥٥ و٦٤ العزاوى ج١ ص ٤٩٣ و٥٢٠ الدرر ج٢ ص ١٤ ابن بطوطة ج ٢ ص ١٧٥ ج ١ ١٤٥ .

٢٩ ــ حافظ شيرازى ص ١٠٢ العزاوى ج ٢ ص ٦٨ و ٦٩ الدرر ج٢ ص ١٤ ابن بطوطة ج١ ص ١٤٥

٣٠ العزاوى ج ٢ ص ٥٣

٣١ ــ العزاوى ج٢ ص ٥٨

٣٢ ــ العزاوى ج٢ ص٣٧ و ٧٩ حافظ شيرازى ص ١٠٠-١٠١ (١٠٢) شذرات الذهب ج ٦ ص ١٨٢.

كان السلطان اويس في ريعان الصباوسيم الطلعة جميل الصورة كالسلطان أبي سعيد يتطلع اهل بغداد (٣٣) الى محياه الكريم يحب الفنون الجميلة وقد برع في الرسم والموسيقى والشعر والخط .كما برع في الحروب وتغلب على اعدائه وقد احسن ادارة ملكه وكن لاخته دوندي خاتون (٣٤) من الحظ في دولته ماكان لامها دلشادخاتون في دولة ابيه (وعاش مرجان الطواشي على عهده وعهد ابيه) فوسع ملكه ووطد دعائمه وتوفي سنة ٧٧٦ هـ (٣٥) وتولى الملك بعده ولده جلال الدين حسين •

الخواجة مرجان

الخواجة امين الدين بن عبدالله (٣٦) بن عبدالرحمن الاولجايتي نسبةالى السلطان (اولجايتو محمد خدابنده) الثامن من الايلخانيين وكان من مماليكه وكان من العادة (٣٧) ان يحمل الموالى القاب سادتهم • ومن المحتمل انه حمل مع الاميرة اخت اولجايتو وبنت السلطان اورغون عندزواجها من حسين كوركان او اهداه الاولجايتو الىالشيخ حسن فالتحق بالعائلة الجلائرية وبقي يفتخر بلقب

٣٣ ــ العزاوي ج ٢ ص ٨٢ •

٣٤ ــ العزاوي ج ٢ ص ٦٩

٣٥ ــ العزاوي ج٢ ص ١٣٦ حافظ ص ١٠٤ شذور الذهب ج ٦ ص ٢٤١ الدرر ج ١ ص ٤١٩ •

٣٦ ــ العزاوي ج٢ ص ١١١ الدرر ج ٤ ص ٣٤٥ •

٣٧ ــ وهذه العادة مستعملة عند العرب

السلطان اولجايتو (٣٨) وهو رومي (٣٩) الاصل • وكان طواشيا في بلاط الشيخ حسن الكبير مربيا لابنه أويس كما ذكر في النصوص (٤٠) المنقوشة على الآجر في المدرسة المرجانية ملازما لخدمة دلشاد خاتون فقددافع معها عن قلعة (كماخ) كما ذكرنا ومن رجالات الشيخ حسن الذين يعتمد عليهم واحسن ما وصف به الحاكم العادل (٤١) امما يأتي :ــ (الحاكم العادل في رعيته كالوالد الشفيق على ولده ألا من سن سنة حسنة كان له اجرها واجر من عمل بها اليوم القيامة ومن سن سنةسيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها يوم القيامة) •

مرجان واليا على بغداد

وفي سلطنة اويس ارتفعت منزلة مرجان وظهرت نجابته فعين الشيخ اويس واليا على بغداد (٤٢) ونائبا عنه عندما غادرها الى تبريز فساسها احسن سياسة وقد اخذه الغرور ودخل الامراء تحته فجاهر بالعصيان عند غياب سيده في تبريز عام ٦٧٥ هـ (٤٣) وحاول أن يستقل فيها وكاتب الملك الاشرف صاحب مصر فخطب له ببغداد فطلب منه التقليد بالنيابة فأرسل اليه ذلك

٣٨ ــ النصوص رقم النص ٥ رقم التصوير ٧

٣٩ ــ العزاوي ج ٢ ص ١١١•

٤٠ ــ النص رقم ٤ التصوير ٣

٤١ ــ النص رقم ١٢ التصوير ١٢

٤٢ ــ الدرر الكامنة ج٤ ص ٣٤٥ العزاوي ج٢ ص ١٠٩

٤٣ ــ حافظ شيرازي ص ١٠٣ العزاوي ج ٢ ص ١١٤ الدرر ج ٤ ص ٣٤٥ •

منه ومن الخليفة العباسي في مصر وارسل اليه أيضا الاعلام والخلع واذن له في دخول مصر ان رابه من اويس ريب. ولما بلغ اويس ذلك اسرع اليه بجيشه فقابله مرجان بجيشه أيضا واستعد الفريقان للنزال، ألا أن براعة الامير زكريا وزير السلطان اويس حالت دون سفك الدماء فقد وقف على محل بارز ونادى امراء مرجان كل بأسمه (يا فلان ويا فلان) فقالوا له نعم وخرجوا فوقفوا قبالته فقال لهم :- « اننا اذا جاء أمر ربنا وبذلنا نفوسنا في سبيل السلطان فلنا العذر وأما أنتم فتبذلون نفوسكم في سبيل طواشي قليل القيمة والقدر فلما سمعوا ذلك انحازوا الى عسكر السلطان وبقي مرجان وحده ففر الى المدينة وخرب جسر دجلة وهدم سدود بغداد وأغرق ما حولها وحوطها بسياج من الماء يحميه. الا أنه شعر في قرارة نفسه ان هذا التدبير لا يجدى نفعا وانه واقع في قبضة اويس لا محالة فطلب رأفة السلطان ورحمته واعتذر اليه بأن الامراء أغروه فعفا عنه وسامحه وابعده عن العمل بعد ان قتل جماعة من الامراء الذين هم أساس الفتنة وربما تأثر اويس برعاية مرجان له منذ كان طفلا وتربيته له فعفا عنه .

عودة مرجان الى الحكم

وبعد أشهر من هذه الحوادث أي سنة ٧٦٦ هـ سافر السلطان أويس على رأس جيش لفتح الموصل وفوض منصب ولاية بغداد الى سلطان شاه خازن والد بيرام شاه فالظاهر ان هذا الحادث أثر في نفس مرجان العالي الهمة ذى النفس الطيبة الرفيعة وقد حزت فيه الندامة فهذبته كثيرا، ففي سنة ٧٦٩ هـ عندما (٤٤) توفي والي بغداد سلطان شاه خازن أعاد السلطان أويس الخواجة مرجان واليا على بغداد للمرة الثانية (٤٥) بعد أن وثق به واطمأن اليه فأعطاه (الطوغ . والعلم . والنقارة) وهذه علامة الامارة ودامت امارته لبغداد ست سنوات الى حين وفاته عام ٧٧٤ هـ وقد نشر العدل وآمن السبل وبنى العمارات واتم ما كان قد شرع فيه سابقا وهكذا نجد اسم الخواجة مرجان قد خلد بما خلده من عمل الخير واندثرت أسماء سادته اويس وحسن .

المدرسة المرجانية

أول ما فكر مرجان في بناء مدرسته لابد انه ألقى نظرة على ما هنالك من المدارس كالمستنصرية والعصمتية والنظامية وغيرها ومن المحتمل انه تلقى درسا مهما من حالة المدرسة النظامية التي مر عليها يوم ذاك ثلاثة (٤٦) قرون ولم يقو كاهلها على احتمال وطأة الزمن لضعفها فتداعت وصارت الآن أثرا بعد عين . ثلاثة قرون مضت على المدرسة النظامية قبل أن يشرع مرجان في بناء مدرسته فلربما رأى بنايتها وقد شابت وهرمت فأخذ في ترصين أسس مدرسته ولربما رأى بعض أوقافها قد ضاعت فراح يسجل وقفيته في الحجارة

---

٤٤ ـ العزاوي ج ٢ ص ١١٧

٤٥ ـ العزاوي ج ٢ ص ١١٧ و ١٢٨ و١٢٩

٤٦ ـ الالوسي ص ١٠٢ (بنيت المدرسة النظامية سنة ٤٥٧ وكملت سنة ٤٥٩ هـ الخضري ج٣ ص ٤٧٩

على جدران مدرسته لتبقى خالدة ما بقيت المدرسة مهددا النفوس الشريرة بعقاب الله ان هي اعتدت على تلك الموقوفات واغتصبتها ، لكن النفوس الشريرة أبت الا أن تبرهن على خستها فاستولت على جميع تلك الموقوفات الطويلة العريضة ولم يسلم منها الا المدرسة التي (٤٧) عدت جامعا وخان مرجان القريب منها • ولولا متانة جدرانها ووقوفها بوجه مجاوريها لادخلت الى بيوت من جاورها• وقد بلغت تلك النفوس من الحطة الى أن أخذوا ينقرون (٤٨) في جدران المدرسة والخان الثخينة ويكونون دكاكين صغارا يمتلكونها وهي لا تغني ولا تسمن من جوع•

مرجان حين بنى مدرسته

اختار مرجان البقعة المباركة لبناء مدرسته وهي حارة العلم التي رفعت علم العرفان عاليا تعج وتموج بالطلاب الذين أتوها من مختلف الاقطار المجاورة التي تضمهم (٤٩) مدرستا النظامية والمستنصرية فجاءت المدرسة المرجانية تحيط بها المساجد ودار الشفاء (٥٠) وبقية الموقوفات الكثيرة•

بنى هذه المدرسة (من فواضل صدفات

٤٧ ــ الآلوسي ص٧١ ، العزاوي ج٢ ص٩٤

٤٨ ــ هذه الحوانيت المنحوتة لا تزال تشاهد في جدران المدرسة والخان من جهة السوق ٠

٤٩ ــ الآلوسي ص ١٠٤ تسمى المنارة المقطومة امتلكها اليهود وقد ازالوها من الوجود قبل بضعة سنين وقد شاهدت اسطوانتها السفلية ٠

٥٠ ــ الآلوسي ص ٧١ العزاوي ج٢ ص ٩٤

والدة الشيخ حسن الجلائري وهي الاميرة بنت السلطان ارغون) فرفع قواعدها على أسس متينة رصينة لتقاوم عوادي الزمن وهي صغيرة بالنسبة الى النظامية (٥١) والمستنصرية ولكنها منسقة ذات هندسة عظيمة مربعة الشكل عدا زاويتها الشمالية التي اضطرهم الوضع (٥٢) على أن تكون مبتورة (قيل انها كانت باب سوق كان عليه قبة عظيمة) • وقد بنيت المدرسة من طابقين يصعد اليها من أربعة سلالم تقوم في زواياها واستعملت علياتها وغرفها لسكنى الطلاب (٥٣) وضروورياتهم ومصلى واسع ذي ارتفاع طابقين، سقف بثلاث قباب عظماها وسطاها • يتلقى الطلاب دروسهم فيه ويؤدون فرائضهم من الصلوة عدا الجمعة ، فان فيه محرابا بلا منبر ويقابل المصلى ايوان فخم للمدرسين كما يقابل المدرسة مرقد مرجان • وتربة هذا المرقد لا توجد فيها كتابات ولا زخارف وهي مناظرة للباب مما يدل على انها كانت من الحجر الاعتيادية ولما توفي مرجان ودفن فيها بنيت عليه القبة يشاهد هذا في المخطط وهي بشكل جميل مضلع فيها زخارف من الكاشي الملون وكذا المئذنة الى يسار الداخل عند الباب • وقد استعملت أخيرا مسجدا (٥٤) تقام فيه الجمع وتعد البناية الفنية الفريدة والوحيدة من نوعها في العراق •

٥١ ــ الآلوسي ص ١٠٢ ٠

٥٢ ــ الحظ مخطط المدرسة المرقم ( )

٥٣ ــ الآلوسي ص ٦٥

٥٤ ــ الآلوسي ص ٧١ ٠

الزخارف

أكثر الزخارف التي فيها مكونة من أشكال هندسية مختلفة الانواع والحجوم والقليل منها مكون من أزهار وجميع الكتابات حفرت بين شبكات من الزخرفة الزهرية والهندسية .

الباب :- قطعة فنية مزخرفة من الوجهتين (٥٥) الخارجية والداخلية حول الكتابات ثم المجاز قبته واواوينه . السلالم :- الاربعة ، (٥٦) وعلى جبهاتها زخارف واللذان من جهة المصلى عليهما كتابات أيضا فوق الزخرفة والى جنب الاخرين جبهتان عليهما زخرفة أيضا في الجبهة المقابلة (٥٧) للمصلى وكذا الايوان الضخم فقد كانت فيه كتابات أيضا تحيطها الزخرفة . المصلى :- وجه المصلى من جهة الصحن كلها زخرفة يعلوها سطر من الكتابات (٥٩) بالحرف الكبير جدا وكذلك جبهة الغرفتين العلويتين المجاورتين للحرم من جهة القبلة على كل واحدة منها زخرفة بهيئة طاقة (٦٠) غير نافذة بين زخارف كثيرة وكذا الغرفتان العلويتان بأركان المصلى مزخرفة الواجهات . داخل المصلى :- عقدت عليه آلات قباب أعظمها الوسطى يحيط بها من الداخل سطر من الكتابات تبتدىء منها الزخارف نازلة مع العقادات والاطواق تنتهي من الوسط بالاقواس ومن جهة القبلة نازلة حتى تنتهي بالمحراب (٦١) حيث تحيطا بالكتابات، وعن الطرفين زخرفة بهيئة طاقات غير نافذة وكذلك المحراب نفسه قطعة مزخرفة الا انه لم يبق منه شيء الا بعض القطع الداخلة على ذلك وقد هدم وبني مكانه بالكاشي الاعتيادي الحديث وكذلك جبهة المحفل المواجهة (٦٢) الى المحراب ومناظرة كل المناظرة لجبهة القبلة تحيط بالكتابات التي فوق المحفل . والقبتان الصغيرتان تقوم (٦٣) الزخارف فيهما حول الكتابات تصعد الى الاطواق والعقادات وهما متناظرتان وكذلك على عرض المصلى عن يمين الداخل (٦٤) ويساره تقوم الزخارف حتى تتصل بالسقف وعليه كان المصلى بأجمعه قطعة فنية رائعة مزخرفة (٦٥) تقوم فيه الزخارف من ارتفاع مترين حتى العقادات والاطواق للسقف .

لم تكن هذه الزخارف معروفة سابقا فقد كانت مغطاة بطبقة من الجص وعندما شرع بتهديم بعض أقسامه ذهبت أنقب في قبة مرجان من الجهة المواجهة للباب لاعلم هل كان مرجان بناها مرقدا له قبل وفاته ، فان كان ذلك فلا بد انها تحمل كتابات وزخارف خاصة وانها مواجهة لمدخل الجامع والا فهي من الغرف الاعتيادية دفن اخيرا فيها وبنيت عليه القبة ولما لم اجد فيها شيئا من الزخرفة والكتابة صار المرجح فيها الرأي الاخير . ثم يممت نحو المصلى على أجد شيئا من الزخرفة وفي كل مكان ضربت فيه الفأس تخرج الزخرفة فعثرت على هذا الكنز الثمين .

لم تحدث اصلاحات كثيرة في هذا الجامع ولم

---

٥٥ ـ الحظ التصاوير

٥٦ ـ الحظ التصاوير

٥٧ ـ هدمت هذه الآن مع الايوان .

٥٨ ـ الحظ التصوير

يصلنا شيء عدا ما قام به سليمان باشا (٦٦) الكبير والى بغداد سنة (١٢٠٠) هـ من الترميمات وقد ذكر هذا في القطعة الشعرية على مدخل المصلى التي لابدانه وضعها بدل أحد النصوص القديمة. ثم توسيعه المصلى باضافة بعض الحجر الى طرفيه. أما تبيضه ودفن تلك الزخارف الثمينة والكتابات تحت الجص فقد تضافرت روايات الافواه على انه حدث على عهد مدحت باشا والى بغداد عند زيارة ناصر الدين شاه (٦٨) القاجاري لبغداد سنة (١٢٨٨)هـ (١٨٧١) م ثم حدث تبيض آخر في الجص أيضا في أوائل القرن الرابع عشر ثم تعهدته مديرية الاوقاف وفي سنة ١٣٤٥ هـ جلب عناية الوزير الخطير المرحوم الشيخ محمد أمين عالي باش عيان (٦٩) العباسي فأمر بتهريبه وتعليته مصلاه واستحدات الطارمة تجاه المصلى ووسع أبواب المصلى الثلاثة ورفع مستواها فأزيلت جبهاتها الموازية لجبهتي أبواب السلمين المندثره تحت الجص عدا كتيبة الكاشي فأعادها فوق الباب بمحل أرفع من مكانها الاول كما تشاهد الآن وجملة بالاصباغ والطلاء ورمم كتابات وجهة الباب الخارجي ولجهل العمال شوهت هذه الوجهة فقد زيدت حروف وانطمست أخرى حتى ان قطعة

٦٦ ــ الآلوسي ص ٧١ العزاوي ج ٢ ص ٩٣

٦٧ ــ الحظ النص رقم ( ) والتصوير نيبهور

٦٨ ــ لونكريك ــ ص ٣٢٩

٩٦ ــ الآلوسي ص ٧١

بنيت معكوسة (٧٠) الكتابة في السطر السابع الملاصقة ملشباك ولاشك في ان مديرية الآثار القديمة العامة ستقوم باصلاحها بطريقة فنية .

مصير هذه الموقوفات

شرع مرجان في بناء مدرسته في اواخر سلطنة الشيخ حسن الكبير وكملت سنة ٧٥٨ هـ في أواخر سلطنة أويس ، بدأها من فواضل صدقات والدة الشيخ حسن فاتهما واوقف عليها من عنده تلك الموقوفات العظيمة المدرجة في الوقفية الا أنه لم يبق لدينا من جميع تلك الموقوفات الا أسماؤها . فمنها ما اندرس ومنها ما امتدت اليها يد المغتصب ودار الشفاء كانت تؤدي ايجارا لمديرية الاوقاف ثم صارت وقفا للطائفة اليهودية (٧١) وهي المعروفة الآن بقهوة الشط أو قهوة المصبغة وباب الغربة هي شريعة المصبغة الآن فليس هناك غير خان الاورتمة (خان مرجان) وهذا مع المدرسة المرجانية أي جامع مرجان قد نقبوا بجسديهما حوانيت صغيرة امتلكوها لا تزال تشاهد الآن .

٧٠ ــ الحظ التصاوير رقم ( ) ورقم ( )

٧١ ــ الآلوسي ص ٧١ دار الشفاء (اتخذها يهودي حانة بني) وهي الشهيرة اليوم بقهوة المصبغة. العزاوي ج٢ ص ٩٤ دار الشفاء وتعرف بقهوة الشط وهي الآن من أوقاف مدرسة الاليانس اليهودية وكذا الاملاك المتصلة بها .

منسنيون ج٢ ص ٢٤ دار الشفاء والاغر ان دار الشفاء المذكورة وقفتها أم مناحيم بن داود بن سليمان . وتسمى قهوة الشط وقهوة المصبغة .

المدرسة والمدرسون

فتح مرجان أبواب مدرسته فأمها الطلاب من كل حدب وصوب ينسلون من الاقطار البعيدة والقريبة ليرشفوا من مناهلها العذبة ، وأدر عليهم وعلى مدرسيهم الجرايات (٧٢) الوافية التي تكفل لهم بمعيشتهم وبسكناهم وبقية ضروورياتهم ليتفرغوا للدرس والتتبع والتفقه .

وعين لهم المدرسين لتلقي العلوم الدينية على مذهبي (٧٣) الامام الشافعي والامام أبي حنيفة .

وأول من علمنا تاريخه من اساتذتهم بدر الدين محمد الاربلي (٧٤) المتوفى سنة ٧٧٥ هـ وعبدالله الراوي أو (عبدالرحمن الراوي) عين فيها سنة ١٢٠٠ هـ وفي أواخر أيامها درس فيها من الآلوسيين :ـ

السيد محمود شهاب الدين المتوفى سنة ١٣٠٠ هـ ثم ابنه السيد نعمان (٧٥) خير الدين المتوفى سنة ١٣١٧ ودفن جوار مرجان وقد جمع مكتبة كبيرة أسماها المكتبة النعمانية وقفها على هذه المدرسة تحوي نفائس من المخطوطات والمطبوعات . نقلت اخيرا الى المكتبة العامة . ثم ابنه السيد علي علاء الدين قاضي بغداد المتوفى سنة ١٣٤٠ . ثم السيد محمود شكري الآلوسي المتوفى سنة ١٣٤٢ هـ ثم السيد ابراهيم السيد ثابت الآلوسي .

وكان يتولى التدريس فيها مفتي بغداد ثم وضعت دائرة الاوقاف يدها عليها وجعلت للمدرسة راتبا شهريا .

٧٢ ـ الآلوسي ص ٦٥ .
٧٣ ـ الآلوسي ص ٦٥ .
٧٤ ـ العزاوي ج٢ ص ٨٥ الدرر ج٢ ص٢٣٨
٧٥ ـ العزاوي ج٢ ص ٧٢ و ٨٥ .

النصوص

التي كتبت على الآجر في المدرسة المرجانية:ـ

ما كتب على جبهة الباب من الخارج وهي كتابة مكونة من أحد عشر سطرا (٧٦) نقشت بشكل بارز على الآجر تتخللها زخارف وتحيط بها الزخرفة.

ويلاحظ في هذه الجبهة أن الست الاسطر السفلى كتبت بين زخارف من المقرنصات الدقيقة وهي تختلف عن الاسطر العلوية الخمسة التي كتبت بشكل يماثل بقية كتابات المدرسة وبزخارف أكثر سذاجة وبروز أكثر ، فجاءت أوضح من الاسطر السفلية ، ومن الغريب وجود نوعين من الزخرفة التي تتخلل الاسطر في جبهة واحدة ولعل الصعوبة دعت الى ترك زخرفة الحروف السفلى. وقد أدرج المرحوم الآلوسي في كتابه مساجد بغداد (٧٧) نص ما كتب على هذه الجبهة بقرب مما هو مرقوم ولكنه يعتذر من عدم ذكره الاسطر الاخيرة التي جاءت بعد اسم اويس بأنها مشوهة مجصصة (٧٨) تعذر قراءتها مع انه ادرج في محلها ما يناسب المقام كما اعتقد هو .

٧٦ ـ الخط التصاوير (٣)و(١).
٧٧ ـ الآلوسي ص ٦٩
٧٨ ـ العزاوي ج٢ ص ٩٣

ونقل ماسنيون النص نفسه على المرحوم الآلوسي وترك ترقيم الاسطر عندما وصل السطر السادس ثم نقله عن الآلوسي الاستاذ عباس العزاوي (٨٠).وكان هرسفلد قد قرأ بصحة أكثر ما كتب في الاسطر (٨١) العلوية الخمسة عدا السطر الثاني . واصح دراسة كاملة وصلت الينا هي ما ذكره الملاحظ الفني الدكتور مصطفى جواد (٨٢) . وهذه لا تختلف عما قرأته انا والملاحظ الفني السيد فؤاد سفر الا في كلمة فواصل (٨٣) بدل المصلى في السطر الثاني ، رقم النص « ١ » رقم التصوير « ٣ » .

وكتب على هذه الجبهة من الداخل سطر واحد يحتضنها من جهاتها الثلاث وهي من سورة النور ، الآية ٦٢ ، رقم النص « ٢ » .

وقد كانت هذه الجبهة مخفية تحت الجص فأظهرتها مديرية الآثار سنة ١٩٣٩ .

الايوان الشرقي المقابل للمصلى

كان في هذا الايوان جبهة مكونة من أربعة أسطر من الكتابات وطول كل سطر ثماني آجرات وقد سقط معظمها عندما زارها هرسفلد.

ان السطر الاول قد ذهب بأجمعه وبقيت آجرتان في رأس السطر الثاني وأربع آجرات في رأس السطر الثالث وجميع السطر الرابع ، أي بقت أربع عشرة آجرة. ثم سقط ما بقي من هذه الكتابة وخزن في احدى زوايا المدرسة .

ولما قمت بترتيبها سنة ١٩٤٠ حسب تصوير (٨٤) هرسفلد بقي لدي كثير من القطع الصغيرة وبعد ترتيبها تكون منها ثلاث آجرات جاءت في منتصف السطر الثالث فلم ينقص هذا الا آجرة واحدة وقد اعتمدنا في ادراج نصوص الطابوق المفقودة على ما ذكره الآلوسي(٨٥) ومسنيون (٨٦) وعباس العزاوي (٨٧) وما بقي فهو دراستنا على نفس الطابوق الذي عرض في القصر العباسي ، رقم النص « ٣ » أما بقية النصوص فهي واضحة جلية لا تختلف كثيرا عما نقلته الكتب الاربعة ,أقصد كتب الآلوسي وهرسفلد ومسنيون والعزاوي . وقد درستها على نفس الآجر وسجلت نصوصها واشرت تحت كل نص الى ما هنالك من الغلطات في الاملاء أو غيره مشيرا الى الفروق التي جاءت فيما نقله مسنيون.

النصوص المفقودة

عندما زار نيبهور (٨٨) هذه المدرسة سنة

٧٩ ـ مسنيون ج٢ ص ٢٢ رقم التصوير ١٢
٨٠ ـ العزاوي ج٢ ص ٩٢
٨١ ـ هرسفيلد ج١ ص ٤٥
٨٢ ـ لغة العرب ج٩ سنة ٧ ص ٦٩٠ المقتطف ابريل ٩٣٤ ج٤ مجلد ٨٤ ص ٤٥٩
٨٣ ـ الحظ السطر الثاني من النص المرقم (١) رقم التصوير (٣) .

٨٤ ـ هرسفيلد ج ٣ ص ٤٩ اللوح ٩
٨٥ ـ الآلوسي ص ٦٩ .
٨٦ ـ مسنيون ج٢ ص ٦
٨٧ ـ العزاوي ج٢ ص ٩١
٨٨ ـ نيبهور ج٢ ص٢٤٢ من النسخة الافرنسية.

١٧٨٠ م سجل أحد نصوصها حيث قال :ـ « نسخ لى هذا النص احد الملالى ولم اتمكن من مقابلته بالنص الاصلى لكثرة الشبان هناك خوفا من حدوث ما لا تحمد عقباه » . رقم النص «٤»ونقل عنه مسنيون (٨٩) نفس النص كما نقله عنه هرسفلد (٩٠) وليس من اثر لهذا النص فى المدرسة كما هو لا ينطبق فى شىء بأى نص فيها ولا يمكن للملا المذكور أن يمسخ أحد النصوص الحالية فيخرجها بهذا الشكل مع ان الملا وان حصلت له غلطات فى دراسته مما يلاحظ فىعدم انسجام بعض الكلمات فانه لا يمكنه ان يخطىء مطلقا فى قراءة الآية الكريمة التى صدر بها النص وهى (٩١) (ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم) التى لا تجد لها اثرا فى اى نص آخرفى المدرسة الآن فلابد ان يكون هذا نصا آخره مر عليه نيبهور سنة ١٧٨٠ م ثم فقد وضاع .

واذانظرنا الى واجهة المصلى من جهة المدرسة تجد هناك خمسة أبواب (٩٢)، ثلاثة منها للمصلى واثنان فى الطرفين للسلمين وهما يحملان النصين برقم ٧ وبرقم ٨ وليس بمعقول ان يضع المهندس النصوص فى هذه الجبهةفىالاطرافعلى جبهتى السلمين ويترك أبواب المصلىالثلاثة التىفى الوسط بين السلمين خاصة بابالمصلىالاوسطالذى يكون فى العادة أهم محل فى المدرسة وأفضله ، وعلى هذا فانى اذهب الى انه كانت هناك ثلاثة نصوص تزين جبهات هذه الابواب ، ومن المرجح انها كانت ثابتة جميعها عندما زار نيبهور المدرسة سنة ١٧٨٠ م الموافقة لسنة ١١٩٤ هـ فى ولاية سليمان باشا الكبير، ولما طلب نيبهور من الملا أن ينسخ له هذا النص كان من الطبيعى أن يختار الملا النص المرقوم على مدخل المصلى الاوسط من بين النصوص الكثيرة لانه أهم موقع فى المدرسة ويحمل أهم نص من نصوصها أو ان نيبهور نفسه لاحظ هذا وانتخبه ، فمن المرجح جدا ان النص يعودالى هذا المدخل من المصلى .

مصير هذه النصوص :ـ قام سليمان باشا(٩٣) الكبير والى بغداد سنة ١٢٠٠ هـ أى بعد زيارة نيبهور بخمس سنوات بترميم هذه المدرسة التى اصبحت جامعا وادخل بعض الغرف الى المصلى اى الحرم فوسعه كما بينا فمدحه مدرسها عبدالله الراوى (٩٤) أو (عبدالرحمن الراوى) مؤرخا ذلك(٩٥) سنة ١٢٠٠هـكتببخطنعمانالذكائى(٩٦) على الكاشى وبنيت فى جبهة مدخل المصلى الاوسط بعد أن قلع النص القديم الذى خفظه لنا

٨٩ ـ مسينيون ج٢ ص ٢٦ رقم ١٥
٩٠ ـ هرسفيلد ج١ ص ٤٧
٩١ ـ الحظ النص رقم (٤)
٩٢ ـ الحظ النص (٧) و(٨) .

٩٣ ـ الآلوسى ص ٧١
٩٤ ـ العزاوى ج٢ ص ٩٣ (او عبدالرحمن الراوى) .
٩٥ ـ الحظ النص (٥)
٩٦ ـ العزاوى ج٢ ص ٩٣ وعدا هذا فجميع ما كتب فبخط أحمد شاه النقاش التبريزى (المسمى بزرين قلم) .

نيبهور ووضعها فى محله وعندما وسعت أبواب المصلى الثلاثة ورفع مستواها عام ١٣٤٥ الهجرى أزيلت جبهاتها الموازية لجبهتى الدرجين فاحتفظ بجبهة الكاشى المؤرخة ١٢٠٠ هـ ووضعت فى محل أرفع فوق نفس الباب كما تشاهد الآن ودمرت الجبهتان الأخريان اللتان كانت نصوصهما وزخارفهما النخرة مخفية تحت الجص فازيلت .

اذا فالابواب الخمسة من هذه الجبهة كانت تحمل خمسة نصوص من الكتابات فاذا استثنينا الباب الأوسط الذى كان أوسعها وأعلاها ونقش نصه على كتابة بشكل خاص رآه نيبهور فتبقى مداخل المصلى الاثنين ومداخل السلمين متساوية فى الارتفاع كما شوهدت سنة ١٣٤٥هـ وكتاباتها على نسق واحد فيها آيات من القرآن الكريم . ولقد توصلنا الى معرفة نص الباب المجاور الى باب الدرج الايسر الشرقى المرقم ٨ الذى النص فيه الآية الثانية والثالثة من سورة الانفال ومن دون بسمله بخلاف جميع النصوص مما يدل على انه تكملة لنص قبله ، فمما لا شك فيه ان النص الذى قبله هو الآية الاولى من الانفال التى تشغل من المحل مع البسملة عين ما تشغله الآية الثانية والثالثة من جبهة الدرج من نفس الموضوع وهى بسم الله الرحمن الرحيم يسألونك عن الأنفال قل الانفال لله والرسول فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم واطيعوا الله والرسول ان كنتم مؤمنين . أما جبهة الباب المجاورة لجبهة الدرج الايمن فحسب التناظر لا تختلف فى الشكل عن الجبهات الثلاث وهى آية من الذكر الحكيم الا أنه لا يمكن معرفة تلك الآية لان جبهة الدرج الايمن التى سبقتها قد ختمت بالتصديق ولربما بدأت بالآية بسم الله الرحمن الرحيم (واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل) ثم جاءت بقية الآية على الباب الوسط (ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم) فى نص نيبهور .

وعلى جدار المصلى من داخل المدرسة سطر (٩٧) كتب بالحرف الكبير وهو آى من الذكر الحكيم والتنويه بذكر مرجان رقم النص «٦» رقم التصوير « ٧ » وكتب على جبهة السلم الايمن (٩٨) آى من سورة التوبة من الآية «٧٣» رقم النص «٧» رقم التصوير « ١٧ » كما كتب على جبهة السلم الايسر (٩٩) آى من سورة الانفال الآية « ٢ » رقم النص « ٨ » رقم التصوير «١٧» . الوقفية داخل المصلى :ــ كتب فوق المحراب سطر من القرآن الكريم وفوقه كتبة (١٠٠) تبدأ منها الوقفية رقم النص « ٩ » والتصوير « ١١ » وعن يسارها كتبة أخرى (١٠١) تستمر فيها نصوص الوقفية رقم النص «١٠» رقم التصوير (١٦) ويليها أخرى (١٠٢) من الجهة المناظرة لهذه الكتابة رقم النص « ١١ » والتصوير « ١٥ » ويليها على

٩٧ ــ مسينيون ج٢ ص٥ . الآلوسى ص ٦٨ العزاوى ج٢ ص ٩٣

٩٨ ــ النص ٧ التصوير ١٧

٩٩ ــ النص ٨ التصوير ١٧

١٠٠ ــ مسينيون ج٢ ص٨ الآلوسى ص٦٥ العزاوى ج٢ ص٨٧

١٠١ مسينيون ج٢ ص ١٠ الآلوسى ص ٦٦ العزاوى ج٢ ص ٨٨

١٠٢ ــ مسينيون ج٢ ص ١٢ . الالوسى ص٦٦ العزاوى ج ٢ص٨٨

اليسار فوق المحفل (١٠٣) مقابلا للمحراب كتابة رقم النص « ١٢ » والتصوير « ١٢ » ويليهـا الى اليسار كتابة (١٠٤) رقم النص « ١٣ » والتصوير « ١٦ » ويليهـا مناظـر لها من جهة القبلـة (١٠٥)

وعلى يمين المحراب كتابة وهي بقية الوقفيـة وختامها رقم النص « ١٤ » والتصـوير « ١٥ » أي عندما تبدأ بقراءة ما كتب فوق المحراب تستمر في سيرك الى اليسار دائرا داخل المصلى متنقلا من كتابة الى أخرى حتى تصل المحراب ثانية . ثم هناك سطر من الكتابة (١٠٦) دائر في القبة الوسطى من الداخل وهي آي من سورة آل عمران، رقم النص « ١٥ » رقم التصوير « ١٢ » .

١٠٣ ـ مسينيون ج٢ ص ١٤ الالوسي ص ٦٧ العزاوي ج٢ ص ٨٩

١٠٤ ـ مسينيون ج٢ ص ١٧ الالوسي ص ٦٧ العزاوي ج٢ ص ٩٠

١٠٥ ـ مسينيون ج٢ ص ١٨ الالوسي ص ٦٨ العزاوي ج٢ ص ٩٠

١٠٦ ـ مسينيون ج٢ ص ٢٠ .

المصادر

الآلوسي ـ تاريخ مساجد بغداد وآثارها تأليف محمود شكري الآلوسي .

ابن بطوطة ـ رحلة ابن بطوطة

حافظ شيرازي ـ حافظ شيرازي تأليف ابراهيم امين الشواربي .

الخضري ـ محاضرات تاريخ الامم الاسلاميـة تأليف محمد الخضري .

الخلفاء ـ تاريخ الخلفاء لجلال الدين عبدالرحمن السيوطي .

الدرر الكامنة ـ الدرر الكامنة لابن حجر العسقلاني

دليل الدينار ـ دليل الدينار الاسلامي لمـديرية الآثار القديمة العامة تأليف ناصر النقشبندي . لم يطبع بعد

شذرات الذهب ـ لابن العماد الحنبلي

العزاوي ـ تاريخ العراق بين احتلالين تـأليف المحامي عباس العزاوي

لغة العرب ـ مجلة لغة العرب للاب انستانس ماري الكرملي .

لونكريك ـ اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ترجمة جعفر خياط .

المقتطف ـ مجلة المقتطف

محمد مبارك . موزه همايون مسكوكات قديمـة اسلامية تقلوغى قسم ثالث . أثر محمد مبارك .

مسنيون ـ
Mission en Mesopotemie 1907-1908. par. M. Louis Massignan.

النصوص ـ النصوص من الكتابات المنقورة على الطابوق في المدرسة المرجانية

نيبهور ـ
Voyage en Arabia par C. Niebuhr 1780.

هرسفلد ـ
Archäologische Reise in Euphrat— und Tigris—Gebiet. von Fr. Sarre U. E. Herzfeld.

نصوص المدرسة المرجانية

نص الكتابة التي على جبهة باب المدرسة من الخارج

رقم النص (١) رقم التصوير (٣) .

١ ــ بسم الله الرحمن الرحيم . انما يخشى الله من عباده العلماء .

٢ ــ انشاء هذه المدرسة المباركة من فواضـــل صدقات ... السعيد ... انار الله

٣ ــ برهانها في دولة ولدها النويان (١) الاعظم ..... الســـعيد الشيخ حســـن نويان انار الله برهانه ....

٤ ــ وكملت في ايالة ولده النويان الاعظم ناشر العدل في العالم سلطان السلاطين غياث الدنيا والدين ومغيث

٥ ــ الاسلام والمسلمين شيخ اويس نويان ... الله دولته مولاهم الصاحب الاعظم ملجأ وملاذ الامم

٦ ــ مربي الملوك وعضد الســـلاطين وكهـف الضعفا ... المخصوص بعناية الرحمن أمين الدين مرجان

٧ ــ اسبغ الله عليه نعمه (الخ) ر . ن هو الكريم المنان ابتدا عمارة

٨ ــ هذا المكان في تاسع جمادى .... وصلى الله عل (٢) سيدنا ومولانا

٩ ــ نبي الرحمة وشفيع الامة ومجلي الغمة محمد وعل (٣) آله وصحبه الطيبين الطاهرين

١٠ ــ والتابعين لهم باحســـان الى يوم الدين كتبه العبد الضعيف المحتاج الى رحمة

١١ ــ الله تعالى احمد شاه النقاش المعـــروف بزرين قلم التبريزي غفر الله ذنوبه وستر عيوبه

---

١ ــ العزاوي ج٢ ص ٩٤ النويان هو آمر الفرقة والقائد والامير . الآلوسي : ص ٦٦ النويان يطلقونه على الملوك والسلاطين .

	النص	الصحيح
٢	عل	على
٣	وعل	وعلى

نص الكتابة التي تحيط بواجهة الباب من الداخل

رقم النص (٢)

سورة النور من الآية ٦٢ (بسم الله الرحمن الرحيم فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تعقلون انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورســـ)

١ ـ وله واذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه ان الذين يستأذنونك اولئــك الذين يؤمنــون

٢ ـ بالله ورسوله فاذا استأذنوك لبعض شأنهم فاذن لمن شئت منهم واستغفر لهم الله ان الله غفور رحيم ـ لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضــا قد يعلم الله

٣ ـ الذين يتسللون منكم لواذا فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عـذاب اليم ـ ألا ان لله ما فى السموات والارض قد يعلم ما أنتم عليه ويوم يرجعون اليه فينبئهم بما عملوا والله بكل شئ عليم ـ صدق الله العظيم وصدق رسوله الكريم وصل (١) الله على سيدنا محمد نبى الرحمة ...

النص	الصحيح
وصل	وصــلى

الكتابة المحصورة بين قوسين مفقودة .

نص الكتابة التي كانت في ايوان البئر المعروضة الآن فى القصر العباسي

رقم النص (٣) رقم التصوير (١)

١ ـ بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله حق حمده والصلاة والسلام على ذى الهدى محمد وآله وصحبه من بعده يقـول الواقـف مرجان بن عبــدالله بن عبدالرحمن السلطانى الاولجايتى من غير شــروط اوقافى أو تصرف فيها خلاف ما شرطت لعن فى الدنيا والآخرة والحق بالاخسرين اعمالا

ب ـ (الذين ظل (١) سعيهم فى) الحيوة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا اولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا . وشرطت أن لا يواجر (مـا هــو وقفــا من متعزز وجندى)

جـ ـ (ومن يخاف غائلته وان لا يؤجـر أكثر من سنة واحدة ولا يعقد عقد اجارة) قبل انقضاء العقد الاول (ولا يوفر من الموقوفات شئ بوجه المرسومات بعض المرتزقة بها مما ذكر فهو ظالم عند الله)

د ـ (وصل (٢) الله عل (٣) سيدنا محمــد النبى الامى وعل (٤) اله الطيبين الطاهرين وصحبه وسلم وذلك فى شهور سنة ثمان وخمسين وسبعماية كتبه أضعف عباد الله تعالى أحمد شاه النقاش التبريزى)

أحسن الله اليه فى الدنيا والآخرة .

الفروق الموجودة

نص الكتابة	الصحيح	ما نقله مسنيون
١ ـ ظل	ضل	ضل
٢ ـ وصل	وصلى	وصلى
٣ ـ عل	على	على
٤ ـ وعل	وعلى	وعلى

ملحوظة ـ ان الكتابات المحصورة بين قوسين والمؤشر تحتها بخط هى النص الاصلى المعروضة الآن فى القصر العباسى ، أما بقية الكتابات فقد نقلتها من كتاب مسنيون كما ان الكلمات الاخيرة وهى أحسن الله اليه فى الدنيا والآخرة لم أجد لها محلا فى ترتيب الاســطر .

نص الكتابة المفقودة التي ادرجها نيبهور فى كتابه « سياحة فى البلاد العربية » عن النسخة الافرنسية المترجمة عن الالمانية الجزء الثانى ص٢٤٢ رقم النص (٤) .

بسم الله الرحمن الرحيم ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم .

أوقف هذه المدرسة الشريفة على طلاب العلم على (١) الامام الاعظم محمد بن ادريس الشافعى المطلبى والامام الاقدم نعمان بن ثابت الكوفى هذه وقفت المدرسة[٢] دار الشفاء المولى الامير الصاحب الاعظم ملك أعاظم الامراء فى العالم مشير السلاطين مرشد الخواقين مشيد قواعد الخيرات بانى مبانى المبرات المفتقر الى مغفرة الملك المنان مرجان ابن عبدالله ابن عبدالرحمن السلطانى الاولجانى (٣) تقبل الله منه فى الدارين طاعاته (٤) وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين وسلم وذلك سنة ٧٥٨

نص الكتابة على الكاشي فى جبهة باب المصلى

رقم النص (٥)

تبارك من أنشأ الانام وأوجدا
وقيض منهم من يقام به الهدى
ففى كل قرن يبدو منه مجدد
حديث أتى عن سيد الرسل مسندا
فكان بهذا القرن حقا مجددا
وزير محى رجس الضلالة والردى
فأحيا ربوع العلم بعد دروسها
وكم جامع أحيا وجدد مسجدا
ومذ بان فى هذا المكان تخلخل
تداركه فورا فأضحى مشيدا
هنيئا له حاز الثواب لانه
نوى عملا لله صرفا مجردا
وفيه روى الراوى الحديث مؤرخا
سليمان أضحى عادلا بل مجددا

١٢٠٠ هـ

نص الكتابة التي فوق مدخل المصلى فى الطابق الاعلى

رقم النص (٦) رقم التصوير (٧) سورة النور من الآية (٣٦)

بسم الله الرحمن الرحيم فى بيوت اذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها[١] بالغدو[٢] والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله . انشأه المفتقر الى مغفرة الملك المنان مرجان بن عبدالله بن عبدالرحمن السلطانى الاولجتايى[٣] تقبل الله منه فى الدارين طاعاته وصل[٤] الله عل[٥] سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين وصحبه وسلم .

	النص	الصحيح	مسنيون
١	فيها	—	فيه
٢	بالغدو	—	بالغد
٣	الأول جتاني	الاول جايتي	الاول جتا ني
٤	وصل	وصلى	وصلى
٥	عل	على	على

نص الكتابة على جبهة السلم اليمنى من مدخل المصلى

رقم النص (٧) رقم التصوير (١٧)

سورة التوبة من الآية ٧٣

١ ـ بسم الله الرحمن الرحيم .

٢ ـ وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن .

٣ ـ طيبة فى جنات عدن ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم صدق .

٤ ـ الله العظيم وصدق رسوله الكريم .

نص الكتابه على جبهة السلم لجهة اليسار

رقم النص (٨) رقم التصوير (١٧).

سورة الانفال من الآية الثانية .

١ ـ انما المؤمنون الذين اذا

٢ ـ ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم اياته

٣ ـ زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلوة

٤ ـ ومما رزقناهم ينفقون

الوقفية

نص الكتابة التي فوق المحراب وهي الوقفية

رقم النص (٩) رقم التصوير (١١)

١ ـ بسم الله الرحمن الرحيم

٢ ـ الحمد لله الذى وفق المطيعين لعمارة ابنية بيوت العبادات والهم المخلصين باسادة (١) أعمدة دور الطاعات ورفع ذكر

٣ ـ الولاة بتأسيس قواعد معالم المكرمات ودل ارباب السعادات على سلوك سبل (٢) الخيرات ومنح المحسنين بتشريف ان الحسنات يذهبن السيئات وحباهم بماله ان المتصدقين والمتصدقات

٤ ـ والصلوة (٣) (٤) على نبى الرحمة محمد المصطفى خير الانام واصحابه (٥) مصابيح الدجى وبدور الظلام أما بعد فيقول المفتقر الى عفو الملك المنان مرجان بن عبدالله بن عبدالرحمن بدل الله سيئاته حسنات . انى هاجرت .

٥ ـ فى الارض مدة وجاهدت سنين فى الطول والعرض ذات شمال ويمين متورطا فى مخاوف البر والبحر متوردا فى متالف البرد والحر حين اداني الجد الصاعد وادنا فى التوفيق المساعد فعلمت ان الدنيا دار الفرار وان الآخرة هى دار القرار وايقنت ان اولى

٦ ـ ما انفقت فيه الاموال واحرى ما توجهت اليه همم الرجال ما كان وسيلة الى أبواب رحمته محط الرجال وذخيرة ليوم المحاسبة والسؤال قال النبى عليه الصلوة والسلام اذا مات الانسان انقطع عمله الا عن ثلث (٦) صدقة جارية وعلم ينتفع به وولد صالح يدعو له والصدقة الجارية .

٧ ـ هى الوقف فشمرت عن نية صادقة صافية وسريرة للخير وافية شرعت [7] فى عمارة هذه المدرسة المشهرة [8] بالمرجانية وتوابعها المتصلة بعضها بالبعض فى زمان المخدوم الاعظم الدارج الى جوار الله وجنانه

المستريح على أعلى غرفات جنانه شيخ حسن نويان انار الله برهانه وتمت فى أيام دولت ·

وقد كتب تحت هذا فوق المحراب

(ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا)

	النص	الصحيح	مسئول
١	باسادة	باشدة	باسارة
٢	سمل	سبل	سبل
٣	—	—	والسلام
٤	عل	على	على
٥	اصحابه	—	اصحاب
٦	تلث	ثلاث	ثلاث
٧	شرعت	—	وشرعت
٨	المشهرة	—	المسمات

نص الكتابة المنقوشة الى يسار المحراب

رقم النص (١٠) رقم التصوير (١٥)

١ ــ نور حدقته ونور حديقته المخدوم الاعظم الاعدل رافع رايات اللطنة[١] على الافلاك ناصب غايات المملكة الى

٢ ــ السماك ساحب ذيل الرحمة على الاعــراب والاتراك محيى مراسم الملة المصطفوية مزين شعار الدولة الجنكز[٢] خانية شيخ شاه اويس

٣ ــ خلد الله ملكه ووقفت على الفقهاء وطـــلاب العلم والتفسير والحديث والفقهعلى[٣] مذهبين الامام الاعظم محمد بن ادريس الشافعى المطلبى ·

٤ ــ والامام الاقدم ابى حنيفة نعمان بن ثــابت الكوفى رضى الله[٤] عنهما ووقف على مصالحها كما شرح فى الوقفية الموقعة بتوقيعات قضاة ·

٥ ــ الاسلام الموشحة بشهادات الامراء والوزراء العظام بالريحانين اربع واربعين دكانا واثنى عشــر عصاده[٥] هى[٦] السوق الجديد المجاور ·

	النص	الصحيح	مسئول
١	لالطنة	السلطنة	السلطنة
٢	الجنكز	الجنكيز	الجنكيز
٣	عل	على	على
٤	—	—	تعالى
٥	عصاده	عصارة	عصارة
٦	هي	—	في
٧	الريحانين ــ العزاوي ج٢ ص ٨٨ هو سوق العطارين		

نص الكتابة التي تقابل ما كتب على يسار المحراب

رقم النص (١١) رقم التصوير (١٥)

١ ــ للمدرسة والصاغة وتسعة وعشرين دكـــانا اخرى وثلاث خانات ونصف خان احداهن([١]) انشـــاء الواقف ومواضع بالبدرية وبالاساطيين ([٢])

٢ ــ وبالحلبــة ([٣]) ثلثة دكاكين وبالمشرعة أربع عشر دكانا وخان جديد انشأ الواقف تقبل الله منــه صالح الإعمال ثلثة[٤] عشره دكانا وعضاده[٥] وخانافيه

٣ ــ اثنتان وخمسون حجرة وبالجانب الغــربى بمحلة[٦] القصر دارا ومدارا وخانا[٧] يعرف بالجـوارى وبالخليلات[٨] خان الزاوية ومدارا هى الآن من حقوق

٤ ــ الخان المذكور وبالحريم دكان الكاغد وبنهر

عيسى ناحية عقرقوف ونصف القايمية وتل دحيم[١٠] وبساتين بالمخربية وبساتين بقرية البرك والجوبة وقراح الجاموس

٥ ـ وبالصراة مزرعة وبالقاطون ناحية زاد مان وبجلولا من حاناباد النصف ومن بساتين ببعقوبا وببوهريز وبخانقين دورى ونصف رزين جوى

	النص	الصحيح	مسنيون
١	احداهن	—	احداهن
٢	الاساطين	الامشاطيين	الامشاطين
٣	ثلثة دكاكين	ثلاثة دكاكين	ثلاثة دكاكين
٤	ثلثة	ثلاثة	ثلاثة
٥	وعضادة	وعصارة	وعصارة
٦	بمحلة	—	من محلة
٧	وخانا	—	وخان
٨	وبالخليلات	—	وفي الخليلات
٩	قاطون	—	قاطون

١٠ ـ العزاوى ج٢ ص٨٩ تل دحيم من قرى نهر ملك وهى نهر عيسى يسمى الآن المسعودى قرب الجنيد ·

نص الكتابة التي تقابل المحراب وهي على المحفل

رقم النص (١٢) رقم التصوير (١٢)

١ ـ وارحبة الما ونعمتابادود ولتاباد(١)

٢ ـ وبساتين بالبنديجين وبستان جديد ببوهريز انشاء الواقف ونهر خرماباد وسائر اراضيها ومزارعها

٣ ـ المدعو هزار نشته وذلك بين جبل حمـــرين وخانقين وقفا صحيحا شرعيا موبدا مخلدا محرما بجميع ما حرم الله به (٢) مكة والبيت الحرام والركن والمقام لا يزال ذلك ·

٤ ـ كذلك الى ان يرث الله الارض ومن عليها

وهو خير الوارثين لايندرس بكدور الاعصار ولا ينطمس بمرور الادوار لا يوجر من متغلب ومتعزز وجندى ومن يخاف غائلته بل يوجر من رجل مسلم معامل بمكان الوالى ·

٥ ـ على هذا الوقف من مرافعته بين يدى الحكام وقضاة الاسلام قادرا من اداء ما يتوجه (٣) عليـــه من ضمان(٤) الوقف ومن فعل ذلك فتلك الاجارة باطلة وتصرفه حرام سحت ووصيتى الى حكام كل زمان وعصر واوان والى قاضي القضاة ببغداد ان يساعد الوالى

٦ ـ على هذا الوقف وعلى(٥) استخلاص الحقوق الواجبة لوقف هذه المدرسة وان ينظروا اليهم بنظر الرحمة والرأفة فان الحاكم العادل فى رعيته كالوالد الشفيق على ولده الا وكل(٦) من سن سنة حسنة كان له أجرها واجر من يعمل بها الى يوم القيامة ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها

٧ ـ ووزر من يعمل بها الى يوم القيامة وان لا يتعرضوا بمتولى(٧) هذا الوقف ومستوفيه ومشرفه من استرفاع حساب او نصب وترتيب ولا يداخلوهم(٨) فى ذلك(٩) بشبه من الشبه ولا يعقد بهذه المدرسة ديـوانا لفصل القضايا الشرعية والبارعونية فان هذا الموضـــع موطن العلماء ومنزل الصلحاء فطوبى ثم طوبى لمن

	النص	الصحيح	مسنيون
١	—	—	جوري
٢	به	به	—
٣	ما يتوجه	ما يتوجه	ما يتوجهوا
٤	فى ضمان	في ضمان	من ضمن
٥	وعلى	وعلى	—
٦	الا وكل من	—	الا ولن كل من
٧	بمتولي	—	لمتولي
٨	يداخلوهم	—	يداخلهم
٩	بشبه	—	بشبهة

نص الكتابة التي تقابل ما كتب على يمين المحراب

رقم النص (١٣) رقم التصوير (١٦ ب) .

١ ــ استجلب ترحما لنفسه وويل ثم ويــــل لمن صاحبته اللعنة في رمسه فمثل ما تعاملون في حياتكــــم تعاملون في مخلفتكم بعد مماتكم .

٢ ــ فان المكافات من الطبيعة واجبة كمـا تــدين تدان وكما تزرع تحصد فان الدنيا غدارة غرارة وان طالت مدتها فا طالت وان نال [١] صاحبها [٢] فما نال [٣] .

٣ ــ ومن غير شروط هذه الاوقاف او تصــر [٤] فيها بخلاف ما شرطت [٥] في الوقفية فهو ظالم عند الله الا لعنة الله على الظالمين وعليه لعنة الله .

٤ ــ والملائكة والناس أجمعين ومأواه جهنــــم [٦] وبئس المصير والحق بالاخسرين اعمالا الذين ظل [٧] سعيهم في الحياة [٨] الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا .

٥ ــ وما ذلك عل [٩] الله بعزيز وشرط الواقف تقبل الله منه الحسنات ولا واخذه [١٠] بما كسبت ايديه من السيآت ان لا يسلم من اراضى [١١] الموقوفات .

	النص	الصحيح	مسنيون
١	نال	—	زا ات
٢	صاحبها	—	اصاحبها
٣	فا ال	—	فا تالت
٤	او تصر	أو تصرف	او تصرف
٥	.ا شرطت	—	ما شرط
٦	بئيس	بئس	بئيس
٧	ظل	ضل	ضل
٧	الحياة	الحيوة	الحيوة
٩	عل	على	على
١٠	ولا واخذه	ولا أخذه	ولا واخذه
١١	ن اراضي	—	من الاراضي

نص الكتابة التي على يمين المحراب

رقم النص (١٤) رقم التصوير (١٦)

١ ــ من النواحي والبساتين والبسوط بالقــــرار الشمسي شئا اصلا ولا من المسقفات عن الـدكـــاكين والخانات والطواحين بالعرصة أبدا ومن فعل [١] محكمة [٢] باطلــة [٣] .

٢ ــ وشرطه مفسوخ وتصرف من تصرف فيهابهذه الشبهة حرام سحت وفاعله ماثوم ملوم الخالق والخلق فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين .

٣ ــ يبدلونه ان الله سميع عليم وكتب في شهور سنة ثمان وخمسين وسبعماية والحمد لله وحده والصلوة والسلم [٤] عل [٥] نبي الرحمة .

٤ ــ وشفيع الامة وكاشف الغمــة النبي الامي العربي الهاشمي القرشي المكي المدني سيـــــد المرسلين ورسول رب

٥ ــ العالمين وخاتم النبيين محمد النبي وعل [٦] آله وصحبه الطيبين [٧] الطاهرين الكرام المتخبين [٨] البررة وسلم تسليما كثيرا .

	النص	الصحيح	مسنيون
١	—	—	ذلك
٢	محكه	—	محكه
٣	—	—	شبهة
٤	السلم	السلام	السلام
٥	عل	على	على
٦	عل	على	على
٧	الطيبين	—	—
٨	—	—	من

نص الكتابة على محيط القبة العظيمة من الداخل في الحرم

رقم النص (١٥) رقم التصوير (١٢) من سورة آل عمران من الآية (١٩٠) .

١ ـ بسم الله الرحمن الرحيم ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولى الالباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار ربنا انك من تدخل النار فقد أخزيته وما للظالمين من انصار ربنا اننا سمعنا مناديا ينادى للايمان ان امنوا بربكم فآمنا ربنا فأغفر لنا (ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا) مع الابرار ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد صدق الله .

١ ـ القسم الذى بين القوسين مفقود .

خان مرجان

وهو الوحيد الباقي من موقوفات المدرسة المرجانية وقد تم بناؤه في سنة ٧٦٠ هـ وهو عظيم البناء رصين الاسس قاوم عاديات الزمن ولا يبعد عن المدرسة المرجانية أكثر من اجتياز شارع الرشيد وفي سنة ١٩٣٧م رممته مديرية الآثار القديمة العامة وجعلته متحفا اسلاميا اطلقت عليه اسم (دار الآثار العربية) وملأته بالتحف واصدرت عنه نشرة مصورة في سنة ١٩٣٨.

النص

وعلى جبهة بابه القديمة من جهة السوق كتيبة مكونة من تسعة أسطر من الكتابة نقرت على الطابوق ذكر فيها موقوفات مرجان على مدرسته المرجانية ودار الشفاء.

نص الكتابة التي على جبهة باب خان مرجان

رقم التصوير (ب).

١ ـ بسم الله الرحمن الرحيم .

٢ ـ أمر بانشاء هذا النيم المبارك والدكاكين المولى المخدوم الامر الصاحب الاعظم .

٣ ـ الاعدل ملك ملوك الامراء فى العالم صاحب العدل الموفور عضد السلطنة والامارة حاوى مراتب الامارة والوزارة .

٤ ـ افتخار سهدا (١) الاوان المخصوص بعناية الرحمن امين الدين مرجان الاولاقايتى وقفها على (٢) المدرسة المرجانية ودار الشفاء بباب الغربة وكذلك ناحية عقرقوف .

٥ ـ والنصف من القائمة وتل دحيم ومزرعة

بالصراة وبساتين بالمخربية وبساتين بقرية الترك والزاد مان وخرمابلد .

٦ ـ ورباط جلولا المعروف بقزل رباط وز رين جوى ونصف دورى وبســــاتين ببعقوبا وبوهريز والبندنيجين وخان ودكاكين .

٧ ـ بالحلبة واربع خـانـــات ودكـــاكين بالجوهريين وخان بالجانب الغربى ودكان كاغد بالحريم كما هو.

٨ ـ محدود مشروح فى الوقفية وقفا صحيحا شرعيا تقبل الله منه الطاعات فى الدارين وبلغــــة نهاية المراد وكان الفراغ منه سنة ستين وسبعمايه. والحمد لله وحده.

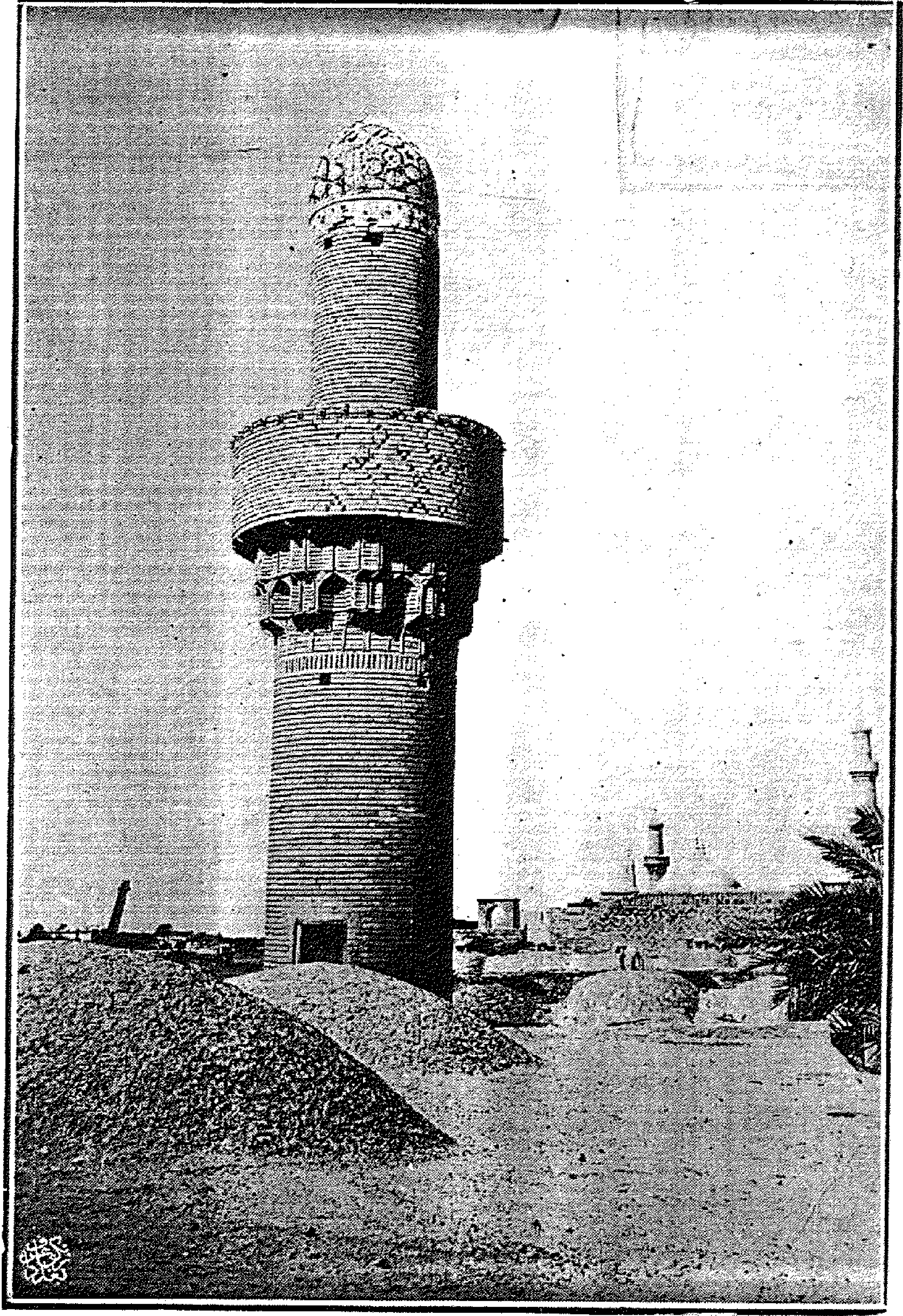
٩ ـ وصل(٣) الله على سيدنا محمد النبى الامى العربى الصادق وعلى اله الطيبين الطاهرين وصحبه وسلم . كتبه الفقير الى رحمة ربه أحمد شاه النقاش المعروف بزرين قلم غفر الله ذنوبه .

	النص	الصحيح
١	سهدا	شهدا
٢	عل	على
٣	وصل	وصلى

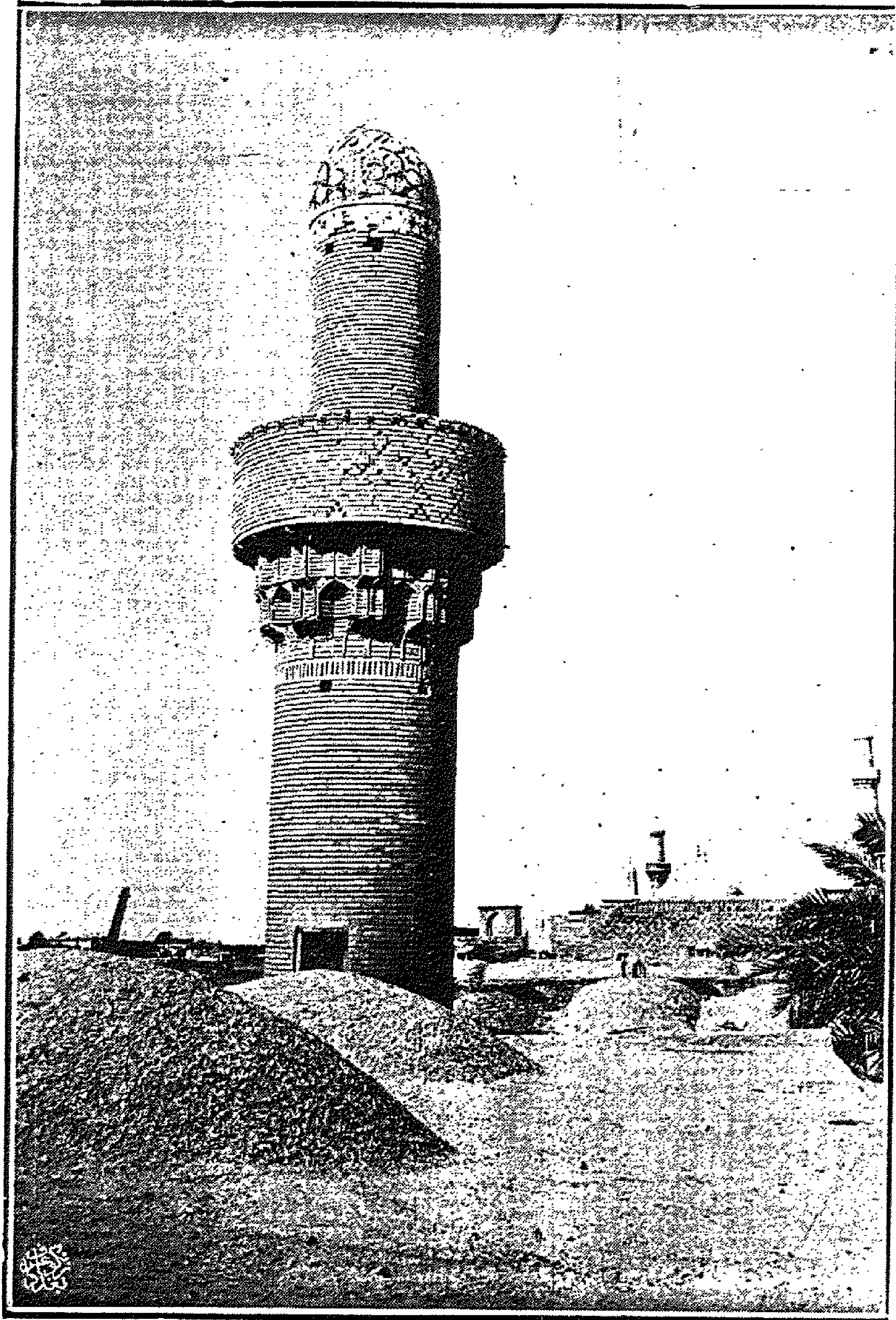
مسنيون ج ٢ ص ٢٤ النص ١٤

هرسفيلد ج ٢ ص ١٨٨

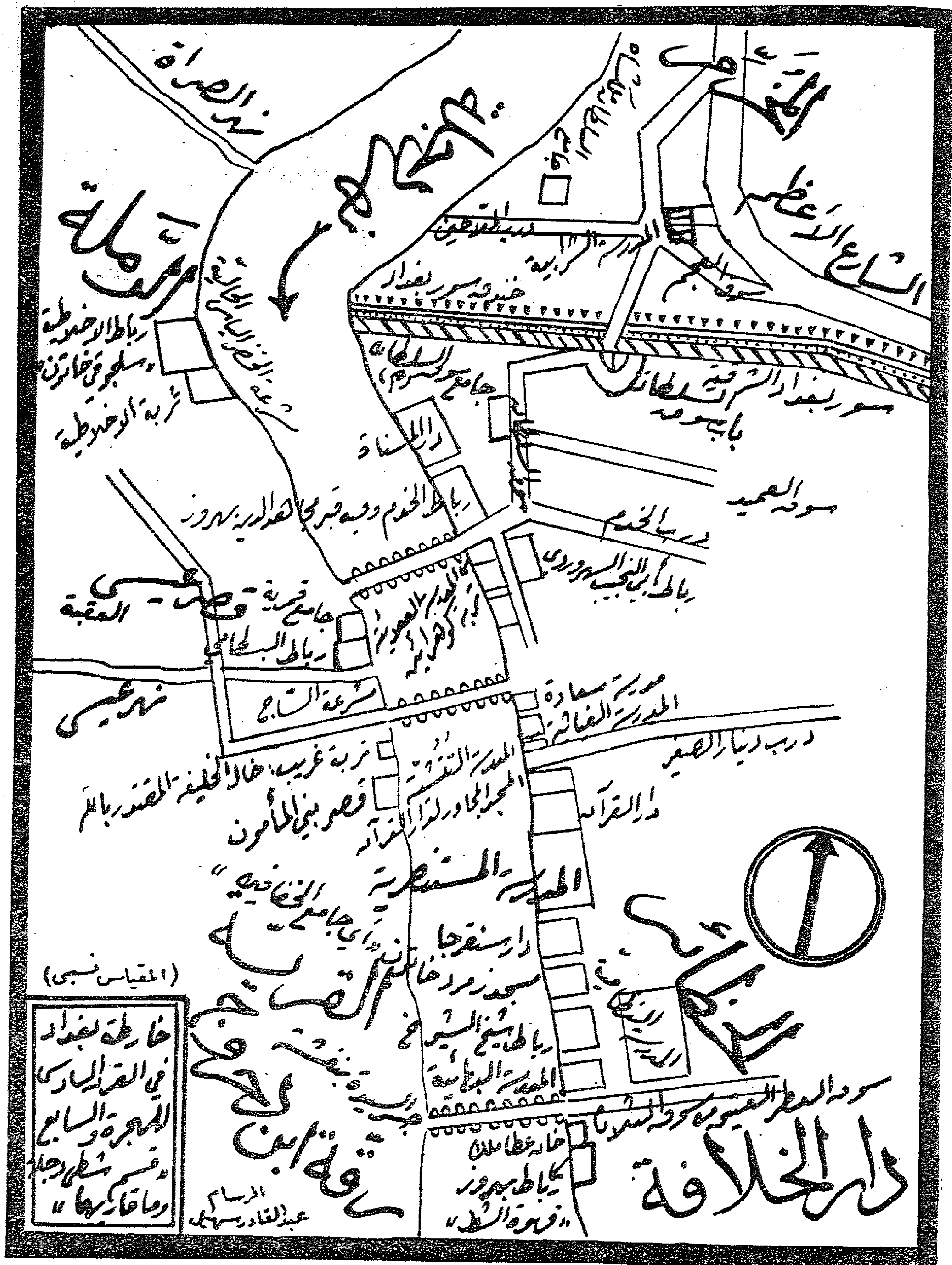
الدكتور مصطفى جواد . المقتطف ص ٤٦٢ مجلد ٨٤



منارة مسجد زمرد خاتون المعروف قديما بمسجد الحظائر « منارة جامع الخفافين اليوم »



صورة أخرى لمنارة مسجد زمرد خاتون



نهر الصراة
الرملة
رباط الاخلاطية وسلجوقي خاتون
تربة الاخلاطية
قصر عيسى
العقبة
نهر عيسى
مشرعة التاج
جامع قمرية
تربة غريب خال الخليفة المقتدر بالله
قصر بني المأمون
المدرسة المستنصرية
دار المسناة
الشارع الأعظم
سوق العميد
درب الخدم
رباط ابي النجيب السهروردي
درب دينار الصغير
دار القرآن
مسجد زمرد خاتون
دار الخلافة
(المقياس نسبي)
خارطة بغداد في القرن السادس للهجرة والسابع قسم شطي دجلة وما قاربها
الرسام

عمارات القرن السادس الضخمة

في الجانب الشرقي من بغداد ، خارج دار الخلافة

للدكتور مصطفى جواد

نشرنا في الجزء الثاني من هذه المجلة باسلوبنا الجديد لدفع سآمة القارىء مقالة مفصلة في تاريخ « دار المسناة الناصرية » أي القصر العباسي الحالي(١)، ونرى من الجدير بالبحث والتحقيق ذكر العمارات الفخمة التي بنيت بالجانب الشرقي من بغداد في القرن السادس، قرن بناء دار المسناة، وربما نستطرد لذكر بناية ما بنيت بعد هذا القرن من أجل تعيين غيرها، او لاخرى بنيت قبلها قصدا منا الى الغرض عنه .

دار الخلافة العباسية في أواخر أيامها

واذ أشرنا في عنوان هذا البحث الى اننا كاتبون فصولا في عمارات القرن السادس الفخمة التي كانت خارج دار الخلافة، لا نرى بدا من وصف دار الخلافة العباسية للقراء وتعيين موضعها من بغداد الشرقية الحالية، على حسب ما تدعو الحاجة اليه فنقول : ذكرنا في هذه المجلة ان المدرسة المستنصرية بنيت على دجلة فيما يلي دار الخلافة من جهة الشمال(٢)، وذلك يعني ان دار الخلافة المذكورة كانت فيما يلي المستنصرية من الجنوب، وقد كتب كاي لسترنج المستشرق الانكليزي فصلا في دار الخلافة المذكورة وفصلا في سورها وأبوابه (٣) ، وقارب الحقيقة في تعيين حدها الشمالي بقوله « وكان في أعلى ابواب سور دار الخلافة (٤) باب الغربة (٥) نسبة الى اسم نوع من الاحطاب كان ينمو في هذا الموضع وكانت على دجلة قرب هذا الباب مشرعة الابريين ، ولعلها

(١) هذه المجلة ج ٢ ص ٦١ — ١٠٢

(٢) هذه المجلة « ج٢ ص ٦٥ » .

(٣) راجع بغداد في عهد الخلافة العباسية ص ٢٠٧ وما يليها من الترجمة العربية للاستاذ بشير فرنسيس، وص٢٤٢ من الاصل بالانكليزية .

(٤) سماه المؤلف « القصر » على عادته .

(٥) هي واحدة الغرب (بفتح الغين والراء) .

كانت عند النهاية الشرقية للجسر المتأخر (٦)» يعني الجسر الذي كان ببغداد أيام تأليفه الكتاب سنة « ١٩٠٠ م » وفي موضعه اليوم جسر المأمون الحالي. والفرق بينه وبين الحقيقة عدة مئات أمتار، وسبب زلته الخططية هذه أنه جعل المدرسة المستنصرية في عداد الابنية التي كانت داخل دار الخلافة، فاضطره ذلك الى ظنه انها كانت حقا في جنوب باب الغربة. (٧) فكأنه فهم من الحريم الداخل لا الخارج.

ووصف دار الخلافة الشرقية بعد لسترنج باحث فرنسي اسمه جورج سالمون. فوهم وهما عظيما، وتباعد عن الحقيقة(٨). ولو اعتمد على لسترنج في هذا البحث كما اعتمد عليه في غيره لكان لبحثه فضل خططي مرعي، ثم كتب الاستاذ يعقوب سركيس فصلا في حريم دار الخلافة العباسية الاخيرة عني به موضعها من بغداد الشرقية الجديدة. وقد أحسن تحديدها ولا سيما الحد الشمالي، وأثبت ان ذلك الحد هو ما نسميه اليوم بشارع السموأل وكان في زمان الترك الاخير سوقا ضيقة متعرجة (٩) ثم قال : « ولما كان حريم دار الخلافة على شكل نصف دائرة بمقدار ثلث بغداد وان فيه جامع القصر وهو اليوم جامع سوق الغزل وحواليه فلابد من وصول رأس نصف الدائرة المستطيل الاسفل الى دجلة نحو شريعة المربعة الحالية أو فيها... والمسافة بينها وبين شريعة المصبغة نحو كيلومتر (١٠) » .

وكنا نشرنا خارطة بينا فيها الحد الشمالي لدار الخلافة وما كان قريبا من دار الخلافة كدار سوق التمر العظيمة ودار الريحانيين والبدرية(١١) ونقل لسترنج المستشرق وصفا لفخامة دار الخلافة الشرقية في زمن الخليفة المقتدر بالله ، في أثناء خبر الرسول الرومي الوافد على الخليفة سنة ٣٠٥ هـ - ٩١٧ م (١٢) وذكر مما شيد في أوائل القرن السادس « باب الحجرة » وهي الحجرة التي بناها الخليفة المسترشد بالله « ٥١٢ - ٢٩ » ، وكانت مسكن الخليفة ببغداد ، وهي دار عظيمة البنيان كان الخليفة يخلع فيها على الوزراء واليها يحضرون في أيام الموسم للهناء (١٣).

(٦) الكتاب المذكور «ص ٢٢٥» من الترجمة العربية و « ص٢٦٥ » من الاصل .

(٧) ص ٢٢٦ من الترجمة العربية وص٢٦٦ من الاصل .

(٨) Georges Salmon, *"L'Introduction Topographique a l'Histoire de Bagdadh.*

(٩) مجلة لغة العرب « مج٥ ص٤٤٩ » .

(١٠) المرجع المذكور « ص ٤٥٤ ».

(١١) هذه المجلة « ج٢ ص ٦٨ ».

(١٢) ص ٢١٨ من الترجمة العربية و « ص ٢٥٥ » من الاصل بالانكليزية .

(١٣) مراصد الاطلاع في « باب الحجرة ».

وكانت دار الخلافة من أعاجيب الدنيا في سعتها وكثرة قصورها ودورها ومنازلها وزواياها وخباياها وأثاثها وآلاتها ورياشها، وحسن مبانيها وجمال بساتينها وفخامة مناظرها ، ونفاسة كنوزها ومذاخرها وخزائن كتبها ، واحتفالاتها وأعيادها ومواسمها، ونقف عند الايماء اليها والى حدودها ونعود الى ذكر العمارات الفخمة التي كانت من خارجها في القرن السادس فنبدأ بذكر « رباط بهروز الاعلى وهو رباط الخدم الذي بناه مجاهد الدين بهروز »

رباط الخدم

التزمنا في بحثنا عن عمارات بغداد الفخمة التي بنيت في القرن السادس بالجانب الشرقي منها أن نسير على طراز دجلة الشرقي أي شطها الشرقي، فأول بناية قريبة من دار المسناة في الجنوب هي رباط الخدم الذي بناه مجاهد الدين بهروز الخادم (١٤) الابيض مملوك السلطان محمد بن ملكشاه السلجوقي وقد ولي الامارة بالعراق نيفا وثلاثين سنة وبنى رباطا للصوفية على دجلة، عند سوق المدرسة النظامية وبنى رباطا آخر للخدم بأعلى البلد على شاطىء دجلة وعمر النهروان وأجرى فيه الماء بعد أن كان قد خرب سنين، قال جمال الدين محمد بن سعيد ابن الدبيثي:ـ كان حسن السيرة، ذكر ابو الفضل أحمد(١٥) بن صالح بن شافع أن بهروز توفي في رجب سنة أربعين وخمسمائة ودفن برباط الخدم الذي أنشأه بعد أن صلي عليه بجامع السلطان بظاهر البلد.(١٦) ولابي الفرج ابن الجوزي كلمة طريفة فيه.(١٧) وعرف هذا الرباط برباط الخدم لانه كان يفضي اليه من درب الخدم أو سمي الدرب بدرب الخدم لانه يفضي الى رباط الخدم. وقد جاء ذكر هذا الدرب في ترجمة الحسن بن عبدالله الرومي أحد الزهاد المنقطعين الذين قدموا من بلادهم فأقاموا ببغداد، سكن اولا بالجانب الغربي من بغداد في مسجد على دجلة يعرف بمصلى معروف ثم انتقل الى رباط السيدة زمرد خاتون في المحلة المأمونية بالجانب الشرقي من بغداد ثم فارق الرباط المذكور

(١٤) الخادم هنا بمعنى الخصي قال السمعاني « الخادم .. هذه لفظة اشتهر بها الخصيان الذين يكونون في دور الملوك وعلى أبوابهم ويختصون بخدمة الولد ويقال لكل واحد منهم الخادم » (مختصرالانساب) من مختصراتنا .

(١٥) كان أبو الفضل أحد الشهود المعدلين ببغداد والرواة الثقات، ولد ببغداد سنة « ٥٢٠ » هـ وتوفي سنة ٥٦٥ ودفن قرب الامام أحمد بن حنبل بالجانب الغربي من بغداد « اصول التاريخ والادب مج ٢٠ ص ١٣ » و « المنتظم ج ١٠ ص ٢٣ » وغيرهما. وكان قبر ابن حنبل في غربي الكاظمية .

(١٦) اصول التاريخ والادب ، مج ٢ ص ١٠١، نقلا عن ذيل تاريخ بغداد لابن الدبيثي.

(١٧) المنتظم « ج١ ص ١١٧ » ومختصر المجلد الثامن من مرآة الزمان « ص ١١٢ » وزاد على جده أن رباط الخدم قائم في زمانه . وقد ورد في ص ٧ «الجانب الغربي » والصحيح « الشرقي ».

وسكن أعلى البلد نحو درب الخدم الى أن توفى ثامن شوال سنة « ٥٩٩ هـ » وصلى عليه بمدرسة الشيخ أبي النجيب عبدالقاهر السهروردي([18])ثم حمل الى مقبرة الخيزران المجاورة لتربة الامام أبي حنيفة فدفن هناك بوصية منه ([19]).

وعلى هذا رأينا ان « رباط الخدم » كان في أرض المجلس النيابي الحالي أي البناية التي سكنها المرحوم الملك فيصل الاول مدة، وكانت قبل ذلك مدرسة للصنائع، وكان فيها عدة قبور وعلى حسب ما ذكرنا كان قبر مجاهد الدين بهروز أحدها، وقد أزيلت هذه القبور قبل عدة سنوات.

وكان تحت هذا الرباط نحو الجنوب جسر، وكنا قد ذكرنا مواضع الجسرين اللذين أشار اليهما الرحالة الاديب ابن جبير وذكر أن دجلة طغت مياهها فحملت أحد الجسرين فكان كثير من الناس يعبرون بالزوارق ليلا ونهارا ([20]) ، فهذا الجسر الذي ذكرناه هو اما الجسر الجديد الذي صنع بعد انكسار الجسر الذي ذكره ابن جبير وغيروا موضعه، واما جسر صنع بعد ذلك العصر. فقد ذكر ابن الطقطقى ان الخليفة الظاهر هو الذي عمل الجسر الجديد القائم في زمانه أي أواخر القرن السابع وصار ببغداد جسران وصفهما موفق الدين ابن ابي الحديد بأبيات بارعة التشبيه([21]).

وكانت تشرف على الجسر المدرسة العلائية الشاطئية، فقد بنيت بحضرته وكانت راكبة على كرسيه، وباني هذه المدرسة هو علاء الدين علي بن عبد المؤمن بن كرد مير التركستاني الامير المعروف بالسكرجي، قال ابن الفوطي:ـ « وهو الذي سمت همته العلية الى عمل المدرسة العلائية بحضرة الجسر العتيق من مدينة السلام وحضر القاضي بدر الدين محمد بن علي بن ملاق الرقي ومعه جماعة من الفقهاء والرؤساء وهي في موضع حسن رأيتها وهي جميلة البناء شاهقة الاوجاء ([22]).. وكان وضع أساس المدرسة العلائية يوم الاحد رابع عشري رجب سنة ثلاث وتسعين وستمائة، ووضع المبن على الباب في سابع شعبان وذبحوا بقرة تصدقوا بلحمها على الفقراء ([23])». وقال في ترجمة أخيه عز الدين مودود بن عبد المؤمن « وهو اخو الامير علاء الدين علي صاحب المدرسة الشاطئية، فقد بنيت بحضرته وكانت راكبة على لمدرسة الشيخ ضياء الدين أبي النجيب عبدالقاهر

(١٨) هو صاحب القبر الذي قبالة دار الضباط من جهة الشرق ، يفصل بينهما الطريق .

(١٩) اصول التاريخ والادب « مج٢ ص ١١٩» نقلا عن ذيل تاريخ بغداد المذكور آنفا.

(٢٠) هذه المجلة «ج ٢ص ٧٠ ».

(٢١) التاريخ الفخرى « ص ٢٤٢ » طبعة المطبعة الرحمانية سنة ١٩٢٧ م.

(٢٢) حذفنا من هنا قوله « واجتمعت بعلاء الدين المذكور في أوجان من اذربيجان سنة خمس وسبعمائة » لانه مقحم في وصف المدرسة .

(٢٣) تلخيص مجمع الآداب على معجم الاسماء في معجم الالقاب «مج ٤ ص ١٧٨ » من نسختنا الخطية.

السهروردي » (٢٤).

فالمدرسة العلائية كانت في أرض دار الضباط الحالية أي نادي الضباط السابق، وهذه الارض هي المحاذية لتربة الشيخ أبي النجيب السهروردي القائمة حتى اليوم، وهذه التربة في الاصل رباطه الذي بناه ثم دفن فيه، وقد وهم شمس الدين ابن خلكان أووهم الناسخ لتاريخه في عده رباط الشيخ المذكور من بنايات الجانب الغربي(٢٥)، وكان رباط السهروردي ومدرسته متصلين(٢٦).

وكان بازاء رباط ابي النجيب السهروردي ومدرسته تحت المدرسة العلائية قبر سعد الدولة كوهرائين أحد كبار أمراء الدولة البويهية ثم الدولة السلجوقية ، توفي سنة ٤٩٣ ، قال أبو الفرج ابن الجوزي « .. حمل الى بغداد فدفن بها في الجانب الشرقي وتربته مقابل رباط أبي النجيب » (٢٧). والظاهر أنها القبر الذي بقي في بناية وزارة الداخلية أي بناية وزارة المعارف في هذه الايام ، في زاوية بينها وبين دجلة على يسار الداخل اليها من باب السراي، وقولنا « والظاهر » ليس معناه العلم القطعي.

(٢٤) المرجع المذكور « ص ٢٠٨ ».

(٢٥) الوفيات «ج١ ص ٢٩٩ » طبعة بولاق .

(٢٦) ابو الفرج ابن الجوزي « ج١ ص ٢٢٥ » والتاريخ المجدد لمدينة السلام لابن النجار في « اصول التاريخ والادب مج ٢٣ ص ١٧ »

(٢٧) المرجع المذكور « ج٩ ص ١١٦ ».

رباط بهروز الثاني قرب المدرسة النظامية

لقد ذكرنا قبل هذا ان مجاهد الدين بهروز بنى رباطا ثانيا على دجلة عند سوق المدرسة النظامية(٢٨) ، وكان هذا الرباط في موضع قهوة الشط الحالية ، وكان الخارج ، في القرن السابع، من باب الغربة(٢٩)، من أبواب دار الخلافة العباسية يمر من جهة اليسار على مشرعة الابريين ثم رباط بهروز ثم مشرعة سوق المدرسة النظامية،(٣٠)ثم المدرسة البهائية ثم رباط شيخ الشيوخ ثم مسجد الحظائر(٣١) ثم دار الزعيم سنقرجا ثم المدرسة المستنصرية، وكان رباط بهروز هذا من المجامع الثقافية الكبيرة ببغداد قال أبو الفرج ابن الجوزي في حوادث سنة « ٥٠٢ » هـ - ١١٠٨ :- « وبنى بهروز رباطا للصوفية قريبا من النظامية » (٣٢)قال سبط ابن الجوزي « وهو قائم الى الآن»،(٣٣)وفي سنة ٥٤٤ هـ - ١١٤٩ م انهدم رباط بهروز

(٢٨) راجع خارطة المدرسة النظامية ففيها بيان موضع الرباط « هذه المجلة - ج ٢ ص ٦٨ »وهذا الجزء.

(٢٩) هو الباب الشمالي لسوق المستنصر الحالي وشارعه.

(٣٠) هي مشرعة المصبغة .

(٣١) هو مسجد الخفافين ولنا فيه فصل آت .

(٣٢) المنتظم « ج ٩ ص ١٥٩ ».

(٣٣) مختصر المجلد الثامن من مرآة الزمان « ص ١٧ ».

بالـزلازل (٣٤)، ولا شك فى أن المؤرخ عنى بالانهدام سقوط بعض بنايته . لانه كان له أوقاف محبوسة عليه، فأصلح ورمم وانفق على ذلك من أوقافه . وكان فى سنة « ٦٥٤ » هـ - ١٢٥٦ م قائما وهو المراد بقول سبط ابن الجوزى « الى الآن »٠ وقد أصابه الحريق قبل سنة « ٥٤٤ » ولم يؤثر فيه تأثير ازالة وابادة ، قال سبط ابن الجـوزى فى حوادث سنة « ٥١٠ » هـ - ١١١٦م :-

« وفيها احترقت بغداد من الجانب (الشرقى) حريقا لم ير قط مثله بحيث أكلت النار جـذوع النخيل ودور الخليفة والنظامية واحترقت الشاطئية ومنها رباط بهروز وغيرها ، كان ذلك عبرة لمن اعتبر وموعظة لمن افتكر » (٣٥)، فليس من شك فى أن الرباط رمم وأصلح بعد الحريق ٠

وممن ولى اوقافه ورئاسته فى أواسط القرن السادس للهجرة أبو القاسم عبدالله بن أبى عبد الله محمد الصوفى وكان من مشاهير شيـوخ الصوفية، قال ابن الدبيثى « جعل أبو القاسم عبد الله هذا شيخا للصوفية٠٠٠ ومن قبله كـان يتولى رباط بهروز بسوق المدرسة أيضا مشيخة ونظرا وكان سريا جميلا » (٣٦)٠ ثم ذكر ان مولده كان سنة ٥٤٢ ووفاته حدثت سنة ٥٩١ هـ ٠

ووليه أبو عبدالله محمد بن كمال الدين حمزة بن على بن طلحة بن على الرازى الاصل البغدادى المولد والدار، وكان أبوه كمال الدين أحد الاعيان وهو مؤسس المدرسة الكمالية المشهورة عند مؤرخى بغداد، أما محمد فاشتغل بالحديث والتصـوف فى آخر عمره واقام برباط بهروز على دجلة متقدما فيه على الصوفية ومتوليا لوقفه الى أن توفى فى سنة « ٥٩٠ » هـ وكانت ولادته سنة ٥١٦ هـ (٣٧)٠

ويطول بنا تعداد من سكنه من الـزهـاد والمتصوفة والمنقطعين، وانما يعنينا كثيرا أن أباالوقت عبدالاول بن عيسى بن شعيب السجزى، المحدث الثقة المشهور راوى صحيح البخارى فى الخافقين ومسند الدنيا ، نزل فى هذا الرباط أيام قدومه واقامته ببغداد، وقد روى فيه كثيرا من الاحاديث النبوية، قال ابن خلكان :- « وكان الشيخ أبـو الوقت قد وصل الى بغداد يوم الثلاثاء الحـادى والعشرين من شوال سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة ونزل فى رباط بهروز (٣٨) وبه مات وصلى عليه فيه ثم صلوا عليه الصلاة العامة فى الجامع (٣٩) ، كان الامـام فى الصـلاة الشيخ عبدالقادر الجيلى

(٣٤) المنتظم « ج١٠ ص ١٣٨ »٠

(٣٥) مختصر المجلد الثامن من مرآة الـزمان « ص ٣٩ »

(٣٦) اصول التاريخ والادب « مج٢١ ص ٤٤» نقلا عن ذيل تاريخ بغداد لابن الدبيثى ٠

(٣٧) المرجع المذكور « مج١٩ ص ٤٠ - ٤١»٠

(٣٨) فى الاصل « فيروز » وهو تحريف ٠

(٣٩) الظاهر أنه جامع القصر أى جامع سوق الغزل الحالى وما حوله وغير الظاهر أنه جامع المنصور بالجانب الغربى من بغداد٠

وكان الجمع متوافرا ودفن بالشونيزية (٤٠) في الدكة المدفون فيها رويم (٤١) الزاهد ... »(٤٢).

وقال ابن الدبيثي «أخبرنا أبو اسحاق ابراهيم بن أبي نزار البزاز قراءة عليه وانا أسمع برباط بهروز ، ... عن أبي هريرة قال رسول الله (ص) : ان الله تجاوز لامتي عما وسوست به أنفسها ما لم يعمل به أو تكلم به » ثم ذكر أن وفاة ابراهيم هذا كانت في ذي الحجة من سنة ٦٠٩ هـ (٤٣) .

ولم أجد ذكرا لرباط بهروز هذا بعد القرن السادس وأوائل السابع الا أن موضعه اتخذ في اواسط القرن الثامن «دار شفاء» أي مستشفى، وكان ذلك في عهد السلطان أويس بن الشيخ حسن الكبير الجلايري ، بمساعي أمين الدين مرجان بن عبد الله بن عبدالرحمن الاولاقايتي ، قال غياث الدين عبدالله بن فتح الله البغدادي « واتفق في زمان السلطان أويس عمارة عظيمة لم تتفق في دور أحد السلاطين مثلها ، منها المدرسة المرجانية ودار الشفاء واسواق وخانات عمرها مرجان آغا ، كان طواشيا وفي الاصل يلقب أمين الدين مرجان ... وكان مرجان رجلا خيرا استأنف عمارات وجدد عمارات دائرة من قديم(٤٤) أوقف عليها العقار والضياع ـ كما نطقت به وقفيته (٤٥) ونقر ذلك على جدران العمارات وكان له خيرات على الفقراء والمساكين حتى أطعم السنانير والزراريق (٤٦) وحيتان الشط والطيور من اللحم والخبز والشيلم في صحن دار الشفاء ، وصحنها على جانب دجلة وكان ثلثا الوقف لدار الشفاء والثلث للمدرسة ... وكانت دار الشفاء على جانب دجلة فبنى السلطان أحمد في وجهها القلندرخانة » (٤٧) . ولعلها كانت رباطا للقلندرية

---

(٤٠) هي مقبرة الجنيد الحالية في الشمال الغربي من مقبرة الشيخ معروف على مئات أمتار منها.

(٤١) هو رويم الزاهد المتصوف ثم الوكيل المحترف المتوفى سنة ٣٠٢ هـ « الخطيب البغدادي ج٨ ص ٤٣٠» و « المنتظم ج٦ ص ١٣٦ » وشرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد » مج ٤ ص ١٣٣ وغيرها .

(٤٢) الوفيات ج١ ص ٣٣٢ من طبعة العجم.

(٤٣) اصول التاريخ والادب « مج ٢ ص ٧٧ » نقلا عن ذيل تاريخ بغداد لابن الدبيثي.

(٤٤) رباط بهروز كان داثرا وهو الظاهر.

(٤٥) نقل هذه الوقفية العلامة السيد محمود شكري الآلوسي في كتابه « مساجد بغداد وآثارها » ص ٦٥ ـ ٩ وهي منقوشة على جدران مصلى المدرسة المذكورة المعروفة اليوم بجامع مرجان .

(٤٦) الزراريق جميع زريق وهو الطائر الذي يرى غالبا في دجلة ببغداد يشبه البطة. قال جمال الدولة علي بن أفلح يهجو بعض الوزراء :ـ

لو لا السواد وذقنه ما بان في وقت السلام
كزريق دجلة كله ريش وباقيه عظام

(٤٧) مختصر التاريخ الغياثي ص ١٠ من نسختنا وعلى هذا كانت القلندرخانة في موضع الخان المقابل لقهوة الشط من الشمال أي موضع المدرسة البهائية وما حولها « راجع الخارطة ».

أو أضيف اليها رباط شيخ الشيوخ وكان قلندرخانة فأطلق اسمه عليها .

وقد صرح مرجان بموضع « دار الشفاء » ونقش في باب خانه (خان الاورتمة) المعروف اليوم بدار الآثار العربية شيئا من اسماء أوقافه وهذا بعض نصه :— « بسم الله الرحمن الرحيم » أمر بانشاء هذا التيم والمنازل والدكاكين المولى المجدد الصاحب الاعظم الاعدل ملك ملوك الامراء في العالم ... أمور السلطنة عضد الامارة وحاوى مرتبة الامارة والوزارة ، افتخار شهد الاوان وقفها على المدرسة المرجانية ودار الشفاء بباب الغربة ... »

فذكر الوقفية المنقوشة أن دار الشفاء بباب الغربة أي مشرعة سوق السموأل الحالية وذكر الغياثي لها بأنها على جانب دجلة لا يدعان شكا في أنها كانت في أرض قهوة الشط وهذه الارض هي موضع رباط بهروز — كما أسلفنا من البحث بتفصيل وتطويل — ولا نعلم ما صارت اليه دار الشفاء بعد ذلك ، لندور المراجع التاريخية الخاصة ببغداد ، وربما صارت من مرافق « القلندرخانة » التي ذكرنا خبر بناء السلطان أحمد بن أويس الجلايري لها ، فان القلندرخانة اتخذت دارا في سنة ٨١٤ هـ = ١٤١١ م في عهد ولاية بخشايش أحد ارباب دولة السلطان المذكور ومماليكه ، بعد قتل السلطان سنة ٨١٣ هـ = ١٤١٠ م وقد خطب بخشايش الوالي بنتا من بنات دوندى سلطان ابنة أخي أحمد بن أويس ، فلم تقدر على المخالفة واجابته الى ذلك ، قال الغياث :—

« ثم حضر بخشايش في الجاثليق (٤٨) وعمل عرسا عظيما ثم شرب الى نصف الليل وقام حتى يجيء الى القلندرخانة يدخل على العروس ، فحينما حط رجله في الركاب ليركب ، واذا قد ضرب عنقه ، وجعل رأسه على رمح وجثته على الفرس وواحد خلفه قد مسكه والرأس قدام الفرس على الرمح والدفوف قدامه تضرب الى الصبح » وقتل ابن البليقي وحكم شخص يقال له عبدالرحيم ، كل ذلك باشارة السلطانة عن لسان (٤٩) السلطان أحمد (٥٠) وليس لدينا من أخبار دار الشفاء أكثر مما ذكرنا .

مسجد السيدة بنفشة

قدمنا ذكر هذه السيدة العظيمة والاشارة

---

(٤٨) سيأتي الكلام عليها في « دار الفلك » في أثناء « بحث بنايات القرن السادس الفخمة » داخل دار الخلافة .

(٤٩) قال المؤرخ قبل هذا « لما قتل قرايوسف السلطان أحمد وارسل ولده الشاه محمد بغداد قالوا أهل بغداد :— ان السلطان حي وهو مختف ببغداد وأصروا على الباطل » .

(٥٠) مختصر التاريخ الغياثي « ص ٣٨ » من نسختنا ، وفي قتل بخشايش قال المقريزي « ثم قامت ببغداد ضجة عظيمة في الليل قتل فيها بخشايش وأصبح ملقى في بعض الشوارع وأشيع ان الذي أمر بقتله أحمد بن اويس وانه في بعض الدور ببغداد » اصول التاريخ والادب مج ٢٣ ص ٨٠ » نقلا عن السلوك .

الى ترجمتها وآثارها (٥١) ، وهي زوجة الخليفة المستضي بأمر الله ، وقد بنت مسجدا بالجانب الشرقي من بغداد سنة ٥٧٣ هـ = ١١٧٧ م قال أبو الفرج ابن الجوزي في اخبار هذه السنة « وانشأ امير المؤمنين مسجدا كبيرا في السوق عند عقد الحديد وتقدم بعمارته فعمر عمارة فائقة وكسي وقدم فيه عبدالوهاب بن العيبي زوج ابنتي فصلى فيه بعد انتصف من شعبان وأجريت له مشاهرة . وتقدم الى فصليت فيه بالناس التراويح ليلة وكان الزحام كثيرا فدخل على قلوب أهل المذاهب (٥٢) ما شاء الله من الغم لكونه أضيف الى الحنابلة وقد كان يرجف به لغيرهم (٥٣) » . قلنا :- وسبب جعله للحنابلة أن السيدة بنفشه كانت حنبلية وهو مسجدها وانما أضافه المؤرخ الى تاريخ المستضيء -على عادة مؤرخينا- في نسبة آثار السيدة الى زوجها في الغالب . اما عقد الحديد (٥٤) فهو من المواضع المعروفة يومئذ بنهر المعلى وهي محال سوق العطارين حتى شارع الامين وأكثر سوق الثلاثاء معدود من نهر المعلى وكذلك دار الخلافة وأعلاها شارع السموأل الحالي ، قال ياقوت الحموي المتوفى سنة ٦٢٦ هـ = ١٢٢٨ :- « نهر المعلى هو اليوم أشهر وأعظم محلة ببغداد وفيها دار الخلافة المعظمة وهو نهر يدخل من باب ابرز (٥٥) وهو باق الى الآن مستمده من الخالص فيسير تحت الارض حتى يدخل دار الخلافة وهو المسمى بالفردوس (٥٦) ... » وزاد ابن عبدالحق على ذلك قوله :- « ولا أثر له الآن (٥٧) والمحلة المذكورة من عقد الحديد الى عقدي المصطنع والشارع الاعظم ومن منظرة الريحانيين وباب النوبي الى باب جامع القصر الى العقدين وفيه السوق والدكاكين » (٥٨) .

وبهذا التحديد تدخل أرض سوق الغزل الحالي في مواضع نهر المعلى ، وكذلك الشورجة لان عقد المصطنع كان في أول القشل من جهة موضع قاضي الحاجات ، عند مركز الشرطة الحالي

(٥١) - هذه المجلة « ج٢ ص٧٢ - ٣ .

(٥٢) في الاصل « المذهب » والصواب ما ذكرنا

(٥٣) المنتظم «ج١٠ ص ٢٧٣ » .

(٥٤) العقد هو العقادة أي الحنيرة المبنية من الطابوق وما أشبهه من الحضرة، وكانت كل محلة من محال بغداد يدخل اليها من باب معقود يكون كرأس مثلث تتفرع منه طريقان ذات اليمين وذات الشمال هما ضلعا المثلث، والظاهر أن عقد الحديد كان وثيقا مؤيدا بالحديد فسمي « عقد الحديد » .

(٥٥) باب ابرز وباب ابرز واحد لان الهمزه استثقلت في اول الاسم فقلبت ياءا وكذلك القول في « يلملم والملم وتل يعفر وتل اعفر »، وكان باب ابرز غربي مقبرة الشيخ عمر السهروردي المعروفة اذ ذاك بالوردية .

(٥٦) معجم البلدان في « نهر المعلى » .

(٥٧) توفي ابن عبدالحق سنة ٧٣٩ هـ .

(٥٨) مراصد الاطلاع على الامكنة والبقاع في رسم « نهر المعلى » .

أو على امتار منه (٥٩) . وليس من اليسير تعيين « عقد الحديد » هذا من بغداد الحديثة ، الا أن في الاخبار والتراجم ما يجعله من المواضع القريبة من دار الخلافة من جهة الشمال الشرقي يكاد يتصل بها ومنها ما يثبت كونه من سوق الريحانيين، وكانت هذه السوق وراء أرض جامع مرجان ، قال أبو عبدالله محمد بن النجار المتوفى سنة ٦٤٣ في ترجمة أبي جعفر عمر بن خلف بن أبي المنى البندنيجي المتوفى سنة ٥٤٨ «كان شيخا صالحا كبير السن ... منقطعا في مسجد بالريحانيين عند عقد الحديد » (٦٠) . ويبقى على الباحث أن يعلم أجددت السيدة بنفشة هذا المسجد فنسب اليها أم أنشأت مسجدا جديدا ؟ فانهذا المترجم توفي سنة ٥٤٨ وكان قبل ذلك منقطعا في المسجد المذكور فالمسجد عتيق اذن ، وينبغي أن يكون غير الذي بنته السيدة ، فقد جاء في خطط بغداد ذكر مسجد آخر في هذا الموضع هو مسجد عفيف الدين أبي الفرج صدقة بن الحسين بن الحسن بن بختيار الناسخ المؤرخ الفقيه الحنبلي المعروف بابن الحداد المتوفى سنة ٥٧٣ هـ وله تاريخ الذيل على تاريخ أبي (٦١) الحسن بن الزاغوني ، (٦٢) ، وفيه الحوادث والوفيات الى حين وفاته قال :ـ « وكانت له معرفة حسنة بالفرائض والحساب وقسمة التركات وعرف طرفا من علم الكلام والجدل وتكلم في المسائل.اقرأ الناس مدة وتخرج به جماعة وكان مورقا حسن الخط كتب الكثير ومعاشه من ذلك ، مقيما بمسجد بين عقد الحديد والبدرية المحروسة يؤم فيه أوقات الصلوات ويغشاه الناس فيه » ثم ذكر أن وفاته كانت في رابع عشر شهر ربيع الآخر سنة ٥٧٣ هـ (٦٣) . وقال سبط ابن الجوزي « وفيها توفي صدقة بن الحسن أبو الفتح الناسخ الحنبلي ويعرف بابن الحداد وأقام بالمسجد الذي بين العقد والبدرية ببغداد ... وحكى لي شيخنا عبدالوهاب بن بزغش (٦٤) المقرىء وكان

(٥٩) راجع مادة « قراح » من معجم البلدان فان ياقوتا الحموي وصف طريق السالك من رحبة جامع القصر أي سوق البقالين السفلى وما حوله من الدور والمخازن شمالي الجامع سالكا نحو الشرق شارعا فشارعا ومحلة فمحلة ومقبرة فمقبرة حتى باب ابرز ومقابرها.

(٦٠) اصول التاريخ والادب « مج ٢٢ ص ٢٣١ » .

(٦١) لمعرفة ذيول تاريخ الطبري تراجع ترجمة « ثابت بن سنان » من تاريخ الحكماء .

(٦٢) قال القفطي « وكمل على تاريخ ابن الهمداني :ـ أبو الحسن ابن الزاغوني فأتى بما لا يشفي الغليل، اذ لم يكن ذلك من صناعته ؛ أوصله الى سنة سبع وعشرين ثم كمل عليه العفيف صدقة الحداد الى سنة نيف وسبعين وخمسمائة ثم كمل عليه ابن الجوزي الى بعد سنة ثمانين ثم كمل عليه ابن القادسي الى سنة ست عشرة وستمائة » .

(٦٣) اصول التاريخ والادب «مج ٢٠ ص ٢٠٢ ـ ٣» نقلا عن ذيل تاريخ بغداد، وترجمه ابن الجوزي وأزرى عليه في المنتظم «ج ١٠ ص ٢٧٦ » ونقل ذلك سبطه « مختصر المجلد الثامن من مرآة الزمان ص ٢١٨ » .

(٦٤) بضم الباء الموحدة « ابن العماد الحنبلي في الشذرات ج ٥ ص ٥١ » .

جاره قال :ــ دخلت عليه يوما في ايام الفتنة في بغداد فرعدت السماء رعدا مزعجا فرفع رأسه الى السماء وقال :ــ « خباط في الارض وخباط في السماء » (٦٥) . والظاهر أن مسجده كان مجاورا لمسجد صدقة ابن الحداد .

وجاء في حوادث سنة ٥٧٥ هـ ، أن جماعة من الحمالين اخرجوا من دار الخلافة جثة قتيل . فلما بلغوا عقد الحديد ، أحس الناس به فرموه بالآجر (٦٦) . وفي هذا دلالة على قرب عقد الحديد من دار الخلافة ، كما أشرنا اليه . وجاء في حوادث سنة ٤٥٨ هـ = ١٠٦٥ في تاسع جمادى الآخرة منها ما هذا نصه :ــ « وفي هذا اليوم عند مغيب الشمس وقع حريق بنهر معلى في دكان خباز فأحترق من باب الحديد الى آخر السوق الجديد في الجانبين وتلف من المال والعقار ما لا يحصى ونهب الناس بعضهم بعضا وكان الذي احترق مائة دكان وثلاث دور » (٦٧) . جاء في حوادث سنة ٥٦٧ هـ = ١١٧١ م قول المؤرخ نفسه :ــ « وفي سابع عشر شوال وقع حريق عظيم في السوق الجديد من درب حديد (كذا) قريبا من عقد الحديد احترقت فيه الدكاكين من الجانبين » . (٦٨)

ومنه يتبين أن عقد الحديد كان قريبا من السوق الجديد . وقد جاء في وقفية المدرسة المرجانية تعيين للسوق الجديد ، وذلك في قوله « ... بالريحانيين أربعة وأربعين دكانا واثنتي عشرة عصارة في السوق الجديد المجاور للمدرسة والصاغة » (٦٩) . فالمدرسة المرجانية كانت بجوار السوق الجديد . وكان مسجد السيدة بنفشة قريبا من عقد الحديد ، اذن كان وراء أرض جامع مرجان الحالي . وهنا انقطعت عنا أخباره فلم نعلم شيئا من تاريخه الاخير .

مسجد السيدة زمرد خاتون

كان يعرف أيضا بمسجد الحظائر بالاضافة الى الموضع الذي انشيء فيه ويعرف اليوم بجامع الخفافين وجامع الصاغة . والحظائر جمع حظيرة ولها معان منها انها « جرين التمر » أي موضع تجفيفه وجمعه من النخل الآن أهل بغداد اتسعوا في استعمال « الحظائر » فجعلوها لمخازن الحطب وغيره من الوقود . وبها سميت محلة الحظائر ببغداد .

وكانت الحظائر بالجانب الشرقي من بغداد على شاطيء دجلة فوق دار الخلافة أي فوق شارع السموءل الحالي ــ كما قلناه غير مرة ــ لان النهر كان ضروريا في قربه منها من حيث افراغ الحطب من السفن وتفريغها منه ومن حيث اطفاء الحريق ان شبت النار فيها . وكانت المدرسة النظامية في

(٦٥) كتابه المذكور في الحاشية ٦٣ « ص ٢١٨ » .

(٦٦) كذلك « ص ١٠٩ » .

(٦٧) أبو الفرج ابن الجوزي « المنتظم ج٨ ص ٢٤١ » .

(٦٨) كذلك « ج١٠ ص ٢٣٨ » .

(٦٩) السيد محمود شكري الآلوسي « تاريخ مساجد بغداد وآثارها ص ٦٦ » .

محلة الحظائريين وبذلك كانت معرضة للحريق كلما شبت النار في تلك الحظائر. واذ كانت هذه المدرسة في أرض سوق الخفافين الحالية – على ما ذكرنا – علم ان الحظائر كانت في موضع سوق الكمرك وخان جغان وما حولهما ، وقد حول خان جغان الى سوق صاغة وسويقات بز وقماش .

وفي الاخبار التي ورد فيها ذكر النظامية مقارنا بعض المقارنة لذكر الحظائر ما ذكره أبو الفرج ابن الجوزي في حوادث سنة « ٥١٠ » هـ – ١١١٦ م قال :– « فمن الحوادث فيها انه وقعت النار في حظائر الحطب ودكاكين الحطب التي على دجلة واكلت النار الاعواد الكبار وجذوع النخل وتطاير الشرار الى دور باب المراتب(٧٠) فأحرق كنابثها (٧١) واحترقت الدور التي بدرب السلسلة والدور الشارعة على دجلة. ومن جملتها دار نور الهدى... ورباط(٧٢) بهروز الذي بناه للصوفية ودار الكتب التي بالنظامية الا أن الكتب سلمت وحملها الفقهاء الى مكان يؤمن فيه من النار وهذا الحريق كان بين العشائين(٧٣) ».

وذكر عز الدين ابن الاثير خبر هذا الحريق مختصرا على عادته، الا انه ذكر ان عدة من الدور التي تطاير اليها شرر النار بباب المراتب احترقت على كونها بعيدة من مشب الحريق(٧٤).

وجاء في اخبار سنة « ٥٨٣ » هـ – ١١٨٧م انه « في ربيع الآخر وقع حريق في الحظائر ببغداد واحترقت أحطاب كثيرة وسببه أن فقيها(٧٥) بالمدرسة النظامية كان يطبخ طعاما يأكله فغفل عن النار واتصلت فاحترقت جميعها واحترقت درب السلسلة وغيره، مما يجاوره (٧٦)» وفي هذا الحين ورد اسم النظامية مقارنا للحظائر بحيث أن نارا اوقدت في النظامية فأحرقت الحظائر .

أما السيدة زمرد خاتون فهي زوجة الخليفة المستضيء بأمر الله، وأم الامام الناصر لدين الله، وقد أشرنا في هذه المجلة الى تربتها ذات القبة القائمة حتى اليوم عند مقبرة الشيخ معروف الكرخي بالجانب الغربي من بغداد المعروفة بقبة الست زبيدة(٧٧). ونحن ذاكرون ترجمتها بعد الكلام

(٧٠) باب المراتب كانت محلته في أرض رأس الساقية وقبر السيد سلطان علي.

(٧١) الكنابث والكنابيث أعالي الدور كالقباب، وفي الاصل«المنتظم ج٩ ص١٨٤» كنائسها وهو خطأ وقد أخطأ مصححه الصواب في ص ٢٨ ايضا ففيها « كنيسة الخان » والصحيح « كنبثة الخان » والكنبثة لغة في الجنبذة، قال الفيروز أبادي في القاموس « والجنبذة وقد تفتح او هو لحن كالقبة ».

(٧٢) أي الرباط الذي كان في ارض قهوة الشط « يراجع كلامنا عليه قبل هذا ».

(٧٣) المنتظم « ج٩ ص ١٨٤ ».

(٧٤) الكامل في التاريخ في « عدة حوادث من سنة ٥١٠ ».

(٧٥) أي تلميذا يدرس الفقه ويقال له أيضا «متفقه»

(٧٦) الكامل في « عدة حوادث » من سنة ٥٨٣».

(٧٧) ج٢ ص ٦٣ عم ٢.

على مسجدها هذا، فانها من شهيرات نساء العالم وعظيمـــاته.

لم نجد فيما وقع الينا من التواريخ سنة بناء هذاالمسجد، الا اننا نعلم ان السيدة مشيدته توفيت سنة ٥٩٩ هـ ـ ١٢٠٢ م وانه لما تم بناؤه جعل فيه الشيخ أبو جعفر عمر بن يوسـف بن محمد بن نيروز بن عبدالجبار اماما، وكان يحج في كل سنة عن الامام المستضيء بأمر الله. وكان مقرئا مجودا فاضلا صالحا سليم الباطن قال أبو عبـــدالله ابن النجار:ـ « ورتب اماما في المسجد الذي بنتـه أم الخليفة الامام الناصر لدين الله بالحظائريين على شاطيء دجلة »(٧٨).

وقال جمال الدين ابن الدبيثي :ـ قد قرأ أبو جعفر بالقراءات الكثيرة .. وأم بالناس فيالمسجد الذى انشأته الجهة (٧٩) الشريفة والدة سـيدنا ومولانا المفترض الطاعة على كافة الانام الناصـــر لدين الله ـ خلد الله ملكه ورضي عنها ـ بمشرعة المزملات سنين الى حين وفاته وكان خيرا ثقة حسن الطريقة .. (٨٠) ..

وبذلك علمنا ان المشرعة التى كانت عندمسجد الحظائر أى جامع الخفافين كانت تسمى مشرعة المزملات، والمزملات هى الاوعية التى تملأ ماءا وتغطى ليبرد ماؤها ولا سيما الحباب فانها مشهورة الاستعمال عند أهل بغداد. وفى سنة ٦٤٦ هـ = ١٢٤٨ م فى خلافة المستعصم بالله غرقت بغـداد وغرق هذا المسجد مع علو أرضه، قالابنالفوطى « ونبع المـاء من أساس حائط المدرسة المستنصرية ومن دار سنقرجا زعيـم خـوزسـتان المجـاورة للمستنصرية ومنمسجد الحظائر المعروفبامالناصر المجاور لهذه الدار وامتلأتالطريق وامتنع الناس من الجواز الى هناك من باب سوق المدرسة الىباب المدرسة الى باب مشرعة الابريين (٨١) » وكان هـذا فى شـوال من السنـة، وزاد ماء دجلة فى ذى الحجة من السنة و «خرج من باب الغربة(٨٢) فرمى ما بين يديه من الحيطان والخانات وغشى رباط شيخ الشيوخ وما يجـاوره ودخـل درب السلسلة فلم يبق به دارا الا هدمها ... (٨٣) ».

ومن المعلوم فى الخطط أن مسجد الحظائر كان مجاورا لرباط شيخ الشيوخ وان رباط بهروز

---

(٧٨) اصول التاريخ والادب «مج ٢٣، ٨» نقلا عن التاريخ المجدد لمدينة السلام، ولـد سنـــة ٥٤١ هـ وتوفى سنة ٦١١ هـ.

(٧٩) ذكرنا ان الجهة تعنى عندهم السيـــدة العظيمة.

(٨٠) اصول التاريخ والادب «مج ٢١ ص ١١٠» نقلا عن ذيل تاريخ بغداد، ولعمر هذا ترجمة فى تـاريخ الاسلام للذهبى « اصول التاريخ والادب مج ٢٤ ص ١٩٥ ».

(٨١) الحوادث الجامعة « ص ٢٣١ » وهذهالمجلة « ج ١ ص ١٢٢ » وسوق المدرسة ههنا هو ســـوق المدرسة النظامية لا سوق المدرسة التتشية وان كـــانت قريبة من النظامية والمستنصرية.

(٨٢) قلنا عدة مرات انه « باب شارع المستنصر الحالى وسوقه ».

(٨٣) الحوادث الجامعة « ص ٢٣٢ ».

الاسفل كان قرب باب الغربة فالظاهر أن الغرق كان قد اصابهما .

وليس عندنا من المراجع ما يفصل لنا تاريخ هذا المسجد بعد الايام التي ذكرنا ولا ما يشير اليه اشارة ، اما في ايامنا فلم يبق من بنائه الأصلي الا منارته الاصلية العمارة الوثيقة الاساس التي كابدت احداث الزمان وقطعت القرون وشهدت الدول تتلو الدول والحكومات تتبع الحكومات ، وهي قائمة راسخة شاخصة تحول ولا تزول ، فان الزمان الذي يبلي كل شيء أثر فيها وضعضع منها فهي اليوم محتاجة الى ترميم وتقويم وتأييد وتبنيد وتوقير وتأزير « راجع صورتها » .

ان هذه المنارة الخالدة هي أعتق المنائر ببغداد وأقدمها زمنا ، وفيها من اصالة الفن البنائي ما جعلها اما لكل المنائر التي بنيت بعدها ولا سيما المبنيات في العصور المتأخرة ، ولا يزال مثالها محتذى عليه وشكلها مقيسا اليه وفي رأسها جملة جميلة من الاشكال الهندسية النقشيه من نجمية وغيرها وقد زخرف بالآجر الازرق المعروف بالكاشي وغيره، وفي حوضها من العقود التي تشبه الاواوين الصغيرة ما يشهد لمعمارها بالبراعة والابداع وفي الجانب الشرقي من الحوض قطع صغيرة من الآجر الازرق موضونة على شكل معينات وقد بنيت بعدها بعدة سنوات منارة الشيخ معروف وتاريخها على ما ذكرنا سنة ٦١٢ هـ = ١٢١٥ م ولعل بناءا واحدا بناهما فانهما متقاربتان في العقد والعمارة والسمك والهيئة، هذا وان الآجر الازرق الذي استعمل في منارة مسجد زمرد خاتون من أقدم أنواعه في البنايات الاسلامية كالذي كان في تربة المظفر بن أردشير العبادي في القرن السادس بالجانب الغربي من بغداد .

وكنت قد قلت في وصف هذا المسجد ومنارته:

« بنيت (٨٤) هذه المنارة على طراز عجيب يشبه طراز منارة معروف الكرخي كما ترى في الرسم (٨٥) ويسمى هذا المسجد اليوم بجامع الخفافين وهو على دجلة تحت المدرسة المستنصرية كان بينه وبين هذه المدرسة دار لاحد امراء الدولة العباسية وقد ضمت هذه الدار الى دائرة المكوس التي هي في الحقيقة المدرسة المستنصرية . ولما انتقلت ادارة المكوس سنة ١٩٣٢ م من هذا الموضع بقي مخزنا للبضائع المصدرة والمستوردة ، وقد ذكر هذا المسجد ابن الفوطي ايضا ... » هذا أكثر ما ذكرناه قبل ثلاث عشرة سنة في وصف المنارة والمسجد.

قد ذكر هذا المسجد السيد العلامة محمود شكري الآلوسي وقال :ـ « جامع الصاغة على شاطيء دجلة قريب من المستنصرية في جهتها الشرقية ويسمى جامع الخفافين لان عند بابه سوقا تصنع فيها الخفاف الحمر . فيه مصلى واسع على النهر ، عن يمينه مئذنة وفيه مدرسة عامرة وحجر

(٨٤) مجلة الهلال مج ٤١ ج ٨ ص ١٠٦٢ سنة ١٩٣٣ .

(٨٥) نشرت الصورة مع المقالة وعنوانها « آثار بني العباس في العراق » في ص ١٠٦١ من المجلة.

اخرى ، لم يزل تقام فيه الجمع والاعياد والصلوات المكتوبة ، فيه خطيب ومدرس وآمام وواعظ وخدم وفيه خزانة كتب تشتمل على مخطوطات قديمة العهد والكثير منها تلف بتداول الايدى عليها كما أن غالب كتب مدارس بغداد جرى عليها ما جرى على هذه بل ان منها ما لم يبق لها عين ولا اثر ولله الامر • وليس فى جدران الجامع كتابات تنطق بما جرى عليه من العمارات ولا نعرف الذى خطه وابتدأ عمارته• والقائم بشؤنه اليوم متوليه من آل مصطفى سليم (٨٦) » ا• هـ• ولم يتنبه أحد الى أن المنارة عتيقة جدا وانها من أبنية القرن السادس للهجرة• ولا شك فى أنها قد رمت •

وخلاصة ترجمة السيدة زمرد خاتون مؤسسة هذا المسجد الذى جمع بين الفائدتين الفنية والدينية هى أنها كانت جارية تركية الاصل ، فجعجع بها الرق وساحت بها العبودية حتى دخلت بغداد بصحبة أحد الجلابين فاشتريت فى سوق النخاسة للامير أبى محمد الحسن بن الامير يوسف العباسين ، قبل سنة ٥٥٢ وهما اللذان صارا بعدئذ خليفتين ولقب يوسف المستنجد بالله وابنه الحسن المستضىء بأمر الله •

وفى هذه السنة ، أعنى سنة ٥٥٢ هـ ـ ولدت زمرد للامير أبى محمد الحسن ولدا ذكرا هو الامير أبو العباس أحمد الذى صار بعد موت أبيه خليفة ولقب بالناصر لدين الله ، ثم أعتقها أبو محمد وتزوجها ، كانت شافعية تقية مع ميل الى الحنابلة ورعاية عظيمة لهم ، جارية فى ذلك على طريقة زوجها المستضىء فانه كان شافعيا كثير الصغو الى الحنابلة وكانت من أرغب النساء فى فعل الخير وأكثرهن له فعلا ولها بر وافضال فضلت بهما أمثالها من الصدقات الجارية وعمارة المشاهد والأربطة والمساجد والمدارس وغير ذلك مما لا خفاء به على نظر متأمل • فمن عمارتها مسجد الحظائر ومدرستها (٨٧) التى كانت قرب تربتها التى قلنا انها تعرف اليوم بقبة الست زبيدة ، والرباط الذى كان الى جانب المدرسة ، ورباط كان قرب مشهد عبيدالله (٨٨) ورباط بالمحلة المأمونية (٨٩) قال شمس الدين الذهبى :ـ « كانت

---

(٨٦) تاريخ مساجد بغداد وآثارها « ص ٤٢ »•

(٨٧) قال العلامة السيد محمود شكرى الآلوسى فى مسجد زبيدة وهو من بنايات زمرد خاتون على ما ذكرنا « هذا المسجد كان قرب مسجد الشيخ معروف الكرخى وقد اندرس سنة ١١٩٥ هـ وكان واسعا رصين البناء قوى الاركان، ولما بنى سليمان باشا الكبير والى بغداد سور الجانب الغربى استعملت أنقاضه فى بناء السور ولم يبق اليوم سوى قبر زبيدة من ذلك المسجد• » ص ١٢٥ •

(٨٨) الظاهر لنا أنه قبر أبى رابعة الحالى فى شرقى الاعظمية•

(٨٩) المحلة المأمونية وقد قدمنا ذكرها فى بحث « رباط الخدم » كانت فى ارض محلة عقد القشل والهيتاويين وصبابيغ الآل الى الصدرية ، وكانت قد اسست فى هذا الرباط خزانة كتب جليلة فى دار كتب، وكان فيها كتاب الفنون لابن عقيل الحنبلى ذكر الذهبى انه فى « ٤٩٠ »مجلدا وقال سبط ابن الجوزى « هو

كثيرة البر والصدقة والصلة مقبلة على الخير منعمة على الفقراء والمساكين متفقدة لذوى الحاجات والفاقات رحيمة للايتام ، بنت المدارس والربط والمساجد وعمرت السبل والجوامع والمشاهد ووقفت الوقوف السنية وتصدقت بالصدقات الوافرة الهنية وكانت متفضلة على أهل العلم والدين ملاحظة لاهل الصلاح والمنقطعين حجت البيت الحرام ويروى عنها أنها في طريق مكة المشرفة وجدت في ثوبها قملة فقالت :ـ الحمد لله الذى شاركت الفقراء (كذا) فى تعب السفر ومشقة الطريق . وتصدقت بسبب ذلك بمائة دينار ، ولم تزل فى علو من شأنها وتوفيق من الله تعالى لافعال الخير الى أن اختار الله تعالى لها ما عنده فتوفيت فى ليلة الاثنين سادس عشر ربيع الآخر سنة تسع وتسعين وخمسماية » (٩٠) .

قال سبط ابن الجوزى :ـ « حجت وانفقت ثلاثمائة ألف دينار على ما بلغنى وكان معها نحو من ألفى جمل وتصدقت على أهل الحرمين وأصلحت البرك والمصانع وعمرت التربة عند قبر معروف الكرخى والمدرسة الى جانبها وأوقفت عليها الاوقاف » (٩١) .

وقال أبو عبدالله بن النجار فى أخبار كسوة القبر النبوى المطهر بالمدينة المنورة :ـ « ثم جاءت من الخليفة المستضىء ستارة من الابريسم البنفسجى عليها الطرز والجامات البيض المرقومة ، وعلى دوران جاماتها مكتوب بالرقم « أبو بكر وعمر وعثمان وعلى » وظاهرها اسم المستضىء . « فلما ولى الامام الناصر لدين الله أنفذ بستارة أخرى من الابريسم الاسود وطرزها وجاماتها من الابريسم الابيض فعلقت فوق تلك ، فلما حجت الجهة أم الخليفة ـ رض ـ وعادت الى العراق عملت ستارة من الابريسم الاسود أيضا على شكل المذكورة فنفذ بها فعلقت على هذه ففى يومنا هذا على الحجرة ثلاث ستائر بعضهن على بعض ... » (٩٢) .

وقال ابن الاثير عزالدين فى وفيات سنة ٥٩٩ :ـ « وفى ربيع الآخر توفيت زمرد خاتون أم الخليفة الناصر لدين الله وأخرجت جنازتها ظاهرة (٩٣) وصلى خلق كثير عليها ودفنت فى

ماتنا مجلدة جمعه طول عمره .. واختصر منه جدى عشر مجلدات فرقها فى تصانيفه وقد طالعت منه فى بغداد فى وقف المأمونية نحوا من سبعين وفيه حكايات ومناظرات وغرائب وعجائب وأشعار » (مختصر المجلد الثامن من المرآة ص ٥١) وكان فيها كتاب « الفصول » للمعرى « معجم الادباء ج٦ ص ٣٢٥ » .

(٩٠) واصول التاريخ والادب « مج ١٣ ص ١٠٠ » . نقلا عن « عيون الاخبار ونزهة الابصار » لمحمد الصديقى .

(٩١) مختصر المجلد الثامن من مرآة الزمان « ص ٣٣٣ » ونقل قوله أبو شامة فى ذيل الروضتين ونقل بعضه ابن تغرى بردى فى النجوم الزاهرة .

(٩٢) اصول التاريخ والادب «مج ١٠ ص ٢٦» نقلا عن كتاب « الدرة الثمينة فى أخبار المدينة » لابن النجار .

(٩٣) فى هذا القول اشعار بان بنى العباس كانوا يتسترون فى اخراج جنائز النساء منهم ، وكان من رسم الدفن أيضا ان تخرج الجنائز من دار الخلافة ليلا لا نهارا ، وانما خالفوا الرسم تعظيما لتلك السيدة الجليلة النبيلة .

خالدة السيرة عزيزة على الامة بعيدة الهمة سامية النفس ، فمن سمو نفسها أن ضرتها السيدة بنفشة توفيت قبلها بعدة أشهر فتولت أمرها وجهزتها الى دار البقاء أحسن جهاز ودفنتها في« تربتها المجاورة لمعروف الكرخي » ـ على ما ذكر سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان ، ونقله عنه أبو شـامة في ذيل الروضتين ، وهذا من أشرف أعمال النساء في العالم وأندرها حدوثا .

مسجد سوق السلطان .

لقد أشرنا في هذه المجلة الى سوق السلطان ومسجد سوق السلطان (١٠٣)، وذكرنا المسجد مع عمارات الخليفة الناصر لدين الله ، وقلنا :ـ « الظاهر لنا أنه كان في القلعة ولم يبق من آثاره الا منارة عتيقة حوضهـا مجدد تشبـه منارة جامع الخفافين في المواد والبناء وهي في مسجد حديث البناء بالنسبة اليها » ثم قلنا :ـ « سوق السلطان هو سوق الميدان ولا يشترط في مثل هذا التعبير أن يكون محافظا فيه على مواضع الابنية والدكاكين لان العمارات تتبدل دون الاسماء وقد كنا جعلناقسمامن القلعة معدودا في سوق السلطان لان منارة جامعها العتيقة على الراجح هي منارة مسجـد سـوق السلطان الذي بناه الناصر لدين الله العباسي . وقد اخطأ العلامة لسترنج وجرنا معه الى الخطأ مدة بجعله اياها سوق الثلاثاء وجعلها من موضع باب الاغا الى باب المعظم » (١٠٣) ولا يغرب عن بال المتأمل أن من المساجد ما تتهدم احواض منائره كجامع ابراهيم الفضل في الجيدرخانة ومنها ما يبني مساكن وتبقى منائره كمنارة مسجد بباب الاغا تعرف بالمنارة المقطومة فالسراة الاتقياء هم الذين يعيدون مثل هذا المسجد الى هيئته الاولى بتجديد الشراء والوقف .

ونرى آثر ذي أثير تعيين سوق السلطـان ومحلتها ، لكي تفهم الاقوال ولا تكون مبنية على الظن والتحكم ، فنقول :ـ كانت سـوق السلطـان تبتدىء من باب السلطان وهو باب المعظم على ما ذكرناه في الجزء الثاني من هـذه المجلة وذكره جماعة قبلنا ، والسلطان الذي أضيف اليه الباب هو محمد طغرلبك السلجوقي، قـال علي بن الحسين ابن أبي الفرج البصري في دخول طغرلبك بغداد «ثم أن السلطان ضرب خيمة بباب بغداد في الموضع الذي فيه الآن جامع السلطان وبنى الجامع (١٠٤) هنالك(١٠٥)»وكان لهذا الباب عقد كما كان لكل أبواب بغداد ، يعرف بعقد سوق السلطان . وذكر هذا المؤرخ نفسه أن خوارزم شاه تكش بن ايل ارسـلان لما قتل السـلطان طغرل الثالث آخـر السلاطين السلجوقيين بالجبال سنة ٥٩٠ هـ أرسل برأسه الى الخليفة الناصر لدين الله وأدخل الرأس بغداد من عقد سوق السلطان على خشبة طولها أربع

(١٠٣) ج٢ ص ٧٦ حاشية ٥٠ ص ٨١ حاشيـة ٧٧، ويراجع لمعرفة قول لسترنج، ترجمة كتـابـه الى العربية « ص ٢٤٠ » نقل الاستاذ بشير يوسف فرنسيس .

(١٠٤) المعروف في هذا ان السلطان ملكشاه هو الذي بنى الجامع على ان ذلك لا ينفـي ان يكـون طغرلبك وضع قواعده أو بناه بناءا ضعيفا فجدده ملكشاه .

(١٠٥) اصول التاريخ والادب « مج٩ص ٨٢» نقلا عن المناقب العباسية والمفاخر المستنصرية .

التربة التي بنتهـا لنفسـها (٩٤) وكانت كثيرة المعروف (٩٥) .

وقال سبط ابن الجوزي بعد كلامه الذي نقلناه :ـ « وحزن الخليفة عليهـا حزنا لم يحزنه ولد على والده وفعل في حقها ما لم يفعله أحد ، صلى عليها في صحن السلام ومشى بين يدى تابوتها الى دجلة من ناحيـة التاج ثم حملت في شبارة نهارا (٩٦) والوزير (نصيرالدين ناصر) بن مهدي قائم مشدود الوسط، وارباب الدولة في السفن وصعدوا بتابوتها الى القرية وأمر الخليفة أن يمشي الناس من دجلة الى تربتها المجاورة لمعروف والمسافة بعيدة ، وكان الوزير سمينا فكاد يهلك وقعد في الطريق نحوا من ثلاثين مرة (٩٧). وعمل العزاء شـهرا كاملا وأنشدت المراثي وختمت الختمـات طول الشهر وتكلمت في العزاء ... وفرق الخليفة بعـد الشهر امـوالا كثيرة في الزوايا والربط والمدارس وخلع على الاعيان ومن لم يخلع عليه أعطاه مالا وأمر بأن يفرق جميع ما خلفته من ذهب وفضة وحلي وجواهر وثياب في جواريها ومماليكها فقسم بينهم وحمل ما كان في خزائنها من الاشـربة والمعاجين والعقاقير الى المارسـتان (٩٨) العضدي وكان يساوي الوفا وحزن عليها أهل بغداد حزنا عظيما لانها كانت محسنة الى الناس (٩٩) .

وقال صـلاح الدين الصفدي :ـ « وحملت الى تربة معروف الكرخي ... ولبس الناس ثياب العزاء ورفعت الغرز (١٠٠) والطرحات والبسملة (١٠١) من بين يدى الامراء وأنزلت في الشبارة والناس في السفن قيام ، ولم يضرب طبل ولا شهر سيف ودام العزاء سنة كاملة » (١٠٢).

واخبار هذه السيدة الفاضلة كثيرة عجيبـة تدل على نبل وشرف وتقى وصحة ديانة وكرامة واستقامة وصيانة ، فهي من شهيرات نساء العالم وعظيمات نساء الخلفاء وفضليات امهاتهـم وفي سيرتهـا المثل الاعلى لـكل امرأة تريد أن تكون

---

(٩٤) لم يذكر ابن الاثير موضع التربة ههنا الا انه ذكر في وفاة الملك المعظم علي بن الناصر لدين الله سنة ٦١٢ هـ انه « لما توفي اخرج نهارا ومشى جميـع الناس بين يدى تابوته الى تربة جدته عند قبر معـروف الكرخي فدفن عندها ». ومعلوم ان جدته زمرد خاتون

(٩٥) الكامل في سنة « ٥٩٩ » هـ.

(٩٦) الشبارة ، ضرب من السفن يشبه اليخت الصغير في هذه الايام .

(٩٧) هذا من مبالغات أبي المظفر .

(٩٨) كان هذا المارستان في الجانب الغربي من بغداد عند معبر عزيات القطار على ما استرجحناه .

(٩٩) مختصر المجلد الثامن من مرآة الزمـان « ٣٣٤ ».

(١٠٠) ظاهر الغرز أنها كالاعـلام تغـرز في الارض،

(١٠١) البسملة هي بسم الله الرحمن الرحيم مكتوبة معلقـة.

(١٠٢) اصول التاريخ والادب «مج١١ ص٣٨» نقلا عن الوافي بالوفيات .

أذرع وعلى الخشبة أثر الدم وسنجقه وراءه منكسا وفي عينيه أثر نشابة وكان طويل الشعر ، فعلق بباب النوبي في مسمار (١٠٦)» وجاء في معجم البلدان ومراصد الاطلاع أن درب منيرة ببغداد محلة بشرقيها في أواخر سوق السلطان مما يلي نهر المعلى» وهذا يدل على انها كانت كبيرة ».

وكانت هذه السوق في أول أمرها سوق الجند والغرباء ولذلك كثرت فيها الخمور . ومن العادات البشرية أن تكون دور الزنا وحصر الخواطىء قرب الحانات . وفي سنة ٥١٤ هـ أمر الخليفة المسترشد بالله باراقة الخمور التي بسوق السلطان ونقض بيوتها(١٠٧)» وورد في حوادث سنة ٤٥٣ هـ أن العامة ببغداد نهبوا طعاما لالبقش كونخر أحد امراء السلاجقة كان مدخرا في مخزن بسوق السلطان وان العسكر السلجوقي كان يرتفق ويمتار من سوق السلطان . وكان في سور بغداد قرب السوق باب يعرف بالباب الجديد أو الباب الحديد فسده الخليفة المقتفي لامر الله عشية الثلاثاء سادس جمادى الآخرة سدا قاطعا ليمنع العسكر من دخول البلد ، ولكنهم فتحوا في السور فتحات مما يلي باب الجعفرية ثم بعثوا رجالا فنقضوا البناء الذي خلف العقد (١٠٨) . وكانت سوق السلطان قريبة من دجلة فقد ذكر مؤرخ أن محمدا البلخي الزاهد المتوفى سنة ٦٠٢هـ كان مقيما في مسجد بسوق السلطان قريب من دجلة (١٠٩)».

وقال العماد الاصفهاني في حوادث سنة ٥٥٠ في اخبار الملك المستجير سليمان بن محمد بن ملكشاه السلجوقي وملاذه بالخليفة المقتفي لامر الله ودخوله بغداد :ــ

« دخل البلد وخرق الاسواق من باب سور الحلبة (١١٠) الى أن جاوز فرضة الرحبة (١١١) وحين وصل الى باب النوبي (١١٢) أنزلوه وألزموه بتقبيل العتبة وقد أكرهوه ، وهناك حجر اذا وصل الرسل ومقدموا الحاج نزلوا عنده ولثموه وعظموه . وما قبل تلك العتبة قبل سليمان سلطان سلجقي ولا ملك ديلمي (١١٣) وكان منهم شقي

(١٠٦) المرجع المذكور « ص ٨٤ ».

(١٠٧) ابو الفرج ابن الجوزي « في المنتظم ج٩ ص ٢١٨ ».

(١٠٨) المرجع المذكور «ج١٠ ص ١٣٣ ».

(١٠٩) محيي الدين القرشي في « الجواهر المضية في طبقات الحنفية ج١ ص ١١٨ ».

(١١٠) وهو ما يقابل محلة باب الشيخ الحالية بين مضارب الارمن وفواخير الفخار

(١١١) أي رحبة جامع القصر وقد ذكرنا في الحاشية ٥٩ انها كانت في ارض سوق البقالين السفلى وما حولها من الدور والعمارات والاسواق التي تجاور جامع سوق الغزل من الشمال .

(١١٢) كان على الظاهر ــ عند الدرب الذي سكنه ابن الجرجفجي الحاج أمين وهو يفضي الى شارع الرشيد من جهة الشرق .

(١١٣) أما ملك سلجقي فصحيح واما ملك ديلمي فلا، فان الملك الرحيم آخر ملوك بني بويه بالعراق كاد يقتله طغرلبك فأنقذه القائم بأمر الله العباسي، ولما وصل الرحيم عتبة باب النوبي قبلها شكرا لله تعالى فصار التقبيل سنة بعده . « ابن شاكر الكتبي في فوات الوفيات ج١ ص ٢٠٣ ».

وسعيد وخرقوا به السوق حتى عبروا به باب سوق السلطان وأنزلوه بدار السلطنة ».

ثم أشتهر سوق السلطان حتى نسب اليه الباب فكانوا يقولون « باب سوق السلطان » لا باب السلطان » فقد جاء في حوادث سنة ٦٤٦ هـ ١٢٤٨م أن الخوانيق أي الخناق فشت في أهل بغداد وان امرأة منهم رأت في المنام امرأة من الجن تكنى « أم عنقود » وانها أشارت الى بئر داخل باب سوق السلطان (١١٤) وقالت « ان ابني عنقودا مات في هذه البئر ولم يعزني فيه أحد فلهذا اختنقكم » فشاع ذلك في الناس فقصد البئر جماعة من العوام والنساء والصبيان ونصبوا عند البئر خيمة واقاموا هناك العزاء » (١١٥)

وجاء في أخبار قصد الشاه محمد بن قره يوسف من آل قره قوينلو سنة ٨١٤ هـ ١٤١١م ، وقد مر بعضها في البحث عن تاريخ رباط بهروز الأسفل : أن الشاه محمدا سار الى بغداد حتى وصل الى باب سوق السلطان وفي اضطرابات بغداد قتل الامير بخشايش (١١٦) ، على أن عبارة غياث الدين عبدالله بن فتح الله البغدادي في موت السلطان أحمد بن أويس والتمويه على الناس بأنه حي هي :ـ « ووقع السيف ببغداد وقتل خلق كثيرة وكل من قال السلطان مفقود قتل ، مضى على هذا مدة ثمانية شهور والشاه محمد محاصر على بـاب دروازة سوق السلطان الى قبة جلوخان الى قبة عبيدالله وباقي الابواب من باب النصر (كذا) الى باب الحلبة الى باب قرية العقاب مفتحة والناس تروح وتجيء وكذلك من الجانب الغربي من قلة عساكر الشاه محمد » (١١٧) . فقوله « باب دروازة سوق السلطان » من سوء تأثير اللغة الفارسية والا فان الدروازة هي الباب فما معنى هذه الاضافة ؟

ولم نجد ذكراً لباب سوق السلطان بعد التاريخ المذكور ، لان أكثر سوق السلطان دخل في ساحة القلعة ـ على ما ذكرناه في الجزء الثاني من هذه المجلة ـ ولان الاسماء تتغير فليس بقاؤها مضمونا في علم الخطط .

واذ كانت عدة محلات ببغداد في شرقيها وغربيها قد سميت بأسماء العقود كعقد الحديد وعقد المصطنع أو باسماء الاسواق كسوق الثلاثاء وسوق المدرسة ، لم يكن غريبا أن تسمى المحلة

(١١٤) قال ابن دقماق « خاطبتها من بئر ملاصقة لسور سوق السلطان تقول لها :ـ « أنا جنية أعرف بأم عنقود » (اصول التاريخ والادب مج ٩ ص ٩٧) نقلا عن « نزهة الانام في تاريخ الاسلام » لابراهيم بن محمد بن دقماق .

(١١٥) ابن الفوطي في « الحوادث الجامعة ص ٢٢٥ » وابن دقماق في المرجع المذكور ، وام عنقود هذه ظهرت خرافتها اول مرة سنة « ٦٠٠ » هـ وظهرت قبلها خرافة « سيدوك » ملك الجن « الكامل في حوادث سنة ٤٥٦ » .

(١١٦) عباس العزاوي في « تاريخ العراق بين احتلالين » ج٣ ص ٣٠ » .

(١١٧) مختصر التاريخ الغياثي « ص ٣٨ من اختصارنا » .

التي يخترقها سوق السلطان والمواضع التي يجاورها بمحلة « سوق السلطان » وهي محلة الميدان الحالية، وقد ذكر في حوادث سنة ٦٠١ هـ ١٢٠٤ م أنه وقعت في ليلة السبت تاسع رمضان فتنة بين أهل سوق السلطان والمحلة الجعفرية منشأها خصومة رجل منهم مع آخر من أهل سوق السلطان، فاقتتلوا بباب الجعفرية تلك الليلة الى آخرها ويوم السبت وسكن الامر بعد جرح كثير من الفريقين وحدوث مصائب (١١٨).

أما مسجد سوق السلطان الذي عقدنا له هذا الفصل فنزرة اخباره وان بقي – على قولنا – بعض آثاره وكان قبالة سوق العميد (١١٩)، وعلى هذا تكون سوق العميد شعبة من سوق السلطان وقد اشتهرت بمدرسة للحنفية كانت فيها تعرف بمدرسة زيرك (١٢٠)«راجع الخارطة». ولم نعلم بعد متى بني هذا المسجد، الا أن أحد ائمته رتب فيه سنة ٦٠٣ هـ = ١٢٠٦ م، قال ابن الساعي في حوادثها في شهر ربيع الاول من سنة ثلاث وستماية المذكورة رتب عبدالسميع بن عبدالعزيز بن غلاب المقرئ صدرا بجامع واسط مع خاله ابن الدباس ورتب خاله المذكور مقرئا بالمسجد الذي انشأه الامام الناصر لدين الله –رض– بسوق السلطان» (١٢١).

وابن الدباس هذا أبو الحسن علي بن أحمد بن سعيد المقرئ الواسطي، ذكر ابن الدبيثي أنه كان أحد عدولها وانه قرأ القرآن الكريم بالروايات في عدة مدن وقدم بغداد مرارا، فلما أتقن القراءة شرع يقرئ الناس بالمسجد الجديد بسوق السلطان الذي تقدم الامام الناصر لدين الله أمير المؤمنين ببنائه ثم ذكر انه توفي ببغداد ليلة السبت سابع عشرين رجب سنة ٦٠٧ هـ عن ثمانين أو تسع وسبعين سنة وصلي عليه يوم السبت بجامع السلطان (١٢٢) ودفن الى جانب أبي موسى المكي الزاهد محاذي الجامع المذكور في الحد الشمالي (١٢٣).

وترجمه الذهبي في طبقات القراء وتاريخ الاسلام بما لا يخرج عما ذكرنا من حيث الخلاصة (١٢٤)، ورتب بعده في المسجد المذكور أبو الحسن علي بن الانجب بن أبي البقاء بن التقي العلوي الحسني الواسطي وكان هذا قد حفظ القرآن الكريم بواسط وقرأ بها على الشيوخ وقدم

(١١٨) ابن الساعي في الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير « ج٩ ص ٤٨ ١ – ٩ ».

(١١٩) اصول التاريخ والادب « مج ٢١ ص ١٢٤ » نقلا عن ذيل تاريخ بغداد لابن الدبيثي.

(١٢٠) المرجع المذكور ص ٢٣ر٤٥.

(١٢١) وكان عبدالسميع أحد المقرئين المشاهير ذكره الذهبي في طبقات القراء وذكر انه توفي سنة ٦١٨ « اصول التاريخ والادب مج ٢١ ص ١٥٦ ».

(١٢٢) ذكرنا انه كان في أرض محلة العيواضية الحالية.

(١٢٣) المرجع المذكور في حاشية ١١٩ ص ١١٩ – ١٢٠

(١٢٤) المرجع المذكور ص ١٥٣ و «مج٢٤ ص ١٦٥ ».

بغداد وتفقه بها على مذهب الامام الشافعي بالمدرسة النظامية وغيرها ، قال ابن الدبيثي « وأم بالناس في الصلاة بالمسجد الجديد الذي أمر ببنائه سيدنا ومولانا الامام المفترض الطاعة على سائر الانام الناصر لدين الله أمير المؤمنين – خلد الله ملكه – بسوق السلطان مقابل سوق العميد ، وسمع بها من شيخنا أبي الفرج بن كليب وأمثاله وحدث بالمسجد المذكور باجازته الشريفة من الخدمة الشريفة الناصرية – ثبت الله دعوتها – وهو الآن (١٢٥) قاطن بها مصل بالمسجد المذكور (١٢٦) » . ولم استطع معرفة تاريخ وفاته .

فالمسجد الناصري اتخذ موضعا للتحديث بالاجازة عن الخليفة الناصر لدين الله بما رواه عن شيوخه من الاحاديث التي ضمنها كتابه « روح العارفين » ومسند الامام أحمد بن حنبل وغيرها، وكان موضعا لاقراء القرآن الكريم – كما ذكرنا – وكانت اجازة الناصر خرجت سنة ٦٠٦ هـ ، قال سبط ابن الجوزي في حوادث هذه السنة « وفيها أظهر الخليفة الاجازة التي اخذت له من الشيوخ وذكرهم في كتابه روح العارفين ... (١٢٧) ودفع الخليفة الى كل مذهب اجازة عليها مكتوب بخطه : أجزنا لهم ما سألوا على شرط الاجازة الصحيحة وكتب العبد الفقير الى الله تعالى أبو العباس أحمد أمير المؤمنين » (١٢٨) .

ولم يقع الي شيء من أخبار مسجد الناصر لدين الله بعد الزمن الذي ذكرت أعني سنة ٦٢١ هـ لخفاء المراجع التاريخية ولندور من يعنى بمثل هذه الامور في ذلك العصر .

---

(١٢٥) اخرج ابن الدبيثي نشرتين من تاريخه ، الاولى سنة ٦١٦ هـ ومنها مجلد في خزانة كمبريج والثانية سنة ٦٢١ وهي النسخة التي نقلنا عنها . فقوله الآن يعني سنة ٦٢١ هـ .

(١٢٦) المرجع المذكور في الحاشية ١١٩ (ص١٢٤)

(١٢٧) قال « وقد شرحت هذا الكتاب وهو وقف في دار الحديث الاشرفية بدمشق . »

(١٢٨) مختصر المجلد الثامن من مرآة الزمان « ص ٣٥٤ » .

---:o:---

الحضارات القديمة في العراق

واكتشاف المواقع التاريخية وتعيينها ودرسها

للسيد بشير فرنسيس
مفتش الآثار القديمة

كلمة تاريخية

ان العراق زاخر بتراث الأقوام والشعوب التي سكنته منذ أقدم العصــور ، وتنتشــر في ارجائه على سعتها المدن والقرى القديمــة التي تحولت الى تلول وآكام، وتشاهد في أماكن متفرقة منه بقايا من المباني كالقصور والجسور والمعابد •
والواقع ان المرء حيثما سار والقى النظر يصادف آثار الانسان ومعالم السكنى وبقايا الحضــارات المندرسة : يجد ذلك في ثنايا الجبال وشعابها • وفي البوادي والقفار وعلى ضفاف الأنهار الجارية الحافة بل يشاهدها حتى تحت قرية حديثة أو مدينة معمورة تزخر فيها الحياة •

لقد أظهرت التحريات العلمية والتنقيبــات الفنية ان الانسان سكن هذه الارض التي نسميهــا الآن «العراق» منذ العصور الحجرية، وظل يتقلب في أقسامها المختلفة، حينا يجول لا يستقر على حال، وحينا يحط الرحال فيبني البيوت وينشيء القرى ويؤسس المدن، ثم ارتقى وتقدم فقامت الممــالك وانتظمت الدول وتطورت فأصبحت انبراطوريــات تحكم في الاراضي الفسيحــة الارجــاء وتبسط سلطانها على شعوب كثيرة وأقوام متباينة •

ان الثابت الآن ان البشر استوطن شمــالي العراق في العصر الحجري القديم والحديث وانه قد قامت في العراق حضارات في ازمنة عريقة مما اصطلح عليه الآن بعصر ما قبل حلف وعصــر حلف ـ سامرا وعصور العبيد والوركاء وجمدة نصر • وانه استقرت فيه أقوام عدة واسست ممالك وانبراطوريات مثل السمريين والاكديين والبابليين والآشوريين والكلدانيين والكشيين وحكم فيــه الفرثيون والساسانيون حتى انتهى الامر بالفتــح العربي وقيام الدول العربية بعد الاسلام•

ان في العراق، على ذلك، مــراكز للسكنى

كثيرة وبقايا مدن وقرى تنتشر في كل بقعة وصقع منه، وهي هذه التلول والخرائب التي تقع عليها عيوننا اينما توجهنا، وان هذه المواقع تبطن آثار من سكنها وتحتوي على سجل صادق يروي لمن يتفحصه ويدرسه اسلوب الحياة في تلك الازمنة البعيدة والعصور المتعددة، ودرجة المدنية، وطريقة العيش ونوع الحكم والعقائد والاديان وطرز المدن والبنايات وعامة الحياة الاجتماعية. ولهذا لم يكن بد للحكومة من أن تعنى بهذه الكنوز وأن تسن القوانين للمحافظة عليها من الايدي الجاهلة والمعتدية وان تختط الخطط اللازمة لدرس هذه البقايا ومعرفة تاريخ أهلها والوصول ، على قدر الامكان، الى أوفر الحقائق وأغزر المعلومات عن تاريخ العراق القديم ، في عصوره المختلفة وادواره المتعددة .

قانون الآثار القديمة

شرعت الحكومة العراقية في سنة ١٩٢٤ قانونا للآثار القديمة ظل نافذ الامر حتى سنة ١٩٣٦ اذ وجدت بعد التجارب ان تقدم علم الآثار واتساع أعمال التنقيب عنها والطرق المتبعة في المحافظة على مواقع الآثار قد حتم ادخال زيادات واحداث تعديلات على القانون المعمول به فسنت قانون الآثار القديمة ذا الرقم ٥٩ لسنة ١٩٣٦ ليحل محل القانون السابق .

وقد نص هذا القانون في مادته الاولى على ان المقصود بكلمة «الآثار» هو « كل ما صنعته أو تفننت به يد الانسان قبل سنة ١٧٠٠ الميلادية و١١١٨ الهجرية ...» وقسمت مادته الثانية ، الآثار الى نوعين : منقولة وغير منقولة ، أما الآثار المنقولة فهي « الآثار القديمة المنفصلة عن الارض والمباني التي يسهل فصلها عنها ونقلها لاي مكان آخر » واما الآثار غير المنقولة فهي « المشيدة على الارض والمتصلة بها كالمباني والتلول والمغاور وسائر الاشياء التي ترتبط عادة بالمباني وتؤلف جزءا منها ». ونصت المادة الثالثة على ان الآثار القديمة بنوعيها السالفي الذكر « من ثروة الدولة العامة » وقيدت تصرف الافراد والجماعات بها وبملكيتها بمواد أخرى في القانون نفسه .

وقد حتم القانون في مادته السادسة على مديرية الآثار القديمة « أن تسجل المباني والمواقع التاريخية الموجودة في العراق وتجمع الوثائق والمعلومات المتعلقة بها وتنظم اضبارة خاصة بكل واحدة منها » ونصت مادته الثامنة على ما يأتي :-

« اذا ثبت لدى دائرة الآثار وجود بعض الآثار القديمة في أي محل كان، فللوزير أن يقرر اعتبار ذلك المحل مع الاراضي المحيطة به حسب الاحتياج العلمي من المواقع التاريخية على أن يذيع القرار المذكور في الجريدة الرسمية ... » .

وعلى ذلك اختطت مديرية الآثار لنفسها، قياما بواجبها، وتنفيذا لاحكام قانون الآثار، منهجا للعمل؟ ووفرت على قدر الامكان ما يلزم لتحقيق هذا المنهاج، لكي تقوم بالكشف عن المواقع التاريخية وجمع كل ما يمكنها جمعه من

الوثائق والمعلومات المتعلقة بها .

اكتشاف المواقع التاريخية وتسجيلها

بدأت هذه المديرية بتعيين المواقع التاريخية وتسجيلها والاعلان بها في جريدة الوقائع العراقية الرسمية على وفق أحكام المادتين السادسة والثامنة من قانون الآثار القديمة السالفتي الذكر، منذ نحو من عشر سنين. وكان نطاق عملها محدودا لقلة الايدي اواتذاك ثم توسع ذلك على مدى الايام حتى أصبح الآن من الاعمال الاساسية في مديرية الآثار.

لم يسبق ان قامت هيئة علمية بمثل هذا المشروع الكبير الخطير الذي يرمي الى تعيين المواقع التاريخية في العراق كافة وتسجيلها وجمع كل ما يمكن من المعلومات عنها. غير ان مما يذكر ان عددا من بعثات التنقيب الاجنبية كانت تنتهز فرصة وجودها للتنقيب في احدى المدن الاثرية فتفحص المنطقة التي تجاور موضع التنقيبات الى مدى محدود فتعين ما تعثر عليه من المواقع التاريخية وتدرسه ، فاعل له علاقة بالموضع الذي تنقب فيه. وان بعثة أو بعثتين اجنبيتين جاءتا الى العراق لتعيين عدد من المواقع القديمة ترقى الى عصر معين فقط على ان مثل هذه الاعمال الى كونها ضيقة المجال محدودة الغاية، كانت أيضا متفرقة منفصلا بعضها عن بعض لا تحقق في الواقع غير أهداف البعثة بالذات وغاياتها. ومع ذلك فقد كانت جهود تلك البعثات مفيدة في أعمالنا في كثير من الاوقات.

ولما كان هذا المسح الاثري في العراق ، الاول من نوعه رأيت ان أذكر نبذة موجزة عن الطريقة المتبعة فيه.

يستعان في أعمال الكشف عن المواقع التاريخية بعدد من الخرائط الطبوغرافية والادارية والعشائرية والكادسترو، نذكر منها بوجه خاص الخريطة ذات المقياس العقدة فيه تساوي ميلين أو ذات نسبة ١ : ١٢٦٫٧٢٠ والخرائط ذات المقياس العقدة = أربعة أميال أو نسبة ١ : ٢٥٣٫٤٤٠ وتشتمل قطع هذه الخرائط على جميع انحاء العراق ما عدا بعض أقسامه الصحراوية التي بقيت غير ممسوحة. والخرائط ذات المقياس ١ : ٥٠٫٠٠٠ وخرائط الكادسترو ذات المقياس ١ : ١٠٫٠٠٠. ومعظم هذه الخرائط ولا سيما الاولى والاخيرة تشتمل على كثير من أسماء الخرائب المهمة والتلول الكبيرة .

ان مديرية الآثار عندما تقرر تعيين المواقع التاريخية في منطقة من المناطق ، تؤلف هيئة تفتيشية لهذا الغرض يكون قوامها في العادة مفتش آثار ومأمور آثار او رسام ومراقب الآثار الموجود في المنطقة التي يقصد كشفها. وتضيف الهيئة اليها شرطيا من المخافر المحلية ودليلا ماهرا من أبناء المنطقة نفسها. وقد يقوم بأعمال الكشف أحيانا اذا اقتضت الحاجة أحد الموظفين والخبراء الاختصاصيين. وعندما تصل الهيئة الى الناحية المقصودة تستطلع آراء السكان المحليين وتستفهمهم عن كل ما تحتاج اليه من المعلومات مما يتعلق

بالتلول الاثرية والخرائب القديمة، وأسمائهـــا الشائعة، وتدرس ما طرأ على كل موقع من حوادث، مما يتذكره السكان، وما قد عثروا عليه من الآثار نبها في سطحه بعد سقوط الامطار او في اثنـــاء الحفر لاغراضهم الخاصة . ثم تعين الهيئة الموقع على الخريطة وتثبته باستخدام وسائل معينة مثل القنباز وأخذ الابعاد بين النقاط الثابتة المعروفة في الخريطة المستعملة واستعمال المنظار وشـريط المســاحة . وفي الوقت نفسه تجمع ما يمكنها جمعــــه من الملتقطات السطحية النموذجية ككسر الفخـــار والخزف والزجاج والنقود وكسر الحجـــارة وغيرها، والملاحظ ان جمع الآثار من سطح التل وسفوحه والاراضي المحيطة به، يتيسر كثيرا بعد سقوط الامطار أو في أواخر الصيف بعد يبس الاعشاب وزوالها ويستفاد أيضا من الاخاديد التي تحدثها الامطار ومجاري السيول في سفوح التلال، أو الحفر التي قد توجد في الموقع، لالتقاط أكبر مجموعة ممثلة من كسر الفخار وغيرها من الآثار بحيث تثبت أثرية التل وتعين زمنه التاريخي بوجه التقريب . ثم تجمع هذه الملتقطات وتوضع في كيس باسم كل موقع يكتب عليه اسم الموقع والقرية التي هو فيها والوحدة الادارية التي يعود اليها .

وبعد انجاز ذلك ، تبدأ الهيئة بكتابة تقرير يتضمن اسم التل، ووصفه، وابعاده، وموقعه في الخريطة ، وحالته الطبيعية ، والتخريبات فيه ؛ وحالة الاراضي المجاورة له، ووصفها، وحالة المنطقة وأحوال سكانها، والوسائط التي يمكن استخدامها اذ قرر تنقيب التل، مع ذكر ما يتعلق بمياه الشرب من حيث وفرتها وصلاحها وبعدها عن الموقـــع، ووصف الطريق الموصل اليه وايسره في جميـــع فصول السنة ، وبيان ما يشتمل عليه الموقع التاريخي من مبان قديمة ووصفها وأخذ مساحتها وتصويرها ورسم خرائط تفصيلية لها، وذكر نوع موادهـــا الانشائية وثخن الاساسات وعلو الحيطان وثخنها. ويجب أن يحتوي التقرير أيضا على المنشـــآت الحديثة فوق التل سواء أكان ذلك بناية صغيرة أم قرية أم مقبرة حديثة، وبعد الموقع عن القـــرى المجاورة له والنقاط الثابتة، وكذلك أسماء المواقع التاريخية الاخرى القريبة منه ، ونوع ملكية الارض والجهة التي تعود اليها. ويدرس التقرير الطوارىء التي طرأت على التل سواء أكانت طبيعية أو صناعية ويوضح كون السكان المحليين قد استخدموا حجارة المباني الاثرية التي في التل لاغراضهم الخاصة او لم يستخدموها وان كان ذلك بطريقة نقض المباني الشاخصة ، أو الحفر واستخراج الحجـــارة من بطن التل . وتأخذ الهيئة اذا اقتضى الامر صورا شمسية واضحة للموقع من جهاته المختلفة بحيث تصوره بجميع تفاصيله، وترسم له أيضا الخرائط البيانية التي تشتمل على النقاط الضرورية للموقع . أما اذا عثر فيه على كتابات او صور منحوتـــة من الحجر أو زخارف فانها تصور بآلة التصـــوير وتنسخ بالقلم أو تطبع بالضغط على ورقة مبللة .

وبعد ان تنجز الهيئة اكتشاف جميع ما في المنطقة من تلول ومبان تاريخية وتسجل كل ما يلزم

عنها، تعرض ما جمعته من نماذج الآثار الملتقطة من سطح كل تل على الاختصاصيين الآثاريين في المديرية لتفحصها ودرسها، وتعيين الادوار التي تعود اليها تلك التلول .

وتحتفظ المديرية باضبارة لكل موقع تاريخي، تضم التقارير والخرائط والصور والمعلومات المتعلقة به، وتضاف اليها بين آن وآخر الحوادث التي تطرأ عليه. وتحتفظ بنماذج الملتقطات السطحية العائدة اليه.

ومما هو جدير بالذكر ، انه مع القيام بهذه الكشوف الاعتيادية المتوالية، يجرى احيانا كشف خاص بمنطقة معينة بغية درسها درسا أكثر شمولا وعمقا؛ فتقوم الهيئة المكلفة هذه المهمة بسبر تجريبي في الموقع التاريخي، ومسح المنطقة مسحا دقيقا، ورسم الخرائط المفصلة لها وللموقع المتفحص؛ كل ذلك في سبيل تحقيق الاهمية التاريخية للتل وصلاحه للتنقيب وفائدته في الوصول الى بعض الحقائق المجهولة.

عدد المواقع المكتشفة حتى الآن

بلغ عدد المواقع التاريخية التي اكتشفت حتى الآن في انحاء العراق المختلفة، وثبتت في الخرائط الاثرية ، وأعلن بها في جريدة الوقائع العراقية الرسمية على وفق أحكام المادة الثامنة من قانون الآثار القديمة ذي الرقم ٥٩ لسنة ١٩٣٦، (٣٢١٦) موقعا ، وهي موزعة بالشكل الآتي :-

في لواء الموصل ٧٩٤ موقعا، معظمها في ناحية الشورة والحمدانية والشرقاط وحميدات وتلكيف وسنجار والشيخان والقوش ، وعدد قليل منها في النواحي الاخرى.

وفي لواء أربيل ٢٥٤ تلا، أغلبها في ناحية مركز اربيل وشقلاوة وناحية مركز مخمور والكوير وكنديناوة والقليل منها في غيرها من النواحي .

وفي لواء السليمانية ٨٩ تلا، أكثرها في ناحية تانجرو وسرجنار وخورمال وسرداش.

وفي لواء كركوك ٣٨٧ موقعا معظمها في ناحية قره حسن وملحة (تل علي) وشوان والتون كوبري وقرهتبة وشيروانة وجمجمال وداقوق .

وفي لواء الدليم ١٤٣ موقعا، أكثرها في ناحية هيت والفلوجة والكرمة وحديثة.

وما اكتشف في لواء بغداد فهو ٣٢٨ ، تلا، معظمها في ناحية الكرادة والدورة وسلمان باك وسامراء وتكريت وبلد ودجيل (سميكة) والكاظمية واليوسفية والمحمودية .

وفي لواء ديالى ٢٤٢ موقعا، أكثرها في ناحية شهربان وكنعان (مهروت) والخالص والمنصورية وخان بني سعد وهورين شيخان ومندلي وبلدروز.

وفي لواء الحلة ٢٥٢ تلا، غالبها في ناحية مركز الحلة والمحاويل والقاسم والمدحتية والكفل وأبي غرق والجدول الغربي (رجيبة) وجرف الصخر وسدة الهندية وعدد قليل في ناحية الاسكندرية .

وفي لواء كربلاء ٥٥ موضعا، معظمها في ناحية الحسينية .

وفي لواء الكوت ٢٤٦ موقعا معظمها في ناحية النعمانية والحي والموفقية وبدرة وزرباطية والعزيزية والزبيدية.

وفي لواء الديوانية ٢١٢ موقعا ، وأكثرها في ناحية المليحة والشافعية والدغارة والبدير، والخضر والحيرة والصلاحية والعباسية •

وفي لواء المنتفك ٤٥ تلاء معظمها في ناحية قلعة سكر وأور والشطرة والدواية •

وفي لواء العمارة ٩٧ موقعا ، ومعظمها في ناحية المشرح وكميت ومسيعيدة وعلى الغربي وشيخ سعد •

وفي لواء البصرة ٧٢ موقعا ، أكثرها في ناحية أبي الخصيب وشط العرب والسيبة والفاو والمدينة والسويب (القرنة) •

ان أكتشاف المواقع التاريخية لا يزال جاريا من دون انقطاع، حتى يتم مسح جميع أنحاء العراق وتعيين كل ما فيه من تلك المواقع •

فوائد الكشف

ونحن جديرون ، بعد هذا ، أن نبين شيئا مما قد يجنى من فوائد الكشف عن المواقع التاريخية ودرسها ، وما قد أفدناه منها :—

١ — وجد ان عددا غير قليل من المباني العتيقة كالقصور والحصون والمساجد والجسور وغيرها قد أثرت فيها صرف الزمان ، ولعب فيها البلى ، وأمتدت اليها أيدي الطامعين في حجارتها ، فنقضوا اقساما مهمة منها ، فرؤى أن اهمالها وتركها على هذه الحال سيؤدي ولا شك الى انهيارها انهيارا تاما ، واندراسها وعفائها من دون أن يبقى لها اثر ، فأهتمت مديرية الآثار بأمر مثل هذه المباني وعملت على المحافظة عليها وترميمها أو اصلاح المتهدم منها ورجعها ، بقدر المستطاع ، الى حالها الاصلية • ومن امثلة ذلك صيانتها في سامراء (١) المسجد الجامع مع مئذنته الملوية ، وقصر الخليفة المعتصم ، وجامع أبي دلف وملويته ، وجسر حربى (٢) عند مدينة حربى فوق نهر دجيل القديم في منتصف الطريق بين بغداد وسامراء ، وترميمها في بغداد منارة سوق الغزل وكانت مئذنة جامع الخليفة ، والباب الوسطاني وهو باب الظفرية من ابواب بغداد الشرقية ، وخان مرجان (٣) والقصر العباسي (٤) • وهي تعنى الآن في تجديد بناء المدرسة المستنصرية • واصلحت في البصرة منارة جامع البصرة العتيق ، وفي الموصل بقايا قصر بدر الدين لؤلؤ المعروف الآن بقره‌سراي ومرقد الامام الباهر • وعمرت الاخيضر (٥) وهو حصن في

(١) راجع نشرة «سامراء» اصدرتها مديرية الآثار القديمة العامة في سنة ١٩٤٠

(٢) راجع نشرة «جسر حربى» اصدرتها مديرية الآثار القديمة العامة في سنة ١٩٣٥

(٣) راجع نشرة « دليل متحف الآثار العربية في خان مرجان ببغداد » في سنة ١٩٣٨

(٤) راجع نشرة « القصر العباسي في قلعة بغداد » أصدرتها مديرية الآثار القديمة العامة في سنة ١٩٣٥

(٥) راجع « نشرة الاخيضر » أصدرتها مديرية الآثار القديمة العامة في سنة ١٩٣٧

البادية العربية على بعد ٥٥ كيلومترا من جنوب غربي كربلاء .

٢ ـ انتخاب عدد من المواقع التاريخية المكتشفة للتنقيب فيها ، فنتج من هذه التنقيبات العلمية فوائد كبيرة ، ساعدت على معرفة اشياء جديدة من تاريخ العراق واحوال سكانه الاولين. ومن ذلك مثلا : اختيار مدينة واسط الواقعة في جنوب شرقي الكوت للتنقيب فيها ، وهي المدينة التي أسسها الحجاج بن يوسف الثقفي عامل الامويين في العراق في أواخر القرن الاول للهجرة . وقد أسفر التنقيب فيها عن نتائج خطيرة؛ اذ أكتشف جامع الحجاج ، وادوار التعمير المختلفة التي مرت عليه وقسم من معالم بناء يحتمل انه قصره ، وعدد من بيوت ومبان ترقى الى ادوار أحدث عهدا منه . وعثر على مجموعة كبيرة من الفخار الاسلامي ، وآلاف من النقود الاسلامية بينها مجموعة ن الدنانير الذهب والدراهم الفضة ، ومجموعة بديعة من الدمى الطين .

ونقب في الموقع التاريخي المعروف بعقرقوف (٦) ، وهو مجموع خرائب واطلال على عشرين ميلا من غربي بغداد . فيها الصرح المشهور (الزقورة) ، واثبتت التنقيبات انه موضع مدينة «دور كوريكالزو» عاصمة العراق في أيام الكشيين، وبقيت كذلك منذ القرن الخامس عشر ق. م. حتى نهاية سلالتهم في القرن الثاني عشر ق. م. واسفر التنقيب عن معابد واسعة كانت مطمورة تحت انقاض تعود الى العهد الاسلامي ، وعن قصر كبير زينت جدرانه برسوم ملونة بديعة ، وعن قبور ترقى الى العصور التي أعقبت العصر الكشي ولا سيما العهد الساساني ، وعثر في هذا الموقع على كثير من آثار الحجر والفخار والدمى والحلي الذهب وغيرها .

ومن المواقع التاريخية التي انتخبت للتنقيب فيها ايضا بعد اكتشافها : تل حسونة (٧) وهو تل صغير على عشرين ميلا من جنوبي الموصل ، وقد أظهر التنقيب فيه معالم مواطن متتالية متعاقبة كان سكانها اول فلاحين نزحوا الى العراق في زمن يرقى الى ما قبل ٥٠٠٠ ق. م. ، وأوضح أن السكنى فيه تستمر بعد هذا التاريخ وتنتهي على سطح التل باقدم حضارات ما قبل التاريخ التي عرفها المنقبون في العراق حتى الآن .

ونقب في تل العقير (٨) ، الذي هو على نحو خمسين ميلا جنوبي بغداد ، واسفر العمل عن اكتشاف بيوت يرقى عهدها الى زمن اوائل سكان جنوبي العراق حوالى سنة ٤٠٠٠ ق. م. عثر فيها على جملة من الفخار المصبغ المعروف بفخار العبيد وآلات بيتية متنوعة . وعن أظهار معبد مزينة جدرانه من داخلها بصور ملونة ، تعد أقدم صور لتزيين الجدران عرفت حتى اليوم ، ويرتقي تاريخه الى حوالى ٣٧٠٠ ق. م. ووجد في هذا الموقع ايضا

(٦) راجع مجلة « سومر » العدد الاول ، السنة ١٩٤٥ ص ٣٦

(٧) راجع مجلة « سومر » العدد الثاني، السنة ١٩٤٥ ص ٢٥

(٨) راجع مجلة « سومر » العدد الاول ، السنة ١٩٤٥ ص ٢١

معبد صغير يرقى زمن الفخار الذي أكتشف فيه الى حوالى سنة ٣٢٠٠ ق٠م٠ومقبرة يرجع تاريخها الى عصر الملوك السمريين أي الى سنة ٢٨٠٠ ق٠م وعثر في قبورهـا على مواد من الفخار والنحاس وعدد من الاختام الاسطوانية ٠

وانتخب في الاوان الاخير ، تل صغير عند طرف بغـداد من الجنوب الشـرقي ، قريب من معسكر الرشيد ، على يسار الطريق الذاهب من بغداد الى بعقـوبة ، ويسـمى « تل أبي حرمل » ٠ ان التنقيب لا يزال مستمرا في هذا الموقع ، ولكن من الممكن أن نبين ان المراحل الاولى من العمل قد أسفرت عن اكتشاف سور ذي شكل رباعي غـير منتظم ثخنه نحو خمسة امتار ونصف المتر ، وعن معبد عثر فيه وفي المساكن المجاورة له ، على كثير من رقم الطين والاختام الاسطوانية وغير ذلك من آثار الفخار والمعدن ٠ وان ادوار السكنى متعددة فيه ، فالطبقة العليا يرقى تاريخها الى اواخر سلالة بابل الاولى وقد قامت هذه فوق طبقات أقدم منها عهداً، ومنها ما يرجع تاريخه الى العصور الاكدية

٣ ــ ومن الفوائد الاخرى ، وضع خريطة كاملة للمواقـع التاريخيـة في العراق يسـتند في رسـمها الى الخرائط الاثرية العـائدة الى المناطق المكشوفة مواقعها الآن ، والى ما سيكشف بمرور الزمن ٠

٤ ــ تعرف مراكز السـكنى التي قامت في العراق منذ أقدم الازمنة ودرس عصورها والادوار التي ترقى اليها، اذ أن كشف المواقع التاريخية، وأخذ نماذج من اللقى السطحية منها وتفحصها ، يمكننا من معرفـــة كثير من الادوار والعصور التاريخية التي مر بها العراق، وتمثلها هذه الاطلال والخرائب من دون التنقيب فيها ٠

٥ ــ تكوين فكرة عامة لمدى عمران العراق في العصور الخالية ، فان انتشار المدن وازدحامها في نواحيه المختلفة، وشبكةالانهار المندرسةوكثرة القرى المندثرة عليها ، واطلال الحصون والجسور، كل ذلك يدل دلالة واضحة على مبلغ ازدهار هذا القطر في تلك الازمنة ، وقدم عهده بالتمدن ، وعلو كعب أهله في فنون البنـاء والارواء والزراعـــة والصناعة وجميع نواحي الحياة المتحضرة ٠

٦ ــ حراسة هذه المواقع التاريخية وحمايتها من المعتدين سواء أكانوا من لصوص الآثار ، أم من الطامعين في موادها الانشائية ، أم من الجاهلين قيمتها وأهميتها ٠ ولتحقيق هذه الغاية عين عدد كبير من مراقبي المواقع الاثرية وحراسها في انحاء العراق، لدفع المتجاسرين، واخبار الجهات الرسمية بحوادث الاعتـداء ، لتتخذ الاجراءات القانونيـة لمنعهم ومعاقبتهم ٠

ادوار العراق وعصوره التاريخية

يرقى زمن الآثار القديمة التي يعثر عليهـا في المواقع التاريخية الى ادوار وعصور مختلفة ، نذكرها بحسب تسلسلها التاريخي :

١ ــ العصر الحجري القديم Palaeolithic

٢ ــ العصر الحجري الحديث **Neolithic**

٣ ــ عصور ما قبل السلالات، وهي العصور

التي سبقت ظهور السلالات المعروفة ، وسبقت زمن الحوادث المكتوبة . وتشتمل على عصر حسونة (قبل الالف الخامس ق.م.) وعصر سامراء (في حدود ٥٠٠٠ ق. م.) وعصر حلف (في حدود ٤٥٠٠ ق. م.) وعصر العبيد (في حدود ٤٠٠٠ ق.م.) وعصر الوركاء (في حدود ٣٨٠٠ – ٣٥٠٠ ق م) وعصر جمدة نصر (في حدود ٣٥٠٠ – ٣٠٠٠ ق م) (٨)

٤ – عصر فجر السلالات ، وهو بداية السلالات التي حكمت البلاد بالشكل المسمى « دويلات المدن » (٣٠٠٠ – ٢٥٥٠ ق. م)

٥ – العصر الاكدي (٢٥٥٠ – ٢٣٤٠ ق. م.) ، وهو دور توحيد البلاد توحيدا سياسيا ، بظهور سرجون الاكدي المشهور ، مؤسس أول انبراطورية في التاريخ . ويليه العصر الكوتي المظلم في (٢٣٧٠ – ٢٢٨٢ ق.م.) وقد حكم البلاد فيه ملوك برابرة جاؤا من شرقي العراق، وعاصرهم أمراء سمريون حكموا في مدينة لجش وأشهرهم « كوديا ».. وقد عوض ازدهار الحضارة في زمنهم عن ظلمة عهد الكوتيين.

٦ – عصر سلالة أور الثالثة (٢٢٧٥ – ٢١٧٠ ق. م.) .

٧ – العصر البابلي القديم ، ويشتمل على زمن سلالتي ايسن ولارسه وسلالة بابل الاولى (٢٠٢٥ – ١٧٠٠ ق. م).

٨ – العصر الكشي وقيام الدولة الآشورية (١٧٠٠ – ١١٦٩ ق. م).

٩ – الانبراطورية الاشورية الاولى (١٤٠٠ – ٧٢١ ق.م).

١٠ – الانبراطورية الاشورية الثانية (٧٢١ – ٦١٢ ق. م) .

١١ – الانبراطورية البابلية الحديثة أي العصر الكلداني (٦٢٥ – ٥٣٩ ق.م).

١٢ – العصر الفارسي الاخميني (٥٣٩ – ٣٣١ ق. م).

١٣ – العهد المقدوني والسلجوقي (العصر الهليني) (٣٣١ – ٢٤٧ ق. م)

١٤ – العهد الفرثي (الدولة الارشاقية) (٢٤٧ ق. م. – ٢٢٤ م)

١٥ – العهد الساساني (٢٢٤ – ٦٣٦ م)

١٦ – الفتح العربي والعصر الاسلامي ، ويشتمل على دولة الخلفاء الراشدين والامويين والعباسيين. ثم الدول التي سيطرت على العراق بعد سقوط البيت العباسي في ٦٥٦ هـ = ١٢٥٨م.

امثلة من المواقع التاريخية المكتشفة

أورد فيما يلي ، على سبيل التمثيل ، وصفا موجزا لعدد من المواقع التاريخية المكتشفة في لواء الموصل ، مع ذكر العصور التي تعود اليها كما دلت على ذلك الملتقطات الاثرية السطحية ،وسأتبعها

---

(٨) ان هذه التسميات مأخوذة من أسماء التلول والمواقع التاريخية الشائعة بين الناس الآن ، وحيث اكتشفت لاول مرة ، الآثار التي تمثل حضارات هذه العصور .

عبرها من المواقع المكتشفة في الوية العراق المختلفة في جزء آخر من هذه المجلة :ــ

١ ــ تل عكاب :ــ في المربع ٨ من الخارطة $\frac{P}{SW}$ ١٣٧ بمقياس العقدة = ميلين. في ناحية حميدات بلواء الموصل، وهو على نحو من كيلومتر واحد شمال غربي الموصل، وواقع على أرض عالية ذات كسور ويشرف على نهر دجلة .

شكله مدور تقريبا يعلو عن الأرض المجاورة له بين ١٠و١٥ مترا ومحيطه نحو كيلومتر واحد. وفوق التل قبور جديدة . لم ينقب.

أوضح تفحص الملتقطات الأثرية الملتقطة منه، أنه يرقى الى أدوار عريقة في القدم، فقد شاهد دور حضارة حلف وزمن سلالتي ايسن ولارسا في حدود ٢١٠٠ ق. م.، ودور الحـــوريين، ودور حضارة الخابور والدور الاشوري في زمن يرتقي الى منتصف الالف الثاني ق.م.

٢ ــ خربة الجاموسية :ــ في المربـــع ٧ من الخارطة رقم ١٣٧/ $\frac{P}{SW}$ بمقياس العقـــدة = ميلين. في ناحية حميدات بلواء الموصل، تعود الى اراضي قرية كنيسة ، تقع في منتصف الطـــريق تقريبا بين دير مارميخائيل وقرية مشرفة على نصف كيلومتر من كل منهما .ويطل من الشمـــال على نهر دجلة وقبالتها في الجهة الثانية من النهر قرية شريخان تحتانية .

الخربة قليلة العلو، ويكاد معظمها أن يكون بمستوى الاراضي المجاورة ، محيطهانحو كيلومتر . لم تنقب .

دلت الملتقطات السطحية المجموعة منها على انها ترتقي الى زمن سلالتي « ايسن ولارسا » أي ٢١٠٠ ق. م. وكذلك تعود الى حضارة «الخابور» أي ١٥٠٠ ق.م. والدور الاشـــوري في الالف الاول قبل الميلاد .

٣ ــ خربة جيكان :ــ في المـــربع ٢٩ من الخريطة ١٣٧/ $\frac{L}{NE}$ بمقياس العقدة = ميلين. في ناحية القوش التابعة لقضاء الشيخان بلواء الموصل. وهي في اراضي قرية جيكان، وعلى نحو كيلومترين ونصف كيلومتر من قرية مشرفة وتشـــرف من الغرب على نهر دجلة .

ارتفاعها نحو ١٢ مترا عن مستوى الاراضي المجاورة ومحيطها نحو كيلومتر واحد. لم تنقب.

يرتقي تاريخها الى حدود الالف الثالث ق. م. وتعاصر دور الطبقة الخامســة في نينـــوى ، وكذلك عاشت في منتصف الالف الثاني قبـــل الميلاد وفي الدور الاشوري الاخير .

٤ ــ خربة هراطة :ــ في ناحية شرقاط بلواء الموصل، في المربع ٤ من الخريطة ١٣٨/ $\frac{M}{SW}$ بمقياس العقدة = ميلين. في الجانب الايسر من دجلة على كيلومتر ونصف الكيلومتر منه. وهي خربة واسعة بيضية الشكل، قليلة الارتفاع تكاد تكون بمستوى السهل المجاور لها. وفيها عدد من الآكام الصغيرة بعلو ثلاثة أمتار تقريبا وطولها نحو كيلومتر ونصف عرضها ٤٠٠ م، والى جنوبهـــا الشرقي قرية علي محمد الحسن. وعلى نحـــو كيلومترين في الشمال الغربي منها قرية السفينة. الطريق اليها غير صالح ولا سيما في موسم الامطار.

ظهر من تفحص الملتقطات الاثرية انها ترقى الى عصور ما قبل التاريخ ووجد بينها فخار سامراء وآلات صوان بينها مكشطة من الحجر الاخضر .

٥ — خرائب الهيكل :— في ناحية شرقاط بلواء الموصل في المربع ٣٤ من الخريطة ١٣٨/ $\frac{M}{NW}$ بمقياس العقدة = ميلين . تطل على ضفة دجلة اليسرى ، الى شمال قصبة شرقاط بخمسة عشر كيلومترا . وهي جمهرة من التلول والآكام ، يبلغ علو أحدها وهو التل الواقع في شمالي الاطلال نحو ثلاثة أمتار ونصف المتر ، قاعدته مربعة الشكل . وتحاد الخرائب من الشمال الغربي والجنوب الغربي قرية جميلة ، ويحادها من الجنوب حاوي الهيكل وهو الشاطىء بين قريتي السفينة والجميلة المعروفة أيضا باسم قرية هيكل فوقاني . وأكبر تلول هذه الجمهرة وأكثرها اتساعا ، التل الذي في وسط الخرائب في جهتها الغربية القريبة من ضفة دجلة اليسرى ، وهو مربع الشكل طول ضلعه ١٥٠ مترا يحيط به سور ذو اربعة أبراج ، ويبعد هذا التل عن دجلة الواقع في غربه مسافة ٣٠٠ متر ويدعى « تل خان خربة الهيكل » وفي جنوب شرقي هذا التل على مسافة ٥٠ مترا تل آخر فيه معالم لاساسات بناء .

دلت الآثار الملتقطة من سطح هذه الخرائب على ان بعضها يعود الى العصور الاسلامية الاولى ، وبعضا تعود الى العهد الاشوري وفيها كسرة فخار ترقى الى أدوار قبل التاريخ . ووجدت آجرة مختومة بالكتابة المسمارية جاء فيها ذكر « قيصر شلمانصر » .

٦ — تل دنكس :— في ناحية الحمدانية بلواء الموصل في المربع ٣٥ من خريطة ١٣٧/ $\frac{P}{SW}$ بمقياس العقدة = ميلين . في شرقه قرية كساني حرامي وغربه حويجة الحصان ، وهو جنوب موقع نمرود بمسافة كيلومتر ونصف كيلومتر تقريبا ، ويحاذيه من الغرب وادي الشور . وهو تل شاهق يقدر علوه بنحو عشرين مترا ، ذو شكل بيضي محيطه نحو ٨٠٠ متر وهو وسط خرائب واسعة محيطها نحو ثلاثة كيلومترات .

تبين من درس الآثار السطحية الملتقطة منه ، انه يرتقي في زمنه الى أدوار ما قبل التاريخ وبين كسراته الفخار ما يعود الى زمن الطبقة الخامسة في نينوى . وكان مسكونا في العهد الاشوري .

٧ — تبه دلي :— في ناحية الحمدانية التابعة الى لواء الموصل في المربع ٢٤ من خريطة ١٣٧/ $\frac{P}{SW}$ بمقياس العقدة = ميلين . في شماله الغربي قرية بلاوات . وهو تل علوه ثمانية أمتار عن السهل المحيط به ، ومحيطه نحو ٣٠٠ متر . وتمتد أطراف الخربة الى مسافة حوله فيبلغ محيطها نحو كيلومترين . وتنتشر على سطحه كسرات الفخار انتشارا كثيرا تكاد تغطي السطح . الوصول اليه سهل في جميع المواسم وذلك بالذهاب من الموصل الى قرية بلاوات ثم اليه .

تبين من تفحص كسر الفخار الملتقطة من سطحه ، ان زمنه يرقى الى ادوار ما قبل التاريخ ، ولم يلحظ بين الكسر ، واحدة أحدث زمنا من الالف الثالث ق . م .

٨ ــ تل الهرم :ــ في ناحية الشورة بلــواء الموصل في المربع ٣١ من الخريطة ١٣٧/ $\frac{P}{SW}$ ذات المقياس العقدة = ميلين، عند قرية الهرم، وهو تل يبلغ علوه نحو ١٥ مترا ويتوسط خرائب محيطها ثلاثة كيلومترات، ومحيط قمة التل نحو ٨٠٠ متر ويحاذيه وادي القصب .

تبين من تفحص الملتقطات الفخارية، انه يرقى الى أدوار مختلفة اذ يمتد تاريخ السكنى فيــه من الالف الثالث ق. م. الى العهد الاسلامي .

٩ ــ خربة الزفتية :ــ في ناحية الشــورة التابعة للواءالموصلفيالمربع ٢٦خريطة١٣٧ $\frac{P}{SW}$ الى غربها قرية الزفتية على ٢٠٠ متر منهــا وفي جنوبها طريق سيارات ستانيك ــ الزفتيــة . وهذه الخربة بيضية الشكل، محيطها نحو ثلاثــة كيلومترات في وسطها تل علوه نحو ثلاثة أمتــار ومحيطه من الاسفل نحو ٣٠٠ متر .

وفي الشمال الغربي من الخرائب عين يخرج ماؤها ممزوجا بالقار .

١٠ ــ تل أبي عرائس :ــ في ناحية الشورة بلواء الموصل في المربع ٣١ خريطة ١٣٧/ $\frac{P}{SW}$ قرب قرية أبي عرائس. وهــو تــل بيضي الشكل ، علوه نحو ١٢ مترا وحــوله خــرائب محيطها نحو ٢٫٥ كيلومتر. على سطحها كســر الفخار وقطع من الصخر والرخام. فيــه قبــور جديدة.

يرقى زمن الكسر الفخار الى الألف الثالث ق. م. بينها كسر من أدوار ما قبل التاريخ من فخار حلف والعبيد .

١١ ــ تل واعي :ــ في ناحية الشورة بلواء الموصل في المربع ٤ خــريطة ١٣٨/ $\frac{M}{NW}$ ذات المقياس العقدة = ميلين ، على مسافة ١٠٠ متر من شمال غربي قرية تل واعي، وهذه تقع على الضفة الشرقية من وادي قصب . وهو تــل يعلــو عن الاراضي المحيطة به نحو عشرة أمتار ويبلغ محيطه نحو ١٠٠٠ متر وفيه عدة قبور جديدة وتنتشــر على سطحه كسر الفخار بكثرة .

يرجع زمن كسرة الفخار التي على سطحه، الى زمن فخار حلف والطبقة الخامسة في نينوى وفخار العبيد وبينها كسر تعود الى عصر لارساء وذلك مما يدل على انه كان مسكونا في أدوار ما قبل التاريخ وفي الازمنة الاشورية .

المعادن واول المستعمل منها في هذه البلاد

للسيد سليم للوي
مميز المتحف

يرجع فضل ظهور الحضارة والثقافة والفنون وتقدمها ،كالفن العماري ، وفن النحت على الحجر، وفن الزراعة، الى اكتشاف المعادن واستعمالها في العراق وكان ذلك الاكتشاف في أواخر العصر الحجري الحديث •

وقد اكتشف سكان بلاد ما بين النهرين المعادن، كما اثبته نتائج التنقيبات التي اجريت في مواقع تاريخية عديدة في جنوبي العراق وشماليه خلال العشرين سنة الماضية، واستعملوه أول مرة في زمن يتقدم فجر عهد السلالات بمدة طويلة • ومع اننا لا نعلم الشيء الكثير عن كيفية حدوث هذا الاكتشاف ولا عن تاريخه، نجد بعض المصنوعات المعدنية بين الآثار القديمة التي يعود تاريخها من غير شك، الى ذلك العهد، وقد اكتشفت بكثرة في مواقع متعددة كأور، والعبيد وكيش والوركاء والتل الاسمر والخفاجي والتل الاجرب وغيرها من مواقع جنوبي العراق وفي تبة كورا وتل بلا ونينوى وغيرها في القسم الشمالي من العراق، وقد صنعت جميعها صنعا متقنا دقيقا أتم الدقة حتى ليصعب على الصناع حتى الفنانين منهم في القرن العشرين أن يصنعوا ما يفوقها دقة واتقانا بالرغم مما يتوفر لديهم في الوقت الحاضر من الوسائط الحديثة والمعلومات من الوجهتين النظرية والعملية •

وقد صنعت هذه المكتشفات اولا على أساس الطرق بالمطرقة ثم بالصب في القالب كما تصنع اليوم• وسنأتي ببعض نماذج لها بصورة مفصلة في محل آخر من هذا المقال (الحظ الجدول الملحق)

ان العلاقة المباشرة بين اكتشاف المعادن والتوصل الى فن الزراعة قليلة جدا، غير انها أوجدت حياة مستقرة هادئة في هذه البلاد كما في غيرها من البلاد المجاورة وقد ساعد هذا الاستقرار على نمو الزراعة وتقدمها فيها، وقد حكى اكتشاف المعادن دورا مهما جدا في تقدم الحضارة مثلا في مصر، خصوصا في الفنون العمارية• اذ لا شك في ان اليه يرجع فضل تقدم الحركة العمرانية بالحجر وقطعه وترتيبه وتشييد المباني التاريخية العظيمة

التي ما زالت شاخصة الى يومنا هذا بالرغم من جميع العوامل الطبيعية التي مرت عليها.

ويظهر ان الذهب هو المعدن الاول الذي استعمله الانسان وعرفه ومنه انتقل الى اكتشاف المعادن الاخرى التي تفوقه صلابة كالنحاس والفضة ثم البرونز وأخيرا الحديد. وهكذا تدريجيا عرفت المعادن الاخرى التي نستعملها اليوم في جميع صفحات حياتنا من بيتية واقتصادية وحربية.

وقد اعتاد الرجال والنساء على حد سواء منذ زمن بعيد ان يلبسوا الحلي من عقود واساور وحجول معمولة من المحار وعظام الاسماك فضلا عن الخرز المصنوع من عدد من الاحجار الكريمة المختلفة كالعقيق الاحمر واللازورد وغيرهما. وقد انتخبت هذه بالدرجة الاولى لا لاسباب تتعلق بالذوق أو الجمال فقط بل مجاراة لبعض العقائد التي كانت سائدة وقتئذ ، مثلا :ـ

(١) العقيدة القائلة بأن للمجوهرات والحلي تأثيرا سحريا في وقاية من يستعملها من عدة عاهات وتأثيرات خيالية و(٢) انها تمنحه قوة جسمانية ومناعة .. و..الخ من كثير من التأثيرات الطبيعية. تلك الاعتقادات التي، بالرغم من معرفة كونها خرافية، ما زالت باقية في حيز الوجود لدى كثير من الشعوب لحد الآن. وقد بدأ الانسان عند اكتشافه الذهب واطلاعه على بعض مزاياه الخاصة في صنع حليه منه. وبقي هذا المعدن جذابا بدرجة عظيمة الى الوقت الحاضر.

وقد يصعب على المرء الى الآن الادلاء بتقدم اكتشاف هذا المعدن على اكتشاف النحاس، اذ ان كليهما يوجد على الدوام معا في دور فجر السلالات في هذه البلاد خاصة.

أما في الادوار التي تقدمت دور فجر السلالات وهي الادوار التي سميت باسم المواقع الخاصة بآثارها وهي الادوار الآتية :ـ

دور حسونة	٥٢٧٥ـــ٤٦٧٥ ق م تقريباً
« سامراء	
« تل حلف	٤٦٧٥ـــ٤٣٠٠ »
« العبيد	٤٣٠٠ـــ٣٧٧٥ »
« اولاك	٣٧٧٥ـــ٣٥٧٥ »
« جمدة نصر	٣٥٧٥ـــ٣١٧٥ »

فقد وجدت آثار معدنية فقط في الدورين الاخيرين وهما دور اوروك ودور جمدة نصر ، غير انها تختلف عن الآثار المعدنية التي نوهنا عنها آنفا وذلك من حيث الصنعة والاتقان والغزارة، اذ انها توجد ـ كالعادة ـ في هذه الادوار سمجة الصنع وقليلة الدقة والاتقان، ونادرة جدا، وهو الامر الذي يدل طبعا على انها في أول ادوار صنعة المعادن. ولم تكسب الاتقان بعد .

أما في الدورين اللذين تقدما عليهما أيضا فلم يعثر على أثر للمعادن خلال التنقيبات التي اجريت في المواقع التي تعود اليها الا نادرا جدا وذلك مما يساعد على الاعتقاد ان الانسان في هذين الدورين لم يكن يعرف عن المعادن الا معرفة اولية جدا.

ان من أهم الادوات والمواد التي يظهر فيها دور الانتقال من المصنوعات الحجرية الى النحاسية

هي على ما يظهر ادوات القطع والكشط • وان اقدم ادوات اكتشفت في هذه البلاد هي ادوات القطع ورؤوس الفؤوس،مصنوعة من النحاس، وقد صنعت هذه بأشكال تحاكي أشكال الادوات الحجرية المصنوعة كالعادة من حجر الصوان المعروف بحجر القدح، غير انها صنعت أقل ثخنا منها بفضل معرفة الصانع بتفوق مقاومة المعدن على مقاومة الحجر •

ويرجع تاريخ هذه الادوات التي وجد منها في اور وكيش ومواقع تاريخية أخرى الى دوري اوروك وجمدة نصر • وقد وجدت نماذج من هذه الادوات تماثل الادوات المكتشفة في المواقع الآثارية العراقية) في كل من مصر وايران• وتعود المصرية منها الى زمن حكم أحد ملوك السلالة المصرية الثالثة، المعروف باسم (أمين ماخ Amen Emakh) الثالث، الذي يعاصر دوره دور جمدة نصر العراقي تقريبا•

وتوجد هذه الادوات غالبا في المقابر والمدافن ويظهر من تفحص المعدن المستعمل لصنع تلك الادوات انه من النحاس الخالص دون أي مزيج آخر• وسنأتي على ذكر نتائج الفحوص التي اجريت على المعادن في مختبرات عديدة لتبيان انواعها وعليه تكون الاستنتاجات التي تتفق عليها كل من بلاد العراق ومصر وايران ممكنة الاختصار كما يأتي :ـ

(١) الاشكال التي تصنع عليها الادوات النحاس مماثلة لاشكال الادوات الحجر التي تقدمتها مع قليل من التحريف، مما يدل على تمسك الصانع بالاشكال التي اعتاد انتاجها بالحجر قبلا•

(٢) انتباه الصانع الى تفوق مقاومة المعدن على مقاومة الحجر •

(٣) صانع المعدن في دور جمدة نصر حاز خبرة عملية طويلة في صنع المواد المعدنية واتقانها وتمكن بعدها من انتاج مصنوعات دقيقة نسبية في الدور الذي يليه، أما في دور اوروك الذي يتقدمه فان المصنوعات كانت أقدم منه صنعا وأقل دقة واتقانا• وفي دور العبيد كانت نادرة جدا•

(٤) ان المعدن المستعمل في أقدم الادوار هو الذهب والنحاس الخالصان، ليس فيهما مزيج من أي عنصر آخر، فضلا عن الفضة التي استعملت بغزارة ولكنها تتلف قبلهما طبعا، ولهذا لم يبق منها الا القليل •

(٥) دور اوروك : اكتشفت بعض الادوات المعدنية السمجة الصنع ولكنها نادرة ويظهر أنها استعملت مع الادوات الحجر كما انها صنعت بأشكالها مع تحريف قليل ظاهر ، يتخلله تأثير محلي•

(٦) وفي الدورين اللذين تقدما دور اوروك وهما دور تل حلف والعبيد لم تكتشف اية أدوات او آثار معدنية منتظمة وهو الامر الذي يدرك منه انها لم تصنع خلالهما• اذن لم تكن المعادن معروفة بعد اوانها كانت في فجر اكتشافها ولم تدخل في كثير من المصنوعات•

ان أشكال الادوات التي تكتشف في هذه البلاد لا تماثل الادوات التي من نوعها وتكتشف

في كل من بلاد مصر وايران. اذ أن هناك فوارق محلية تميزها بعضها عن بعض بالرغم من تقارن أزمانها تقارنا نسبيا. غير انها ولا شك تعود من حيث الاساس الى مصدر واحد. ويكفي في اثبات ذلك دراسة ومقارنة المجموعات المختلفة التي في متاحف متعددة المنشورة باسهاب.

ومما يجدر ذكره في هذا الصدد ان في بداية صنع المعادن تقيد الصانع في صناعته بالاشكال الحجرية التي كان قد اعتاد استعمالها في صناعته من قبل . وقد بقي هذا التأثير مدة طويلة من الزمن ظاهرا على المصنوعات النحاس ولم يجرأ الصانع على ترك الاشكال الحجرية التي تأثر بها الى بعد مدة طويلة .

ومما يدل على هذا التردد مثلا، استدارة اطراف الفؤوس والنحاس كما هو الحال في أشكال الفؤوس الحجر، ذلك التردد الذي عندما نشاهده قد زال عن المصنوعات النحاسية في هذه البلاد نراه في الوقت نفسه باقيا بصورة ظاهرة في مصنوعات مصر وايران العائدة الى دور فجر السلالات، وذلك مما يساعدنا على القول بنظريتين هما ـ أما ان الادوات المنوه بها في العراق هي أقدم زمنا من مثيلاتها في مصر وايران واما ان المعادن، بصورة عامة اكتشفت في هذه البلاد قبل ان يعلم المصريون والايرانيون عنها شيئا.

وعلى كل حال فمن مقايسة الادوات المعدنية العائدة الى دور قبل السلالات في العراق بما يماثلها في مصر وايران لا يمكن الحصول على نتيجة ثابتة لاثبات قدمها وذلك لان أشكال هذه الادوات الاولية تدل اينما وجدت على دور الانتقال من استعمال الحجر الى استعمال المعادن. ويمكن العثور على ما يماثلها في جميع البلدان الاوروبية والهندية القديمة أيضا، مع العلم بأنها تختلف بعضها عن بعض لاسباب محلية ولان الادوات الحجر التي كانت في الاصل مستعملة فيها اليها نرد ما نجده من وجوه الاختلافات اذ انها كانت تستعمل بأشكال خاصة ومتأثرة بالتأثيرات المحلية على النحو المتقدم الذكر.

دور فجر السلالات

وقد تقدم فن صنع المعادن منذ اول ظهوره في حيز الاستعمال حتى بدأ عهد السلالات تقدما مهما جدا، لابد أن يترك له، ولو بصورة اجمالية، مدة طويلة من الزمن، يمكن أن يخصص لها بصورة تقريبية ما لا يقل عن ألفي سنة. ونشاهد في هذا الدور من الادوار التاريخية عددا كبيرا من المصنوعات النحاس مصنوعة ليس على الطريقة التي مر ذكرها وهي « طريقة الطرق بالمطرقة » بل بطريقة الصب في القالب. فنجد مثلا في الزمن الذي يتقدم عهد اور ـ نينا صورا بشرية مخروطة الشكل صنعت من النحاس بالقالب بصورة مصمتة واستعملت وثائق للاسس.

اننا نعلم بصورة أكيدة بأن النحاس كان يستعمله السومريون، ويمكننا أن نسمي الدرجة التي توصل اليها السومريون من الثقافة « بالدور النحاسي ».

يوجد ادعاء ، ولو كانت تدعمه بينات ودلائل غير مقنعة، قائل بأن صناع النحاس من السومريين كانوا يستعملون التنك (القصدير) فضلا عن الاثمد (الانتيمون) مزيجا لتقوية النحاس وجعله أكثر قابلية للانصهار. وقد استعمل السومريون كلمتين مختلفتين لتسمية النحاس، يصعب جدا تحليلهما الا ان احداهما تعني النحاس والأخرى البرونز، غير ان التحليل الدقيق الذي قام به المسيو برتلو لعدد كبير من الآثار النحاس التي اكتشفت في تلو Tello والتي يمكن تأريخها بصورة أكيدة، اظهر ان حتى عهد حكام لكش (تلو) الذين اعقبوا اور ـ نينا ، وماوك اور المعاصرين لهم، لم يستعمل أي مزيج من القصدير أو الانتيمون لا في الصور الاساسية التي تقدم ذكرها ولا في الادوات الاخرى التي كانت تستعمل وقتئذ كالفؤوس والاسلحة . وفي تل الصفر ان الاقداح والاواني وادوات الاسلحة النحاس التي اكتشفها لوفتوس Loftus كانت جميعها من النحاس وليس من البرونز. ويعزى وجود نسبة ضئيلة من العناصر، غير النحاس، في هذه الآثار التي جرى التحليل عليها في المختبرات بصورة فنية دقيقة، الى أسباب عرضية وعدم التقصد، و د يكون السبب الرئيسي لوجودها، بعض التساهل عند صبها وصهرها فضلا عن المكان الذي صهرت فيه.

ولم يكتشف حتى الآن أثر لاي قالب من القوالب التي استعملت في هذا الدور لكسب الآثار، ولكننا يمكن أن نحسب ان القوالب كانت تصنع من الطين، وذلك لانه بالرغم من اكتشاف عدد كبير من الصور والآثار لا يوجد بينها اثنتان متماثلتان تمام التماثل ولا بنسب واحدة. ويمكننا البت في ان القالب الواحد لم يستعمل ابدا للسكب مرتين بل كان يحطم بعد عمل نسخة واحدة فقط منه.

وقد بقيت نقطة مهمة جدا نرى لزوم بيانها في صدد بعض المصنوعات الخاصة بهذا الدور الا وهي :ـ وجود بعض الآثار الذهب والنحاس بأشكال يضطر المفكر معها الى الاعتقاد ان عمال المعادن في دور فجر السلالات تقدموا في معرفتهم صنع واستخراج المعادن الى درجة تمكنوا عندها من (سقي) المعادن وكسبها صلابة اضافية على ما تقدم بيانه . خذ مثلا صنع « شلفة » لخنجر من الذهب باقية الى يومنا هذا محافظة على قابلية للقطع .وصنع « شلفات » من النحاس والفضة، وبالنظر الى ما نعلمه عن سرعة التواء هذين المعدنين لا يمكن اعتقاد ان هذه « الشلفات » صنعت من المعدن اللين دون أن يتصدى الصانع لاعطائها الصلابة اللازمة التي لا يمكن من دونها استعمالها. فاذا كانت هذه الشلفات صنعت فقط لتمثل ادوارا نذرية مثلا او ادوارا أخرى غيرها دون أن توضع في حيز الاستعمال الفعلي الحقيقي كما نجد منها المئات بل الالوف. هذا الى ان بعض الآثار القديمة الاخرى يمكن اتخاذها براهين للادعاء القائل بأن المعدن كان يسقى في دور فجر السلالات كما نسقي نحن اليوم السكاكين وغيرها من المواد المعدنية التي نستعملها في حياتنا اليوم، وهي من الدبابيس النحاس المصنوعة على شكل يدل بما لا يقبل الجدال على

انها كانت حائزة قابلية الرجوع الى شكلها الاصلي بعد ليها، كما هو عليه نوع من الدبابيس العصرية وذلك بواسطة صنعها من سلك لف من وسطه لفا حلزونيا واتصل طرفاه اتصالا وثيقا، فلولا كسب المعدن هذه الصلابة بالسقي ما كان من الممكن صنع هذا الدبوس على النحو المتقدم الذكر، وذلك الى وجود شص لصيد الاسماك الكبيرة معمـــول من النحاس الخالص وعنزات « فالات » لصيد الاسماك أيضا من نفس المعدن. واننا نعتقد ان ما ذكر في هذا السبيل كمثال يغني عن لزوم ذكر نمـــاذج اخرى لهذه الصنعة .

ومما يجدر تذكره بصورة خاصة ان البعثات العلمية الآثارية التي قامت بأعمال التنقيبات في هذه البلاد قد أرسلت بمناسبات عديدة بنماذج من مكتشفاتها المعدنية الى « اللجنة السومرية للجمعيـة البريطانية لتقدم العلوم في لندن »، تلك اللجنة التي يترأسها الاستاذ سسيل ديج(١). وكانت نتـــائج الفحوص بصورة عامة تدل على ان آثارنا المعدنيـة مصنوعة من النحاس ممزوجا معه مقـــادير بنسب مختلفة من الرصاص ويتضمن شيئا من الحـــديد والزرنيخ بنسب ضئيلة من الممكن عدها مزيجـــا طبيعيا، وقد ظهر بنتيجة فحص دقيق اجرى على قبضة خنجر ذات زخارف نافذة (وهي قبضـــة فريدة معلومة) من مكتشفات منطقة ديالى، انهـــا تحتوي على المعادن بالنسب الآتية : (٢).

٨٨ر٦١ بالمائة	من النحاس
٠ر٦٧ بالمائة	من النيكل
آثار ضئيلة	من الزرنيخ
٧ر٦٠ بالمائة	من التنك (القصدير)
٠ر٩٤ بالمائة	من الرصاص
٠ر٤٦ بالمائة	من الحديد

ويتكون مقدار الفرق الحاصل بين هـــذا المجموع والوحدة المئوية ما يعادل ١ر٧٢ بلمائة من احماض الاوكسجين والكاربون وغيرها .

وقد قام الاســـتاذ ديج الموما اليه بتفحص الآثار التي استخرجت من موقع أور فكانت نتيجته أن النحاس من ذلك الموقع يتضمن تارة مقدارا من التنك بنسب تعادل نسبة مزيج هذا المعدن الاعتيادية في البرونز الذي يستعمل للصب ، ويوجد طورا، وذلك على الاغلب ، من المعـــدن الخالص . هـــو الامر الذي يجعل النموذج المتقدم ذكره ، أي القبضة النحـــاس ذات الزخـــارف النافذة ، مثالا مســـتقلا فريدا .

وقد أحتوت شلفة « سكين نحاس » ، وجدت في منطقة دور السكنى في موقع تل اسمر ، على نسبة من التنك تعادل ٢ر٨ بلمائة .

ومن الممكن أن يســـتند الى بعض صـــور الآثار القديمة للتمكن من تاريخ بعض المصنوعات والمقايسة بينها .

(1) Prof. Cecil H. Desch, *Director of Metallurgical Research for Sumer Committee of the British Association for the Advancement of Science.*

(2) H. Frankfort, *Iraq Excavations of the Oriental Inst.* 1932/33.

نجد مثلا أن في الختم الاسطواني الذي أكتشف في تل اسمر (٣) صورة تمثل فأسا بديعة الصنع ، مجوفة الاسفل ، وعلى ظهرها نتوءات متعددة وهي تشبه فؤوسا أكتشفت في موقع ، وعرفت انها تعود الى عهد «لورستان» وذكر المسيو دوسو في مقال له ، عظيم الاهمية ، ان «نرام سن» أحد ملوك السلالة الاكدية التي حكمت (٢٣٢٧ - ٢٥٢٥ ق. م.) أستعمل فأسا للقتال من دون بروزات ، جاء رسمها في النصب المشهور (بنصب النصر) . وبالاستناد الى ذلك أرخ دوسو المومأ اليه الفؤس النحاس ذات البروزات والصنعة المتقنة الى زمن أحدث من الزمن الذي تعود اليه مثيلاتهاالتي ليس لها بروزات من المصنوعة صنعا اوليا . غير أن الفأس الممثلة في الختم الاسطواني تدل ، نظرا الى عائدية الختم المذكور الى زمن السلالة السرجونية أن هـذا النوع من الفؤوس كان قد ظهر في الاستعمال منذ عهد السلالة الاكدية وهو الامر الذي يؤيد الى ما تقدم ، ان آثار لورستان المعدنية ، كانت قد أستخرجت من مدافن تعود الى ادوار مختلفة وانه من العبث محاولة أن نجعل من هذه المجموعة من الآثار المعدنية ، غير المتجانسة ، تاريخا واحدا على حد سواء ، وذلك لانه لم يبق في الامكان حتى الآن معرفة المواضع التي وجدت فيها بشكل يساعد على البت في تاريخها بتا نهائيا.

لقد عثرت بعثة المعهد الشرقي لجامعة شيكاغو، خلال التنقيبات التي قامت بها في موقع التل الاسمر في شتاء عام ٣٢ - ٩٣١ على لقية قد تحدث انقلابا مهما فيما كنا نعتقد صحته حتى الآن عن زمن استعمال الحديد واكتشافه . وتحمل على اعتقاد أن الحديد استعمل لصنع ادوات مختلفة قبل سنة ٢٧٠٠ ق. م. ويوافق ذلك على وجه التقريب زهاء ١٥٠٠ عاما قبيل اهداء أحد الملوك الحثيين خنجرا حديدا الى (توت عنخ أمون) ، أحد ملوك مصر الفراعنة في شبابه .

وجدت البعثة المنوه بها اناء فخاريا مختوما مخفيا داخل الابنية التي تعود الى ٢٨٠٠ ق. م. تقريبا ، كان في داخله مجموعة من الادوات النحاس صدئة كلها ، ومن جملة ما تضمنته هذه المجموعة قبضة سكين نحاس مجوفة ، صنعت باتقان فائق ، تزينها زخارف نافدة ، لم يبق من «شلفتها» شيء . وهي القبضة التي أشرنا الى تفحصها التحليلي سابقا . وجل ما وجد من «الشلفة» الناقصة قطعة من الحديد كانت باقية في داخل جوف القبضة المذكورة وقطعة صغيرة أخرى داخل الاناء المتقدم الذكر . وقد أدت نتيجة الفحص التحليلي الدقيق الذي اجراه الاستاذ ديج على قسم من هذا الحديد في مختبره الى معرفة حقيقة كونه حديدا متأكسدا استحال بنتيجة تعرضه للرطوبة واتصاله الدائم بالارض الى مادة متبلورة صلبة ، غير انه كان خالصا من أي مزيج من (النيكل) وذلك الامر الذي يدل على أنه حديد طبيعي (وليس شهبيا). هـذه هي المرة الاولى التي ظهر فيها هذا النوع من الحديد

(3) Ibid.

في آثار تعود الى ذلك العهد القديم . هـــذا وقد أظهر الاســـتاذ ديج أهميـــة عظيمـة في ذلك الاكتشاف .

انه من الصعب جدا أن يحاول المرء اثبات وجود فن صنع الحديد واستعماله لصنع ادوات منه في هذا الزمن السحيق بالقدم نسبيا . وقد عد هذا من المعادن النادرة جدا في جهات البحـر الابيض المتوسط الشرقية ، وقد وجدت حلقة ذهب في قبر «بيبلوس » كان يزينها ، عوضـا عن الحجر الذى نعهده في الخواتم اليوم ، فص صغير من الحديد ، وذلك مما يدل على أن هذا المعدن قد عد من المواد التى تتفوق على الذهب نفسه في ذلك الزمن . وقد سوغ هذا الاعتقاد الاستاذ ديج بأن شرح العلاقات الوثقى لتى كانت موجودة قديما بين معادن العراق ومعادن قفقاسية وارمينية . اذ وجد أن نسب مزيج معادننا في العراق تحمل على اعتقاد انها جاءت من منابع شمالية (كاناضول وارمينية واذربيجان) .

قد كان فيقفقاسية وارمينية مناجم لاستخراج الحديد. وقد أكتشفت في التنقيبات التى أجريت هنالك اعدادكبيرة بينها الاسلحة والادواتالحديد. ومع أن تاريخ هـــذه الآثار قد حصر في ١٠٠٠ ق. م. ، يعتقد الاستاذ ديج أن منها ما يعود الى أقدم منذلك، اذ انالآثار الفخار والآثار الاخرى التى أكتشفت معها كانت لا تتفق مع هذا التاريخ المتأخر . ولهذا يعتقد ايضا أن « الشلفة » الحديد لسكين ذات القبضة المزخرفة . بزخارف نافذة يمكن أن يظن انها جلبت من الشمال وأن الحديد كان احيانا قد دخل في حيز الاستعمال في ارمينية خلال الالف الثالث قبل الميلاد ولكنه لم يكن يتقن صنعه مثل النحاس بعد ولهذا لم يكن يصـــدر الى الخارج. ويعتقد فوق ما تقدم ان اكتشاف الحديد هو أقدم بكثير من بداية الدور الحديـدى غير انه في أول الدور المذكور قد اكتشفت طرق حديثة لصنعه بصورة أكثر اتقانا، وهو الامر الذى جعل هذا المعدن كثير الاستعمال الى درجة امتاز بهـاذلك الدور امتيازا عاما بحيث أصبح معروفا به وينسب اليه.

جدول بأبرز الاثار المعدنية
التى أكتشفت في مواقع مختلفة
حسب الادوار التاريخية

في موقع سوزا :ـ

في دور اوروك :ـ بلطة نحاس ومثقب نحاس .

في دور جمدة نصر :ـ لم توجد آثار معدنية .

في دور فجر السلالات :ـ

اناء نحاس ذو مصب طويل .

في موقع كيش :ـ

في دور جمدة نصر :ـ لم يوجد معدن .

في دور فجر السلالات :ـ اوان نحاس ذات مصب وآثار أخرى كالمنصب النحاس .

في موقع جمدة نصر :ـ

في دور جمدة نصر :ـ رأس نصل نحاس .

في موقع الخفاجي :ـ

في دور جمدة نصر (الطبقة السابعة من طبقات معبد « سن ») لا يوجد .

(والطبقة السادسة من طبقات معبـد

« سن ») دور السكني • لا يوجد

في دور فجر السلالات :ــ (طبقات معبد « سن »
من الخامسة الى الاولى) •
آثار نحاس عديدة ، أهمها تماثيل كاملة
عليها كتابات سومرية واقداح وغيرها•

في موقع التل الاسمر :ــ

في اواخر دور جمدة نصر (أقدم معبد) •

في دور فجر السلالات :ــ المجموعة النحاس :ــ
آثار عديدة متنوعة •

في دور سلالة آكاد :ــ مجموعة تتضمن قبضة فيها
آثار للحديد مع آثار عديدة وقدح
مكتوب •

في موقع فارا :ــ

في دور جمدة نصر :ــ لا يوجد نحاس •

في موقع اور :ــ

في دور العبيد الاول :ــ (رتب المنقب السير وولى
الطبقات بعكس زملائه اذ سمى الاولى
من الادنى يعلوه الثاني فالثالث وهلم
جرا) •
نماذج من الادوات الفخار ذات
الاشكال المعدنية •

في دور العبيد الثالث (عنزة « فالة » لصيد السمك
من النحاس) •

في دور اوروك :ــ لم يوجد نحاس ولا معدن آخر •

في دور جمدة نصر :ــ لم يوجد مواد معدنية •

في دور فجر السلالات ــ: المقبرة الملوكية :ــ آثار
ذهب وفضة ونحاس غزيرة جدا وذات
صنعة متقنة جدا مع آثار صنعت من
معدن الالكتروم (مزيج من الذهب
والفضة بنسبة متعادلة) •

في موقع تل العبيد :ــ

في دور العبيد :ــ لم يوجد معادن •

في دور جمدة نصر :ــ لم يوجد معادن •

في دور فجر السلالات :ــ وهو دور سلالة أور
الاولى ، فقد أكتشفت آثار معدنية
عديدة جميلة ومتقنة الصنع جدا منها
الثيران الرابضة والافاريز ذات ألاطر
النحاس ، تماثيل ثيران مجسمة ،
ومواد نحاس ذات زخارف وصور
حيوانية ناتئة وغيرها من المواد
الاخرى • وقد أدخل النحاس في
الابنية اذ صنع منه غشاء لعمود من
جذع النخيل ثبتت اطرافه بمسامير
ذات رؤوس كبيرة • ويمكن مشاهدة
جميع هذه النماذج معروضة معا في
محل خاص في القاعة الثانية من
المتحف العراقي •

في موقع الوركاء :ــ

في دور العبيد :ــ الطبقة الحادية عشرة ، وجد
بعض المواد النحاس نادرا •

في دور اوروك :ــ لم يوجد مواد معدنية ، غير انه
استعمل النحاس في دور جمدة نصر
في ترميم الاناء الرخام الكبير من معبد
« أي ــ انا » باسلاك نحاس (وهو

الاناء المعروض فـي الخزانة « ب »
فـي القاعـة الاولى من المتحف
العراقي) .

ووجد جزء من سـلك نحاس داخل
ثقب أحد الاختام الاسطوانية ، ووجد
ختم اسطواني يعلو طرفه الاعلى تمثيل
بديع الصنع ودقيقه ، صنع من الفضة .

في دور فجر السلالات :ـ وجدت اجزاء الحلي من
الذهب ، وتمثيل عنز من الذهب ايضا
واجـزاء تماثيل من الفضـة والنحاس
(كأرجل ثيران وقرونها) واناء فضـة
كروي الشـكل ذو مصب مفتوح في
حافة الفوهـة الواسـعة وآثار أخرى
عديدة متقنة الصنع .

في موقع تبه كورا :ـ

في دور الصيد :ـ المعادن قليلة جدا .

في دور اوروك :ـ الطبقـة العاشـرة ـ حلي وآثار
عديدة من الذهب والالكتروم . لايوجد
فضة ولا نحاس .
(معروضة في الخزانة « د » في القاعة
الثانية في المتحف العراقي) .

اللوح رقم ١

فهرس بالآثار المعدنية بين ادوارها التاريخية ومحلات عرضها في المتحف العراقي

تسلسل	رقم المتحف	اوصاف الآثار	الدور الذي ترجع اليه	الموقع الذي عثر عليها فيه	محلات عرضها في المتحف غرفة	خزانة	رف
١	١٠٠٥٥ م ع	دبوس فضة	دور الوركاء	تل اربجية	١	٦	
٢	« ١٨٨٢٨	ختم اسطواني على طرف منه تمثال فضة مجسم يمثل ثورا رابضاً	« : «	الوركاء	١	ج	٢
٣	« ١٩٦٠٦	اناء حجري صلح بسلك نحاس	« جمدة نصر	«	١	ب	
٤	« ٨٢٩٤	ابريق فضة	فجر السلالات	اور	٢	١٢	١
٥	« ٨٢٩٥	طست فضة	«	«	٢	١٢	١
٦	« ٤٢٤٦٩	مرآة نحاس	«	«	٢	١٢	١
٧	« ٨٥١٨	ثلاثة اقداح فضة (ملتصقة معا)	«	«	٢	١٢	٢
٨	« ٣١٧٥١ « ٣١٧٥٢	منجلان نحاس	«	تبه كورا	٢	١٢	٣
٩	« ٨٥٤٧	مسرجة نحاس	:	اور	٢	١٢	٤
١٠	« ٨٥٢٥	مصفاة نحاس	«	«	٢	١٢	٤
١١	« ٤٢٥٣١	اناء نحاس	«	تل الخفاجي	٢	١٢	٥
١٢	« ٨٥١٧	اناء حجر على كرسي نحاس	«	كيش	٢	١٤	—
١٣	« ٢٤٦٢٩	دلاية قلادة بشكل نحلة من حجر وذهب	«	تبه كورا	٢	د	—

اللوح رقم ١ (تابع)

تسلسل	رقم المتحف	اوصاف الآثار	الدور الذي ترجع اليه	الموقع الذي عثر عليها فيه	محلات عرضها في المتحف غرفة	خزانة	رف
١٤	٢٤٦٤٢ «	انبوب ذهب	»	»	٢	د	—
١٥	٢٤٦٥٢ «	زهرة ذهب	»	»	٢	د	—
١٦	٢٤٦٥٠ »	» »	»	»	٢	د	—
١٧	٢٤٦٣٤ «	سلك ذهب	»	»	٢	د	—
١٨	٢٤٦٦١ «	ازرار ذهب	»	»	٢	د	—
١٩	٢٤٦٣٢ «	حافر ثور ذهب	»	»	٢	د	—
٢٠	٨١٦٤ «	رأس فأس نحاس	»	اور	٢	ه	—
٢١	٨١٦٣ «	رأس فأس نحاس	»	»	٢	ه	—
٢٢	١٦٤٤ «	مقشط نحاس	»	كيش	٢	ه	—
٢٣	٧٩١٩ «	ماسكات نحاس	»	اور	٢	ه	—
٢٤	٤٢٢٤ «	شلفة موسى نحاس	»	»	٢	ه	—
٢٥	٣٧٨٩ «	دبوس نحاس	»	»	٢	ه	—
٢٦	٨١٣٥ «	شلفة موسى نحاس	»	»	٢	ه	—

اللوح رقم ٢

فهرس بالآثار النحاسية بين ادوارها التاريخية ومحلات عرضها في المتحف العراقي

تسلسل	رقم المتحف	اوصاف الآثار	الدور الذي يرجع اليه	الموقع الذي عثر عليها فيه	محلات عرضها في المتحف غرفة	خزانة	رف
٢٧	٨١٥٤ م ع	رأس رمح نحاس	فجر السلالات	اور	٢	هـ	—
٢٨	٨١٣٢ »	»	»	»	٢	هـ	—
٢٩	٨١٤١ »	»	»	»	٢	هـ	—
٣٠	١٠٧٦٩ »	»	»	»	٢	هـ	—
٣١	١٠٧٧٠ »	»	»	»	٢	هـ	—
٣٢	٨١٤٨ »	»	»	»	٢	هـ	—
٣٣	٢٣٤٦٦ »	»	»	»	٢	هـ	—
٣٤	٨١٣٠ »	»	»	»	٢	هـ	—
٣٥	٥٧٧٦ »	اداة صيد السمك نحاس	»	»	٢	و	—
٣٦	٢٣٤٢١ »	»	»		٢	و	—
٣٧	٣٥١٨ »	شص لصيد السمك نحاس	»		٢	و	—
٣٨	٣٣٧٢ »	دبوس نحاس	»		٢	و	—
٣٩	٢٥٠٧ »	دبوس نحاس ، رأس ثور	»		٢	و	—
٤٠	٢٠١٥ »	دبوس نحاس ، رأس ثور	»		٢	و	—
٤١	١٨٦٦٤ »	رأس نصل نحاس	»		٢	و	—
٤٢	١٠١٥ »	»	»		٢	و	—
٤٣	٢٧٦٧ »	»	»		٢	و	—
٤٤	٨١٨٣ أ »	فالة نحاس	»	اور	٢	و	—
٤٥	٨١٩٤ »	»	»	»	٢	و	—

اللوح رقم ٢ (تابع)

التسلسل	رقم المتحف		اوصاف الآثار	الدور الذي ترجع اليه	الموقع الذي عثر عليها فيه	غرفة	خزانة	رف
٤٦	٨١٨٧	«	«	«	«	٢	و	—
٤٧	٨٩٦٩	«	تمثال نحاس مجسم	«	تل الخفاجي	٢	١٦	—
٤٨	٢٧٢٣٢	«	«	«	تل الاجرب	٢	١٦	—
٤٩	٣١٣٨٩	«	مصغر عربة تسحبها اربع حيوانات نحاس	«	«	٢	ح	—
٥٠	٨٢٨٩	«	رأس فاس ذهب (الكتروم)	«	اور	٢	ح	—
٥١	٨٢٨٤	«	رأس فاس ذو حدين ذهب (الكتروم)	«	«	٢	ح	—
٥٢	٧٩٩٥	«	قدح فضة مزخرف برسوم نابتة	«	«	٢	ح	—
٥٣	٨٩١٩	«	قدح فضة	«	«	٢	ح	—
٥٤	٨٢٧٠	«	قدح ذهب	«	«	٢	ز	—
٥٥	٨٢٧١	«	قدح ذهب	«	«	٢	ز	—
٥٦	٨٢٥٥	«	قدح ذهب مخدد	«	«	٢	ز	—
٥٧	٨٢٧٣	«	مسرجة ذهب	«	«	٢	ز	—
٥٨	٨٢٨٧	م ع	رمح ذهب ونحاس	فجر السلالات	اور	٢	ز	—
٥٩	١٩٢٩٣	«	اناء ذو مصب فضة	«	الوركاء	٢	ط	—
٦٠	٨٩٦٧	«	حلقات رسن ذهب وفضة	«	اور	٢	ك	—
٦١	٢٤٣١٥	«	رأس ثور نحاس	«	تل الاسمر	٢	م	—
٦٢	٧٩٢٢	«	مغزل فضة	«	كيش	٢	م	—
٦٣	٨٢٧٢	«	قدح مخدد ذهب	«	اور	٢	خ	—

جدول المصادر

De morgan, *La prehistoire Orientale* Vols II. & III (1926 & 1927).

L.W. King, *A History of Sumer & Akkad* (1910).

Dr. G. Conteneau, *Manuel d'Archeologie Orientale* Vol. I. (1927).

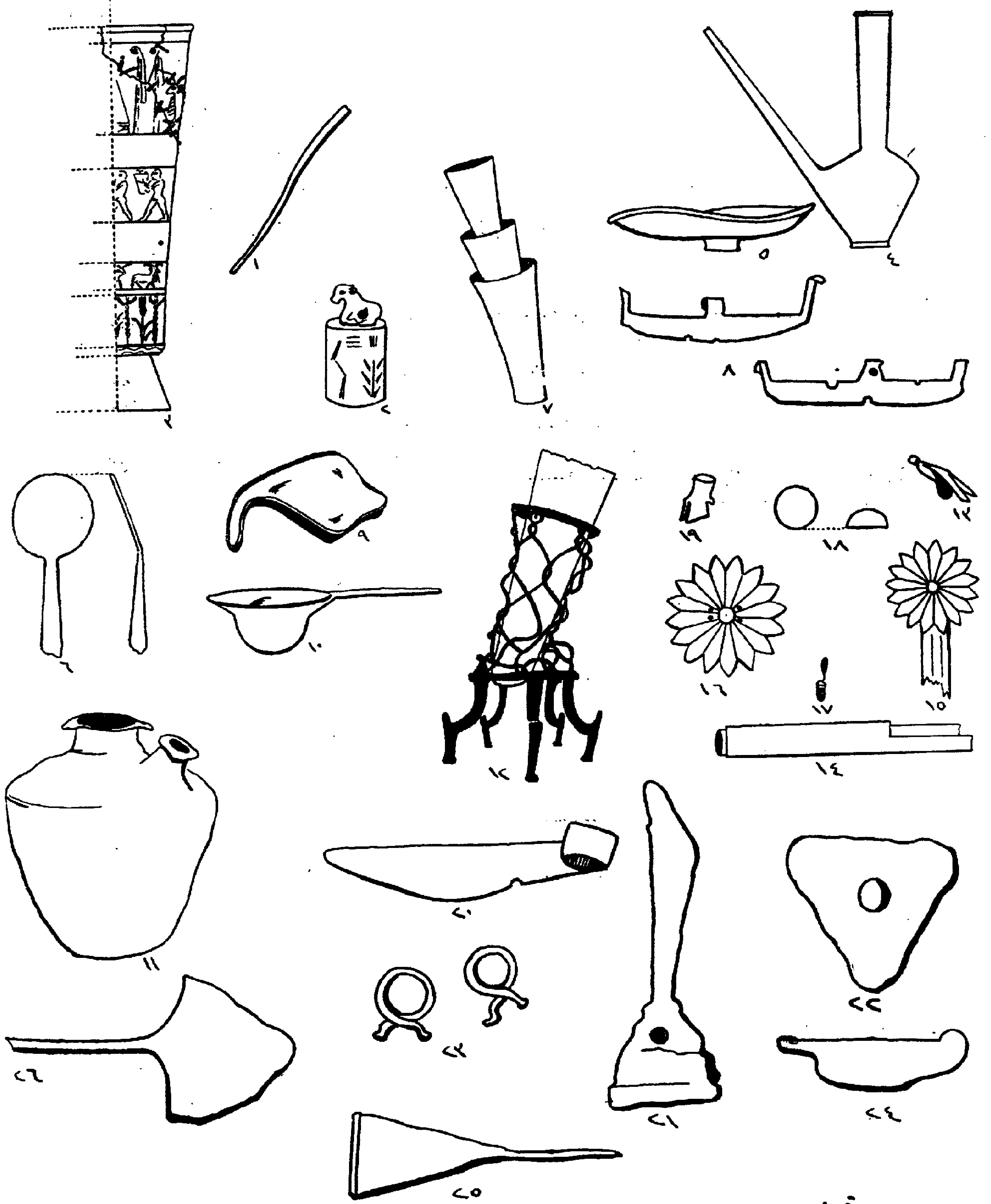
Elliot Smith, *In the Beginning*. (June 1932) *Thinker's Library*.

H. Frankfort, (1) *Archeology & the Sumerian Problem*

(2) 3rd. *Preliminary Report on Excavations in the Diyala-region* 1932/1933.

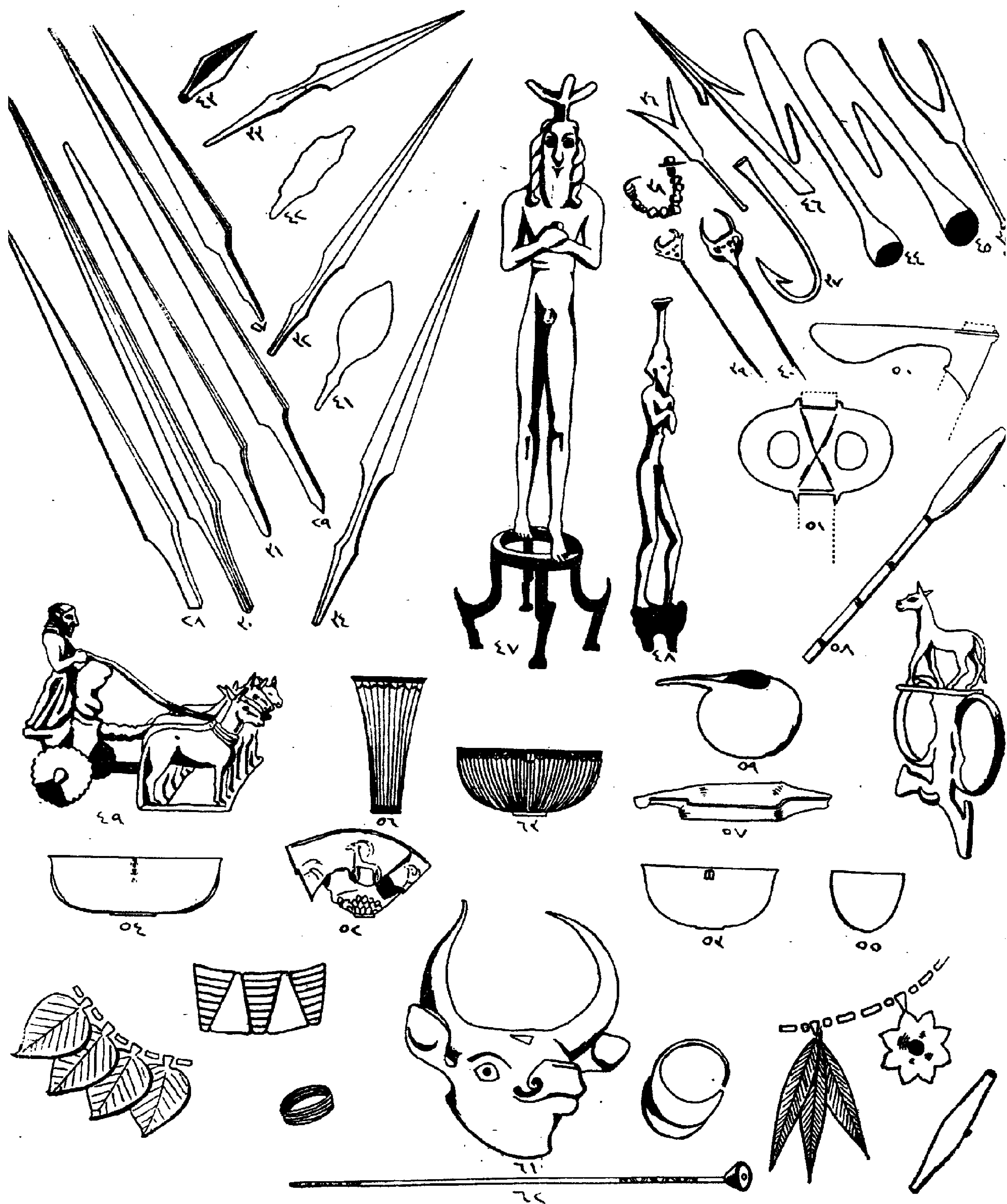
Prof. E. A. Speiser, *Excavations at Tepa Gawra* Vol. I. (1935).

—:o:—



اللوح رقم ١

صور النماذج المعدنية مرقمـــة حسب التأشير عنها فى المتن .



اللوح رقم ٢

صور النماذج المعدنية مرقمــة حسب التأشير عنها في المتن •

خزائن كتب العراق

قبل العصر الاسلامي (١)

للسيد كوركيس عواد
ملاحظ خزانة كتب المتحف العراقي

تمهيد

قال حكماء الناس قديما قولا مأثورا، لا يتبدل بتبدل الازمان ولا يتغير بتعاقب العصور ، وهو ان « الكتاب خير صديق للانسان » .

فقد كان « الكتاب » وما زال الرفيق الامين لمن يبتغي العلم وينشد الحقيقة ويتوخى الفائدة .

ولم يكن شكل الكتاب ولا حجمه في الازمنة الخالية بالوجه الذي نراه فيه اليوم ، لان البشر كانوا يكتبون في بدء حضارتهم على « الطين » و « الحجر » ، ثم أخذوا بمرور الزمن يتخلصون شيئا فشيئا من عبء احمال تلك الكتب الثقيلة ، واستعاضوا عن الطين والحجر بمواد أخف منهما وزنا وأصغر حجما . وأهم ما أتخذوه لهذا : اوراق « البردي » ، وجلود الحيوانات ولاسيما ما كان يعرف منها بـ « الرق » . وظلوا على هذا دهرا طويلا ، حتى تيسر لهم صنع « الكاغد » أي « الورق » ، وهو كما يعلم الكل ، مادة خفيفة الحمل ، حسنة المنظر ، لا تشغل حيزا كبيرا ، ولا تكلف ثمنا باهظا .

وصناعة الورق ، ابتدأت ككل صناعات البشر ، بوجه ساذج ثم أخذت في التحسن والتقدم الى الامام خطوة فخطوة . فأصبحنا نرى صنوف الورق الفاخر الصقيل الذي لم يكن اسلافنا الاقدمون يحلمون به .

ولا شك في انه ، بعد أن صار الورق في هذه الكثرة العظيمة ، وانتشر فن الطباعة في انحاء المعمورة كافة ، أدى ذلك كله الى ازدياد نسخ

---

(١) مستل من كتاب « خزائن الكتب القديمة في العراق » لكاتب المقال .

الكتب وتوفرها في أيدي طبقات الناس في مقابل ثمن زهيد يبتاعونها به • وهذا لا يعد شيئا مذكورا اذا قيس بأثمان الكتب المخطوطة التي كان الناس قديما يدفعونها • فالورق حينذاك كان مادة ثمينة عزيزة المنال ، وأجرة النسخ – وهو عمل صعب – كانت تقتضي نفقة كثيرة لا يقوم بها الا من اوتي حظا حسنا من الثروة •

ومع ذلك كله قد عرف الاقدمون بحبهم للكتب وولعهم بها ، سواء أكانت مكتوبة على الطين أو الحجر أو البردي أو الرق أو الورق • وعنوا بجمعها واختزانها في خزائن • فخزائن الكتب ليست من مبتكرات العصور الاخيرة ، بل هي مما توصل اليه البشر منذ عهد بعيد يسبق الميلاد بقرون عديدة ، على ما سنجيء بذكره في هذا المقال •

* * *

وخزائن الكتب القديمة في العراق ، بعضها يرقى الى أزمنة ما قبل الميلاد ، وبعضها يعود الى الفترة التي أمتدت بين الميلاد وظهور الاسلام ، وبعضها – وهو الاوفر – نشأ في العصور الاسلامية ، وأقول بتعبير أدل ، نشأ في العصر العباسي وفي ما بعده •

وتلك الخزائن ، كان بعضها في القصور الملوكية ، أو المعابد القديمة ، أو الديارات والكنائس ، أو الجوامع والمساجد ، أو المدارس ، أو البيوت الخاصة • ومن ثمة يمكننا تقسيمها اجمالا الى نوعين :

الاول : الخزائن العامة ، وهي التي يباح غير واحد من الناس الرجوع الى كتبها أو النقل عنها ، كالخزائن التي في المدارس والديارات والجوامع والمساجد ودور العلم الاخرى •

الثاني : الخزائن الخاصة ، وهي التي كان يعنى بجمعها افراد من الناس ، رغبة منهم في العلم أو التشجيع على طلبه ، وذلك كخزائن كتب الملوك والامراء والوزراء والعلماء وغيرهم من صنوف الناس •

وقد ردد التاريخ ذكر كثير من هذه الخزائن بنوعيها • وسبيلنا في هذا البحث أن نصف ما أتيح لنا الوقوف على خبره وصفته من الخزائن القديمة في العراق ، سواء أكانت عامة أم خاصة ، مستقين تلك الاخبار من أوثق المراجع وأثبتها ، فلا نروي خبرا ولا نورد كلاما الا دعمناه بالمرجع ليركن القاريء الى ما نسوقه في هذا الموضوع •

وقد راعينا في سياقة اخبار هذه الخزائن التسلسل الزمني ، مبتدئين بالاقدم فالاقدم • واول ما نبدأ الكلام فيه على خزانة نفر •

خزانة نفر (٢)

نفر ، وتعرف في المصادر الافرنجية باسم نبر

(٢) المنا في هذا المقال باخبار ثلاث خزائن للكتب سبقت الميلاد ، وهي « خزانة نفر » و « خزانة دريهم » و « خزانة نينوى » • وفي التاريخ خزائن أخرى غيرها ، كخزانة أدب والدير وسبار (سفر) والجمجمة وكيش وغيرها ، لم يتسع المجال هنا للكلام عليها ، فأرجأناه الى وقت آخر •

Nippur بمدينة دائرة ، كانت على نحو مائة ميل من جنوب مدينة بابل ، على ضفاف النهير المسمى بشط النيل الذى يستمد من الفرات قرب بابل.

وقد نقب فى اطلال هذه المدينة الآثارى الشهير بترس (J. P. Peters) يشاركه رهط من العلماء الاميركيين الاثبات ، وهم : هلبرخت (H. V. Hilprecht) وهربر (R. F. Harper) ودينلي (J. Dyneley) ويرنس (J. D. Prince) وهينس (J. H. Haynes) • وكان البدء بالتنقيب فيها سنة ١٨٨٩ وقد عثروا فى سياق ذلك على نيف والفين من الواح الطين •

وفى سنة ١٨٩٠ استأنف بترس وهينس أعمال الحفر ، فأسفر بحثهما عن العثور على نحو ٨٠٠٠ لوح •

وفى سنة ١٨٩٣ عاد هينس الى نفر واستأنف العمل حتى شباط سنة ١٨٩٦ ، فكشف خلال هذه المدة ، التى تربو على اثنين وثلاثين شهرا ، زهاء عشرين ألف لوح•

وفى سنة ١٨٩٨ عين هلبرخت مديرا للتنقيبات فى نفر وأعاد هينس عمله الذى كان قد تركه قبل اكماله حين عودته الى اميركة سنة ١٨٩٦ • وقد كانت مكافأته على جهده العظيم أن اكتشف «خزانة كتب معبد أنليل »، وهى التى اشتملت على ٢٣٠٠٠ لوح يرقى تاريخها الى السنين ٢٧٠٠ ــ ٢١٠٠ق•م

لقد غنمت جامعة بنسلفانيـة الاميركيـة من تنقيباتها فى نفر خلال تلك الاعوام ، ما يربو على خمسين الف لوح وقطعا آثارية شتى كثيرة من مختلف الازمنة •

وخزانة نفر ، التى يرجع الفضل الاكبر فى الكشف عن خباياها ، الى العالـم هينس (٣) ضمت فى ما ضمت كل ما كان يدرس فى مدارس ذلك العصر من موضوعات • ولكنها لم تقتصر على ذلك حسب ، بل احتوت على تآليف علميـة ولويحات ذات مدلولات دينيـة وكتب مختلفـة للمراجعـة •

وفى طليعة ما يذكر من المكتشفات فى هذا الباب، الالواح الرياضية والواح علم الفلك والطب والتاريخ واللغـة • ويليهـا التسابيح والصلوات والادعية والتعاويذ والنصوص الاسطورية والتنجيمية•

وأبرز كتب المراجعة فى هـذه الخزانة ، الجداول التاريخية الثمينة التى تذكر اسماء الملوك ، وما جرى من الحوادث المهمة فى كل سـنة ، وجداول الضرب (فى علم الحساب)، وجـداول المقاييس المختلفـة للطول والحجـم ، وجـداول للالفاظ المترادفة فى اللغة ، والاسماء الجغرافيـة للجبال والبلدان، واسماء الاحجار والنباتـات ، والمواد التى تصنع من الخشب ، وغير ذلك • ومما ينبغى علمه أن كل ما ذكرناه من هذه المحتويات ربما لا يتعدى جزءا واحدا من اثنى عشر جزءا من الخزانة بكمالها ، لان ما عرف منها هو كل ما تيسر التنقيب عنه واستخراجه حتى الآن •

و « الكتب » الموضوعة للدرس والمراجعة

---

(٣) Budge, *Rise and Progress of Assyriology*. (London, 1925; p. 249).

والمطلبية الثامنة ، كانت تتألف في العموم من لويحات الطين غير المطبوخ ، وتلك اللويحات تنضد فوق الرفوف، واحيانا كانت تودع في الخوابي . وكانت تلك الرفوف تصنع من الخشب أو من الطين. ورفوف الطين كانت تبنى بناء ساذجا بالآجر الى علو نحو من عشرين انجا عن مستوى الارض ، وكان عرضها ، أعني عرض الرف ، يبلغ نحو قدم ونصف قدم .

وللحيلولة دون تسرب الرطوبة في الكتب الهشة ، كانت الرفوف الطين تغطى بحصير ، أو تقير بطبقة من القار(٤).

وبعد نقل الالواح المكتشفة من خزانة نفر الى أميركة ، أكب علماء الآثار العراقية على فحصها ودرسها ، فخرجوا منها بفوائد ثمينة لا تحصى . وأتاحت لهم الظروف الحسنة التي تلابسهم أن ينشروا كثيرا من نصوصها القديمة في الادب والدين واللغة والتاريخ والعلوم الاخرى ، ظهرت في مجموعة كبيرة من المجلدات (٥) التي يرجع اليها العلماء والباحثون في هذه الموضوعات .

خزانة دريهم

دريهم (تصغير درهم) ، تل صغير على نحو ثلاثة أميال من جنوب نفر ، قريبا من هور العفك. واسم هذا التل حديث ، ولا يعرف بوجه التحقيق ما كان اسمه في القديم ، يوم كان عامرا في أزمنة ما قبل الميلاد الخالية . ويذهب بعض العلماء الى أن هذا الاسم القديم قد كان « باشائش ـ دكن » (٦) Bashaish-Dagan .

---

(٤) Hilprecht: *Explorations in Bible Lands During the 19th. Century.* (Edinburgh, 1903; pp. 522-523).

(٥) المجلدات التي تحتوي على شيء من محتويات خزانة نفر كثيرة ، وقد طبعت كلها في مدينة فيلادلفية بالولايات المتحدة ، نذكر منها في ما يأتي :—

Clay (A. T.) : *Documents from the Temple Archives of Nippur Dated in the Reigns of Cassite Rulers.* (3 Vols.; 1906-1912).

Hilprecht : *Mathematical, Metrological and Chronological Tablets from the Temple Library of Nippur.* (1906).

Radau (H.) : *Letters to Cassite Kings from the Temple Archives of Nippur.* (1908).

Myhrman (D. W.) : *Sumerian Administrative Documents Dated in the Reigns of the Kings of the Second Dynasty of Ur from Temple Archives of Nippur.* (1910).

Radau : *Sumerian Hymns and Prayers to God Nin-ib from the Temple Library of Nippur* (1910).

Montgomery (J. A.) : *Aramaic Incantation Texts from Nippur.* (1913).

Chiera (E.) : *Lists of Personal Names from the Temple School of Nippur.* (Akkadian and Sumerian Personal Names, Syllabary of Personal Names). (3 vols., 1916-1919).

(٦) *The Cambridge Ancient History.* (vol. I. Cambridge, 1923; p. 466).

واسفرت التنقيبات التي جرت في هذا التل عن كشف طائفة كبيرة من لويحات الطين المطبوخة، المنقوشة بالكتابات المسمارية . وهذه اللويحات ، تعد في جملتها « خزانة كتب » من الطراز القديم، انشئت لتضم ما كان يرغب القوم حينذاك في جمعه والاحتفاظ به من اخبار ورسائل وأمور أخرى تخص بعيشهم اليومي وعاداتهم وتقاويمهم وغير ذلك .

والجدير بالذكر ، ان لويحات دريهم مؤرخة بالشطر الاخير من سلالة أور الثالثة . فأقدم تاريخ فيها يرتقي الى ايام الملك دنكي (Dungi) واحدثها ادرك عهد ابل — سن (Ibil-Sin) أعني أن تلك اللويحات مؤرخة بسنة ٢٤١٣ — ٢٣٨٢ ق. م. فيكون قد مضى على كتابتها زهاء اربعة واربعين قرناً.

وقد عني علماء الآثار بهذه اللقى المدونة ، فجمعوها ودرسوا محتوياتها ونشروا جملة منها في بعض كتبهم ومقالاتهم (٧) .

فكان من قراءتها ونشرها أن اتضحت بعض الخفايا من تاريخ العراق القديم، وعلم علم اليقين أن دريهم كانت دارا أقيمت على الفرات لتكون مستودعا للهبات والنذور التي كان الملوك والناس يقدمونها الى معبد انليل (Enlil) وهو من أعظم المعابد في مدينة نفر . وعلم من قراءة النصوص التي اشتملت عليها هذه الخزانة أيضاً، أن تلك النذور كانت على غاية من الكثرة ، وأهم انواعها : الحبوب والمواشي والفواكه وتقدمات أخرى متنوعة (٨) .

ولويحات خزانة دريهم تفرقت في غير موطن من مواطن العلم في ديار الغرب، فبعضها اليوم في متحف اللوفر بباريس ، وبعضها في خزانة بودليان باكسفرد ، وبعضها الآخر في متحف اشموليان باكسفرد ايضا .

الخزانة النينوية

تعد الخزانة النينوية ، من أقدم خزائن كتب الملوك في العراق ، وقد عني بجمعها وتوسيعها الملك الآشوري « آشور بانيبال » . وقد دام حكمه اثنتين واربعين سنة ، أعني من سنة ٦٦٨ الى سنة ٦٢٦ قبل الميلاد .

وأقدم الملوك الآشوريين الذين سعوا في جمع خزانة كتب ، على ما نعلم ، كان سرجون (٧٢١ — ٧٠٥ ق. م) . فلقد وجدت الواح كتبت في عهده وعليها ختم خزانته (٩) .

بيد أن هذه الخزانة لم تزدهر وتصبح ذات شأن الا في ايام آشور بانيبال . فقد كان هذا الملك

---

(٧) راجع
Langdon (S.) : *Tablets from the Archives of Drehem.* (Paris, 1911).
De Genouillac (H.) : *Tablettes de Dréhem.* (Paris, 1911).
De Genouillac (H.) : *Trouvaille de Dréhem* .
Thureau-Dangin (Fr.) : *Revue d' Assyriologie* (vol. VII, 1908; p. 186 ff.)

(٨)
Cambridge Ancient History (I. 437; 466, 534).

(٩)
Olmstead (A. T.) : *History of Assyria.* (New York, 1923; p. 270).

مخبا للعلم مشغوفا به . بل أظهر ما انطوى عليه حكمه هو معاضدته للعلوم والآداب . فقد كان أكثر الملوك الآشوريين الذى سبقوه ، منصرفين فى الغالب الى شؤون الحرب توسيعا لملكهم ، أو منهمكين فى تشييد القصور والمبانى الفخمة توطيدا لسلطانهم وتعزيزا لهيبتهم . اما هذا الملك ، فكان الى ذلك قد امتاز عليهم جميعا بحسن ذوقه الادبى، لانه تعلم كثيرا مما كان لدى الآشوريين من علوم وفنون وحكايات واقاصيص . وقد ورد فى «اخبار آشور بانيبال » التى وجدت مسطورة على اسطوانة من عهده ، ما هذا معناه :ـ « اناآشور بانيبال . قد اختزنت فى قصرى حكمة نابو ، واستوعبت ما فى الالواح المدونة، وكل ما فى ألواح الطين من خفايا ومشاكل » (١٠) .

ومن هنا يتضح لنا ما كان يرمى اليه هذا الملك العظيم فى قوله . فقد وعى آشور بانيبال مختلف الكتابات ، واستطاع أن يكب بنفسه على عمل النساخ . بل يؤخذ مما ورد فى بعض الواح هذه الخزانة، ان جانبا من النصوص كان يقرأ بحضرته قبل الموافقة على ايداعه الخزانة (١١) .

ولذلك تم له أن يجمع لنفسه خزانة حافلة.

(١٠) George Smith : *History of Assurbanipal*, Translated from the Cuneiform Inscriptions. (London, 1871; p. 6).

George Smith : *Assyrian Discoveries*. (6th. Ed., London, 1876; p. 320).

(١١) *Cambridge Ancient History*. (III. 1925; p. 88).

وكان من فرط اهتمامه بهذا الشأن انه بعث بنساخه وخطاطيه الى مظان العلم والادب المختلفة فى زمنه، كبابل وبورسبا وغيرهما، فنسخوا له كل التآليف المهمة وجمعوا له أشتات العلم ودونوها وحفظوها فى خزانته .

فهذه الخزانة الجليلة ، كانت تضم كثيرا مما عرفه البشر يوم ذاك من أفانين العلم والادب والدين . فيها مصنفات فى التاريخ والاخبار والرسائل والسحر والصرف والنحو والادب والشعر والقانون والتنجيم والفلك والجغرافية والطب والتاريخ الطبيعى والصلوات والطقوس والاساطير والقصص كقصة الخلق والطوفان وغير ذلك ، وأمور أخرى لا يمكننا حصر مواضيعها فى هذا المقام .

وفى وسعنا القول اجمالا، ان هذه الخزانة « دائرة معارف » تحوى أهم ما توصل اليه الاقدمون من المباحث التى أشرنا اليها .

فكثير من المؤلفات فى فروع المعرفة قد نقلت من الخزائن العتيقة البابلية ، وقد عنى علماء بلاطه باستنساخ هذه الكتب بالكتابة الآشورية، وعززوها بملاحظات وصفية أو تاريخية أو ايضاحية، فاحتفظ بالنسخ فى القصر ، اما الاصول والامهات المنقول عنها ، فقد أعيدت الى الاماكن التى استعيرت منها. وبهذا الوجه اشتملت الخزانة على بضعة آلاف كتاب (١٢) . وكان كل كتاب يتألف من الواح متعددة بهيئة معلومة وقطع واحد وهامش مضبوط.

(١٢) Rogers (R. W.) : *A History of Babylonia and Assyria*. (Vol. 2. New York, 1900; p. 279.

ولم تكن تخلو من التذييلات والتصحيحات •

ظلت هذه الخزانة مطمورة تحت التراب نيفا وعشرين قرنا! حتى هيأ الله لها في القرن التاسع عشر بعض الرواد العلماء : فبينما كان الرحالة الآثاري الانكليزي الشهير السر هنري لايرد ينقب في سنة ١٨٥١ و ١٨٥٢ م في قصر آشور بانيبال بنينوى ، اسعده الحظ بالعثور على حجرتين صغيرتين تفضي احداهما الى الاخرى • وما أن ازاح التراب والنفايات عنهما حتى وجد فيهما آلاف الواح من الطين وشيئا كثيرا من كسر الالواح غطت ارضيتهما الى نحو قدم بل أكثر من ذلك • فدعا تينك الحجرتين حينذاك بـ « دار السجلات » (١٣) •

وبتفحص هذه الالواح المنقوشة بالكتابات المسمارية ، تبين انها كانت «خزانة كتب» الملك أشور بانيبال • ثم عثر على الواح أخرى في الممر المؤدي من الحجرتين الى جانب النهر ، كما عثر على كثير غيرها عند وجهة القصر النهرية •

وهذه الالواح المكتوبة بالمسمارية ، ذوات أحجام متفاوتة • فغير المكسرة منها تبلغ ١٥ × ٨ ⅝ انجا الى ١ × ⅞ الانج • ويلاحظ ان وجوه الالواح مسطحة وان ظهورها محدبة قليلا •

ويختلف لون الالواح من الاسود القاتم الى الاحمر الخفيف • أما الطين الذي اتخذت منه هذه الالواح، فيظهر انه اختير اختيارا حسنا ونظف مما يشوبه من الرمل والذرات الخشنة، ثم جبل جبلا جيدا •

ولم تقصر العناية على انتخاب مادة الالواح حسب، بل شملت طبخها ايضا• فليس بين المجاميع التي عثر عليها في أي موطن آخر ما يماثل هذه الالواح في حسن هيئتها وجودة طبخها (١٤)•

وكان الآثاري الانكليزي جورج سمث (١٨٢٦ – ١٨٧٦ م) ممن شارك لايرد في الكشف عن قسم آخر من هذه الخزانة، فقد عثر منها على نحو من ثلاثة آلاف لوح من الطين (١٥)•

وقد توصل أحد الباحثين العراقيين، وهو هرمزد رسام الموصلي (١٨٢٦ – ١٩١٠ م) في أثناء تنقيباته في نينوى، الى العثور على بضع مئات اخرى من الواح هذه الخزانة (١٦)•

فالتنقيبات التي أسفرت عن استخراج هذا الكنز الدفين ، قد توالت وتمم بعضها بعضا، حتى بلغ مجموع الالواح التي عثر عليها من بقايا هذه الخزانة، زهاء ثلاثين ألف لوح، نقلت الى المتحف

---

(١٣) Layard (A. H.) : *Discoveries in the ruins of Nineveh and Babylon.* (London, 1853; pp. 344-345).

(١٤) Bezold (C.); *Catalogue of the Cuneiform Tablets in the Kouyunjik collection of the British Museum.* (Vol. 5, London, 1899; pp. XV-XVI).

(١٥) George Smith : *Assyrian Discoveries.* (p. 144).

(١٦) Rassam (Hormuzd) : *Asshur and the Land of Nimrud.* (New York, 1897; p. 31). وانظر ايضا Budge : *Rise and Progress of Assyriology.* (pp. 81-82).

البريطاني عقيب اكتشافها (١٧). وهي لعمر الحق من انفس ما يعتز به هذا المتحف لانه من أعظم ما خلفه السلف للخلف. فخزانة أشور بانيبال من أوفى المراجع لكل ما يدخل في ميادين العلم والادب والدين وغيرها من فروع المعرفة التي كانت شائعة بين القوم في هذه الديار يوم ذاك .

وقد أكب علماء الغرب على نصوص الواح هذه الخزانة ـ وكلها مكتوبة بالاحرف المسمارية كما أسلفنا ـ فقرأوا كثيرا منها ونشروه بنصه الاصلي ، ونقلوه الى لغاتهم الشهيرة بعناية ودقة لا توصفان. ولم يقفوا في عملهم عند هذا الحد بل عمدوا الى مضامينها واستنطقوها، فأقاموا من ذلك دراسات عميقة وبحوثا لا تحصى كشفت النقاب عن كثير من خفايا تاريخ العراق القديم .

(١٧) الخزانة كلها في المتحف البريطاني ، ما عدا قليلا منها نقل الى بعض المؤسسات أو المجاميع الفردية ، نذكر من ذلك :-

١ ـ تسعة عشر لوحا اهداها الاب مكسمليان ريلو اليسوعي سنة ١٨٣٨ م الى البابا غريغور السادس عشر .

٢ ـ عددا من الالواح ، هي اليوم في اللوفر بباريس .

٣ ـ نصوصا واسطوانة لسنحاريب وغيرها ، في متحف استانبول .

٤ ـ قطعة من كتابة سنحاريب ، في متحف هوف بفينة .

٥ ـ قطعة من اسطورة ، في فيلادلفية بالولايات المتحدة .

وممن عني بوصف كل ما ينوط بهذه الخزانة ومحتوياتها واصناف الواحها ومواد هذه الالواح وطريقة كتابتها، واقيستها ، ونوع طبخها، وغير ذلك من الافادات، هو العلامة المستشرق بتسولد، فقد وضع رسالة قائمة بذاتها في هذا الموضوع(١٨).

وقد لاحظ الباحثون في آثار هذه الخزانة، ان في نهاية بعض تلك الالواح ما ينبيء بأنها تعود لخزانة أخرى، هي « خزانة معبد نابو » بنينوى.

فآلاف الالواح التي ألمعنا الى ذكرها، ترجع في أصلها الى خزانتين كانتا في نينوى، الاولى، « خزانة الملك أشور بانيبال » وأكثرها مما جمعه هذا الملك في أيام حكمه، وأقلها مما ورثه عن اسلافه. والثانية ، « خزانة معبد نابو ». غير انهما ضمت احداهما الى الاخرى وجعلتا في قصر هذا الملك .

ويستدل من بعض الكتابات الاشورية على ان الواح هذه الخزانة في أيام عزها كانت منظمة ذات فهارس منسقة، وذلك مما يدل على رقي القوم وتوغلهم في الحضارة والعمران.

ومما تحسن الاشارة اليه في صدد خزانة أشور بانيبال، ان فهارسها والتواقيع التي على الواحها وختم المكتبة واسم صاحبها وبعض الملاحظات الاخرى، كان مما عثر عليه فيها، بينما الخزائن

(١٨) Bezold: *Bibliotheks-und Schriftwesen in Alten Ninive*. (aus. d. Centralblatt fur Bibliothekswesen, Juni 1904; p. 257-277).

الاخرى، سواء أكانت خزائن حكومية أم خزائن معابد كانت خالية مما ذكرنا (١٩).

وقليل من هاتيك الالواح يبدو عليه أثر صبره على نار حامية، أعنى ان الطين قد أصبح في بعض الاماكن مصهورا محرقا، واستحال لونــه بسبب الحرارة الشديدة الى لون رمادى مائل الى الاخضرار فعيب النص المكتوب وأصيب بالتلف (٢٠).

خزانة مرقد النبي حزقيال

هذا المرقد، أحد المزارات اليهودية المقدسة في العراق، يقصده اليهود في مواسم معلومة من السنة للزيارة والتبرك. وهو في قرية «الكفل»، على نحو عشرين ميلا من جنوب الحلة (٢١) واسم دفينه في المراجع العربية القديمة «ذو الكفل». وبهذه التسمية ورد ذكره في القرآن (٢٢). ثم صار «الكفل». أما القرية التي هو فيها فكانت معروفة بـ «بر ملاحة».

لقد كان في هذا المرقد خزانة كتب تشتمل على مؤلفات كثيرة باللغة العبرية، لا أثر يذكر لها اليوم. وقد أشار الى هذه الخزانة بعض الكتبــة الاقدمين. فذكر الرحالة الاندلسي الشهير بنيامين التطيلي، المتوفى سنة ١١٧٣م (؟) في كلامه على هذا المرقد ما هذا نقله:ـ

«وتجاور المــرقد دار من اوقــــاف النبى (حزقيال)، فيها خزانة كتب يقال ان بعضها يرتقى تاريخه الى عهد الهيكل الثـانى. ومن جـــارى العادة، أن من يموت بلا عقب يقف كتبه على خزانة الدار هذه (٢٣)».

ومن جملة المخطوطات القديمة التي كانت في عصر الرحالة بنيامين، نسخة من أسفار موسى، فقد قال انه «في يوم عيد الكفارة» تتلى فصــــول من أسفار موسى، من مخطوط كبير يقال ان حزقيال كتبه بيده (٢٤).

وحينما زار الــرحـــالة الالمــــانى نيبهـــر (C. Niebuhr) هذا المرقد في القرن الثـامن

---

(١٩) *Reallexikon der Assyriologie* (Bd. II, pp. 24-25. Art. "Bibliothek" By Eckhard Unger.)

(٢٠) British Museum : *A Guide to the Babylonian and Assyrian Antiquities* (3rd. Ed., London, 1922; p. 212).

Bezold : *Catalogue* (Vol. 5. p. XVI).

(٢١) في صفة هـــذا المرقد ومعرفة صاحبه، راجع :ـ رحلة بنيامين (ص ١٤٢ ـ ١٤٥ من الترجمة العربية بقلم عزرا حداد ـ بغداد ١٩٤٥) ومقالة «الكفل تعريفه ووصفه» للاب انستاس مارى الكرملي» (المشرق ٢ «١٨٩٩» ص ٦١ ـ ٦٢)، و «ذو الكفل ومدفنه» له ايضا (لغة العرب ٦ «١٩٢٨» ص ٦٤١ ـ ٦٤٦). ونزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق ليوسف غنيمة (بغداد ١٩٢٤، ص ١٩٦ ـ ٢٠٣).

(٢٢) سورة الانبياء (الآية ٨٥) وسورة ص (الآية ٤٨).

(٢٣) رحلة بنيامين (ص ١٤٤ من الترجمة العربية).

(٢٤) رحلة بنيامين (ص ١٤٣).

عشر لم يجد فيه شيئا يذكر من بقايا هذه الخزانة.

ولما زار الرحالة الانكليزي لفتس هذا القبر سنة ١٨٥٢م، قال :ـ « وقد بني في احدى زواياه خزانة لنسخة عبرية من أسفار موسى الخمسة(٢٥)».

فهل تكون هذه النسخة التي ذكرهـا لفتس في اواسط القرن التاسع عشر، هي النسخة التي رآها بنيامين التطيلي في القرن الثاني عشر للميلاد ؟.

خزائن كتب الديارات

خزانة دير متى

هذا الدير في أعالي « جبل مقلوب »، على نحو ٢٠ ميلا من شمال شرقي مدينة الموصل. اسمه مار(٢٦) متي الشيخ، في اواخر المائة الرابعة للميلاد.

كان لدير متى خزانة حافلة بالكتب، ازدادت كتبها في المائة السابعة للميلاد، وذاع أمر مخطوطاتها النفيسة في نحو سنة ٨٠٠م فان الجاثليق طيمثاوس الاول (المتوفى سنة ٨٢٣م)، بعث في استنساخ شيء منها، فقد ورد في رسالته الثالثة والثلاثين الى الربان(٢٧) سرجيس، ماهذه ترجمته :ـ

«اطلب اليك أن تذهب مسرعا الى دير مارمتى، وتطالع ترجمة ديونوسيوس اسقف اثينة او ترجمة فوقاء، وتنظر أيتهما الفضلى فتستنسخها او ترسلهـا الينا مع ثقة فنعيدها اليك بدون تريث (٢٨)».

وكان مما ضمته هذه الخزانة، نسخة جليلة من ترجمة الكتاب المقدس المعروفة بـ « هكسبلة اوريجانيس ». فان الجاثليق طيمثاوس المذكور، لما شعر بها ، استعان بجبرائيل(٢٩) فاستعارهـا وبعث بها الى الجاثليق فاستنسخها . وقد ورد في رسالة الجاثليق السابعة والاربعين في هذا الصدد، ما هذا نقله :ـ

« الى صفي الله مار سرجيس اسقف عيلام. وافتنا رسائلك في شأن الهكسبلة ، فطالعناهـا واستوعينا كل ما كتبتموه فيهـا. وقـد سبق ان اخبرناكم عاما اول، ان أخانا جبرائيل كاتب ديوان ملكنا المظفر (ببغداد)، بعث الينا بنسخـة من الهكسبلة مخطوطة على القراطيس بخط نصيبيني. فاستحضرنا ستة نساخ وكاتبين يمليان عليهم نص تلك النسخ، وكتبنا نحن ثلاث نسخ من العهـد العتيق كله، الواحدة لنا والاثنتان لجبرائيل الجليـل. واصابنا من جراء ذلك كلف واتعاب ومشقـات ونفقات كثيرة تحملناها مدة ستة أشهر تقريبا »(٣٠)

(٢٥) Loftus (W. K.) : *Travels and Researches in Chaldea and Susiana.* (London, 1858; p. 36).

(٢٦) « مار » او « مر » لفظة ارمية ، بمعنى السيد أو الولي أو القديس .

(٢٧) الربان :ـ لفظة ارمية ايضا ، بمعنى الراهب .

(٢٨) دير مار متى الشيخ ودير ماربهنام الشهيد في جوار الموصل ، للبطريرك افرام رحماني . (بيروت ١٩٢٨ ، ص ٩ ـ ١٠) .

(٢٩) لعله يريد :ـ جبرائيل بن بختيشوع ، وهذا معاصر للجاثليق طيمثاوس .

(٣٠) رحماني (ص ١٠ ـ ١١) .

وورد في مخطوط ارمي في خزانة برلين، اشارة الى ان خزانة ديرمتي، كانت في سنة١٢٩٨م تضم مصنفات ابن العبري بأجمعها (٣١)،ولا يخفى ان تآليف هذا العلامة كثيرة أربت على ثلاثين كتاباً.

وكانت هذه الخزانة تصاب بمحنة كلما حل بالدير نائبة. فقد سطا الكرد عليها في اواسط المائة الرابعة عشرة للميلاد فنهبوها، وفضل منها بقية في منتصف المائة السادسة عشرة ثم شذت. وفي سنة ١٨٤٥ م فما بعدها جمع فيها زهاء ستين مخطوطا (٣٢). ولكن عدة مخطوطات من هذه الخزانة العتيقة قد صارت الى غير خزانة في الشرق والغرب.

من ذلك نسخة على الرق من كتاب « الايام الستة » بالارمية، ليعقوب الزهاوي، كتبت سنة ٨٢٢م. فانها كانت في خزانة الابرشية الكلدانية بديار بكر (٣٣)، ثم نقلت سنة ١٩١٩ الى خزانة الدار البطريركية الكلدانية بالموصل.

وفي خزانة المتحف البريطاني، مخطوطة ارمية ابتيعت قديماً من دير متى يرتقي تاريخ كتابتها الى المائة الحادية عشرة للميلاد(٣٤).

وفي خزانة الدار البطريركية السريانية في بيروت، مخطوط ارمي فيه بعض اسفار العهد العتيق، تاريخه سنة ١٢١٩ م (٣٥).

وفي خزانة كمبردج، نسخة من كتاب ديدسقالية. كتبت سنة ١٦٧٨ م (٣٦).

وكان في خزانة هذا الدير غير ما ذكرنا من الاسفار التي كانت تحتويها،الاانهاتبددشملها، فيرى منها شيء في الموصل، ودير الشرفة في بيروت، والمتحف البريطاني، وبرلين، وغيرها من الاماكن.

خزانة دير ميخائيل

انشأ هذا الدير مار ميخائيل، في اواخر المائة الرابعة للميلاد، على مقربة من ضفة دجلة اليمنى. وما زال قائما الى يومنا هذا في أعلى الموصل، على مسيرة نحو ساعة منها، الا أنه خال من رهبان.

وقد وصف هذا الدير غير واحد من بلدانيي

---

(٣١) Sachau (E.) : *Verzeichniss Der Syrischen Handschriften Der Königlichen Bibliothek zu Berlin* (Vol. II, Berlin, 1899; p. 597; No. 182)

(٣٢) اللؤلؤ المنثور في تاريخ العلوم والآداب السريانية، للبطريرك افرام برصوم (حمص ١٩٤٣، ص ٢٣ — ٢٤).

(٣٣) رحماني (ص ١١ — ١٢)، وبرصوم (ص ٢٣)، وراجع أدي شير خاصة:
Addai Scher (Mgr.) : *Notice sur les Manuscrits Syriaques et Arabes Conservés à l'Archevéche Chaldéen de Diarbekir*. (Journal Asiatique, 1908; No. 23).

(٣٤) Wright (W.) : *Catalogue of Syriac Manuscripts in the British Museum*. (Part III, London, 1872; pp. 1076-1078, No. 929).

(٣٥) رحماني (ص ١٢).

(٣٦) Wright (W.) : *Catalogue of the Syriac Manuscripts ... of Cambridge*. (Cambridge, 1910; No. 3283).

العرب ، كياقوت الحموي ، وابن فضل الله العمري وغيرهما (٣٧).

وهذا الدير ، كأكثر الديارات القديمة في العراق، كان يحتوي في أيام ازدهاره بالرهبان ، على خزانة كتب ليس فيه منها اليوم شيء ما . وقد ذكر العلامة المستشرق شابو ، ان في خزانة باريس الوطنية نسخة ارمية من الانجيل ، كتبها على الرق القس يوحنا من دير مارميخائيل على ضفة دجلة ، سنة ١٥٧٥ اليونانية (= ١٢٦١م) (٣٨).

وكان في جملة رهبان هذا الدير ، الشاعر الاديب المعروف بابن الشمارة ، وله قصيدة ارمية (٣٩)مطولة، نشرت في ديوان الشاعر الاربلي « وردا » . وما من شك في أن نسختها الاصلية كانت في خزانة كتب هذا الدير .

ومن رهبان دير مارميخائيل أيضا الذين عرفوا بالتأليف، يوحنا الموصلي المتوفى سنة ١٢٧٠م. له ديوان شعر ارمي عنوانه « حسن السلوك » (٤٠) . ولا نجانب الصواب اذا ما قلنا أن نسخته الام كانت سابقا من مكنونات خزانة هذا الدير .

وقد ذكر ابن النديم ترجمة موجزة لاحد رهبان هذا الدير ، وهو « اصطفن الراهب» فقال في حقه :ـ « هذا الرجل كان بالموصل، في عمر (٤١) يقال له ميخائيل . وكان يحكى عنه أنه عمل الكيمياء ، فلما مات ظهرت كتبه بالموصل ، فرأيت منها شيئا ، وهو : كتاب الرشد ، كتاب ما حدثناه ، كتاب الباب الاعظم ، كتاب الادعية والقرابين التي تستعمل قبل صناعة الكيمياء ، كتاب الاختيار النجومي للصناعة . كتاب التعليقات ، كتاب الاوقات والازمنة »(٤٢) .

ونحن لا نستبعد ان تآليف هذا الراهب،التي رآها ابن النديم وذكرها باسمائها ، كانت نسخها في خزانة هذا الدير .

وليس بين المراجع التي في يدينا ، ما يفصح عن زمن ذهاب كتب هذه الخزانة واندثارها من هذا الدير .

(٣٧) معجم البلدان (٢ : ٦٩٣ و٧٠٢ ، ٤ : ٨٧٥ طبعة وستنفلد) . ومسالك الابصار (١ : ٢٩٤ ـ ٢٩٨ طبعة أحمد زكي باشا) وممن وصف هذا الدير من الكتبة المحدثين ، الخوري سليمان صائغ ، راجع وصفه له في مجلة النجم (٧ « الموصل ١٩٣٥ » ص ٢٥٨ ـ ٢٦٨) .

(٣٨) Chabot (M. J.- B.) : *Notice sur les Manuscrits Syriaques de la Bibliothèque National acquis depuis* 1874 (Paris, 1896; p. 3-4; No. 297).

(٣٩) تاريخ الموصل للخوري سليمان صائغ (١ : ٩٣) ومجلة النجم (٧ : ٢٥٨) .

(٤٠) نشره المطران ايليا ملوس في رومية سنة ١٨٦٨ م .

(٤١) العمر ، بضم العين وسكون الميم ، بمعنى الدير .

(٤٢) الفهرست لابن النديم (ص ٣٥٩ طبعة فلوجل = ص ٥٠٥ ـ ٥٠٦ طبعة مصر) .

خزانة دير بيت عابي

يرتقي تاريخ تأسيس هذا الدير ، الى اواخر المائة السادسة للميلاد . فقد انشأه الراهب يعقوب اللاشومي (٤٣) ، في ايام الجاثليق النسطوري ايشوعياب الارزني (٥٨٢ – ٥٩٥ م) . وقد اختار له بقعة حسنة من مرج الموصل . وظل هذا الدير عامرا حتى غارات تيمورلنك في اواخر المائة الرابعة عشرة للميلاد تلك الغارات التي اجتاحته (٤٤). فيكون دير بيت عابي قد عاش زهاء ثمانية قرون. وترى اليوم آثار هذا الدير وأنقاضه وراء جبل العقر، عند قرية تسمى « خربة » (٤٥) (بالباء المثلثة) .

هذا الدير من أشهر ديارات العراق وأجلها شأنا . وقد دون توما المرجي ، اسقف المرج في المائة التاسعة للميلاد ، تاريخ هذا الدير في كتاب ارمي خطير الشأن، وسمه بـ«كتاب الرؤساء»كان المستشرق الانكليزي بج قد نشره منقولا الى الانكليزية (٤٦). ثم نشره بيجان في ليبسك سنة ١٩٠١

وقد نشأ في هذا الدير طائفة كبيرة من العلماء والمؤلفين . فلا غرو أن تكون خزانة كتبه – وقل أن يخلو دير من خزانة كتب – حافلة بنفائس الاسفار، مزدانة بأمهات الكتب .

لم يته الينا بالاسف فهرست هذه الخزانة، بل قد ضاعت كتبها جميعها تقريبا. وغاية ما نستطيع ذكره في هذا المقام يستند الى وصف المرجي (٤٧) لهذه الخزانة . فقد كانت تضم جملة صالحة من نسخ الكتاب المقدس ، أعني العهد العتيق والعهد الجديد ، التي كان بعضها مكتوبا على الرق .

ويؤخذ من تاريخ هذا الدير ان « شمطا بن يزدين » صاحب جباية أموال الدولة في ايام كسرى ، كان في طليعة المشجعين على انماء هذه الخزانة واغنائها بالمخطوطات . فقد أهدى الى مؤسسه يعقوب نسخا من كتب الطقوس الدينية لاستعمالها في هذا الدير (٤٨) . فكان من يعقوب أن نقل عنها نسخا أخرى عديدة .

وكثير من كتب هذه الخزانة قد خط في دير مار ابراهام الكبير في جبل الازل بجوار نصيبين، نذكر من ذلك مؤلفات عنانيشوع(٤٩)، التي منها : « تنقيح كتاب الفردوس » ، و «الحذراء» و «التقاسيم والتعريفات» في الفلسفة، وغير ذلك.

---

(٤٣) نسبة الى لاشوم، وهي قرية كانت على نحو ٣٠ ميلا جنوبي كركوك، بقرب داقوق.

(٤٤) مجلة النجم (١ (١٩٢٩) ص ٥١٨).

(٤٥) كتابنا : أثر قديم في العراق (حاشية الصفحة ٧١ – ٧٢).

(٤٦) The Book of Governors : *The Historia Monastica of Thomas Bishop of Marga, A.D.* 840. (Ed. by E. A. W. Budge. 2 vols., London, 1893).

(٤٧) راجع مقدمة بج لكتاب الرؤساء (١ : ٩هـ – ٦٤)، و « خزانة الكتب في دير بيت عابي » للخوري سليمان صائغ (النجم ٨ (١٩٣٦) ص ١٦٥ – ١٧٠).

(٤٨) Book of Governors, (I.P.LIX). (II.p. 174-177).

(٤٩) المرجع السابق

فكل هذه المصنفات كانت مما اشتملت عليه خزانة الدير (٥٠) . واذا تتبعنا اخبار هذه الخزانة ألفينا أنها كانت في ازدياد مطرد ، لان غير واحد من المحسنين الذين احرزوا لانفسهم كتبا ، وقفوها اخيرا على خزانة دير بيث عابي ، نذكر منهم :ـ دنداوي أسقف معلثايا وحانيثا (٥١) والاسقف سرجس (٥٢) ، وغيرهما .

وممن كان له يد بيضاء على خزانة هذا الدير ، الراهب باباي ، الذي اشتهر بوقوفه على الموسيقى ، وعرف بهمته العالية في تشييد المدارس وتنظيمها وذاع صيته بمؤلفاته المختلفة التي أهدى جميعها الى خزانة دير بيث عابي ، بل أهدى الى هذا الدير كل ما احتوت عليه خزانة كتبه . (٥٣)

وكان الجاثليق ايشوعياب الثالث (٦٥٠ – ٦٦١ م) ، قد وقف على خزانة هذا الدير نسخة فائقة الجمال من « الانجيل » مذهبة ، ومجلدة تجليدا نفيسا بالذهب ومرصعة بالاحجار الكريمة . وقد ذكر توما المرجي في تاريخه المذكور ، أن الجاثليق صليبا زخا (٧١٤ – ٧٢٨ م) ، لما بلغه أمر هذه النسخة المذهبة ، رغب في أن يستحوذ عليها ويأتي بها الى مقره في المدائن ، « فجاء الى بيت عابي بأبهة لا مزيد عليهـا ليحتازها ، فاستقبلـه الرهبان بما يليق به من اجلال . ولما طلب اليهم اراءته الكتاب ليسرح فيه رائد طرفه ، لم يكن من الراهب يوسف ، رئيس الدير ، الا تلبية هـذا الطلب ، دون أن يعلـم ما أضمره الجاثليق في سريرته . فأخرج الكتاب من الخزانة وسلمه اليه . وما ان وقع نظر الجاثليق على هذا المخطوط حتى أعجب به ، لانه كان نسخة فاخرة جميلة مزخرفة بالذهب الابريز والحجارة الكريمة . فداخلته رغبة شديدة فيه ، وأخذه ووضعه في خرجه . فقال رئيس الدير له : ليس لك من حق في أخـذ الكتاب بهذا الوجه الجائر . فأجابه الجاثليق : انكم معاشر المتوحدين ليست لكم حاجة الى هذا الكتاب ، فدعوا المؤمنين يفرحوا به . وأمر على الفور من كان معه أن يأخذوا طريقهم للعودة ! فلما جرى ذلك ، هرع جملة شبان من الرهبان الاشداء ولحقوا بالجاثليق واعترضوا سبيله بالحجارة والعصى ولما دنوا منه حطوه عن ظهر دابته وانحوا عليه باللكم والضرب ، واستردوا منه الكتاب ... » (٥٤) .

وقد استنتج العلامة بج ، ناشر كتاب الرؤساء ، ان ما كانت تحويه خزانة كتب دير بيث عابي ، يوم كتب توما المرجي تاريخـه في المائة التاسـعة للميلاد ، مقداره بين سبعمائة والف مجلد ، (٥٥)

(٥٠) المرجع السابق .
(I.P.LXI; II. p. 236).

(٥١) المرجع السابق . (II. p. 238-239).

(٥٢) المرجع السابق .
(I.p.LXI; II. p. 282).

(٥٣) المرجع السابق .
(I.p.LXI; II. p. 299).

(٥٤) المرجع السابق .
(I.p.LXII; II. p. 228-230).

(٥٥) المرجع السابق .
(I.p.LXIV.).

كانت كلها مكتوبة باللغة الارمية •

واستطعنا بطول البحث أن نقف على ذكر كتب قليلة جدا ، كانت تعود فيما مضى الى خزانة هذا الدير ، ثم آل أمرها الى بعض خزائن كتب الشرق والغرب :

ففي خزانة المتحف البريطاني ، رسالة تلي في ايام الجدب ، وهي ضمن مخطوط تاريخه سنة ١٥١٨ اليونانية (= ٦٠٣ هـ = ١٢٠٦ – ٧م) (٥٦)

وفي هذا المتحف ايضا ، مخطوطة أخرى ترقى الى المائة الثالثة عشرة للميلاد ، عنوانها « تصاوير كتاب الفردوس » (٥٧) •

وفيه أيضا مخطوطة كتبها أحد رهبان دير بيث عابي سنة ١٦٠٠ اليونانية (١٢٨٩ م) (٥٨)

وقد كان في خزانة ابرشية الكلدان في اسعرد ، مخطوطة على الرق ، ترقى الى المائة السابعة للميلاد ، عني بتجليدها الراهب باباالاهاء أحد رهبان دير بيث عابي (٥٩) •

وهذه المخطوطة الاخيرة لا يعلم اليوم مصيرها بعد ضياع خزانة اسعرد في اثناء الحرب العظمى الاولى •

خزانة دير الربان هرمزد

من حسن الحظ ، أن خزانة هذا الدير ، ما زالت حتى الآن حافلة بكثير من المخطوطات الثمينة ، بالرغم مما أصابها من نكبات ومحن خلال مئات سنين •

ودير الربان هرمزد ، في أعالي جبل القوش ، على نحو ٣٠ ميلا من شمالي مدينة الموصل • أسسه هرمزد الراهب الفارسي النسطوري في المائة السابعة للميلاد

ولسنا نعلم متى كان البدء بجمع كتب هذه الخزانة • والظاهر انها أخذت تنمو وتتسع قرنا بعد قرن ، بهمة رهبانه الذين عنوا بالعلم والادب والدين ، فاجتمع فيها شيء كثير من المصنفات الموضوعة باللغة الارمية •

نضدت هذه الخزانة في أول انشائها في بيت من بيوت الدير المنقورة في الصخر • ولكن الاحداث المختلفة ، ولا سيما هجوم الكرد على الدير نحو سنة ١٨٤٤ م ، أدى الى تلف عدد من كتبها • وقد أفلح الرهبان حينذاك من انقاذ نحو من خمسمائة مخطوطة واخفائها عن عيون اولئك المهاجمين اذ اودعوها قبوا عتيقا في الدير • ولكن سوء الطالع أبى الا أن يرافق تلك الكتب ليأتي على آخرها • فقد اتفق بعد ايداعها القبو ، أن هطل مطر غزير مدرار ، فجرت سيول المياه من أعالي

(٥٦) Wright : *Catalogue of Syriac Manuscripts in the British Museum.* (Part I, p. 193; No. 248

(٥٧) Wright : *Catalogue.* II, p. 1079; No. 930.

(٥٨) Wright : *Catalogue.* II, p. 1204; Appendix A, No. XXIX.

(٥٩) Addai Scher : *Cataloque des Manuscrits Syriaques et Arabes Conservés dans la Bibliothèque Épiscopale de Séert.* (Mosul, 1905; p. 9; No. 9).

الجبل واجتاحت في طريقها ذلك القبو واكتسحت الكتب التي كان يضمها • (٦٠) •

ولقد كانت تلك الاسفار جليلة القدر • روى الرحالة الآثاري ريج في كتاب رحلته ، ما هـذه ترجمته في هذا الصدد :ـ

« ••• بعض المخطوطات التي فقدت ، لاشك انها كانت تلقي ضوءا على تاريخ هذه البقعة العجيبة • فقد كان في هذا الدير سابقا نحو من خمسمائة مجلد مخطوط قديم على الرق • لكن تلك الكتب مزقت وشققت ورميت في الوادي ، فتقاذفتها الريح وصارت تداعبها • وقد اراني الرهبان بعض تلك الاوراق المبعثرة فاذا هي من أنفس الآثار العتيقة » • (٦١)

كما ان شيئا آخر من تلك الخزانة كان قد أحرق (٦٢) • واما ما تبقى منها بعد هذه الكوارث ، ــ وهو شيء قليل تغلب عليه الحداثة ــ فقد نقل سنة ١٨٦٩ م الى « دير السيدة » الذي أقيم في تلك السنة ، في السهل الذي في أسفل دير الربان هرمزد •

وذكر فلاتشر في رحلته شيئا عن هـذه الخزانة قبل نقلها ، بقوله :ـ

« ••• زرت الخزانة (سنة ١٨٤٢ م) التي كانت موضوعة في كهف • وكان قد انتثر على ارضها اوراق المخطوطات الممزقة والغلف نصف المحترقة التي تحملت بعض التحمل تدمير المخربين •••• والفيت الرهبان مكبين على استنساخ شيء من تلك القطع التي ما زالت قراءتها ممكنة لهم ، وذلك على ورق أشبه شيء بالرق • اما الحبر الذي يتخذونه للكتابة ، فيمتاز بلونه اللماع الجميل • وهم يكتبون باقلام القصب ، ويستغنون عن المناضد في اثناء الكتابة بوضع الورق على ركبهم » (٦٣)

وتضم هذه الخزانة في يومنا هـذا ، عددا صالحا من الكتب ، لا سيما المخطوطات الارمية النفيسة ، وأكثرها في الدين والادب والتاريخ والفلسفة والشعر •

ولمخطوطات هذه الخزانة فهرسان مطبوعان :

الاول ــ وضعه بالفرنسية العلامة العراقي المطران ادي شير (١٨٦٧ ــ ١٩١٥ م) ، وصف فيه

---

(٦٠) راجع مقدمة القسم الاول من المجلد الثاني من كتاب *The Histories of Rabban Hormizd the Persian, and Rabban Bar-Idta* (Ed. Budge, London, 1902).

وكتابنا « أثر قديم في العراق ــ دير الربان هرمزد بجوار الموصل • (الموصل ١٩٣٤ ، ص ٥٠) •

(٦١) Rich (C. J.) : *Narrative of a Residence in Koordistan and Nineveh.* (Vol. II, London, 1836; pp. 95-96).

(٦٢) Badger (G. P.) : *The Nestorians and their Rituals.* (*Vol. I, London,* 1852; *p.* 102.)

(٦٣) Fletcher (J. P.) : *Narrative of a Two Year's Residence at Nineveh, and Travels in Mesopotamia, Assyria and Syria.* (*Vol. I, London,* 1850; pp. 252-253).

١٥٣ مخطوطة، وطبعه بباريس في المجلة الآسوية الفرنسية • (٦٤)

الثاني – وضعه بالفرنسية ايضا ، المستشرق الفرنسي فوستي ، واصفا فيه ٣٣٠ مخطوطة (٦٥)• فهو أكمل من الفهرست الاول •

وكنا قد استقصينا أمر هذه المخطوطات (٦٦)، فاذا أقدمها عهدا انجيل ارمي مكتوب على الرق، يرقى تاريخه الى المائة العاشرة للميلاد (Vosté No. 16) وانجيل ارمي آخر على الرق ايضا ، كتب لخزانة دير الربان هرمزد، سنة ١٥١١ اليونانية (= ١٢٠٠ للميلاد) (No. 15) • ويليهما نسخة من كتاب « المحاورات » بالارمية لداد يشوع القطري ، كتبت لخزانة هذا الدير ايضا سنة ١٦٠٠ اليونانية (= ١٢٨٩ م) (No.237) •

وهناك مخطوطات كتبت بعد ذلك ، في المائة الخامسة عشرة للميلاد ، فما بعدها الى المائة التاسعة عشرة • وبعضها قريب عهد بنا كتب في القرن العشرين •

وفي خزانة المتحف البريطاني (٦٧) ، مخطوطة ارمية ، كتبت في دير الربان هرمزد سنة ١٣٨٥ اليونانية (= ١٠٧٤ م) •

وقد كان في خزانة ابرشية الكلدان في اسعرد، نسخة من الانجيل بالارمية، كتبت في دير الربان هرمزد ، سنة ١٥٣٤ اليونانية (= ١٢٢٢م) (٦٨)•

فالذي يؤخذ من هذا الاستقراء ، أن المخطوطات كان رهبان الدير يكتبونها ، أو يقتنونها لتضاف الى خزانة كتبه •

خزانة دير باقوقا

كان هذا الدير في باقوقا بارض حدياب ، بالقرب من الضفة اليسرى للزاب الاعلى، وأخربته باقية الى يومنا هذا، على مسيرة سبع ساعات من غرب اربل • (٦٩)

---

(٦٤) Addai Scher : *Notice sur les Manuscrits Syriaques Conservés dans la Bibliothèque du Couvent des Chaldéens de Notre-Dame-des-Semances.* (Journal Asiatique, Mai-Juin, 1906 ; pp. 479-512, et Juillet-Aout pp.56-82).
ثم طبع هذا الفهرست في السنة ذاتها، في رسالة قوامها ٦٥ صفحة.

(٦٥) Vosté (J. M.): Catalogue de la Bibliothèque Syro-Chaldéenne du *Couvent de Notre-Dame des Semence près d'Alqos.* (*Rome,* 1929; 130 p.)

(٦٦) أثر قديم في العراق (ص ٥٦ – ٥٨)•

(٦٧) Wright: **Cat. of Syr. Mss. in the Br. Museum.** (I, pp. 187-188; No. 246).

(٦٨) ادي شير : فهرست مخطوطات اسعرد (الرقم ١٤)•

(٦٩) التاريخ السعردي (٢ : ٢٦٣ – ٢٦٤ طبعة ادي شير في الباترولوجية الشرقية - باريس ١٩١٨)، وتاريخ كلدووآثور لادي شير (بيروت ١٩١٣ : ٢ : ٢٦٦) •

ودير باقوقا ، أسسه الراهب سبريشوع الاواني ، (٧٠) في المائة السابعة للميلاد . وكان فيه في حياة مؤسسه خمسون راهبا . (٧١)

وقد تطرقت بعض كتب الديارات العربية الى ذكر هذا الدير فقد وصفه ابن فضل‌الله العمري ، نقلا عن ابن المستوفي في تاريخ اربل(٦٣٤هـ)بأنه « الى الآن باق ، وفيه رهبان كثيرة »(٧٢)

ولهذا الدير على ما نعلم ، ثلاثة تواريخ بالارمية : احدها ألفه شعرا جبرائيل قمصا الموصلي في نحو سنة ١٢٨١م. وثانيها لمؤلف مجهول، وهذا التاريخ الثاني نشره القس منكنا في الموصل . (٧٣) وثالثها مختصر يحتوي على اخبار أشهر رجال هذا الدير منذ تأسيسه حتى اواخر ايامه ، ولم ينشر ، بيد ان العلامة السيد ادي شير ، طبع ترجمته الى الفرنسية في رسالة له قائمة بذاتها . (٧٤)

لقد كان في هذا الدير خزانة كتب أضاعتها عوادي الزمن، ولم يبق منها الا شيء ضئيل زهيد، من ذلك :ـ

أ ـ نسخة من ايضاحات لمزامير داود ،كتبت في هذا الدير سنة ١٢٥٢م. وقد كانت في خزانة الابرشية الكلدانية في اسعرد . (٧٥)

ب ـ مخطوطة طقسية ، جاء فيها أنها كتبت في سنة ١٤٦١ م لدير سبر يشوع في بيث قوقا. وهذه المخطوطة كانت من ضمن خزانة اسعرد المذكورة . (٧٦)

فيؤخذ من تاريخ المخطوطة الثانية ، أن دير باقوقا ، قد كان عامرا زاهيا برهبانه وبخزانة كتبه في المائة الخامسة عشرة للميلاد .

خزانة الدير الاعلى

أسسه كوريل (جبرائيل) الراهب ، المتوفى في باجرمي سنة ٧٣٨ أو ٧٣٩ م . ولهذا عرف ايضا بدير مار كوريل .

وقد زالت تقريبا معالم هذا الدير الذي كان يقوم في أعلى الموصل ، حوالى البقعة المعروفة اليوم

---

(٧٠) منسوب الى « اوانا » وهي على ما قال ياقوت في معجم البلدان (١ : ٣٩٥ طبعة وستنفلد) :ـ بليدة من نواحي دجيل بغداد ، بينها وبين بغداد عشرة فراسخ من فوقها . (وراجع مراصد الاطلاع ١ : ١٠٠ طبعة جوينبل) .

(٧١) الديورة في مملكتي الفرس والعرب :ـ لايشوعدناح مطران البصرة (نهاية المائة الثامنة للميلاد) ترجمة القس بولس شيخو (الموصل ١٩٣٩ ، ص ٥٣ـ ٥٤ الرقم ٥٩) .

(٧٢) مسالك الابصار (١ : ٢٨٩) .

(٧٣) Mingana (A.) : *Msiha-zkha*. (*Mossoul*, 1907; pp. 171-220).

(٧٤) Addai Scher: *Analyse de l'Histoire du Couvent de Sabriso de Beth Qoqa* (Extrait de la "Revue de l'Orient Chretien; 16 p.)

(٧٥) فهرست مخطوطات اسعرد لادي شير (الرقم ٢٩) .

(٧٦) فهرست مخطوطات اسعرد (الرقم ٥٠) .

باسم « باش طابية » . ولئن زالت معالمه ، أن ذكره خالد في بطون الكتب ، التي تشهد بما كان له من ماض قديم ومن شهرة واسعة بكونه مركزا خطيرا للطقوس الدينية الارمية . (٧٧) فقد ورد في كثير من كتب الطقوس ، قول الناسخ « حسب نسخة الدير الاعلى » ، أو قوله « حسب نسخة مار كوريل ومار ابراهام بالموصل » . (٧٨) وفي مثل هذه العبارات دلالة على أن الدير كان يحوي خزانة حافلة تعد كتبها المرجع الاسمى في ضبط الطقوس والسير على سننها . وقد أشار ياقوت الحموي الى ذلك في صفة هذا الدير فقال :ـ

« دير الاعلى : بالموصل ، في اعلاها ، على جبل مطل على دجلة ، يضرب به المثل في رقة الهواء وحسن المستشرف . ويقال انه ليس للنصارى دير مثله ، لما فيه من اناجيلهم ومتعبداتهم ... » (٧٩)

ولم نقف على شيء من بقايا خزانة هذا الدير فيما انتهى الينا من فهارس الكتب . وانما وجدنا مخطوطات ارمية مختلفة تشير ـ كما ذكرنا ـ الى انها كتبت حسب نسخة الدير الاعلى .

ففي المتحف البريطاني (٨٠) مخطوطة من هذا القبيل . وفي خزانة برلين (٨١) مخطوطتان أخريان . وفي خزانة دير الشرفة ببيروت مخطوطة أخرى(٨٢) وفي خزائن الكتب غير ذلك من المخطوطات التي لا موجب لاستيعابها في هذا المقام .

(٧٧) راجع وصف هذا الدير واقوال الكتبة فيه ، في مقال للخوري سليمان صائغ (النجم ٧ (١٩٣٥) ص ١٦٦ ـ ١٧٣) .

(٧٨) راجع
Rucker (Adolf); *Das "Obere Kloster" bei Mosul und Bedeutung fur die Geschichte der Ostsyrischen Liturgie.* (*Oriens Christianus*, III,, Vol. 7 (1932 pp. 180-187).

وخلاصة هذا المقال والتعليق عليه للخوري سليمان صائغ (النجم ٥ (١٩٣٣) ص ٢٤ ـ ٢٦) بعنوان « الدير الاعلى واهميته في الليتورجية الكلدانية » .

(٧٩) معجم البلدان (٢ : ٦٤٤ طبعة وستنفلد)

(٨٠)
Wright: Catalogue. (I. p. 397, No. 521.)

(٨١)
Sachau: Verzeichniss. (I. p. 181, No. 52; p. 185, No. 55.)

(٨٢) الطرفة في مخطوطات دير الشرفة للخوري اسحق ارملة (جونيه ١٩٣٦ ص ٣١٠ ـ ٣١١) .

———:o:———

المدرسة المرجانية

بالنظر الى التصدع الذي كان حاصلا في بناية المدرسة المرجانية المعروفة بجامع مرجان ، وخطورة وضع البناء بشكل جعله مائلا للانهدام طلبت أمانة العاصمة في منتصف شهر تشرين الثاني سنة (١٩٤٤) هدم القسم المعرض منه للخطر وتنفيذ استقامة الشارع من بعد ذلك .

وقد أعقب هذا الطلب مداولات عديدة بين هذه المديرية العامة وأمانة العاصمة من جهة ، وبينهما وبين مديرية الاوقاف العامة من الجهة الاخرى ، انتهى الرأي بعدها على أن تصان آثار المدرسة المرجانية على أساس أن تقوم أمانة العاصمة بتشييد جامع جديد في أرض البناية الحالية على نفقتها وعلى الطراز العربي .

وعند الشروع فعلا في تنفيذ هذه الخطة ، بعد أن تسلمت أمانة العاصمة البناية فعليا من مديرية الاوقاف العامة في ٢٦/٥/٩٤٥، بدأ العمل في ازالة بياض العقادات والجدران في مصلى المدرسة فظهرت من تحتها زخارف عربية رائعة لم تكن في حسبان أحد ، تعد آية في جمال الفن الاسلامي، وتفوق في جمالها جميع الكتابات والزخارف الموجودة في القصر العباسي، والمدرسة المستنصرية، والزخارف الموجودة في البنايات الاثرية الاسلامية في البلدان الاخرى . ولم يعرف حتى الآن السبب الذي دعا الى اخفاء هذه النفائس الاثرية تحت البياض ، وان كانت هناك فروض متعددة بهذا الشأن لم يثبت ثبوت اليقين أحد منها .

وعلى ذلك فقد وجدت هذه المديرية العامة أن من الضروري ايقاف العمل فورا ، والابقاء على هذه الآثار النفيسة بعد أن اتضحت للعيان، واقترحت استقدام احدى الشخصيات الاثرية العالمية — وهو البروفسور كريسويل استاذ الفن الاسلامي في جامعة فؤاد الاول — لتقديم تقرير خاص عن أهمية هذه الآثار من الوجهة التاريخية والعمارية. فاستحصلت موافقة مجلس الوزراء على ذلك وقد تم وصوله الى بغداد في يوم ٢/٩/٩٤٥ واطلع على الزخارف الموضوعة البحث وقدم عنها التقرير التالي :

ان الزخارف المتقنة الصنع، البديعة الانسجام، والمنقوشة على الآجر، التي اكتشفت حديثا في مصلى المدرسة المرجانية ، وقد وضعت هذه البناية في المنزلة الاولى من وجهة فن العمارة الاسلامية بين المباني الاثرية ، ولم يكن لها شأن كبير قبل هذا الاكتشاف .

ان هذا النوع من نقش الزخرفة على الآجر،

غير معروف فى مصر وسورية وفلسطين ، ولم يبق سالما فى العراق غير مقدار محدود جدا ، ولا يوجد للمدرسة المرجانية نظير ما عدا القصر العباسى فى القلعة ، نضيف الى ذلك ان مصـلى المدرسـة المرجانية ذاته عظيم القيمة والخطورة من حيث ريازته للسبب الآتى :ـ وهو ان المدارس فى مصر لا تشتمل على مصليات ذات طراز خاص بل كان « الايـوان القبلى » يقـوم مقـام مصلى فى وقت الصلاة ، وكان يستعمل فى غير هذا الوقت للدرس مثل غيره من الاواوين المعقودة والمفتوحة من جهة الصحن بكمال عرضها ، كما هو الحال فى المدرسة الكاملية ومدرسة السلطان الصالح ومدرسة محمد الناصر ومدرسة برقوق وغيرها من المدارس •

أما المدارس فى سورية فانها بنيت على خطة تختلف عن ذلك ، وفى امكاننا أن نتكلم على هذه النقطة واثقين ، اذ لا تزال بين الثمان والتسـع المدارس من المدارس المشيدة قبل سنة ٧٠٠ للهجرة (١٣٠٠م) سالمة• وهذه المدارس بين مبنية لمذهب واحد ومبنية لمذهبين ، فقد كان فى المدرسـة ذات المذهبين ايوانان، وفى جهة القبلة المصلى، وهـو مؤلف دائما من بهو ثلاثى الاقواس ينفتـح على الصحن ويكون القوس الاوسط اوسع من القوسين الجانبيين وأعلى منهما ، ثم تطور المصلى وصارت له قبة فى الوسط والى اليمين منه واليسار امتـداد معقود، وقد تشيد أحيانا قبتان أو ثلاث قبب على استقامة واحـدة •

ومصلى المدرسة المرجانية هو المثال الفريد فى العراق لهذا النوع •

وعلى ذلك فهو بناء أثرى ممتاز فى فن العمارة الاسلامية ، لا لنفاسة زخارفه التى بدأت تتوضح يوما فيوم فقط ،بل بالنظر الى الحقيقة الواقعة وهى انه المثال الفريد للمصليات القديمة فى العراق ذات القبة والاقواس الثلاثة »•

وبناء على هذا الاساس طلبت هذه المديريـة العامة من أمانة العاصمة أن تعيد النظر فى موضوع مصلى المدرسة المرجانية بالشكل الذى يضمن هذه الاغراض•

وقد أعدت هذه الدائرة مخططا يحـوى التعديلات التى اجريت على الساحة المزمع انشاؤها فى هذا الموضع• ومن حسن الصدف أن هـذا التعديل قد جاء متلائما مع ابقاء المصلى من جهة ــ وهو يحقق الغرض الذى تسعى اليه هذه المديرية العامة ــ وتجميل المدينة من جهة ثانيـة • وذلك يحقق غرض أمانة العاصمة طبعا •

والامل أن يتم العمل على أساسه •

انباء الآثار

سفر معالي المدير العام

اوفدت الحكومة العراقية الى لنــدن وفدا مؤلفا من معالي الدكتور ناجي الاصيل مدير الآثار القديمة العام رئيسا وسعادة السيد عبدالجبـــار الجلبي معاون مدير المعارف العام والسيد فـؤاد سفر الملاحظ الفني في مديرية الآثار القديمـــة العامة والسيد حكمت عبدالمجيد الملحق الثقـــافي في المفوضية الملكية العراقية بلندن أعضاء لحضور المؤتمر الثقافي للامم المتحدة وتمثيل العراق فيه.

وقد سافر معاليه في ٢٢/١٠/٤٥ وعاد الى بغداد في ٣١/١٢/٩٤٥ بعد أن مر بمصر اتماما للمهمة التي كان المتفق أن يقوم بهـا وهي الاتصـــال بالمسؤولين هناك للمداولة في الامور الخاصـــة بالمتاحف وتبادل الآثار والمطبوعات. وقد كـــان معاليه موضع الحفاوة البالغة، وهو يرى من الواجب عليه أن يشكر جميع الذوات الذين تفضلوا بابداء شعورهم الكريم نحو العراق ونحو شخصه، سواء في بريطانيا العظمى أو في القطر المصري.

وقد اتصل معاليه بالسلطات المســؤولة في مصر حول موضوع تبادل الآثار والمطبوعات، وقد تم الوصول الى اتفاق خاص في هذا الشأن كـــان من نتائجه المباشرة ان قرر صاحب المعالي عبدالرزاق السنهوري بك وزير المعارف العمومية المصـــرية اهداء مكتبة المتحف العراقي مطبوعـــات دائرة الآثار المصـــرية وجميـــع الكتب التي تتعلق بموضوع الآثار وكذلك فعـــل امنـــاء المتحف البريطاني أيضا فاهدوا مكتبة المتحف العـــراقي جميع مطبوعات المتحف البريطاني، لذلك يجد معالي المدير العام لزاما عليه ان يشكرهم جميعا على اهتمامهم المشكور بالوفد العراقي أثناء تأديته مهمته، وعلى تفضلهم بهذه الهدية النفيسة من المطبوعات القيمة لمكتبة المتحف العراقي.

ويسرنا بهذه المناسبة أن ننشر خطـــاب معالي المدير العام الـــذي ألقـــاه في جمعيـــة الفنون الملكية — في لندن بناء على الدعـــوة التي وجهت اليه من جانب « الجمعية الانكليزيـــة — العراقية » في لندن في يوم الثلاثاء المـــوافق ٢ تشرين الثاني سنة ٩٤٥ وكان موضوعها المباحث الاثرية كواسطة للتفاهم البشـــري كمـا كـــان يترأس الجلسة البروفسور سدني سمث.

سيداتي ، سادتي

في هذه العاصمة الكبرى، لندن الظافرة بعد تحد، وفي هـذا الجمـع الغفير من علماء الآثار واساطينه آمل ان لا تنتظروا مني ان اعرف لكم علم الآثار او ان ابين لكم ما هو المقصود بالبحث الاثري ، ولـــو فعلت ذلك

لكنت كمثل من يجلب التمر الى البصرة . ولكنى اود بهذه المناسبة ان اقول لكم بأننى كنت خلال مدة اعمالنا الاخيرة فى دائرة الآثار بالعراق سواء فى ميادين التنقيب او فى صالات المطالعة بالمكتبة، أحد اولئك الذين تملكهم ايمان عميق بالكفاية العظيمة الكامنة فى البحث الاثرى كعامل خلاق فى توسيع افق المدارك البشرية بايجاد العرى المطلوبة لفهم مجهودات الإنسان النبيلة فى الماضى السحيق .

ان الاختلافات فى المعتقدات واوجه النظر والمنطق التى تخلق النفرة والتباعد بين الافراد والامم هى من الكثرة والتعقيد بدرجة انه عندما يجد المرء فى المباحث الاثرية جوا من الوفاق مصدره الود وصول الاناة بدل التنابذ وعدم الوفاق يتفاءل خيرا بمستقبل علم الآثار وبمستقبل التفاهم بين بنى الانسان.

فى عصر الطاقة الذرية هذا الذى يخيم على عقول البشر بامكانياته المجهولة للخير وللشر قد يحس المرء اسعد حالا فى تأمل الروح الانشائية التى اتصف بها رواد الحضارة الاول.

ان التفكير فى كيفية ظهور الحضارة الى عالم الوجود ونشوء المدنية، وتصور مدى المجهود الجبار الذى بذله اجداد الانسان الاوائل فى ابتكار الكتابة وتخيلهم وهم يربطون بأناملهم البارعة اول وتر بأول آلة موسيقية ادخلت الموسيقى الى العالم، لما يحير الالباب.

يا له من نصر مبين فى ميدان التقدم البشرى يوم اخترع الانسان

اول منجل ! على الرغم من بساطته وسذاجته كما يبدو لنا اليوم ، يا للبراعة فى لصق هذه القطع المتعددة من الصوان بالزفت على قطعة معقوفة بهذا الاتقان. ويا للحذق فى استعماله لحصد اولى الحبوب التى زرعتها يد الانسان. وما أعظم الفرح الذى خفق به قلب حمورابى الكبير عندما وضع تشريعه وجعل منه اداة التنظيم الاجتماعى!

ان تلمس ومحاولة ادراك بدء عبادة الانسان فى تلك الافاق المعنة فى البعد من المدارك البشرية ، عندما كان عالم الانسان لا يتعدى محل سكناه الصغير والسماء العظيمة فوقه بشمسها وقمرها وما يليهما من النجوم الساحرات. وتخيله وهو يحاول ادراك مغزى اولى اشعة النور المنبعثة من الفضاء المجهول العظيم، وقراءة اناشيده وتراتيله القلبية المسطورة على تلك الرقم الطينية الصغيرة ومشاركته شعوره ايا كان فى مجهوداته النبيلة التى جعلت الانسان الحديث ما هو اليوم. كل ذلك ينبغى ان يكون، فى نظرى، نقطة الابتداء لمحاولة احلال التفاهم بين البشر.

وبواسطة البحث الفلسفى الذى يميز الوحدة الكامنة فى التنوع وعن طريق تلك النظرة الشاملة المدركة المنطوية على الفطنة والتى بمساعدتها لنا على ادراك بداية المساعى البشرية نتوصل الى فهم دقائق الفكر الحديث بجميع مظاهره المحيرة من نور يخطف الابصار وظلام حالك لا يسبر غوره، يصبح في مقدور المرء ان يتفاءل، بقدر معقول، في إمكان خلق جو صالح لفهم الطبيعة البشرية فهما صحيحا.

ان كان بينكم سيداتى وسادتى من يرغب فى سماع أكثر مما ذكرت عن هذا الموضوع فهاهنا السر ليونارد وولى والبروفسور سيدنى سمث فكلاهما امام لا يشق له غبار فى المباحث الاثرية.

واود فى هذا المقام ان اقول لمحبى المباحث الاثرية فى العراق بان دائرة الآثار، بفضل رعاية صاحب السمو الملكى الوصى الامير عبدالاله الفعالة لم يعوزها المال المطلوب للقيام بالمباحث الاثرية مطلقاً. ففى خلال الست سنوات المنصرمة نقبنا فى سبعة مواضع تمثل تاريخ العراق من نهاية الالف السادس قبل الميلاد حتى زمن الايلخانيين الذين حكموا العراق فى القرن الثالث عشر الميلادى. ولا يزال لدينا فى « دور - كوريكالزو » و « تل حرمل » الذين لا يبعد ان كثيرا من بغداد مهمة شاقة لم نتمها بعد . واما فى سامراء وواسط فقد اشتغلنا موسما كاملاً تقريبا فى كل سنة . ولا تزال هناك اعمال اخرى يترتب علينا انجازها. هذا ونحن نعتبر ان النتائج التى توصلنا اليها بنتيجة التنقيبات فى حسونة والعقير مرضية جدا.

وقد اثارت مجلتنا سومر اهتماما عظيما باعمال دائرتنا فى العراق وفى سائر انحاء الشرق الاوسط. وعلى الرغم من انها لا تزال طفلة فى سنتها الثانية، فقد اعتزمنا بذل أقصى ما يتسنى لنا بذله من مجهود لرفع مستواها وجعلها فى مصاف اخواتها فى الغرب.

وفى الختام اود ان اوجه كلمة الى اولائك الاصدقاء الذين قد يشرعون، عما قريب فى التفكير باستئناف اعمالهم التنقيبية فى العراق فاقول لهم بانهم سيتلقون دوما من دائرة الآثار التشجيع والتعاون باخلاص.

التنقيبات في تل حرمل

يتاخم الزاوية الشمالية الشرقية من معسكر الرشيد الذي كان يعرف فيما مضى بمعسكر الهنيدي، على مسافة ستة أميال من شرقي بغداد تل صغير يعرف بتل محمد كان فليكس جونس(١) قد اجرى فيه تنقيبات اولية سنة ١٨٥٠ عثر في خلالها على كتابة لحمورابي. وهناك تل آخر كتل محمد يعرف بتل حرمل يبلغ نصف قطره ١٥٠ مترا وتفصله عن تل محمد ارض مرتفعة طولها نحو ٦٠٠ متر وقد اعتبره هرتزفيلد بقايا مدينة مندرسة .

وفي ربيع سنة ١٩٤٥ وقع اختيار فخامة رئيس الوزراء السيد حمدي الباجه جي على قسم من الارض الواقعة بين التلين المذكورين لغرض تشييد قرية انموذجية تضم دورا للعمال وقد تم بناء معظمها الآن ولما اتضح في حينه بأن القرية الجديدة قد تمتد فوق قسم من تل حرمل طلب فخامة رئيس الوزراء الى مديرية الآثار القديمة القيام بتنقيبات أولية في التل المذكور ابتغاء معرفة طبيعة المدينة المندرسة. والامر الذي أوحى بضرورة القيام بذلك يعود الى انه كان معروفا ان اشخاصا غير مخولين اجروا تنقيبات غير مشروعة هناك عام ١٩٣١ وعثروا على كميات كبيرة من الرقم التي هربت الى أمريكا فيما بعد (٢)

وعلى هذا بوشر بالتنقيبات في تل حرمل في ٩ مايس واستمرت حتى ٧ تموز سنة ١٩٤٥ واستؤنف العمل ثانية في ١٢ تشرين الاول حتى ٢٣ كانون الاول من السنة نفسها وكانت النتائج التي توصل اليها في غاية الاهمية .

يمثل التل المذكور سورا حصينا على شكل مربع غير منتظم، أما الجدران التي تسندها الدعامات فيبلغ سمكها خمسة امتار وفيها باب واحد في الجهة الجنوبية الغربية وعلى طرفيها أبراج هائلة. ولقد تم حفر المنطقة المسورة بأجمعها تقريبا واتضح بنتيجة هذا الحفر بأنها تشتمل على معبد كبير يبلغ حجمه (٢٨ مترا × ١٨ مترا)، ومعبد آخر أصغر منه يشتمل على موضعين مقدسين للعبادة حجمه (١٥ × ١٤مترا) ، وعدة مواضع مقدسة مماثلة صغيرة وبناية ادارية كبيرة حجمها (٢٥ × ٢٣ مترا) أما ما بقي من الفراغ فتقوم فيه بنايات أصغر ينم شكلها على انها كانت دوائر حكومية وخزائن للوثائق الرسمية.

ولقد عثر بنتيجة التنقيب على أكثر من ١٣٠٠ لوحة من مختلف الانواع والحجوم، وهذه الرقم جميعها من اللبن وهي في الغالب بحالة تتطلب المعالجة بشمع البرافين قبل نقلها .

---

(١) راجع زارة وهرتزفيلد
Archaologische Reise im Euphrat- und Tigris-Gebiet-Vol II, P. 95

(٢) ومما يؤسف له عدم التوصل الى معرفة مصير هذه الرقم حتى الآن.

ونظرا الى هذه الحقيقة والى الوقت الطويل الذي تستغرقه أعمال الصيانة التي تتطلبها حالـة الرقم بعد وصولها الى المختبر لم يتسن حتى الآن القيام بأكثر من مجرد دراسة أولية لها، ومع ذلك فقد ألقت هذه الدراسة العابرة ضوءا كافيـا على تاريخ هذه الاطلال.

ومن الجلي الآن ان تل خرمل الذي يقع في الريف الخصب من الزاوية الواقعة بين ألدجلـة وديالى، يشمل المركز الاداري لمنطقة زراعيـة. وتوحي النصوص التي فحصت حتى الآن بـأن هذه المنطقة كانت على الأقل في خلال سـلالات ايسن — لارسا، جزءا من دويلات المدن المسماة « ايشنونا » التي تقع عاصمتها (تل اسمر) على بعد ثلاثين ميلا من الشمال الشرقي وراء ديالى. وهناك مواقع مجاورة هي « اشجـالي » (كـابـالاتي) و « خفاجي » (دورـشامشوـايلونا) تقع على بعد اربع وست أميال، على الجانب الايسـر من ديالى ايضـا.

وقد انحصر اهتمام التنقيب في ثلاث مستويات بناء رئيسية هي :—

١ — تحت وجه الارض مباشرة على قمة التل حيث توجد آثار قليلة لبنايات تعود الى الدور الكشي.

٢ — بنايات لدور كان المستوطن قد اتلفتـه النار بأجمعه. ومن بين الرقم الطين التي تعود الى هذا الدور والتي جرى فحصها، كثير من حلقات تاريخ توصل بين « اشنـونا » و « دادوشـا » و « ايبابيل الثاني ».

ومن جملة الشواهد التاريخية التي تعود لهذا الدور مثلا :—

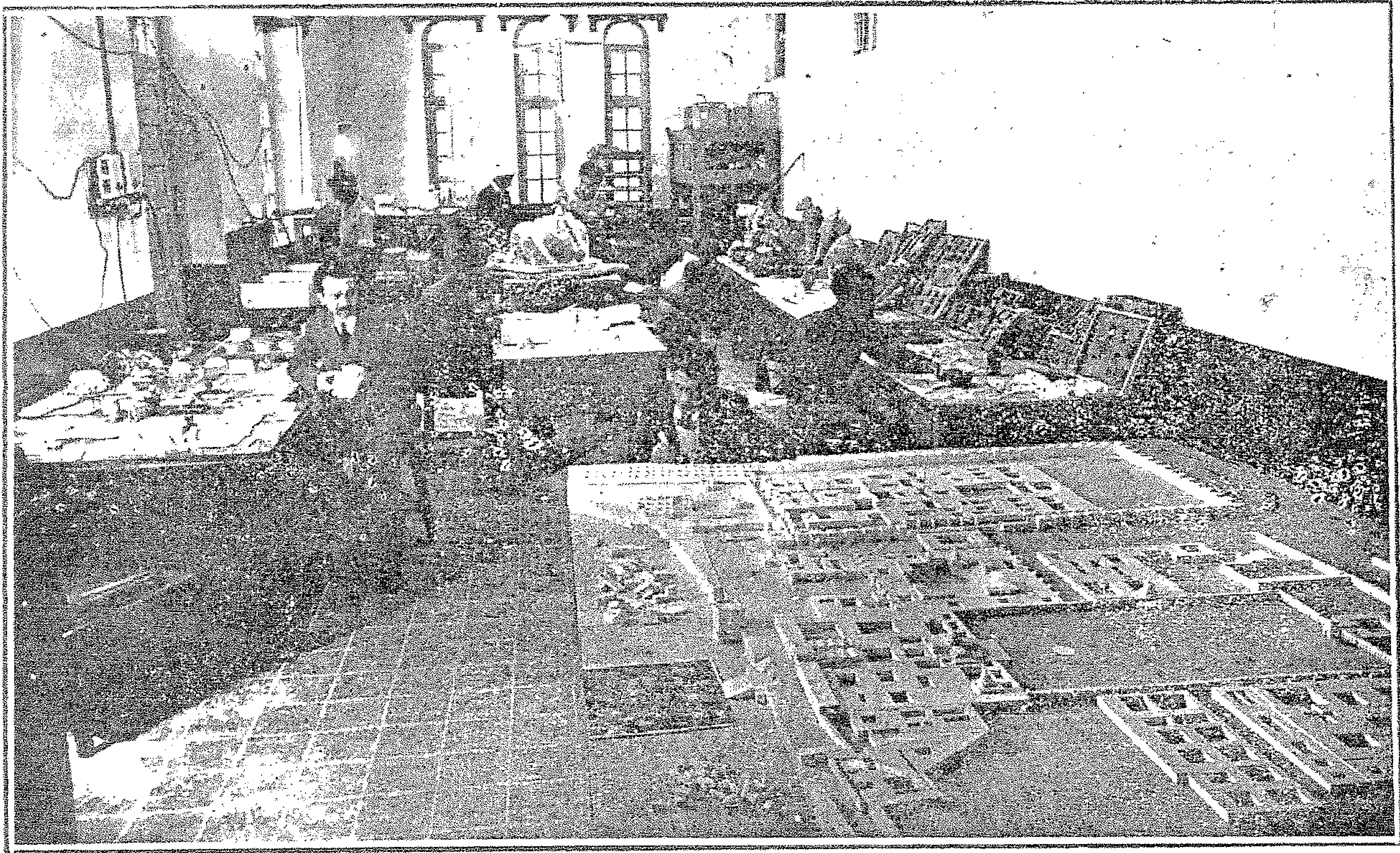
« سنة تدميررابيكو » و « سنة تقديم معبد سن » ويمكن أن يكون تدمير المباني بالنار معاصرا لانقلاب سياسي شامل يشير الى قيام أول سلالة من سلالات بابل. وليس من المستحيل — بعد فحص الكتابات التي اكتشفها فلكس جونس — أن يكون المركز الاداري قد نقل الى تل محمد من جـراء هذا الأنقلاب.

٣ — موطن سكني أقدم من المباني نفسها مع بعض التغيير في التخطيط، وهذا يتصل زمنيـا بـ « ابكاداد الثاني » حاكم « اشنونا » بأحد الختـوم الاسطوانية المكتوبة وغير المثقوبة، قدمه اليه صانعه، وبالشواهد التاريخية التي وجدت آنفا في «اشجالي»، ومن المحتمل أن يكون أهم النصوص كما يأتي:—

١ — ست رقم طين تبلغ القدم المربع الواحد وجدت في هيكل المعابد الكبرى. ويبدو ان هذه الرقم مستندات يستعملها الكهنة، وهي تحمـل اسماء الاله « خاني » وزوجه « نيسابا » كتبت في داخل طغراء مربعة . واحـدها قائمة بأسمـاء المـدن.

٢ — ثلاثة اختام اسطوانية ومنشور مكعب واحد من الطين غير المشوي، مثقوبة من الوسط، وقد وجدت في احدى البنايات الادارية .

٣ — قلادة من خرز الطين الكبيرة، تحمل كل واحدة منها بعض الكتابات .



مختبر المتحف العراقى فى بنايته الجديدة

وقد كان يحرس المدخل الرئيسي في المعبد الاكبر في خلال الدورين (الثاني والثالث) اسدان نفيسان من الطين المشوي بحجمهما الطبيعي •

أما تلك الاسود التي تعود الى الدور الثالث فقد تهشمت، ولكن بدلا من أن يجري ازاحة بقاياها وتنظيفها، اقيمت نصب أخرى فوقها واقيمت عليها اسود جديدة • وقد وجدت بقايا زوج ثالث من الاسود بجانب زوج من الانصبة تشير الى مدخل الحجرة المؤدية الى الهيكل •ومن الممكن استصلاح اسدين على الاقل من الاسود الستة التي جمعت قطعها ، وهي منذ الآن تشير الى انها قطعة فريدة في غاية الدقة •

• • •

ومنذ انتهاء الحفريات في تل حرمل حولت المديرية العامة موظفيها الى عقرقوف حيث اعدت الخطط للقيام بدورابتدائي بسيط فقط لهذاالموسم، وسوف يقتصر العمل على رفع الانقاض من جهة برج الزقورة •

درهم نادر

دخل في حوزة المتحف العراقي درهم فضي قد يكون الوحيد من نوعه في العالم عليه تصوير الخليفة العباسي (المقتدر بالله جعفر) الذي استخلف في سنة ٢٩٥ ــ ٣٢٠ هجرية •

والمعروف عن النقود الاسلامية انها خلو دائما من التصاوير ولذلك فان هذا الدرهم يعد نادرا بين الدراهم الاسلامية وقد يكون فريدا •

وقد حصلت عليه المديرية العامة بطريق المصادرة حيث عثر عليه بعض الصبية وهم يلعبون في الكاظمية مع عدد من الدراهم الفضية والذهبية يبلغ عددها ٦٢٥ درهما فضيا وديناري من الذهب أحدهما باسم الخليفة المأمون والآخر باسم الخليفة المقتدر •

وقد نشرنا صورتين لهذا الدرهم النادر في محل آخر من هذا الجزء من « سومر »

اعمال المختبر

يقوم المختبر بصورة عامة بتنظيف وتصليح وترميم الآثار القديمة التي تدخل في حوزة المتحف العراقي، وقد انجز في خلال الـ٦ اشهر الماضية الاعمال التالية :

١ ــ اجريت التنظيفات والاصلاحات الملازمة في ٢٩٦٠ اثرا ، بضمنها نقود اسلامية وغير اسلامية من نحاسية وفضية وذهبية • وآثار نحاسية من اور القيمة، وطبخ الرقم الطينية وتنظيفها واصلاحها •

٢ ــ مكافحة الحشرات والديدان في بناية متحف الازياء ومخلفات الملك فيصل الاول •

٣ ــ صنع نموذج للعربة السومرية من تل أجرب •

٤ ــ صنع نموذج لملك سومري يلبس التاج ويحمل الحربة والفأس• ورأس ملكة بحليها الذهب للمتحف العراقي •

٥ ــ ويقوم المختبر الآن بترميم رقم الطين التي ترد من حفريات تل حرمل وصنع نموذج « قصر الخليفة » في سامراء •

الزائرون

بلغ عدد الزائرين للمتحف العراقي في خلال الستة أشهر الماضية كما يأتي :

١ — باجور —	٥٧٧١	في متحف بغداد		٧٢٩	في بابل وسامراء	
٢ — مجانا —	٥٥٨٦	»	»	٢٦٩٧	»	»
٣ — طلاب المدارس —	٦٤٧	»	»	٢٥٨	»	»
٤ — عدد المدارس —	٤٠	»	»	٤	»	»
٥ — العلماء	٣٧١	»	»	٤٣	»	»

وكان من أبرز الزيارات التي تمت في خلال هذه المدة ، زيارة صاحب الجلالة الملك فيصل الثاني ، حيث اطلع جلالته على المتحف وعلى ما اضيف عليه من الزيادات. وزيارة صاحب السمو سيف الاسلام عبدالله ولي عهد اليمن ، وزيارة سعادة وزير روسيا المفوض في بغداد . والليدى شونهيور برد عقيلة السفير البريطاني .

مقتنيات نقدية جديدة

عثر عمال البلدية عند اشتغالهم في تسوية الطرق في الكاظمية على كمية من النقود العثمانية المتأخرة ضرب أغلبها في بغداد ، وهي نحو ٥٠٠ نقدا دخلت جميعها في حوزة المتحف العراقي.

اقتنيت المديرية العامة اربعة دنانير احدها فاطمي باسم المعز لدين الله، والآخر ساماني بأسم الطائع . واقتنت ايضا سبعة دراهم باسم المعتضد.

اعمال التفتيش

جرى الكشف في خلال نصف السنة الماضية في ناحية الحمزة ، والفيصلية ، والقادسية التابعة الى لواء الديوانية. وفي ناحيتي شيخ سعد، وعلى الغربي ، التابعتين للواء العمارة ، وفي ناحية مركز اربيل، وشقلاوة ، وقوشتية في لواء اربيل. وفي ناحية الاعظمية في لواء بغداد . وقد بلغ عدد المواقع المعلنة من هذه الاماكن (١٨٥) اعلن عن (٨١) موقعا منها في الجريدة الرسمية ، وفقا لاحكام المادة الثامنة من قانون الآثار القديمة.

أما ما بقي من المواقع فانها قيد الدرس والفحص وسيعلن عنها كذلك عند الانتهاء من درسها واقرار أثريتها .

الكتب المهداة الى خزانة المتحف العراقي

آثار ايران (١٩٣٦ — ١٩٣٧). بالفارسية.
آريانا (مجلة بالفارسية ، تصدر في كابل)
أصل الحروف الهجائية . لطه باقر (مستل من « سومر » الجزء ٢ من السنة ١ ، ١٩٤٥) .
اصل الشيعة واصولها . لمحمد الحسين آل كاشف الغطاء (النجف ١٩٤٥، ١٩٥ ص).
الاغاني الشعبية. للسيد عبدالرزاق الحسيني (بغداد ١٩٢٩ ، ١٢٧ ص).
أمريكا تأليف س. ف. بنيه وترجمة عبدالعزيز عبدالمجيد (القاهرة ١٩٤٥ ، ١٩٠ ص).

الانتدابات في العراق وسورية • لمحمد جميل بيهم (صيدا ١٩٣١، ١٣٧ ص).

الاوقات المصرية (جريدة) المجلدات ١٠– ١٢ الصادرة سنة ١٩١٧ – ١٩١٨ •

تاريخ الثورة العراقية • للسيد عبدالرزاق الحسني (صيدا ١٩٣٥، ١٥٠ ص).

تعريف الشيعة• له• (صيدا١٩٣٣، ٨٠ص)

تمور الزهدي وصناعاتها • لمديرية المباحث الصناعية في العراق (بغداد ١٩٤٥ ، ٢١ ص)

صوت الاهالي (جريدة يومية يصدرها كامل الجادرجي – مجموعة تبدأ بالعدد ٧٦ وتستمر الى آخر ما صدر منها).

العراق في دوري الاحتلال والانتداب • للسيد عبدالرزاق الحسني (صيدا ١٩٣٥، ٣٢٠ ص المجلد الاول).

فهارس المخطوطات القبطية والعربية الموجودة بالمتحف القبطي والدار البطريركية واهم كنائس القاهرة والاسكندرية • واديرة القطر المصري• لمرقس سميكة باشا ويسى عبدالمسيح (المجلد الاول ، والقسم الاول من المجلد الثاني • القاهرة ١٩٣٩ – ١٩٤٢، ٥٣ + ١٨٣ص،١٠ + ٦٠٩ص).

في مواطن الآثار، رحلة الى جنوبي العراق• للدكتور ناجي الاصيل (مستل من « سومر » الجزء ٢ من السنة ١ ، ١٩٤٥).

فيصل بن الحسين في خطبه واقواله • نشرته مديرية الدعاية العامة في العراق (بغداد ١٩٤٥، ٣٢٦ ص).

مجموعة القوانين والانظمة لسنة ١٩٤٤ • اصدرتها الحكومة العراقية (بغداد ١٩٤٥ ، ١٨٢ + ٢٦٤ ص) موجز تاريخ البلدان العراقية• للسيد عبدالرزاق الحسني (صيدا ١٩٣٠ ، ٢٠٨ ص) •

تصويبات

يؤسفنا ان قد حدثت بعض الاغلاط المطبعية بالرغم من عنايتنا الفائقة . وقد دونا المهم منها فيما يلي :

صحيفة		سطر	خطأ	صواب
٩	العمود الايمن	١٠	وبد لأي	وبعد لأي
١٠	العمود الايسر حاشية هـ	٣	مطاوي الثورة	مطاوي التوراة
١١	العمو الايسر	٨	متأثر	متأثرة
١٣	العمود »	٢	عليم	علم
١٧	العمود الايمن	١٩	نبولو نابو	نبو أو نابو
١٩	العمود الايمن	١٠	تنوجال	توجال
٣٣	» »	٨	فشيد	مشيد
٣٦	» الايسر	١٨	٦٧٥	٧٦٥
٣٩	» الايمن	٢٠	آلات	ثلاث
٤٠	» »	١٤	بتهريبه	بترميمه
٤٠	» الايسر	٢	مشباك	للشباك
٤٠	» »	٧	اواخر	اوائل
٤٠	» »	٨	قاتها	قامها
٤٥	» »	١٨	mesopotamie	me´sopotamie
٤٥	» »	١٩	massignan	massignon
٤٥	» »	٢٣	Arabia	Arabie
٤٥	» »	٢٦	in	im
٥٢	» الايمن	٢	الحراب	المحراب
٥٢	» »	٩	نا	فنا
٥٢	» الايسر	٤	شئا	شيئا

1.	Paid Entrances	Baghdad Museums	5771	Babylon & Samarra	729
2.	Free	" "	5086	"	269
3.	Students	" "	647	"	257
4.	Scholars	" "	371	"	43
5.	Parties from Schools	" "	40	"	4

Among the distinguished visitors were :

H. M. King Faisal II. (twice).

H. R. H. Saif al-Islam 'Abdulla Crown Prince of Yemen.

H. E. The Russian Minister in Iraq.
Lady Stonehewer-Bird, Wife of H.E. The British Ambassador

Inspection

During the last period of six-months inspectors have operated in the following localities :

Liwa of Diwaniya,
Nahiyahs of Hamzah
Faisaliyah
Qadisiyah

Liwa of 'Amara
Nahiyahs of Sheikh Sa'ad
'Ali al-Gharbi

Liwa of Erbil
Nahiyahs of Erbil
Shaqlawa
Qosh Tepe

Liwa of Baghdad
Nahiyah of Adhemiyah

The number of ancient sites identified in these localities amounted to 185. of which eightyone sites have been published in the Official Gazette in accordance with Article VIII of the Antiquities Law. The remainder are still under consideration.

Books Received by the Library.

Basmadschi (Faradsch) : Landschaftlicke Elemente in der Mesopotamischen Kunst des IV. und III Jahrtausends (Basel, 1943; 142 p., IX pl.).

Hudson (D. R.) The Coinage Metals in Antiquity (Part II.) Iraq and Iran. (1944).

Sauter (M. R.) Les races brachycéphales du Proche Orient, Des origines à nos jours. (Genéve, 1945).

Victoria and Albert Museum :

1. Catalogue of Early Medieval Woven Fabrics. By : A. F. Kendrick. (London, 1925. VII; 74p., XXIV pl.).

2. Guide to the Later Chinese Porcelain. By W. B. Honey. (London, 1927, XXI+123 p., 120 pl.).

3. 100 Masterpieces Mohammedan and Oriental. (London, 1931).

4. A Guide to the Collections of Tiles. By A. Lane. (London 1939; XI+75 p.; 48 pl.).

The Antiquities Journal (Vol. 25, London 1945).

Athar-i-Iran : Annales du Service Archéologique de l'Iran. (Vols. 2-3; 1937-38).

Bulletin of the School of Oriental and African Studies, University of London. (Vol. XI, Part 3, 1945).

Journal of Near Eastern Studies (Vol. 4, Chicago 1945).

If any of you ladies and gentlemen should wish to hear more about this subject,then here is Sir Leonard Woolley and there is Professor Sidney Smith, both eminent *imans* in archaeological research.

To friends of Iraqi archaeology, I should like to say that thanks to the effective patronage of H. R. H. the Regent, the Emir Abdul 'Ilah, the Department of Antiquities has never lacked funds for undertaking archaeological research. During the last six years we have excavated in seven sites covering the history of Iraq from the end of the sixth millennium B. C. to the time of the Ilkhanids who ruled in Iraq in the 13th. century A.D. In Dur-Kurigalzu and Tell Harmal both near Baghdad, we still have a heavy task to acomplish. While in Samarra and Wasit, we worked a full season in almost every year, and there is more to be done. And we consider the results obtained from the excavations at Hassuna and 'Uqair very satisfactory.

Our journal, Sumer, has created in Iraq and the Middle East great interest in the activities of our Department. And although it is as yet a child in its second year, we intend to do our utmost to bring it up to the high standard of its sisters in the West.

I should like to add just one word to those friends who may soon begin to consider the resumption of their archaeological activities in Iraq, that they will always find in the Department of Antiquities encouragement and faithful co-operation.

The Iraq Museum Laboratory

Some of the work of the museum laboratory during the past six months is illustrated elsewhere in this number. Other work at present in hand is as follows :—

1) A scale-model (restored) of the Palace of the Caliphs at Samarra. (Dar al-Khalifa).

2) A scale-model (twice life-size) of the Sumerian chariot drawn by four wild-asses and driven by a bearded king, which was found (cast in copper) in the Shara Temple at Tell Ajrab. The model is partly carved in wood and partly of appropriate materials such as leather and copper, on the lines of a similar model now in the museum of the Oriental Institute at Chicago.

3) Reconstructing one of the three pairs of life-size terra-cotta lions, fragments of which were recently found at Tell Harmal.

4) Baking and cleaning the very large collection of clay tablets recently found at Tell Harmal.

The total number of objects treated in the laboratory during the period under consideration was 2960. The accompanying photograph (Fig. 5) shows the laboratory as now installed in the new wing of the Iraq Museum.

Visitors

The numbers of visitors to the Museum during the last period of six months was as follows :—

ing dates to Basrah"; but through our recent work in the Department of Antiquities of Iraq, both in the field and in the study-rooms of the Library, I was one of those who were very much impressed with the great possibilities of archaeological research, as a creative factor in broadening the horizon of human consciousness by establishing links of understanding with the noble endeavours of man in the very distant past.

The difference of belief, outlook and logic which alienate and separate human beings and nations from one another are so many and so complicated in nature that when one finds in archaeological studies a medium, not of discord, but rather of patient and synthetic concord, one feels hopeful for the future of archaeology and of human understanding.

In this age of atomic energy casting it's spell upon the minds of man with it's unknown possibilities for good and for evil, one might perhaps feel happier in the Contemplation of the constructive spirit of those early pioneers of human civilization. To think of how culture came into being and how civilization started or to imagine what a mighty endeavour it was on the part of those old fathers of man, to invent the beginning of writing, and visualize them attaching with artful fingers the first strnig on the first musical instrument which ushered music into the world.

What a triumph in human progress it was when the first sickle was invented. So primitive, so simple it is to our eyes, and yet what ingenuity it was to stick together so many pieces of flint on a curved piece of wood and hold them together with bitumen and to reap with it the first corn that was cultivated by the hand of man - whât joy it must have been to the great heart of Hammurabi to lay down his code of laws and make them the instrument of social organization. And again to feel and to tiy to understand the beginning of human worship of the Deity in that very distant horizon of human consciousness when man's universe was nothing but his small settlement and the great sky above with the sun and moon and the bewitching stars beyond, and to visualize him seeking to grasp the first rays of light from the great unknown beyond, and to read his songs and hymns of love on those little tablets of clay, and then to feel in sympathy with him, who soever it was in his noble efforts to help in making the modern man what he is, should, in my view be the starting-ground for the attempt of human understanding.

Through a philosophic spirit of approach that discerns the unity which is hidden in diversity, through that broad sympathetic and intelligent outlook. which by comprehending the beginning of things human, arrives at the understanding of the complexities of the modern mind with all its bewildering of dazzling brightness and unfathomable darkness, one may reasonably hope to create an atmosphere for the correct understanding of human nature.

lions installed. Remains of a third pair of lions were found beside another pair of pedestals flanking the entrance to the sanctuary. Of the six lions whose fragments have been recovered, one pair at least is capable of reconstruction, and already shows signs of being an unique and accomplished piece of modelling.

Since the close of excavations at Tell Harmal the Directorate-General has transfered its field-staff to Aqar Quf, where only a brief period of work is planned for this season. It will largely be restricted to the clearance of *debris* from the facade of the ziggurat-tower.

The Director-General's Visit to London

In the Autum of 1945 the Iraq Government appointed H. E. Dr. Naji al-Asil to lead an Iraqi Delegation to the United Nations Educational Scientific and Cultural Conference in London.

The Delegation which included Sayid Abdul Jabbar al-Chalabi, Assistant Director-General of Education, Sayid Fuad Safar, Technical Supervisor in this Department and Sayid Hikmat Abdul Majid, Cultural Attache to the Royal Iraq Legation in London, left Baghdad at the end of October and returned at the end of December 1945.

During this period the Director-General was more than gratified by the cordial welcome which he received from all quarters, and is now anxious to express his warmest thanks to all those prominent people who thus signified their goodwill both towards himself and to the Iraqi Nation.

While in transit through Cairo His Excellency availed himself of the opportunity to discuss with the Egyptain authorities a proposal for the exchange both of antiquities and publications between Iraq and Egypt. In this connection a special agreement was reached with H. E. Abdul Razzak Bey al-Sanhouri, Minister of Education in Egypt, whereby the Egyptian Government presented to the Iraq Museum Library copies of all their own historical and archaeological publications. Similarly in London, the Trustees of the British Museum showed the greatest generosity in presenting to the Iraq Museum a complete set of their own most numerous and valuable publications.

For these and other notable favours bestowed on the Director-General during his visit, His Excellency wishes once more to express his thanks and gratification.

We produce below the text of the lecture on - "Archaeological Research as a Medium of Human Understanding", delivered by the Director-General on November 20, 1945, at the Royal Society of Arts, on the invitation of the Anglo-Iraqi Society.

Ladies and Gentlemen,

In this great metropolis, the triumphantly defiant London, and in the presence of so many distinguished and eminent archaeologists, you will, I hope, not expect me to give a definition of archaeology, nor to say what is meant by archaeological research, for that would be like "bring-

to which the tablets must be submitted after reaching the laboratory, only a preliminary study has so far been possible; yet this has already thrown considerable light on the chronology of the ruins.

Situated in fertile country in the angle between the Tigris and the Diyala, it is now fairly clear that Tell Harmal represents the administrative centre of an agricultural district. Texts so far examined suggest that, at least during the dynasties of Isin-Larsa, this district was part of the city-state called Eshnunna whose capital (Tell Asmar) is thirty miles to the northeast, beyond the Diyala. Other contemporary sites in the neighbourhood are Ischali (Kabalati?) and Khafaje (Dur-Samsuiluna),situated representively, four and six miles away, also on the left bank of the Diyala.

The excavations were concerned with three principal building-levels:

1) Directly beneath the surface at the summit of the mound were scanty traces of buildings belonging to the Kassite period.

2) Buildings of a period at which the entire settlement had been destroyed by fire. A large proportion of the tablets belong to this period. Among those already examined are important dating-links with the governors of Eshnunna, Dadusha and Epalpiel II. Familiar date-formules belonging to this period are for instance - "The year of the destruction of Rapiqu" and "The year of the dedication of the Temple of Sin". The destruction of the buildings by fire could therefore correspond to some political upheayal marking the rise of the First Dynasty of Babylon. Judging by the inscription which Felix Jones discovered, it is not impossible that the administrative centre was subsequently shifted to Tell Mohammed.

3) An earlier occupation of the same buildings with some small change of plan. This is connected in time with Ibigadad II, governor of Eshnunna, by an unpierced and inscribed cylinder-seal whose maker had dedicated it to him.

Some of the most important texts are likely to be :—

1) Six large tablets, almost a foot square found in the sanctuaries of the larger temples. These appear to be documents used by the priests, and bear the names of the god Khani and his consort Nisaba inscribed within a square *cartouche*. One is a list of city-names.

2) Three inscribed cylinders and one almost cubic prism in unbaked clay, pierced through the centre. These were found in an administrative building.

3) A string of large clay beads, each bearing an inscription, recording the manufacture of a quantity of bricks.

the main entrance of the largest temple, was at both periods (II & III.) guarded by a pair of magnificent, life-size terra-cotta lions. Those belonging to the earlier period (III) had been smashed; but instead of clearing away the pieces, new pedestals had been built on top of them and new

Excavations; Tell Harmal

Adjoining the northeast corner of Mu'askar Rashid (sometime "Hinaidi Camp"), about six miles east of Baghdad is a small mound known as Tell Mohammed, in which Felix Jones made a brief sounding in 1850 and discovered an inscription of Hammurabi. Separated from Tell Mohammed by about six hundred metres of high ground, which Herzfeld§ considered to be the remains of an ancient settlement, is another similar mound about 150 metres in diameter called Tell Harmal.

In the Spring of 1945 part of the land between these two mounds was selected by H. E. Sayid Hamdi al-Pachachi, the Prime Minister, as the site for a model village of working class dwellings, most of which has been completed. Since it seemed probable at the time that the new village might extend over a part of Tell Harmal, the Prime Minister requested the D-G. of Antiquities that a sounding should first be made in the mound in order to ascertain the character of the settlement which it represented. This seemed especially adviseable, since it was known that in 1931 illicit diggers had discovered in it a large quantity of inscribed tablets which subsequently found their way to America.†

The excavation of Tell Harmal was accordingly undertaken from May 9 until July 7, 1945 and the work again continued from October 12 until December 23. The results were extremely interesting.

The mound represents a fortified enclosure taking the form of an irregular square. The buttressed walls are nearly five metres thick, and there is a single gateway in the suthwest side, flanked by enormous towers. Almost the whole of the enclosed area was excavated. It proved to contain one large temple (28x18 metres), one smaller, double-shrine temple (15x14 metres), several minor shrines, and a large administrative building (25x23 metres). The remainder of the space was taken up by smaller building, mostly having the character of offices and archives. The excavations produced over thirteen hundred tablets of all sorts and sizes. These were all unbaked and often in a sufficiently fragile state to necessitate treatment with paraffin wax before their removal was possible. Owing to this fact and to the lengthy process of preservation

(§) Compare Sarre and Harsfeld, *Archäologische Reise im Euphrat - und Tigris— Gebiet* Vol. II, p. 95.

(†) Unfortunately it has not so far been possible to ascertain the present whereabout of these tablets.

The *musalla* of the Mirjaniya is also of great importance structurally for the following reason. In Egypt madrasas did not have a *musalla* of special type, they merely used the *liwan qibla* as a *musalla* when prayer-time came; at other times classes of instruction were held there, as in the other *liwans*, which were vaulted halls opening onto the *sahn* for their full width, as in the Kamiliya Madrasa, and the Madrasas of Sultan Salih, Muhammad an-Nasir and Barquq, etc.

But in Syria *madrasas* were constructed differently. We are able to speak with certitude on this point, for eight or nine *madrasas* built before 700 H. (1300) have been preserved. They were built sometimes for one rite sometimes for two. In the one-rite *madrasa* there was a tunnel-vaulted *liwan* for teaching in, in a two-rite *madrasa* two *liwans*. On the *qibla* side was the *musalla*. This always consisted of a hall with a triple-arched facade on the *sahn*, the central arch being wider and higher than the lateral ones. Behind this the *musalla* was developed laterally; it usually had a dome in the centre with tunnel-vaulted extensions to right and left; occasionally there were three domes in a row.

The *musalla* of the Mirjaniya is the only surviving example in Iraq of this type.

It is therefore an outstanding monument of Muslim architecture, not only because of its splendid ornament, more of which is coming to light every day, but also on account of the fact that it is the only example surviving in Iraq of this early type of triple-arched, laterally developed and domed hall of prayer.

22.ix.45. (Sd.) A. Creswell.

In view of the implications of this report, it was agreed that the work of demolition should be postponed. At the same time an alternative plan was drawn up by the Directorate-General of Antiquities for the new lay-out of the site and adjoining properties, with certain modifications to permit of retaining the *musalla*. It was proposed that the latter should remain in use and that on the east side of the courtyard only such accomodation be re-built as was essential for the *madrasa*. This would permit of a slight reduction of the actual mosque area and correspondingly increase the surrounding traffic space. The only disadvantage of the revised plan was that, since the *musalla* was to remain, it would now be impossible to correct the alignment of Shari'-al-Rashid. But since it was proposed to reface and beautify the facade facing the street, it seemed likely that such an interruption of the monotony of Shari'-al-Rashid might in the end prove an advantage.

On December 13, 1945 the case of the Mirjan mosque came before the Council of Minister and a decision was reached in regard to its future. It was agreed that the old *musalla*, should remain intact and be preserved as a national monument.

Rashid was to be corrected, and it was to be replaced by a colonnaded screen-wall separating the mosque courtyard from the street. *Madrasa* buildings to the east of the courtyard were to be demolished and a new *musalla* was to be built in their place similar in every way to the old one. The original inscriptions were to be re-instated in appropriate positions in the new *musalla*. The old portico and the domed compartment containing the tomb were to be incorporated in the new building.

These plans were approved, and on May 26, 1945 the building was taken over by the Municipality from the Awqaf, and the demolition commenced. As soon as the workmen began to strip the plaster from the interior wall-faces of the *musalla*, very fine carved-brick decoration began to appear beneath it, and it soon became clear that the whole of the walls from the dado upwards were ornamented in this way. At some period, for no clear reason, the whole of the building had been plastered with cement and gypsum leaving nothing but the inscriptions exposed. Even the vaults and domes themselves now appeared to have been finely ornamented, while parts of the east facade, behind the more recently added concrete *loggia*, were also richly decorated. Throughout the building this newly exposed carving is so delicately executed, and the fine sense of design shown by the architect so remarkable as to place it in a class apart among monuments of this period. The workmanship may even be said to be of a higher standard than the somewhat earlier examples of this craft in the Mustansiriyah and the 'Abbasid Palace.

In view of these discoveries is was plainly of vital importance that the *musalla* portion of the Mirjan mosque should be preserved as a national monument, and its decorations carefully restored. But since this would involve the interruption of the large-scale work undertaken by the Municipality, which had already reached an advanced stage, the decision to be taken was a major one.

It was therefore decided that the opinion of an eminent expert should be invited in order to confirm the impression gained by the Directorate-General of the great importance of the discovery. The invitation was made to professor A. Creswell of the Fuad I University in Cairo, who arrived in Baghdad on Sept. 9.

Professor Creswell's opinion was as follows :—

THE MIRJANIYA MADRASA

The recent discovery, in the hall of prayer of the Mirjaniya Madrasa, of splendid panels of 'Abbasid carved brickwork of the finest quality has at once raised this building, not regarded hitherto as of great importance, to the very front rank as a monument of Muslim architecture.

The carved brick technique is completely unknown in Egypt, Syria and Palestine and the amount preserved in Iraq is very limited. Apart from the 'Abbasid Palace in the Citadel, the Mirjaniya Madrasa has no rival.

DISCOVERY IN THE MADRASAT AL MIRJANIYA

(MIRJAN MOSQUE)*

The fourteenth-century mosque known as Madrasat-al-Mirjaniya stands at the corner of Sari'-al-Rashid and Suq-al-Shorja. It is built around a square courtyard and consists of an arched potrico, whose fine brick orament was partially restored in 1935, a triple-domed *musalla,* a compartment covered by a larger dome containing the tomb of Mirjan, and accomodation for the *madrasa* and religius incumbents.

In recent years serious cracks had appeard in certain parts of the buildings, and sections of the south facade on either side of the main dome were in imminent danger of falling. These eventually had to be demolished, pending some decision about the future of the building.

In November 1944, the Baghdad Municipality proposed the demolition of the entire western side of the mosque, inluding the *musalla.*

The building at present projects some distance into Shari'-al-Rashid, and this would have enabled the alignment of the street to be corrected. A committee was formed to consider this proposal and the whole situation was discussed in detail between the Municipality, the Directorate-General of Antiquities and Directorate-General of Awqaf.

Particularly the *musalla* was examined in order to ascertain what would be lost by its removal.

The following points were observed.

1) The west facade, facing Shari'-al-Rashid, was of no aesthetic value, its only architectural feature, the oriel structure behind the *mihrab,* being a recent addition.

2) The whole interior wall-faces of the *musalla* were plastered with gypsum except for small sections of ornament near the *mihrab,* and the famous cut-brick inscriptions beneath the springing of the domes.

3) It was decided that the inscriptions could without difficulty be removed and re-instated in some other part of the building or in a museum. The proposal to demolish the western part of the building was therefore accepted, and the Municipality made the following plans for reconditioning the entire site.

Sufficient property was to be acquider on the north, south and east sides of the mosque to make it an "island-site" with the traffic revolving around it. After removing the old *musalla,* the alignment of Shari'-al-

(*) Photographs of the mosque are used to illustrate an article on the same subject in the Arabic section of this issue.

wonder whether the diadem of leaves could not have rested upon the "halo" itself rather than upon the forehead. The extra length would thus be explained, while the festooned ribbons of gold would have bound the central *chignon*. The "hair rings"§§ which also puzzled Woolley would have served to hold our side-locks in place.

(§§) See *Ur Excavations II*, pp. 87 & 241.

difficult process and its appearance dull, suggest a bitumen core covered with a richer material? One is in fact immediately reminded of Frankfort's inference from the rivet-holes near the ears that-"the flat, sharply separated strips (of hair) were covered with engraved gold or copper foil."§§ The famous gold wig from Ur. leaves little doubt that gold could be engraved to resemble hair.

Final Deductions.

The assumptions on which the reconstruction was based were accordingly as follows:

a) That the hair was modelled in thin gold over a bitumen base. The gold would extend over the flat frontal waves and so cover the two rivets near the parting attaching the stone to the bitumen.

b) That the *coiffure* may be adopted from the most characteristic hairdresses among the Diyala heads.§

c) That the rivet-holes in the temples were for attaching side-locks, also made of bitumen covered with gold.

It will be seen in the profile of the reconstruction how well these lie upon the wide, flat surface of the cheeks, which are otherwise unsightly.

d) That the projection beneath and behind the ears represent the ends of a roll of short hair which almost invariably occurs beneath the *chignon* The rivet-holes, for attachment of the bitumen, would also be covered by the extension of the gold over them.

e) That the parting was inlaid with bone or mother-of-pearl, which helped to secure the gold, and the eyes and eyebrows with lapis and bone, as is usual with Sumerian statues.

Note.

The careful study of Sumerian methods of hair-dressing which this reconstruction involved, has raised a new and interesting speculation in connection with the female head-ornament from the Royal Tombs at Ur. At the time when Sir Leonard Woolley made his famous reconstruction of the head of queen Shubad,† and when the jewelled headdress of a female attendent was mounted for the Iraq Museum,§† not one of the fifty or so female heads in the Diyala group had yet been found and information as to Sumerian hairdressing generally was extremely scanty. Woolley himself puzzled over the length of queen Shubad's diadem and envisaged padded excrescenes of hair on either side of the head to support it. Now however it is possible to suppose that the "tiara" or "halo-plait" fashion may have been as normal at Ur as elsewhere, and to

(§§) Frankfort, *More Sculpture*. p. 1.

(§) Examples from Frankfort *Sculpture*. Plate 90. and elsewhere were used.

(†) C. L. Woolley, *Ur Excavations II. The Royal Cemetery*. Plate 128. also *Ur Excavations II*, Plate 144).

(§†) Recently remounted. (See Plate I.).

Material.

The contrivance of a life-size human figure in the round, to which this fragment bears witness at so early a date,is most remarkable,but its form suggests the material limitations of the period. There can be little doubt that the mask-form is accounted for by the scarcity and value of stone in the alluvial district of South Iraq. So that the head and probably the clothed parts of the body would be completed in some more easily obtainable material. Since wood is almost as rare as stone, one must look for some other substance of which the local supply is plentiful, and the most suitable is obviously bitumen. Remembering,for instance the lions heads from the facade of the Nin-harsag temple at al-'Ubaid'†§ composed of fine copper-plating over a core of bitumen, it is not difficult to imagine our Warka head completed by a similar core, forming a basis for a *coiffure* modelled in some more valuable material.

Relations With Later Sculpture.

If we seek parallels for the Warka head in comtemporary sculpture there is little to aid us. An unique statue in the round from protohistoric levels at Khafaje†† is in no way comparable. Nearest in date after this are the innumerable portrait-statues of the Early Dynastic periods II and III from the Diyala sites, and here on the contrary much interesting comparison may be made. Most important are the hair-dresses of the female-figures. By far the greater proportion of these are variations on a single theme. A heavy plait is twisted round and across the top of the head like a tiara, while the hair within the circle thus formed is padded out to make a more or less elaborate chignon. In front of the "halo-plait" the forehead is formed in flat and symmetrical waves terminating in side-locks in front of the exposed ears. One could pick a dozen examples§† where, if the head were cut off vertically just in front of the plait, the remaining mask would correspond in every detail except the side-locks to the Warka head in its present form.

It is usual with the Diyala figures for the hair to be coloured black with bituminous paint. In this respect one example§§ raises two interesting points. In the first place the light colour of the parting is emphasised by an inlaid strip of mother-of-pearl. Secondly the stone excrescence behind the plait is left rough, and. as Frankfort says†- "the hair at the back of the head was no doubt rendered by molded and incised bitumen, some of which still adheres to the rough stone core". May we not suppose that the hair of the Warka head was similarly "molded" in bitumen, but since "incising" of bitumen would be a

(†§) Hall and Woolley, *Ur Ercavations I. al-Ubaid. Plate* I.

(††) Frankfort, *More Sculpture*, Plate I.

(§†) e.g. Frankfort *Sculpture* Plates 82-90.

(§§) Frankfort, *Sculpture* Plate 62. a, b & c.

(†) Frankfort, *Sculpture* p. 51.

late 1939.†† No copy of the report, however reached Iraq previous to the outbreak of hostilities, and our only authority for its existence is a reference to it by Dr. Frankfort in an Orientrial Institute Publication dated August 1943.§§ From the same source we learn that according to the report the date of the head "is unequivocally established by the circumstances in which it was found", and falls within what Frankfort calls the "Protoliterate period" -that is the Jemdet Nasr or late Uruk period. This information corresponds well enough with the evidence suggested by the find-spot which was pointed out to us by Herr. Lenzen on the occasion of the 1939 'division' at Warka. The head had lain a few feet beneath the surface in a rubbish-pit which had penetrated some earlier archaic brickwork, and was found amongst and in contact with unmistakeably dateable pottery-types, such as the "votive bowl with bevelled rim", a sure criterion of the period preceding the Early Dynasties. We are therefore justified in assuming that the latest date to which the sculpture can be attributed is the end of the Jemdet Nasr period, now placed at approximately 3000 B. C.

Reconstruction.

Quite apart from its delicate modelling and other aesthetic qualities, to which Frankfort rightly refers, the head in its present condition has an archaic beauty plainly distinct from its original appearance. This fact, combined with the frequent speculation which has taken place as to the nature of the other materials originally combined with the surviving stone mask to complete the head, seemed to justify the experimental reconstruction which has now been made and which appears in Plate V.

It was carved in plaster in the Iraq Museum Laboratory, using as a basis a plaster cast of the original head.

Important Details.

Before setting forth the argument on which the reconstruction was based, it will be well to mention certain important details of the original head. The eyes and eyebrows are deeply hollowed for inlay. The plain, waved surfaces of the hair are separated in the centre by an inlay-chase which must have represented the parting. The head is cut off in the centre and the back carefully trimmed to a flat surface. On either side of the parting shallow chases run inwards from the cut edge, and end in rivet holes. Projections beneath and behind the ears on either side, suggest the beginning of some hair arrangement continued beyond the limit of the stone. They are pierced with drill-holes apparently for attachment. They in no way resemble earrings and the ears are not pierced. There is also a shallow rivet-hole in each temple. (see Plate VI.).

(††) Deutsche Forschungs Gemeinschaft, Berlin, *Kursbericht Warka*, XI, 1938/39, pp. 12-13 and Figs. 4-6.

(§§) Frankfort, *More Sculpture*, p. 1 and Fig. 1.

beside the door of one of the small public chapels among Larsa-period dwelling houses at Ur. Dating from nearly a century later, the horns here have become the multi-horned headdress, but no other standard attribute is changed. And finally there is a carved calf with silver legs, two of which survive, and traces of silver horns, found at Warka in 1934†.

Based on the evidence provided by these objects, the argument for the details of our restoration were as follows.

The Legs.

Frankfort (see above) preferred the assumption of copper legs for the large Umma statue. Those of the Warka calf are silver, but isolated legs of copper come from the same source. Our final choice was silver, mainly owing to the more usual combination of silver with the lapis lazuli suggested for the beard and hair. The advanced position of one thigh established a relative position of the legs similar to that on all the relief representations.

The Tail.

The diameter of the tail at the base like that of the horns is fixed by the flat surface of stone surrounding the dowel-hole. The selection of material is arbitrary, and the shape based on the seals.

(†) A. Noldeke : ***Ausgrabungen im Uruk-Warka*** 1934-35 - Taf. 24, b.

The Beard and Hair.

Lapis lazuli was assumed as the only probable material for these, (*cf.* beard of decorative bull's-head, and other objects from Ur.). The method of attachment in both cases was clear from the dowel holes in the face and chest of the larger figure and behind the temples of both. Their shape was suggested by cylinder-seals, and the arrangement of the hair behind, with a wide "back-parting", by the Abu statue from Tell Asmar and the larger copper "support" statue from Khafaje.

The material of the horns is arbitrary.

Two important omissions should be noted in the restoration. First the "support" attachment above the head. We did not feel justified in imitating the "four-armed claw" of the copper statue. The vertical dowel hole was therefore left empty. Secondly, though bull's ears appear in every representation of the subject quoted, and though a single lapis ear of the correct shape is preserved in the Iraq Museum, the doubt as to their size and position made their omission desireable.

III) *A Reconstruction of the Life-size Head From Warka.*

Provensance.

The life-size head (or mask) in limestone discovered at Warka during the excavating season 1938-39 and now in the Iraq Museum, was published in Berlin presumeably in

fort had noted§ that the large copper statue from Khafaje already mentioned — "has a four-armed claw fixed to the top of the head, on which a bowl could be placed", and suggested that the Umma statue might also have the function of a "support", though the head was too much damaged to tell for certain. The new figure now proves this to have been the case.

The considerable discrepancy in size between the two figures which can be seen in Plate III. argues against their being a pair. Yet the fact that the larger figure stands with the right thigh advanced and the left hand folded over the right, while in the case of the smaller statue this arrangement is reversed, makes this not impossible. The triple girdle and all other features are identical.†§

Dating.

Typological and other parallels so far drawn, all suggest the dating of these statues to the Early Dynastic period. The copper "support" statues quoted by Frankfort (above) are partly from the Oval Temple at Khafaje (Third Early Dynastic subperiod), and partly, like the equine figures, from the Shara Temple at Tell Ajrab, Second Early Dynastic. The most close parallels with figures carved on cylinder-seals may be drawn from the Second Early Dynastic and Akkadian periods.

Stylistically one more parallel is pertinent. This is the cult statue of the God Abu from the Second Early Dynastic "Square Temple" at Tell Asmar, in which the curved division between cheek and beard, the shape of nose and mouth as well as the disposal of the beard itself and the side-locks are most strikingly similar.

The Reconstruction.

The attempt to reconstruct the complete figure, whose result may be seen in the centre of Plate IV., seemed well worthwhile on account of the very detailed evidence for the character of the missing parts. First to be compared were the many representations of the Bull-man on cylinder-seals. An example was taken from the Second Early Dynastic period in which both he and the Nude Hero (represented by the copper "support" statue) appear in combat with animals,§§ another from the third Early Dynastic§§†and a third from the Akkadian periods.†† In all these the standard features are recogniseable; e. g. bull's legs, tail, horns and ears, human body with multiple girdle and face with beard and side-locks.

Next comes the Bull-man of the painted terra-cotta relief†§ found

(†§) I am inclined to disagree with Frankfort in calling the "bull-man" figure "ithyphallic". The male attributes, like the legs, correspond to those of a bull when depicted in cylinder-seals.

(§) Frankfort, *Sculpture* p. 12.

(§§) Frankfort, *Cylinder-seals,* Plate XI b.

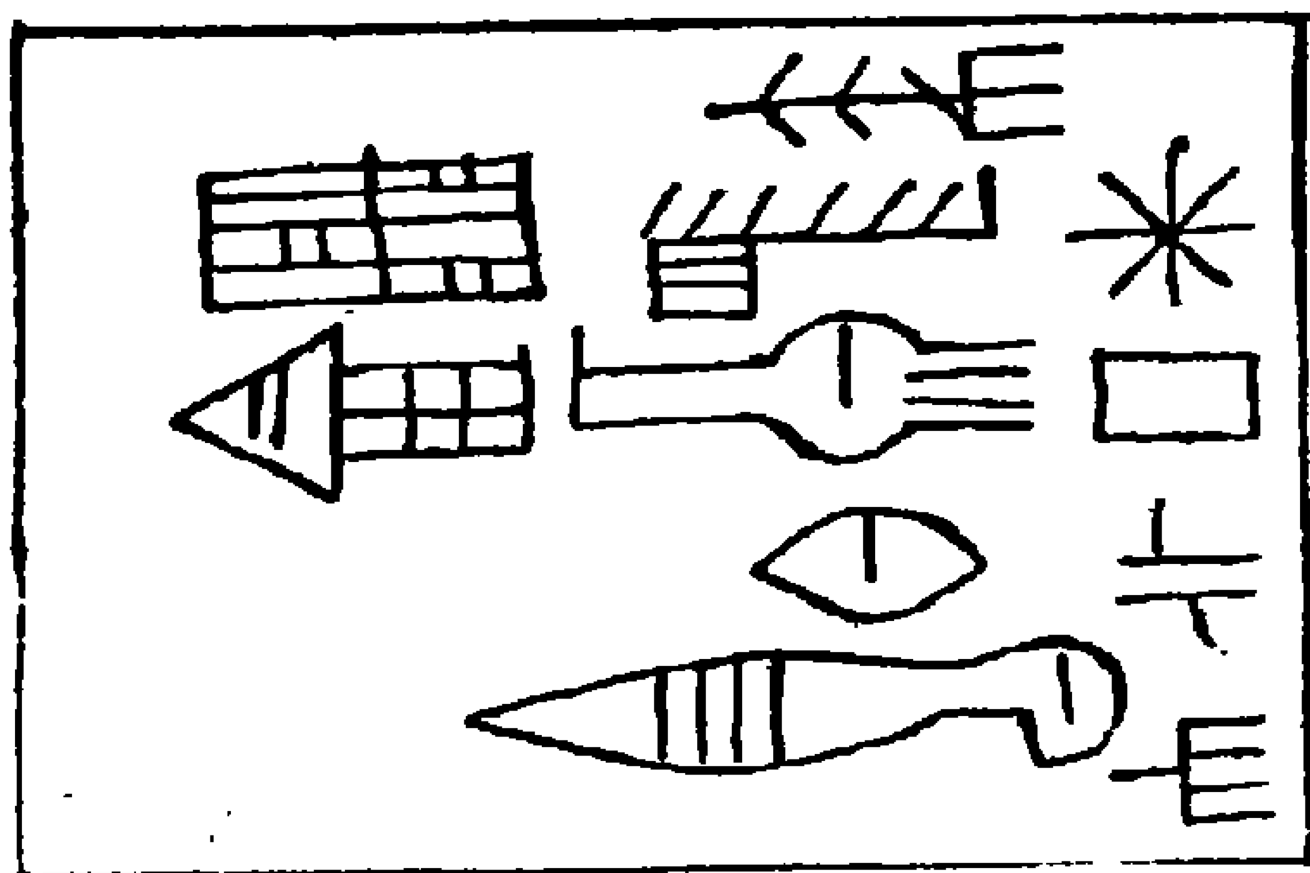
(§§†) Frankfort, *Cylinder-seals,* Plate XII b.

(††) Fronkfort, *Cylinder-seals,* Plate XVI f.

(†§) See *Antiquaries Journal,* Vol. XI. Pl. L. No.

like the front of a bull, and on either side there is a large round hole where a horn of lapis lazuli, gold or copper had been inserted. The legs below the knees may likewise have been shaped like those of a bull, for the thighs, which alone are preserved show dowel holes for the lower legs, which were perhaps made of copper so as to suggest the difference in colour between the hairy surface of a bull's legs and human skin of the thighs and body above. Beard and locks also were made of another material and fitted with copper rivets onto stone, the holes, containing remains of the rivets, are clearly visible round the mouth and on the chest (see Plate III.). A similar rivet in the lowest part of the back served, no doubt, to fix a bull's tail to the alabaster. Finally the Umma figure resembles the bull-man of the seals in being ithyphallic."

The inscription which Frankfort mentions above on the shoulder of the larger Umma figure is also very indistinct. Sd. Selim Lewi, Sub-Curator of the Iraq Museum has given me the following transcription:



It has occured to him that the incorrrect position of some of the signs suggested the possibility of their being faked, an assumption which would be justified by the fact that the object passed through the hands of an antiquity-dealer. In the more recently acquired figure, the surface of the shoulder where the inscription should appear in case of the two figures being a pair, had been broken off with a precision which could be deliberate.

The New figure.

If there were any reason to doubt the accepted provenance of the smaller figure, one would have suggested the Shara Temple at Tell Ajrab, if only because it has so close a parallel in two equine figures deriving from that source.† The material of which they are carved is precisely the same yellow-green translucent alabaster with an occasional sienna-coloured vein. They also have the same dowel and rivet holes for the attachment of metal legs and head. The disposition of these holes in the case of the small Umma figure vary slightly from those in the larger one. Those on the chest and face are missing, but beneath the horns there is a square dowel hole and a much smaller rivet hole penetrating diagonally into it from behind. Most important of all is a square vertical dowel hole in the top of the head. Frank-

(†) Both of these appear in Frankfort's, *More Sculpture* p. 10 & Plate 53. A restoration of one of them in the Iraq Museum shows Frankfort's description of them as "probably bulls" to be almost certainly incorrect.

present in private possession.† On the right is a second figure very similar to the original of the first, deriving from the same provenance and purchased by the Iraq Museum in 1945: In the centre is a reconstruction of the right-hand figure made in the Iraq Museum Laboratory, with the missing parts tentatively restored in painted plaster.

In discussing the left-hand figure, which is slightly the larger of the two Frankfort§† was quite rightly inclined to link it with the group of copper-caste "support" statues found at Khafaje and Tell Ajrab,†§ particularly the nude and bearded male figure now in the Iraq Museum (IM. 8969.), and treat them alike as representations *in the round* of mythical figures most familiar in Sumerian and Akkadian cylinder-seals. The copper statue could in this way be identified with the 'Nude Hero' of the seals and the alabaster figure with the 'Bull-Man'. These two characters are sometimes —perhaps erroneously— associated with Gilgamesh of the Sumerian epic and his half-human companion Enkidu.§§† It will in fact perhaps be convenient to quote Frankfort's reference to the alabaster statue in full. He says :

"Conclusive proof that we are justified in connecting the four pieces of temple furniture (i.e. the "support" statues) with the mythology underlying the seal designs is provided by a beautifully carved but damaged alabaster statue from Umma, recently exhibited in the Iraq Museum in Baghdad. It bears an inscription on the right shoulder just as our large copper figure does, though the latter is too much corroded to yield a legible text. It posseses the same slenderness of build as our copper statues. and thereby proves that this feature is not due to a greater liberty enjoyed by the metal-caster than the stone-cutter. It is, moreover, nude but for the multiple girdle. The head is too much damaged to allow one to judge whether it was designed as a support; but the nudity, the slenderness and the girdle link this figure inseparably with our supports on the one hand and with seal-designs on the other. The latter connection is, in fact, particularly strong in the case of the statue from Umma, for it represents none other than the bull-man who appears together with the anthropomorphic heroes in the animal-combats of the seals. The head of the Umma statue is shaped

(†) Published by Frankfort in *Sculpture*. p. 12 & Plate 115 No. E. 206.

* *Note* : works most often referred to in this article are abbreviated as follows :-

"Frankfort, *Sculpture*." = H. Frankfort, *Sculpture of the third millennium B. C. from Tell Asmar and Khafaje* (OIP. XLIVI, *Chicago* 1939.

"Frankfort, *More sculpture*" = H. Frankfort, *More sculpture from the Diyala Region*. (OIP. LX). Chicago, 1943.

(§†) Frankfort, *Sculpture*, Plates 98-103 and Frankfort, *More Sculpture* Plotes 55-57.

(§§†) See Frankfort, *Cylinder Seals*. London 1939. p. 67.

SOME RECENT ADDITIONS TO THE IRAQ MUSEUM

SETON LLOYD, F.S.A.

I A) *Re-mounting of a Headdress from Ur.*

For many years a central exhibit of the Sumerian room in the Iraq Museum has been a reconstruction of the jewelled headdress of a female attendant from one of the "Death-pits" in the Royal Cemetery at Ur. The gold and beads were mounted on a wooden shape embellished with rather unconvincing locks of human hair-a setting which recently had come to seem unworthy of the great beauty and value of the jewellery. A new bust has now been modelled in clay and cast in plaster by Sayid Khalid al-Rahal, a young Baghdad sculptor, as a setting for the headdress, and its improved appearance may be judged from Plate I.

The shape of the head and features were arrived at after a prolongued study of the many female figures amongst the Sumerian sculpture in the Iraq Museum and elsewhere. The face and hair are painted in natural colours and the indications of cosmetics were exactly matched in colour to the small deposits of the original substance which still survive.

No attempt has been made to alter or improve the main arrangement of hair and jewellery originally inferred by Sir Leonard Wooley.§

I B) *Sculptor's Setting for the Gold Helmet from Ur.*

The second illustration in the series is an imaginary setting by the same sculptor for the famous gold helmet of Mes-kalam-dug. The helmet itself is a facsimile copy; the bust is of painted plaster and the spear and axe are authentic weapons from the Royal Tombs.

The arrangement of the hair and fleece garment were inferred from a close study of the "Stela of the Vultures" and the "Royal Standard" from Ur. (see Plate II.).

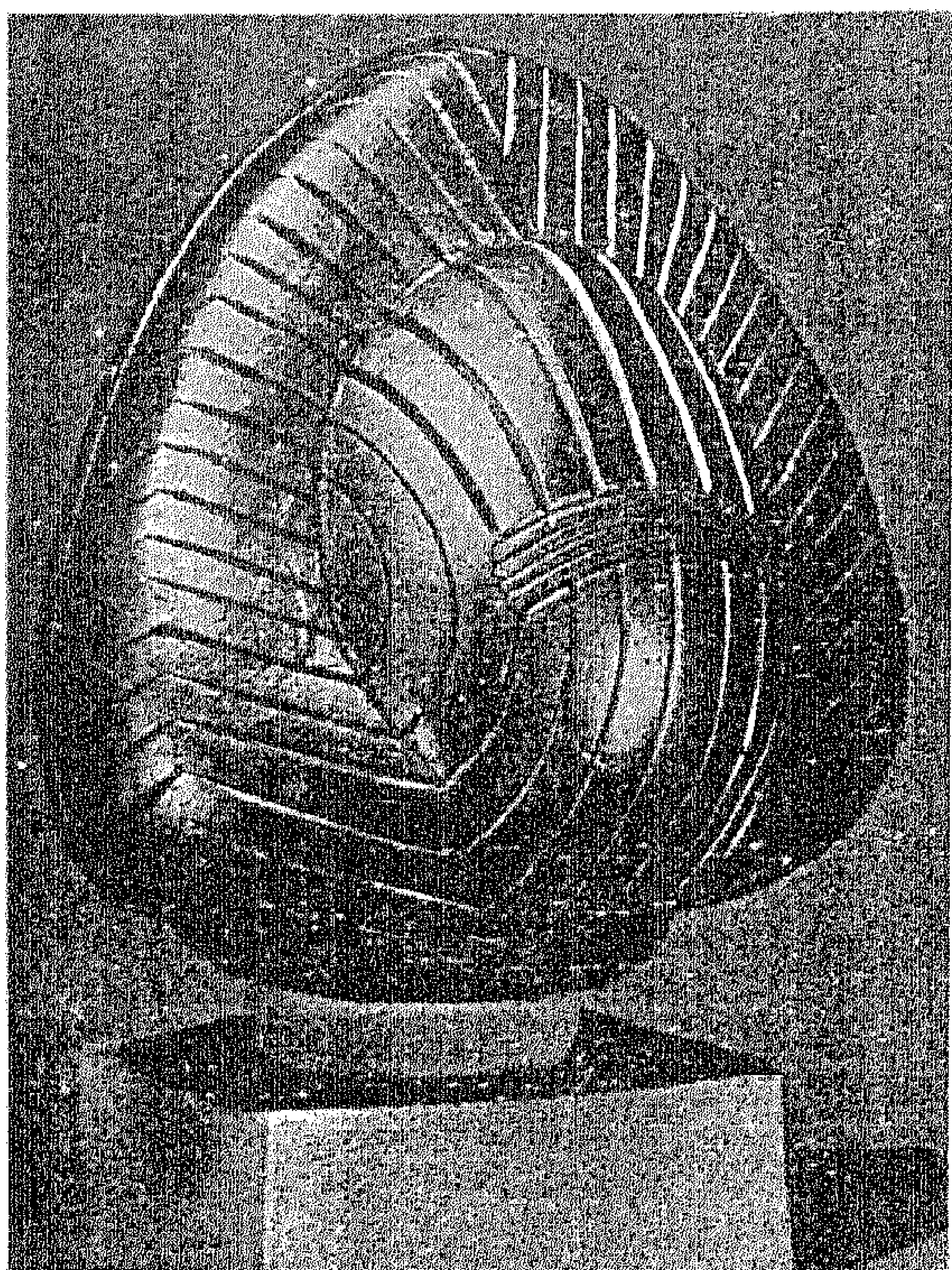
II) *A New Sumerian Bull-Man and its Reconstruction.*

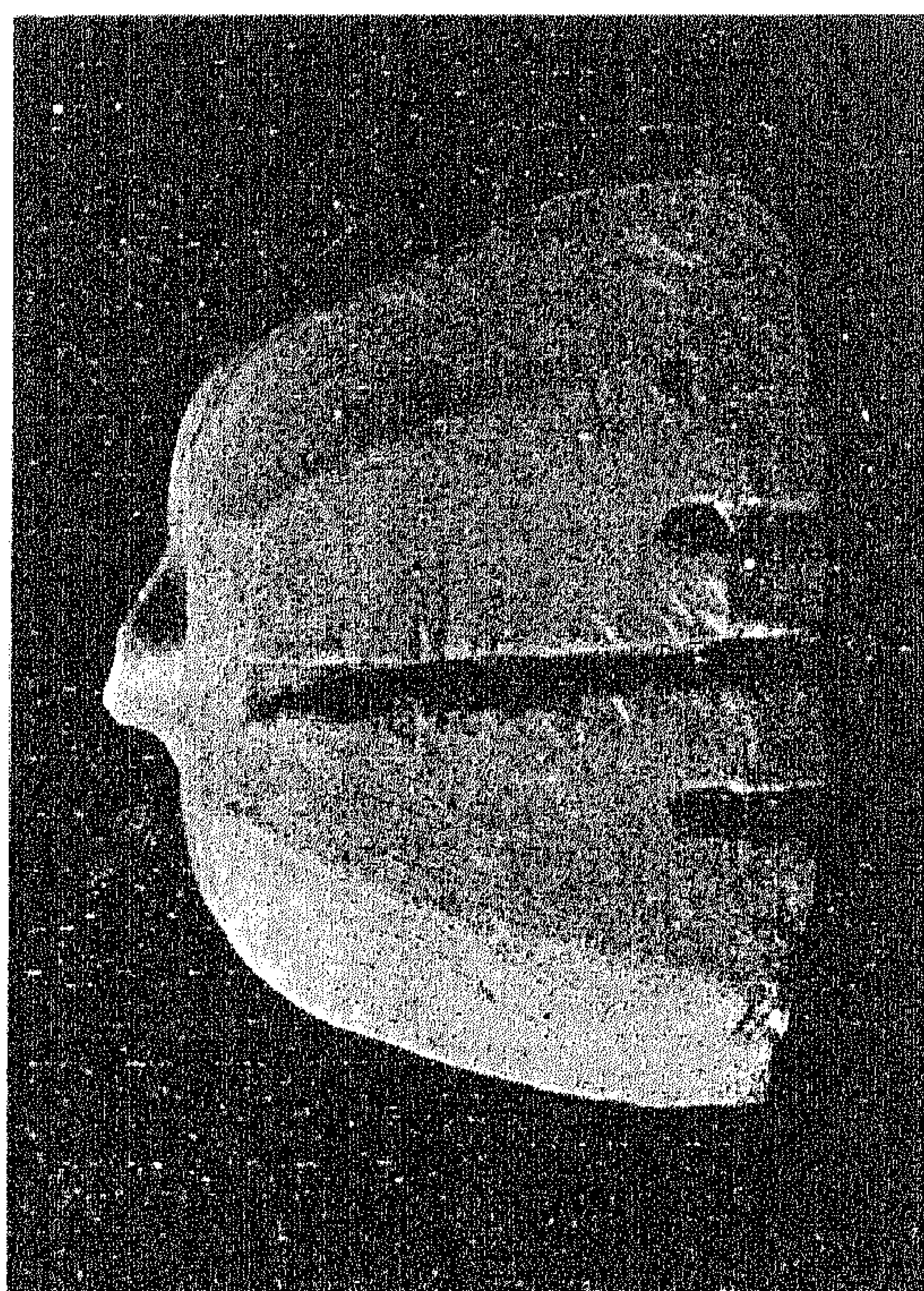
The sculptural group which is the subject of the following notes (Plate III.) forms as interesting addition to the temporary exhibition in the new wing of the Iraq Museum. On the left is a coloured plaster cast of a damaged figure in veined, greenish alabaster, found at Tell Jokha, (ancient Umma) in about 1930 and at

(§) See note at the end of this article.







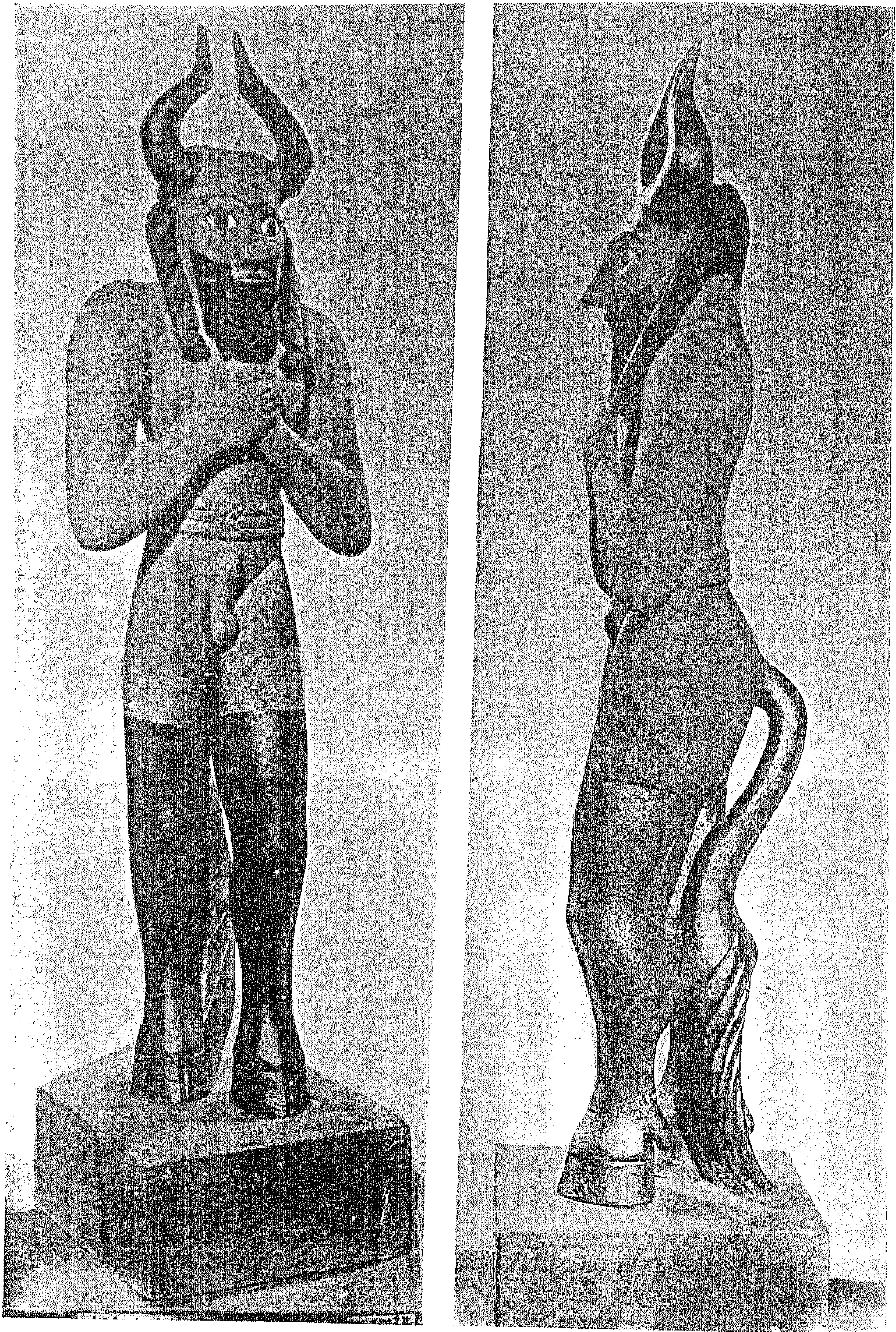


Some details of the Warka head and its reconstruction.

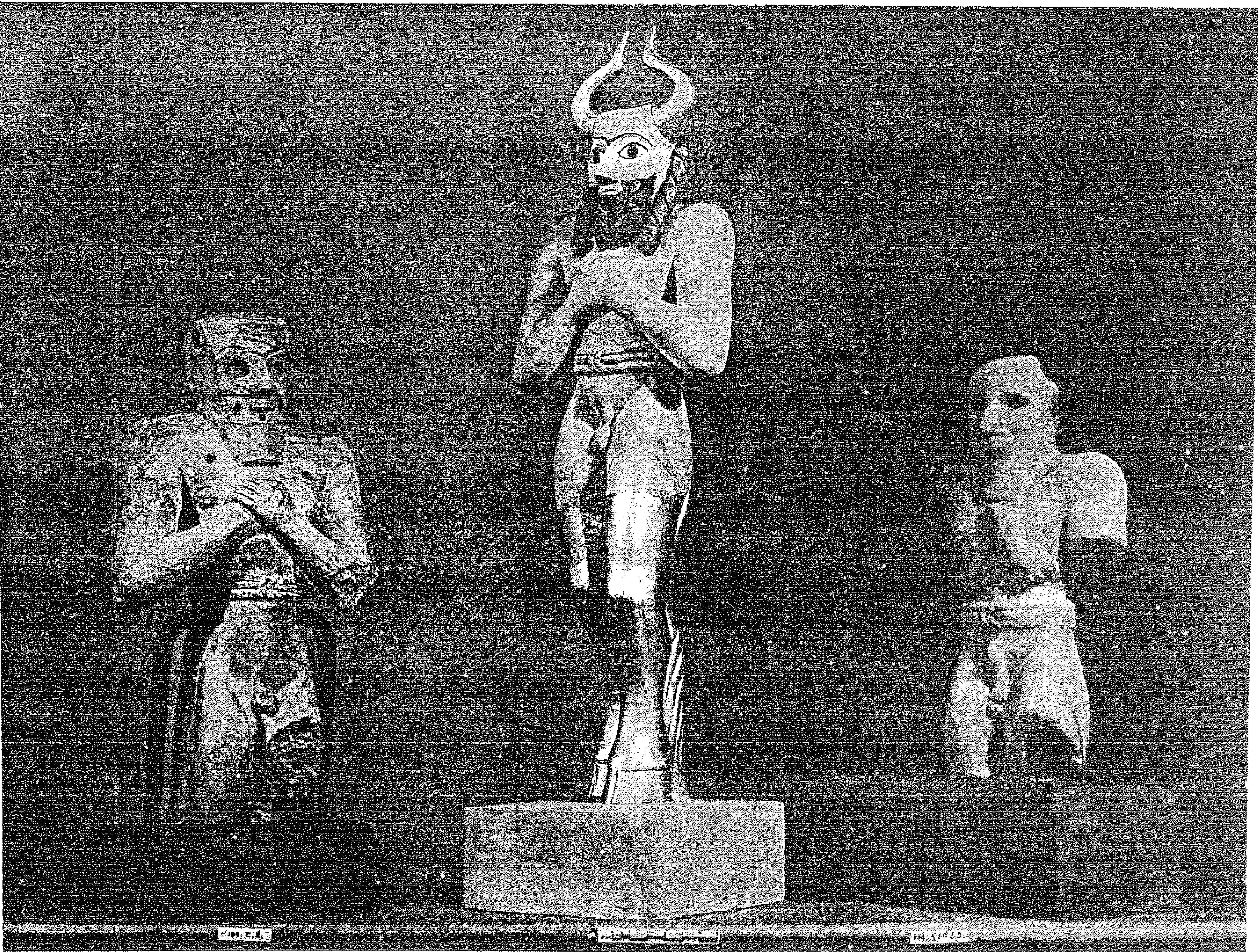




Life-size head of the proto-literate period from Warka and a reconstruction.



Plaster reconstruction of the newly-acquired figure from Jokha.



Two fragmentary figures from Jokha and a reconstruction.





Sculptor's setting of the gold helmet from Ur.





Remounting of a headdress from Ur.

Annual Subscription :

ID. 1/- in Iraq.

ID. 1/500 (30 Shillings) Outside Iraq.

Price Per Single Copy :

500 Fils in Iraq.

Price Per Single Copy :

750 Fils (15 Shillings) Outside Iraq.

Correspondence should be addressed to :—

The Secretary :
SUMER JOURNAL

DIRECTORATE-GENERAL OF ANTIQUITIES.
BAGHDAD—IRAQ.

——:o:——

Except where otherwise stated, all the photographs in this issue were taken by Antran Evan, photographer to the Directorate-General of Antiquities.

Most of the half-tone blocks were made in Baghdad under certain difficulties.

GOVERNMENT OF IRAQ

DIRECTORATE-GENERAL OF ANTIQUITIES.

SUMER

A JOURNAL OF ARCHAEOLOGY IN IRAQ.
Issued Twice Yearly (Provisionally) in January and July.

NUMBER I. JANUARY, 1946. VOL. II.

CONTENTS

—:o:—

الحكومة العراقية
مديرية الآثار القديمة العامة

سومر

مجلة علمية تبحث في آثار العراق القديمة

الجزء الثاني تموز ١٩٤٦ المجلد الثاني

مواضيع العدد

بدل اشتراكها السنوي :

دينـار واحد في العراق ودينـار ونصف دينار
(٣٠ شلنا) في الخارج .

ثمن العـدد الواحد في العراق : ٥٠٠ فلس
" " " الخارج : ٧٥٠ فلسا
(١٥٠ شلنا)

تعنون المخابرات باسم :

سكرتير مجلة سومر
مديرية الآثار القديمة العامة
بغـداد ـ العراق

——:o:——

مطبعـة الحـكومة ـ بغـداد

الكتابات الصفوية

القسم الاول

لمحة تاريخية عن المنطقة التي فيها الكتابات الصفوية

بقلم المسيو م . رودنسون (*)
من البعثة الآثارية الدائمة في بيروت .

في جنوب دمشق منطقة واسعة يغطيها حجر فتيني (Basalte) ويبلغ سطحها ما يقارب ٣٣٫٠٠٠ كيلومتر مربع ، ويدل هذا على الفعالية البركانية الكبرى التي جاشت بها هذه المنطقة في آخر الحقبة الثالثة الى عهد حديث نسبيا . وفي اول الامر مرت هذه الفاعلية باوج غطت في وقته طبقات واسعة جدا من الفتين المنطقة كلها ، وغرقت الجبال التي انبسطت عليها . ويظهر انها بلغت هذا الاوج في بدء الحقبة البليوسينية (١) وغطت فيما بعد سيول بركانية صغرى الاحجار الفتينية القديمة في بعض المواضع ، ولا تزال هذه السيول الجديدة سالمة حتى الآن بكمالها الا قليلا منها ، ويبدو ان الانسان قد شاهد اواخر ثوران البراكين فيها .

هذه الاحداث الجيولوجية هي التي اعطت هذه المنطقة شكلها الحاضر . وقد قام في مركزها تقريبا ، جبل الدروز واسمه القديم جبل حوران ، وفي ذروته سهل عال يبلغ ارتفاعه ١٨٠٠ متر تقريبا ، وتعلو هذا السهل قمم براكين وثخن الطبقة الفتينية هناك حوالي ١٢٠٠ متر . وفي غرب جبل الدروز سهل حوران ، وثخن الطبقة الفتينية فيه حوالي ٥٠ الى ١٠٠ متر ، وقد سقته كمية مهمة نسبيا من المطر فانحلت وصارت ارضا منبتة خصبة جدا تعطي سورية جانبا مهما من قمحها . وفي شرقي جبل الدروز تمتد الحرة وتسمى « حرة الرجل » وهي منطقة تمنع قمم جبل الدروز ماء الامطار من الوصول اليها ، وانشدخ الفتين لتقلبات المناخ الشديدة المفاجئة من الحر الى البرد ، وحصل في ذلك شبه حقل من الحجارة يملؤها عدد كبير من قطع الحجر المنتشرة على الارض ، واوجب تمهيد السبل نقل هذه الحجارة . وسببت شدة الحرارة تصدئة انتشر منها غطاء ادكن على وجه الصخور الفتينية . وانبسطت السيول الحديثة ، وشكلت سلسلة جبال في شمال هذه المنطقة تلي جنوبي سهل دمشق ، واهم هذه السلاسل « اللجاه » في شمال سهل حوران و « الصفاء » في شمال الحرة . وقد امتدت هذه الى الجنوب الغربي بسيل بركاني اسمه القراع ، ولا يزال سطح هاتين السلسلتين على حاله الى هذا الوقت ، اما شكلهما فهو « سلسلة قباب منشقة ومنفصلة ذات اخاقيق ، وقد اخذت هذا الشكل اذا كان ثمة سيل بركاني في وقت تبرده وتجمده ثم جاءت من تحته سيول اخرى فترفع

(*) يرجى مراجعة باب المراسلات .
(١) Pleocene

هذه السيول السيل الأول فوقها • وهـذه القبب يصعب السير عليها لانها متزاحمة منشدخة ولان فسالة السيول البركانية منثرة عليها • وكان العصاة والاباة يلتجئون الى اسلاعها ومغاورها من قديم الازمان الى الآن » •

وتسقي جبل الدروز في فصل الشتاء • من تشرين الاول الى آذار مقادير كافية من ماء المطر • ومنشأ هذه الامطار الرطوبة التي تصعد من وادي الاردن ومن البحر المتوسط وتدفعهـا الرياح اليه ويتسرب الماء في الارض ، من الاسلاع والشقوق في الاحجار الفتينية التي هي حجارة لا ينفذ اليهـا الماء ، او يجري هـذا الماء على سطح الارض في شكل سيول وتتجمع المياه في اجواف اسم الواحـد منهـا « خبرة » وهي اشبه ببحيرة موقتة ، والكبرى منها تسمى « الرحبة » طولها ما يقارب ٢٠ كيلومترا ، وعرضهـا ٥ او٦ كيلومترات ، وتسيل اليهـا مياه جبل الدروز « الصفاء » وفي وقت الربيع ينمو فيها نبات ترغب فيه المواشي ، وفي وقت الصيف تعود الرحبـة لوجهها السابق الناشف • ولا يبقى دليل على وجود الماء الا اللون الاصفر الذي يناقض لون السهل الاسود وتجري المياه ايضا الى مجاري بعض الاودية التي يظهر انها ناشفة الا في الشتاء ، ولكن المياه تجري تحت الارض في وسط الرواسب كما تدل عليه الآبار التي يحدو بها الوادي • واهم هذه الانهـار الموقتة ، وادى الغرز ووادي الشام اللذان تنحدر ينابيعهما من السفح الشرقي من جبل الدروز ، ويجريان من المغرب الى المشرق تقريبا ، ثم يلتقيـان ويجريان من الجنوب الى الشمال ، ويصبان في الرحبة ويتبع قسم وادي الشـام المتجـه من الجنوب الى الشمال ، في جنوب هـذا القسم انخفاض متطاول ، وهو سلسلة « خبرات » تجمع بينهـا اودية وتسمى هـذه « الخبرات » قاعا كمثل « قاعـة السوط » و «قاعة العبد» و «قاعة الشيكة» (راجع الخارطة)• ومن هـذا الانخفاض يصدر وادي الراجل الذي يجري من الشمال الى الجنوب ، ثم يتجـه الى المغرب ويتصـل بغدير « القصر الازرق » الكبير (وهو من الوجه السياسي في بلاد شرق الاردن) وهذا الغدير اشـبه ببحيرة دائمـة تؤدي اليها الماء بعض الاودية وبعض الينابيع• ويتصل بالزاوية الجنوبية الشرقية من الرحبة ، وادي المنقاط الذي يجـري من المشرق الى المغرب • ويجمع بين الرحبة والطريق القديم من حمص الى الجـوف ، على اطراف الاراضي البركانية • وعلى هذه الاطراف خبرة « البرقع » الكبيرة المهمة لدوام الماء فيها ، وهي على بعد ٦٠ كيلومترا تقريبا شرقي خط ،لقاعات المذكورة اعـلاه •

ان من الصعب تدوين تاريخ الحرة لان هذه المنطقة لم تغر الانسان بالعناية بها لانها لا تصلح للسكنى ، والمواضع التي يمكن السكنى فيهـا جزئيا ستـرد اسماؤها تكرارا في هذا المقال •

وهذه المواضع هي التي يمكن تناول الماء فيها بصورة كافية نسبيا ، مثل النمارة وفيهـا وادي الشام الذي كان يتفرع قبلا الى فرعين ،وهو يخرج من مضيق بين ضفتين فتينيتين ويبرز الى سـهل في وسـط تل بركاني وفي اسـفل التل على الضفتين توجـد آبار تبلغ مياه وادي الشام تحت الارض • وفي مجرى الوادي نفسه ماء يتجمع

من كانون الثاني الى نيسان ، وقد وجد الماء باقيا فيه سنة ١٩٣٠ حتى شهر حزيران ٠ والتل البركاني يحيط به الماء قسما من السنة ، ومن ثم يكثر الماء في هذا الموضع ، والرعي ٠

ويتجه وادي الشام بعد النمارة ، من الجنوب الى الشمال تقريبا ، وينبغي الاشارة الى الآبار « زلف » السبع التي على ضفة الوادي في اسفل تل كان مسكونا في بعض الازمان ٠ ثم يصب الوادي في الرحبة التي تقع على شواطئها الخربة البيضاء اي (القصر الابيض) في الجنوب الشرقي والكنيسة في الجنوب الغربي ، وسنعود الى الحديث عن هذين الاثرين ٠

وعلى بعد ٢٠ كيلومترا تقريبا من شمال الرحبة ينتصب منفردا في الصحراء (وهي ليست الحرة المنثرة عليها الحجارة السود ، بل الحمد المعشب المسطح تماما) جبل السيس وهو بركان منطفىء مخروطي الشكل يبرز في وسط فوهة قديمة عرضها كيلومتران ونصف كيلومتر تقريبا ، وتشاهد هنا خبرة يكثر الماء فيها في وقت الشتاء ، وينبوع سيله ضعيف ولكنه دائم واربع آبار ٠

سبق ان ذكرنا غدير « القصر الازرق » الدائم في الجنوب الاقصى من المنطقة المذكورة وخبرة « برقع » الكبيرة التي كونها سد قديم في الشرق ٠

لم تصلنا عن هذه المنطقة قبل العهد اليوناني ـ الروماني ، الا معلومات مبهمة جدا يمكن استخراجها من النصوص الاشورية والعبرانية ، ويتبين منها ان المنطقة كانت من اراضي الشعب العربي منذ زمان لا يمكن تحديده ،

ونستطيع ان نقرر بشيء من التأكيد اقامة بعض القبائل العربية في هذه البقعة او في جزء منها ٠ ومن هذه القبائل بنو قيدار المذكورون في العهد العتيق وفي النصوص الاشورية باسم قدري او قدري وفي التاريخ الطبيعي لبلينيوس باسم كدري (Cedrei)

وفي العهد العتيق ان قيدر او بني قيدر (Bene Qedar) בְּנֵי קֵדָר من ذرية اسماعيل ابن ابراهيم وهم شعب رماة كانوا يربون قطعان الاخرفة والاكباش والتيوس ويبيعونها لاهل صور خصوصا ، وكانوا يربون ايضا ابلا وهم شعب هادىء مطمئن لا يستعمل الابواب ولا المراتيج ويسكن في خيام سود مؤلفة من بعض يريعوث (Yeri'oth) יְרִיעוֹת اي بعض قطع من النسيج وقد يذكر مدنهم نص اشعيا ٤٢:١١ العبراني ولكن يظهر ان النص محرف في هذا المكان وفي غير مكان يذكر العهد العتيق « حصيريم » חֲצֵרִים (Haserim) ومعنى الكلمة على الاغلب حظائر من الحجر من دون ملاط عليها اشواك وعوسج يحمي المحلة والقطعان من الوحوش ومن النهابين ٠ ولعل مملكة حاصور חָצוֹר (Hasor) يرجع الى هذه الكلمة «حصيريم» ، وقد اطلق ارميا اسم حاصور على جملة دول من بني قيدار ، واذا صح هذا كانت كلمة حاصور اسم جمع حصيريم وليس اسم مملكة لم يرد ذكرها في غير هذا النص ، وثمة نص آخر في العهد العتيق يذكر انهم ممسو الاصداغ ومن المعروف ان هذه العادة كانت شائعة عند العرب كلهم ٠

هل كان بنو قيدار يسكنون المنطقة الواقعة في شرق حوران في زمان العهد العتيق ؟ سيرى القارىء انهم قد مروا بهذه المنطقة ولكن سكناهم الدائمة فيها ليست ثابتة برغم ما يذهب اليه موسيل (Musil) في شرحه كلمتي ارميا ٢٩، ٣٠ شرحا غير محقق ولكن هذا لا يعني ان رأيه مستحيل ٠

ان كثيرا من النصوص تضم بني قيدار غير مرة الى شعوب اخرى ومن الممكن ان تكون بعض هذه الشعوب قد سكنت المنطقة المذكورة في وقت ما من تاريخها ورب نص يذكرهم مع النبايوت (Nebayot נְבָיוֹת) بالعبراني اي النبيتي (Nabaitai) بالاشوري الساكنين على ما يظهر في جنوب منطقتنا ، وربما وجب تمييزهم من النبطيين المعروفين ، وتذكر النصوص ايضا مع بني قيدار شعب بني قدم (Bene Qedem) اي بني الشرق وهذا بالعبراني اسم بدو « السماوة الصحراء السورية العراقية » الذين اطلق عليهم فيما بعد اسم (Sarakinoi Sarrasins) وهذه الكلمة بلاشك مشتقة من كلمة « الشرقيين » العربية ، ومن المحتمل ان يكون بنو قيدار ذكروا ايضا في نشيد الانشاد ١ ،٥ مع السلميين ، وهي قبيلة او جملة قبائل كانت ترافق النبطيين في التاريخ ولعل الايطوريين الذين تنسبهم التوراة الى جدهم يطور (Yetur יְטוּר) قطنوا في هذه البلاد قسما من حياتهم الطويلة المجهولة وكذلك شأن قبيلتي نافيش ونوراب اللتين لا يعرف عنهما الا الشيء القليل ٠

ولعل الحادثة التاريخية الاولى التي وقعت في هذه المنطقة هي غزو الملك الآشوري اسرحدون (Asarhaddon) (بالآشورية آشور أخي ادين (Assur-akhi-iddin) وملكه من ٦٨١ الى ٦٦٩ ق ٠ م ٠ لبلاد بازو في السنة الخامسة من ملكه اي في سنة ٦٧٦ قبل الميلاد ٠ فقد مر الجيش الاشوري (في طريق رجوعه) بجبل حجارة مسماة سكيلموت (Saggilmut) واذاقبلنا رأي موسيل (Musil) الذي يحدد بلاد بازو في وادي سرحان، نقدر ان هذا الجبل هو حوران والحجارة سكيلموت هي الحجارة البركانية المنتشرة على الحرة ولكن هذا الرأي يجب قبوله بكثير من الشك ٠

ويمكن ان ننظر بثقة اكبر من السابقة فيما يخص بالغزاة التاسعة لأشور بنيبال واسمه بالأشوري اشور بان ابلي (Assur-ban-apli) ودام ملكه من ٦٦٨ الى ٦٢٦ قبل الميلاد وهو ابن اسرحدون وخلفه وفي نص اخباره اشارة مؤكدة الى دمشق وفي غزاة اقدم حارب اشوربنيبال عصيان ويتأ (Wayti') ابن خزائيل ملك قدري اي بني قيدر كان يعاون اخاه وعدوه شمش شوم اكين (Samas-Sum-Ukin) وغلبت العرب (قال نص قدري وقال غيره عربي (Aribi) في نفس الراوية في مواضيع مثل ادومة وهو ايدوم (Edom) في العهد العتيق في جنوب بحر لوط ومضيق يبرود (نرب يبرودو) وبيت اماني وهو عمون (Ammon) في العهد العتيق في الشمال الشرقي من بحر لوط وموأبا وهو موأب (Moab) في العهد العتيق في شرق بحر لوط وصبيتي (Subaiti) ويحتمل ان يكون صوبا (Soba) في العهد العتيق وهو في البقاع وخورنا

وهو اما حوران واما حوارين قرب «قريتين» ٠ وفي غزاة ثانية حارب الاشوريون ملكا ثانيا اسمه ايضا ويتأ بن برددادا وهو عم ويتأ السابق ذكره ، وملك قيدار ومعه ابي يتأ وهو شيخ عربي وتتو ملك نبيته (اهم النبايوت ام النبطيون ؟) وقبيلة سمّع الموصوفة قبيلة الاله اتر سميز (اي عتر السموات) ٠

وغلبت هذه القبائل كلها في مواضيع شتى من الصحراء يصعب تعريفها ، ولكنها لم تبده ثم دخل الاشوريون دمشق ومكثوا فيها مدة غير طويلة وقصدوا موضعا اسمه خلخليتي يبعد عن العاصمة السورية مسيرة اثنتي عشرة ساعة ٠ ولا شك ان خلخليتي هي قرية خلخلة الكائنة الآن على طرف اللجاء ، وهي على مسافة خمسين كيلومترا الى الجنوب الشرقي من دمشق على خط مستقيم والتجأ العرب الى جبل خكورينا اي خكرونا وادرك الاشوريون قسما منه فقبضوا عليهم واختبأ الباقي في هذا الجبل ويظهر انه لم يكن هناك من وسيلة لطردهم لان الآشوريين التجأوا الى استعمال الجوع والعطش للوصول الى ذلك فحاصروا الجبال واستولوا على الآبار والعيون وهي المواضع المسماة هنخبي ، آبارو ، تنو قوري ، ريو ران ، مرقنا ، سدتين ، انزكومه ، تأنا ، ارنا ، ولذلك هلك كثير من الملتجئين وقبض على الباقين منهم ٠

ومن الصعب تعريف هذه المواضع ، وجبل خكرونا موصوف بانه جبل وعر (شدو مرصو (Sadu Marsu) ويتضح انه سلسلة جبال ، لان الاشوريين غلبوا قسما من العرب في هذا الجبل ثم يقول النص ان الهاربين منهم التجاوا الى جبل خكرونا ايضا ٠ وهذا الجبل منيع فليس فيه الا قليل من الآبار والعيون واذا فرضنا ان المواضع المذكورة ليست في داخل الجبل بل على اطرافه نستنتج ان ليس في الجبل عين ولا بئر ماء ولهذا يرجح ان هذا الجبل هو احد السلاسل البركانية كاللجاء او الصفاء التي كانت اماكن للالتجاء منذ زمان بعيد ٠ وعلى كل حال لا يمكن للباحث الابتعاد من خلخلة ٠ وعلى رأي موسيل يكون جبل خكرونا منطقة تلول العيات البركانية الواقعة على مسافة ٣٠ كيلومترا تقريبا من شرق الرجة ٠ ويسمى بركانان من براكين هذه التلول ، عاقر وعقران ويعرف ان الخاء الاشورية تقابل العين العربية ٠ ومقابلة هذه الاسماء ذات دلالة واضحة ولكن لا يصح الحكم بهذا وحده ٠ ومن جهة اخرى ان اسم بركان من اهم البراكين في دائرة التلول وهي منطقة تلحق بالصفاء الى الشمال الشرقي ، هو على ما يظهر تل عاكر او على التلفظ البدوي تل عاجر اما اسماء الآبار والعيون فلا تدل على شيء الا ارّنا الذي يعتقد هومل (Hommel) انه الوران الواقع على ٧٠ كيلومترا من شرق النمارة ٠

ان النتيجة الوحيدة التي يمكن استخراجها بثقة من هذه النصوص هي انه قد طافت حوالي المنطقة التي هي موضوع بحثنا ، اتفاقا على الاقل ، قبائل عربية اهمها قبيلة قدرو اي قدري وهي بنو قيدار في العهد العتيق ٠ ويحسن بنا ان نذكر ان قدري وعربي (اي عرب) هما مترادفان وتذكر الاخبار الاشورية كما يذكر العهد العتيق الخيام التي سكن فيها القدريون وفي قطعانهم ابل وضأن ومعزى وتضيف هذه الاخبار

الحمير ايضا والبقر (البي Alpi) وهذا عجيب . وتقول ان اشور بانيال قد اغرمهم غرامة من الذهب والابل والحمير والكحل ونوعين من الجواهر ـ اولهما ، الايناتي اي العينات (ومعروف ان حرف العين مفقود باللغة الاشورية) ولعله عقيق يمان ونوع ثان دل عليه الايديوغرام (الرسم الدال على فكر او على كلمة وليس على حرف او على لفظ) الذي يقرأ بي (Pi) باللغة الشومرية وترجع النصوص الاشورية التي تذكر بني قيدار ، الى القرن السابع قبل الميلاد ، اما النص العبراني الاقدم الذي يذكر هذا الشعب ، فهو على ما يظهر من اواخر هذا القرن نحو ٦٠٤ و٦٠٣ ـ واكثر النصوص العبرانية من القرن السادس والخامس ، وآخر الحوادث المذكورة فيها هو غزو (Nebuchadnezzar) نبوخذنصر (وهو بختنصر عند العرب ، وكان ملكه من ٦٠٥ الى ٥٦٢ قبل الميلاد) يحارب فيه قيدر ويهدد النبي ارميا هؤلاء بهذا الغزو ، ولكن لا نعرف اكان ذلك نبأ نبي به بعد الحادثة ام تهديدا لم يحقق . وثمة قصص عربية عن غزوات بختنصر في جزيرة العرب ، ولكن حقيقته التاريخية مريبة جدا . ويظهر ان اسم قيدار لم يكن شائعا بطريقة اعتيادية بعد القرن الخامس قبل الميلاد . ولو لم يكن كذلك لكثر ذكره اكثر مما هو مذكور . وفي الحقيقة لا يوجد بعد هذا التاريخ الا نصوص قليلة من العهد العتيق . ولعلها تذكرات ادبية مع شيء من اقتدار الاسلوب القديم . وهناك ايضا نص بلينيوس اللاتيني من القرن الاول بعد الميلاد . وقد يبدو هذا عجيبا لو لم نكن نعرف الطريقة التي جمع بها العالم الروماني معلوماته . وينبغي لنا ان نضم الى ذلك كتابة معينة (من الكتابات العربية الجنوبية القديمة) يذكر فيها كاهنات اصلهن من قيدار . وعلى رأي هومل تكون هذه الكتابات المتعلقة بالكاهنات من القرن السابع او الخامس قبل الميلاد . ولكن من الممكن انها احدث عهدا .

بعد هذه المعلومات المبهمة عن القبائل التي يرجح انها سكنت جزءا من المنطقة الواقعة على شرق جبل حوران ، لم يبلغنا خبر عن هذه النواحي مدة قرون عديدة ويمكن افتراض انها كانت دائما تتبع رسميا من الوجه الاداري البلاد الواقعة في الغرب منها ولكن ليس من المحتمل ان تكون هذه التابعية الادارية قد حدثت عمليا والاغلب ان هذه المنطقة بقيت كما كانت دائما ، ممرا لقبائل بدوية بائسة . ولم يكن اقتراب اهل الحضر منها ممكنا كما انه لم يكن لهم سبيا للاعتناء بها ومن جهة اخرى منع الشقاء تلك القبائل من ان تمثل دورا ما في سياسة الصحراء الكبيرة .

ورجع الضوء الى تاريخ هذه النواحي ، كان مبعثه السياسة الرومانية واول مرة في التاريخ اكتسبت هذه المنطقة اهمية ما . وفي الحقيقة منذ الحق بومبيوس سورية بالدولة الرومانية في السنة ٦٤ قبل الميلاد ، صارت الحرة منطقة الحدود للرومانيين تجاه الدولتين الايرانيتين المعاديتين لهم غالبا . وهما دولة الارشاكونية الضعيفة نسبيا ثم دولة الساسانيين من ٢٢٧ بعد الميلاد وهي اكثر قوة من الاولى .

ومن المؤكد ان الرومانيين قد حصنوا هـذه الحدود كما فعلوا بغيرها من حدودهم وتنظيم الحدود في هـذه النواحي لم يكن ولا يمكن ان يكون باقامة مترس متواصل وحيـد ، كما هي الحال في انكلترا وفي المانيا وفي رومانيا (داسيا) ولكنه كان كما هو في افريقيـة جملة حصون مشتبكة وصلت بينها طرق عسكرية ستراتيجية · وقد جرب الاب بوادبار (Boidebard) في سنة ١٩٣٤ ان يضع صورة تامة عن هـذا التنظيم ، خصوصا بواسطة التصوير الجوي ولكن الابحاث الحديثة والتعريفات الجـديدة في تواريخ البنايات القديمة التي جرت بعـد تلك السنة ، اضطرت الباحثين الى تنقيح بعض تفاصيل تأليفه·

ولا شك ان بعض مواضع الحرة قـد حصنت في ذلك الزمان وحرستها جنود رومانية وكانت هذه المواضع المحصنة المحروسة طبعا المواضع التي دللنا على انها كانت مواضع تصلح للسكنى ، والموضع الذي توفرت لدينـا اكثر المعلومات بشأنه هو النمارة المساة(Nama (ra)) في كتابة يونانيـة وهانمرت في كتابة صفوية وقد وصفنا الموضـع فيمـا سبق ومـن فـوق التـل البركاني الذي ذكرناه هنـاك ينتصب « محط الجنود وهو مبني بالحجارة المستخرجة من التل نفسه ومركب من سورين اولهما في وسط الحدر والثاني حول سطح التل وعلى القمة برج للترصد حول الى قبر بدوي » وفوق باب المحط ماكف عليه كتابة يونانية غير كاملة كـذا :

اي « في زمان الانبراطور مرقس اوريليوس انطـونينـوس » فالبنـاية ترجـع اذن الـى عهدانبراطور منهو ٔلاءالثلاثةالذين يسمون مرقس اوريليوس انطونينوس · وهم مرقس اوريليوس الانبراطور الفيلسوف المشهور وكان ملكه من ١٦١ الى ١٨٠ بعـد الميلاد وكان كاراكلاّ (٢١١ الى ٢١٧) ، وآلاغابالوس (٢١٨ الى٢٢٢) وهو الانبراطور الكاهن السوري الحمصي · ونستنتج بعض التفاصيل بشأن الجيوش التي كانت توضع في هـذا الموضع ، من الكتابات الساذجة التي نقشها العساكر هناك فنعرف انهـم كانوا ثمة فرسانا من الفرقة الثالثة الكوريناكية التي توقف اكثر جنودها في بصرا من بين سنـي ١٢١ او ١٢٧ الى القرن الرابع · والغريب ان يرد في تلك الكتابات ذكر الكتبة (الكوهورس) الثالثة من الفرقة البرتيكية الثانية ، فقد كان وقوف هـذه الفرقة في الشرق من سنة ٢١٥ الى سـنة ٢١٩ ومن ٢٣١ الى ٢٣٣ وربما كان من سـنة ٢٤٢ الى سنة ٢٤٤ ايضا ، وفي المرتين الاوليين على الاقل وقفوا في الشتـاء في اباميا (الآن قلعة المضيق) على نهر العاصي بعيـدا جدا من النمارة · وهناك ايضا كتابة لضابط الخيل وهو ديكادار خوس اي ديكوريو اي اونباشي ، ويمكن الاستدلال على انه قائد المركز كمـا افترض وادنجتون ، واذا صح هذا الافتراض يمكن القول بانه قد اقام في هـذا المركز « تورما » اي زمرة من الفرسان تشتمل على ثلاثين الى اربعين رجلا وكان هناك ايضا جنود جمالون(درومداريي) اما فـرقة مستقلة واما على الاغلب اعضاء في « التورما » ولعل هذه الزمرة من الفرسان كانت كلها في بعض الاحيان على الاقل تركب الجمال وتدل اسماء الجنود بوضوح على اصل سامي بل

Ἐπὶ α(ὐτοκράτορος) κ(αίσαρος) Μ. Αὐρ. Ἀντωνείνου.

عربي واسم « الدكوريو » المذكور اعلاه كثير الذكر في اللغة النبطية وفارس الفرقة الثالثة الكوريناكية نفسه يعلن انه من الجنس النبطي γένος Nabas وبعضهم يدل على امكنة وقد امكنت معرفة اثنين منها وكلاهما يقع على الحد الشرقي من جبل الدروز على بعد خمسين كيلومترا من النمارة ٠

وفي شمال النمارة في « زلف » وصف الاب بوادبار آثارا نسبها الى العهد الروماني ٠ والخربة البيضاء في الرحبة المعروفة ايضا بالقصر الابيض التي نسبت من قبل الى العهد الروماني تأكد الآن انها من العصر الاموي وفي الرحبة ايضا بناية صغيرة يسميها العرب الكنيسة عدها الاب بوادبار « مركزا رومانيا والرأي القائم بانه مركز فلاحي اولى بالاعتبار من الرأي الذي يذهب الى انه عسكري » واعطى « دي فونمة » رسم الكنيسة ومن المحتمل القول اعتمادا على هذا الرسم بانها مركز فلاحي ولعله مركز محصن ، ولكن يبقى تاريخ هذه البناية مشكوكا فيه ٠ وفي الشمال الاقصى من المنطقة آثار جبل سيس وقد ظن انها رومانية ، وهي في الحقيقة اموية ولكن من الممكن ان تكون ثمة بنايات رومانية قد سبقتها تدل على ذلك بعض الادلة الاثرية ٠ واذن فمن الممكن ان يصح الاحتمال السابق ان جبل سيس هو مونس يوفيس (Mons Yovis) اي جبل جوبيتر المذكور في (Notitia Digmitatum) (بيان الرتب) انه مركز فرقة الخيل الاولى الدمشقية (ala prima damasena) وفي الجنوب الشرقي في بطن الصحراء وهو من آثار العصر الاموي ولكن من الممكن ان يكون في الموضع نفسه ابنية اقدم قام البنيان الجديد على انقاضها فقد اشير الى وجود صلبان هناك تدل على العصر البيزنطي ٠ وفي برج برقع ايضا كتابة يونانية صعبة القراءة وان اتبعنا قراءة الاب رينه موترد (René Mouterde) نرى انه يصح ان تكون صادرة عن جمّال روماني ٠ واخيرا في الجنوب الاقصى من هذه المنطقة يقع القصر الازرق المبني (ثانيا ؟) في سنة ٦٣٤ للهجرة (١٢٣٦–١٢٣٧ للميلاد) ، وهو بلا شك قائم في محل ابنية رومانية لانه وجدت في هذا المحل كتابة تدشينية يونانية ورومانية لسلامة الامبراطورين ديوكلتيانوس ومكسيميانوس (٢٨٥–٣٠٥) ٠

وكانت تجمع بين المراكز الرومانية طرق تبدو آثارها الآن اما من الارض واما من الطائرة ٠ وكانت النمارة موصولة بشبكة من المراكز والطرق في جبل حوران بواسطة طريق كانت تتبع وادي الشام ، والقطعة الاولى من الطريق باقية حتى الآن بالرغم من انها مخربة فهي تنزل الحدر الشرقي لجبل حوران « وكان على جانبيها صفان من حجارة بركانية ضخمة ومبلطة بحجارة مربعة منتصبة في سطحها واطرافها حادة ولعلها صنعت كذلك لمنع الزلل ٠ والطريق منحدرة جدا ، وربما كانت رطبة في وقت الشتاء ، وعرض الطريق من ٩ امتار الى ١١ مترا ، وليس من اثر للطريق بعد ذلك في قطعها الحرة الى النمارة » وقد تقاربت الحجارة التي ازيحت عن الطريق فازالته وتستمر الطريق الى شمال النمارة ، ومن النمارة الى زلف وجدت آثار منها على ما يقال ٠ وبعد زلف نرى الطريق محفوظة جيدا حتى الآن في ضفة وادي الشام اليمنى وتستمر الى الكنيسة

ولعله كانت هناك طريق موازية توصل الى القصر الابيض واذا كانت تستمر الى الشمال بعد ذلك لا يمكن ان يكون مكان اتصالهـا سوى جبل سيس • وتصدر من هذا الجبل قطعتا طريق الاولى الى المغرب (الى دمشق ؟) والثانيـة الى المشرق (الى الفـرات ؟) ويرى السـيد دونان (Dunand) والاب بوادبار اعتمادا على المسافات المتعادلة بين ابنية هناك قد تكون مراكز رومانية ، ان الطريق تستمر شـمالا الى خان المنقورة وتتصل في هـذا الموضع بالطريق الكبرى بين دمشق وتدمر ، ويضيفان اليهـا فرعا آخر مفرقه تل سـدرشـة بين جبل سيس والمنقورة ، يوصل الى تدمر بطريق « سبع بئـار » واذا صح هـذا فان القطع المذكورة من قبل يمكن ان تكون قسما من طريق كبيرة بين بصرا والمنقورة وهي القسم الجنوبـي مـن سـتراتا ديوكلتيـانا (Strata Diocletiana) وتعني هـاتان الكلمتـان الطريق الديوكلتيانيـة وهـذه الطريق كبيرة ستراتجية جمعت بين حصون الحدود السورية ، وقد اقامها ديوكلتيانوس ونعرفها من اعلام الاميال المكتوبة التي عثر عليها في بعض المواضع على الطريـق الرومانيـة بـين دمشق وتـدمر وعلى امتدادهما الى الفرات وثمة علم من اعلام مكتوبة عليه نفس الاسم اكتشف في بخاره في جنوب تدمر على طريق « سبع بئار » واسم الستراتا ديوكلتيانا منقوش ايضا على علم الاميال الذي عثر عليه السيد دونـان على ٨ كيلومترات من الشـمال الشرقي لسعته بالقرب من قطعـة الطريـق المحفـوظـة المنحدرة من جبل حوران الى الحرة •

وعدا هذه القطع التي يمكن جمعها بسهولة كـافية كطريق كبيرة ، هي القسم الجنـوبي للـ « ستراتاديوكلتيانا » ، لا يمكن الاشارة الى قطع غيرها من شبكة الطرق الرومانية في الحرة ، الا الى قطعـة طريق تصدر من الكنيسة وتذهب الى المشرق ، من طريق وادي المنقاط بلاشـك الى طريق كبيرة للقوافل كانت تجمع بين سورية وبرقع والجوف • ويمكن الاشارة ايضا الى قطعة غيرها عرضها ١٠ امتار تقسمها صنوف من الحجارة الى ثلاث طرق متوازية ولعلها قسم من طريق كانت توصل زلف اي الـ «ستراتا ديوكلتيانا» بدمشق من طرف اللجاء الغربي • ويوجد ايضا آثار لطريق من امتان (وهي باللاتيني « موتانا ») الي برقع ، وهي امتداد الطريق من بصرا الى صلخد فامتان • وكانت تلك الطريق تتبع وادي راجل ويظهر ان طريقا ثانية كانت ممتدة في جنـوب الـ « ستراتا ديوكلتيانا» حيث تتبع وادي الشام • وكانت هذه الطريق الثانية تمر ببصرا ـ وصلخد ـ وملاح ـ ودير النصراني • وتوصل الى السـتراتـا على جنوب النمارة ويظهر ايضا ان طريقا ملحقه كانت تجمع بين هذه الطريق الثنوية والطريق من امتان الى برقع بطريق وادي راجل • وينبغي لنـا ان نضيف على اطراف الحرة ، الطريق الكبيرة من امتـان الى القصر الازرق وهي امتـداد القطعة بصرا ـ صلخد ـ امتـان الى الجنـوب والطرق المذكورة اعلاه التي تصدر من جبل سـيس الى المغرب والى المشرق •

قلنا سابقا انه قد يصح احتمال ان الحرة كانت ملحقة من الوجه الاداري بالدول او بالمقاطعات الادارية التي في مقربها ، ولكن ليس هذا سـوى

احتمال تعوزه الحجج تماما ولكن يمكن التدقيق اكثر فيما يتعلق بالعصر الروماني وقد رأينا ان كتابات النمارة تدل على انه كانت فيها كتائب من الفرقة الثالثة الكوريناكية وكان القسم الاكبر منها مقيما في بصرا مند سني ١٢٠ــ١٢٧ ، وكانت بصرا تتبع دائما ولاية بلاد العرب الرومانية (Provincia Arabia) التي انشأها طرايانوس في ١٠٥ــ١٠٦ وكانت عاصمة هذه الولاية مدة طويلة جدا • وهكذا يظهر ان النمارة والمنطقة المجاورة لها كانتا تتبعان ايضا هذه الولاية • ولكن لأي وقت تصلح هذه الحجة ؟ انه لينبغي لنا للاجابة عن هذا السوأل ان نعرف تاريخ كل كتابة تذكر فيها الفرقة الثالثة الكوريناكية ، وليس من الصواب الاستناد على كتابة الساكف لتاريخ هذه الكتابات بين ١٦١ و٢٢٣ لانه ليس من برهان على انها معاصرة ويمكن الحكم على الأكثر بانها خلفت هذه السنين اذا روت لنا كتابة الساكف بناء المركز وهذا هو الارجح وربما تغيرت حدود ولاية بلاد العرب الشمالية والجدل كثير في هذا الموضوع وانما يكفينا القول هنا ان وجود كتيبة الفرقة الثانية البارتيكية في النمارة ، ليس بحجة على ان هذا المركز كان يتبع ولاية سورية في وقت ما وكان من الممكن ان يكون اكثر جيوش احدى الفرق في ولاية ما وان تبعث كتيبة منفردة الى ولاية اخرى • ولنا مثل واضح على هذا هو مثل الفرقة الاولى البرتيكية التي تدل كل الادلة على انها اقامت في ولاية بين النهرين ، وبالرغم من ذلك كانت كتيبة منها في وقت فيليبوس العربي (٢٤٤ــ٢٤٩ بعد الميلاد) مقيمة في بصرا الواقعة بلاشك في ولاية بلاد العرب (Provincia Arabia) •

سنرى فيما بعد ان التاريخ الاصح للكتابات الصفوية ، وهي الموضوع الاساسي لدرسنا هذا ، هو العصر الروماني ولكنا نرجيء بحث هذه المسألة الى ما بعد • وما عدا هذه الكتابات يجب علينا ان نذكر اثرا ذا اهمية كبرى جدا يفتتح عصرا جديدا في تاريخ الحرة ، في هذا القسم من العالم كله • وفي الحقيقة ، عثر في قلب المنطقة التي نبحث عنها ، على اقدم نص عرف حتى الآن باللغة العربية وقد اكتشف الآثاريان الفرنسيان السيدان رينه دوسو (Rene Dussaud) وفردريك ماكلير (Frederic Macler) في وادي السوط ، الذي ينصب في وادي الشام بالنمارة ، على مسافة اقل من كيلو متر من هذا الموضع الى الجنوب الشرقي ، في الرابع من شهر نيسان سنة ١٩٠١ • وهذا الاثر هو بقايا بناء قائم الزوايا طوله ٤٫٤٠ امتار وعرضه ٣٫٣٠ امتار مع باب الى الجانب الشرقي ، ولعله كان على هذا سابقا سقف هرمي الشكل ووجد رأس عمود من رؤوس الاعمدة المربعة التي كانت في الزوايا وعليه رسوم مخربشة لجفون العنب ووجد على الارض ساكف المدخل وهو حجر بركاني طوله ١٫٧٣ متر وعرضه ٤٥ سنتمترا وثخنه ٤٠ سنتمترا وعليه كتابة بالحروف النبطية ، انما هي من نوع جديد تماما لانها محررة باللغة العربية الفصحى بالرغم من كلمتين او ثلاث يظهر انها لهجة عربية اخرى او من اصل ارامي وبناء على اهميتها نظن ان القارىء يهمه ان نشرحها له شرحا كاملا وها نحن نبتدىء بنسخها وقد اقمنا الحرف العربي المتقابل مقام

كل حرف نبطي ، وبلفت انتباه القاريء الى عدم التميز في الكتابة بين الدال والذال وبين السين والشين وبين العين والغين وايضا بين الدال (والذال) والراء الخ·· ولم تكتب حروف المد· والنص كما يأتي (والارقام تدل على بدء كل من السطور) ·

« (١) تي نفس مر القيس بر عمرو ملك العرب كله دواسر التج (٢) وملك الاسدين ونزارو وملوكهم وهرب مذحج عكدي وجا (٣) بزجى في حبج نجرن مدينت سمر وملك معدو وبين بنيه (٤) الشعوب وكلهن فرسو لروم فلم يبلغ ملك مبلغه (٥) عكدي هلك سنت ٢٢٣ يوم ٧ بكسلول بلسعددو ولده » وفيما يلي النص المصلح المنقط المضاف اليه حروف المد على اصح الاحتمالات عندنا ·

(١) تي نَفسُ امرء القيس بر عمرو مَلك العرب كُلّه ذو أسَرَ التاجَ (٢) وملك الأسَدَين ونزارو ومُلوكَهم وهرّب مذحجو عكدي وجاء (٣) بزجاي في حبج نجران مدينت شَمّر ومَلَكَ معدّو وبيّن بنيه (٤) الشعوب ووكّلهُنّ فارسو لروم فَلَم يبلغ مَلِكٌ مَبلَغَه (٥) عكدي هلك سنة ٢٢٣ يوم ٧ بكسلول بالسعد ذو ولده ·

وهذه ترجمة من التراجم الممكنة لهذا النص وسنبحث فيما بعد المواضع التي يشك فيها ·

(١) هذا قبر امريء القيس ابن عمرو ملك العرب كلهـا الذي تقلد التاج (٢) واخضع « قبيلتي » اسد وقبيلة نزار وملوكها ، وهرّب مذحجا تماما وجاء (٣) بالتوفيق في محاصرة نجران مدينة شمّر واخضع « قبيلة » معدّ وولّى بنيه القبائل ونظّمهم (اي ناس القبائل) فوارس للروم فلم يبلغ ملك مبلغه « من الفخر » (٥) قطّ (و) هلك سنة ٢٢٣ في اليوم السابع من شهر كسلول (السابع من كانون الاول سنة ٣٢٨ بعد الميلاد) فيا سعد من ولده ·

« تي » لغة في ضمير الاشارة المؤنث عرفها اللغويون العرب القدماء وقالوا انها مستعملة خصوصاً عند طيء و « نفس » الكلمة المستعملة عادة في اللغة النبطية بمعنى قبر ، وسنرجع الى « امريء القيس فيما بعد » · و « بر » كلمة آرامية بمعنى ابن ويظهر ان « كله » تقرأ « كلها » · ومن المعروف ان « ذو » كانت مستعملة في محل «الذي» خصوصا عند طيء و « اسر التاج » هي الترجمة الدقيقة للعبارة السريانية المستعملة لنفس المعنى وهي (ܐܣܪ ܬܓܐ) اي ربط التاج اي تعصب به او تقلده « والاسدين » على ما يظهر مثنى وتدل على قبيلتين مسمّاتين بهذا الاسم · وتدل « نزرو » في الأغلب على قبيلة نزار ، بالرغم من ان هذه القبيلة تعد عادة مؤلفة في عصر احدث · ومذحج قبيلة معروفة في جنوب جزيرة العرب · ويقال عادة ، على رأي جوزيف هالفي ، ان « كعدي » تقابل الكلمة الترغومية (עד כדון) «عد كدون» اي «حتى الآن» ولكن الاصح في رأيي ان تقرأ « عكري » كما يرى ليدزبارسكي الذي يظن ان « عكري » في الكتابة في محل عكاري وهذه كلمة على وزن فعال من اسماء الأفعال المستعملة في معنى الحال ، وهكذا تكون « عكار » تعادل « عكراً » اي املا · وليست قراءة «بزجي» بمؤكدة والرأي الاولي

هو رأي دوسو الذي يقرأها « بزجاء » اي بتوفيق · وترجم « حبج » بمحاصرة بناء على جزء من شرح المحيط الذي يفسرها هكذا « دنا واكتنف وسار شديدا وحبق » وسنبحث عن تجران « فيما بعد · وقد تبعنا رأي دوسو الذي يقرأ » وبيّن بنيه الشعوب « اي » وولّى بنيه القبائل « او » قسَّم بين بنيه القبائل وقد قدم ايضا قراءة اخرى وهي : ونزل بين بنيه الشعوب « اي واقام بنيه على الشعوب » · والحق هالفي وليدزبارسكي هذه الكلمات بالكلمتين السابقتين وفهما « وملك معدّو وبنّان (وقرأ هالفي بيان) ابنيه الشعوب « يعني » ولّى ابنيه معدّ وينان (وهو اسم شائع عند الصفويين) حكم القبائل »· ولا يوافق تاريخ ٢٢٣ الا تاريخ ولاية العرب الرومانية اي تاريخ بصرا الذي بدأ سنة ١٠٦ للميلاد وهكذا يكون تاريخ موت امرىء القيس سنة ٣٢٨ للميلاد والعبارة الاخيرة صعبة الفهم واری انالشرح الاوليهو ترجمة ليدزبارسكي· وكان هذا رأي دوسو الاول ايضا ، « سعيد من ولده » او كما يقال في العبارة العربية القديمة « يا سعد من ولده » ·

وتجدر الاشارة الى ان بعض اسماء المواضع التي انتصر بها امروء القيس بن عمرو هذا ، هي اسماء موجودة حقا في جنوب جزيرة العرب ، كمذحج وتجران ، وقد اتفق اكثر العلماء على ان نجران ليست هي نجران حوران لان هذه كانت في قلب الاراضي الرومانية بل هي المدينة الكبيرة المعروفة في اليمن الشمالي التي فتحها القائد الروماني ايليوس غالوس(Aelius Gallus) التي يعرف دورها في بدء الفتوحات الاسلامية ، ولا سيما ان قد اتفقت تسميتها « مدينة شمّر » اتفاقا دقيقا مع اسم شمر يهرعش (وهي صيغة الاسم الصحيحة في الكتابات الحميرية) ملك سبأ وذي ريدان والحضرموت واليمنات (هذه القابه الرسمية) ، ووجدت كتابة له مؤرخة بتاريخ سنة ٢٨٤ وظاهر ان اتفاق الاسمين والتاريخين تام · ولا موضع للشك في الحوادث المذكورة فيالكتابة التيندرسها ، وان تغلغل بعضالغزوات وفي الواقع الى اقصى جزيرة العرب لم يكن امرا مستحيلا ·

ولكن اهمية الكتابة الكبرى هي من كلمات السطر الرابع · ــ ووكلهن فرسو لروم « وفي الموضع التاريخي الذي تعينه والذي يتبادر الى الذهن انه يخص امرأ القيس وقد قرأ هذه الجملة بيذر ومارتين هارتمان وكليرمون غانو ، وتبعهم دوسو في ذلك حينا » · ــ فرسو تعني الفرس وترجم بيزر : « لان الفرس كانوا قد خذلوها(يعنيالقبائل) امام الرومانيينواما كليرمون غانو ودوسو فترجما : وانتدبهم لدى الفرس والرومانيين والرأي الاول يفترض ان امرأ القيس كان تابعا للرومانيين ، اما الرأي الثاني فيفترض انه كان يمثل دورا مستقلا على وجه المعادلة بين الفرسوالروم · ولكن ليدزبارسكي، وهو اعلم العلماء بالكتابات السامية ، لم يقبل الرأي القائل بان « فرسو » تعني الفرس ، بل رأى فيهذه الكلمةجمع فارس(ايراكب الفرس) او كلمة مشتقة منها ، ورجع دوسو الى هذا الرأي الذي كان رأيه اولا ، وترجم الاثنان بمثل ترجمتنا فعدوا امرأ القيس تابعا للرومانيين ·

ان العلمـــاء الذين درسـوا هـذه الكتابة اولاً توقعوا بناء على الموضع الذي عثر عليهـــا فيه ، ان يكون فيهـا ذكر امير من بني غسان او من سـابقي بني غسـان ، كقائد العرب الذين كانوا يحرسون الحدود خدمة لرومة ولكن (بيزر) اشار الى وجود امير باسـم امريء القيس ابن عمرو يوافق تاريخ ملكه تمام الموافقة تاريخ الكتابة ولكن هذا الامير العربي هو لسوء الحظ من سلالة بني لخم ، التي كانت تابعة للفرس الا ان (بيزر) ذهب الى ان اعتبار هـذا الامير من سلالة بني لخم خطـأ ثم اوضـح (كليرمون غانو) بقوة ان امرأ القيس الذي ورد اسـمه في الكتابة هو امروء القيس ملك الحيرة من بني لخم التابع للفرس نفسه وقد نجح في اخضاع العرب كلهم كما يقول او على الاقل كثيرا منهم ٠ وكانت قوته تمكنـه احيانا من ان يتابع سياسة الموازنة بين الروم والفرس وان يقسم بينهم جنوده العربية المعاونة لهم ، ومن هذا الرأي صدرت قراءته : ووكله لفرس ولروم» وترجمته «واتدبهم لدى الفرس والروم» ومع ذلك ، من الصعب من وجهـــة نظر العالم في الكتابات النبطية ان تضاف « لـ » لكلمة فرس في هـذه الجملة واحتج كليرمون غانو بالعبارة « ذو اسر التـاج » للابانة عن ان امرأ القيس كان تابعا للفرس لا للرومانيين ، لان تاج كلمـة فارســـية تدل على شيء وثيق الصلة بالافكار الايرانية في شأن السلطة والملك ومن المعروف ان اللخميين ربمـا قبلوا التـاج من الاكاسرة الساسـانيين ٠ وهناك من جهة اخرى نص واضح للمؤرخ السرياني يوحنا الأفسُسي يقول فيه بما يتعلق بالمنذر ، الامير الغساني وبمقابلته في القسـطنطينية للانبراطور طيبريوس الثاني في سنة ٥٨٠ » وقلّده تاج الملك وهو امر لم يحدث من قبل ولم يقلدّ بالتاج ملك من ملوك العرب من قبله ، بل كان كل ما يسـتطيعون ان يفعلوه ان يتعصَّبوا بالاكليل واذ كان البيزانطيون لم يقلدوا اميرا عربيا التاج قبل سنة ٥٨٠ لم يمكن ان يكون من قلد امرأ القيـس في بدء القرن الرابع من غير الفـرس ٠

وقد ظهرت هذه البراهين مقنعة تماما ، فقيل عموما ان امرأ القيس الذي اقام هذه الكتابة هو الامير اللخمي المسمى بالاسم نفسه المعروف لدى المؤرخين العرب وان الفرس قـد قلدوه التاج وامتـــدت اراضي سـلطته الى الحدود الرومانية ، ولهذا كانت لديه من القوة ما يؤهله للموازنة بين الدولتين ٠ ومع ذلك نشر (تيودور نولدكه) عميد المستشرقين كلهـم في سنة ١٩٠٩ ردا لهـذا الاحتمال يبدو لي انه رد قطعي فقد اشـار كما اشـار (ليدزبارسـكي) من قبله الى ان كلمة « تاج » ليست مأخوذة بديئا من اللغة الفارسية لانها كانت مستعملة كثيرا في اللغات الآرامية) ويظهر ان اول نص معروف وردت فيه هذه الكلمة هو نص ينسب الى (هيليل Hillel) الربانـي اليهودي في القرن الاول قبل الميلاد ٠ ووردت ايضا في الترجمة السريانيـة للعهد العتيق وهـي سـابقة لكتابتنا بلا شـك ٠ هذا ولا يصح المبالغة في قيمـــة نص يوحنا الأفسي فمن الممكن انه جهل تقليد تاج سابق بقرنين ونصف لما يخبر بـه ٠ كمـــا ان تمييزه بين تاج « ܬܓܐ » واكليل « ܟܠܝܠܐ »يصلح اطلاقـه على كل الازمنة كما بيَّن ليدزبارسكي ٠ وفي الحقيقة ان معنى هاتين الكلمتين الدقيق ، كان يتغير غالبا ،

فكانتا تصبحان مترادفتين في بعض الاحيان · وليس من اللازم مطلقا ان نعدّ امرأ القيس بن عمرو المــذكور في الكتابة ، اميرا معروفا في التاريخ ، لان هذين الاسمين كانا شائعين جدا ، ولان تاريخ جزيرة العرب في هذه القرون مجهول كلّ الجهل · وقد انتهى (نولدكه) الى ان امرأ القيس « ملك العرب كلها » · هو من اجـــداد المناذرة بني لخم ومن المعروف ان قبيلة بني لخم ربما تنقلت على الحــــدود السورية ، ويظهر حسب رأيه ، ان امرأ القيس كان تابعا للرومانيين ومن رأينا ان البراهين التاريخية هي القطعية في هـــذه المسألة وان دور ديوكلتيانوس في تحصين الحدود السورية محقق ، ولا يمكن فصل النمارة من هـــذه الحدود المحصنة · وتاريخ اعتزال ديوكلتيانوس هو سـنة ٣٠٥ بعد الميلاد وقد كان مساعده غاليريوس تغلب على « نرسي » « شاهنشاه » الفرس في سنة ٢٩٧ واجبره على عقد معاهدة نافعة جـــدا للمصالح الرومانية · ودام الصلح مدة اربعين سنة الى سنة ٣٣٨ التي حارب فيهـــا قسطنطيوس ، وكان قد خلف اباه قسطنطين في الحكم ، شاهبور الثاني ملك الفرس · وفي اثناء هذه الاربعين ســـنة اي في اثناء ملك قسطنطين كله ، كان الصلح كاملا مع رجحان كفة الرومانيين · ولهذا لا يمكن قبول رأي يستنتج منه ان الرومانيين قد تخلوا عن جزء ما من اراضيهم · وان اميرا من امراء العرب كان يعلن اتباعـــه للاكاسرة يبني له قبر مع كتابة تمجده وتفتخر به ، في موضع بينه وبين مركز جيوش رومانية مسيرة ربع ساعة · واضيف الى ذلك انه قد اســـتعمل لتاريخ كتابة هذا القبر تاريخ ولاية بلاد العرب الرومانية · وفي رأينا انه ليس في سبيل للشك في ان امرأ القيس كان امـيرا من امراء العرب يتبع قياصرة الروم شأن الغساسنة فيما بعـد · ورغم ما نعرف عن المبالغة المعتادة في كتابات من هذا النوع ، لا نشك في انه قد انتصر انتصارات كبيرة في حروب الصحراء ، وانه غزا غزوة عظيمة الى نجران في اراضي شمر (يهرعش) ملك سبأ وذي زيدان والحضرموت واليمانة · وليس من العجيب ان لا يرد لحرب مثل هـذه ذكر ما في تاريخ العرب ، لان نتائج الغزوات عادة وقتية جدا وذكرى الحوادث التاريخية تمحي وتتشوه سريعا في مجتمع مثل مجتمع العرب الرحالة قبل الاسلام · ويجب علينا ان لا ننسى ان زمان امرىء القيس سبق الهجرة بثلاثمائة سنة · هـــذا وقد تقلد امروء القيس التاج ، وهو آية تكريم رسمية ولا امكان لتقليده اياه الا من الرومانيين الذين كان يقدم لهم جيوشا معاونة من الفرسان وربما قدم من الجمالين ايضا من القبائل التي كان قد خضعها · وليس من العجيب ايضـــا ان المـؤرخين الرومانيين لم يســـجلوا شيئا عن الحادثة لان الحدود الشرقية كانت آمنة في عهد قسطنطين كله ، وكان النظر متوجها في الدرجـــة الاولى الى السياسة الدينيـة والاختلافات بين القياصرة ، وفي الدرجة الثانية الى محاربة الشعوب البربرية على نهري الرين والطونة ، ولعل امرأ القيس لم يتناول التاج من قسطنطين بل من قيصر آخر من القيـــاصرة المتســـلطين على الشرق مثل مكسيميانوس دايا الذي ملك من ٣٠٥ الى ٣١٣ او ليثينيوس الذي ملك من ٣١٣ الى ٣٢٤ وهكذا نستطيع ان نفهم لمـاذا بقيت هـــذه الحادثة مدفونة في طيات النسيان · هذا الا انه لم يكن لهــذين القيصرين مؤرخون ، وان المعلومات

التي لدينا عن مملكتهما مقتصرة على علاقاتهما بغيرهما من القياصرة الاربعة خصوصا بقسطنطين وعلى سياستهما الدينية ولم يكن لديهما بروكوبيوس ولا اميانوس لينقل حروبهم واحــداث دولتهما بالتفصيل ، واما اوسابيوس اسقف قيصرية الذي كان يقيم في اراضيهمــا فان اهماله لحوادث من هــذا النوع والتفاته الى غيرها من الحوادث ، لقابل المعــذرة ان كان وقتــه زمان انقــلاب الانبراطورية كلها من عبادة الاوثان الى الدين المسيحي ويبقى ان افتراض تولدكه ان امرأ القيس الوارد اسمه في الكتابة هو امروء القيس ابن عمرو نفسه ، الذي يضعه المؤرخون العرب بين ملوك الحيرة جائز وهـذا الافتراض يجذبنا افتراضا آخر هو احتمال تلك المطابقة العجيبة بين الاسمين ، ولكن هـذه المطابقة في الواقع ليست بمستحيلة مطلقا الا ان هؤلاء المؤرخين العرب كما يرى تولدكه ، يضعون امرأ القيس ابن عمرو في ذات الموضع الذي احتله فيما بعد انســاله المناذرة من ملك ملوك الفرس · ومن عجيب اننا اذا تحرينا عن تاريخ موت هذا الملك في المصادر العربيــة نرى انه تاريخ سنة ٣٢٨ نفسه الذي تثبته الكتابة ·

يضاف الى ذلك انه قد ايّد رأي تولدكه تأييدا قويا اكتشاف كتابة نبطية ويونانية في مدينة ام الجمال وهي من مدن جنوب حوران · وكانت هذه الكتابة على قبر رجل اســمه فِهرُ (فهرو بالنبطية و (Pepou) باليونانية) يقول انه وصّى جذيمة ملك تنوخ (جديمت ملك تنوح بالنبطيــة و (Θανουηνῶν) (كــذا) (Ταδιμαθου βασιλεύς) باليونانيــة) ·

ومن الجلي ان جذيمــة هذا لا يمكن ان يكون غير جذيمة الابرش شيخ بني تنوخ ، وقد تحدث عنه المؤرخون العرب احاديث ذات لون خرافي واضح · وقالوا انه سابقُ مابقِ امرىء القيس ابن عمرو في ملك الحيرة · وايد هذا نوع خط الكتابة وهي مكتوبة بحروف نبطية تشبه الحروف العربية ولكن ليس بمقدار ما يشبهها خط كتابة النمارة وفي كتابة ام الجمال لا يوصف جذيمة بملك الحيرة بل بملك تنوخ · واذا كان وصيّه («رب» بالنبطية و τροφεύς باليونانية) يسكن ام الجمال ، فلا شك في انّ جذيمة كان يتنقل بغرب سورية الجنوبية · فنحن اذن نُعرف الآن شــيخين قديمين من شيوخ العرب هما امرؤ القيس وجذيمة ، كانا من المعدودين فيما بعد بين ملوك الحيرة ، ولعلهما كانا في الحقيقة من اجداد هؤلاء وكان هـذان الشيخان يسكنان على ما يظهر خــلال القرنين الثالث والرابع للميلاد على الحدود السورية الجنوبيــة وليس حوالي العــراق ·

وليس لدينا بعد هذا الزمن ، معلومات عن الحرّة قبل الاسلام ، الا ان الشاعر الجاهلي الكبير النابغة الذبياني ذكرها في بيت له يذكره ياقوت عن الزمخشري وهو :ـ

يَومٌ رِبرِبعيٌّ كأن عِــدَاده
اذا هبط الصحراءَ حَرَّةُ راجلِ

يعني فيمــا يظهر (لان في البيت شيئا من الغمــوض) · تأتي (الريح ؟) بمطر من امطار الربيع ، فاذا ما هبط الى الصحراء نبت منه نبات كنبات حرّة راجل ·

بقيت المنطقة بلا تاريخ الى العصر الاموي. وفي هذا العصر بدأ الخلفاء يستفيدون من مناخ الصحراء بالنزوح اليها، خصوصا على ما يظهر في الربيع والشتاء، هربا من المدن والاوبئة التي كانت تنتشر فيها، وطلبا للذات الصيد. وامروا ببناء قصور في الصحراء تتوفر فيها اسباب الرفاهية، سميت بالبادية او بالحيرة او بالحير. وقد اصبح نموذج هذه القصور معروفا الآن، وصار من السهل تعريف هذه الابنية. وهي على الاغلب مربعة الزوايا، مائلة الى المربع الكامل، وفي وسطها ساحة كبيرة يصل اليها مدخل على جانبيه برجان نصفيان. وتزين الباقي من الوجهات، ابراج بالشكل نفسه. ومن هذه القصور المعروفة قصر عمراء، ومشتى في شرق الاردن واخيضر في العراق وقصر الحير الغربي في الصحراء السورية وهناك كثير من الابنية التي كانت تعد ابراجا رومانية عرف الآن انها قصور اموية من دراسة بنيانها او من مراجعة النصوص التاريخية. وفي منطقة حرة راجل تنسب الابنية خصوصا الى الوليد الثاني ابن يزيد الذي دام ملكه من ١٢٥ الى ١٢٦ من الهجرة (٧٤٣ الى ٧٤٤ بعد الميلاد) ولعله هو الذي امر ببناء القصر الازرق كما يظن (لامانس Lammens) فقد قيل انه « يخاصم في الرحبة من ارض دمشق » وهذا في اثناء خلافة عمه هشام. وعلى كل حال، لانشك في ان البناء من اصل اموي اذا امعنا النظر في رسمه وزخرفه والوليد نفسه الذي كان شغوفا بحب الصيد كارها قعود المدن، اقام في القصر الازرق وكان مقيما فيه لما وقعت الثورة التي فقد فيها الملك والحياة وسابقه المسمى بالاسم نفسه الوليد بن عبدالملك الذي دام ملكه من سنة ٨٨ الى ٩٨ للهجرة (اي من ٧٠٥ الى ٧١٥ للميلاد) فقد امر ببناء قصر البرقع، تشهد على هذا كتابة عثر عليها على الساكف القائم على باب المدخل وهذا نصها :— « هذا ما بنا الامير الوليد بن امير المؤمنين ... سنة وحدة وثمنين » ويبدو منها ان الوليد بنى القصر، وابوه لا يزال على كرسي الخلافة، في سنة ٨١ للهجرة الموافقة لسنتي ٧٠٠ ــ ٧٠١ للميلاد. واقام هذا الوليد ايضا، في مكان كان يسمى اُسَيس ويظهر انه جبل سيس وبرهن السيد سوفاجة ان جملة الابنية الموجودة في هذا الموضع من حمام وقصر ومسجد وبيوت اصلها اموي لا روماني كما كان يظن اولا ودخلت الحرة بعد العصر الاموي في الظلمة مرة اخرى. وتدل بعض الكتابات الخشنة بالخطين الكوفي والنسخي، على انه كان يمر بها دائما منذ بدء العهد الاسلامي، اشخاص منفردون او زمر قليلة. ولا نستنتج الا شيئا قليلا من هذه الكتابات التي تقتصر غالبا على استعانة كاتبها بالعناية الالهية. هو انها تدل بعض النسب، على ان كثيرا من الرحالة الذين مروا بها كانوا من القرى الحورانية كما كانت الحال في زمان الرومانيين « مثلا » كان دارجة بن عون بن محمد بن تلاج الهلالي وابنه سليمان وسلامة بن يزيد بن خيزرانة من قرية شكة على منحدر جبل حوران الشرقي، وكانوا يسافرون معا على ما يظهر وطلبوا مغفرة الله في سنة ٦٥٣ للهجرة (١٢٥٥ــ١٢٥٦ للميلاد) بواسطة كتابة كتبوها على احجار الحرة والاولان من قبيلة بني هلال التي كان جبل حوران مسمى باسمها في ذلك الوقت. وفي برقع ايضا كتابة

خشنة مؤرخة في القرن الثامن للهجرة اي في القرن الرابع عشر للميلاد · وعلى اطراف الحرة بنى عز الدين ايبك حاكم صلخد واستاذ دار الامير الملك المعظم الايوبي برجا في سنة ٦٣٤ للهجرة (١٢٣٦ــ١٢٣٧ للميلاد) في القصر الازرق او جدد ·

وتقل المعلومات المتعلقة بهذه المنطقة في العصور المتأخرة والحاضرة وما زالت الرحبة تجذب الفلاحين الوقتيين لخصبها · وعرب الصفا كما يسمى البدو المتنقلون في الحرة لمجاورتها للصفاء ، يزرعون فيها قمحا وشعيرا على الارض الرخاخة بعد انتهاء فصل الشتاء ، ويقتصرون على خط الاتلام باغصان الاشجار الشائكة · وتغل الارض فيها من ١٠٠ الى ١٢٠ ضعفا مما يزرع فيها من بذار القمح فلا بدع اذن ان صدرت مشاريع غربية لتمهيد وادي الشام ووادي الغرز ويمكن احد هذه المشاريع على رأى مخترعه المجهول من تناول الماء حتى تصير الفلاحة خصبة ناتجة تجتذب البدو الى الارض ولكن ريثما تقبل هذه الايام السعيدة ، يعهد عرب الصفاء الى « شيخ سراق » ولعله شيخ السراق حماية حصادهم · ويكرم البدو الفلاحون من المسلمين والدروز معا روح هذا الرجل المقدس · ويقع قبره في الزاوية الجنوبية الغربية في الرحبة قرب القصر الابيض « وهو بناء على الطريقة الحورانية مع سقف من الحجر تسنده حنايا معترضة وعلى الباب ساكف منقوش مأخوذ من خرائب القصر الابيض » ويهرع الشعب كل سنة الى عيده وقد وافق سنة ١٩٠٧ ، بدء شهر شباط ولا نعرف ايعود هذا العيد السنوي بعد سنة قمرية ام بعد سنة شمسية · ومزارع الرحبة منذورة لشيخ سراق ، ومن المحظور اخذ السنابل قبل الحصاد ، وهم يعتقدون ان الشيخ يعاقب من يفعل ذلك ·

والبدو الذين يفلحون الرحبة في الربيع ، يزاولون في الاخص الرعاية ، ويرعون مواشي الدروز الاعشاب القطيرة التي تغطي ارض الحرة في فصل الشتاء ، ثم يصعدون مع المواشي في اوائل الصيف منحدر جبل حوران الشرقي · وان كثرت الامطار بصورة استثنائية بقوا في الرحبة طول الصيف ويحاصون مؤن المنطقة من الماء بعناية شديدة · وهذه القبائل التي كانت شديدة التعلق بالدروز ، هي بين ١٨٦٠ و ١٩١٠ تقريبا ، قبيلتا الغياث والشتايا · وكانت مراعي الغياث في الجنوب بين الرحبة والنمارة ، ومراعي الشتايا في شمال الرحبة · وفيما بعد ، لم تذكر الشتايا على ما يظهر ويمكن ان تضاف اليها قبيلتا المساعيد والشرفاء ·

وقبيلة الغياث هي من احدى القبائل المسماة الجبلية تارة والزبيد تارة اخرى ويقولون انهم من ذرية قحطان ، ولعلهم بطن منفصل من الشمر وصلوا الى انحاء حوران من نجد في اثناء القرن السابع عشر للميلاد · وقدر عدد خيامهم بمائتين وخمسين خيمة ، حوالي سنة ١٨٦٠ وبخمسمائة او ستمائة حوالي سنة ١٩١٦ و ٢٦٠ حوالي سنة ١٩٤٢ · ويخالف بنو غياث قبيلة « العنزه » البدوية الكبيرة التي تقطع منطقتهم احيانا لغزو بعض اعدائها وانهم في الحقيقة كانوا الى عملهم في الرعي والفلاحة يعيشون بقطع الطرق على الناس وهم يجرأون ، اعتمادا على حماية ملاجئهم على جميع انواع الشطارة · وقد حاولت الحكومات المختلفة اخضاعهم ، فكانوا يلتجئون فورا الى كهوف الصفاء فيمتنعون فيها ، وهنا اصل جرأتهم ·

وكانوا يهجمون احيانا على منطقة الغوطة المثمرة والقوافل المارة في انحائهم والمواشي وخصوصا بريد الصحراء في طريقه الى بغداد · وبين سنتي ١٨٦٠ و ١٨٩٠ كلفت الحكومة التركية الشيخ عياشا النعار باخضاع بني غياث للنظام فنجح في مهمته بواسطة الستين فارسا الذين كانوا معه ، وخصوصا نفوذه القوي ولكنهم ما لبثوا ان عادوا بعد موته الى اعمال النهب · وفي سنة ١٩١٠ وصلت الى الرحبة بعثة تركية عظيمة وقبضت على كثير من مواشي الغياث ، ولكن قضى على كثير من جنود الكتيبة ، وكان تأثير هذه الحادثة موقتا جدا · واضطرت الحكومة العثمانية بعد قليل من الوقت الى تعيين الشيخ قاسم النعار بن عياش وكان قائد الغياث في معاركها ، لقيادة حرس الحدود باجر قدره ٢٥٠ قرشا في الشهر ، لاقامة الامن والنظام · وقد استتب الامن والنظام بهذا الثمن الزهيد وتابع الملك فيصل امداده اياهم بالمال · وفي ابتداء نظام الانتداب الفرنسي انقطع هذا المال عنهم وعادوا الى النهب · وفي سنة ١٩٢٥ التحق الغياث بالثورة تحت قيادة قاسم · واستهان افراد هذه القبيلة بغارات الطائرات واضروا كثيرا بالجيوش الافرنسية ولكنهم استفادوا من الثورة لاستلاب حصاد الغوطة ومواشي القلمون فغاظوا سائر حلفائهم ولما هاجمهم الفرنسيون في سنة ١٩٢٧ لم يكن لهم حليف ساعدت على هزيمتهم عداوة جيرانهم لهم فخضعوا ·

ولا شك ان جرترودبل (Gertrude Bell) قد وصفت حالهم فجعلتها شرا مما هي في الحقيقة ولكن من المؤكد ان هذه القبيلة فقيرة مع ما نهيته · قالت جيرترودبل « مع المعزى والابل العائدة الى المحلة بعد نهار من الرعي الصعب ، كنا نعثر بالاحجار ، وقد بدت لنا المحلة الصغيرة بائسة جدا على شدة شوقنا لرؤيتها · ان مائتي ليرة هي ثمن جيد لكل ما تملك الغياث من الاملاك والاموال على الارض · اذ ليس لهم شيء الا خيامهم السود وصرائم ابل واوان للقهوة وان كان لديهم شيء آخر يسلب منهم في بعض الغزوات الصيفية التي هم معرضون لها وهم لا يعيشون الا على الخبز – وهو كأوراق رقيقة تشبه القرطاس الاسمر – وهم يظلون طول نهارهم يطوفون بين الاحجار مرتعدين خوفا على حياتهم ما عدا شهرا او شهرين يصعدون فيهما الى جبل الدروز للرعي » وكان عدد مواشيهم يقدر حوالي سنة ١٩٤٢ بمائتي جمل واربعمائة رأس غنم وعشرة افراس ·

وتنتجع هذه المنطقة ايضا قبيلة المساعيد وهي ايضا احدى القبائل الجبلية اي الزبيدية · وكان عدد خيام هذه القبيلة يقدر في مطلع حرب ١٩١٤ بخمسمائة الى ستمائة خيمة · اما الآن فهو يقدر بخمسمائة وخمسة وثمانين خيمة · واصل المساعيد من العراق ويعتقد انهم سكنوا جبل حوران قبل الدروز ، وهم الآن الرعاة الرئيسون للدروز فهم يحرسون اكثر من نصف مواشيهم · ويبلغ عدد مواشيهم الآن ١٥٠٠ جمل و١٠٠٠ رأس ضأن و٢٠٠٠ رأس ماعز و١٠ افراس · ومشتاهم هو منطقة الحرة الممتدة بين الصفاء واللجاء على مقربة من وادي الراجل وقد يبلغون احيانا قصر الازرق ·

لتسهيل قراءة هذا المقال الذي لا يهدف الا الى التيسير ، حذفت الملاحظات والمراجعات العديدة التي كنت قد سجلتها على هامش الصفحات · واكتفي بدعوة القارىء الذي تهمه الاستزادة من هذا الموضوع الى مراجعة هذه المؤلفات ·

(قائمة بالمؤلفات المشار اليها في آخر نص مسودة المقال) ·

Arabe, t. I, Le Caire, Institut Françai d'Archéologie Orientale, 1931, p. 1-2, No. 1.

CLERMONT-GANNEAU, Le roi d "tous les Arabes", Recueil d'Archéologie Orientale, tome VI, (Paris, Leroux, 1905), p. 305-310.

CLERMONT-GANNEAU, Le tâdj-dâr Imrou'l-Qais et la royauté générale des Arabes, Recueil d'Archéologie Orientale, tome VII (Paris, Leroux, 1906), p. 167—170.

R. DUSSAUD, Les Arabes, en Syrie avant l 'Islam, Paris, Leroux, 1907, p. 34-38.

M. LIDZBARSKI, Ephemeris für semitische Epigraphik, tome II, Giessen, 1908, p. 34—379.

Th. Nöldeke, Der Araberköning von Namara, Florilegium Melchior de Vogüé, Paris, 1909, p. 463—466.

كتابة جـــذيمـة :

Syria Publications of the Princeton University Archaeological Expeditions to Syria. Division III, Section A (Leyden, 1921), No. 238, I, p. 138—139; Division IV, Section A (Leyden, 1914), No. 41, p. 37-40.

E. LITTMANN, Nabatäisch-Griechische Bilinguen. Florilegium Melchior de Vogüé, Paris, 1909, p. 386—390.

الحرة في العصر الاموي :

O. LOTH, Die vulkanregionen (Harra's) von Arabien Jâkût (Zeitschrift der deutschen morgenländischen Gesellschaft, t. 22, 1868, p. 365-382, p. 368-369.

LAMMENS, La Bâdia et la Hîra sous les Omayyades (Mélanges de la Faculté Orientale de Beyrouth, IV, 1910, p. 91-112), p. 103 et No. 7, 104 et No. 3, 108 No. 13.

D. SCHLUMBERGER, Les fouilles de Qasr el-Heir el-Gharbi (1936-1938). Syria, 20, 1939, p. 195-238, 324-373.

J. SAUVAGET, Remarques sur les monuments, omayyades, Journal Asiatique, t. 231, 1939 p. 1-59.

E. COMBE, J. SAUVAGET et G. WIET, Répertoire Chronologique d'Epigraphie Arabe, t. 1 (Le Caire, 1931), No. 12, p. 12.

J. SAUVAGET, Les ruines omeyyades du Djebel Seis, Syria, 20, 1939, p. 239-256.

عن جغرافيــة المنطقة :

L. DUBERTRET, Etudes des régions volcaniques du Haouran du Djebel Druze et du Diret et Touloul (Syrie). Revue de géographie physique et te géologie dynamique, II (1929), p. 275—321.

L. DUBERTRET, La carte géologique au millionième de la Syrie et du Liban, (Revue de géographie physique et de géologie dynamique, VI, 1933, 269—138), p. 280—282, 301, p. XXII.

L. DUBERTRET, L'hydrologie et aperçu sur l'hydrographie de la Syrie et du Liban (Revue de géographie physique et de géologie dynamique, VI, 1933, 347—452), p. 413—415, 439—441.

R. BLANCHARD, Asie Occidentale, Paris, A. Colin, 1929 (Géographie Universelle publiée sous la direction de P. VIDAL DE LA BLACHE et L. GALLOIS, p. 203—4, pl. XL.

L. DUBERTRET, Carte géologique de la Syrie et du Liban, 20 edition Beyrouth, 1941—1943.

L. DUBERTRET. Carte lithologique de la bordure orientale de la Méditerranée. Beyrouth, 1943.

النصوص الآشـــورية :

LUCKENBILL, Ancient Records of Assyria and Babylonia. Chicage, 1926—1927, Vol. II, par. 520, 537-538, 817-833, 869-870.

STRECK, Assurbanipal. Leipzig, 1916, vol. II p. 64—85, 130—137.

G. MASPERO, Histoire Ancienne des Peuples de l'Orient Classique, vol. III, Paris, 1908, p. 359-360, 430-431, 439-440, 559-560.

Fr. HOMMEL, Ethnologie und Geographie des alten Orients München, 1926, p. 557 ss., 584-591.

A. MUSIL, Arabia Deserta. New York 1927, p. 482-485.

OLMSTEAD, History of Assyria. New York, 1923, p. 337 ss.

CAUSSIN DE PERCEVAL, Essai sur l'histoire des Arabes avant l'Islamisme, Paris 1847-1848, t. I. p. 30—32, 181-184.

كتابة امريء القيس :

E. COMBE, J. SAUVAGET et G. WIET, Répertoire Chronologique d'Epigraphie

الحرة في القرون الوسطى :

R. DUSSAUD et Fr. MACLER, Rapport sur une mission scientifique p. 333-336, Nos. 22-28 et p. 337, No. 31.

DE VOGÜÉ, Syrie Centrale. Inscriptions Sémitiques Paris. 1868-1877, p. 142-143 et 147, pl. 18.

E. LITTMANN, Semitic Inscriptions (Publ. of the American Archaeological Expedition to Syria, Part IV) New York, 1904 p. 195-196, Nos. 19-22.

G. BELL, Letters, London, Benn, 1930, p. 261.

E. COMBE, J. SAUVAGET et G. WIET. Répertoire Chronologique d'epigraphie arabe. t. XI (Le Caire, 1941-1942), p. 74-75, No. 4111.

E. LITTMANN, Aibeg. Encyclipédie de l 'Islam. t. I, Leyde et Paris, 1913, p. 213.

الحرة في الأيام الحاضرة :

A. Musil, Arabia Deserta. New York, 1927, p. 382-384.

I.D. 1128. A Handbook of Arabia, London, s.d., p. 54-55.

Délégation Générale de la France Combattante au Levant. Inspestion des Mouvances Bédouines de l'Etat de Syrie, Les Tribus nomades de l'Etat de Syrie. Beyrouth, les lettres Françaises, mars 1943, p. 238—246.

G. BELL, Syria : The Desert and the Sown , London. Heinemann, 1907, p. 119-120, 124.

G. BELL, Letters, London, Benn, 1930, p. 165.

الحرة في العهد الروماني :

A. POIDEBARD, La Trace de Rome dans le desert de Syrie Le Limes de Trajan a la conquête arabe. Paris, 1934.

A. POIDEBARD, Compte-Rendus de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres. 1934, p. 26-27.

M. DUNAND, La strata Diocletiana. Revue Biblique. 40, 1931. p. 227-248, 416-434, 579-584.

R. MOUTERDE, s.j. La strata Diocletiana et ses bornes milliaires. Mélanges de l'Université Saint-Joseph de Beyrouth 15, 1930-1931, p. 219-233, 339-340.

E. HONIGMANN, Syria, in PAULY-WISSOWA, Real-Encyclopädie der classischen Altertumwissenschaft. t. IV A II, Stuttgart, 1932, col. 1678-1680.

BRUNNOW und DOMASZESKI, Die Provincia Arabia. t. III. Strassburg 1909, p. 264 ss.

R. DUSSAUD, Topographie Historique de la Syrie antique et médiévale. Paris, 1927, p. 78-79.

R. DUSSAUD, Les Arabes en Syrie avant l'Islam. Paris 1907, p. 29-30.

Ph. LE BAS et W. H. WADDINGTON, Inscriptions greeques et latines recueillies en Grèce et en Asie Mineure. Paris, 1870, Nos. 2264-2285.

E. LITTMANN, D. MAGIE et D. R. STUART, Greek and Latin Inscriptions. Section A. Southern Syria (Syria, Publications of the Princeton University Archaeological Expeditions to Syria), Leyden, 1921 No. 741-750.

Corpus Inscritionum Latinarum. t. III, p. 20, 969.

المواضيع التاريخية والكتابات الصفوية :

R. DUSSAUD et Fr. MACLER, voyage archéologique au Safâ et dans le Djebel ed-Drûze. Paris, Leroux, 1901.

R. DUSSAUD, et Fr. MACLER, Rapport sur une mission scientifique dans les régions desertiques de la Syrie Moyenne, in Nouvelles Archives des Missions Scientifiques et Littéraires. t. X. 1903, p. 411-744, pl. VIII-XXX.

H. GRIMME. Texte und Untersuchungen zur safaťenisch-arabischen Religion. Paderborn, 1929.

DE VOGÜÉ, Syrie Centrale, Inscriptions sémitiques. II, Partie, Paris, 1868-1877, p. 135-148, pl. 17-37.

GLASER, Skizze der Geschichte und Geographie Arabiens, Berlin, 1890 p. 439.

Fr. HOMMEL, Ethnologie und Geographie des Alten Orients. München, 1926, p. 603-4.

N. RHODOKANAKIs, in H. GRESSMANN Altorientalische Texte zum Alten Testament. Berlin und Leipzig, 1926, p 463-464.

المطلمات

++++ حدود الدول
---- منحنيات الارتفاع
سيول بركانية حديثة
—— حدود الاراضي البركانية (البازلتية) الشرقية والشمالية
مستنقعات (خبراء)
احواض تفيض شتاءً وتزرع في الربيع

المقياس ١/٥٠٠٠٠٠



استعملت الاختام لختم فوهات الجرار والقوارير وذلك بان تغطى فوهة القارورة بنسيجة ثم يوضع فوقها قطعة من الطين وتختم هذه بختم معين كيلا تفتح هذه القارورة الا اذا اراد صاحبها ٠

وكانت الاختام المسطحة هي المستعملة في اوائل الالف الرابع ق٠ م٠ الا ان بداية استعمالها كانت في اواخر الالف الخامس ق٠ م٠ بصورة ساذجة جدا فالختم يعلق في الرقبة اذ ذاك كتميمة من التمائم او كخرزة محززة من خرز الزينة ٠ ثم استعملت في منتصف الالف الرابع ق٠م٠ الاختام الاسطوانية وانتشر استعمالها بعدئذ في جميع بلاد الشرق الادنى اي في المناطق الاربع : اعني بلاد الرافدين وقد استمر استعمالها الى زمن متأخر جدا اي الى ما بعد الدولة الكلدانية في بابل ٠ وفي منطقة شمال العراق وسوريا اي في بلاد الحوريين اذ شاع بعد ذلك استعمال الختم المسطح ٠ وفي بلاد عيلام او ما يطلق عليها المنطقة الشرقية في هضبة ايران حيث استعملت الاختام هناك من قديم الزمان واستمرت مع تركها احيانا الى ظهور الدولة الفارسية الاخمينية ٠ اما في مصر وهي المنطقة الرابعة فقد استعمل الختم الاسطواني ولكن لصعوبة عمله لعدم استعمال رقم الطين بطل استعماله منذ بداية السلالات ٠

كان ينحت الختم من انواع مختلفة من الاحجار فالمسطح منه يكون على شكل قرص تام التدوير او مستطيله ويكون احد وجهيه قليل التحدب ووجهه الثاني منبسطا تنقش عليه الصور المطلوبة ويثقب هذا القرص من طول ليعلق بخيط في رقبة صاحبه وفي دور جمدة نصر في نهاية الالف الرابع ق٠ م٠ اتخذت بعض هذه الاقراص شكل حيوان مضطجع ٠ اما الختم الاسطواني فهو اسطوانة حجرية مثقوبة من طول يختلف طولها على حسب الادوار المختلفة بين ٦ر٠ سم و٣ر٥سم او اكثر من ذلك ومعدل قطر هذه الاسطوانة سنتمتران ٠ تنقش عليها الصورة فتبرز هذه على الطين عندما تضغط وتدحرج الاسطوانة عليه ، وتنزل احيانا قطعة من معدن كالنحاس او الذهب في ثقب الاسطوانة ويكون في طرفها الخارجي حلقة للربط او تمثال حيوان صغير كزخرفة (شكل رقم ١) ٠

دراسة الاختام الاسطوانية

بين ايدينا نحو من ١٥٠٠٠ ختم اسطواني اشكالها مختلفة فليس فيها ختمان متشابهان وعلى كل ختم صورة ومعنى هذا ايضا اختلاف هذه الصور التي ساعدت علماء الآثار ، بعد دراستها وفحص اشكالها وهندسة فنها ، على معرفة الشيء الكثير من تطور الفن في مختلف الادوار التاريخية ٠ وزيادة على ذلك فقد انتبه هؤلاء العلماء الى اهمية هذه الاختام التي تشتمل على مناظر تصور اهم الاساطير الدينية المعروفة في الكتابات وفي رقم الطين ٠ وكان ابرز من اشتغل في دراستها هو (W. H. Ward) فانه جمع كثيرا من تصاوير الاختام المنشورة في المجلات والفهارس المتعددة ونشرها تحت عنوان واحد في كتابه (Seal Cylinders of Western Asia, 1910) ثم جاء بعد (O. Weber) فجمع ما يقرب من ٦٠٠ ختم اسطواني ونشر صورها سنة ١٩٢٠ في كتابه (Altorientalische Siegelbilder) وحلل في كتابه هذا ، الصور المختلفة وخاصة ما له

علاقة باسطورة كلكامش (بطل اوروك) وقايس كما فعل من قبله (L. Curtius) بين الاساطير المدونة كتابيا وبين ما وصلت اليه قابلية الرسام الاكدي ـ البابلي من صب هذه الاساطير في قالب صوري موضحا بذلك الفكر السومري • ثم اشتغل (L. Delaporte) في جمع اختام متحف اللوفر والمتحف الوطني والاختام المكتشفة في مختلف الحفريات الفرنسية فجمعها في فهارس مصورة اعانت الباحثين على معرفتهــــا ونشر (H. von der Osten) مجموعة الاختام التي في حــوزة كل من (Brett, Newell) في اميركا • وكذلك نشر (L. Legrain) تصاوير اختام جامعة فلادلفيا •

اما ما كتب حديثا في دراسة هذه الاختام فانه كثير لكثرة ما اكتشف منها في حفريات الرافدين فـي سـني ما بـين الحـربـين • نـذكر مثـلا (H. Frankfort) الذي جمع احسن النماذج منها وصنفها على حسب دراسته الى ادوار تاريخية تعتبر اليوم احسن مرجع يعتمد عليه في تصنيف هــذا النوع من الآثار (Cylinder Seals, London, 1939) وكذلك درس (A. Moortgat)الاختام الاسطوانية المـودعـة في متحف برلين وصنفهـا الى ادوار تاريخيـة لا تختلف كثيرا عن تلك التي دونهـا (فرنكفورت) عـدا بعض التسميات المحليـة او الشـخصيـة ضمـن الادوار الرئيسـيـة (Vorderasiatische Rollsiegel, Berlin, 1940) واضافة الى هذين المؤلفين العظيمين نذكر بعض الدراسات الفرعية في فن الاختام الاسطوانية منها ما كتب (M. Rutten, N. Perrot, H. Danthine) وبصمجي ، وقد توصل هؤلاء الباحثون في تقسيم الأدوار التاريخية بالنسبة الى التصاوير المنقوشة على الاختام الاسطوانية الى ادوار متصلة متعاقبة لها ميزات وخواص تعرف بها •

الادوار التاريخية واهم ميزاتها نسبة الى الاختام الاسطوانية

ولما كان انتشار الاختـام الاسـطوانية اول مرة في دور اوروك (في النصف الاول من الألف الرابع ق • م •)فاننا نكتفي بذكر اسماء الادوار التي سبقت هذا الدور وهي :ـ

دور سكجه كوزه :ـ ينسب هـذا الدور الى تل صغير في جنوب تركيا يعرف من فخاره الخشن الصنع •

دور حسونه :ـ يرجع الفضل في اكتشافه الى مديرية الآثار القديمة العامة فانهـا عثرت عليه في تل حسونه الواقع على مسافة خمسة وثـلاثين كيلو مترا جنـوب الموصل • ويعد تاريخ هـذا الدور من اقدم الادوار في تاريخ العراق •

دور سامراء ـ خلف :ـ المعروف من فخاره الملون المزين باشكال هندسية •

دور العبيد :ـ نسبة الى التل الصغير الواقع في جنوب العراق والمعروف من فخاره المحرق •

وننتقل بحـديثنا الى ادوار اخرى تختلف كثيرا عن تلك التي مرت بنـا • وكنـا نميزهـا بفخارها من حيث الوانهـا وصنعهـا ومن بعض آثارها التي لا تتجـاوز بقـايا الادوات البيتيـة الخالية من فن منقـوش او اناء مزخرف ما عـدا

خطوطاً مصبوغة او اشكالا هندسية ونباتية وحيوانية ساذجة • وكانت الكتابة معدومة بالكلية في تلك الادوار القديمة • ولم يكن بعد قد عرف الختم المسطح بالمعنى الحقيقي للختم ، وكل ما كان هنالك هو تمائم وخرز محززة كانت تستعمل لامور دينية او زخرفية •

دور اوروك :ـ اما دور اوروك الذي هو موضع بحثنا فقد ظهرت فيه النقوش المحفورة والفنون المختلفة في شكل راق يميزه عن ما سبقه من الادوار الماضية • شاع استعمال الاختام الاسطوانية في هذا الدور بتصاويرها الطبيعية دون ان تقيد اجزاء الصورة بقانون التناظر او بتركيب هندسي بل كانت الاشخاص والحيوانات حية ممتلئة سمنة وموزعة في الصورة بحرية وتصرف وقد ظهر لنا لاول مرة منظر السنبلة يتكرر على نقوش او اختام هذا الدور بصورة فنية راقية تدل على ان المصور قد تمرن كثيرا على تكوينها ورسمها ، ويجوز لنا في هذه المناسبة ان نلقب هذا الدور بـ « عصر الحبوب » (راجع بصمجي ص ٨٣ في كتابه عن الاختام) وتتصل طبقات دور اوروك العليا بطبقات دور جمدة نصر وكثيرا ما تختلط آثار هذين الدورين ، فمثال ذلك اننا نرى آثارهما ممتزجة في الطبقة التي بين طبقتي اوروك الرابعة والثالثة • وهذا التداخل احدث اختلافا بين العلماء في رجع هذه الاختام وهذا الفن الى نهاية دور اوروك او الى بداية دور جمدة نصر • (شكل رقم ٢) •

دور جمدة نصر :ـ يعود تاريخ هذا الدور الى نهاية الألف الرابع ق • م • ويدعي (فرنكفورت) في كتابه عن الاختام الاسطوانية ان فن هذا العصر يعد دور انحطاط نسبة الى دور اوروك السابق له ويدعي دخول موجة جديدة من فن هندسي مقيد على فن دور اوروك الطبيعي المطلق • على حين يناقض (مور تكت) هذه الفكرة بادعائه ان فن دور جمدة نصر هو بالحقيقة نوعان الاول متصل بفن دور اوروك الطبيعي والثاني هو فن جديد جاء في اواخر دور جمدة نصر فاعطاه صبغة هندسية زخرفية مقيدة •

تمتاز اختام دور جمدة نصر عن غيرها في ان اجزاء الجسم فيها محفورة حفرا عميقا (boring) فتظهر كانها مكونة من كرات متصلة ببعضها وبجانب استعمال الختم الاسطواني يكثر استعمال الختم المسطح المنقوش عليه رسم حيوان واحد او مجموعة من حيوانات صغيرة • ان اهم المناظر المستعملة هي المجموعة المتحدة من اشكال هندسية او حيوانية فعندما يدحرج الختم على الطين تظهر الصورة كانها سلسلة متصلة (Frieze) • (شكل رقم ٢) •

دور السلالات القديمة :ـ وهنا ننتقل الى دور آخر اختلفت فيه الآراء وهو دور السلالات القديمة • استغرق هذا الدور زهاء ٥٠٠ سنة كانت بدايته دور انتقال من فن جمدة نصر الهندسي الى نوع من فن ساذج مؤلف من خطوط ونقاط تكون هذه الخطوط عند تقاطعها او اتصالها جسم الانسان او الحيوان ويطلق عليه (فرنكفورت) دور السلالات الاول ودور فن (Brocade Style) وتعود الى هذا الدور طبعات الاختام المكتشفة في اور (Ur, SiS, 4—8) التي نشرها (L. Legrain)• ويؤيد ذلك (مور تكت) الا انه يسمي هذا الدور دور انتقال من جمدة نصر الى

دور (مسيليم) وكذلك تعود اقدم اختام موضع فارة الى هذا الدور والى الدور الذي يليه ·

اما دور السلالات الثاني الذي يبتدي تاريخه ببداية الألف الثالث ق · م · فهو الدور الذي يسميه (مور تكت) بدور (مسيليم) نسبة الى ملك كيش لمشابهة اختام هذا الدور للرسم المنقوش على رأس دبوس الحجر (مكوار) الملك نفسه · يبدأ في هذا الدور استعمال المنظر المسمى (الاشتباك Figures band) المكون من بطل او الانسان الثوري الذي يدافع عن حيوانات مستأنسة كالثور والغزال التي تهاجمها الوحوش مثل الاسد ويكثر كذلك استعمال منظر نسر ذي رأس اسدي (Imdugud—Motif) ومنظر الشرب (Banquet scene) اذ يجلس شخصان متقابلان بينهما اناء يشربان منه بانبوبين طويلين (وقد سمي هذا الشكل « منظر آدم وحواء ») ·

اما دور السلالات الثالث فيعد دور رقي في الفن اذ ظهرت فيه رسوم الاشخاص ممتلئة سمنة ، وتعقدت فيه المناظر وتعددت الاشكال · حلل (فرنكفورت) تصاوير اختام هذا الدور تحليلا فنيا فضم اليه جميع الاختام المتشابهة بفنها دون الالتفات الى الاسماء التاريخية التي قد تؤخر او تقدم قليلا فقايس بين اجزاء الصور وتركيبها وشعر الحيوانات والاشخاص وملابسهم فتوصل الى وحدة فنية ضمت جميع التصاوير التي وضعها (V. Christian) تحت اسم دور لجش ولكن (مور تكت) قد ذهب الى اكثر من ذلك في تقسيم هذا الدور الذي يسميه دور اسرة اور الاولى الى تقسيمات فرعية حسب الشخصيات التاريخية الحاكمة فانه يذكر مثلا وصف ختم (مس– كلام – دك) ملك اور الذي عاش بين زمني ملكي لجش (اور – نن – شه ، اي – انا – تم) ويعزوه هورما شابهه الى اول تكوين اسرة اور الاولى · ثم ينتقل الى دور فرعي آخر فيصف طبعة ختم (مس – اني – بدا) مؤسس اسرة اور الاولى ويقايسها بختم ونقوش دور ملك لجش (لوكالان– دا)· ونذكر هنا ان ختم (نن – تور – نين) زوج (مس – اني – بدا) هو اقل اتقانا وفنا من طبعه ختم زوجها · ثم تضاف الى اختام هذا الدور المجموعة النفيسة من النقوش والآلات الموسيقية المطعمة المكتشفة في مقابر اور ·

ان اهم مناظر دور السلالات الثالث هو منظر « الاشتباك » الذي راينا بدايته في الدور السابق فاننا نراه هنا يزداد تعقيدا فتنتصب الحيوانات المشتبكة المتقاطعة اجسامها اكثر من ذي قبل وتظهر على اجسامها السمنة ويتدلى شعرها بصورة اكثر انتظاما · واول من سمي هذا المنظر Figures band) هو العالم الآثاري (L. Curtius) ثم انتشر استعمال هذه التسمية في كتب كثيرة وقد لاحظ (فرنكفورت) ان بداية هذا المنظر كانت بسيطة جدا في دور اوروك H. Fr., Cyl. Seals, IV, e,f,l, ثم ازداد تعقيدا حتى وصل الى ذروته في دور السلالات الثالث · وقد ذكر كثير من الباحثين عن علاقة هذا المنظر باسطورة (كلكامش) وتطاحنه مع الثور السماوي او حمايته للماشية هو وصديقه (انكيدو) حتى ان (O. Weber) في كتابه عن الاختام كان يقارن دائما بين البطل (كلكامش) المذكور على الرقم في الاسطورة المعروفة

باسمه وبين البطل المرسوم في تصاوير الاختام الاسطوانية • ويؤيد (فرنكفورت) هذا التقارن في كتابه عن الاختام صحيفة ٦٢ اما (مورتكت) فانه يناقض هذه النظرية وهذا التقارن فيغض النظر عن ذكر اسم (كلكامش) للبطل المرسوم على الاختام الاسطوانية • (شكل رقم ٣) •

كانت هذه الادوار التي مرت بنا ادوارا مرتبكة وهي الى الآن لا تزال موضع بحث العلماء ومناقشتهم • لم تكن الكتابة بعد قد كمل تطورها فان هياكل الصور ما زالت بادية على مقاطعها ولكن مع ذلك فقد دوّن في عصر السلالات القديمة هذا الشيء الكثير من اخبار ملوك وامراء هذا الدور وانا سوف نضطر بعد دراسة هذه الاخبار وما يضاف اليها من مكتشفات جديدة ان نعدّ دور السلالات القديمة دورا تاريخيا سجل الانسان فيه اعماله الدينية والادبية واعمال الملوك الحربية والعمرانية •

كان العنصر السومري هو المتغلب في هذه البلاد وهو الذي وضع اسس ثقافة شاملة للدنيا والآخرة فنا وكتابة ولكنه اضطر ان يتخلى عن منصة الحكم لشعب آخر هو الشعب السامي • لم يظهر الساميون في هذه البلاد فجأة كما يتبادر الى الذهن بل نزحوا اليها قديما واختلطوا بسكانها الذين لا يبعد ان يكونوا هم ايضا ساميين • فلما جاءت الموجة الجديدة منهم اي الموجة الاكدية زادت في عدد السكان الساميين وقوتهم وتغلب رؤسائهم بقيادة سرجون الاكدي واستولوا على الحكم زهاء مائتين سنة •

ويعد هذا الانقلاب دور انتقال من العصر « الجاهلي » الى عصر التدوين الذي دونت فيه اعمال الملوك وحروبهم وقوانين الدولة وانظمتها واصول الدين وسنته •

الدور الاكدي ـ لا نريد ان نتناول بحثنا هنا عن هذا الدور مختلف نواحيه الفنية او الدينية او السياسية بل كل ما يهمنا منه هو وصف الاختام الاسطوانية المستعملة فيه • اهتم الرسام الاكدي بوضع الاساطير الدينية في قالب صوري فعرض الآلهة مصحوبة برموزها تقوم بطقوسها الدينية ، مفتنا بنوع من الحرية في رسم ما يتخيله عن هذه المناظر الدينية مطبقا بذلك ما يقرأه في اوصاف الآلهة وما يسمعه عن الاساطير السومرية وبهذا اخرج نوعا خاصا من الفن يجمع بين الفن السومري من اسرة اور الاولى وبين الفن السامي من الاسرة الاكدية • كانت تنقش اختام هذا الدور نقشا عميقا ودقيقا بحيث تظهر مقاطع الاشكال بتفاصيلها • وكانت الاشخاص ترسم ممتلئة الجسم بارزة العضلات • ولهذا الدور ميزات خاصة به : منها رسم الذراع على شكل زاوية • وصورة رجل بملابس شفافة كأنه عار عليه قبعة منخفضة • ورسم شجرة قسمها الاعلى على شكل ورقة • ورسم براثن الاسد مفتوحة • وان كانت بعض مناظر اختام هذا الدور لها صلة بالادوار السابقة فان لها صبغة خاصة تميزها عما سواها • فمنظر « الاشتباك » مثلا الذي رأينا ذروته في دور السلالات الثالث نرى هنا جزء منه يتميز بضخامة جسم الثور وسعة قرنيه ولطافة شكله فيشبه تماما الجاموس • وبعد ان كنا نرى (كلكامش) يحفظ هذا الحيوان من هجوم الاسود عليه نراه الآن ينازله ويصارعه وان اكثر مناظر هذا الدور استعمالا صورة (شماش) اله الشمس جالسا على

العرش او واقفا ورجله على جبل او خارجا من بين الجبال او من خلف باب وبيده منشار (او كما كان يسمى سابقا مفتاحا يفتح به ابواب السماء لتبزغ منها شمس الصباح) • ونجد في هــذا الدور منظر اله المياه (اي ـ آ Ea) تخرج مجاري المــاء من اناء في يديه او مــن بـين كتفيــه • ثم منظر (ايتانا) يصعد على ظهر نسر الى السماء • ومنظرا تظهر فيه كيفية معاقبة الاله الطير (زو) وتقديمه للمحاكم لتعــديه على المزروعات • ومنظر نزال الآلهة الصالحين للآلهة الطالحين ومنظر يبين فيه تقديم شخص الى اله • ومنظر الشرب وغير ذلك من المناظر العديدة التي لهــا علاقة بالديانة والتعبد • (شكل رقم ٤) •

وفي اواخر هذا الدور الاكدي ظهر نوع من الفن له ميزات تختلف قليــلا او كثيرا عن الفن الاكدي الاصلي وقد نتج هذا من تدخل العنصر الكوتي في البلاد ورجوع الفن والصناعة الى اليد الســومرية من اور •

الدور السومري الجديد :ــ ويسمى ايضا دور كوتي او دور اسرة اور الثالثة • عرفت اختام هــذا الدور بانها نتيجــة لتطور طبيعي لاختام الدور الاكدي الســابق ويضاف هنا استعمال منظر التعريف اذ نرى الهاً يتقدم ملكا او اميرا او مصليا ليعرفه بالاله الاكبر او ليتوسل اليه • ويجلس على العرش في اكثر هذه المناظر الهة مكان الاله او ملك مؤله بقبعة منخفضة وعليه ثوب ذو طيات افقية واخرى اصغر منهــا عمودية ــ (Kaunakes) ومن اختام هذا الدور ما فيه كتابة واضحة تبين اسم الملك او الامير واسم مدينته التي يحكم فيها واسم الهه او ذكر انه خادم او ابن فلان وفلان ••• (شكل رقم ٤) •

وبانتهاء هــــذا الدور ينقضي زمن حكم السومريين في بلاد الرافدين وقد كان هذا الدور حدا فاصلا بين دورين ساميين احدهما الاكدي الذي مرّ بنا سابقا والآخر البابلي الذي نحن بصدد البحث عنــه فيما يأتي :ــ

الدور البابلي ــ ويســمى ايضــا بالدور العموري نسبة للشعب السامي الآتي من الغرب من سوريا واعالي الفرات ثم نزح الى اواسط الفرات واتخذ بابل عاصمة له فاستمر الحكم فيها ما يقرب من الفي عــام •

تتصل حلقـــة اختام الدور البابلي القديم بسلسلة اختام دوري ايسن ولارســا وبدور اسرة اور الثالثة ولهــذا لا نرى حــدا معينا في بداية الدور البابلي يفصل بينه وبين سابقه • ولكن امتازت اواسط واواخر هــــذا الدور باضافات كثيرة خاصة به • مثال ذلك اننــا نرى في بداية هذا الدور الاستمرار على استعمال منظر «التعريف» فانه يحضر احيانا الملك او الامير بحضرة اله او ملك متألّه جالس ويحضر احيانا بحضرة اله واقف ايضا • وبين مناظر الدور البابلي القديم ومناظر الدور الاكدي تشابه مثال ذلك ان منظر « وقفة نرمسن » الاكدي تظهر كثيرة الاستعمال في هذا الدور (وقفة نرمسن وتلك الوقفــة تمثله حاملا السلاح من قوس ورمح ومقدما احــدى رجليه وواضعا القدم على اكيمة او على عــدو مصروع وعلى رأســه قبعة صغيرة وعليه ثوب قصير (ثبان) يشمر به عن ســاقة • وقد شوهد هذا المنظر اول مرة على مسلة نرمسن حفيد سرجون الاكدي) • ونرى هنا ايضا منظر « الاشتباك » فيه البطل وهو راكع برجل واحــدة يصارع اســدا مجنحا •

ومنظر الثور المعتمد على عجزه · و(شماش) بيده المنشار · و (اشتار) المحاربة · وتقديم حمل يحمله المصلي الى الاله · ومن المناظر الجديدة في فن هذا الدور منظر اله الرعد (اداد) حاملا بيده رمز البرق وواقفا على ثور · و(اشتار) العارية التي يندر ان يخلو ختم من صورتها · ثم منظر اله حامل عصى معكوفة (مارتو) ومنظر مصلي او مصلية او متكلمة بحضرة اله · ونلاحظ ايضا ظهور شخصية (مردوك) الاله البابلي الاعظم بيده العصى والحلقة وفي اكثر الاحيان معه حيوانه (مشخشو) · ويوجد اشياء ثانوية تملأ الفراغ في الصورة المنقوشة على الاختام الاسطوانية منها ـ القمر ، والشمس ، وانسان ، احنف (معكوف الرجلين الى الداخل)) ، ورأس انسان · او جرة صغيرة ، وميزان ، او ذبابة ، وقرد ، وسلحفاة ، وعقرب ، وصخلة ، وبقرة ، وطفل الخ· والكتابة على اختام هذا الدور خشنة وقليلة وهي اما لذكر اسم (شماش) او زوجه (ايّا Aia) او اسم الاله العموري (مارتو) او اسم الآه(اي_آ Ea) · (شكل رقم ٥) ·

وفي اواخر هذا الدور رسمت الاشخاص رشيقة القوام وصورت الصور احيانا من تقويرات·

ويلزمنا هنا ان لا نتغافل عن ذكر الاختام الآشورية المكتشفة في آشور او مستعمراتها في (Kultepe) التي لا تختلف في فنها عن مجموعة اختام دور اسرة بابل الاولى الا اختلافا موضعيا كاستعمال الثور وعلى ظهره عمود مثلثي الشكل ·

وهناك مجموعة اخرى من الاختام متأثرة تأثيرا مباشرا بالفن البابلي وهي اختام (رأس شمرة وعطشانة) في سوريا راجع (Schaeffer) في مجلة (Syria) وراجع (Smith) في مجلة (Antiquaries Journal; XIX, 1939) وفن هذه المنطقة هو وليد حضارات مختلفة منها الفن الحيثي والحوري والميتاني والايجي والمصري وقد اضيف اليه اخيرا الآشوري والفارسي وان اهم ميزات اختام سوريا هو استعمال الشمس المذيلة او المجنحة المرتكزة على شجرة الحياة· والانسان العاري وهو صغير الحجم راكع · ثم رسم رأس طير · ورسم الانسان المجنح وزخرفة الحبل المفتول · وظهور الـ (Sphinx) واله الرعد · وصخلة كبيرة القرنين · وسلسلة من رؤوس بشرية ·

الدور الكاشي ـ بعد ان سقطت اسرة بابل في سنة ١٦٧٠ ق· م· وجد الكاشيون انفسهم اقوياء ليحكموا بلاد الرافدين ـ وهم الذين نزحوا اليها من الشمال الشرقي على طريق لورستان · لم يتمكن الكاشيون في بداية حكمهم من ان يضيفوا الى الفن البابلي فنا جديدا بل كل ما قاموا به هو انهم شجعوا العامل البابلي على ان يستمر في اخراج منتوجاته الفنية الى السوق · وبالرغم من ذلك نرى بعض التغيرات في مناظر هذا الدور · اذ زاد استعمال الكتابات على الاختام حتى انها كانت تشمل اكثر من ستة اسطر بعض الاحيان وتحمل اسماء ملوك كاشيين واسماء آلهة · ويظهر منظر المصلي اكثر استعمالا في هذا الدور فنراه واقفا او راكعا بحضرة اله او بحضرة رمزه او وحده وقد رسمت حوله اشياء اخرى ثانوية مثل القمر والصليب والعين والكلب والجرادة ··· الخ · وقد اضيف الى فن اواخر

الدور الكاشي فنا جديدا له علاقة كبيرة باشور مثل ظهور الشجرة المقدسة والى جانبهــا حيوانات ومنظر الثور المجنح والشمس المجنحة ومنظر الصيــد بالحربة وكانت بعض الاختـام محدودة من اسفل ومن اعلى بسلسلة من المثلثات (شكل رقم ٥) .

وقبل ان ننتقل الى الدور الآشوري نود ان نلتفت قليلا الى شمال العراق لمعرفة علاقة الآشــوريين بمن جاورهــم من الشعوب مثل الحوريين والميتانيين والحثيين . كانت هـــذه المنطقة بما فيها من مدينة آشـور وكركوك ونوزي اي جبال زاكروز بعيدة عن التأثير الكاشـــي فحافظت لنفسها على فن خاص يمكننا ان نسميه فن الدور الآشـوري المتوسط من منتصف الالف الثاني ق. م. الى الربع الاخير منه . وكان هذا الفن نواة الفن الآشـوري الذي انتشر في الالف الاول ق. م. وكانت اختام هــذا الدور معمولة من مــادة الطين المحروق والمزجج . ومن مميزات هــذا الدور رسم القبعـة على شكل نصف كرة . ثم منظر شـخصين واقفين على جانبي شـــجرة او غصن . ومنظر حيوانين واقفين كل على جانب من جانبي الشجرة . وزخرفة الحبل المفتول . وهنــاك مناظر اخرى كثيرة منهــا الـ (Sphinx) والاسـد المجنح . والانسـان المجنح . ومنظر النعجة وحملهـا الذي يرضع منهـا . ومنظر سخلة تقفز على جبـل . ومنظر تقديم ذبيحة او منظر تعبـد .

الدور الآشوري ــ ان اختام الدور الآشوري كثيرة جدا فالقديم منهــا يتصل بالفن البابلي القديم ولكن له ميزة خاصة شرحناها في الفصـل السـابق . اما ما يهمنـا الآن من هـذا الدور الآشـوري فهو الاختام التي انتشرت منذ الالف الاول ق. م. الى القرن السابع منه . لم تدرس هذه الاختام دراسـة كافية ، حتى ان المبتدئين في تصنيفهـا من العلماء السابقين اختلفوا في تقدير تواريخ اكثرها ومن هؤلاء (Herzfeld, Weber) وقـد حاول اخيرا (مورتكت) ان يصنفهـا مقايسا فنهـا بفن الالواح الحجر المنقوشـة في هـذا الدور نفسـه اي في القرن التاســع والثامن والسابع ق. م. وقسمها الى مجموعات لها خواص تعرف بهـــا .

حفرت تصاوير اختام القرن التاسع ق. م. حفرا عميقا فكانت الصورة فيها تتكون من مجموعة من الكرات متصلة (مما يذكرنا بدور جمدة نصر) وجدت مثل هـذه الاختام في آشـور وبابل ايضا . وكانت مادة الختم معمولة من الاحجار الثمينة كالبلور وغيره . وكانت صناعة الفن في هـذه الدور متقنة دقيقة واضحـة الرسـم تبين الانسان بملابسـه مع طياتهـا الدقيقـة وعضلاته البارزة وتبين الحيوان بشـعره وتجعـداته المنتظمة . ويرى الى جانب هــذا النوع من الفن الراقي الدقيق الصنع نوع آخر خشن ظاهر عليـه طابع التهاون والانحطاط .

وهناك مجموعـة اخرى من اختام هذا الدور تمتاز بتصاويرها المخطبة بخطوط متقاطعـــة . من اهم مناظر هذه المجموعة رامي القوس الراكع الذي يصوب نشابته الى حيوان او يحمـل احيانا عصي معكوفة . ومنظر هجوم حيوان على آخر . ثم منظر الـــكاهن الواقف بحضرة ملك او اله وبيده مروحـة . ومنظر كاهن او اثنين او كاهن

وانسان مجنح كل واقف او راكع الى جانب شجرة فوقها رسم الشمس المجنحة ٠

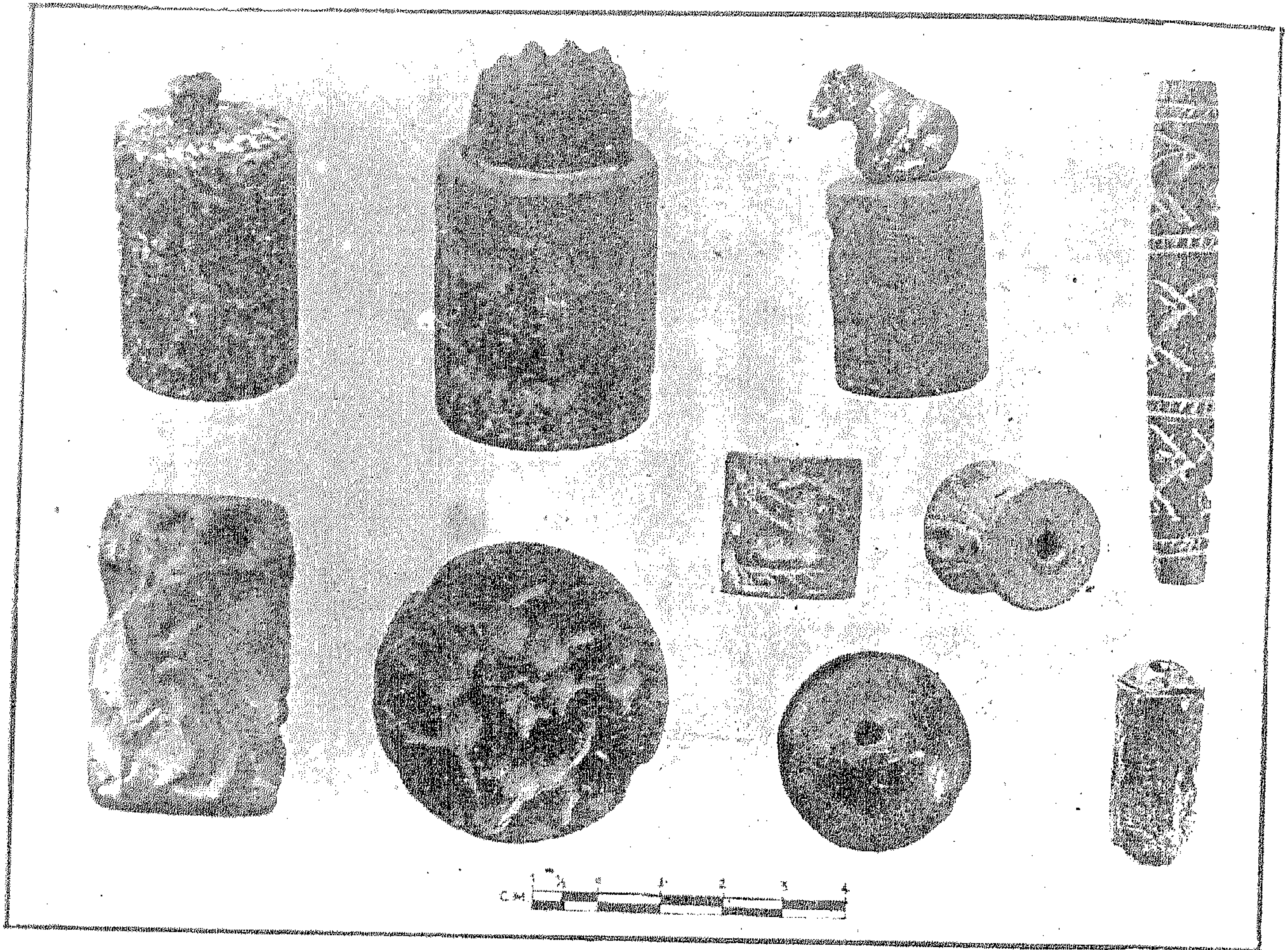
وهناك مجموعة اخرى من اختام الدور الآشوري معمولة من مادة الطين المحروق المزجج ٠ اهم مناظرها رامي القوس الراكع يرمي بنشابته عفريتا او طيرا كبيرا ذا رأس بشري ونلحظ في رسم اجنحة الطير انها متكونة من خطوط متوازية هندسية ٠

وقبل ان نختتم هذا الدور نشير بصورة مستعجلة الى اختام الدور البابلي المتأخر التي لها علاقة مباشرة باختام الدور الآشوري من القرن السابع ق٠ م٠ اي من زمن سرجون ٠ واهم مناظرها : وقوف الانسان المجنح بين حيوانين مجنحين او غير مجنحين وهو ممسك بارجلهما او برؤوسهما وقاهر لهما ٠ استعمل هذا المنظر في اختام الدور البابلي المتأخر واستمر استعماله الى الدور الاخميني الفارسي الذي لا يمكننا ان نفصله عما سبق الا بملاحظات ثانوية منها ان الملك وهو متوج يحارب حيوانا مقلوبا ٠ واستعمال الشمس المجنحة وفيها رسم رأس اله هو رمز اله الخير والنور (Ahuramazda) ومنظر الصيد راجلا او بالعربة او على حصان وغالبا يكون صيد الخنزير الوحشي ٠ ويزداد في هذا الدور الفارسي استعمال الاختام المسطحة ٠ (شكل رقم ٦) ٠

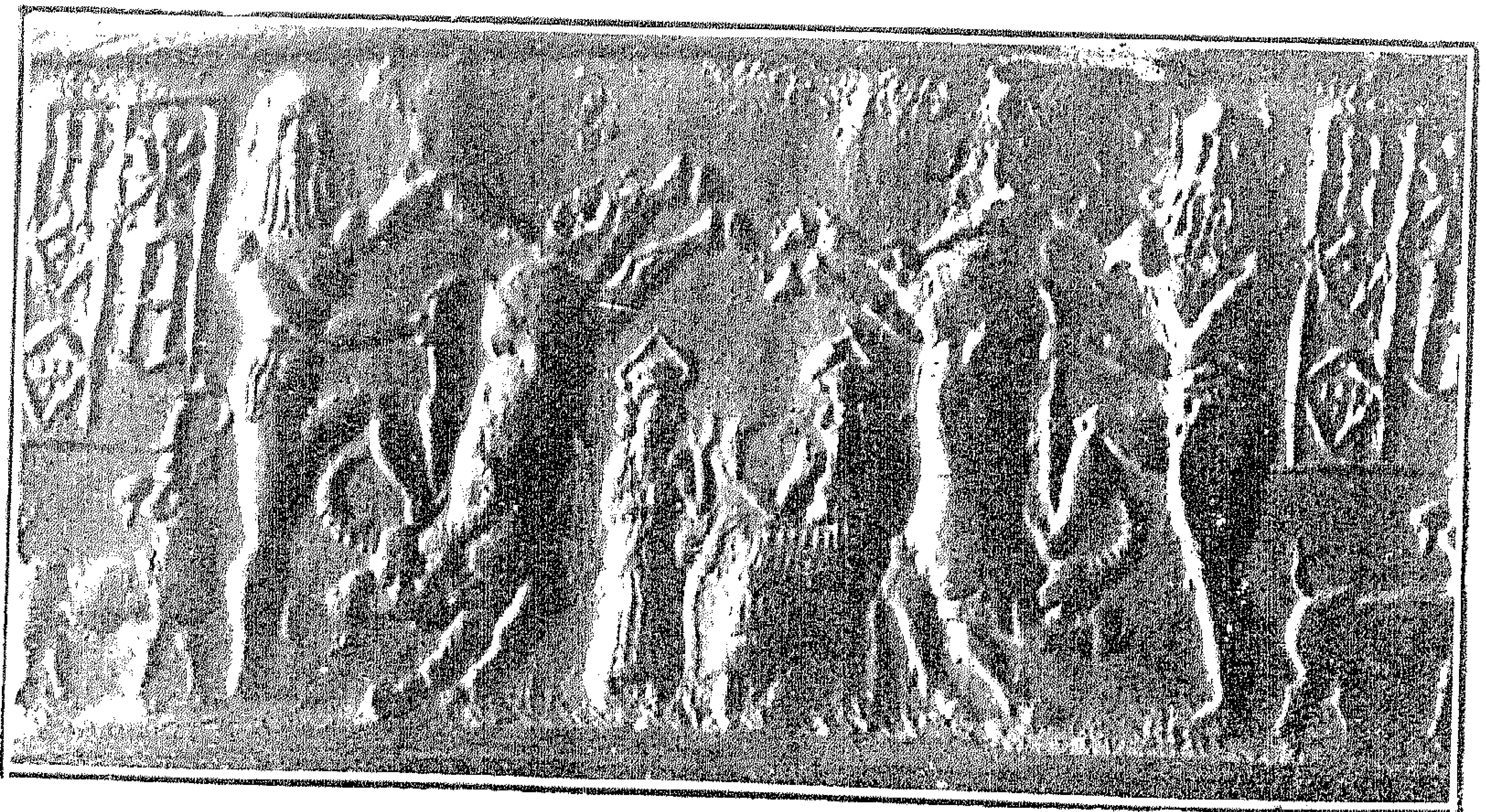
وخلاصة البحث اننا قد صورنا للقارىء بايجاز اهم ما يمكن معرفته عن الاختام الاسطوانية واهم خواص ومميزات الادوار التاريخية بالنسبة الى هذه الاختام ٠

واننا نعرض في (شكل رقم ١) نماذج مختلفة من اختام اسطوانية ومسطحة في المتحف العراقي ٠ وصورة مكبرة لطبعة من الطين لختم اسطواني في المتحف العراقي ٠ ونعرض كذلك في (شكل رقم ٢ ــ ٦) نماذج مختلفة لطبعات من الطين لاختام اسطوانية في المتحف العراقي تمثل مختلف الادوار التاريخية ٠

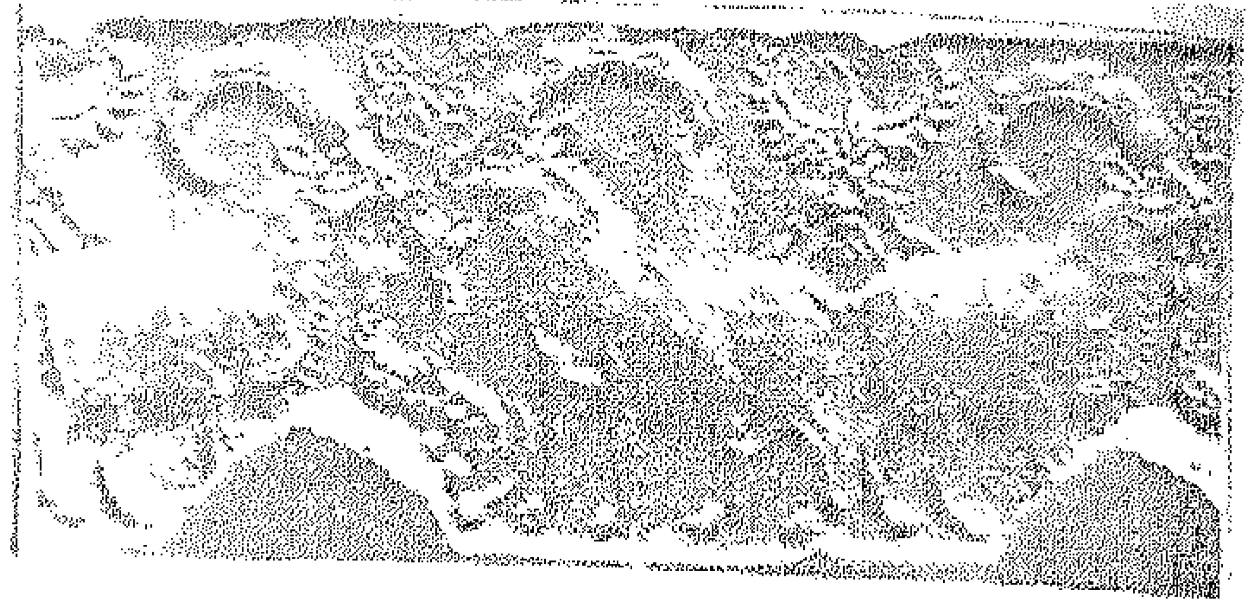
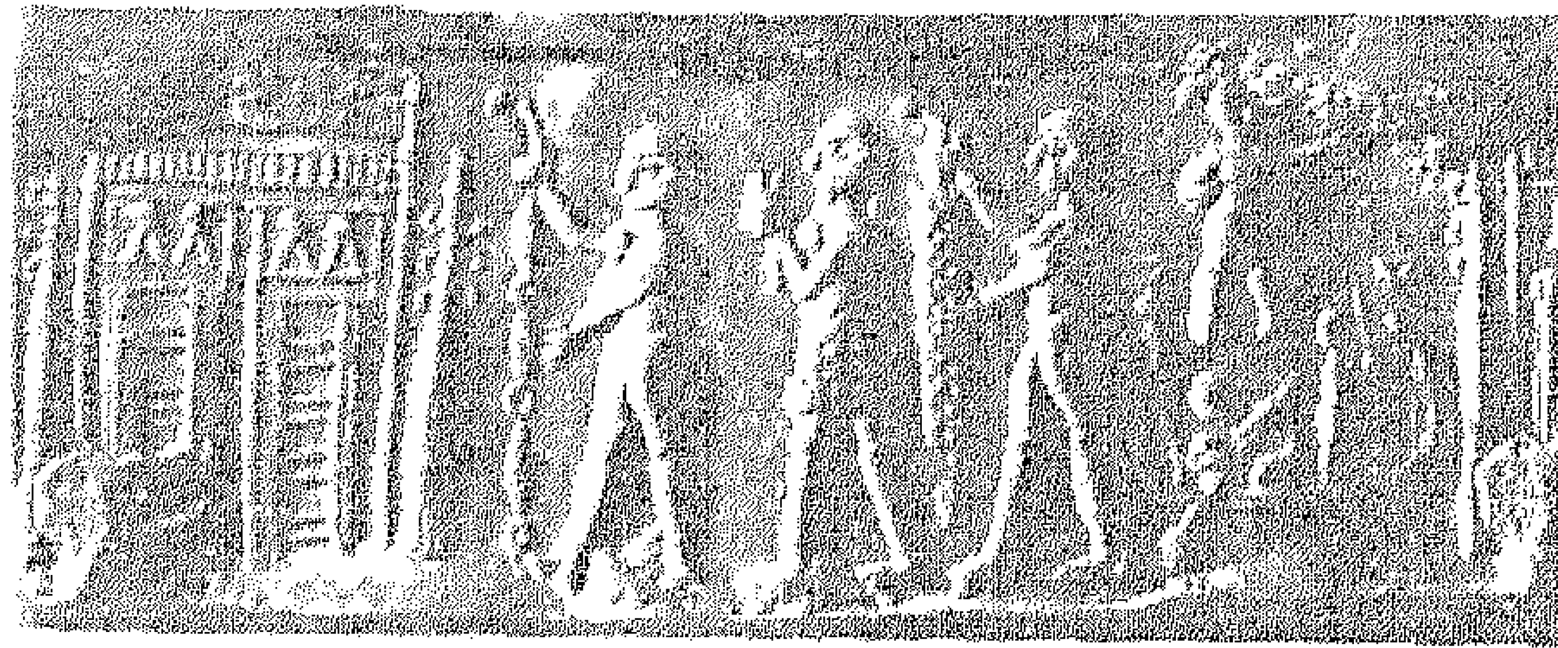
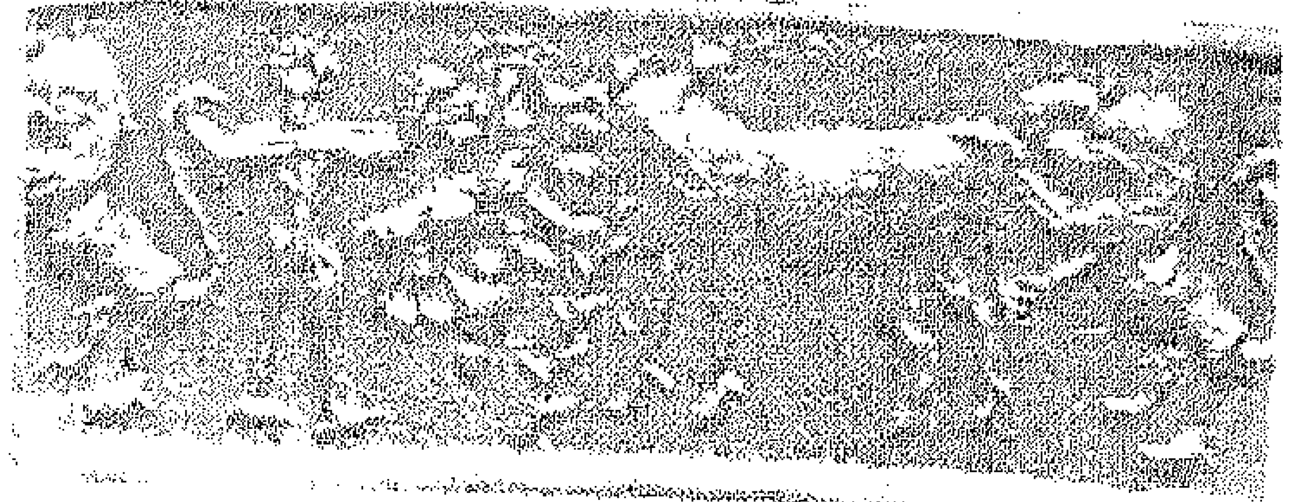
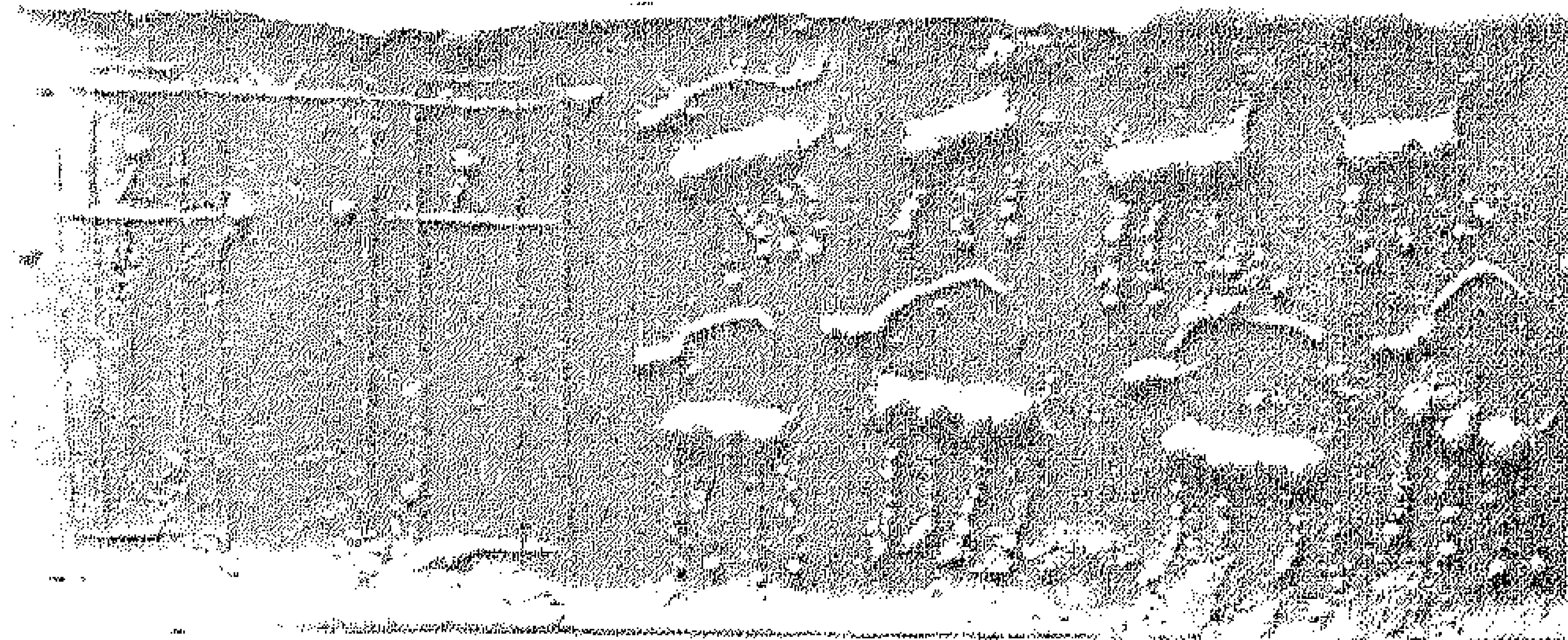
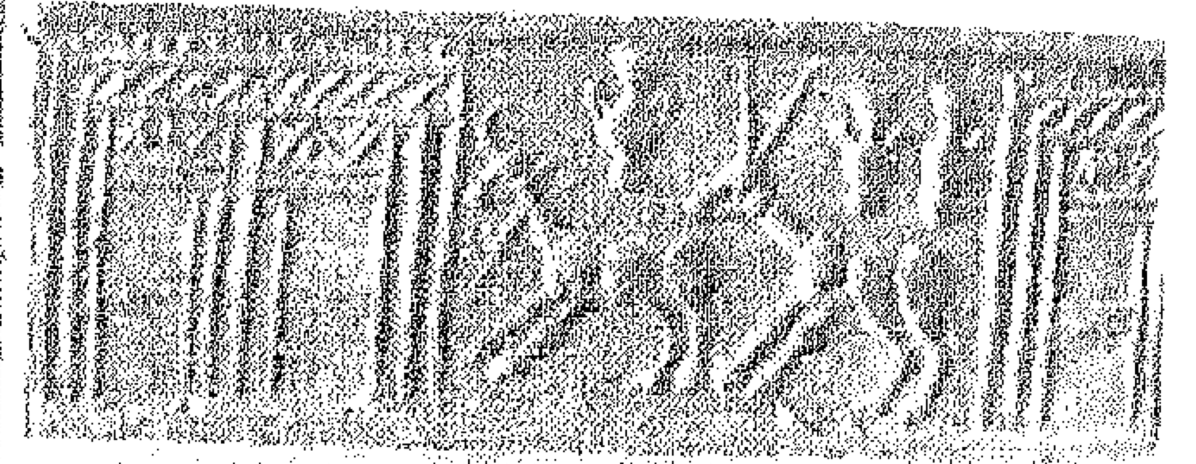
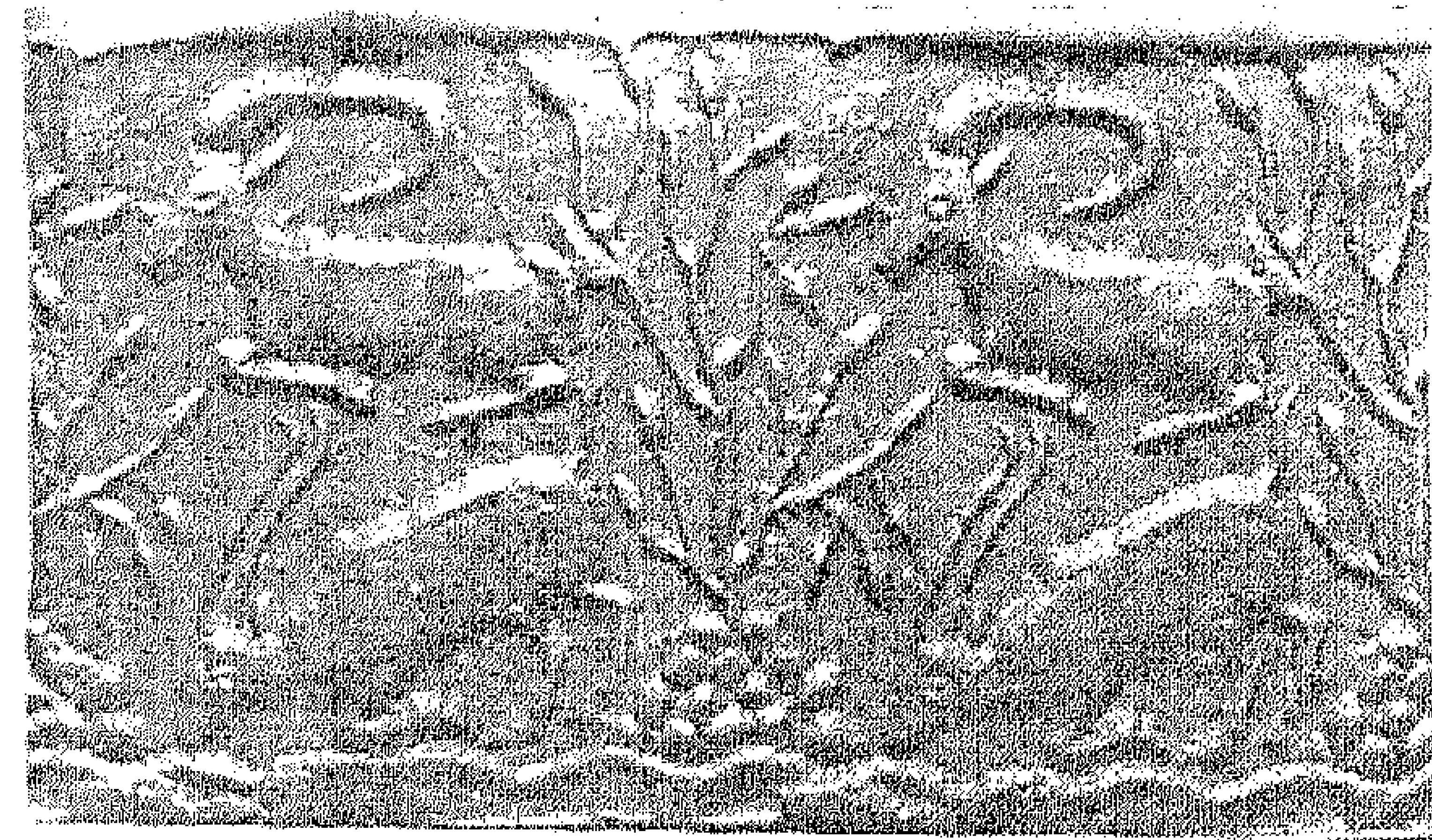
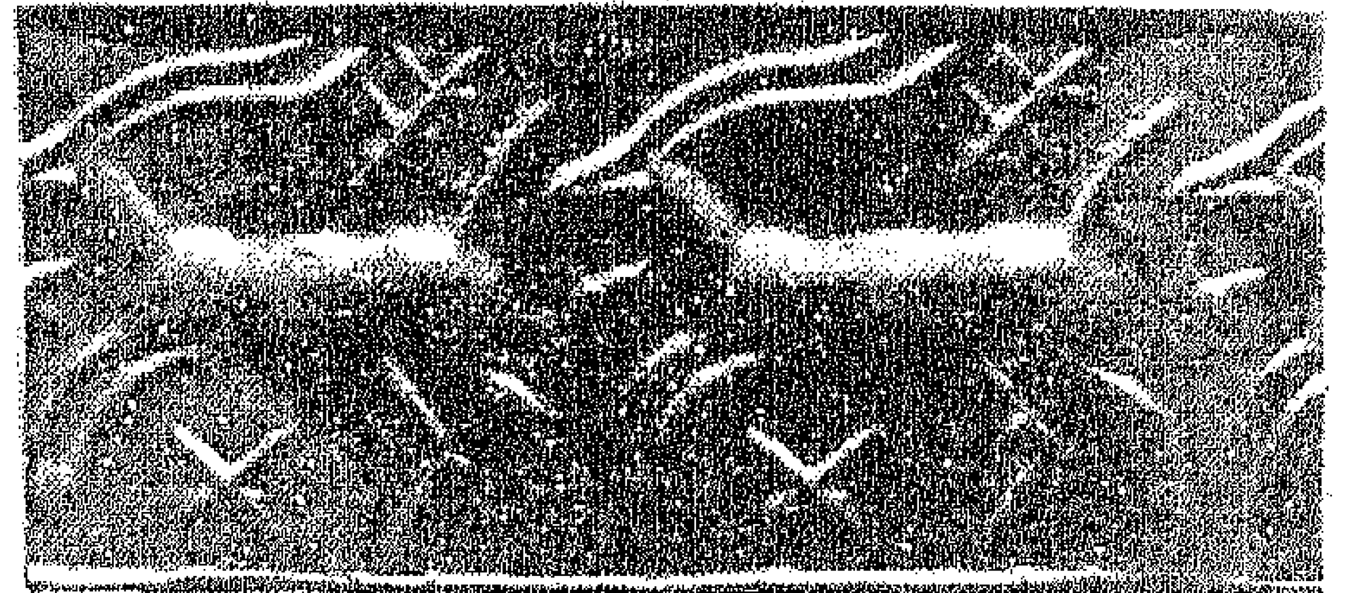
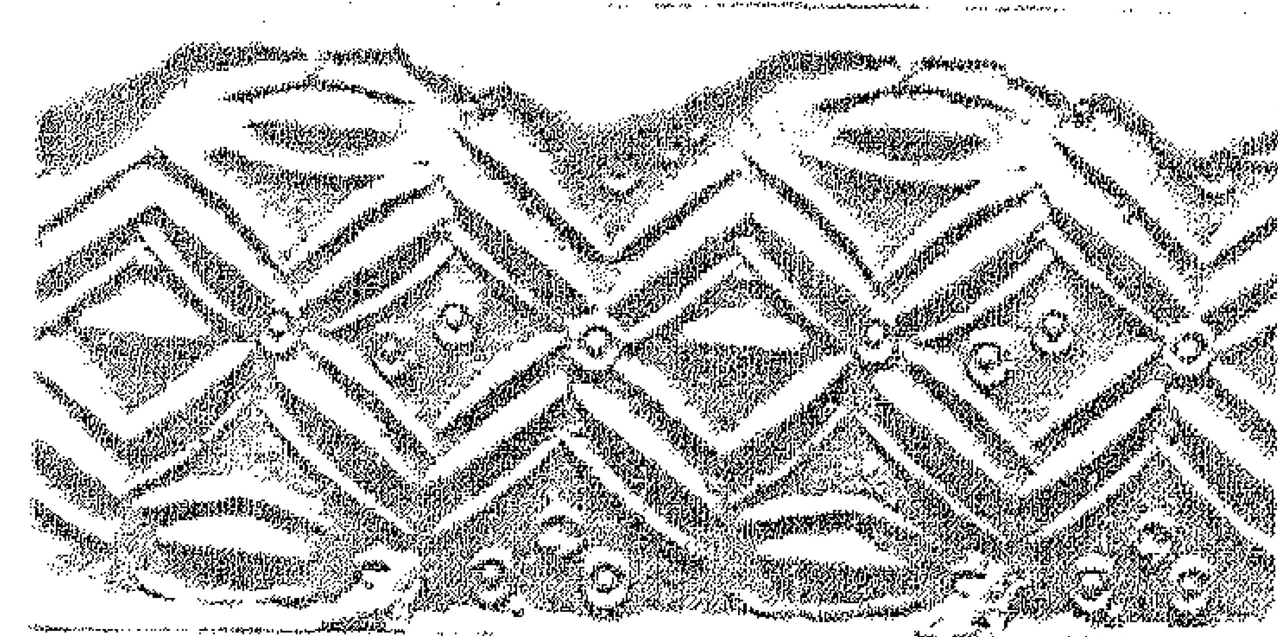
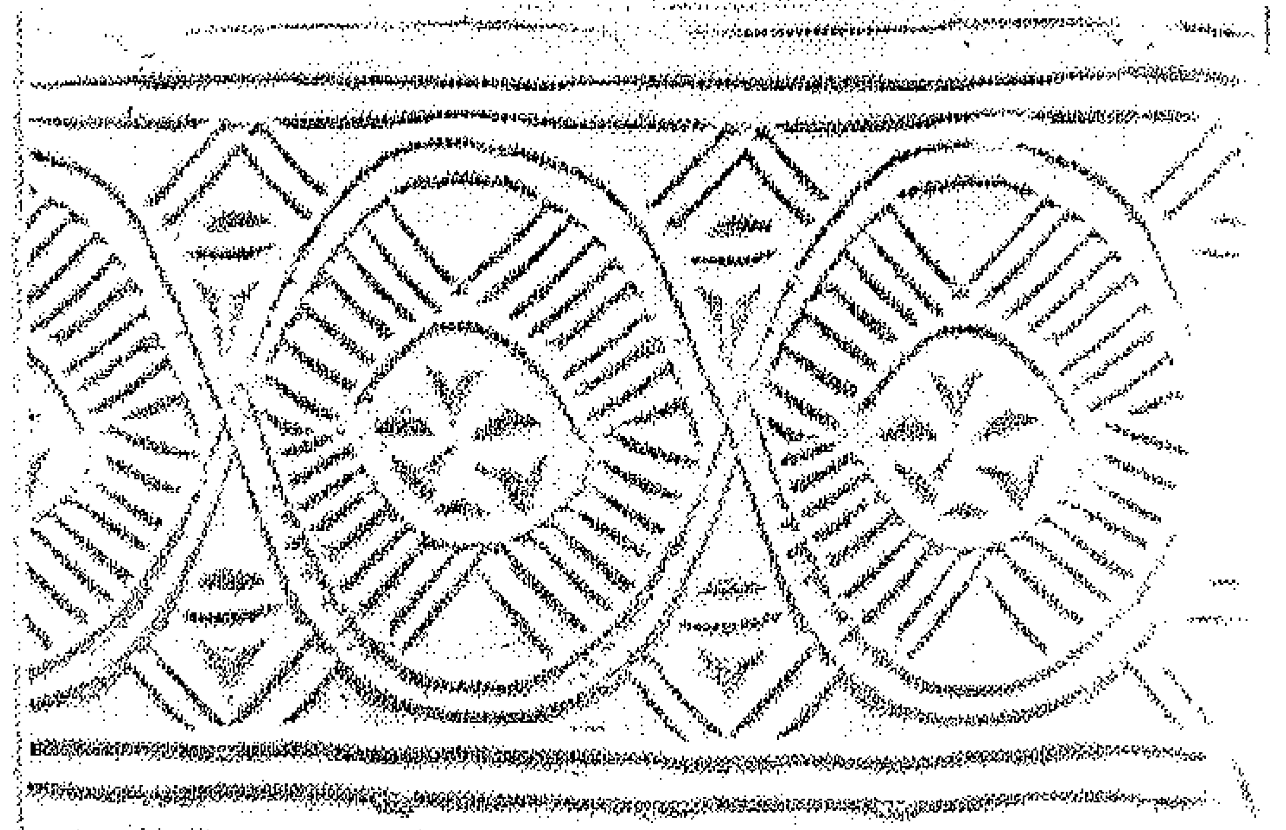
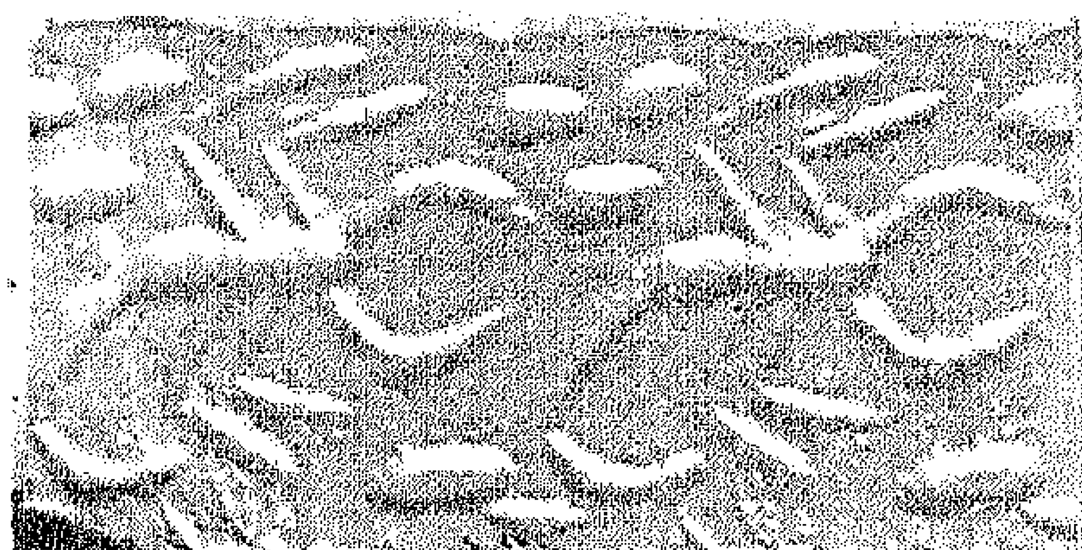
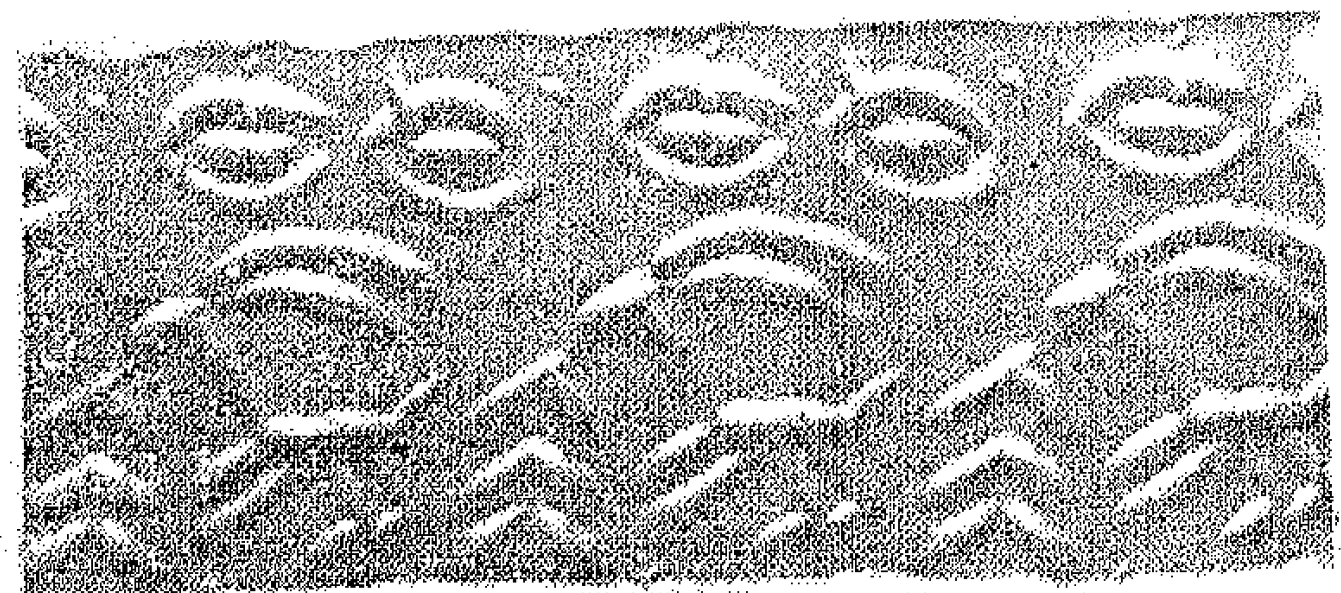
ــــــ ٥ ــــــ



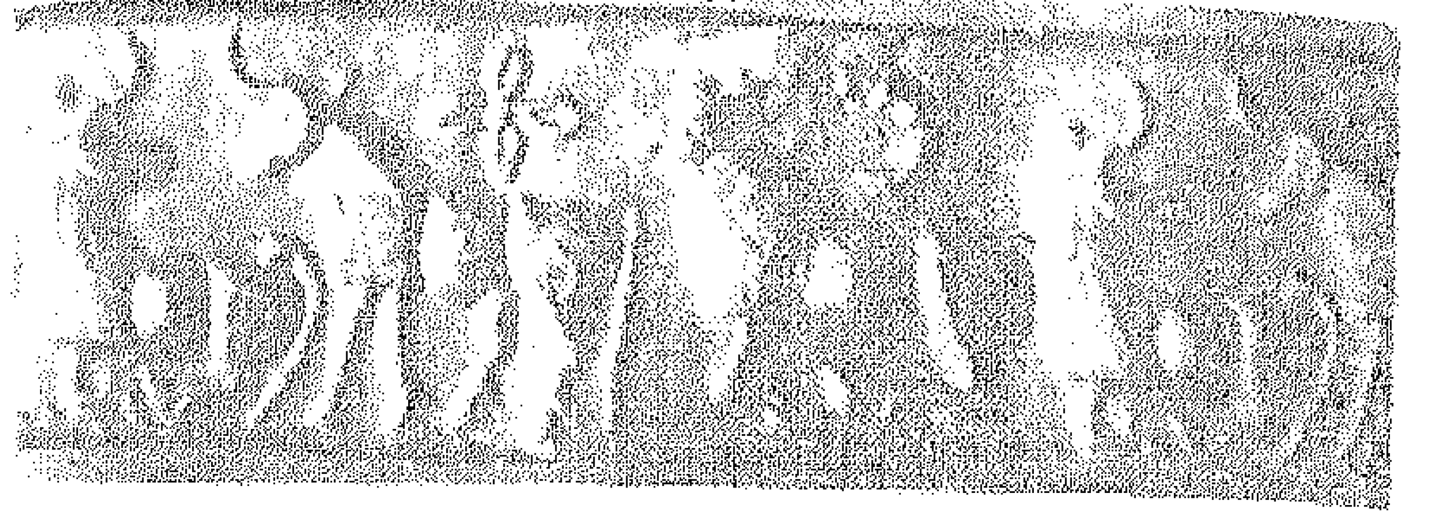
نماذج مختلفة من اختام اسطوانية ومسطحة في المتحف العراقي



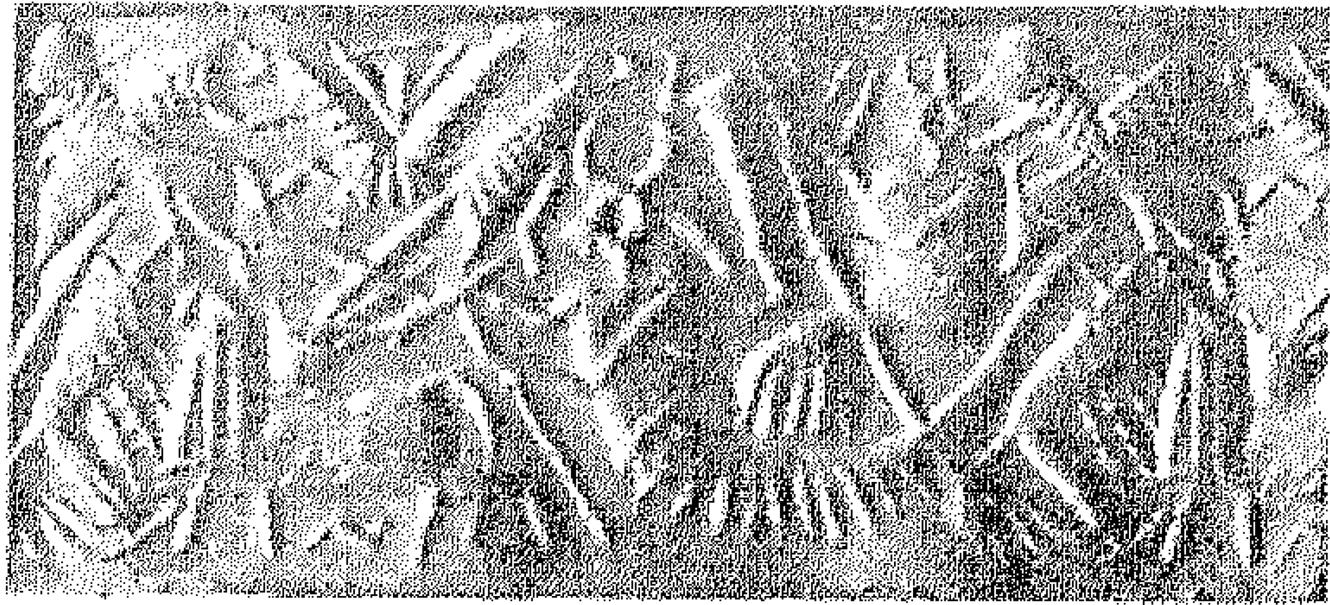
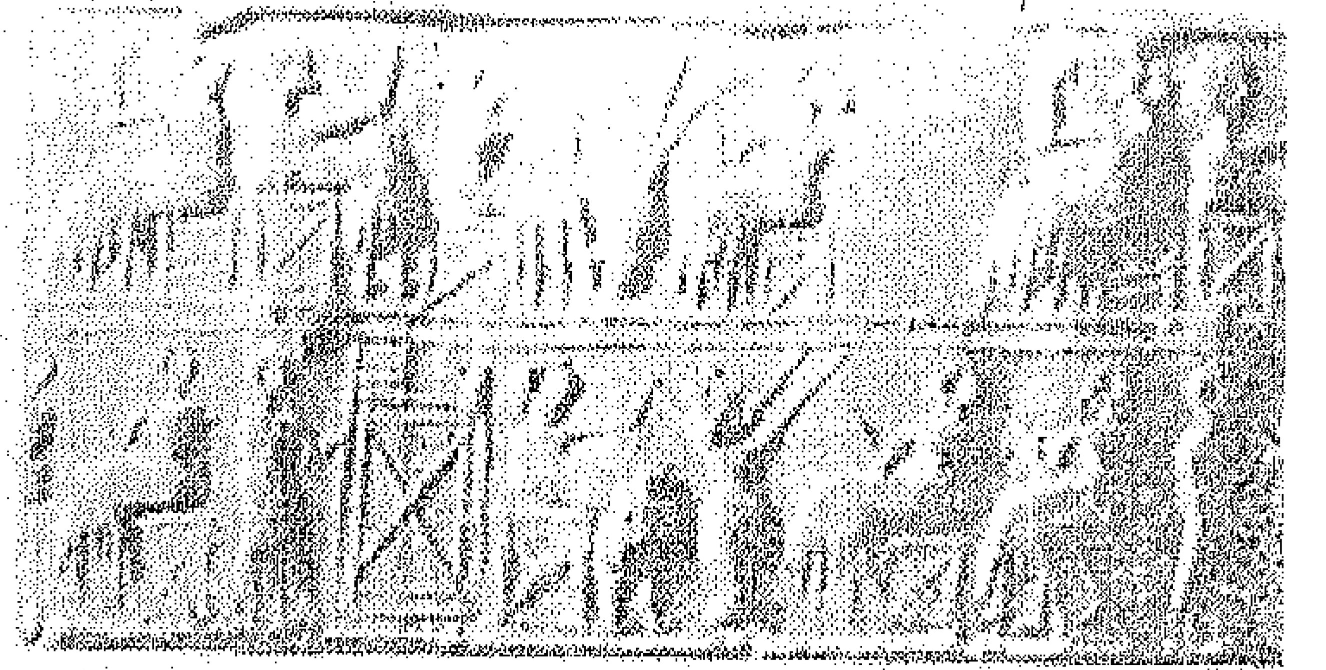
صورة مكبرة لطبعة من الطين لختم اسطواني في المتحف العراقي
(شكل رقم ١)

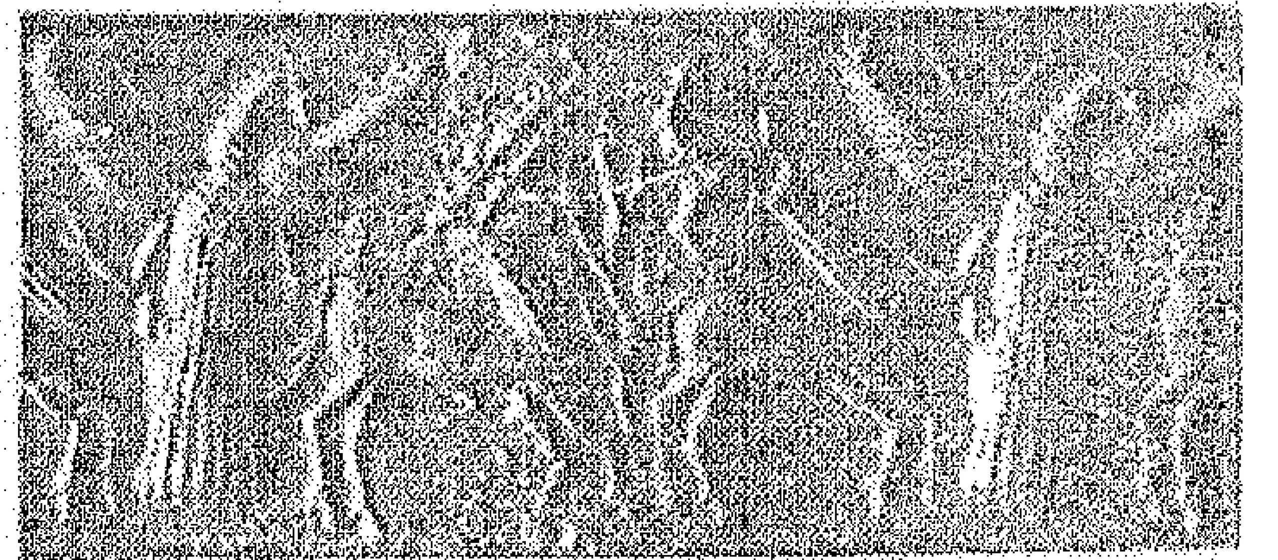
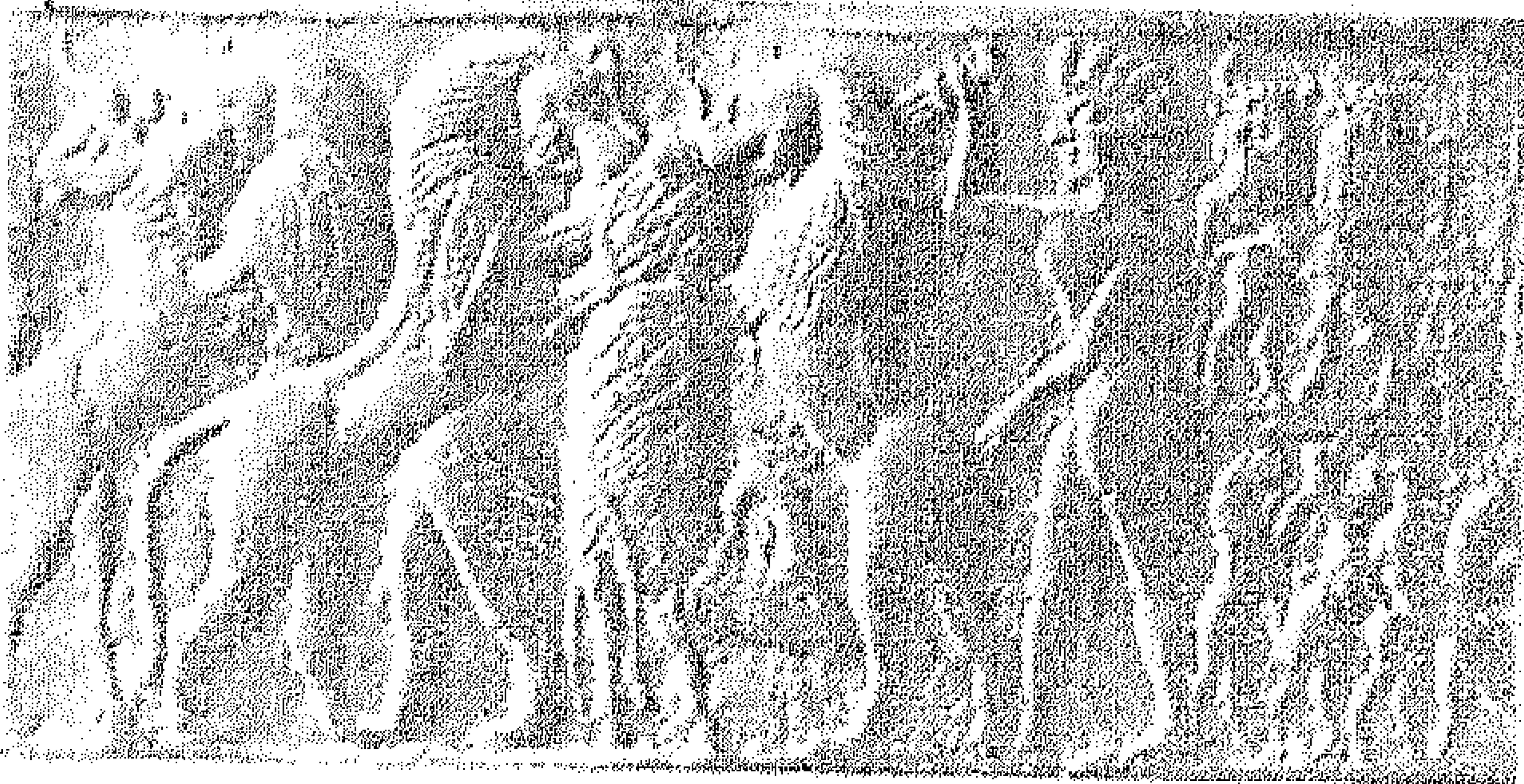
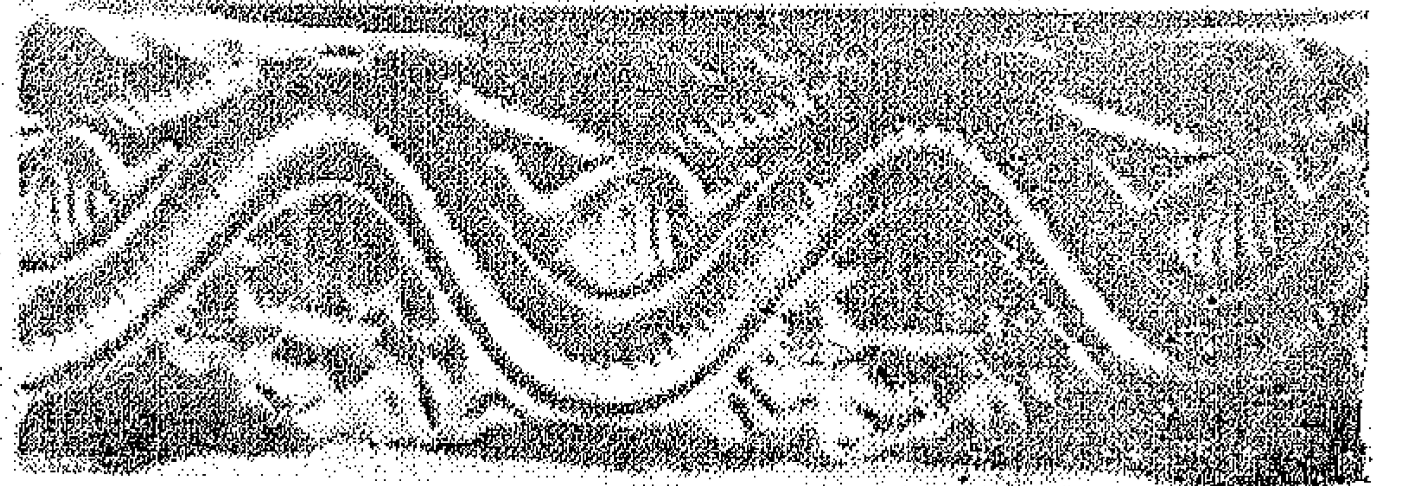
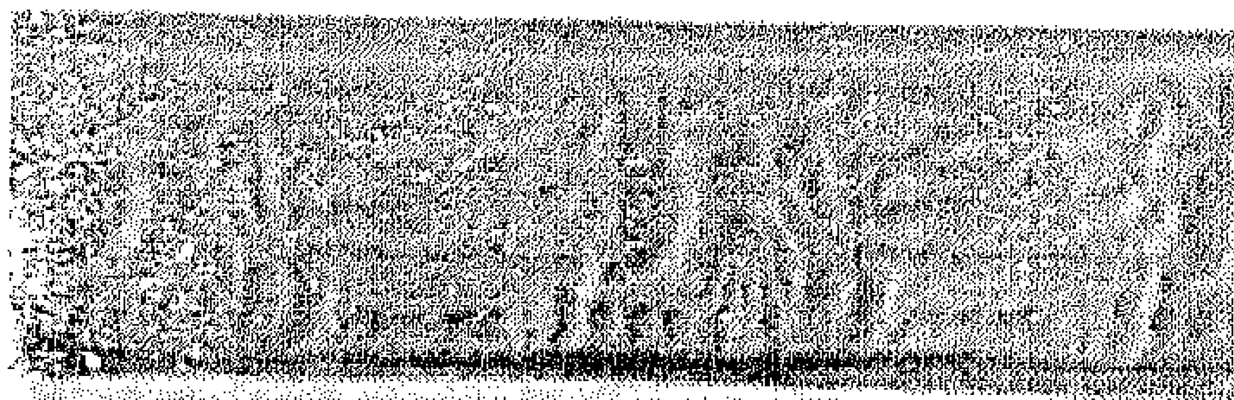













(شـــكل رقـم ٢)
نماذج مختلفة من طبعات اختام اسـطوانيـة
من دورى اوروك وجمـدة نصر





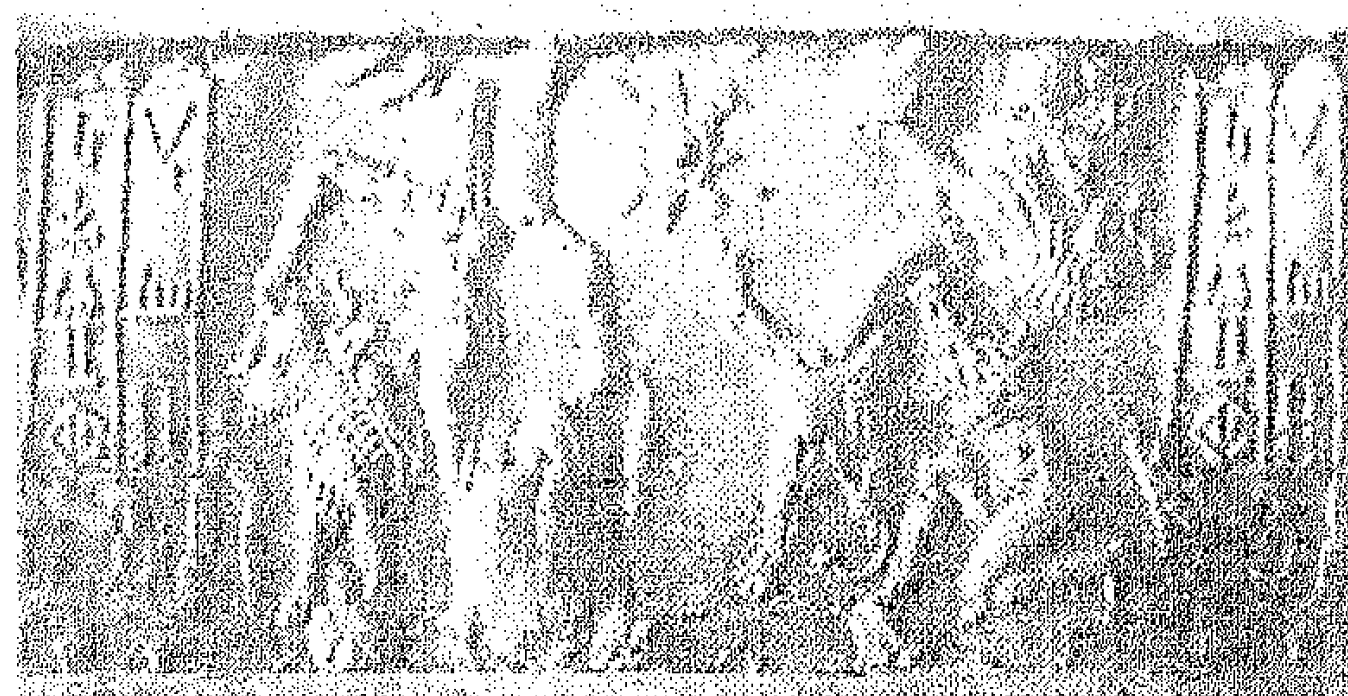
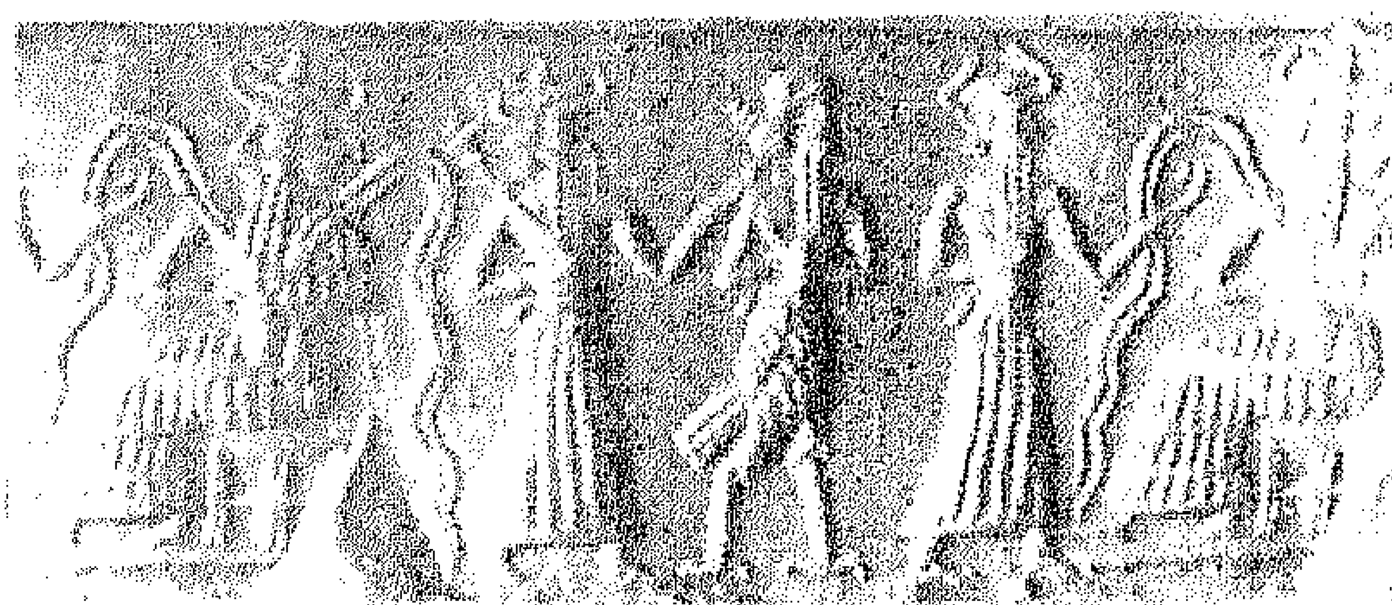
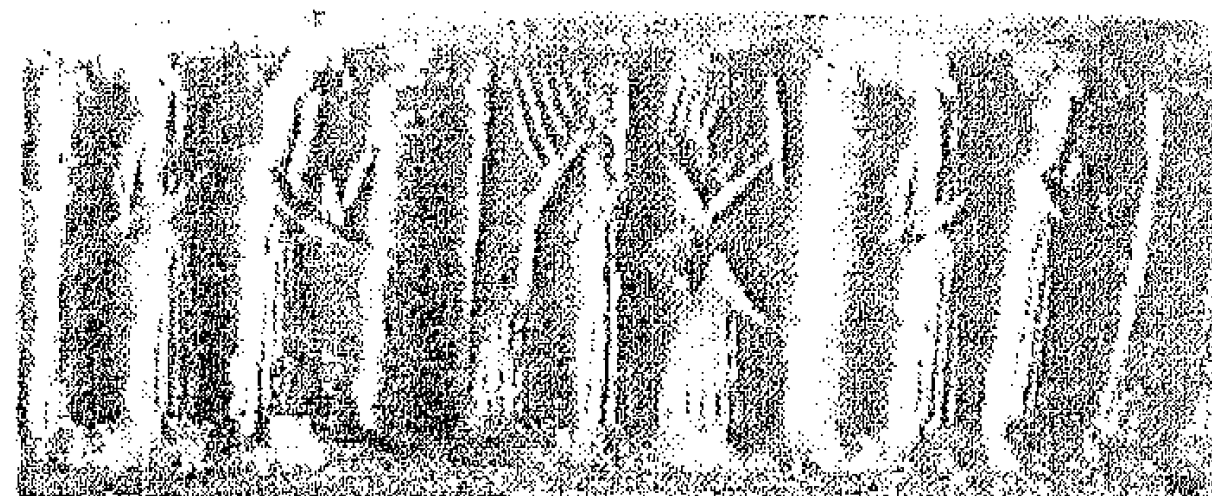
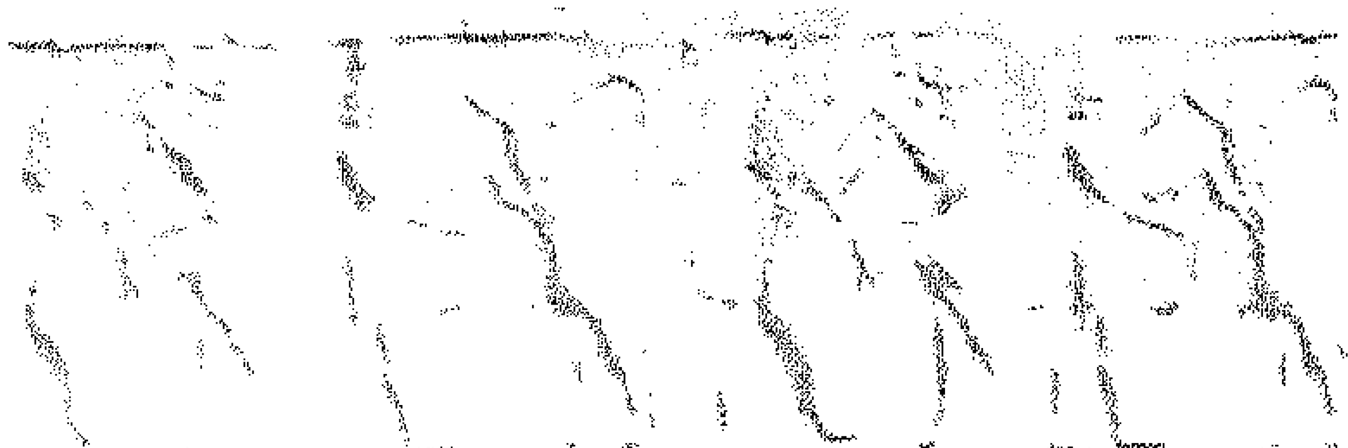
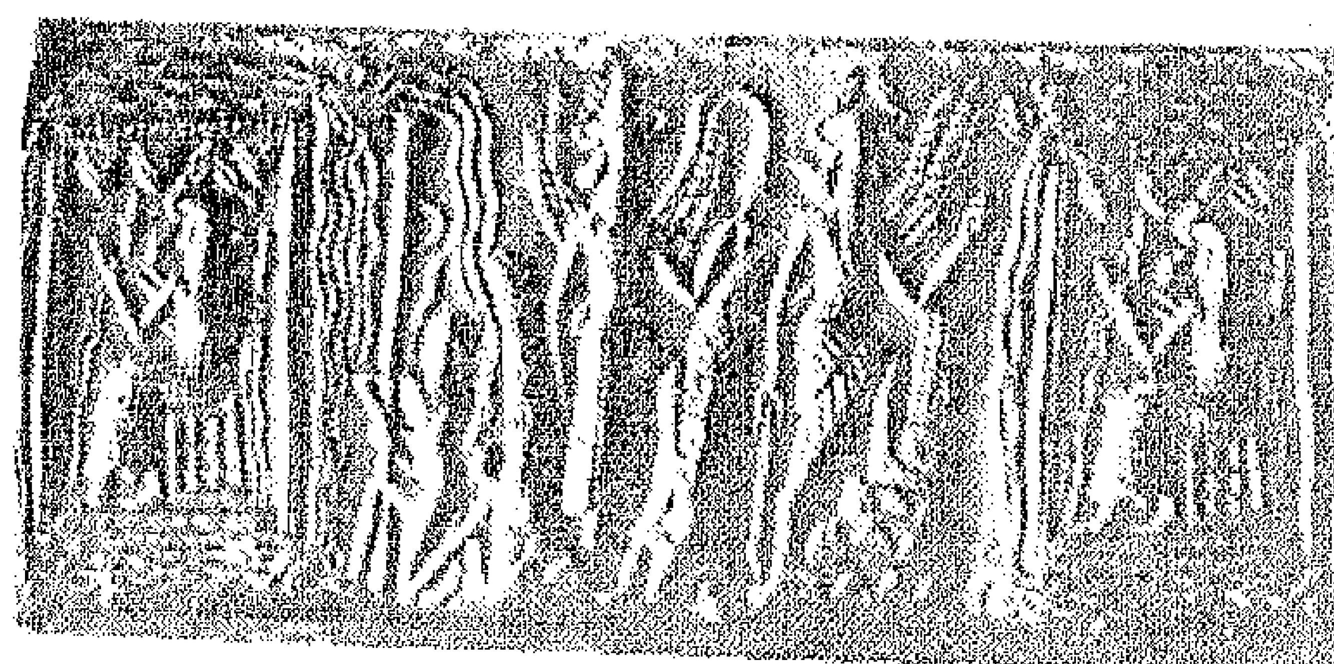




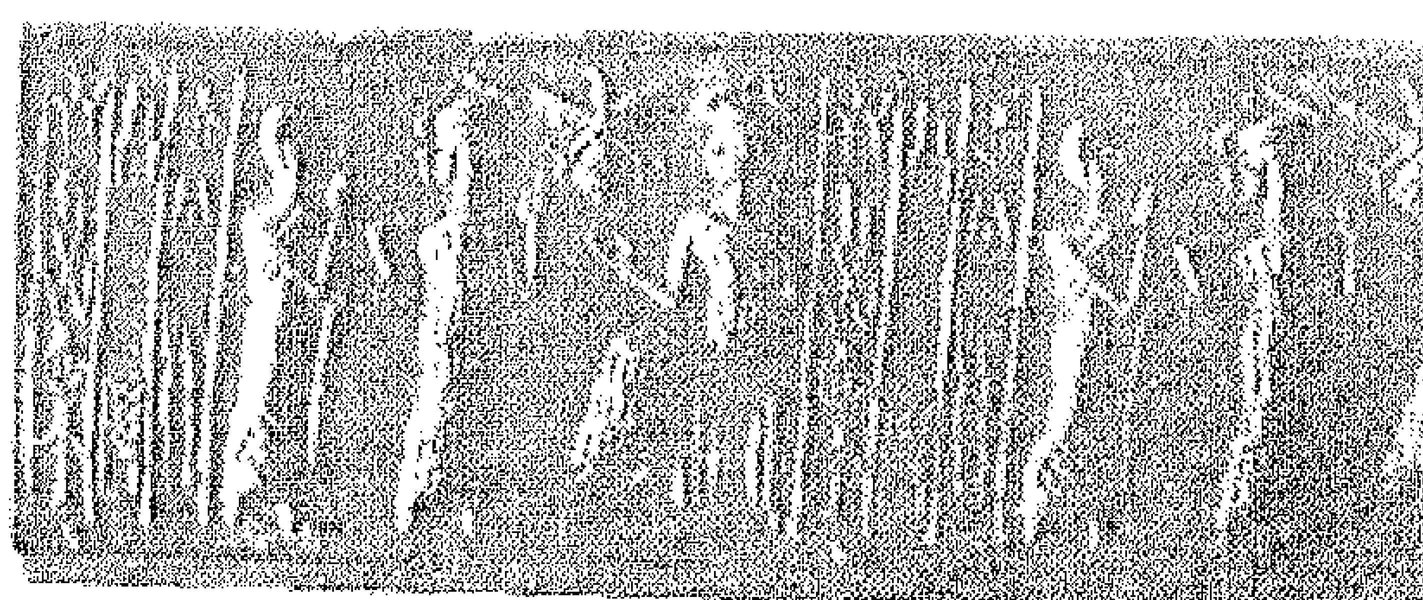
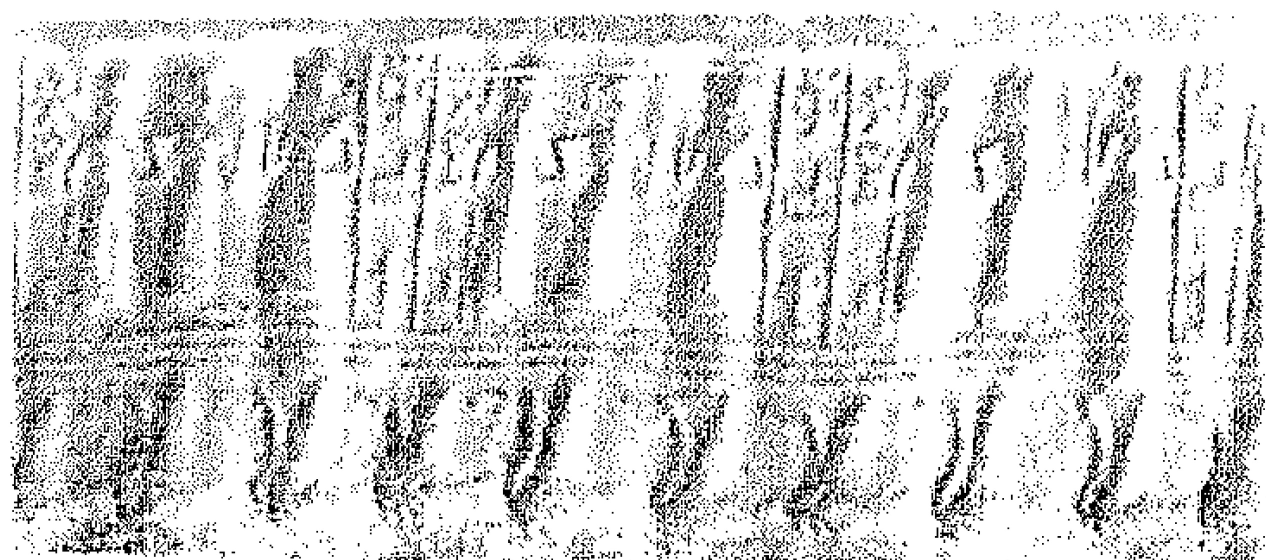
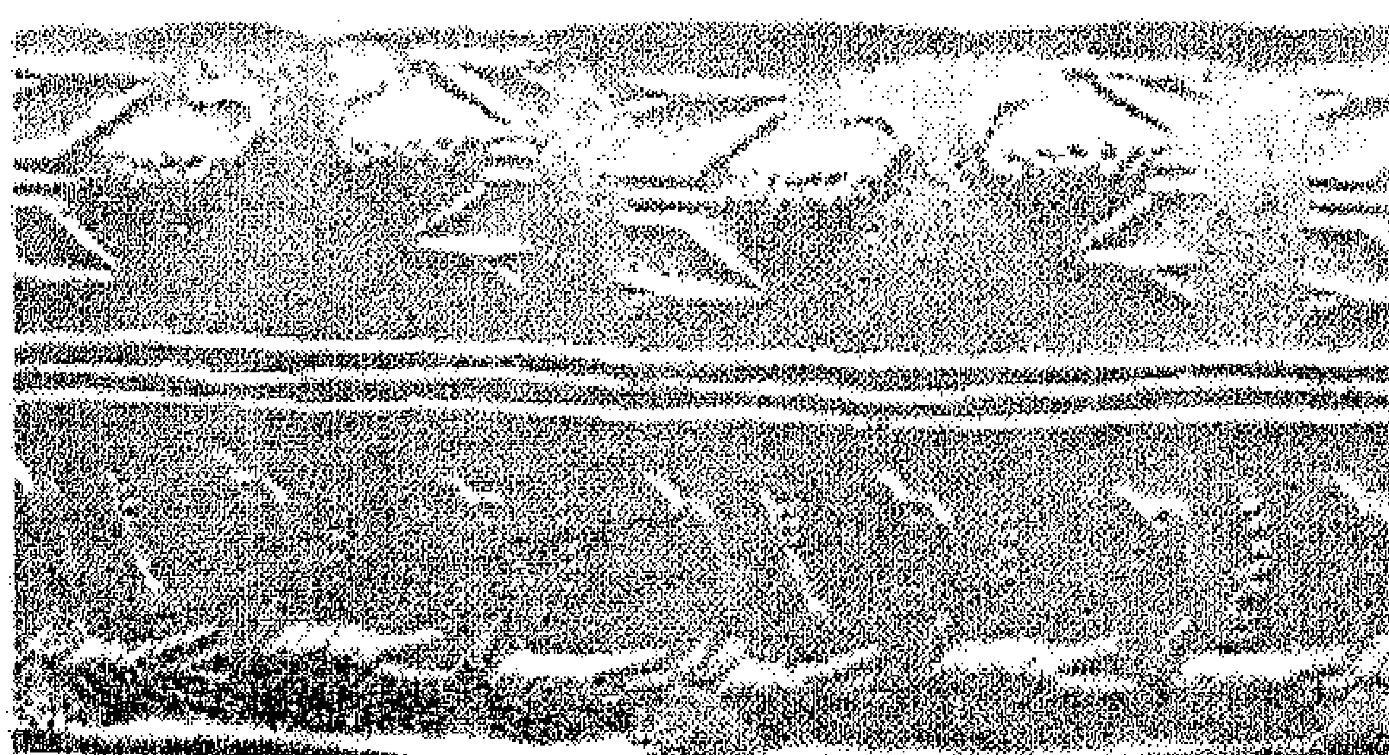





(شـــكل رقـم ٣)

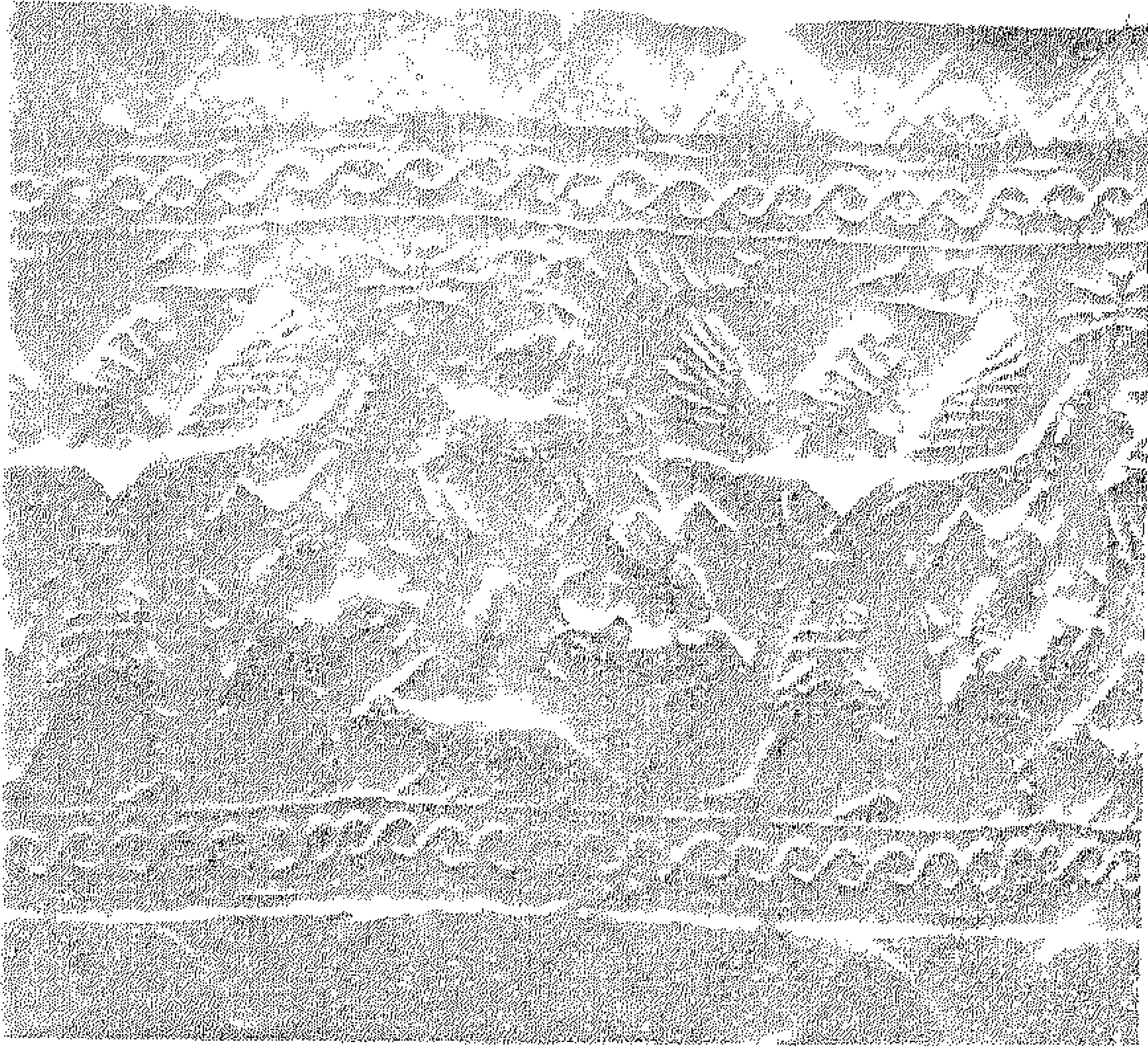
نماذج مختلفــة من طبعات اختام اســـطوانية من ادوار الســـلالات القديمـة



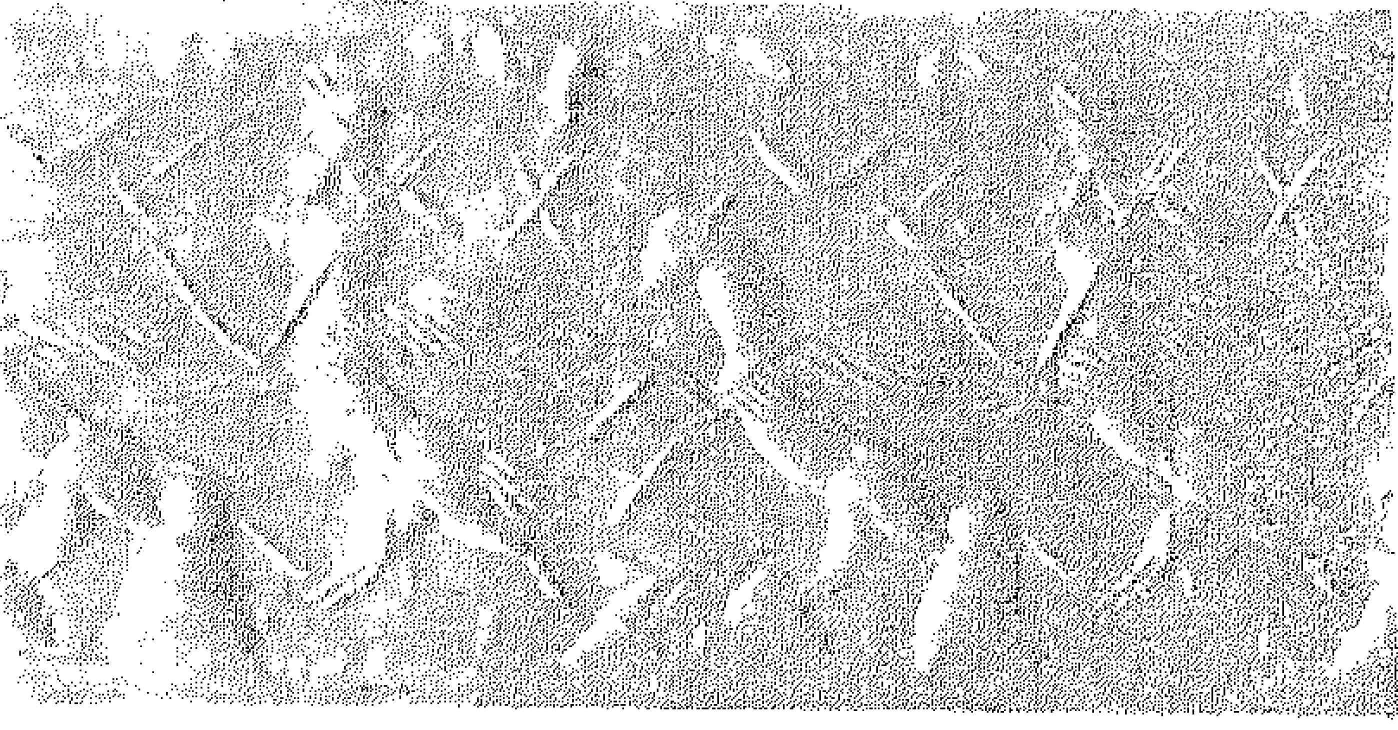




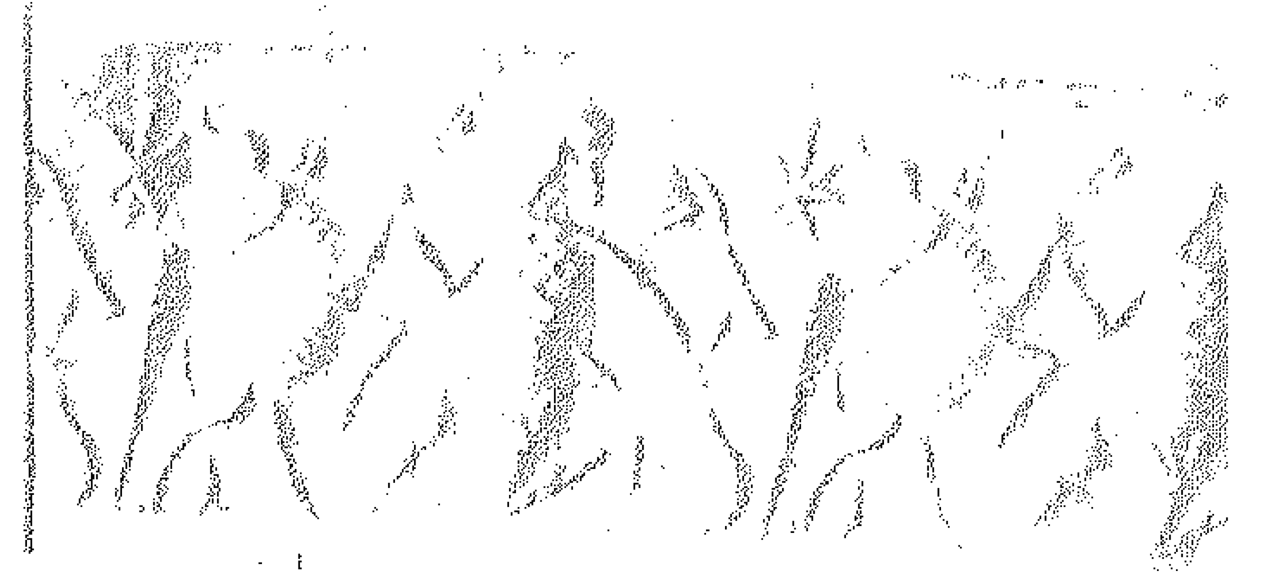
(شـــكل رقـم ٤)

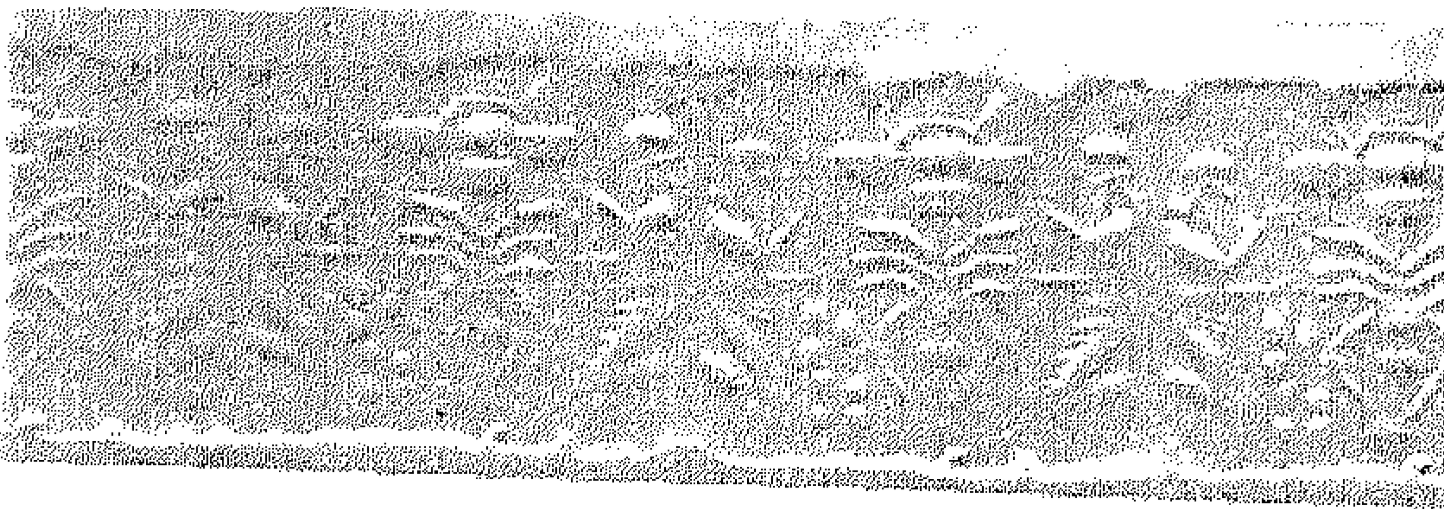


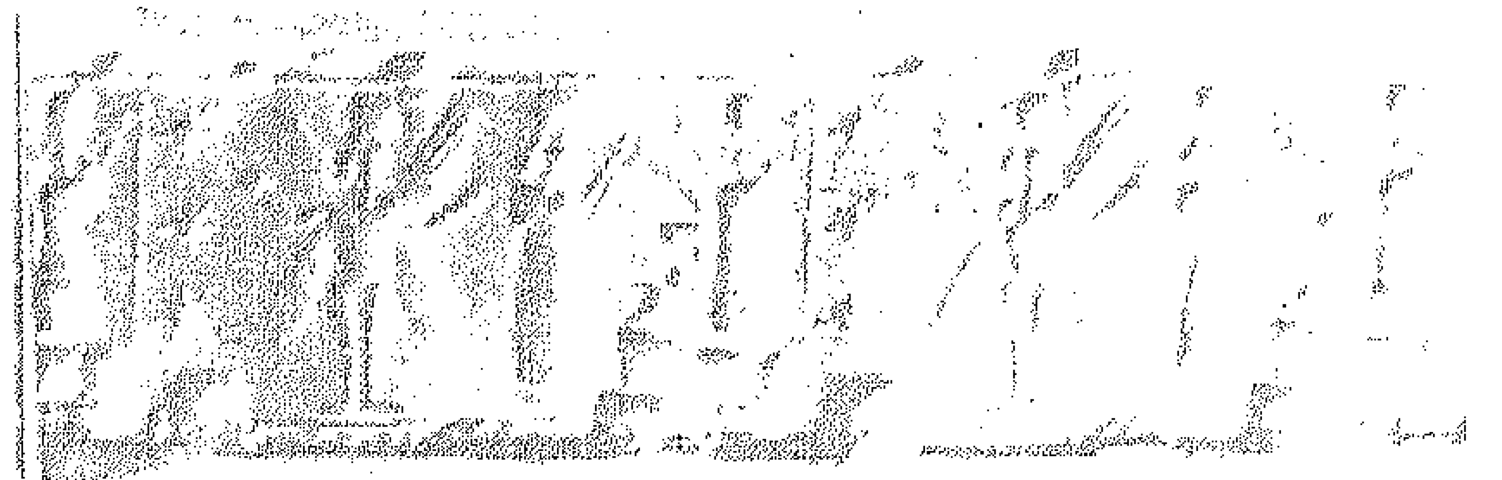


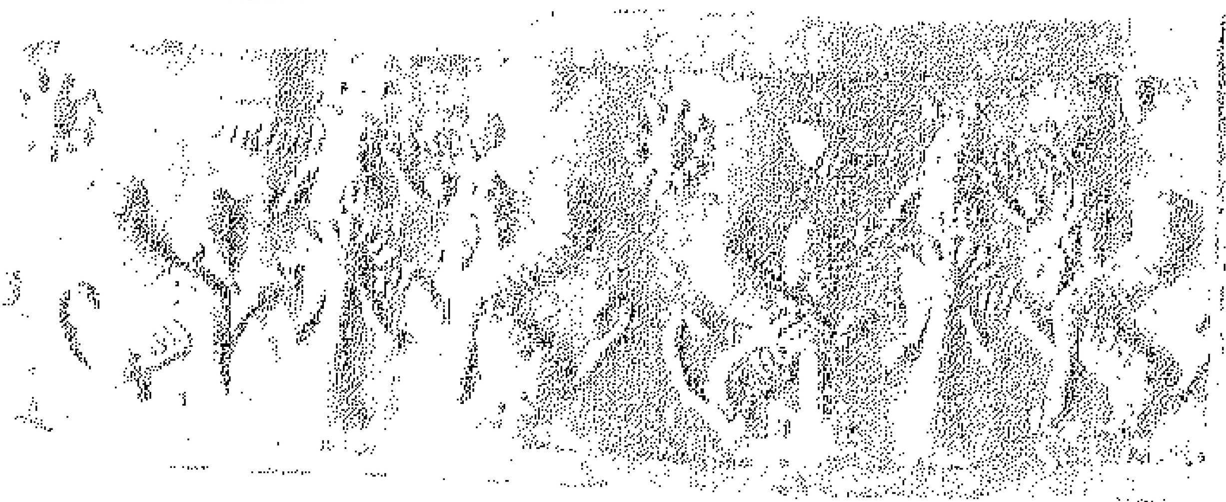




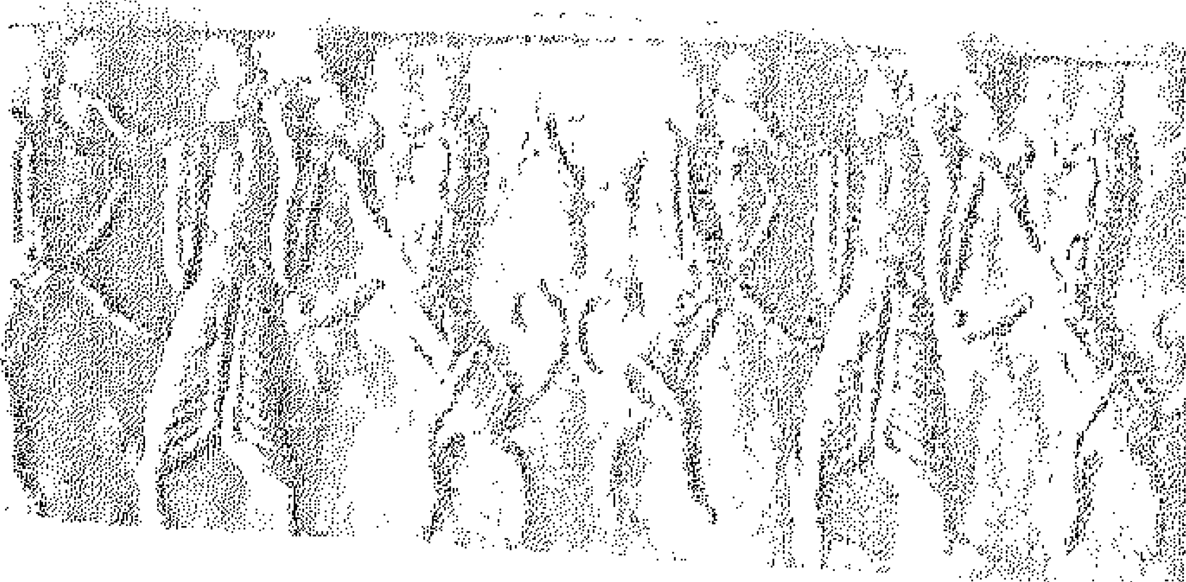






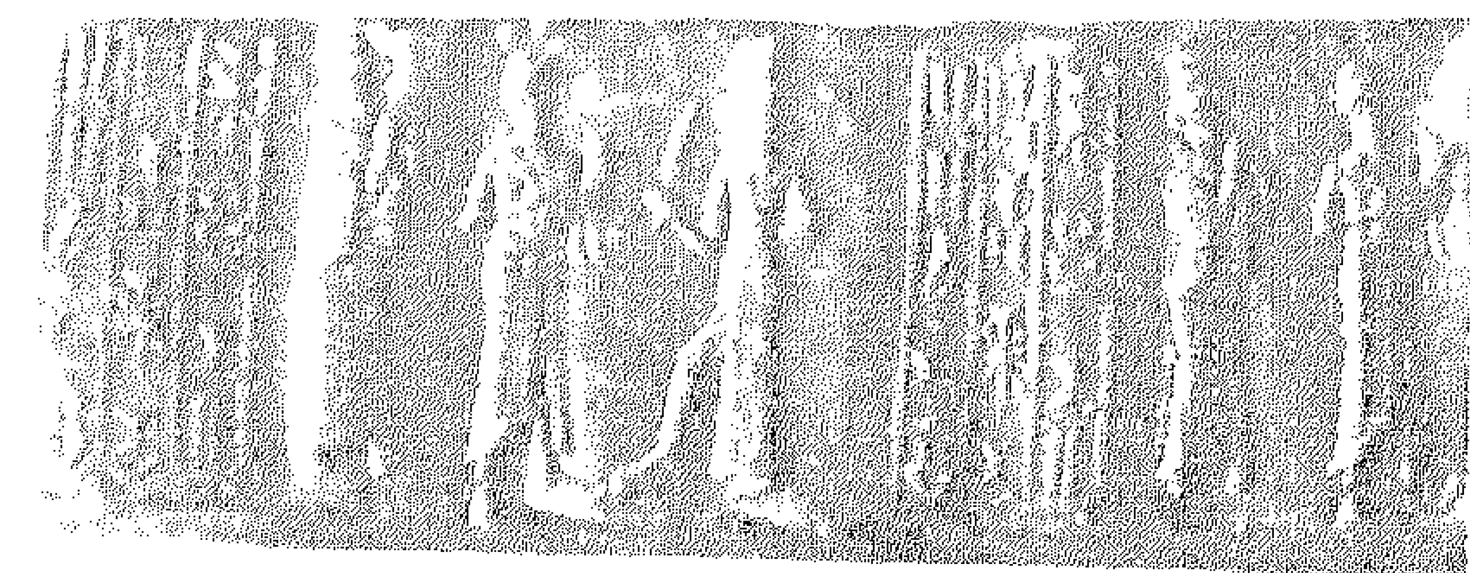
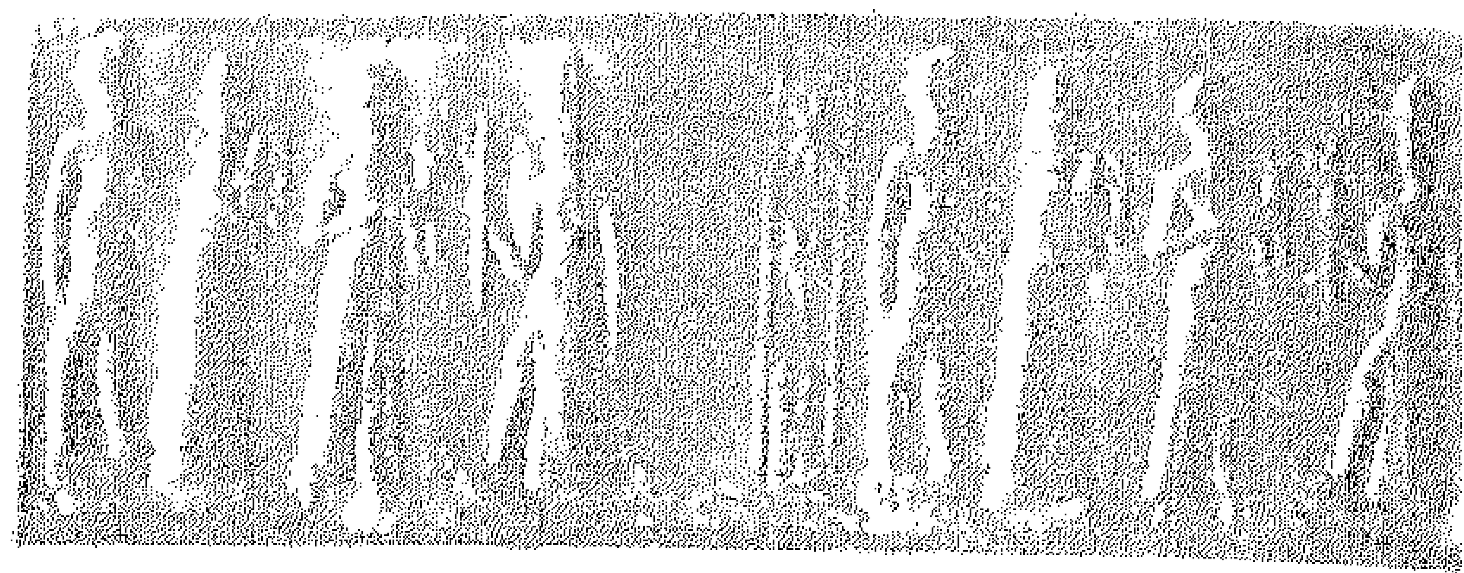
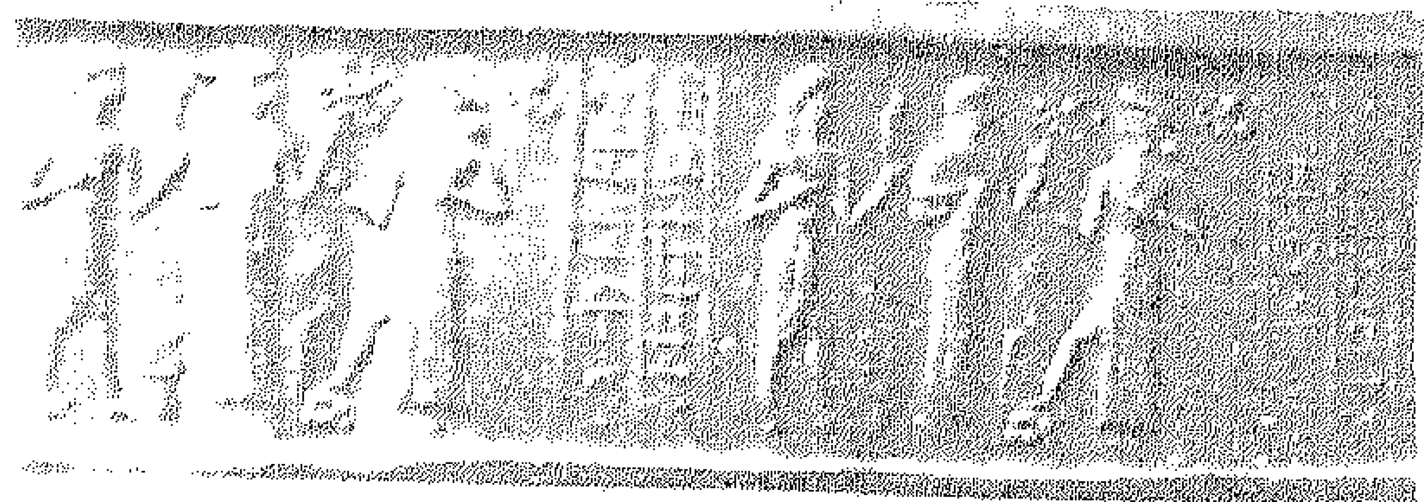
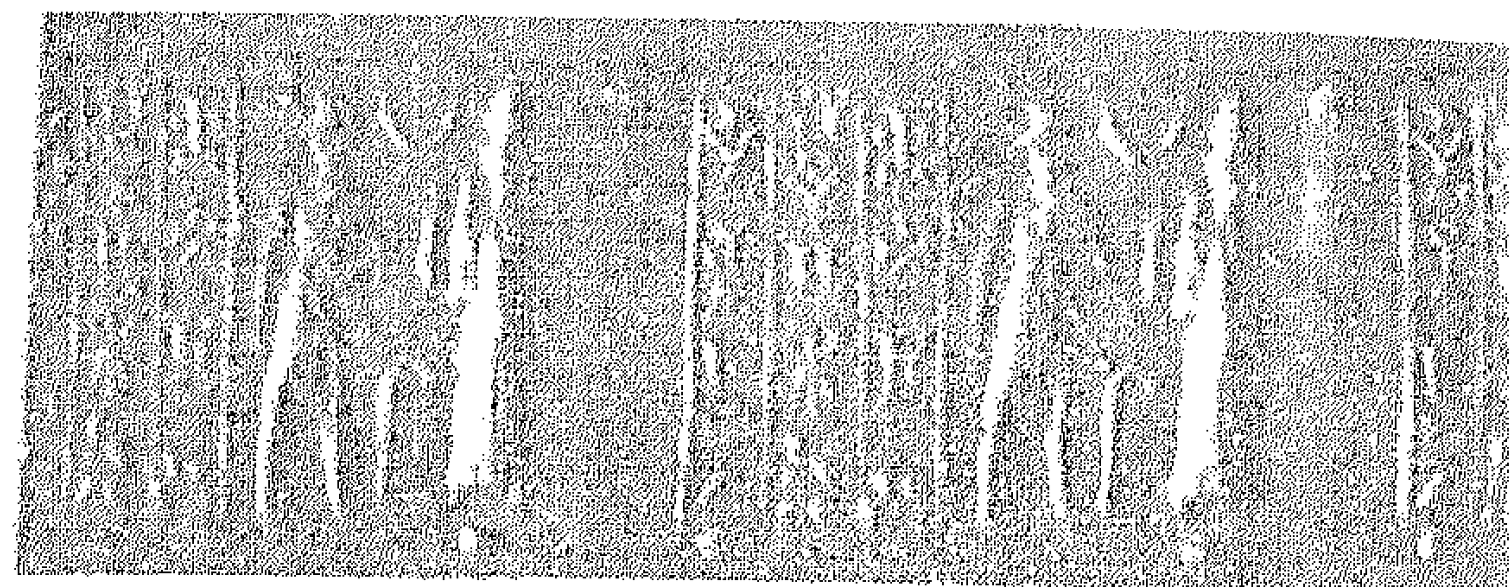
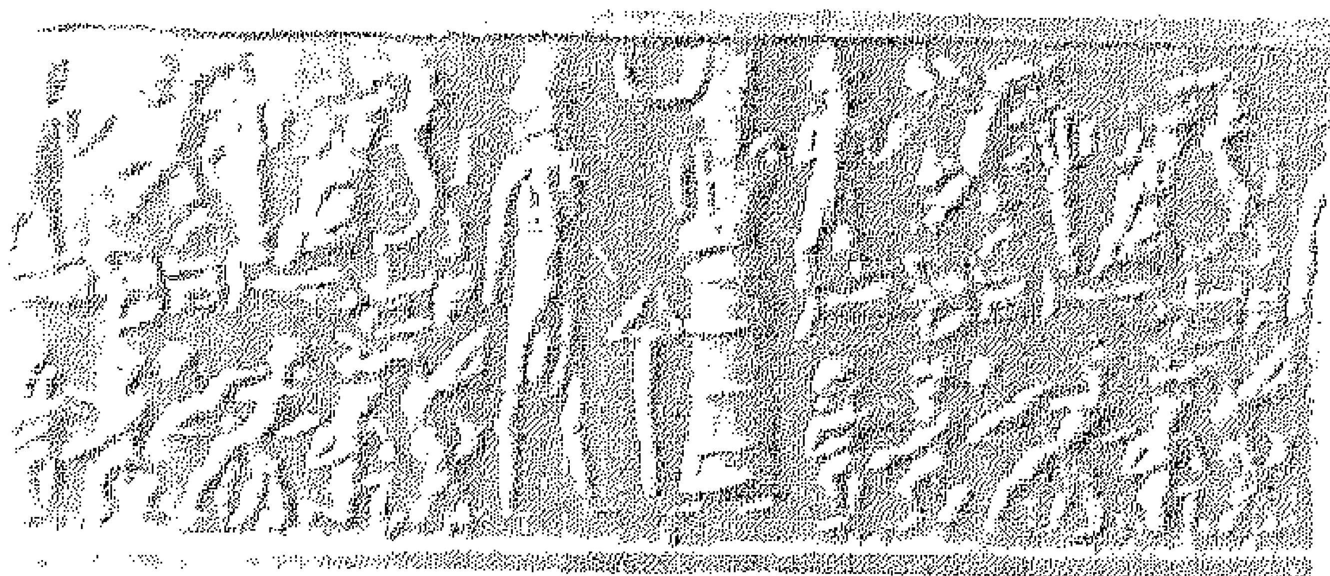
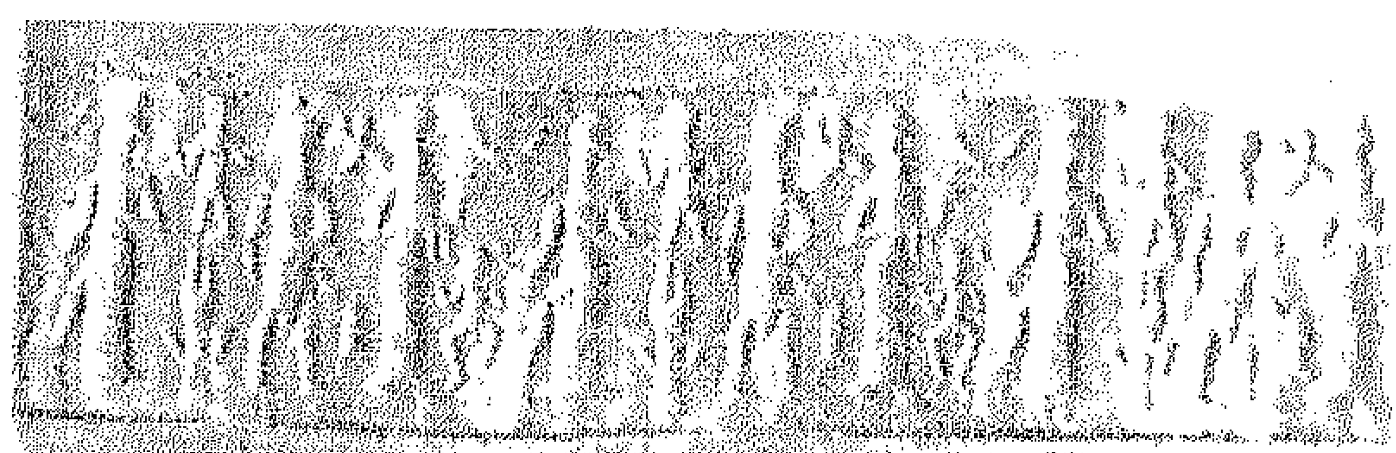
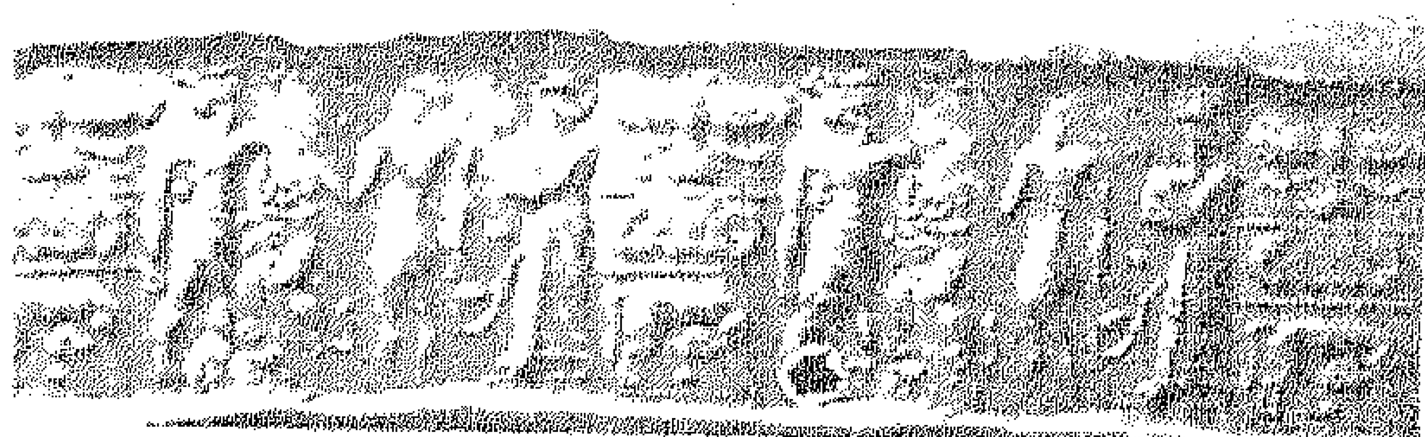
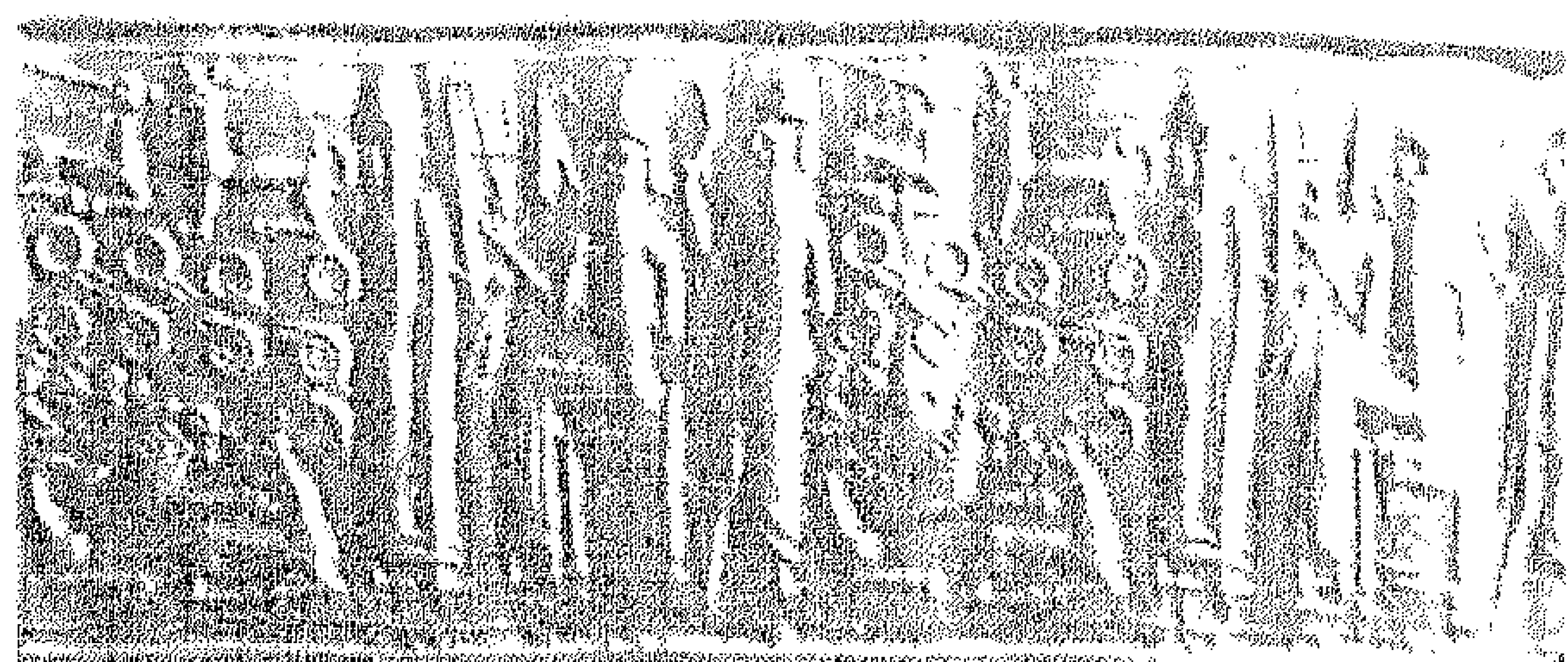
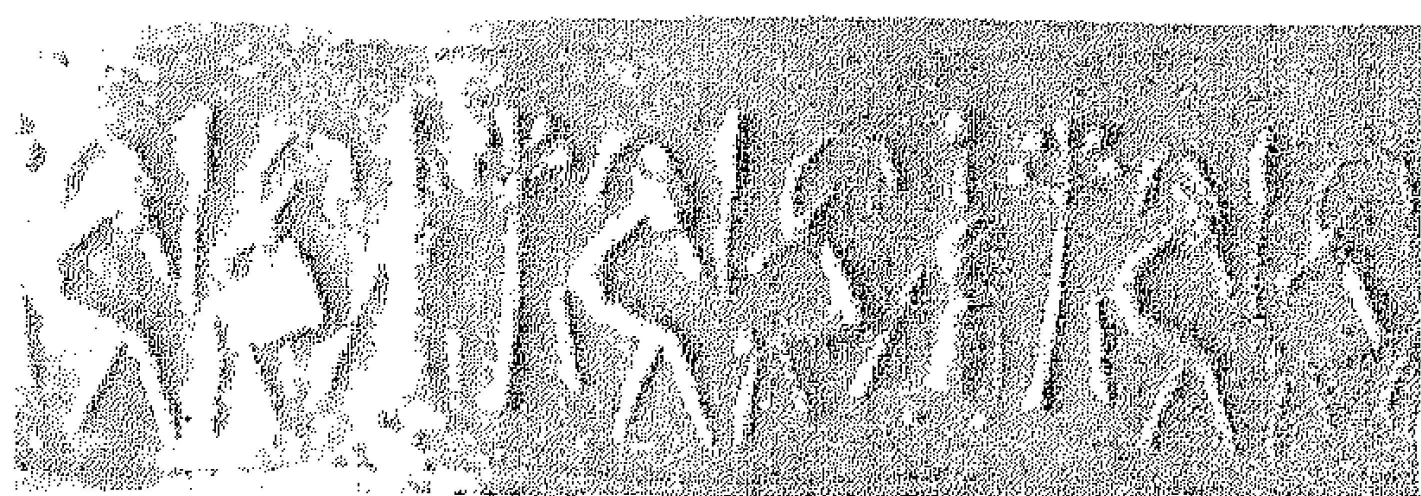
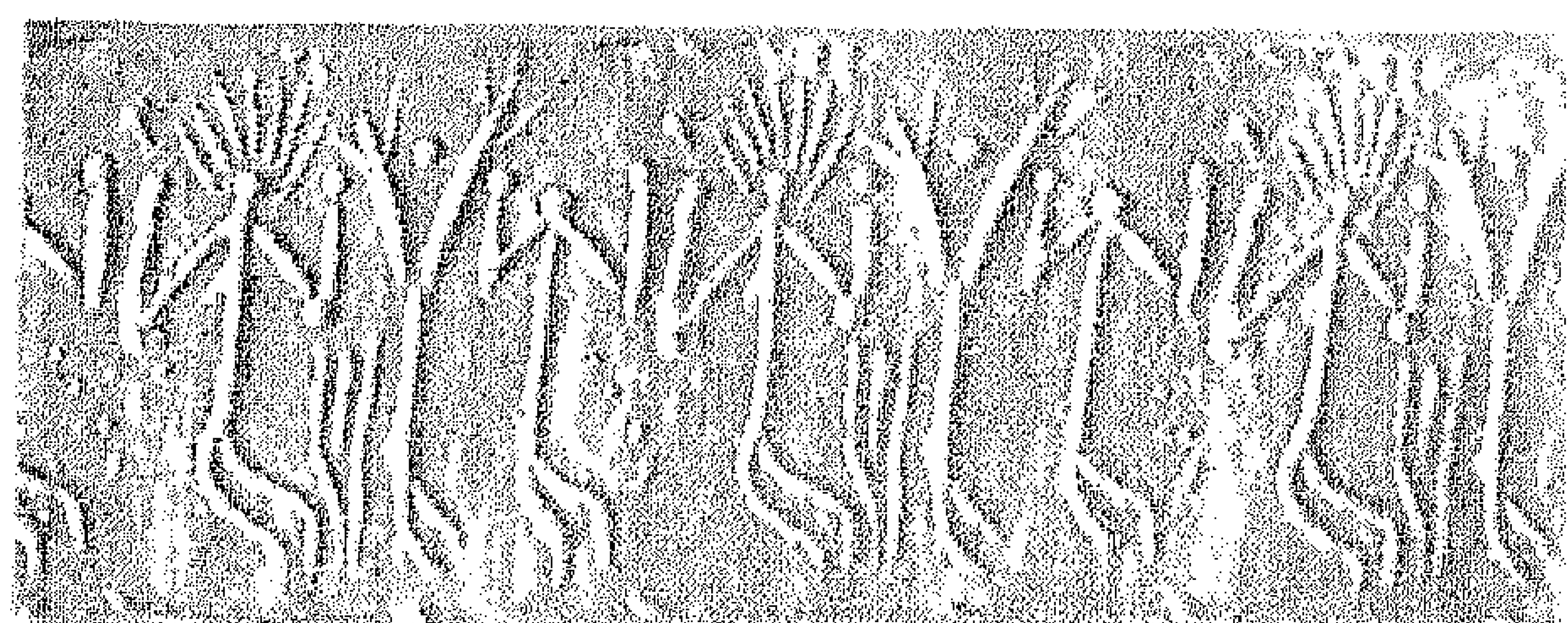
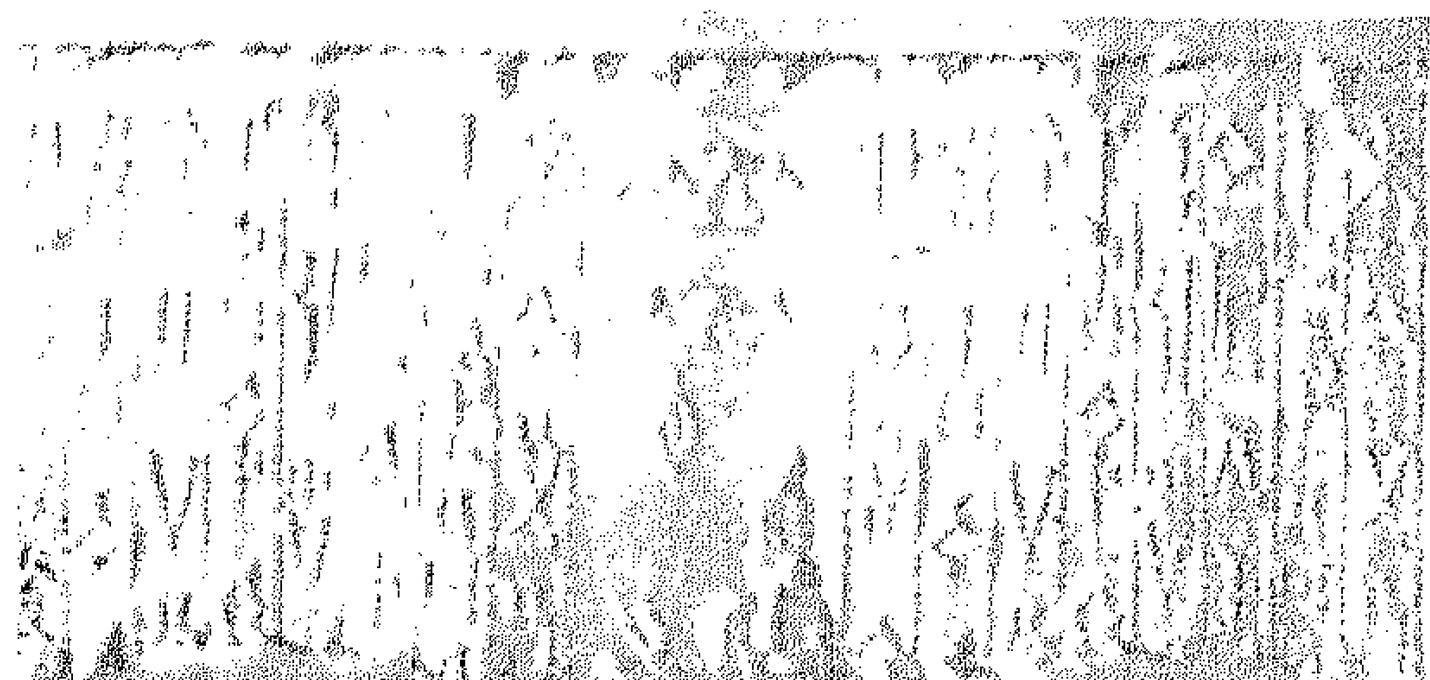
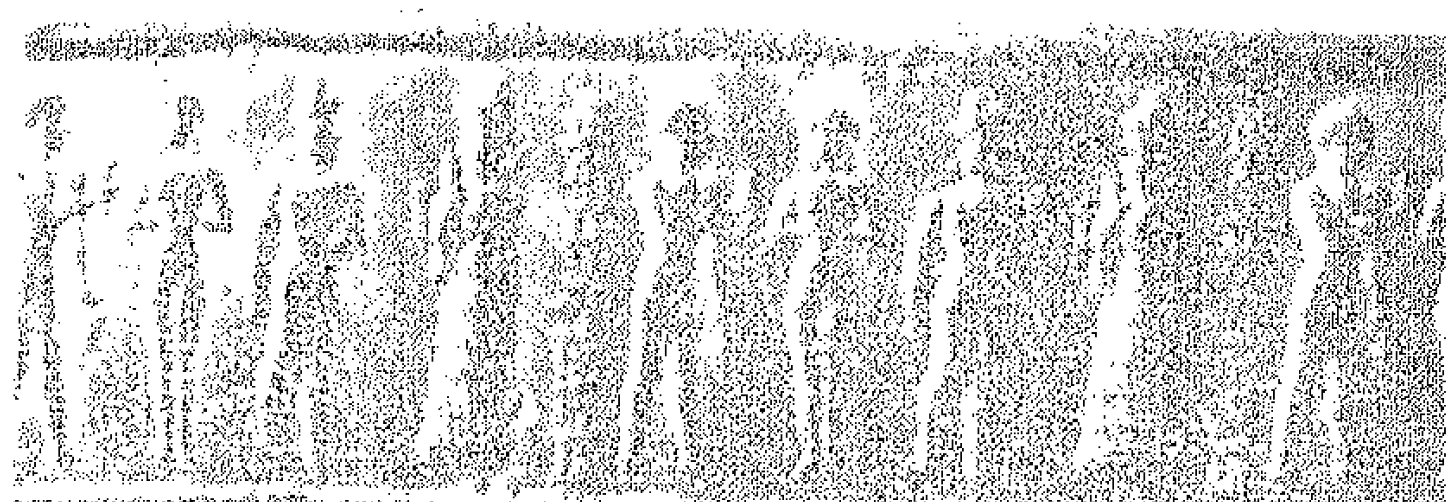








(شكل رقم ٦)
نماذج مختلفة من طبعات اختام اسطوانية
[illegible]

(شــكل رقـم د)

نمــاذج مختلفــة من طبعــات اختــام اسطوانيــة

من الدور البابلى ومن لدور الحيثى والميتانى ومن الدور الكاشى

المنازل الفرثية

لاسيدورس الكرخي

بقلم فؤاد سفر

الملاحظ الفني في مديرية الآثار القديمة العامة

ان كتاب المنازل الفرثية من المراجع الجغرافية التاريخية النادرة التي تناولت في البحث شؤون الشرق وجغرافيته في العصر الذي كان فيه العالم القديم تقتسمه دولتان عظيمتان امبراطورية رومة في الغرب وامبراطورية الفرث ، الذين حكموا من سنة ٢٤٨ ق · م ـ ٢٢٤ ق · م في الشرق · وهذا الكتاب ضبط لمنازل اي محطات كانت الحكومة الفرثية ترعى حراستها ، واقعة على طريق القوافل التي كانت بمثابة الشريان الاعظم للتجارة بين بلاد الشرق الاقصى وانحاء الامبراطورية الفرثية وبين سورية وغيرها مما كان تحت نفوذ رومه ، وهذا المرجع وان كان مقتضبا مقتصرا في معظم الاحيان على ذكر اسم المنزلة وبعدها عن المنزلة التي سبقتها في طريق القوافل الا انه حوى هنا وهناك اخبارا عن الملوك الفرثيين وعلاقة بعضهم بالبعض وصلاتهم بجيرانهم من الملوك والامراء وانباء عن الاقوام التي كانت الطريق التجارية في بلادها · فهو ذو فائدة جغرافية في تعيين مواقع المدن القديمة وحدود الكور التي كانت امبراطورية الفرث تتألف منها في الدرجة الاولى · وذو فائدة تاريخية في استقاء الاخبار عن العالم القديم آنذاك في الدرجة الثانية ·

ويبدو من شكل المخطوطات المعروفة لهذا الكتاب ، ان المنازل الفرثية قطعة مستلة من مؤلف واسع لاسيدورس · ومما يدعم ما ذهبنا اليه ان قطعة اخرى من تأليف اسيدورس غير المنازل الفرثية قد نقلها اثينوس (*) وسماها رحلة حول فرثية ، كما ان نتفا اخرى لاسيدورس ورد ذكرها في كتاب التاريخ الطبيعي لبلينوس تدل على انه كان لاسيدورس مؤلف واسع شامل في الجغرافية ·

وليس في وسعنا تعيين الزمن الذي عاش فيه هذا الكاتب تعينا دقيقا الا ان بعض الاخبار الواردة عنه في المراجع الاغريقية يضاف اليها ما يمكن استخراجه من كتابه المنازل الفرثية قد تشير الى انه عاش في حكم اغسطس امبراطور رومه (٤٤ ـ ق · م) وفي بداية التاريخ الميلادي · ويرجح ان المؤلف لكتاب وصف العالم الذي قال عنه بلينوس بانه كان قد اوفده اغسطس امبراطور رومه لبلاد الشرق ليستطلع اخبارها واحوالها وجغرافيتها قبل ان يشرع ابن الامبراطور المذكور في حملته على ارمينية ما هو الا اسيدورس صاحب المنازل الفرثية ·

(*) (Athenaeus) كاتب يوناني نشأ في اسكندرية مصر حيث عاش من سنة ١٧٠ الى سنة ٢٣٠ بعد الميلاد ثم قضى بقية حياته في رومة حيث ألف كتابه المشهور المعروف بـ (Doctors at Dinner) في خمسة عشر جزءا فيه نتف وقطع من ألف وخمسمائة مؤلف معظمها مفقود ·

ولما كان في كتاب المنازل الفرثية ذكر لثورة تيريدات في سنة ٢٦ ق م فينبغي والحالة هذه ان يكون هذا الكتاب قد وضع بعد زمن هذه الثورة ·

اما اصل اسيدورس ، موطنه وجنسيته ، فهو امر مشكوك فيه الا انه نسب الى مدينة كرخس (Charax) اي الكرخ · والكرخ كلمة يونانية تعني موطنا مسيجا او مسورا · وقد كان في الشرق في زمن اسيدورس عدد من المدن المعروفة بهذا الاسم ومنها كرخ في بلاد ماذية وكرخ سيدي (Charax Sidae) في الجزيرة بين الفرات والبليخ، وكرخ سفسيني (Charax spasini) التي كانت تقع على خليج البصرة عند مصب مياه دجلة والفرات فيه ويحتمل انها مدينة المحمرة الحالية · ويرجح الباحثون في تاريخ الشرق وجغرافيته ان الموطن الاصلي لاسيدورس هو هذه المدينة الاخيرة ·

وتبتديء الطريق التي اتبعها اسيدورس *في منازله الفرثية بانطاكية الشام فتسلك وادي الفرات الى* سلوقية على دجلة ومنها في سقي ديالى الى حلوان ومنها الى همذان فالري حتى تصل الى باب الابواب (الدربند) فتجتازه متجهة الى نيسابور ومنها الى هراة ثم جنوبا الى بحيرة هلمند فنهر هلمند حتى تنتهي ببلاد الرخج في افغانستان حيث كان نفوذ الفرثيين ·

(راجع خارطة المنازل الفرثية لاسيدورس الكرخي) وهذه هي احدى الطريقين الرئيستين واهمهما والطريق التجارية الثانية كانت بدايتها في سجستان عند بحيرة هلمند وتخترق كور كرمان وتستمر في جنوبي ايران حتى تصل الى الساحل الشرقي لخليج البصرة في كورتي كرخيني (Characene) ومسيني (Macene) ومنهما تحمل البضاعة في سفن شراعية تمخر عباب بحر العرب وبحر الاحمر حتى تصل اعالي خليج العقبة فينقل منها حملها الى البطرا حيث يوزع الى الاسواق في سورية ·

والوحدة لقياس المسافات التي استعملها اسيدورس في كتابه هي شونس (Shoenus) وجمعها (Shoeni) وهي الفرسخ الواحد· اما ما تساويه من الكيلومترات فيختلف باختلاف طبيعة الارض ، ففي المناطق الجبلية قد لا تتجاوز الثلاثة كيلومترات ، وفي الارض السهلة قد تزيد على الخمسة كيلومترات · وقد اعتمدنا في تقدير طول هذه الوحدة على موسيل الذي استنتج من دراسته للمسافات في بلاد ما بين النهرين وبابل ان الفرسخ الواحد من فراسخ اسيدورس مساوي لـ ٤ر٧ كيلو مترات (موسيل ص ٤٢٨) ·

وفي مقالنا هذا نقلنا الى العربية عن الانكليزية كتاب ولفرد شوف الموسوم
The Parthian Stations of Isidere of Charax
واضفنا اليه شروحا وحواشي تمكنا ان نجمعها من المراجع الاجنبية والعربية كما اننا اعتمدنا على موسيل في تصحيح بعض المسافات ·

* * *

المراجع التى ذكرت باسم مؤلفها فى هذا المقال

جاكسون (Persia, Past and Present)

جسنى (Expedition for the Survey of the Rivers Euphrates and Tigris).

شوف (The Parthian Stations of Isdore of Charax)

موسيل (The Middle Euphrates) ·

المنازل الفرثية

في بلاد ما بين النهرين وبابل	١٧١	فرسخا
في بلاد ابولونياتس	٣٣	»
في بلاد حلونيتس	٢١	»
في بلاد ماذيـة	٢٢	»
في بلاد كمبـديني	٣١	»
في بلاد ماذية العليـا	٣٨	»
في بلاد ماذيـة ري	٥٨	»
في بلاد خوارينـة (خوار)	١٩	»
في بلاد قومسـنة (قومس)	٥٨	»
في بلاد هرقانيـة	٦٠	»
في بلاد استوينـة	٦٠	»
في بلاد فرثيـة	٢٥	»
في بلاد ابوارتسينة	٢٧	»
في بلاد مارجيانة (مرو الروذ)	٣٠	»
في بلاد هرية (هراة)	٣٠	»
في بلاد انوان	٥٥	»
في بلاد زرنجيانـة (زرنج)	٢١	»
في بلاد سجستان	٦٣	»
في بلاد ارخوسية (الرخج)	٣٦	»
المجموع	٨٥٨	فرسخا

١ ــ بلاد ما بين النهـرين وبابل (١)

يجد الذين يعبرون الفرات مدينة افامية(٢) بعـد زجمـة(٣) ، ثم قرية دياره(٤) ، وهي على ثلاثة فراسـخ من افامية ومن نهر الفرات . ثم

---

(١) Mesopotamia and Babylonia

(٢) (Apamia) قبالة زجمة على الضفـة اليسرى للفرات . منها كانت القوافل تتجه الى الشرق قاطعة الجزيرة بين الفرات والبليخ . ونظن انها سميت باسم امرأة الملك سلوقس . وهي غير أفامية الشام التي بناها سلوقس المذكور في السنة السادسة بعد موت الاسكندر (معجم البلدان لياقوت ، مادة أفامية) .

(٣) (Zeugma) كلمة يونانيـة تعني المخاضـة في النهر . وفي أعالي الفرات عدة مخاضات . ويعتقد شوف (ص ٢٣) ان المخاضـة المقصودة هنـا هي الواقعة اليوم على مقربة من بير ــ وهي التي تعرف أيضا ببيرهجك ــ عند خط عرض ٣٧ درجـة . وقد زعم رولنسن (Sixth Monarchy ص ١٥٢) ذلك من قبله الا ان المخاضة بيرهجك لا يمكن ان تكون تلك التي يعنيها أسيدورس لانها تبعـد عن مصب البليخ في الفرات أكثر من ٥٠ فرسخا مع ان طول الطريق ــ وهو مجموع المسافات بين المنازل ــ بين زجمة ونيقفور على مصب البليخ ، على رأي أسيدورس هو ٣١ فرسخا . ونرجح ان المخاضـة التي قصدهـا أسيدورس هي في مكان ما من الفرات بالقرب من بلدة صرين (Sirrin) الحالية حيث تعبر القوافل الفرات اليوم متجهة الى نهر البليخ . راجع الخارطة الانكليزية الحربية لاعالي الفرات رقم ٢٩ .

(٤) (Daeara) وقـد ورد ذكرهـا في خـارطـة بويتنكر تابل بأسم ثيار (Thiar) . ويرجح ان موقعهـا بالقرب من قرية رأس العـين على طريق القوافل الحالية المتجهة من صرين الى الشرق على ٨ كيلومترات منها .

كرخ سـيدي (٥) التي يدعـوها اليونان بمدينة انتيمسياس وهي على خمســة فراسـخ • ويلي ذلك موطن محصن اســمه قوريه(٦) في بطنه ، وهي على ثلاثة فراسـخ • والى يمين هذا الموطن منوره او يريث(٧) ، مكان محصن وبئر يأخذ السكان ماء شربهم منها وهي على خمسة فراسـخ • ثم كمسمبلة(٨) ، وهي موطن محصن يجري نهر البليخ(٩) ازاءها ، وهي على اربعة فراسـخ •

ثم الاجمـة(١٠) موطن محصن ومنزل ملوكي ، على ثلاثة فراسـخ • ويليه اخني(١١) مدينــة يونانية اسسها المقدونيون على نهر البليخ ، وهي على ثلاثة فراسـخ • ومن ثم نيقفور(١٢) المدينة

---

(٥) (Charax Sidae) ويدعوهـا اليونان باسـم (Anthemusias) • وكرخس كلمة يونانيـة عربت قديما بكلمة الكرخ • وتعنى مكانا مسـيجا بباشورة أو أعمدة من الخشب • وقد يكون موقع كرخ سيدى فى مكان على طريق القوافل الحالية بالقرب من خربة الكلبة التى تبعد عن قرية رأس العين ٢٣ كيلومترا، مسافة تساوى الخمسة فراسخ المذكورة فى المنازل الفرثية (الخارطـة الانكليزية الحربية رقم ٢٩) •

(٦) (Coraea) في (Batana) فى مكان ما بالقرب من سريكامش على طريق القوافل الحالية (الخارطة ذاتهـا) •

(٧) (Mannorrha Auyreth) ويظن ان موقـع هذه المنزلة على مقربة من تل الحليب فى الغرب منه• ويبعد هذا التل عن سريكامش مسافة تساوى الخمسة فراسخ المذكورة فى كتاب أسيدورس • (الخارطة ذاتهـا) ••

(٨) (Commisimbela) على نهر البليخ ، ويبـدو من اسمها انها كانت احـدى القرى والبـلدات العديدة التى أسسهـا اليونان على الفرات والبليخ وفى الجزيرة بينهما ، وحصنوها واستوطنوهـا قرونا •

(٩) (Belicha) او (Belecha) •

(١٠) (Alagma) ان عدم ذكر اسيدورس لهذه المنزلة على نهر البليخ يحدونا ان نرجح ان موقعها فى جنوب عاقول الفرع الغربى للبليخ فى امتـداده نحو الشرق قبل التقائه بالفرع الشرقى • وهذا هو الحال لطريق القوافل الحاضرة حيث تبعـد فى بعض النقاط هنا كيلومترين او اكثر عن نهر البليخ • والمسافة بين الاجمة ونيقفور الواقعة على مقربة من مصب البليـخ فى الفرات عـلى رأى أسيدورس هى ٨ فراسخ • وهى تساوى المسافة بين تل خنس ومصب البليخ ، ولذلك نسترجح كون تل خنس الاثرى هو منزل الاجمة (راجع خارطة رأس العين الانكليزية الحربية رقم ٣٠)•

(١١) (Ichnae) ويظن انها بالقرب من تلول الثبات التى تبعد عن مصب البليـخ بنحو ٢٤ كيلومترا مسافة تساوى الخمسة فراسخ المذكورة فى كتاب أسيدورس (راجع الخريطة ذاتها) •

(١٢) (Nicephorum) • واختلف مؤرخو الاغريق فى مؤسسها ، فمنهم من قال ان الاسكندر انشأها ومنهم من ذكر انها من مستحدثات الملك سلوقس نيقـاطور ، والرأى الثـانى هو الارجـح لان الاسكندر المقدونى لم يصل الى هذه المنطقة الا انه نسب اليه عـدد من المـدن والقرى على الفرات والبليـخ مع علمنـا عن بعضهـا ان غيره كان مؤسسها •

لقد كان فى القرن الثالث قبل الميلاد عنـد مصب البليخ مدينتان متجاورتان احداهما أسسها سلوقس الاول ويلقب بنيقاطور (٣١٢ ـــ ٢٨٠ ق• م) والثانية أسسها سلوقس الثـانى ويلقب بقالا نيقوس (٢٤٧ ـــ ٢٢٦ ق• م) • وسميت كل منهما بلقب منشئها • وكانت الاولى كبراهما

اليونانية القريبة من الفرات وقد اسسها الملك الاسكندر ، وهي على خمسة فراسخ · ويليها جوار النهر جلبثة(١٣) القرية المهجورة ، وهي على اربعة فراسخ · ثم قرية خمبانة(١٤) وهي على فرسخ واحد · ويليها تلادة مرادة(١٥) وهي منزل ملوكي ، على اربعة فراسخ · ومن ثم موطن ملوكي آخر ومعبد للالهة ارطيمس(١٦) شيده الملك دارا ، وبلدة صغيرة ، وعلى مقربة منها قناة سميراميس(١٧) ، والفرات هنا قد

الا ان شأنها تضاءل شيئا فشيئا حيال المدينة الثانية النامية حتى اختفت نيقفور كبلدة قائمة بذاتها وأصبحت من ضواحي قالا نيقوس التى دعاها السريان بالرقة · وقد ورد ذكر المدينتين فى الشعر الجاهلي باسم الرقتين احداهما الرقة السوداء او المحروقة وهى الجزء الذى كان يضم بقايا مدينة نيقفور · والذى فتح الرقة هو عياض بن غنم عام ٦٣٩ للميلاد · (راجع فصل موسيل عن موقع هذه المدينة وتاريخها وانقاضها ص ٣٢٥ ــ ٣٣١) ·

(١٣) Galabatha

(١٤) Chumbana

(١٥) Thillada Mirrhada

(١٦) (**Artemis**) الابنة الباكر لرئيس الآلهة اليونانية زيوس · والاخت التوأم للاله أبولو · وكما ان ابولو كان اله النور فى النهار كانت أخته أرطيمس الهة النور والضياء فى الليل ، فهى القمر والليل معا ، وموطنها الطبيعة بجبالها ووديانها واحراشها ومروجها وأنهارها وعيونها ولهذا فهى ايضا الهة الصيد والقوة الكامنة فى الحرب · ولما توسع اليونان فى آسيا فى زمن الاسكندر وعرفوا آلهتها والاهاتها أضافوا بعض صفاتها هذه الآلهة الجديدة الى ارطيمس فنسبوا اليها الحمل والولادة وعدوها فى بعض مستوطناتهم الاسيوية الهة الامومة والرضاعة (راجع Dictionary of Classical Antiquities ص ٧١ ــ ٧٣) ·

(١٧) قناة سميراميس ، لقد سعى موسيل فى أثناء استطلاعه لمنطقة الفرات الاوسط ان يكشف بقايا هذه القناة وأماكن المنازل الفرثية الواقعة على الطريق بين نيقفور على مصب البليخ ومدينة سلوقيه على دجلة · فابتدأ بما هو واقع بين نيقفور وفليجة على مصب الخابور ووجد ان المسافة بين المدينتين الاخيرتين هى ١٦٥ كيلومترا وتساوى ٣٥ فرسخا مع ان مجموع المسافات بين المنازل الواقعة بين هاتين المدينتين المذكورتين ، على رأى أسيدورس هى ٣٠ فرسخا · فقد حصل والحالة هذه خطأ فى أحد الارقام المذكورة فى كتاب أسيدورس واستنتج موسيل ان الخطأ وقع فى عدد الفراسخ وهى أربعة للمسافة بين مدينة نيقفور وجلبثه المنزلة التالية لها فاستبدل بالرقم اربعة الرقم سبعة · وفى أثناء استطلاعه لم يجد فى المنطقة المحصورة بين مصبى البليخ والخابور غير قناة واحدة تقع بالقرب من خربة الزلابية وتعرف باسم « المصران » فعدها قناة سميراميس ونحن والحالة هذه نؤيد ما ذهب اليه · والمسافة بين المصران ونيقفور ٩٠ كيلومترا أى ١٩ فرسخا وهى المسافة المذكورة فى كتاب أسيدورس بعد اصلاح الخطأ الآنف الذكر · يضاف الى ذلك ان بين الفرات وقناة المصران سهلا يصلح للتروية بحبس ماء الفرات عند فوهة المصران حيث الفرات أضيق هنا من الاماكن الاخرى · ولا يوجد بين مصبى البليخ والخابور سهل آخر يستوفى الاوصاف التى ذكرها أسيدورس ·

ثم حاول موسيل ان يكشف عن مواقع المنازل الفرثية بين نيقفور وقناة سميراميس فعد تل السلطان الواقع الى الجنوب من مصب البليخ على ٣٣ كيلومترا المنزلة جلبثة ، وخربة الهداوى الواقعة على مسافة تساوى فرسخا واحدا من تل السلطان المنزلة خمبانة · وعد ايضا تل الطب الواقع الى الجنوب من خربة الهداوى على ٣٣ كيلومترا منها المنزلة تلادة مراده (موسيل ص ٢٢٨ ــ ٢٢٩) ·

عيق مجراه يسد من الصخور لكي يحبس الماء ويطغي فيغمر الحقول المجاورة الا انه في الصيف يحطم القوارب ، وهذا المكان على سبعة فراسخ . ثم الان(١٨) وهي قرية مسورة ، على ستة فراسخ، ثم بيونان (١٩) وفيها معبد للالهة ارطيمس ، وهي على اربعة فراسخ . ثم فليجة(٢٠) (ومعناها باليونانية نصف الطريق) وهي على الفرات ، على ستة فراسخ . ومن انطاكية الى هذا المكان مائة وعشرون فرسخا . ومن هنا الى سلوقية التي على دجلة مائة فرسخ . وعلى مقربة من فليجة قرية مسورة هي نبجاث (٢١) يجري ازاءها نهر الخابور (٢٢) الذي يصب ماءه في الفرات ، وهنا تعبر كتائب الجيش الى الاراضي الرومانية (٢٣) بعيدا عن النهر . ثم قرية اسخ (٢٤) ، على اربعة فراسخ . وتليها مدينة دوره نيقانورس (٢٥) وقد اسسها المقدنيون وتعرف ايضا باليونانية باسم يوروبس ، وهي على ستة فراسخ . ثم مران (٢٦) موضع محصن وقرية

(١٨) (Allan) والمسافة بينها وبين فوهة قناة سميراميس ٦ فراسخ لا ٤ فراسخ . (موسيل ص ٢٢٩) .

(١٩) (Beonan) لم يرد ذكرها فى كتاب شوف الا ان موسيل فى حديثه عن المنازل الواقعة بين نيقفور وفليجة ذكر هذه المدينة ويبدو انه اعتمد على مخطوط آخر غير المخطوط الذى ترجمه شوف فى كتابه . فأدخلنا هذه المنزلة فى مقالنا كما اننا ايضا جعلنا المسافة بين الان وقناة سميراميس ٦ فراسخ لا ٤ فراسخ .

(٢٠) (Phaliga) ويستدل من وصف اسيدورس لها انها كانت على الضفة اليسرى للفرات بالقرب من قرية نبجات الراكبة على الخابور . ففى هذه البقعة المحصنة بالنهرين ظهرت مدينة قرقيسيا الشهيرة فى العصر السلوقى واستمرت فى البقاء فى العصور الاسلامية حتى الى ما قبل قرنين او ثلاثة من الزمن . وتقوم الآن على انقاضها الجنوبية فى الموضع الذى يظن انه مكان نبجاث بلدة البصيرة الحديثة . اما الاطلال الشمالية من خرائب قرقيسيا فهى موضع فليجة . ولقرقيسيا ذكر كثير فى المصادر الاغريقية والسريانية والعربية (يراجع موسيل ص ٣٣٤ــ٣٣٧) .

وبين فليجة وقناة سميراميس منزلتان هما الان وبيونان وموقع الاولى منهما على ما يظن موسيل هى خربة صعوا الواقعة فى الجنوب من خربة الزلابية على ٣٣ كيلومترا منها ، وموقع الثانية منهما خربة السن الواقعة فى الشمال من مصب الخابور على ٢٥ كيلومترا منه (موسيل ص ٢٢٩ .

(٢١) (Nabagatha) وهى البصيرة الحالية .

(٢٢) Aburas

(٢٣) ويبدو من هذا أن الشاطىء الايمن للفرات الاعلى والاوسط حتى مصب الخابور جنوبا كان تحت النفوذ الرومانى فى القرن الاول للميلاد .

(٢٤) (Asich) ويظن انها خرائب المسايح الواقعة على الضفة اليسرى للفرات فى الجنوب من مصب الخابور على ١٨ كيلومترا منه (موسيل ٢٢٩) .

(٢٥) (Dura Europus) او (Dura Nicanoris) واطلالها جوار مدينة الصالحية الحالية وتبعد الصالحية عن خربة المسايح ٢٩ كيلومترا . وقد نقبت فى اطلالها فى عام ١٩٢٢ــ١٩٢٣ بعثة فرنسية برئاسة كومونت فاكتشفت فيها معابد مزينة جدرانها برسوم ملونة عدها مؤرخو الفن القديم اصل فن الرسم البيزنطى الذى اشتهر فى بلاد الاضول فى حوالى القرن الخامس للميلاد . (يراجع كومونت (Fouilles De Doura Europus) وكذلك كتاب بريستد Oriental Forerunners of Byzantine Painting

(٢٦) (Mirrha) او (Mirran)

سورة ، على خمسة فراسخ . ثم مدينة جدان (٢٧) ، لي خمسة فراسخ . ثم بليسي بلاده (٢٨) ، على سبعة فراسخ . وفيما وراء ذلك جزيرة في لفرات (٢٩) على مسافة ستة فراسخ فيها كنز فراهاط الذي ذبح سراياه عندما غزا البلاد تيريدات لذي كان في المنفى . ثم عانات (٣٠) جزيرة في الفرات طولها اربع ستادية فيها مدينة وهي على اربعة فراسخ . وتليها ثلابس (٣١) وهي جزيرة في الفرات وفيها كنز الفرثيين ، وهي على فرسخين . ثم ازان (٣٢) مدينة في جزيرة على اثني عشر فرسخا . ثم ايبولس (٣٣) (مدينة

(٢٧) (Jiddan) ويظن انها خرائب شيخ جابر الواسعة التي تبعد ٤٧ كيلومترا عن الصالحية مسافة تساوي العشر فراسخ التي ذكرها اسيدورس بين هذه البلدة ودوره يوروبس (موسيل ٢٣٠) .

(٢٨) (Beleši Biblada) وهي على رأي اسيدورس الى الجنوب من مدينة جدان بسبعة فراسخ منها وفي هذه المسافة ذاتها في الجنوب من خرائب شيخ جابر خرائب ارتاجي حيث في الفرات جونة تصلح لارساء السفن والقوارب (موسيل ٢٣٠) .

(٢٩) ولعلها جزيرة صريصير الصغيرة التي تبعد ٣١ كيلومترا عن قلعة ارتاجي . ويخبرنا اسيدورس ان في هذه الجزيرة طمر افراهاط كنزه وذبح نساءه عندما زحف اليه بجيوشه تيريدات الذي كان منفيا في سورية . وهذا الملك الفرثي هو افراهاط الرابع (حكم من سنة ٣٧–٢ ق . م) الذي ثار عليه تيريدات الثاني سنة ٣٢ ق . م . وبين صريصير وعانه ١٨ كيلومترا مسافة تساوي الخمسة فراسخ التي ذكرها اسيدورس في كتابه .

(٣٠) (Anatho) وهي مدينة عانه الحالية وكانت تعرف في الازمنة البابلية القديمة بأسم انات وقد كانت في زمن اسيدورس مشيدة في جزيرة يحتمل انها جزيرة لباد الواقعة بالقرب من عانه الحالية وكان يصل هذه الجزيرة بضفتي النهر جسران . وستادية قياس يوناني للمسافة يساوي ١/١٠ الفرسخ اي نحو نصف كيلومتر .

(٣١) (Thilabus) وهي جزيرة تلبيس الواقعة في الجنوب من عانه على ١٥ كيلومترا منها مسافة تساوي ثلاثة فراسخ او فرسخين كما ذكر اسيدورس .

(٣٢) (Izan) و (Izannesopolis) ويرجح انها جزيرة الوس التي تبعد عن جزيرة تلبيس مسافة تساوي الاثني عشر فرسخا التي ذكرها أسيدورس . وكلمة الوس قريبة في لفظها من كلمة ازان او الازان . وقد ظن موسيل (ص ٢٣٠) ان ازان هي جزيرة الخزنة الواقعة في الجنوب من الوس على بعد ٥ كيلومترات منها

والجدير بالذكر ان بلدة الوس او الوسة لم تكن في العصر العباسي قائمة وسط جزيرة بل انها كانت على ضفة الفرات .

(٣٣) (Aipolis) او (Is) وهي مدينة هيت وورد ذكرها في الكتابات المسمارية بأسم دلدولو . ثم عرفت بعدئذ بأسم اد . وقد اشتهرت منذ القدم بمنابع القار ، وهي تبعد عن جزيرة الوس في طريق القوافل التي على الضفة اليسرى للفرات بنحو ٧٥ كيلومترا ، مسافة تساوي الستة عشر فرسخا التي ذكرها اسيدورس ويجدر بنا ان نذكر ان المسافة بينها وبين ازان في المخطوطة التي اعتمد عليها موسيل هي ٢٢ فرسخا ، ولذا فقد اضطر موسيل بعدما وجد ان هذا العدد من الفراسخ اكثر بكثير من المسافة بين هيت وجزيرة الاخزانة التي عدها مدينة ازان ، ان يصحح الرقم ٢٢ ويستبدل به الرقم ١٢ .

وإذ كانت هيت في الضفة اليمنى للفرات يبدو لنا ان القوافل الآتية من انطاكية الشام كانت تسلك طريقا ممتدة على الضفة اليسرى

اس) التي فيها منابع القار وهي على ستة عشر فرسخا . ويلي ذلك بسخانه (٣٤) وفيها معبد اترجاتس(٣٥)،وهي على اثني عشر فرسخا . ثم نيابولس (٣٦) المجاورة للفرات وهي على اثني وعشرين فرسخا . ومن ذلك المكان الذين يتركون الفرات يجتازين نهر ملكا الى سلوقية (٣٧) على دجلة ، وهي على تسعة فراسخ . والى هذه المدينة تمتد بلاد ما بين النهرين وبلاد بابل . ومن زجمة (٣٨) الى سلوقية مائة وواحد وسبعون فرسخا .

للفرات حتى تصل الى هيت او الى مكان قريب منها فتعبر الفرات الى الضفة اليمنى متحاشية الاقنية والانهار العديدة التي كانت ولا تزال كذلك تستمد ماءها من الفرات لتسقي الاراضي التي كانت بين هذا النهر ونهر دجلة .

(٣٤) (Besechana) ويرجح انها مدينة الرمادي التي تبعد عن هيت ٥٥ كيلومترا وهي تساوي الاثني عشر فرسخا المذكورة في كتاب اسيدورس . وفي مدينة الرمادي خربة عتيقة واسعة وبالقرب منها على ضفتي *النهر الدارس المعروف* بكرى سعدة قبور وانقاض لبلدة فرثية او ساسانية .

(٣٥) (Atargates) الهة التناسل والشهوة الجنسية اخذها اليونان عن الاسيويين وكان اشهر معابدها القديمة في مدينة هياربولس (منبج) في سورية Dictionary of Classical Antiquities ص ٦٠٩ .

(٣٦) (Neapolis) لا يعرف موقعها الا انها كانت على الضفة اليمنى من الفرات ويرجح انها كانت على خط العرض الذي تقع مدينة سلوقية عليه او قريبا منه . وهناك الآن خرائب البثراء وهي مدينة بثرة العتيقة التي ترك عندها يوليان الفرات بجيوشه زاحفا عام ٣٦٣ للميلاد الى طيسفون الواقعة قبالة سلوقية والمسافة بينها وبين سلوقية نحو ٩ فراسخ ، ويحتمل ان بثرة كانت تعرف عند اليونان بأسم نيابولس . على ان المسافة بين الرمادي وخرائب البثراء ، وهي ٧٠ كيلومترا وتساوي ١٥ فرسخا ، اقل بكثير من الاثنين والعشرين فرسخا التي ذكرها اسيدورس ويبدو ان في مسافة اسيدورس غلطا لانه لو كانت نيابولس على ٢٢ فرسخا من الرمادي لكانت النقطة التي تعبر فيها القوافل نهر الفرات واقعة في الجنوب الغربي من مدينة سلوقية ونحن لا نرى داعيا لعدم الاقتصاد في المسافة بعبور الفرات في مكان على خط عرض سلوقية . يضاف الى ذلك ان المسافة بين فليجة وسلوقية على رأي اسيدورس هي ١٠٠ فرسخ ، في حين ان مجموع مسافات المنازل الواقعة على الطريق بين هاتين المدينتين هو ١١٠ فراسخ . فينبغي والحالة هذه ان تكون احدى المسافات المذكورة في كتاب اسيدورس غير مضبوطة ويرجح ان تلك هي المسافة التي بين بسخانة ونيابولس .

(٣٧) (Seleucia) عاصمة السلوقيين ، عرفت بأسم مؤسسها سلوقس، احد قواد الاسكندر المقدوني وآثارها باقية بالقرب من الضفة اليمنى لدجلة قبالة سلمان باك . ويعرف أعلى اطلالها الآن بتل عمر ، وقد نقبت فيه بعثة مشيغان وحفرت في الخرائب الاخرى لهذه المدينة عام ١٩٣٠ــ١٩٣٢ فوجدت فيها مباني وآثارا يونانية وفرثية .

(٣٨) ان طول الطريق بين زجمة وسلوقية ، على رأي اسيدورس ١٧١ فرسخا مائة فرسخ منها بين فليجة وسلوقية والباقي وهو ٧١ فرسخا ينبغي ان يكون طول الطريق بين فليجة وزجمة في حين ان مجموع المسافات التي ذكرها اسيدورس للمنازل بين زجمة وفليجة هو ٥٤ فرسخا فقط . ويتضح من هذا ان الرقم ١٧١ غلط فيه بعض الزيادة .

٢ ـ ومـن تلك المدينـة تبتـدىء بـلاد ابولونياتس (٣٩) وهي تمتد ثلاثة وثلاثين فرسخا . وتحوي قرى ذوات منازل (٤٠) ومدينة ارطميته (٤١) اليونانية التي يخترقها في الوسط نهر سلة (٤٢) والمسافة بينها وبين سلوقية خمسة عشر فرسخا . الا ان هذه المدينة تدعى الآن خلاصار .

٣ ـ ويلي ذلك بلاد حلونيتس (٤٣) وطولهـا واحد وعشرون فرسخا ، وفيها خمس قرى ذوات منازل ومدينة حالة (٤٤) اليونانيـة وهي على خمسـة عشـر فرسـخا مـن ابولونياتس . ثم على خمسة فراسخ جبل يدعى زاجروس (٤٥) يفصل بين حلونيتس ومـاذية .

٤ ـ ويلي ذلك بلاد ماذية (السفلى) وهي تمتد اثنين وعشرين فرسخا وبدايتها في كورة قرينة (٤٦) وفيها خمس قرى لـكل منها منزلة وليس فيها مدينـة .

٥ ـ ومن ذلك المكان تبتدىء بلاد كمبدينى (٤٧) التي تمتد واحدا وثلاثين فرسخا ، وتحوي خمس قـرى ذوات منـازل ومدينـة باجستانه (٤٨) الواقعة على جبل ، حيث اقيم تمثال ونصب لسميراميس .

٦ ـ ويلي ذلك بلاد ماذية العليا وطولها ثمانية وثلاثون فرسخا ، وعلى ثـلاثة فراسخ من بدايتها تقع مدينـة كونكوبار (٤٩) . وعلى ثـلاثة فراسخ منها معبـد للالهـة ارطيمس .

(٣٩) (Apolloniatis) وهى السهل الواسـع الممتد على جانبى ديالى ويحده جنوبا نهر دجلة .

(٤٠) والمقصود بالمنازل هنا لا دور السكنى بل انما مقرات او محطات القوافل .

(٤١) (Artamita او Chalasar) وقد كانت اعظم المدن الفرثية فى منطقة ديالى . ولا يعرف موقعها بالضبط الا انـه يرجح كونه قريبـا من بعقوبة الحاليـة ، وقد ورد ذكر هـذه المدينة فى كتب الاغريق ككتابى سترابو وبطليموس .

(٤٢) (Silla) وهو نهر ديالى .

(٤٣) (Chalonitis) .

(٤٤) (Chala) وهى مدينة حلوان الحالية وبالقرب منها خرائب واسعة (شوف ص ٢٨) .

(٤٥) (Zagrus) ولعل اسيدورس قصد به جبل طاق .

(٤٦) (Carina) وهى مدينة كرند الحالية .

(٤٧) (Cambadena) ويظن جاكسون (ص ٢٣٠) أن فى هذه البلاد كانت مدينة تعرف بالاسم ذاته وهى مدينة كرمنشاه الحالية .

(٤٨) (Bagistana) وهى مدينة بهستون الواقعة على الطريق بين كرمنشاه وهمدان . وبالقرب منها نقوش وكتابات على سفح الجبل أمر بنحتها الملك الاخمينى دارا فمثل نفسه وبين يديـه اعداؤه . وهنـاك كتـابات باللغات البابليـة والعيلاميـة والايرانيـة القديمـة اعتمد على قراءتهـا العلامـة رولنسن وغيره فى حل الرموز المسمارية (يراجع بج The Rise and Progress of Assyriology ص ٧ وما بعدها) . ان اسيدورس نسب هـذه المنحوتات خطأ الى سيراميس .

(٤٩) (Concobar) وهى مدينة كنجوار الحالية وفيها خرائب واسعة . وقد ذكرها ابو الفداء بأسـم كنكوبار (بكسر الكاف الاولى) وبالقرب منهـا على ذروة الجبل بقايا معبد قد يكون معبد ارطيمس (شوف ص ٣٨) .

ثم ادرفانة (٥٠) وكانت مقرا للملوك الذين حكموا في اقبطانة (٥١) ، وهي التي خربها تجرانس(٥٢) الارميني ، على اربعة فراسخ . ثم اقبطانة وهي حاضرة ماذية ومكان بيت المال وفيها معبد للاله انائيتس (٥٣) وفيه تقدم الضحايا بصورة مستمرة ، وهي على اثني عشر فرسخا . ويلي ذلك ثلاث قرى لكل منها منزلة .

٧ ـ ويلي ذلك بلاد ماذية (ري) (٥٤) ولها من الطول ثمانية وخمسون فرسخا . وفيها عشرة قرى وخمس مدن . وعلى سبعة فراسخ من بدايتها تقع مدينة الري (٥٥) ومدينة الكرخ (٥٦) . والري اكبر المدن في بلاد ماذية . وقد اسكن اول الملوك افراهاط المرديين (٥٧) في مدينة الكرخ التي هي في اسفل جبل يدعى بجبل قزويوس (٥٨) الذي وراءه الابواب القزوينية (٥٩) .

---

(٥٠) (Adrapana) وهي مدينة ارتيمان الحالية الواقعة في لحف جبال الوند (رولسن Third Monarchy ص ١) .

(٥١) (Ecbatana) وهي مدينة همذان الحالية وقد كانت المقر الصيفي للملوك الاخمينيين والفرثيين وعاصمة من حكم في البلاد من قبلهم .

(٥٢) (Tigranis) وهو ملك بلاد ارمينية ، كان في حروب مستمرة مع كلتا الامبراطوريتين الفرثية والرومانية . وقد غزا الجزء الشمالي من الامبراطورية الفرثية بين عام ٩٢ ـ ٨٨ ق . م . فاستولى على اقبطانة ودمرها . وتوفي عام ٥٥ ق . م . (شوف ص ٢٨) .

(٥٣) (Anaitis) وكان يعرف عند الفرس باسم أناهيته ولعلهم أخذوه عن الاله البابلي أنو أو عن الالهة الاشورية ننه .

(٥٤) (Rhagiana Media) وأراضيها خصبة واقعة بين جبال البرز والصحراء الملحية في الجنوب وبين الدربند ومدينة قزوين الحالية .

(٥٥) (Rhaga) وتجد هذا الاسم باقيا في اسم مدينة الري الحالية الا ان خرائب المدينة القديمة تقع على مسافة يسيرة من مدينة الري في الشمال الشرقي منها . وكانت الري مقر عبادة مزدا ، وقد قتل فيها يزدجرد آخر الملوك الساسانيين .

(٥٦) (Charax) ولعلها كانت أقرب الى باب الابواب

(٥٧) (Mardi) قوم اشتهروا بتمردهم وثوراتهم ، الا أن أفراهاط الاول استولى على بلادهم عام ١٨١ فأسكنهم مدينة الكرخ .

(٥٨) (Caspius) وهو أعلى جبال البرز ولقد عرفه جغرافيو العرب باسم « دنباوند » وقال عنه ابن حوقل « فمن حد عمل الري دنباوند وهو جبل رأيته . . . وهو في وسط جبال يعلو فوقها كالقبة ولم أسمع ان أحدا ارتقاه الى أعلاه ويرتفع من قلته دخان دائم الدهر وليس بسائر الجبال ونواحي الديلم وما يتصل بها أعظم منه جبلا » (كتاب صورة الارض ص ٣٨٠) .

(٥٩) (Caspian Gates) مضايق وعرة في جبال البرز تفصل بين شرقي آسيا وغربيها . وقد عرفت بهذا الاسم في المراجع الاغريقية نسبة الى القوم الذين كانوا يسكنون تلك المنطقة . ولم يزل بحر الخزر يعرف حتى اليوم في المراجع الاجنبية بهذا الاسم . ونرجح ان العرب قصدوا بكلمة الدربند وباب الابواب هذه المداخل في الجبال .

وقد جاء في رحلة جنسني (ج : ١ ، ص٢١٣) ان في شرق الشمال ـ الشرقي من طهران على ٢٩ ميلا منها مضيق يعرف الآن بامام زاده هاشم لعله أهم المضايق القزوينية .

٨ ـ وفيما وراء ذلك يجد الذين يجتازون الابواب القزوينية واديا ضيقا ومنطقة خوارينة (٦٠) (وطولها تسعة عشر فرسخا) وفيها مدينة افامية (٦١) على اربعة فراسخ • وفيها ايضا اربع قرى ذوات منازل •

٩ ـ ويلي ذلك قومسينة (٦٢) وطولها ثمانية وخمسون فرسخا • وفيها ثماني قرى ذوات منازل وليس فيها مدينة •

١٠ ـ ويلي ذلك هرقانية (٦٣) وطولها ستون فرسخا وفيها احدى عشرة قرية لكل منها منزلة •

١١ ـ ويلي ذلك استوينة (٦٤) ولها من الطول ستون فرسخا • وفيها اثنتا عشرة قرية ذوات منازل ، ومدينة اساق (٦٥) التي جعل فيها ارشاق (٦٦) نفسه ملكا لاول مرة • وهناك نار لا يخمد لهيبها (٦٧) محروسة دائما •

١٢ ـ ويلي ذلك بلاد فرثية (٦٨) وطولها خمسة وعشرون فرسخا ، وعلى ستة فراسخ من بدايتها واد ومدينة فرثنيسه (٦٩) وهناك قبور الملوك • الا ان اليونان يدعون هذه المدينة باسم نيسية • ثم مدينة جثار (٧٠) ، على ستة فراسخ • ثم مدينة سروق (٧١) ، على خمسة فراسخ • وليس

---

(٦٠) (Choarina) وباسم هذه البلاد اشتهرت مدينة خوار أي خوار الري في العصور الاسلامية وقد وصفها ابن حوقل في كتابه صورة الارض ص ٣٧٩ (يراجع أيضا معجم البلدان لياقوت الحموي) •

(٦١) (Apamia) •

(٦٢) (Comisena) وعرفت هذه البلاد بالاسم ذاته في الازمنة الاسلامية وقد جاء عنها في معجم البلدان لياقوت الحموي « قومس وهو تعريب كومس ، وهي كورة كبيرة واسعة تشتمل على مدن وقرى ومزارع وهي في ذيل جبل طبرستان وقصبتها المشهورة دامغان ، وهي بين الري ونيسابور ومن مدنها المشهورة بسطام وبيار » •

(٦٣) (Hyrcania) بلاد جبلية واقعة في جنوب شرق بحر الخزر وقد عرف باسمها بحر الخزر في المراجع الاغريقية •

(٦٤) (Astauena) •

(٦٥) (Asaac) (ولعلها استنساخ مغلوط لكلمة ارساق Arsak) وهي كوخان الواقعة في اعالي وادي أترك (شوف ص ٣١) وتعرف الآن باسم كوبشان •

(٦٦) (Arsaces) وهو ارشاق مؤسس السلالة الارشاقية وتعرف ايضا بالسلالة الفرثية ، وقد تخلص ارشاق من نفوذ السلوقيين شيئا فشيئا حتى تمكن في عام ٢٤٨ ق• م• من ان يجعل نفسه ملكا في عاصمته ارساق •

(٦٧) وقد اعتنق الارشاقيون مذهب زرادشت وتعاليمه التي منها عبادة النار • وكان لسانهم البهلوية •

(٦٨) (Parthyena) وهي المنطقة الواقعة في شمال شرقي ايران •

(٦٩) (Parthaunisa) او (Nisae) وهي مدينة نيسابور الحالية •

(٧٠) (Gathar) •

(٧١) (Siroc) ولعلها مدينة سرخس الواقعة في شرق نيسابور ، وقد كانت سرخس من المدن المهمة في العصر العباسي (معجم البلدان لياقوت) على أنها تبعد عن نيسابور أكثر من المسافة التي ذكرها أسيدورس بين سروق ونيسية •

فيها من القرى غير قرية واحدة تعرف باسم سفري (٧٢) ٠

١٣ ـ ويلي ذلك ابوار قتقينة (٧٣) وطولها سبعة وعشرون فرسخا ٠ وفيها مدينة ابوارقتيقة (٧٤) ثم مدينة راجاو (٧٥) وقريتان ٠

١٤ ـ ويلي ذلك بلاد مرجيانه (٧٦) وطولها ثلاثون فرسخا ٠ وتوجد فيها مدينة انطاكية (٧٧) التي تعرف بسقي الآبار ٠ وليس فيها قرية واحدة ٠

١٥ ـ ويلي ذلك هرية (٧٨) وطولها ثلاثون فرسخا وفيها مدينة قندق (٧٩) ومدينة ارتقوان (٨٠) ومدينة اسكندرية هرثي (٨١) ٠

١٦ ـ ويلي ذلك انوان (٨٢) وهي كورة في بلاد هرية وطولها خمسة وخمسون فرسخا ٠ وفيها مدينة فرة(٨٣) ومدينة بس(٨٤) ومدينة جاري (٨٥) ومدينة نيه (٨٦) ، وليس فيها قرى ٠

١٧ ـ ويلي ذلك بلاد زرنجيانة (٨٧) وطولها واحد وعشرون فرسخا

---

(٧٢) (Saphri) وقد يكون اسمها باقيا باسم قرية زفراني الحالية الواقعة على الطريق بين سبزوار ونيسابور ٠

(٧٣) (Apauarcticena) ٠

(٧٤) (Apauarctica) ولعلها مدينةداره التيشيدها تيريدات الملك الفرثي في عام ٢٣٠ ق٠ م٠ واتخذها عاصمة له ٠ وخرائبها قريبة من مدينة مشهد الحالية (شوف ص ٣١) ٠

(٧٥) (Ragau) ٠

(٧٦) (Margiana) وتعرف هذه المنطقة الآن باسم جشلباش أي الرأس الاخضر لكثرة الكروم والاشجار فيها وهي جزء من بلاد ما وراء النهر (جسني ج ١ ، ص ١٧٣) ٠

(٧٧) (Antiochia Margiana) وهي مدينة مروالروذ الحالية (شوف ص ٣١) ٠

(٧٨) (Aria) المنطقة الواسعة التي تقع فيها مدينة هراة وهي جزء من أقليم خراسان ٠

(٧٩) (Candac) ٠

(٨٠) (Artacauan) ويستنتج من المراجع الاغريقية ان موقعها قريب من مدينة هراة ٠

(٨١) (Alexandria of the Arii) وهي مدينة هراة الحالية (شوف ص ٣١) ٠

(٨٢) (Anauon) ٠

(٨٣) (Phra) وهي مدينة فره الحالية وجاء في معجم البلدان لياقوت ان فره مدينة من نواحي سجستان كبيرة لها رستاق يشمل على أكثر من ستين قرية ٠

(٨٤) (Bis) وهي مدينة بست الواقعة على نهر الهلمند عند ملتقى فرعيه ٠ وكانت بست من أعظم مدن سجستان في العصر العباسي واشتهر أهلها بالشجاعة واتقان فنون الحرب ٠

(٨٥) (Gari) ولعلها مدينة جرشك الحالية (شوف ص ٣١) ٠

(٨٦) (Nia) وهي مدينة نيه الحالية جاء عنها في معجم البلدان انها بلدة صغير بين سجستان ٠

(٨٧) (Zarangiana) ويعني بهذا الاسم سكان الاراضي المحيطة بالبحيرة ، ويقصد بها هنا الاراضي المحيطة ببحيرة زرة (جسني ج ٢ ، ص ٣٠٦) التي تعرف الان ببحيرة هلمند ٠

وهلمند أسم لاعظم الانهار التي تصب في هذه البحيرة ٠ وقد عرفه العرب باسم الهندمند ٠ وقد

وتوجد فيها مدينة فرين (٨٨) ومدينة كرك (٨٩) .

١٨ ـ ويلي ذلك سجستان(٩٠) بلاد السجس(٩١). وهذه البلاد تعرف ايضا باسم فريتقينه(٩٢) وطولها ثلاثة وستون فرسخا . وفيها مدينة

جاء في معجم البلدان لياقوت ان بحيرة زرة هي بأرض سجستان يتسع الماء فيها وينقص على قدر زيادة الماء ونقصانه وطولها نحو ثلاثين فرسخا . ويظن ان ياقوت الحموي ذكر طولها في أوسع ما يمكن ان يصل اليه بسبب الفيضان .

ولقد كانت زنجيانه أي بلاد زرنج جزءا من كورسجستان ومن مدنها زرنج الواقعة بالقرب من بحيرة زرة. وجاء عن زرنج في كتاب لاسترنج (The Lands of the Eastern Caliphate) ص ٣٣٥ ـ ٣٣٦) انها كانت عاصمة سجستان في القرون الوسطى ، وقد خربها تيمورلنك ولم تزل بقاياها على مساحة واسعة من الارض .

(٨٨) (Parin) .

(٨٩) (Coroc) ولعلها مدينة كركوية التي جاء ذكرها في كتاب ابن حرداذبه (المسالك والممالك طبعة دي غويه ص ٥٠) .

(٩٠) (Sacastana) وهي سيستان الحالية وقد عرفها العرب بسجستان اي بلاد السجس القبائل التي كانت تقطنها . وتسقى اراضيها اقنية تستمد الماء من نهر هلمند الواقع على حدودها الجنوبية .

(٩١) (Sacae) احدى القبائل التي اضطرها في عام ١٠٠ ق.م. يوى ـ شي احد مشاهير الصين من أن تنزح عن موطنها الاصلي في أواسط آسيا وتستوطن أطراف بحيرة زرة .

(٩٢) (Paraetacena) كلمة فارسية الاصل معناها « جبلي » .

برده (٩٣) ومدينة من (٩٤) ومدينة سجال (٩٥) ومدينة فلقنتي(٩٦) . وفي هذه المدينة الاخيرة مقر ملوكي للقوم المعروفين باسم سجس . وعلى مقربة منها مدينة الاسكندرية(٩٧) وبالقرب منها مدينة (اسكندروبولس) ، وفيها ست قرى .

١٩ ـ ويلي ذلك بلاد ارخوسية(٩٨) وطولها ستة وثلاثون فرسخا ويدعوها الفرثيون بالهند البيضاء وفيها مدينة بيت(٩٩) ومدينة

(٩٣) (Barda) ولعل العرب عرفها باسم بردعة .

(٩٤) (Min) .

(٩٥) (Palacenti) وهي مقر ملوكي واقع في الربوة (الدلتا) جنوب بحيرة زرة ولا يعرف موقعها بالضبط .

(٩٦) (Sigal) .

(٩٧) (Alexandria) او (Alexandropolis) يحتمل ان هاتين المدينتين لم تكونا مذكورتين في مخطوط أسيدورس الاصلي وقد أضافها أحد النساخ ، والدليل على ذلك ان مدينة الاسكندرية وهي مدينة قندهار الحالية قد ذكرت في الكلام على بلاد أرخوسية بانها حاضرتها (شوف ص ٣٤) .

(٩٨) (Arachosia) وهي الجزء الاكبر من افغانستان الحالية وكانت تشتمل على النواحي الحالية لكابل وقندهار وغزنة (جسني ج ١ ، ص ١٦٩) وقد كان جزء من أرخوسية يعرف في العصر العباسي بالرخج ، وهو تصحيف واضح للاسم القديم .

(٩٩) (Biyt) .

فرسانه(١٠٠) ومدينة خواد(١٠١) ومدينة ديمترياس(١٠٢)، ثم اسكندروبولس(١٠٣) وهي حاضرة ارخوسية وهي يونانية ويجري جوارها نهر ارخزتس(١٠٤) والى هذا المكان يمتد نفوذ الفرثيين .

المنازل الفرثية لاسيدورس الكرخي .

(١٠٠) (Pharasana) .

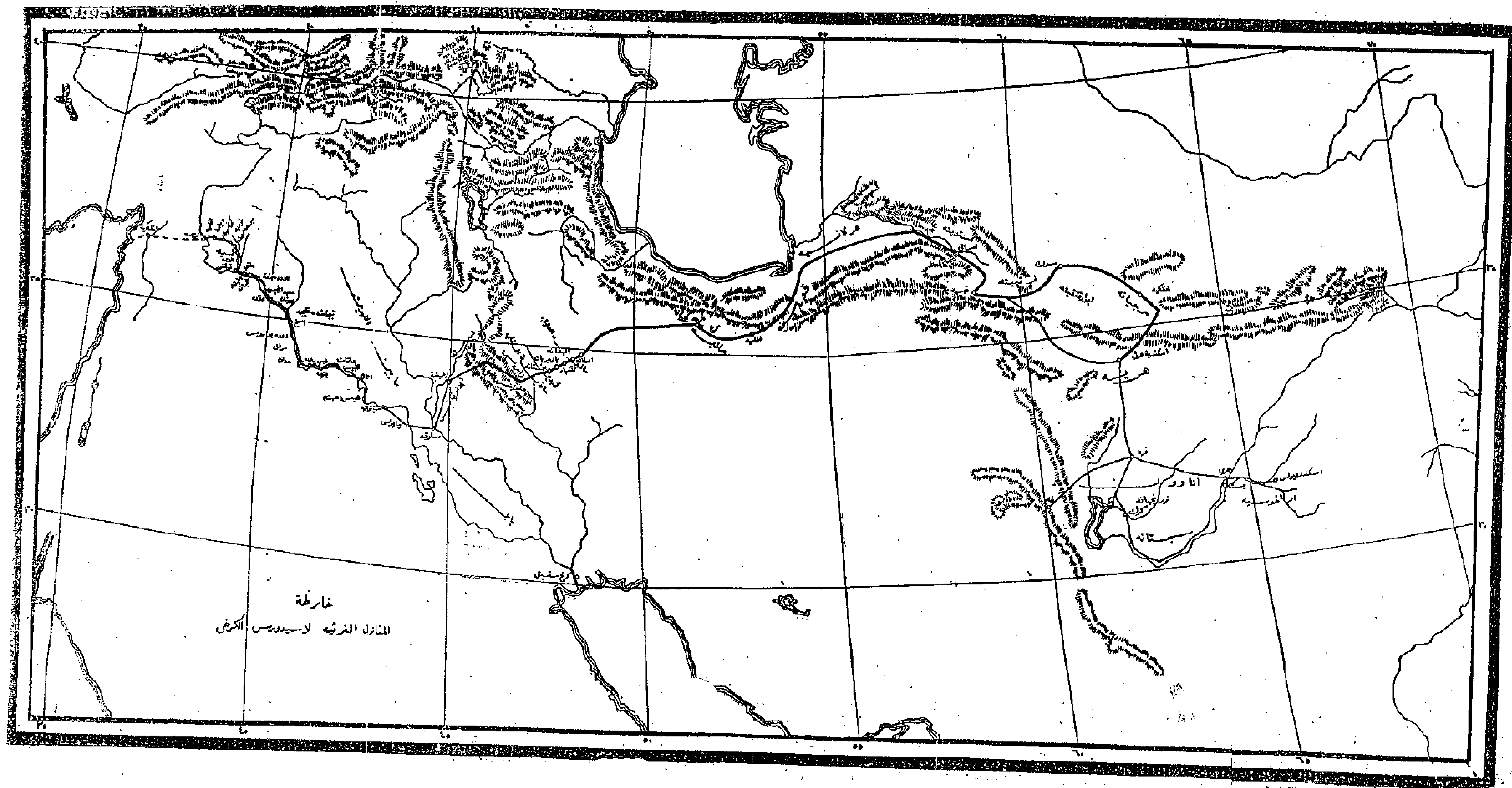
(١٠١) (Corochoad)

(١٠٢) (Demetrias) ويبدو انها سميت باسم منشئها ديمتريوس الذى اشتهر بحروبه مع امراء الهند فى اوائل القرن الثانى قبل الميلاد .

(١٠٣) (Alexandropolis) وهي مدينة قندهار الحالية (شوف ص ٣٤) .

(١٠٤) (Arachotus) ويعرف اليوم باسم ارغنداب وهو الفرع الجنوبي لنهر هلمند .

---:o:---


خارطة
المنازل الفرثية لاسيدوروس الكرخي

ديانة البابليين والآشوريين (١)

للسيد طه باقر
امين المتحف العراقي

لقد لخصنا في العدد السالف من مجلة «سومر» شيئا عن ديانة البابليين والآشوريين مما يتعلق بالخصائص العامة وطرفا موجزا عن مجموعة الآلهة وشيئا عن المعتقدات الدينية وكنا قد سلكنا في معالجة البحث طريقة تحليلية بان قسمنا موضوع الدين الى اربعة عناصر (١) معتقدات (٢) نظم وقواعد اخلاقية (٣) عبادات (٤) منظمات ومؤسسات دينية عالجنا منها الاول والثاني ونتقل الآن في تكملة البحث الى العنصرين الآخرين مبتدئين باولهما وهو موضوع العبادات وما يدخل تحت ذلك من شعائر ورسوم ومناسك دينية متنوعة وتمهيدا لذلك نكرر ما قلناه سابقا حول خلق الانسان، وانه ما خلق الا ليعبد الآلهة ويعمل لها (٢) كأن يشيد لها مساكنها (معابدها) في الارض ويقيم لها مناسكها ويقرب لها القرابين .. الخ، واذا قصر العبد في ذلك فان الآلهة تعاقبه في هذه الدنيا عقابا شديدا بشتى ضروب العقاب كالويلات وتسليط الشياطين عليه وتخلي الهه الحامي عنه فتحل في جسده الجن فلذلك طغى الدين على الحضارة البابلية ونجد في بحثنا في المنظمات والمؤسسات الدينية ان اولى البنايات العمارية المهمة لم تكن قصورا او بيوتا مهمة وانما كانت معابد الى الآلهة .

والرسوم والشعائر الدينية كثيرة متنوعة، منها الصلوة والقرابين والاعياد الدينية، ومنها ما يقصد به معرفة المستقبل والوقوف على نتيجة ما يقوم به الافراد والملوك من اعمال، وهو ما سنطلق عليه اسم العرافة والكهانة، ومنها ما يتخذ لطرد الشياطين او شفاء المرضى ويدخل ذلك تحت السحر والتقسيم، وبالاجمال بوسعنا ان نقسم انواع العبادة والرسوم الدينية الى صنفين، فصنف عام يقوم به الفرد لتحقيق الغاية التي من اجلها خلق الانسان وهي عبادة الآلهة، وصنف يقوم به العبد عندما يريد ان يحقق املا او حاجة او يزيل مرضا او يدرأ خطر الشياطين والارواح او يعرف ما يخبأه له الغيب .

فعندما يكون العبد في الحالة الاعتيادية، اي عندما يكون سالما من المرض والويلات لا يعفى من عبادة الآلهة، فيجب عليه ان يخاف الآلهة التي خلقته، وقد سبق ان نوهنا في بحثنا

(١) تتمة البحث المنشور في مجلة « سومر » ، العدد الاول من المجلد الثاني ، ص ١ فما بعد .

(٢) من الطريف ان نقايس بين اصل كلمة عبد العربية وما يناظرها في العبرية لفظا ومعنى وبين كلمة « دلو » (بضم الدال وضم اللام المشددة) او « دولو » (بضم الدال وضم اللام المخففة) البابلية التي تطلق على العبادة، وهي تعني عمل، خدمة، خضوع (من نفس مادة ذل العربية) .

الاول كيف ان البابليين اذا ارادوا ان يصفوا احدا بالصلاح والتدين نعتوه بكونه يخاف الآلهة ، ويكون التعبير عن هذا الخوف بضروب شتى من العبادة كالصلوة(٣) وتقريب القرابين وقد خلف لنا سكان العراق القدامى مجاميع كثيرة من الادعية والتراتيل الدينية كانوا يتلونها في معابدهم ، وكثيرا من النصائح بلزوم الصلوة والتضرع والاستغفار منها :

« تضرع الى ربك كل يوم » .

« بالقرابين والصلوة والبخور » .

« وكن امام ربك نقي القلب » .

« فذاك ما يسر الهك » .

« ادع وصل وتضرع صباح كل يوم يمنحك الهك الكنوز » .

فسوف تكون فالحا فاشكر ربك .

« اعتبر هذه النصيحة . الخوف مجلبة للسعادة ـ والقرابين تمنحك العمر الطويل » .

« والصلوة تنقذك من الخطايا »(٤)

وقد نظم الكهنة طرق العبادة واساليبها وجمعوا التراتيل والادعية وقننوا الشعائر والمناسك الدينية . وانواع الصلوة كثيرة منها ما يقوم به العبد بنفسه بدون وساطة الكهنة ولكل نوع اسمه وطريقته وحركاته . فهناك صلوة رفع اليد (القنوت) (بالسامية نشقاتي وبالسمرية شو ـ الا) وهي رفع اليد مع الدعاء وصلوة التوبة والاستغفار (بالسامية «شيكو» وعربيتها شقي وبالسمرية (ارشيما بتشديد الميم) وقد جاءنا كيفية مايقوم به العبد وهي ان يذهب الى المعبد فيمثل امام الهه ويرفع يديه (يقنت) ويفتح راحتي اليدين او يبسط كفيه (فيتو «فتح» شا اوفنا) ويسجد ويتضرع ويدعو ويقبل قدمي صنم الهه ويلمس طرف لباسه ويلثمه ويبكي ويتضرع ويستغفر ويتلو الصلوة في اثناء ذلك وقد تكون مصحوبة باصوات الموسيقى . وقد صورت اوضاع للمصلين في المنحوتات ودمي الطين فكان السمريون مثلا يضمون اليد اليسرى باليمنى ويضعونهما على الصدر .

وكان الساميون في الزمن القديم (في زمن السلالة الاكدية) يرفعون اليد اليمنى وهي مفتوحة (مبسوطة الكف) ويضعون اليسرى المقبوضة الكف على الصدر وذلك اول امرهم ثم صاروا يسبلونها الى الجانب فيما بعد ومثل الآشوريون القدامى اوضاع المصلين بالوضعتين السمرية والسامية ولكنهم صاروا منذ القرن الثالث عشر ق. م. يسبلون اليد اليمنى وهي مقبوضة ولكن السبابة مطلقة ويرفعون اليسرى مبسوطة ، ومثل المصلون في بعض الصور في وضعية ركوع امام الاله وهم رافعو ايديهم في الدعاء.

ومن المناسك ما يقوم به الكهنة كذبح القرابين وما يتبع ذلك من رسوم وقد خلفوا لنا كتبا صغيرة تصف انواع القرابين واصولها فقد تكون هذه بهيئة طعام يقدم الى الالهة يصحبه حرق الاعشاب الذكية او بتقديم السوائل بهيئة سكب مقدس من خمور واشربة ، واليك وصف ما قدمه احد الكهنة من طبقة « البارو » (طبقة

---

(٣) ان الكلمة البابلية للصلوة هي « سلو » (بضم السين وتشديد اللام المضمومة) ومنها الاسم « تسليتو » او « صلو » (بضم الصاد وتشديد اللام المضمومة) ومنها الاسم « صلو » (بضم الصاد واللام المخففة) او « صليتو » .

(٤) Paul Dhorme, La Religion assyro—Babylonienne, (1910), P. 21.

العرافين) بالنيابة عن متعبد الى الاله شـــمش : « ففي الفجر وضع موقدا او مجمرة امام كل صنم من اصنام الالهـــة الثمانية شـمش وادد ومردوخ وآي (زوج الاله شمش) وبنينه وكيتو وميشـارو والى اله الشـخص الحـامي ووضع على منضدة خلف المجمرة اربع قنان من خمر السمسم وشيئا من الخبز ومزيجا من العسـل والزبد وملحا ، ثم قاد الكاهن الذبيحـة امام تمثال الاله شـمش وقاد كذلك معها العابد المقرب من يده ثم اخذ يتلو : « ان فلانا عبـدك الا تأذن له ان يقـدم في هذا الصباح ذبيحة لك ؟ ايمكن له ان يقدم لجلالك الشراب ؟ الا يسر جلالتك ان يقدم لك ذبيحـة طاهرة نقية ؟ » ثم تنحر الذبيحة ويقدم منهـا الى الاله اطيب اجزائها ، كفخذها الايمن والكلية وجزءا من لحم بلا عظم (٥) ٠ وما الذبيحة التي تنحر الا فداء للمعبـــد « فالـكبش فداء للبشر » وكانوا يقولون : لقد قدم فلان كبشا فداء لحياته و : قدم رأس كبش فداء لرأســه ورقبـــة كبش فداء رقبته ٠٠ الخ (٦)

ومن العبادات العـامة الاعياد والمهرجانات الدينية العامة التي كانت تقام في المدن المختلفة منهـا الاعياد السنوية التي يحتفل بها في رأس كل سنة لتمجيد اله المدينة ، وقد عرف هذا العيد السنوي عنـــد البابليين باسـم (اقيتو او اكيتو وبالسمرية زاك ـ مك) وعندما عظم شأن مدينة بابل في زمن سـلالة بابل الاولى اي سـلالة حمورابي ، اصبح عيد رأس السنة لتمجيد الاله مردوخ من الشعائر الدينية المهمة حيث تجمع في بداية السنة البابلية في نيسان ، آلهـــة بابل وبورسـبا (برس نمرود) وتمر بموكب فخم في شارع دعي لهـذا السبب بشارع الموكب وتؤخذ الى معبد مردوخ (اساكلا) لتحي الاله وتعظمه وهو الاله الذي يقدر اقدار السنة الجديدة ويقرر ما سـوف يحدث فيهـا في بداية السنة ٠ ويحسن بنا ان نوجز شيئا عن هذا العيد الديني المهم (٧)

قد يستغرق هـــذا العيد من عشرة ايام الى احد عشر يوما ، ففي اليوم الثاني من شـهر نيسان البابلي (ويقـع في بداية الربيع) ينهض الكاهن الأعلى المسمى (اوريكلو (٨) بالكاف الفارسية المفتوحة وضم اللام المشددة) الخـاص بمعبد مردوخ وذلك قبل نهـــاية الليل بـاعتين فيطهر جسده بماء النهر المقدس ثم يرتدي طيلسان كتان ويدخل معبد مردوخ ويتلو دعـاء خاصا ثم يفتح ابواب المعبد ليبدأ المرتلون والمغنون التابعون الى المعبد في عملهـــم ٠ ويقوم الكاهن الاعلى في اليوم الثالث باعمال تشـبه ما انجز في اليوم الســابق ، ويدعى في هـذا اليوم الصناع المهرة كالحاكة والصاغـــة والنحاتين لصنع الدمـي والصور واكسائها بالالبسة الفاخرة وتزيينهـــا بالاحجار النفيسة ويقوم بعض الكهنة في اليوم

(٥) Paul Dhorme, ibid. P. 107.

(٦) Ibid. P. 274.

(٧) راجع Thureau—Dangin, Rituels accadiens (1921)

(٨) لا يعلم حقيقة هذا الكاهن فى الاصل ولكنه صار فى العصور التاريخية بمثابة الكاهن الاعلى ، وكان لكل معبد ذى شأن كاهن من هـذا النوع عدا الكهنة الآخرين ٠

الرابع بنوع من عبادة سرية من بينها ادعية وتراتيل خاصة وذلك باربع ساعات قبل الفجر وبعد شروق الشمس بساعتين يطهر المعبد ويرش ارضه احد الكهنة من حوضين احدهما يحوي ماء الفرات والآخر ماء دجلة ، ثم يبدأ الموسيقيون بضرب الصنوج اما الكاهن الاعلى فيكون آنئذ معتكفا في الهيكل المقدس من معبد مردوخ حيث يقوم تمثال ذلك الاله ويذهب المطهر الى معبد « نبو » ويدهن الابواب وينظف الجدران بجلد كبش حديث الذبح ثم يذهب من بعد ذلك مع حامل السيف الذي قطع رأس الكبش فيرميان الرأس والجلد في الفرات ، وينتهي عمل هذين ولا يسمح لهما بالدخول الى المعبد طيلة ايام الاحتفال وبعد ذلك يخرج كبير الكهنة الذي رأيناه معتكفا متعبدا في هيكل معبد مردوخ فيدعو كهان المعبد وسائر خدمه ويقرب بعض القرابين ولا سيما الذبائح ، وتؤخذ من بعد ذلك منضدة ذهب وتوضع قرب النهر يستعملها الاله « نبو » حين يأتي من مدينة بورسبا الى بابل وذلك في اليوم السادس من العيد . وفي هذا اليوم يقطع سيّاف رؤوس الدمي التي صنعت ويرميها في موقد نار . ويحضر الملك في هذا اليوم ويؤخذ به الى معبد مردوخ ويترك وحده في ساحة المعبد فيظهر له فجأة كبير الكهنة من هيكل المعبد فيسلبه شاراته الملكية وصولجانه وقضيبه وسيفه وتاجه ويجمعها ويضعها ازاء تمثال الاله ثم يرجع الى الملك فيلطمه على خده ويقوده الى حضرة الاله ويجر اذنه ويأمره بالسجود امام الاله ثم يتلو الملك اعترافه : « لم اقترف ذنبا يا الهي ، يا سيد البلدان ، ولم اك مهملا تجاهك . لم اخرب بابل ولم اسبب لها الضعف والهوان — لم اخرب ايساكلا ولم اهمل مناسكه . لقد عنيت ببابل ولم اخرب اسوارها » فيجيبه كبير الكهنة « لا تخف ولا تحزن — فسيباركك مردوخ وسيمزق اعداءك ويقضي على مناوئيك » وبعد ذلك يرجع الى الملك شاراته وصولجانه ويترك الهيكل بعد ان يلطمه كبير الكهنة مرة اخرى لطمة يجب ان تدمع لها عيناه والا فتكون امارة شر [٩] ويضع كبير الكهنة في اليوم نفسه بعد غروب الشمس بزمن قليل حزمة من اربعين قصبة مربوطة بسعف النخل فيلقيها في حفرة يحفرها في ساحة المعبد ويرطبها بالعسل والزبد والزيت ، ثم يؤتي بثور ابيض الى هذا الموضع فينحر ويصرف اليوم السابع في تهيئة موكب اصنام الآلهة وفي البأس مردوخ لباسه الفاخر حيث يترك الاله معبده فيأخذ بيده الملك الى موضع الاحتفال بالعيد السنوي ، فيسير الملك بموكب مهيب تحمل فيه خلف مردوخ تماثيل الآلهة ، وفي اثناء ذلك يستمر الكهنة والناس في الصلوة وتلاوة التراتيل الدينية ، وبعد ان يترك الموكب حدود معبد ايساكلا يسير في شارع الموكب متجها شمالا حتى باب الالهة عشتار الى ان يصل النهر حيث يعد له قارب يسير به الى محل العيد الى معبد يدعى معبد الصلوة (بالسمرية اي — زر بضم الزاي وتسكين الراء) وتبقى تماثيل الالهة فيه

(٩) ان مغزى ما يفعله كبير الكهنة بالملك يشير الى نظرية الحق الالهي لنشأ الملوكية عند البابليين فان الاله ، كما بينا فى القسم الاول من بحثنا ، هو الذى يحكم البشر وما الملك او الحاكم الا نائب عنه فى حكم الارض ، ولكى لا يغتر الملك فينسى حقيقته وواجبه يجرد من صفته فيكون كسائر الناس فيلطمه كبير الكهنة مذكرا اياه بحقيقته وواجبه تجاه الآلهة .

حتى اليوم الحادي عشر من العيد ــ ويتلو الكهنة والناس في آخر العيد طرفاً من قصة الخليقـــة حيث خصصت لتمجيد مردوخ والاشادة ببطولته وعظمته ، وهناك امارات تشير الى ان الكهنـــة كانوا يمثلون قصة الخليقة تلاوة او يمثلونهـــا بهيئة رواية ٠

وبعد ذلك يرجع الموكب بالطريق نفسه حيث يرجع الاله مردوخ الى معبده وترجع تماثيل الالهة الاخرى الى مزاراتهـا ويرجع الاله نبو ابن مردوخ ، الى معبده في مدينة بورسبا ٠

وفيما عدا ذلك فقد كانت تقام حفلات عامة تطغي عليهـا الرسـوم الدينية ، مثل الاحتفـال بالنصر او باقامة تمثال وانشاء مدينة او حفر نهر او بتتويج ملك حيث يقوم الكهنة بقسط كبير من التراتيل والشـعائر الدينية المختلفة ٠

الكهنة وطبقاتها

لقد تكرر اسـم بعض الكهنة فيحسن بنـا تمهيداً لما سـنذكره من العبادات والرسـوم الدينية الاخرى ان نذكر شـيئاً موجزا عن الكهنة واصنافها ، لا سيما ان العبادات التي ستطرق اليها كان يتولى امرهـا الكهـان كالتنبؤ والعرافة والسـحر وطرد الارواح الخبيثة وغير ذلك من المقاصد التي لا يستطيع الفرد ان يقوم بها وحده ٠

ولعلنا نكون على يقين اذا قلنا ان الناس كانوا في العصور القديمـــة التي سـبقت زمن نضج الحضارة البابلية يتولون تحقيق الغـاية التي من اجلها خلقتهم الآلهة الا وهي عبادتها والعمل لها فيقيمون اصنام آلهتهم في بيوتهم ويطعمونها من طعامهم ويتولون خدمتها بانفسهم ويسألونها بانفسهم بدون شفيع او واسطة بينها وبينهم وكذلك كان يفعل اليهود في ازمنتهم القديمة(١٠) ،ولكن بمرور الازمان تطور المجتمع البابلي ونضجت الحضارة وتقدمت ونمت المدن المعظمة واسست فيها المعابد وصارت بيوتا للآلهة خاصة بها ، فاستلزم ذلك نشوء طبقة خاصة من الناس يتفرغون لخدمتها ويتولون شؤون عبادتها ، وهذه هي طبقة الكهنة او القسس ٠ وكان في بداية الامر لا يوجد فارق واضح بين الموظفين المدنيين والموظفين الدينيين،فكان «الايشاكو» مثلا (بالسمرية اساك،وكان يقرأ سابقا باتيسي) الكاهن الاعلى وفي الوقت نفسه الحاكم او الامير الزمني،وكان الملوك يلقبون انفسهم بكهنة الآلهـــة واستمر الامر كذلك الى آخر ادوارهم ، فقد سمي جودية نفســـه « كاهن ننجرســـو » ومن القـاب ملوك اشـور الرسمية «كهنـــة الاله اشـور» ، ولقب كوريكالزو صاحب عقرقوف نفسه بانه كاهن انليل الاعلى وكثيرا ما تقلد الحكام والامراء والاميرات منصب الكاهن الاعلى لاله معين ، فقد عين سرجون الأكدي ابنته كاهنة للاله ننار في مدينـة اور ، وعين اشـور بانيبال اخويه كاهنين ٠ وقد اوجب تطور الحياة الأجتماعية وضرورة تنظيم المعابد بشؤونها المختلفة وكذلك رعاية الحياة الدينية ان ينشأ طبقات واصناف من الكهنـــة لكل عمله ووظيفته الخاصة ، وقد احصى ما يربو على الثلاثين صنفا من اصناف الكهنـــة مما جاء من المصادر المسمارية(١١) وتطلق كلمة « سنكا » او «شنكا»

(١٠) رسالة يهوذا في العهد الجديد ، ١٧ فما بعد ٠

(١١) انظر :ــ

Meissner, Babylonien und Assyrien, II, 63, ff; Jastraw, The Civilization of Babylonia and Assyria, 272 ff.

السمرية (وقد استعارها الساميون) على الكاهن بصورة عامة ويدعى كبير الكهنة او الكاهن الاعلى باسم (شنكا ماخ) ثم صارت كلمة (اور يكلو) تطلق على طبقة خاصة من الكهنة من المرتبة العليا ، وقد رأينا هذا الكاهن يقوم بقسط مهم في عيد رأس السنة البابلية في بابل ، ويتبع هذا الكاهن طبقة من الكهنة يكونون تحت سلطانه يساعدونه ولا سيما في احتفال العيد السنوي .

ومن اصناف الكهنة طبقة تتولى شؤون التطهير او التنظيف الديني (ويطلق عليهم بالسمرية سوسر وبالسامية رمكو) وعملهم واصلهم يرجع الى الاله ايا والههم الخاص « تشباك » ومنهم طبقة تقوم بامور الدهن المقدس للملوك ، وكذلك تنظيف معدات المعبد ومرافقه ، ويطلق عليهم اسم (الباشيشو وبالسمرية كودا) ، ويقومون كذلك بتلاوة العزائم والتقسيم ، وفيما عدا ذلك فانهم يقومون بجمع حاصلات المعبد ومراقبة اهرائه . واكثر الكهنة اتصالا بالناس ومساسا بهم طبقة العزامين والراقين (الاشيبو او المشمشو) ثم طبقة العرافين . فالعزامون والراقون يتولون اهم ما يتولون طرد الشياطين والارواح الخبيثة بالرقي والعزائم وبالسحر المستمد من الآلهة ، ولا سيما الاله « ايا » ولذلك فهم خدامه وكذلك يتولون شفاء المرضى وازالة الذنوب والرجس التي تسببها الشياطين او اللعنات او السحر من قبل الآخرين ، ويحاربون شياطين الليل ولا سيما الجنية « ليلتو » . اما طبقة العرافين (البارو بالسمرية آزو) فهي تقوم بشؤون الاخبار بالغيب وتفسير الفأل بطرق عديدة سيأتي وصف بعضها كفحص الكبد وامعاء الحيوان وتفسير الاحلام والفأل المستنتج من ملاحظة الحيوانات . ومن هؤلاء فرع تخصص لتفسير الاحلام يسمى احدهم (شائلو) .

ومنهم صنف المغنين (الكالو) وما يتبع ذلك من الموسيقى الدينية في المعابد ومنهم رئيس اعلى ، وهو يتولى تنظيم صلوة التوبة ، ومن هؤلاء الزمارون (زمرو) — وبجانب الكهنة كان كذلك كاهنات منذ الأزمان القديمة وكن طبقات تضارع ما اسلفناه عن طبقات الكهنة ، وكن اما ان يعشن معا في بيت خاص بهن يدعى (ككو) يكون عادة قرب المعبد(١٢) ، ومنهن من كن يقمن بدور البغاء المقدس ولا سيما في مواسم الاعياد في محل تابع الى المعبد (بيت اشتمي) وقد روى هذه العادة هيرودوتس(١٣) وكان يسمح لهن ان يتزوجن فيما عدا واجبات المعبد ولكن بشرط ان لا يلدن ، وتسمى احداهن « قادشتو » .

وقد اطلقوا على الكاهنة اسم « شانكيتو » وهو مؤنث « شانكو » الذي يطلق على الكاهن ، وتدعى الكاهنة العليا باسم « اتو » ، ويلي ذلك في المرتبة طبقة الكاهنات التي تسمى احداهن باسم « نطيتو » وكن يعشن في الغالب في محل خاص تابع الى المعبد ، ويستطعن ان يتزوجن ولكن بدون ان يلدن اولادا ، ومنهن من كن يقمن مثل الكهنة بوظيفة تفسير الاحلام وتسمى احداهن (شائلتو مؤنث شائلو وهو الكاهن) .

---

(١٢) Meissner, Op. Ct., II, 68 ff.

(١٣) Meissner, ibid, II 69.

وكان للكهنة والكاهنات البسة وازياء خاصة ولا سيما ابان المراسيم والشعائر الدينية وذلك بحسب طبقـاتهم ومراتبهم ، وكانت دورهـم في جوار المعبد وتعين لهـم مرتبات وجرايـات من واردات المعبد ، وكان باستطاعتهم ، بالاضافة الى واجباتهم الدينية ان يتعاطوا في التجارة فكانت لهم ثروات ونفوذ عظيمة ولا سيما عندما يضعف امر الحكومة المركزية ، وتشير النصوص القديمة الى ان حمورابي قد عين بدل القضاة الكهنة قضاة مدنيين وعامل الكهنة كباقي الناس في امر تحصيل الضرائب ·

الكهانة ، العرافة ، الفأل (Divination)

« من لي بعراف اليمامـة علني
اشـتام ما خلف السـتار الاعظم »

لعلنا لا نعدو الحقيقة اذا قلنا ان تطلع البشر الى المستقبل ورغبتهم في معرفة ما سيحدث لهم وما يخبوء لهـم الغيب امر شـغل عقـول الناس باختلاف حضاراتهم منذ اقدم العصور ، وقد عنيت الاقوام القديمة بهذا الامر بصورة خاصة ، فكان للكهانة والعرافة عنـدهم شأن عظيم في حياتهـم الاجتماعية · وان سكان العراق القدامي لم يشذوا عنهـم بل فاقوهـم من حيث تعـدد طرق العرافة عندهم · وقبل ان نعدد هذه الطرق يحسن بنا ان نمهد لذلك بذكر شيء عن اساس الكهانة والمبدأ الذي بنيت عليه فنقول ان مدار ذلك على الاعتقاد بان ما يحدث في هذا العالم انمـا هـو مقـدر من الآلهة وان نتائج الاعمال التي يقوم بها الانسان هي بيد الآلهة ، ولذلك يتوقف معرفة ماذا سيكون على ارادة الآلهة وقضائها وقـدرها · فهـل من الممكن ان يعرف الانسان تلك الارادة ؟ وكيف تظهر هـذه الارادة وما هي الامارات التي تظهر فيها ؟ وهل يستطيع كل انسان ان يعرف مغزى هذه الامارات ويفسرها ؟ والاجـابة على ذلك تكون الموضوع الذي بين ايدينا ·

فمعرفة ارادة الآلهة ممكنة لطبقة من الناس موهـوبة تستطيع ان تلمس آثارها في الظواهر السماوية وفي حركات الاجرام السـماوية وفي الاحـلام وفي المخلوقات الشاذة وفي الامارات التي تظهر في كبد الحيوان المضحى ، لان الكبد مظهر من مظاهر الحياة او هو الحياة نفسه ، والحياة مظهر من مظاهر الآلهة وارادتهـا ، وللمنطق الساذج في تفسير هذه الظواهر دخل كبير فتتابع الحوادث وتفسير الحـادثة الاولى علة والتاليـة معلولا والقياس على الاشباه والنظائر ·· الخ ·· جعل امر العرافة يتراءى للبابليين حقيقة لا مجال فيهـا لشـك او ريب ، والحقيقة ان الظـواهر والامـارات التي كان البابليون يلاحظونهـا فيستدلون منها على ما سيكون متعددة كثيرة يصعب حصرهـا ، ولكننا نستطيع ان نصنفهـا الى صنفين متميزين ، فصنف يتظمن الاشـياء والامـور التي يتقصد حدوثها العرافون بانفسهم مثل فحص كبد الحيـوان المضحى وخلط المـاء بالزيت ومثل الازلام عنـد عرب الجـاهلية واطـلاق الطيور وملاحظة اتجـاهها على نحـو ما كان يفعلـه الاتروسـكيون وغير ذلك ممـا يصح اطلاق اسم العرافـة المقصودة عليه ، اما الصنف الثاني فهي ظواهر تحدث ولا شأن بحدوثها للانسان يمكن مشاهدتها وتفهم مغزاها مما يتعلق بارادة الآلهة، وهذه متنوعة كثيرة فقد تكون بمشاهدة الكواكب ورصدها (التنجيم) او في الاحلام او في الزلزال

او في البراكين او في الخسوف والكسوف ٠٠ الخ وكان الكهنة هم الذين يقومون بشؤون العرافة كل بحسب اختصاصه ومعرفته ٠

ولنأخذ طرفا من العرافة المقصودة مبتدئين بطريقة فحص الكبـد (Hepatoscopy) وهـي طريقة انتشرت من العراق القديم الى اكثر الامم القديمـــة كالحيثيين والاتروسـكيين والاغريق والرومان ومما لا يشك فيه ان اساس هذه الطريقة ان البابليين كانوا يرون وجود عـلاقة بين الاله الذي يضحى اليه الحيوان والحيوان نفسه ، فعندما يضحى الحيوان ويقدم جزء منـه الى الاله يكون جزءا من الاله كما يكون جزءا من اجسام الناس الذين يأكلونه ، وتكون روح الاله او نفسه نفس الذبيحة وروحها او على الاقل تمثل كروحه ، وعلى ذلك فمن الممكن التطلع الى روح الاله ومن ثم معرفة ارادته بدرس روح الذبيحة ولكن اين توجد روح الذبيحة التي تمثل روح الاله ؟ اي في اي عضو من اعضاء الذبيحة يمكن ملاحظتها ؟ وجوابا على ذلك كان البابليون يعدون الكبد ذا علاقة وثقى بالروح والحياة (١٤) ولعل السبب الذي دعى البابليين وغيرهم من الامم القديمة الى الاعتقاد بذلك انهم رأوا في الدم الحياة نفسهـا والكبد مستودع الدم ، اذ انه يحتوي على نحـو سـدس ما في جسم الانسان من الدم ، ويربو على ذلك في جسـم الحيـوان ، واذن فالكبد مستودع الحيـاة ٠ وملخص ما تقدم ان الحيوان المقـدم قربانـا الى الاله يتمثل بالاله نفسه ، وان روح الحيوان تكون اذن روح الاله ، وان مستودع هذه الروح هو الكبد ، واذن فيمكن معرفة ارادة الاله من فحص كبد الحيوان المقرب بادراك ما تظهر فيه من عـلامات وامارات تعبر عن ارادة الاله ٠ وعلاوة على ذلك فان فن فحص الكبد عند البابليين ليس من بدع البشر وانما ذلك من شؤون الآلهة، فان الاله « شمش » مثلا هو الذي يسطر في نفس الذبيحـــة (كبدها) علامات التنبوء والفـأل ٠ والعرافون لم يحصلوا على معرفة هـذا الفن الا بارادة الآلهة وبعد رياضة ومدارسة ٠

وقد خلف لنا البابليون رقما من الطين فيهـا صور الكبد واسماء اجزائه وتعاليم وارشادات الى العرافين في كيفية ملاحظة هذه الاجزاء والتنبوء منها(١٥) وجاءنا من خزانة كتب الملك الآشوري آشور بانيبال شيء كثير عمـا يتعلق بالعرافـة من فحص الكبد (١٦) وهي بلا شك نسخ يرجع اصلها الى الازمان السابقة اي الى سلالة الكشيين وسلالة

(١٤)
Jaotrow, Religion (German ed.), II, 214 ff.
ومن الطريف ان نتمعن في العـلاقة بين الكلمات الآتية وهي علاقة تشير الى هذا الاعتقاد حتى عند أجداد بعض الاوربيين: live, life, liver, lieben, leiben, Leber
وقد وجد في بياجنزا (Piacenza) من أعمال ايطالية نموذج من البرنز للكبد يرجع تاريخـه الى القرن الثالث ق٠ م (Meissner. Op. Ct., II, pl. 41) وعليه كتابة أتروسكية ٠ ومن الاتروسكيين أخـذ الرومان طريقـة فحص الكبد وأضافوا اليها فحص القلب أيضا ٠ ووجد في بوغاز كوى من أعمال الاناضول نموذج كبـد أيضا منقوش بكتـابة مســمارية وعـلامـات حثيـــة (Meissner. Ibid., Fig. 37).

(١٥) أنظر ما يأتي :ـ

1. Meissner, Ibid., II, Pls. 37, 40
2. Cuneiform Texts, IV, Pls. 1—2
3. Boissier, Choix des Textes relatifsà la Divination.

(١٦)

1. Cuneiform Texts, XX; XXX; XXXI.
2. Thurean—Dangin, Tablettes d'urulx.

بابل الاولى ، واقدم من ذلك ان سرجون الاكدي وكذلك نرام‌سن استعملا طريقة فحص الكبد ولا سيما قبل القيام بحملاتهما العسكرية واستعملها جودية قبل المباشرة ببناء معبد الاله ننجرسو . وكان يطلق على الكاهن الذي يتولى فحص الكبد « البارو » وتعني الكلمة الفاحص او الناظر او العراف ، وقد صار عند الاسرائليين كما ورد في التلمود طبقة خاصة من الكهنة وظيفتها فحص الذبائح والنظر في اجزاء الذبيحة من حيث صلاحيتها للأكل من الوجهة الدينية وسمى البابليون اجزاء الكبد باسماء اشياء كثيرة منها متخيلة بتشبيه اشكالها بهذه الاشياء مثل الاصبع والفم والصلب والطريق والقصر والباب والعرش والمقر .. الخ .. ، وتختلف اشكال الكبد وما تظهر فيه من علامات باختلاف الذبائح والاوقات . وبالاجمال فان الكاهن العراف (البارو) يتقدم بعد انتخاب الذبيحة الصالحة من الوجهة الدينية امام صنم الاله ومعه موقد ومنضدة وقنان من خمر السمسم وشيئا من الخبز ومزيجا من الزبد والعسل وشيئا من الملح ثم يأخذ العراف بيد السائل المقرب ويتلو بعض الدعاء فحواه مخاطبة الاله والاستئذان منه بتقريب الذبيحة اليه . وثم تنحر الذبيحة ويخصص منها احسن اجزائها للاله ثم يفحص الكبد فتشاهد اجزاؤه واقسامه وما تظهر فيها من علامات كالفقاقيع والاجزاء المتصلة به ولا سيما القنوات التي تربطه بالمرة الصفراء :-

مثلا «عندما يكون الجزء الذي تخيلوه باسم المقر طويلا والطريق قصيرا ، فان الامير ينجح في طريقة وتحقق رغباته . وعندما يكون التشقق في الجانب الايمن والايسر من الطريق مستويا مستقيما او فم الطريق متجها الى المعدة فيأسر عدوك باذن الاله وتحل فيه الهزيمة . وعندما يكون اسفل المرة الصفراء منتفخا يكون الوريث قويا مثل ابيه .. الخ . واذا اربت الامارات الصالحة على الامارات الغير صالحة فان الاولى هي المعتبرة والعكس بالعكس واذا تساوتا فلاينبغي للانسان ان يعتمد على نتيجة الفأل ، وفي هذه الحالة يعاد الفأل بفحص ثان او ثالث .

ومن اصناف العرافة المقصودة طريقة صب الماء في الاناء ، اما بصبه على الزيت او صب الزيت عليه وهي ما يطلق عليه اسم (Lecanomancy) (من lekané ومعناها اناء او طشت و mancy في الاغرقية معناها العرافة والفأل الخ) وقد استعمله البابليون كثيرا ، وقد جاء في مآثرهم ان احد الملوك القدامى ، وهو ملك لم يذكر الا في الاساطير ، (انيميد ورانكي) هو الذي اوجد هذه الطريقة ، وقد ورد الينا من زمن حمورابي مصدران واسعان في كيفية استعمال هذه الطريقة وقد وجدت اواني من الفخار من عصر فجر السلالات (٢٨٠٠ ق.م) يرجح انها كانت تستعمل لهذه الغاية . ولنجتزيء على ذكر شيء قليل من تلك الارشادات الواردة من زمن حمورابي (١٧)

« اذا نشأت من الزيت حلقة واتجهت جهة الشرق وبقيت ساكنة فذلك يعني بالنسبة الى حملة انني ساقوم بها ، وبالنسبة الى مريض ، سيشفى .

---

(١٧)
Cuneiform Texts, III. Pls. 2—5

وكذلك

Hunger, Becherwharsagung bei den Babylonien (Leipizeg, 1903)

واذا نشأت من الزيت حلقتان واحدة صغيرة والاخرى كبيرة فسوف تلد امرأة الرجل ولدا ويشفى المريض ، وعندما يتكسر الزيت في الماء اي ينتشر ويملأ الاناء فسيموت المريض وبالنسبة الى حملة حربية · سيقتل الجيش ·· وعندما ينقسم الزيت قسمين فان المريض يموت ولا يرجع الجيش · وعندما يحمر الزيت ، تمطر السماء وعندما يغوص الزيت في الماء ثم يطفو فان مجاعة تحل بالناس ، وعندما ينتشر الزيت المخلوط بالماء ثم يجتمع فيشفى المريض وتذهب عنك احزانك ··· الخ ·

اما العرافة الغير مقصودة اي العرافة المبنية على ملاحظة حوادث وظواهر لا دخل للعراف بحدوثها فمتعددة كثيرة اشهرها :ـ

١ ـ التنجيم (Astrology)

وكان التنجيم في العراق القديم احدى الطرق المستعملة للتنبوء عن المستقبل ولعله من المستحسن قبل ان نبدأ باتيان امثلة عليه ان نورد هنا بعض الملاحظات فيما يتعلق بالفلك والتنجيم ، فان من الاشياء الشائعة بين الناس ان علم الفلك نشأ عن التنجيم ، وهذا لا يقتصر على انه مجرد ظن تعوزه الدلالة التاريخية فحسب بل انه يخالف الحقائق التاريخية المقرره · فان علم الفلك منشوءه ليس الرغبة في معرفة المستقبل والاخبار عن المغيبات التي هي منشأ التنجيم وانما اصله في حوافز وضرورات تتعلق بمعرفة الفصول والمواسم وقياس الوقت الخ (١٨) آ ·

ومن الامور التي يحسن التنبيه اليها اننا في بحثنا في التنجيم البابلي يجب علينا ان نفرق بين نوعين من التنجيم · فالاول وهو اقدم النوعين يصح ان نطلق عليه اسم علم الاحكام (Judicial Astrology) وهو الذي عرفه البابليون واستعملوه ويقصد به رصد الأجرام السماوية وملاحظتها والاستدلال من ذلك عما سيحل في المملكة او ما سيحل بالملك او الحكومة وغير ذلك من الاشياء العامة فمثلا من ملاحظة هالة القمر وقرب الكواكب ودرجة وضوحها للعين وحالة الكسوف والخسوف يتنبأ المنجمون هل سيغزو البلاد عدو اجنبي من الغرب ام من الشرق ، وكيف ستكون حال الغلات ··· الخ ··· (١٨) ·

اما النوع الثاني فهو حديث بالنسبة الى النوع الاول وهو الذي يتبادر الى اذهان الناس من كلمة التنجيم ويصح ان نطلق عليه اسم الطالع او النجم (Horoscopic Astrology) او (Genethlialogical Astrology) وهو معرفة طالع الانسان وماذا سيحدث له بتأثير ابراج الكواكب والشمس والقمر في ساعة ولادته · ولم يعرف هذا النوع من التنجيم في العراق الا في الازمان المتأخرة (في العصر الهليني ـ السلوقي في القرن الثالث والثاني ق·م) · ولا يعلم بوجه اليقين منشأ هذا النوع من التنجيم وهل نشأ من النوع الاول ؟ وهل جرى ذلك في بابل ؟ ان ذلك مما يصعب البت فيه، ولكن توجد امارات تشير الى انه نشأ في خارج العراق فلقد ازدهر في مصر بصورة خاصة ، فلعل اصله هناك ثم ادخل الى العراق في الازمنة المتأخرة · واساس العرافة بطريقة التنجيم

---

(١٨) Journal of the Near Eastern Studies, vol. IV. (1945), 14 ff.

ان المنجم بوسعه ان يقرأ ارادة الآلهة من الاجرام السماوية ، فالكواكب عندهم « كتابة السماء فمن يعرف كيف يقروها يستطع ان ينظر الى ما سيكون ٠ وكانوا يقرنون الآلهة بالكواكب حتى ان ثبتا بالفأل المستمد من النظر في الكواكب عنونوه باسم « آنو ـ انليل »(١٩) فالاله « سن » هو الاله القمر والاله شمش هو الاله الشمس ، والالهة عشتار هي الزهرة ٠٠ الخ ٠٠ فما يحدث في هذه الارض لذو علاقة بحالة الاجرام السماوية لان حوادث الارض تصدرها السماء ٠ هذا وان التنجيم ليس بقادر على تغيير ما ارادته الآلهة وانما فائدته معرفة ما تريده قبل الحدوث ٠

ان اكثر ما جاءنا من مصادر التنجيم لا يرقى الى اقدم من زمن سلالة بابل الاولى ، ثم بكثرة من العصر الكشي المتأخر مما قبل ١٢٠٠ ق٠ م٠ وقد ازدهر في زمن الامبراطورية الآشورية المتأخرة (٧٢١ ـــ ٦١٢ ق٠ م٠) (٢٠)

وكان القمر من اخطر الاجرام السماوية التي استعملها البابليون في التنجيم ٠ فالقمر سيد الليل ومصدر الشهور والاله القمر «سن» سيد العرفة ومنه جاء الاله الشمس لان النهار يتولد من الليل ٠ وكانت السنة البابلية قمرية مكونة من ١٢ شهرا لكل معدل ٢٩½ يوم يضاف اليه بين وقت وآخر شهر « فيكون المجموع ١٣ شهرا » لتطابق سنتهم السنة الشمسية(٢١)

والمألوف ان الهلال لا يرى منذ اليوم السابع والعشرين ، ولكن اذا ما ظهر (بنتيجة الرصد او الحساب المغلوط) فيكون الفأل كما يأتي :ـ

« اذا شوهد الهلال في اليوم السابع والعشرين كما لو كان في اول الشهر فسيحل شر وكوارث في عيلام ٠ واذا شوهد في اليوم الثامن والعشرين كما لو كان في اول الشهر ـ فسيحل شر وكوارث في امورو (اي في سورية وفلسطين وما جاورها) واذا شوهد في اليوم التاسع والعشرين فسيحل شر في بلاد الكوتيين وانها ستقهر ٠ واذا ما ظهر في اليوم التاسع والعشرين كما لو كان في اليوم الاول من الشهر واحاطت به صور وعلامات فستحل كوارث في امورو او ان بلاد الاموريين تؤخذ ٠ واذا ظهر في اليوم الثلاثين فسيهاجم العدو بلاد اكد ويأخذها (٢٢)

ونوع آخر من الفأل يتعلق باحتمال رؤية الشمس والقمر معا بين اليوم الثاني عشر واليوم العشرين من الشهر :ـ

« اذا رؤي القمر والشمس معا في اليوم الثاني عشر فيكون ذلك نذيرا بزوال السلالة الحاكمة ، وفناء السكان وكثرة السراق ٠

واذا رؤي القمر والشمس معا في اليوم الثالث عشر ـ فذلك نذير بعدم الراحة ، وسيحل

(١٩) Meissner, Op. Ct. II, 247.

(٢٠) راجع المصدر الآتي تجد فيه معظم المراجع Journal of the Near Eastern Studies, IV, (1945), 14 ff.

(٢١) Virolleaud, L'astrologie Chaldéene, No. 1, 9 ff.

(٢٢) Meissner, Op. Ct., II, 249.

كساد في تجارة البلاد · وستطأ قدم العدو البلاد ويتمكن منها » ·

« واذا رؤي القمر والشمس معا في اليوم الرابع عشر — فسيكون رخاء وطمأنينة في البلاد وستذكر الآلهة بلاد اكد بخير — وسيجد الناس راحة القلب — وسيعم الخير في الحقول والحيوانات » ·

« واذا رؤي القمر والشمس معا في اليوم الخامس عشر فسيشهر العدو ملاحه على البلاد — ويخرب ابواب المدينة » ·

« واذا رؤي القمر والشمس معا في اليوم السادس عشر — فسيعادي الملك ملك آخر — وسيحاصر الملك شهرا واحدا في قصره — وستطأ اقدام العدو بلاده » ·

« واذا رؤي القمر والشمس معا في اليوم السابع عشر فسيتمكن العدو من البلاد وتسفل اخلاق الناس » ·

« واذا رؤي القمر والشمس معا في اليوم العشرين فسيهجم الاعداء الشماليون على البلاد وستخرب حجرات الآلهة وسيؤخذ الاله انليل الى عيلام — وبعد ثلاثين سنة تثأر البلاد فترجع الآلهة الى اماكنها »(٢٢)

وكانوا يتطيرون من خسوف القمر كثيرا ، وقد احصوا حالات للخسوف وذلك باختلاف الاشهر والايام وكذلك كانوا يتطيرون من كسوف الشمس ومن لونها وقت الغروب فكانوا يستخرجون من ذلك انواعا من الفأل ·

وكان المنجمون يدونون نتائج فألهم في تقارير ويقدمونها الى الملك ، وقد وجد من هذه التقارير الملكية عدد كثير من خزانة الملك الآشوري « آشور بانيبال »(٢٣) ، وهي تشير الى ان مقار ومواضع قد اسست وفي كل منها راصد يرسل تقريره الى المركز حيث تجمع التقارير وتؤول منها انواع الفأل ·

ومن الكواكب التي كانت ترصد للتنجيم « الزهرة » وهي تمثل الآلهة عشتار فكان اختفاؤها وظهورها مرة ثانية عند البابليين امارات مهمة في الفأل وكذلك درجة لمعانها في الاوقات المختلفة (٢٤) ، ثم المشتري وهو يمثل الاله مردوخ ، وكانت العلائم التي تشاهد فيه على الغالب امارات خير ولا سيما شدة وضوحه (٢٣) وقد قسمت السنة في ملاحظته الى اقسام وخصص كل قسم الى بلاد من البلدان ، مثلا الشهر الاول والخامس والتاسع الى اكد ، والثاني والسادس والتاسع الى عيلام ، وهكذا · اما « مارس » ، فكان اكثر اماراته تدل على النحس ، وعطارد الذي يسمونه « بالثابت » فكل اماراته الثبات والصلاح · ويغلب على المريخ الفأل الحسن · وكانوا يستعملون للتنجيم كذلك الشهب والنيازك وكواكب اخرى مثل الشعري والجدي والدب الاكبر والراجل والدبران · وكذلك استعملوا الظواهر الجوية كالزوابع والصواعق والمطر ، والرياح ·· الخ ·

---

(٢٣) R.C. Thompson, the Reports of the Magicians and Astrologers of Nineveh and Babylon

(٢٤) Virolleaud, Op. ct., XII, 1 ff.

وقد قسموا مجـاز الشمس او طريقها في حركتهـا الظـاهرية (ecliptic) الى اقسام وعينوا مواقع الكواكب فيه لاغراض التنجيم ، فقسموه مثلا الى ثلاثة اجزاء وسموا كل جزء باسم اله ، فجزء يخص الاله آنو ، وجزء يخص انليل وجزء يخص « ايا » فجزء آنو خصص لبلاد عيلام ، وجزء انليل لبلاد اكد ، وايا لبلاد الاموريين ، ومن ذلك يعرفون الى اي بلاد تعـود امارات التنجيم ٠

الاحلام

وقد تظهر الآلهـة ارادتها في الرؤى اي في الاحلام ، اذ كثيرا ما يظهر الاله الى الصالحين والابرار فيخبرهم بالحوادث المقبلة ، ويكون الاخبار اما صراحة وحقيقـة او رمزا ، فيحتاج الرائي ، لا سيما في الحالة الثانية ، الى مفسر او معبر عن الرؤيا والمعبرون هم طبقـة من الكهنة سبق ان اشرنا الى ان احـدهم يدعى « شـائلو » ٠ وقد خلف لنا العراقيون القدامى عـددا كبيرا من تفسير الاحلام(٢٥) ٠

ومن الامثلة التاريخيـة على ذلك كثيرة ، فقد بلغ مرة « ايانـاتم » ملك لجش ان رجال مدينة « اوما » وهي المدينـة المعادية المجاورة قد زحفوا على مدينته ، فاسرع هذا الى معبد الهـه ليستشيره في امره ، فظهر له الهـه (ننجرسو) في الرؤيا فاخبره ان الاله شمش سوف يكون معه فلا خوف عليه لانه سينتصر ٠

ورأى « جودية » امير لجش الشهير في حلمه رجلا قدماه في الارض ورأسـه في السماء وقد لبس تاجا كتيجان الآلهـة وبجنبه الايسر الطائر المقدس « ام دوكد » وعلى يمينه اسـد رابض وقـد امره ان يبني بيتـه ، ثم ظهرت الشمس على الارض وظهرت امرأة تمسك بيدها قلما وبيدها لوح صورت عليـه نجوم السماء ــ وظهر رجل آخر شـديد يمسك بيده لوحا من حجر اللازورد رسم عليه تخطيط معبد ، وظهر الآجر مكدسـا ٠ فذهب جودية الى معبد الهته نانشـة وبعد الصلوة والقرابين اخبرها برؤياه ففسرته كمـا يأتي :ــ ان الرجل الذي رأيت رأسـه في السماء وقدماه في الارض وعلى جانبيه الطائر والاسـد لهو اخي « ننجرسو » ــ وانه امرك ان تبني معبـده « اي ــ ننو » ، والشمس التي ظهرت هي الهك ننجشزيدا(٢٦)

ورأى جلجامش وهو على وشـك البدء بمغامراته واسفاره قوسا من اقواس آنو (شهابا) قد سقط عليه من السـماء ، وقد حاول عبثا ان يدفعه عن نفسه ، ولكن احـد اتباعه استطاع ان يزحزحه فاحضره الى امـه ٠ وفي الليلة الثانية رأى في احدى شوارع الوركاء فاسا عجيبة فاحبها كما يحب امرأة ، ووضعها بجانبه ــ وقد فسرت له امه (وهي الهة) الرؤيتين انذلك يعني قرب مجيء « انكيدو » الذي سوف يكون صديقا له بعـد صراع عنيف ــ وقبل ان يذهب الصديقان لقتـل العفريت خمبابا رأيا ثلاث رؤى فسرت

(٢٥) لقد ورد ثبت أنواع الفأل من الاحلام في :ــ
Ebeling, KAR, No. 392, reverse, I ff.

(٢٦) أنظر النص السمري الاصلي في
De Sarzec, Découvertes en Chaldée, Pls. 33—35. Col. IV, ll. 14 ff.

بنجاح حملتهما . وقبل ان يحل الطوفان ظهر « ايا » الى حبيبه اتو ـ نبشتيم (نوح الطوفان) في الحلم وامر اليه بسر الطوفان .

ومما ورد الينا من كتب تفسير الاحلام يجد المرء امثلة كثيرة على انواع الاحلام وتفسيرها كما تعارف عليه كهنة ذلك العصر . فمن ذلك : اذا رأى النائم انه يحمل عربة حمل فانه يحقق رغباته . واذا رأى انه تسلق نخلة ومسك منها سعفة فسوف يكون ثابت الجنان ـ واذا رأى انه وضع سهما في القوس فسوف يفشل في دعواه عند القضاة وعندما يرى قوسا فانه يحصل على غنيمة واذا رأى انه مسك قوسا ثم تكسر القوس فان رغبات قلبه لن تحقق ـ واذا رأى انه مسك طائرا ثم اطلقه ، فسيكون اساس البيت الذي يشيده واهيا ـ وبالنسبة الى المملكة فسيحل فيها النحس ... الخ (٢٧) ومن انواع التفاؤل المهمة ما كان يعتقده البابليون في طبيعة الايام وكيفية انتخاب الايام الصالحة ، وخواص الايام بصورة عامة . وكانت الالهة « نسابا » بيدها معرفة اسرار الاعداد (٢٨) وكان للآلهة اعداد مقدرة ، وكذلك اسماء الاشخاص كان لكل منها عدده المقدر له فقد ورد ان سرجون الثاني جعل محيط مدينته خورساد ١٦٢٨٠ ذراعا لان هذا العدد يطابق العدد الخاص باسمه (٢٩) وهذا يذكرنا برأي فيثاغورس من ان اساس جميع الاشياء العدد . وكان كل عدد عند البابليين ، فيما عدا ذلك ، يمتاز بكونه عدد شؤم او عدد خير ، مثلا تعد الاعداد ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٧ ، ١٥ الخ اعداد سعد ، والاعداد ١ ، ٢ ، ٦ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ اعداد شؤم .

وكان عدد اليوم من الشهر كذلك علامة فأل عند البابليين ، فكانت الاعمال من انشاء بناء الى اقامة تمثال ، الخ تقرر بموجب خواص الايام . وقد ورد الينا اثبات بجميع ايام السنة وتعيين الايام الصالحة والايام الغير صالحة(٣٠) وقد عثرت هيئة التنقيب في عقرقوف (دور ـ كوريكالزو) في تنقيبات مديرية الآثار القديمة العامة على رقيم طين مربع كبير الحجم دونت فيه ايام السنة مقسمة الى اثني عشر شهرا وامام كل يوم خواصه من سعد او نحس وما قد يحدث فيه من خير او شر (٣١)

وفيما عدا ذلك فقد كان العرافون يجدون في الحيوانات والطيور وما يلاحظون فيها من شذوذ وخواص علامات مهمة للفأل ، فمن الطيور كان النسر والعصفور والحمامة والديك والصقر من الاطيار التي يتفاءلون بها : عندما يطير صقر للصيد ويمر من يمين الملك الى يساره ، فيتصر الملك . واذا طار من يساره الى يمينه

(٢٧) Meissner Op. Ct. II, 266 ff.

(٢٨) (Meissner, ibid, II, 278) . والآلهة نسابا هي آلهة الخصب المشهورة وحامية مدينة أوما . وقد عثرت مديرية الآثار القديمة العامة في تنقيبها في تل حرمل على معبد شيد لعبادتها ولعبادة زوجها « خاني » ـ أنظر المقال بالقسم الانكليزي من هذه المجلة بقلم الكاتب نفسه .

(٢٩) Meissner, ibid, II, 278

(٣٠) Zeitschrift für Assyriologie, II, 334 f.

(٣١) سجلت تحت رقم (٥٠٩٦٩) من سجل المتحف العراقي ، وهي لم تنشر بعد .

فانه (الملك) سيحقق رغبتــه ــ وعندمــا يقتل غراب وصقر امام الملك وقتل الصقر الغراب فان سلاح الملك وعدته ستقضي على سلاح اعدائه ، وسوف يفتح مدينتهم ويعيش بها رغدا والعكس بالعكس (٣٢) . وكان البقر والحمار والغنم والخنازير والكلاب ــ وكذلك الوحوش كالغزال والثعلب واللبوءة تلاحظ فيها علامات الفأل . وقد جاءنا منهـــا عـــدد كبير لا سيما من الفأل المستمد من الكلاب (٣٢) ومثل ذلك يقال عن الحشرات والزحافات والاســماك (٣٢) وكانوا كذلك يلاحظون هيئات المواليــد في البشر وفي الحيوانات ولا سيما ما يبدو عليها من الشذوذ فيتفاءلون او يتطيرون حسب القواعد التي وضعوهــا (٣٣)

السحر والشياطين

وكان للسحر عند البابليين شـأن كبير في حياتهـم العامة ، فهو عندهم حقيقة لا ريب فيها ولا شك فكانوا يعالجون به المرض الذي تسببه لهم الشياطين والارواح الخبيثة . واساس السحر عند سكان العراق القدماء مثلما كان عندهم من الشعوب القديمة وبعض الشعوب الحاضرة ، مبني على قاعدتين منشؤهما المنطق الســاذج ، فمدار الاولى على ان الشيء يحدث شبيهه او ان العلل المتشابهــة ينتج عنها معلولات متشابهــة ، وثانيهما ان الاشياء التي كانت وقتا ما متصاحبــة تؤثر بعضها في بعض تستمر كذلك بعد ان ينفصل بعضها عن بعض ، فيصح ان نطلق على القاعدة الاولى قانون التشــابه (Law of similarity) والثاني ندعوه بقانون المصاحبة او العــدوى (Law of contact or contagion) فيســتطيع الســـاحر مثـلا بمـوجب القـــاعـدة الأولى احداث شيء بتقليد حدوثه ، وبحسب القاعـــدة الثانية يستطيع ان يحدث شرا او خيرا في انسان ما باحداث خير او شر في اشياء كانت جزءا من ذلك الانسان او انها تعود اليه ، كشعره وقلامة ظفره او قطـع من لباسه الخ . فيتضح من هـــذا ان السحر بني على قوانين شــبيهة بالمنطقية او قوانين مزيفــة فهو على ذلك علم ولكنه ، كما يسمى احيانا ، « علم نغـل » وبالاضافة الى ذلك فان السحر يعتمـد على افتراض وجود عوامل خفيـــة ، كالارواح والقوى الخفية تعمل على تحقيقـــه ، فهو على ذلك السـحر الانجذابي (Sympathetic Magic) بافتراض وجود انجذاب او قوة خفية هي الواسطة في الســحر ، ومصدر هذه القوة او الوسط من الآلهــة .

والسحر يكاد يكون من العناصر العامــة الموجودة في حضارة الشعوب قاطبة القديمـــة والحديثة ــ وله فضل عظيم على نشوء الطب ، حتى ان السحرة عند بعض الشعوب المنحطة هم الاطبـــاء ، والغريب في امره ان فيه اعمال تكاد تـكون متطـابقـــة في كافـة الشـــعوب . فمن الاشــياء العـــامة عنـد كثير من الشـعوب في مختلف الازمنة طريقة ايذاء العدو بعمل دمية او صورة من مواد مختلفة وكسرها او حرقها الخ ــ

(٣٢) Boissier, Documents Assyirens relatifs aux Présages, 204, 2 ff.

(٣٣) Meissner, Op. Ct. II, 262 ff.

وهنا يعمل قانون التشابه ، لان كسر يد الصورة او فقأ عينها الى غير ذلك يسبب ضررا متناظرا في الشخص الذي تمثله · وقد استعمل ذلك سحرة البابليين والمصريين والهنود واليونان والرومان ، ولا تزال شائعة عند الشعوب المتأخرة – وكان الهنود الحمر في امريكة اذا ارادوا ايذاء عدو يرسمون شخصه على الرمل او الرماد او الطين ، ثم يشوهون هذه الصورة او يتلفونها اذا ارادوا موته وتعمد العاقر عند بعض قبائل سومطرة فتضع دمية خشب تمثل طفلا تضعها في حضنها وتضعها على صدرها كأنها ترضعها ، ويساعدها في ذلك رجل كثير الذرية بان يأخذ فرخ دجاجة ويقربه من رأس المرأة ويتمتم :– « اوبوليرو – تقبل هذه الدجاجة ، واتضرع اليك ان تسقط في يدي طفلا » ثم يسأل المرأة العاقر : « هل جاء الطفل ؟ » فتجيبه « نعم واني الآن ارضعه » ، ثم يأخذ الدجاجة ويضعها على رأس زوج المرأة ، ثم يذبحها وتذهب المرأة الى فراشها وتقلد حالة النفاس ، ويأتي صواحباتها يباركن لها بالمولود الجديد ومن الامثلة على القاعدة الثانية ، واعني بها قانون العدوى او استمرار التأثير ، حرص كثير من الشعوب على اخفاء السن المقلوع مخافة ان يقع في يد عدو يستطيع به ان يحدث شرا بصاحبه ، وكذلك شعر الرأس او قلامة الاظافر · ويعتقد كثير من الاقوام بوجود علاقة بين الجريح والشخص او الآلة التي سببت جرحه وان هذه العلاقة تستمر ما دام الشخص مريضا :– فيمكن اراحة المجروح بمجرد البصق على يد الجارح ، وفي « ملانزية » اذا عثروا على السهم الذي سبب الجرح فانهم يضعونه في محل مرطب ليزول التهاب الجرح ، ويستطيع الجارح ان يطيل في امد المجروح بان يشرب اشياء مهيجة حارة او يحمي السهم او القوس بالنار · وقد يتفرع من السحر نوع سالب مداره على تجنب اشياء ينتج عملها نتائج غير صالحة وهو مبدأ الحرام (الطبو Taboo) وهو عام الوجود عند معظم الشعوب (٣٤)

وكان السحر عند البابليين من اعقد وانظم ما عرف من انواع السحر ، وهو على صنفين صنف ضار يقصد به احداث الضرر بالناس وقد حرمته الشريعة وفرضت على تعاطيه عقوبات صارمة ، كما ورد في قانون حمورابي (٣٥) ونوع حلال يتخذ لمقاصد شتى اهمها شفاء الامراض وطرد الشياطين من اجسام الناس التي تسبب انواعا كثيرة من الامراض ، وتحل بالناس الشرور والويلات · وكانت هذه الشياطين تملأ العالم البابلي وهي على انواع كثيرة لا يحصرها عدّ ، ولكن باستطاعتنا ان نصنفها الى ثلاثة اصناف وذلك بحسب الاصل الذي كان يتصور البابليون انها اشتقت منه : فصنف من الشياطين اصله ارواح نوع من الموتى البشر ، والصنف الثاني مخلوقات من غير البشر ، اي شياطين بحتة ، وصنف اصلها مركب من البشر ومن الشياطين ، وهي على الغالب نتائج تزاوج البشر مع الارواح والشياطين ·

---

(٣٤) الفصل المتعلق بالسحر من: Frazer, the Golden Bough

(٣٥) قوانين حورابى العمود الخامس – السطر ٣٣ – ٥٦ ·

فالصنف الأول هـي الارواح التي فارقت اجسادها بعد الممات وخرجت من عالم الارواح فصارت نوعا من الشياطين تعمل على ايذاء البشر ، وتخرج هذه من العالم السفلي اما متلبسة بجسمها الاصلي فتكون في بعض الاحايين مرأية او انها تخرج بهيئة غير منظورة فتهاجم الاحياء وتحدث فيهم شتى انواع الاذى ٠ وكانت اسباب ظهورها عند البابليين كثيرة ، منها عدم دفن الميت او دفنه على غير السنن الدينية المتعارفة او ان اقارب الميت لم يقوموا بتقـديم القرابين وعمـل الخيرات لارواحهم ، او في حالة نبش قبر الميت واخراج رفاته وحينئـذ تكون الارواح اشباحا (ادمو) لا استقرار لها فتخرج الى عالم الاحياء بهيئـة ارواح او شياطين ضارة ٠ ومن الاسباب الاخرى لخروج الارواح الموت في غير اوانه او الموت الغير الطبيعي المسبب بالعطش والجوع والآفات الطبيعيـة كالصعق ، وكالمرأة التي تموت في ولادتها وترك طفلها ، اذ تخرج روحها وتتقمص بمختلف الاشكال ، وتظل تندب طفلهـا في الخربات والاماكن المهجورة ، وقد تتخذ جسم البومة وقد وصف السـحرة البابليون الحالات المختلفة التي تهاجم بهـا الارواح عالم الاحياء وضعوا القواعد والاصول في كيفيـة اتقاء شرها من تلاوة التعاويذ والادعية الى الآلهة ٠

وقد عرف البابليون من الصنف الثاني ، وهو صنف الشياطين الخالصة ، انواعا كثيرة ، منهـا الشيطان « اوتكو » ومسكنه القفـار والصحاري او في الجبال والمقـابر ، وكان من اخبث انواع الجن اذ تكفي نظرة منه الى الانسان ان تحل فيه افدح الاضرار ، وشـيطان آخر سموه « اسـاكو » الشرير الذي يسبب بعض الامراض الخبيثة وهو يحل في رأس الانسان ومنها العفريت « جلّو » الذي لا جنس له وهو يكمن في الخرائب ويهاجم الأحيـاء ليلا ومثله « رابصو » (الرابض) الذي يختبأ نهـارا ويلقي الرعب والهلع في قلوب الناس ليلا ٠ وهناك ثلاثة شياطين يذكرونهـا بهيئة مجموعةمكونة من«لبارتو ولباصو وأخازو» (الاخاذ) اما لبارتو فهي جنية ، ابنة الاله آنو ، وقد خلف لنا البابليون مجموعة كبيرة من التعاويذ والرقي التي استعملوها لاتقاء شرها وإذاها ، وهي تسكن التلال وفي غابات القصب وكثيرا ما تهاجم الأطفال (ام الصبيان) وتحل فيهم الامراض ٠

ومن الصنف الثـالث الذي هـو مركب من انسان وشيطان (٣٦) ثلاثة شـياطين تـذكر معا بهيئـة مجموعـة وهي « ليلو » و « ليلتو » و« اردة ليلي » وكان ليلو عنـدهم ذكر ليس له زوجة ، لذلك فهو يهاجم النساء ويسبب لهن الاذى والضر ، اما ليلتو « واردة ليلي » فهما جنيتان ليس لهما زوج ، فتهاجمان الذكور من البشر ٠ ومن هذا الصنف شـيطان خبيث يدعى « الو » يسكن ويختبأ في المواضع المظلمة الموحشة ويخرج ليلا بهيئة كلب ويتربص للبشر ، وقد يتسلل الى الناس وهم نائمون فيسبب لهمالكابوس (فهو بذلك مثل الخناس) ٠

والسحر الذي يحـاربون به الشياطين ويخرجونها من جسم الانسان ، مستمد من الآلهة

(٣٦) ان خرافة تزواج الجن والبشـر عرفهـا العرب وكذلك وردت في المصادر العبرية فقد روى المؤرخون ان قبيلة عمرو بن يربوع تحدرت من سـعلاة تزوجت بأبي القبيلة وان بلقيس ملكة سبا صاحبة سليمان أمها من الجن٠

ـ لان الشياطين وافعالها لا تخرج عن سيطرة الآلهة فلذلك يدخل في السحر الضراعة والاستعاذة والادعية الى الآلهة ، وما يقوله الساحر من تعاويذ ورقي ، يقرنها بافعال رمزية ـ وقد خلف لنا البابليون شيئا كثيرا عن طرق السحر المختلفة وما فيها من انواع التعاويذ والتعزيم بحسب الشيطان او المرض الذي يريدون معالجته ، وقد رتبوها بهيئة مجاميع كل مجموعة تحت عنوان خاص ـ مثل مجموعة « مقلو » وهي مكونة من ثمانية رقم تقريبا تتضمن ارشادات الى الاشخاص المسحورين منها عمل دمي للاشخاص الذين سحروه ثم اتلافها بالحرق مصحوبا بتلاوة بعض التعاويذ (٣٧) ومجموعة « شربو » وفيها نصوص الرسوم والتعاويذ للاشخاص الذين اضرتهم الشياطين بسبب المعصية وعدم الطهارة ، ويكثر في ذلك استعمال النار والحرق ومن هنا جاءت التسمية (٣٨) ويرمز بها الى حرق الذنوب وازالتها بهيئة تمثيلية . فيأخذ الساحر مثلا رأس بصل بعد ان يكون قد عدد الذنوب وتلى بعض الادعية ، ثم يرميه في النار ويقرأ : « كما اقشر البصل وارميه في النار ـ وكما يحترق ويفنى فلا ينبت في ارض وينمو ـ لتكن كذلك اللعنة والالم والذنب ـ لتقشر اللعنة والذنب والخطايا مثلما اقشر البصل ولتحرق مثلما احرق البصل » .. الخ

ومنها مجموعة من الرقم تتألف مما يقرب من ١٦ رقيم ، فيها وصف التعاويذ والاعمال التي يقوم بها السحرة لابطال تأثير الارواح الخبيثة والشياطين ولذلك سموها باسم «اوتوكي لموتي» (٣٩) وكانوا يعدون كثيرا من الامراض كأنها شياطين ، منها نوع من الحمى تسمى « اساكي مرصوتي » وقد جاء منها ١٢ رقيما فيها كيفية طرد ذلك الشيطان كعمل الدمي التي تمثل ذلك الشيطان وتقديم ذبيحة تمثل المريض تقرب الى الاله « ايا » .

وفيما عدا التعاويذ والرقي كان البابليون يعتقدون ان كثيرا من الاحجار المختلفة تتصف بخواص لها قدرة على طرد الشر او اتقاء ضر الشياطين وشفاء الامراض ، فكانوا يستعملونها بهيئة حروز ينقشونها احيانا بكتابة سحرية .

بهذا نكون قد اتينا على ملخص اهم العبادات والشعائر الدينية عند البابليين ويضطرنا ضيق المجال في المجلة على ارجاء موضوع المعابد البابلية الى اعداد قادمة من سومر ، وبذلك نكون قد حصلنا على صورة لا بأس بها عن الحياة الدينية في العراق القديم وهي توطئة ضرورية لمن اراد البحث في حضارة العراق القديم .

(٣٧) أنظر المصدر الآتي حول هذه المجاميع :
Jastrow, Religion, I, 273 ff.

(٣٨) Zimmern, Shurpu Series

(٣٩) انظر Meissner, Op. Ct., II, 216 ff.

عمارات القرن السادس الفخمة

في دار الخلافة العباسية

للدكتور مصطفى جواد
الملاحظ الفني في مديرية الآثار القديمة العامة

تمهيد في «سور حريم دار الخلافة وابوابه» .

أ - « ابواب سور الحريم »

كنا قد نشرنا في مجلتنا هـذه كلمتين على « دار الخلافة العباسية » في اواخر عهدها (١) وبينا انها كانت محدودة من الغرب بنهر دجلة ومن الشمال بارض شارع السموءل الحالي ومن الشرق بشارع الرشيد او بحد ممتد من شرقي المدرسة المرجانية بقليل جدا مواز لشارع الرشيد ومن الجنوب بطريق شريعة المربعة (١) على ان الحد الجنوبي يصعب علينا تبيان موضعه بالتحقيق ، فخمسون مترا او مائة متر فوق الحد الذي كان مقدرا يمكننا ان نحذفها في التحديد ، فيكون الحد الجنوبي لدار الخلافة عند قبر السيد سلطان علي من محلة رأس القرية ، فليس لنا هناك اثر عتيق ولا موضع معروف بالعتق فنستطيع بهما تحرير (٢) التحديد ، ولا مندوحة لنا اذن عن التقدير في مثل هـذه الامور .

ويعنينا هنا ان نذكر سور دار الخلافة وابوابها ، فنقول : ذكر ابو بكر الخطيب البغدادي ان دار الخلافة التي على شاطىء دجلة تحت نهر المعلى كانت قديما للحسن بن سهل وزير المأمون وتسمى « القصر الحسني » فلما توفي الحسن بن سهل صار القصر الى ابنته خديجة بنت الحسن المشهورة ببوران ، فاستنزلها عنه الخليفة المعتمد على الله وعوضها عنه ثم وان ابن اخيه الخليفة المعتضد بالله استضاف الى القصر مما جاوره من الارضين ومنها بعض وقوف الحسن بن سهل فوسعه وكبره وعمل على كل ذلك سورا وحصنه وجدد بنايات على دجلة واستأنف عمارات في سنة (٢٨٠) هـ وغيرها وانفق عليها مالا عظيما واتخذها دار خلافة وامر ببناء مطامير (٣) في القصر رسمها للصناع فبنيت بناءا لم ير مثله على غاية ما يكون من الاحكام والضيق وجعل تلك المطامير محابس فلما استخلف ابنه المكتفي بالله سنة (٢٨٩) هـ ابتنى على دجلة البنيان الذي عرف بعد البناء بالتاج وعمل وراءه من القباب والمجالس ما تناهي في تعليته وتوسيعه وامر بهدم

---

(١) سومر « ج ٢ ص ٦٦ سنة ١٩٤٥ » و « ج ١ ص ٥٥ سنة ١٩٤٦ » .

(٢) ورد في وفيات الاعيان « مج ٢ص ٤٧٩ » من طبعة العجم « وحرر عسكر الصفار فكانت مساحة معسكره ميلا في ميل » أي أحكم قياسه .

(٣) المطامير جمع مطمورة وهي الديماس والسرب أي موضع مبني تحت وجه الارض يتخذ سجنا أو مخزنة أو مخبأ .

المطامير المقدم ذكرها وبني في موضعها مسجدا جامعــا وهو جامع القصر اي قصر التاج (٤)

ثم ولي الخلافة المقتدر بالله فزاد في عمارة دار الخلافة واستحدث فيها مرافق قال الخطيب البغدادي: حدثني هلال بن المحسن قال حدثني ابو نصر خواشاذه خازن عضد الدولة قال : طفت دار الخلافة عامرها وخرابهــا وحريمها (٥) وما يجاوزها ويتاخمها فكان ذلك مثل مدينة شيراز . قال هلال: وسمعت هذا القول من جماعـــة آخرين عارفين خبيرين » (٦)

فاول خليفة جعل ذلك الموضع من بغـداد الشرقية بعد سـامراء دار خلافة واتخذ لها سورا هو ابو العباس المعتضد بالله ، على حسب ما ذكرنا من الاخبار ، ومما ايد ذلك وجود ابواب لذلك السور فمنها « باب الخاصة » وكانت ارضـه متصلة بارض المدرسة المرجانية من الجنوب والغرب ــ على ما تحققناه ــ قال ابن عبدالحق في وصف منظرة الريحانيين » :

(٤) هو الذي سمي أيضا « جامع الخليفة » وقد ذكرنا مرات أن من بقاياه جامع سوق الغزل الحالي .

(٥) جاء في المراصد « الحريم ... أصله من حريم البئر وهو ما حولها من مرافقها ثم اتسع به لكل ما يتحرم به ويمنع منه فقيل له حريم فمنه حريم دار الخـلافة ببغـداد ... »

(٦) يراجع في كل ذلك تاريخ بغـداد للخطيب « ج ١ ص ٩٨ ، ص ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠٩ » ومن نقل عنه كمختصر مناقب بغـداد « ص ١٥ ، ٢١ » ونشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة لأبي علي التنوخي « ج ٨ ص ١٥ » والمنتظم لابن الجوزي « ج ٥ ص ١٤٣ » « ج ٦ ص ٣٣ » ومعجم البلدان لياقوت الحموي في رسم « التاج » .

« وهي باب بدر وهو احد ابواب دار الخلافة ، كان اولا يسمى باب الخاصة يدخل منه من سمت منزلته ثم نسب بعد ذلك الى بدر احـد خواص الخـدم » (٧) . وقد عني به بدرا المعتضدي الصغير صاحب جيش المعتضد بالله الذي قتل سنة (٢٨٩) هـ وهي سنة وفاة سـيده المعتضد بالله لا بدرا الكبير المعروف بالحمامي المتوفي سنة (٣١١) وهو وال على بلاد فارس (٨) .

وقد جاء ذكر « باب الخاصة » هذا في خبر ابن المغازلي البغدادي الحاكي المضحك مع الخليفة المعتضد بالله وفي خبر وفود الرسول الرومي على المقتدر بالله سنة (٣٠٥) هـ فانه اخرج مع صاحبه الذي وفد معه من باب الخاصة من ابواب دار الخلافة الى نهر دجلة واقعدا وسائر اصحابها في شـذاة من الشذوات الخاصة واصعدا الى حيث انزلا من الدار المعروفة يومئذ بدار صاعد (٩) .

وورد في حوادث سـنة (٣٢٠) هـ في خلافة المقتدر انه ركب يوم الجمعة لتسـع ليال خلون من المحرم من السنة في قباء تاختج وعمامة سوداء وعلى رأسه شـمسة تظله وبين يديه اولاده الكبار ركبانا وهم سبعة وجميع الامراء والقواد معه وبين يديه فسار من « باب الخاصة » الى المجلس الذي

(٧) مراصد الاطلاع في « منظرة الريحانيين » .

(٨) المنتظم « ج ٦ ص ٣٤ ، ١٨٠ » وتاريخ بغـداد للخطيب « ج ١ ص١٠ وج ٧ ص١٠٥ » والمسعودي في مروج الذهب « ج ٢ ص ٤٧٥ » من طبعة المطبعة البهية سنة ١٣٤٦ هـ .

(٩) تاريخ الخطيب « ج ١ ص١٠٥ » ويراجع الخبر دون ذكر الموضع « تجارب الامم لمسكويه ج ٥ ص ٥٣ » طبعة آمدروز ، والمنتظم « ج ٦ ص ١٤٣ » .

في طرف الميدان وقد ضرب له قبة شراع ديباج فدخلها ثم انصرف وظهر للعامـة ودعا الناس به (١٠) . وجاء في اخبار دار الخلافة انه لم يكن في اوائل القرن الرابع في شمالي دار الخلافة باب سوى « باب الخاصة » المذكور ومنه يفضي الى دجلة وفيـه يمر من يدخل الدار المذكورة حين يقصدها من جهة الشط . قال هلال بن المحسن الصابي : حدثني ابراهيم بن هلال جـدي قال حدثني المكنّى ابا علي الحسن بن محمد الانباري قال : كنت اخط بين يدي دلويه الكاتب وهو يتولى كتابة « سلامة اخي نجح » الملقب في ايام القاهر بالله بالمؤتمن وسلامة اذ ذاك حاجب القاهر بالله وكنت في دهليز باب الخاصة الذي على دجلة من دار السلطان فاخدم صاحبي ما يستخدمني فيه » (١١) فقوله على دجلة يدل على ما اشرنا اليه لانه لم يكن بينه وبين دجلة باب آخر . وكان عنـد «باب الخاصة» دهليز الحجبة ، فقد ورد في اخبار سـنة (٣٠٦) هـ ان ابا بكر ابن قرابة قال : لما خلع على ابن الفرات للوزارة الثالثة كنت اول من لقيه في دهليز الحجبة «بباب الخاصـة» وجاء في حوادث سـنة (٣١٢) ان مؤنسا المظفر الامير المشـهور في خلافة المقتدر بالله انحدر بابي الحسن ابن الفرات الوزير الى دار الخلافة العباسـية ولما وصلوا الى باب الخاصة خارجين من دجلة صعـد جمع عظيم من السميريات التي بدجلة لرجم ابن الفـرات وولديه وكتابه بالآجر حتى حوربوا

واحتيج الى رميهم بالسـهام » وورد في حوادث سنة (٣١٧) هـ ان القـاهر بالله وابا الهيجاء ابن حمـدان اشرفا من دار الخـلافة على دجلة يوم احاطة اصحاب المقتدر بهما فرأيا الرجالة في السـلاح من نهر المعلى متنظمين مترامين الى التاج والى باب الخاصة لا يحصيهم عدد (١٢) .

وانما سـمي باب الخاصـة « لانه كان لدار الخـلافة اذ ذاك باب لعـامة الناس يعرف بـ « باب العامة » وورد ذكره في اخبار رسـول الروم الى الخليفة المقتدر سـنة (٣٠٥) هـ وقـد اشرنا الى ذلك الرسـول – قال الخطيب او من نقل هو عنه «وعدد البسط والنخاخ (١٣) الجهرمية والدرابجردية والدورقية في الممرات والصحون التي وطيء عليها القواد ورسـل صاحب الروم من حد « باب العامة الجديد » الى حضرة المقتدر بالله » قال « وادخل رسـل صاحب الروم من دهليز باب العامة الاعظم الى الدار المعروفة بخان الخيل وهي دار اكثرها اروقة باسـاطين رخام » (١٤) «وقال ابن الطقطقى في سـيرة المعتصم بالله» ... هدم عمورية وعفى آثارها واخذ بابا من ابوابها وهو باب جديد عظيم الحجم فاحضر الى بغداد وهو الآن على احـد ابواب دار الخلافة يسمى « باب العـامـة » (١٥) . فالظاهر من هذا ان باب العامة الاعظم هو الاول الذي وضع فيه باب

(١٠) عريب في « صـلة تاريخ الطبري ص ٨٦ » من طبعة مصر .

(١١) « اصول التاريخ في الادب مج ٢ ص ٢١٥ » نقلا عن رسوم دار الخلافة « للصابي المذكور ، نسـخة العلامة الأب أنستاس ماري الكرملي .

(١٢) مسكويه في « تجارب الامم ج ٥ ص٦٧ ، ١٢٦ ، ١٩٦ » من طبعة مصر سنة ١٣٣٢ هـ = ١٩١٤ م وتراجع حاشية ص ٣٩٣ منه .

(١٣) النخاخ جمع نخ على وزن قلب وهو بساط طويل .

(١٤) تاريخ بغداد للخطيب « ج ١ ص ١٠٢ » .

(١٥) الفخرى « ص ١٧٢ » من طبعة مصر سنة ١٩٢٧ .

عمورية وان الباب الجديد هو الباب الداخل . وذكر الخطيب ايضا ان المعتصم جاء بباب عمورية الى العراق وانه باق الى زمانه سنة (٤٦٣) هـ منصوب على احد ابواب دار الخلافة وهو الباب الملاصق للمسجد الجامع بالقصر (١٦) . يعني جامع القصر وهو الذي قلنا مرات ان من بقاياه مسجد سوق الغزل الحالي الحديث البناء . وفي هذا الخبر ما نستدل به على حد « سور الحريم ـ حريم دار الخلافة » من جهة الشرق بالنسبة الى شرقي بغداد ، متصورين له على هيئة نصف دائرة تقريبية ـ على مثل ما وصفه به جماعة من البلدانيين والسياح وعلى حسب ما نحن ذاكروه فيما بعد ـ

ومن الغريب ان اسم « باب الخاصة » لم يتجاوز تاريخه منتصف القرن الرابع من حيث البقاء فلم اجد له ذكرا بعد ذلك وحلّ محله « باب بدر » نسبة الى الامير بدر غلام المعتضد بالله ، وكنا اشرنا الى ذكره ونقلنا قول صاحب المراصد في « منظرة الريحانيين » . انها بباب بدر وانه احد ابواب دار الخلافة وكان يعرف بباب الخاصة . (راجع الخارطة) .

وفي خلافة الطائع لله العباسي (سنة ٣٦٣ـ٣٨١ هـ) استحدث باب جديد باسم ذلك الباب ـ اعني باب الخاصه ـ وكان الخليفة الطائع نفسه هو الذي احدثه ، قال ياقوت الحموي « باب الخاصة ـ كان احد ابواب دار الخلافة المعظمة ببغداد احدثه الطائع تجاه دار الفيل وباب كلواذى واتخذ عليه منظرة تشرف على دار الفيل وبراح واسع واتفق ان كان الطائع يوما في هذه المنظرة فجوّزت عليه جنازة ابي بكر عبدالعزيز بن جعفر الزاهد المعروف بغلام الخلال (١٧) فرأى الطائع منها ما اعجبه فتقدم بدفنه في ذلك البراح

---

(١٦) تاريخ بغداد للخطيب ج ٣ ص ٣٤٤ وعلى هذا يكون داخلا فى أرض جامع القصر ورحبته العظيمة موضع كنيسة اللاتين وماحولها من مدارس ودروب وبعض كنيسة السريان فما يجاورها من الشرق من دور وكنائس وأديار .

(١٧) هو المعروف قبره اليوم بقبر الشيخ الحلاني بشارع رأس الساقية من محلة باب الشيخ عبدالقادر الجيلي ، وقد سماه بعض الناس « محمد بن عثمان السمان » المتوفى سنة ٣٠٥ فأضل بذلك العوام ، ترجمه الخطيب البغدادى وذكر أنه « أبو بكر عبدالعزيز جعفر بن أحمد بن يزداد بن معروف الفقيه الحنبلى وأنه ولد سنة ٢٨٢ هـ وذكر جماعة وافرة روى عنهم الحديث وأن له مصنفات حسنة فى فقه الحنابلة منها المقنع فى نحو من مائة جزء وكتاب الشافعى فى نحو من ثمانين جزءا وزاد المسافر وكتاب الخلاف مع الشافعى وكتاب القولين ومختصر السنة وكتب غيرها فى التفسير والاصول وأثر الخطيب انه توفى ببغداد لعشر ليال بقين من شوال سنة ٣٦٣ هـ وقيل لسبع ليال بقين منه ، ودفن عند دار الفيل « خط ج ١٠ ص ٤٥٩ » . رأيت من كتبه « أحاديث ترك التوكل » المطبوعة بدمشق سنة ١٣٤٨ وترجمه ابن الجوزى فى المنتظم « ج ٧ ص ٧١ » وقال « دفن عند دار الفيل بمقبرة باب الأزج » وترجمه أيضا فى مناقب أحمد بن حنبل « ص ٥١٦ » وذكره عز الدين بن الأثير فى وفيات سنة ٣٦٣ من الكامل وله ترجمة فى شذرات الذهب » ج ٣ ص ٤٥ « ووهم ابن تغرى بردى وسماه « عبدالعزيز بن أحمد بن جعفر » عادا جده أباه « النجوم الزاهرة ج ٤ ص ١٠٥ـ١٠٦ » وغلط طابعوه بظنهم أن تقديم « جعفر على أحمد » خطأ وتراجع لغة العرب « ٨ : ٤٨٩ـ٤٩٠ » ومجلة الاعتدال « ١ ـ ٧٧ » .

الذي تجــاه المنظرة وجعل دار الفيل وقفـــا عليه ··· » (١٨)

وجاء ذكر « باب الخاصة » الجديد في خبر تقليد الطـــائع لله الملك عضـد الدولة البويهي سـياسـة الممالك الاسـلامية واضافة « تاج المـلة » الى القابه سـنة (٣٦٩ هـ) فان عضد الدولة مثل بحضرة الخليفـــة المذكور في دار الخلافة ، وفوّض اليه السلطة ، وامر ان يخلع عليه ويتوج ويعطي لوائي الولاية ويعقـدا له ، وقلده سيفا مضافا الى السيف الذي قلده اياه مع الخلعة ، قال ابوالحسين هلال الصابي « ولما اراد عضد الدولة ان ينصرف راسل الطائع لله وقال :ـ اني اتطير ان ارجع على عقبي واسأل ان يتقدم بفتح هـذا البـاب لي ـ واومأ الى الباب الدواري المفتح من السدلي الى الحدائق ـ وكان للحدائق باب يفتح الى دجلة ـ فاذن في ذلك · قال ابن حاجب النعمان :ـ وشوهد في الحال نحو ثلاثمائة صانع قد اعدوا حتى هيء للفرس مسقاف (كـذا) قدم عليه ابنه (كذا) والطائع لله يراه وركب وسار وحده راكبا وسار الجيش يمشون في طول الرقة بين الشوك والدغل الى ان خرج من « باب الخاصة » ثم ركب القوادوالجنود من هناك وسار في البلد»(١٩) ولتصور موضع « باب الخاصة » ـ على حسب ما ذكرنا من الاخبار ـ يلزم المتصور ان يجعل قبر الشيخ الخلاني اصلا لتقديره ، فيتخيل منظرة الخليفـة الطائع في آخر دار الخـــلافة بحيث يستطيع الجالس فيها ان يرى ارض المقبرة رأي العين ، وكانت خالية على ما ذكر ياقوت الحموي ، وعلى ذلك يجوز لنـــا مع المتصورين ان تقدر موضع « باب الخاصـة » قرب ارض جامع الحاج فتحي في نهاية العباخانة اي ملتقى طريق العوينـــة الاوســـط وسـوق المربعـــة وسوق العباخانة « راجع الخـارطـة» ·

واذ علم القارىء ان « باب الخاصة » العتيق كان في شرقي ارض المدرســة المرجانية وان « باب الخاصة » الجـــديد كان في شرقي ارض العباخانة الحالية اسـتحال عليـه ان يظن تقارب مواضعهما وان اتحـدت اسماؤهما ، قال ابن عبدالحق « باب الخاصة » كان احـد ابواب دار الخلافة من اسفلها احدثه الطائع لله وعليه منظرة مقابل دار الفيل التي جعلت مقبرة وفيها ابو بكر عبدالعزيز غلام الخلال ودرس فلم يبق له اثر(٢٠) ومما نرى لزوم الاشـارة اليه ان تشابه الاسـمين للبابين المذكورين اوقع غير باحث في الخطأ فالمستشرق الفاضل كاي لسترنج قال في كتابه :ـ « وذكر ياقوت ان باب بدر سـدّ منذ قيام الفتن في عهد الخليفة الطائع لله اي مـنذ سنة ٣٦٨ هـ ـ ٩٧٨ م حيث اصبح عضـد الدولة البويهي امير بغداد الا ان ياقوتا نفسه زعم ان الخليفة الطائع جدّد هذا الباب وكانت تجاهه دار الفيل ··· وذكر انه لم يبق اثر في ايامه اي في اوائل القرن

(١٨) معجم البلدان في رسم « باب الخاصة » ·

(١٩) أصول التاريخ والادب « مج ٢ ص ٢١٧ ـ ٩ » نقلا من كتاب « رسوم دار الخلافة » نسخة الأب أنستاس ·

(٢٠) مراصد الاطلاع « باب الخاصة » والذي درس هو الباب لا قبر غلام الخلال الذي قلنا انه معروف اليوم بالشيخ الخلاني وخلافة الطائع بين سنة ٣٦٣ وسنة ٣٨١ ·

السابع » القرن الثاني عشر الميلادي « لباب البدرية العتيق ٠٠٠ »(٢١)

وهذا وهم ظاهر من المستشرق الفاضل فان ياقوتا لم يسمّ « باب الخاصة » الجديد بباب بدر فيحق للمستشرق ان يقول « وزعم ان الخليفة الطائع جدّد هذا الباب (٢٢) » ثم ان ياقوتا ذكر ان الطائع انشأه انشاءا لا جدّده تجديدا كما قال المستشرق ، ومن اغرب الاوهام التي احدثها تشابه الاسمين ان كاتبا فاضلا نقل خبر حادثة وقعت في عهد القاهر بالله العباسي (٣٢٠ هـ ـ ٣٢٢) هـ جاء فيها ذكر « باب الخاصة » العتيق ، فعلق عليه بوصف «باب الخاصة» الجديد ونقل ان الطائع لله احدثه واسه واذ كانت خلافة الطائع من سنة ٣٦٣ الى سنة ٣٨١ هـ ـ كما ذكرنا آنفا ـ فكيف يكون الباب موجودا في سنة (٣٢٢هـ) وهو لم ينشأ الا بعد « احدى واربعين سنة » من ذلك الحادث على التقريب ؟ اي سنة ٣٦٣ لا فيما بعدها (٢٣)

(٢١) بغداد فى عهد الخلافة العباسية « ص ٢٧٠ ـ ١ » من الاصل الانكليزى وص ٢٣٠ من الترجمة العربية

(٢٢) وقد كرر المستشرق المذكور خطاءه بدعواه ان ياقوتا غلط فى ذكره أن « باب بدر » كان قرب باب المراتب فى سور دار الخلافة عند باب المدينة المعروف بباب كلواذى مع أن أول هذين البابين وأقربهما الى باب بدر على مسافة منه لا تقل عن ميل واحد ، وأشار الى أن ابن عبدالحق وهم كوهم ياقوت « حاشية ص ٢٧١ » والحقيقة ان المستشرق هو المخطيء وانهما مصيبان فياقوت لم يذكر ان باب بدر كان قرب باب المراتب ولا ذكر ابن عبدالحق ذلك كما فى المراصد «ص ٥٥» من طبعة العجم فتأمل .

(٢٣) وقع هذا الوهم فى مجلة منبر الاثير « الجزء الخاص ص ٧٩ الحاشية ٥٠ » .

ب ـ سور الحريم

اما وقد انهينا الكلام على معضلة من معضلات خطط بغداد فنعود الى الكلام على « سور دار الخلافة » فننقل ما ذكره صاحب المراصد قال :ـ

« ٠٠٠ حريم دار الخلافة ببغداد وهو في وسطها عليه سور دائر يتحيز به يبتدي من دجلة وينتهي اليها ثلاثة اضلاع ورابعها دجلة وله ابواب وفي بعضه مساكن للناس يقطع بينه وبين دار الخلافة حائط ممتد يفصل ما بينهما » . فالخارج من دار الخلافة يومئذ يجتاز السور الاول الذي وصفه ابن عبدالحق بأنه «حائط» ثم يمر في حريم دار الخلافة ثم يجتاز سور الحريم ذا الابواب والاضلاع الثلاث ، والابواب تلك هي التي اشار اليها ابن جبير في وصف بغداد الشرقية بقوله « وداخلها في الاسواق ابواب كثيرة » (٢٤) على ما نرى .

وقد فصل ياقوت الحموي ابواب سور الحريم دون ابواب دار الخلافة فانه لم يذكر منها الا ثلاثة قال :ـ « اولها من جهة الغرب » « باب الغربة » وهو قرب دجلة جدا وقال في موضع آخر «اولها باب الغربة على دجلة» قال « ثم باب سوق التمر وهو شاهق البناء واغلق في ايام الناصر لدين الله ابن المستضيء واستمر غلقه الى الآن ، ثم باب النوبي (٢٥) وعنده باب العتبة التي تقبلها الرسل

(٢٤) ابن جبير فى « تقييد السياحة ص ٢٠٨ » من طبع مطبعة السعادة ١٣٢٦ هـ ـ ١٩٠٨ م .

(٢٥) قدمنا ذكر هذا الباب فى هذه المجلة « مج ١ ج ص ٨٤ » وذكرنا أنه منسوب الى سعيد النوبي الذى كان حاجبا فيه ، المتوفى سنة ٣١٤ هـ .

والملوك اذا قدموا بغداد » وهي ـ يعني العتبة ـ قطعة من عمود رخام ابيض مطروحة امام هـذا الباب طولا ، ثم باب العامة وهو باب عمورية»(٢٦) وبين هذين البابين ـ يعني باب النوبي و باب العامة ـ محال يسكنها عامة الناس بينهم وبين دار الخلافة سور آخر فيه عدة ابواب منها « باب الدوامات » وباب عليان وباب الحرم وغير ذلك ، ثم يمتد السور من باب العامة نحو ميل لا باب فيه الا باب بستان (دار الخلافة)(٢٧) تحت المنظرة التي تنحر تحتها الضحايا في الاعيـــاد ، ثم باب المراتب بينه وبين دجلة من جهة باب الأزج نحو رميتي سهم » وقال في معجم البلدان « وجميع ما يشتمل عليه هـذا السور من دور العامة ومحالها وجامع القصر وهو الذي تقام فيه الجمعة ببغداد يسمى الحريم ، وبين هذا الحريم المشتمل على منازل الرعية وخاص دار الخلافة التي لا يشركها فيه احد ســور آخر يشتمل على دور الخلافة وبساتين ومنازل نحو مدينــة كبيرة » وقال في المشترك « وجميع ما يشتمل عليه الســور يسمى حريم دار الخلافة فيه محال واســواق وخانقــاهات ودور كثيرة للرعية كاكبر مدينة وبين منازل الرعيــة وبين دجلة ســـور آخر من دونه دور الخـــلافة لا يشركه فيه شيء من منازل غيره »(٢٨) . وقد رسمنا سور الحريم على هيئة نصف دائرة اخذا بقول ياقوت الحموي في معجم البلدان .

وقد اصبحت بغداد في ايامنا على حال يستحيل معها تعيين موضع السورين ســور الحريم وســور دار الخلافة بالضبط والتحرير لان رحاب الابواب وساحاتها التي تكون بين ايديها ـ كونا اعتياديا في طراز القدماء ـ قد بنيت فيهــا بنايات وصارت دورا وقصورا ودروبا ومساجد ، بله ان البلدانيين لم يذكروا لنا حـــدودا معينة ، فياقوت الحموي ـ كما رأيت ـ عد من حريم دار الخلافة « جامع القصر » ومن بقاياه جامع ســـوق الغزل الحــالي ـ كما هو معلوم ـ وكنا نقلنــا من تاريخ الخطيب البغدادي ان باب العامة ملاصق لجامع القصر ، ولا نعلم بعد ذلك اكان جامع القصر داخلا كله في الحريم ام اكثره ام بعضه ، الا اننا استرجحنا القول الاول فليس لنا غير الاسترجاح .

دار الريحانيين

نترك الآن القول في حريم دار الخـــلافة ونخلص الى الكلام على عمارات القرن السادس الفخمة في دار الخلافة العباسية فقد كنا رأينا من كمال البحث واكماله ان نذكر القصور التي بنيت داخلها في عصر تأســيس دار المسناة ، واولها « دار الريحانيين » وقد بناها الخليفـــة المستنجد بالله (٥٥٥ هـ ـ ٥٦٦ هـ) وذكرها سبط ابن التعاويذي الشاعر . ودونك ما جاء في ديوانه خاصا بها وهـذا نصه : وقال يمدح الامام المستنجد

(٢٦) قدمنا كلمة فيه فى أثناء هذا البحث .

(٢٧) فى الاصل « فى آخر المأمونيــة » « المشترك ص ١٣٠ » وفى معجم البــلدان « باب بســتان قرب المنظرة التى ... »

(٢٨) ياقوت الحموى فى « الحريم » من معجم البلدان والمشترك وضعا المختلف صقعا ص ١٢٩ ، ١٣٠ والاستاذ يعقوب سركيس فى « لغة العرب مج ٥ ص ٤٤٩ » وما يليها .

بالله امير المؤمنين ويهنئه بالدار التي انشأها بالريحانيين (٢٩) .

تهنَّ بهـا اشرف الارض دارا
جمعت العـلاء لهـا والفخـارا

والبسـتهـا هيبـــة من عـلاك
مـلأت النواظر منهـــا وقـارا

قضـاهـــا بالطف تـدبيره
فاحسن فيمـا قضـاه اختيـــارا

فكادت وقـد رفعتهـــا النجـوم
تلقي النجـوم عليهـا نثارا (٣٠)

ولم نجد في سائر القصيدة ما ينعت لنا شيئا منها ، وقد جاء في الاخبار انهـــا كانت في سنة (٥٦٠ هـ ــ ١١٦٤ م) متكاملة البناء مسكونة ، قال سبط ابن الجوزي « وفي رجب عمل الخليفـة (المستنجد) دعوة في الدار الجديدة واحتفل بها وحضرها ارباب الدولة والعلماء والفقهاء والصوفية والقراء والوعاظ ووعظوا وقرأوا ونصبت الموائد عليها فنون الاطعمة والحلوى وغنى المغنون ورقص الصوفية نهارهم وليلهم ثم خلع على جميع من حضر وصار ذلك رسما مقررا في رجب كل سنة » (٣١) ولم يشر ابن الجوزي في خبر الدعوة الى الدار وانما قال « وعملت الدعوة في دار الخلافة يوم الثلاثاء ثامن عشري جمـادى الآخرة وحضر ارباب الدولة والصوفية على عادتهم وخلع عليهم وفرّق عليهـم مال » (٣٢) . وورد ذكر الدعوة في حوادث سنة (٥٦٢ هـ ــ ١١٦٦ م) قال سبط ابن الجوزي « وفيها تزوج المستنجد بابنة عمه ابي نصر (٣٣) بن المستظهر بالله ودخل بها في رجب ليلة الدعوة التي كان يعملها كل سنة للصوفية وغيرهم وقد غنى المغني في هذه الليلة .... » . وجاء اسمها بصورة «دار البدرية» (٣٤) قال ابو الفرج ابن الجوزي في حوادث سنة (٥٦٦ هـ ــ ١١٧٠ م) وارجف على الخليفة (المستنجد) بالمرض لانه انقطع عن الركوب ثم ركب وتصدق بالخبز والبقر وعملت دعـوة في دار البـدرية وخلعت الخلع وضربت الطبول للبشارة بسلامته » (٣٥)

ولم يذكر هذه الدار المستشرق كاي لسترنج وانما ذكر ان الخليفـــة المستنجد بالله حفيد المستظهر بالله شيّد منظرة في سوق الريحانيين عند باب بدر وكانت المنظرة تشرف على السوق المذكورة . وقال « ولعلها المنظرة التي ذكرها الرحالة ابن جبير ، فانه رأى (كذا) فيها الخليفة الناصر لدين الله يستمع الى الوعظ الموعوظ به

(٢٩) الريحانيون اسم سوق يعرف بسوق الريحانيين كان قريبا من دار الخلافة وأظهر الاقوال عندنا انه كان بين أرض جامع مرجان الحالي وما يتصل بها من شرقي شارع الرشيد نحو الجنوب كما ذكرنا في مقالة سابقة لهذا المبحث .

(٣٠) ديوان ابن سبط التعاويذي « ص ١٧٧ ــ ٨ » .

(٣١) مختصر المجلد الثامن من مرآة الزمان ص ١٥٦ .

(٣٢) المنتظم « ج ١٠ ص ٢١١ » .

(٣٣) هذا وهم من الناسخ الماسخ فانه « ابو طالب نصر بن المستظهر بالله » كما في الكامل « ج ١١ ص ٤٠ وص ١٣٧ » من الطبعة التي أشرنا اليها .

(٣٤) ذكرنا ان البدرية منسوبة الى بدر مولى المعتضد وانه قد كان في هذا الموضع باب يسمى باب بدر من أبواب دار الخلافة وسميت المحلة به ويظهر لنا انها أعني البدرية كانت قرب جامع مرجان وكانت أرض الجامع خالية من البناء تتخذ ساحة للبدرية وموقفا للناس .

(٣٥) المنتظم « ج ١٠ ص ٢٣٢ » .

في جامع القصر (كذا) كنا مر بيانه ، والظاهر ان متأخري الخلفاء كانوا يقضون كثيرا من اوقاتهم في دار الريحانيين وفي بســتان فناء الدار على مقربة من ظهر المنظرة »[٣٦]

قلنا :ــ ولقد فات المستشرق العــلامة انه كان فيما يقرب من هذه الدار « دار سوق التمر »[٣٧] وذكر ياقوت الحموي « دار الريحانيين » وذكر انها في دار الخلافة مشرفة على سوق الريحانيين وانها اسـتجدّها المستظهر اي شـيدها وزاد عليه مؤلف المراصد قوله « خرب اكثر هذه الدار وبقي بستانهــا لا غرس فيــه ولا زرع الى قريب فعمر وغرس به غرس يسير[٣٨] » ومؤلف المراصد توفي ســنة (٧٣٩) هـ ٠

وورد ذكرها مع منظرتها في مراصد الاطلاع قال مؤلفـــه « منظرة الريحــانيين : منظرة على السوق المشهور المعروف بالريحانيين في وسـط بغداد تباع فيه الرياحين والفواكه ويتصل بسوق الصرف وغيره وهذه المنظرة احدثها المستظهر بالله وهي متصلة بالدار التي كان يسكنها الخليفة ومن ورائها بستان كبير متسع وفيـــــه خزانتان متقابلتان للكتب انشأهما الامام الشهيد المستعصم بالله من وراء المنظرة وهي بباب بدر وهو احـد ابواب دار الخلافة ، كان اولا يسمى باب الخاصة ، يدخل منه من ســمت منزلتــه ثم نسب بعـد ذلك الى بدر احد خواص الخدم[٣٩] » ٠ فالمنظرة من ابنية المستظهر بالله والدار من ابنيــة حفيده المستنجد بالله ٠

وكان في هــذه الدار او المنظرة رواق يسمى « رواق[٤٠] عزيز » على حسب التركيب الفارسي والاســلوب العــربي يقتضي ان يقــال « الرواق العــزيز » لان من رســوم الدولة العباسـية نعت مؤسساتها ودواوينها بنعوت المدح والتعظيم ٠ فقد قالوا « الديوان العزيز » و « الجيش المنصور » و « العرض الاشرف » وما اشــــبه ذلك ، قال صفي الدين الارموي الكاتب الموسيقي « ان الخلافة وصلت الى المستعصم فعمر خزانتي كتب متقابلتين برواق عزيز وامر ان يختار لهما كاتبان يكتبان ما يختاره[٤١] » ٠ وورد في اخبار الشيخ حسن الكبير المعروف بحسن بزرك مؤســس الدولة الجلايرية بالعراق واذربيجان انه توجه في ســنة (٧٤٩ هـ ــ ١٣٤٨ م) الى ششتر ثم عاد الى بغداد

(٣٦) G. Le Strange (Baghdad during the Abbasid Calphate, p. 273.

(٣٧) في المراصد « دار سوق التمر هي الدار المتصلة بباب الغربة ومن الجهة الاخرى بالبدرية وهي دار عظيمة من دار الخلافة مشرفـة على مشرعـة الابريين لها باب عال ودركاه في صدر المخلطين » واذ كان سوق التمر في موضع سوق السمؤل لزم ان تكون الدار في محل البنك الشرقي والخان الذي في جواره من الشرق نحو المشرعة ٠

(٣٨) المراصد في مادة « دار الريحانيين » ٠

(٣٩) المراصد في مادة « منظرة الريحانيين » ٠

(٤٠) يسمى اهــل بغــداد الدرب الدائر حول جامع مرجان من سوق العطارين نحو الجنوب فالشرق سوق الرواق حتى اليوم واخبــار خزانة الكتب المستعصمية في الحوادث الجامعة في « ص ١٦٣ ، ١٨٤ » ٠

(٤١) اصول التاريخ والادب « ج ٦ ص ٩ ومج ١٦ ص ١٨٢ » نقلا عن الوافي بالوفيــات للصفدي والمنهل الصافي لابن تغري بردي ٠

فوجد نوابه قد وجدوا في رواق عزيز ببغداد ثلاثة احباب نحاس طول كل حب ذراعان و نصف مملوءة ذهبا مصريا وفي بعضه سكة(٤٢) الامام الناصر لدين الله احد خلفاء بغداد ، وكان وزن ذلك اربعة آلاف رطل بالبغدادي يكون ذلك خمسمائة الف مثقال (٤٣) » .

قلنا :ــ ولعل الخرافة السائرة بين عوام العراقيين من كون الكنوز دائما في احباب مربوطة يحرسها جني ، مردّها الى هذه الحادثة العجيبة ، والظاهر ان موضع الرواق العزيز كان مطمورة لكنوز من الدنانير طمرها اما الناصر لدين الله او ابن حفيده المستعصم بالله ، ففي سنة (٨٦٧ هـ ــ ١٤٦٢ م) في عهد حكم بير بوداق بن جهانشاه بن قره يوسف التركماني القره قوينلي ببغداد ، كان احد الامراء واسمه سيدي علي يعمر ارضا برواق عزيز المذكور فوجد سردابا فيه ذهب عظيم المقدار ، من اخلص الذهب مضروب دنانير مفتونة الابريز تامة الوزن والعيار وازنة كلها مسكوكة بسكة الخليفة الناصر لدين الله . فاعلم بالامر الامير بير بوداق ووزن الذهب فكان سبعمائة منّ « بوزن تبريز » اي سبعة قناطير حلبية ــ على ما ذكر الغياثي . وكانت من اموال الناصر المذكور قد دفنها وزرع فوقها النارنج وغيره من الشجر حتى لا يفطن لها وكان قد عزم الامير سيد علي ان يجعل تلك الارض ديوان خانة، فعثر على ما قدمنا ذكره (٤٤) .

الدار المستضيئية في دار الرواشن (٤٥) من دار الخلافة

ورد ذكر هذه الدار في حوادث سنة (٥٧٠ هـ ــ ١١٧٤ م) متكاملة البناء مسكونة الأجزاء ، قال ابن الجوزي « وفي اول يوم من رجب حضر ارباب الدولة للهناء بباب الحجرة ثم انصرفوا الى الدار الجديدة التي عمرها المستضيء مقابلة المخزن وحضر العلماء والمتصوفة والقراء واستدعيت مع القوم فقرأوا ختمة واكلوا طعاما وانصرف قاضي القضاة (٤٦) في جماعة من الاكابر وانصرفت معه وبقي المتصوفة فباتوا على سماع وخلعت على الكل خلع وفرق عليهم مال (٤٧)

وكانت هذه الدار في دار الخلافة العباسية لانها كانت مقابل المخزن وكان المخزن في

(٤٢) في الاصل « صكة » .

(٤٣) اصول التاريخ والادب « مج ١٦ ص ١٦٢ » نقلا عن المنهل الصافي المذكور وراجع ، حيرة الكتاب في رواق عزيز في « لغة العرب ٦ــ٣٤٨ » نقلا عن الدرر الكافية لابن حجر واشتهرت ببغداد ايضا « خرابة عزيز » ومن اهلها « عمر بن يوسف المقرىء » (اصول التاريخ والادب مج ٢٣ ص ٨)

(٤٤) الغياثي في « مختصر تاريخه ص ٥٦ » من نسختنا الخطية .

(٤٥) الرواشن جمع الروشن وهو الجناح اي البالكون ، ويجوز ان يقال « الرواشين » كما قالوا الزواريق

(٤٦) كان قاضي القضاة من شهر ربيع الاول سنة ٥٧٠ الى بعده ابو الحسن علي بن احمد بن علي بن محمد بن علي بن الدامغاني الحنفي ، وهو ممن اشتهروا بالسيرة المستقيمة توفي في سنة ٥٨٣ « اصول التاريخ والادب مج ٢١ ص ١١٨ » نقلا تاريخ ابن الديثي ، و « مج ٢٤ ص ١٠ » نقلا من تاريخ الاسلام للذهبي ، والكامل في حوادث سنة ٥٨٣ « محيي الدين القرشي في الجواهر المضية ج ١ ص ٣٥٠ » وشذرات الذهب « ج ٤ ص ٢٧٦ » .

(٤٧) المنتظم « ج ١٠ ص ٢٥٢ » .

دار الخلافة ، ذكر هذه الدار سبط ابن التعاويذي في ديوانه وجاء فيه ما هذا نصه : وقال يمدح الامام المستضيء بامر الله امير المؤمنين ويعرض بذكر الدار المستجدة التي انشأهـا بالدار المعروفة بالرواشـين وكان يعمل بها في كل سنة في مستهل رجب وليمة يحضر فيهـا ارباب الدولة والامراء والقضاة والشهود والاماثل والمدرسـون والفقهاء ومشايخ الربط والصوفيـة واهل الدين وارباب الفضل والمشهورون من التجار ويخلع عليهـم حسب احوالهم ويبرز لهم الجوائز في آخر الليل عليهـا اسماؤهم ويطلق في هذه الوليمـة مال وافر .

غاداك من بحر الرواعـد مسبل
وسـقتك احلام الغيوم الحفل

فاسـلم امير المؤمنين مشـيدا
ما شـيدوا ومؤثلا ما اثلوا

وبرأيت من حسن اختيارك منظرا
عجبا تحـار له العقول وتذهل

دارا رفعت بناءهـا ووضعتهـا
للجود فهـي لـكل راج موئل

دارا اقام بهـا السرور فمـا له
عن اهلها عمر الزمان تحول(٤٨)

وذكر ابن الجوزي دعوة لاخرى اقيمت في هذه الدار على عهد المستضيء بامر الله ايضا على الرسم الجاري في رجب كل سنة وكانت الدعوة في سنة (٥٧١) ودعوة ثالثـة في سنة (٥٧٢) هـ ودعوة رابعة في سنة (٥٧٣ هـ) ودعوة خامسـة في سـنة (٥٧٤ هـ) (٤٩) .

دار المستضيء الثانية

وورد ذكر دار اخرى ، قيل ان الخليفـة المستضيء بامر الله بناها ، فقد جاء في ديوان سبط ابن التعاويذي ما هذه صورته : وقال يمدحـه ويهنئه بدار اخرى استجدها في سنة ٥٧٤ هـ

لولاك يا خير من يمشي على قدم
خاب الرجاء وماتت سـنة الكرم

بنيت دارا قضى بالسـعد طالعهـا
قامت لهيبتها الدنيـا على قـدم

سـمت على كل دار رفعـة وعلت
علو همـة بانيهـا على الهمم

تعنو الـكواكب اجلالا لعزتهـا
وتسـتكين لهـا الافلاك من عظـم

كأنهـا ارم ذات العمـاد وان .
زادت بمالكهـا فخرا على إرم

طفنا باركانها طوف الحجيج فمن
مسـلم حولهـا منـا ومستلم

حللتموهـا فيـا لله كيف حوت
تيار بحر بموج الجود ملتطم(٥٠)

---

(٤٨) ديوان سبط ابن التعاويذى « ص ٣٢٦ » ومـا بعدهـا .

(٤٩) المنتظم « ج ١٠ ص ٢٥٧، ص ٢٦٤، ٢٧٠ ، ٢٨٤ » ويظهر لنا ان هذه الدار هي التي سنعنون البحث عنها « بدر المستضيء الثالثة » ويدل على صحة ذلك قول مرتب الديوان :ـ وقال يمدح الامام المستضيء بأمر الله امير المؤمنين ويعرض بذكر الدار المستجدة . ولو كانت القصيدة للتهنئة بافتتاحها لقـال « يهنىء المستضيء بدار استجدها » ومـا اشبه ذلك .

(٥٠) ديوان سبط ابن التعاويذى «ص ٣٧٧» وما بعدها

والظاهر لنا ان هــذه الدار كانت في دار الخلافة ولعلها دار سوق التمر التي اشرنا اليها في الحواشي السابقة ، نقلا عن مراصد الاطلاع ، وهي الدار التي كانت فيهــا السيدة زمرد خاتون زوجــة المستضيء المذكور ، فلما تولى الخلافة ابنه الامام الناصر لدين‌الله انزل فيها زوجة ابيه الثانية السيدة بنفشــة جزاءا حسنا لها بما اعانته على ولاية الخلافة (٥١) ثم عرفت بدار بنفشة ، فقـــد جاء في سيرة الامير جمال‌الدين قشتمر الناصري مملوك الناصر لدين الله ان الخليفـــة المذكور رفع رتبته ونقله الى الدار المنسوبة الى بنفشة مجاورة باب الغربة (٥٢) .

دار المستضيء الثالثة او هي الاولى

وجاء ذكر دار ثالثة للمستضيء ففي ديوان ســبط ابن التعاويذي ما نصه (٥٣) : وقال يهنيء المستضيء بالله امير المؤمنين بدار استجدها في ســنة (٥٦٨ هـ) .

احق دار واولــى ان نهنيهـــــا
دار على السعد قد شيدت مبانيها
لهـــا الهنــاء وللدنيــا بملككم
يا من بهم تفخر الدنيـا ومن فيها
تختال تيها على الجوزاء شرفتهــا
وغير بدع ان اختالت بكم تيهـــا
اذا تفـــاخرت الآثار فاحتبت
الاهرام للفخــر والايوان تاليهــا
فهل يعــدّ ان ملكا مثل مالكهــا
او يفخران بــان مثل بانيهــا
بالمستضيء امير المؤمنين علت
اركانهــا وسمت مجــدا مراقيهــا

وقد مضى من الكلام على هذه الدار في حاشية ســابقة ما يغني عن التكرار والايضاح .

دار قطب الدين قيماز المقتفوي

قطب‌الدين قيمــاز المقتفوي كان مملوكا ارمني الاصل وصار مقــدم الجيوش العباسية في زمن المستنجد بالله وعلى عهد المستضيء بامــرالله ثم ســولت له نفسه الاســتبداد بالدولة فاداه ذلك الى الهلاك ، وكان ابتداؤه لبناء داره في ســنة (٥٦٦ هـ ــ ١١٧٠ م) فقد جاء في حوادث هــذه السنة ما هذه صورته « وفي ثامن شعبان نقضت الدور التي اشــتراها قيماز ليعملها دارا كبيرة وكان من جملتهــا دار ابن الطيبي (٥٤) وكانت بعيـــدة المثل قد غرم عليها الوفا فاعطى منها الفا وكذلك اخــذ ما حولهــا من الدور المثمنة بثمن بخس

(٥١) سبط ابن الجوزي في « مختصر المجلد الثامن من مرآة الزمان ص ٣٣٢ » .

(٥٢) ابن الفوطي في الحوادث الجامعة « ص ١٣٢ » .

(٥٣) ديوان سبط ابن التعاويذي « ص ٤٥٢ » .

(٥٤) هو سعدالدين ابو عبدالله الحسين بن علي ابن أحمد بن عبدالواحد بن شبيب الطيبي الكاتب ، كان من الاعيــان الفضلاء واهل الادب ، اختص بالامام المستنجد بالله وخدم دولته ومن بعده خدم المستضيء بأمر الله وقدتولى اشراف المخزن مدة وعزل عنه سنة وفاة المستنجد وخلافة المستضيء « ٥٦٦ » ثم تولاه مديدة في عهد الناصر لدين‌الله ، وكان شاعرا وآية في حل الالغــاز توفي سنة ٥٨٠ « اصول الادب والتاريخ مج ٢٠ ص١٤٢ » نقلا عن ابن‌الدبيثي ، و « مج ١٣ ص ١٧٨ » نقلا عن العماد الاصفهاني و « مج ٩ ص ١٦٤ » نقــلا عن شمس الدين الجزري المؤرخ وفوات الوفيات ج ١ ص ١٤٠ــ١ « والمنتظم ج ١٠ ص ٢٣٣ » .

واخرج اهلها وتشتتوا » • وذكر في حوادث سنة (٥٦٧ هـ) ما هذا نصه « وفي هذه الايام فتح قيماز بابا من داره التي بدار الخليفة الى السوق مما يلي دكاكين الاساكفة ونصب عليه بابا من حديد فانكر ابو بكر ابن العطار صاحب المخزن ذلك وحسَّن للخليفة (المستضيء) التقدم بسده فتقدم بذلك » • ثم ذكر في حوادث سنة (٥٧٠ هـ ـ ١١٧٤ م) ان ناحية قيماز ضربت بقوارير النفط فنقب حائطا من داره الى درب بهروز وخرج من البلد ضاحي نهار ومعه تامش ••• وعدد يسير من الامراء ودخل العوام دار قيماز ودور الامراء الذين هربوا معه فنهبوها واخذوا اموالا زائدة على الحد واحرقوا من الدور مواضع كثيرة »(٥٥) •واحراق دار قيماز قد اشير اليه في ديوان سبط ابن التعاويذي فقد جاء فيه ما نصه : وقال يمدح الامير عماد الدين ناصر الاسلام ابا الفضائل صندل (٥٦) وهو يومئذ استاذ الدار العزيزة ويذكر بلاءه في حرب الاتراك حين نهضوا على الدولة وحاولوا الفتك في الحريم الشريف ويهنئه بالظفر بهم وبهزيمتهم واحراق دورهم بقوارير النفط وحسن التدبير في نوبتهم حتى دفع الله شرهم ويصف الاتراك الذين كانوا معه بالحسن والنجدة وذلك في الايام المستضيئية •

يا خير منتصر لخير امـام
حقا دعيت بناصر الاسـلام
رعت العدو بكل اسمر راعف
غلِّ الكماء وكل ابيض دام
قذفوا بشهب من سطاك ثواقب
شبت عليهم من ورا وامام
فديارهم وقلوبهم للنار في
ارجائها والخوف اي ضرام
كانوا ملوكا بالعراق فاصبحوا
لما بغوا نزلاء اهل الشام(٥٧)

ولم تخرب هذه الدار في تلك الحادثة ولعلها اصلحت ثم سكنت فقد جاء في حوادث سنة (٦٠٤ هـ ـ ١٢٠٧ م) ان ابا الحسن محمد ابن محمد بن البابأي ولي فيها ديوان الزمام للدولة العباسية واسكن في الدار المقابلة لباب الحرم المعروفة بدار قطب الدين قيماز المستنجدي (٥٨) • وزاد ابن الساعي في ذكر محل الدار انها كانت داخل باب النوبي (٥٩)

(٥٥) ابو الفرج بن الجوزي في المنتظم ج ١ ص ٢٣٥، ٢٣٧ ، ٢٥٤ •

(٥٦) هو المعروف اليوم بالشيخ صندل المدفون في الجانب الغربي من بغداد ، كان من خيلية المقتفي لامر الله وترقى حتى صار عميد الجيوش ثم تولى النظر في الاعمال الواسطية على عهد المستنجد بالله وارسله ديوان الخلافة العباسية رسولا الى صلاح الدين غير مرة الى الشام وصار استاذ دار الخليفة المستضيء بأمر الله ثم عزل عن الاستاذ دارية وبقي ملازم لخدمة الخلفاء حتى عجز عن الحركة فاستأذن الخليفة الناصر لدين الله في الانقطاع في موضع جعله مدفنا لنفسه بالجانب الغربي قريب من جامع العقبة فسكن هناك الى حين وفاته سنة « ٥٩٣ هـ ـ ١١٩٦ م » •

(٥٧) أصول التاريخ والادب مج ٩ ص ١١٤ و مج ٢٠ ص ٣٠٦ و مج ٢٤ ص ٧٠ و مج ٢٧ ص ١٠٤ ومراجع كثيرة •

(٥٨) أصول التاريخ والادب « مج ١٩ ص ١٢٦ » نقلا عن الدبيثي المؤرخ المقرئ •

(٥٩) الجامع المختصر « ج ٩ ص ٢٣٠ » •

ويؤكد كونها في باب النوبي داخل دار الخلافة ما ورد من خبر استيزار ابي المعالي سعيد بن علي بن حديد الانصاري الحنبلي وزير الناصر لدين الله فانه وزر للخليفة المذكور سنة (٥٨٤هـ - ١١٨٨ م) ولقب « معز الدين » واجلس في ديوان الوزراء ثم نهض الى الدار المعدة له بباب النوبي وتعرف بدار قطب الدين قيماز (٦٠) .

دار الفلك الناصرية

جاء ذكر هـــــذه الدار في حوادث سنة (٥٨٦ هـ - ١١٩٠ م) قال ســبط ابن الجوزي « وفيها بنى الخليفة (الناصر لدين الله) دار الفلك ورتب فيها ابنــة السيد العلوي ويقال لهـــا بيت الخدور (٦١) » فهذه الدار ابتناها الامام الناصر لدين الله لتكون رباطا للنساء او منقطعا للزاهدات منهن في الدنيا ، على نحو ما تفعل ثلة من نساء النصارى في ازمان مختلفة ثم ان جعل « ابنة السيد العلوي » شيخة للرباط وتسميته بيت الخدور دليلان على ما قلنا ، وهذا السيد العلوي من رجال العراق المعروفين في التاريخ ، وكانت هـذه الدار داخل دار الخلافة ايضا ، فقد جاء ذكرها في حوادث سنة (٦٥٠ - ١٢٥٢ م) وذلك ان عــلاء الدين الطبرس الظاهري الملقب بالدويدار الكبير المتوفى تلك السنة كان قد بنى بدار الخلافة دارا على شاطيء دجلة تجـاه الرباط المعروف بدار الفلك ولم يكن ببغداد مثلها ، ثم ورد ذكرها هذه الدار في حوادث سنة (٦٥٢ هـ - ١٢٥٤ م) في ان المستعصم بالله وقف دار الشط المذكورة المجاورة لدار الفلك وجعلت رباطا للنساء وجعلت الشريفة بنت المهدي شيخة فيه . ولما استولى هولاكو خان على بغداد سـنة (٦٥٦ هـ - ١٢٥٨ م) صـدر من الديوان امر الى الجاثليق (٦٢) بالاستيلاء على دار علاء الدين الدويدار الكبير المذكور فعمر فيها البيعة الجـديدة واستولى على دار الفلك قبالتها وكانت رباطا للنساء وعلى الرباط البشيري المجـاور لها ، وهـدم الكتابة التي كانت على البابين وكتب مكانها بالسرياني ، ووضع فيهـــا تماثيل . وبقيت الحال على ذلك ، حتى حدثت فتنة دينية ببغداد سـنة (٦٦٣ هـ - ١٢٦٤ م) نقل بعـدها منصب الجثلقـة الى اربل ولـكن الدار المذكورة بقيت على حالهـا الى عهـد السلطان محمود غازان بن ارغون خان بن اباقا خان بن هولاكو خان فانه امر في سنة (٦٩٤ هـ - ١٢٩٤) باخذ دار علاء الدين الدويدار الكبير من النصارى في عهد جثلقة يابالاها الثالث ونقلها الى بغداد فاخذت وازيل ما فيهـا من التمـاثيل والخطوط السريانيــة واستعيد رباط دار الفلك المقابل لتلك لدار ، وكان النصـارى قد جعـلوا الدار مدفنا لاكابرهم فازيلت القبور منها وصارت مجلسا للوعظ جلس فيه الشيخ شرف الدين محمد بن علي الواعظ وكان خلق كثير يجتمعون عنده (٦٣) وزاد عمرو بن متي عليه وقال : لما اخذ المسلمون هـذه البيعة من النصارى امروا ان تنبش المقابر

(٦٠) أصول التاريخ والادب « مج ٢٠ ص ١٨٦ » نقلا عن ابن الدبيثي .

(٦١) مختصـر المجـلد الثـامن من مرآة الزمـــان ص ٢٥٦ » .

(٦٢) هو مكيخا النصيبي « الحوادث الجامعة ص ٣٠٠ ، ٣٥٤ » وعمر بن متى في « اخبار فطاركة المشرق ص ١١٩ وما بعدها » .

(٦٣) ابن الفوطي في « الحوادث الجامعة ص ٢٦٥ ، ٢٧٤ ، ٤٨٤ » .

وتؤخذ النوتي منها فاجتمع النصارى الى البيعة المذكورة يوم الخميس الرابع والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة (٦٩٥) هـ الهلالية ونقلوا اجساد الأبوين اللذين دفنا في البيعة المذكورة وهما مكيخا ودنحا المذكوران قبل هذا وذهبوا بهما الى بيعة سوق الثلاثاء(٦٤) ، واغتم المؤمنون من النصارى لذلك غما عظيما(٦٥) ويظهر من استقراء الحوادث ان ازالة الجثلقة من هذه الدار لم تزل اسمها فبقي عليها اسم « الجاثليق » ومن ذلك ما ورد في اخبار سنة (٨١٤ هـ - ١٤١١ م) على عهد دندي سلطان من آل جلاير ونصه : ثم حضر بخشايش في الجاثليق وعمل عرسا عظيما ثم شرب الى نصف الليل وقام حتى يجيء الى القلندرخانة (٦٦) يدخل على العروس فحينما حط رجله في الركاب ليركب واذا قد ضرب عنقه وجعل رأسه على رمح وجثته على الفرس وواحد خلفه قد مسكه » . وكذلك ما ورد في اخبار سنة (٨٣٦ هـ - ١٤٣٢ م) من محاصرة الامير اسبان بن قره يوسف القره قوينلي لاخيه الامير محمد ببغداد وهذا نصه «ودخل جميع العسكر ... ووقفوا من باب الحلبة الى قبة الخضر ... فلما طلع الفجر جعل مزيد جوره مقدم العسكر الى سور سوق السلطان ومنه الى الجاثليق ونزل اسبان الجاثليق وارسل الامير خليل (كذا) الى باب القلندرخانة (٦٧) » . هذا آخر ما علمنا من اخبار « دار الفلك الناصرية » .

رباط السيدة بنفشة

ومن المباني التي بنيت في عصر دار المسناة « رباط السيدة بنفشة » زوجة الامام المستضيء بامر الله وقد قدمنا ذكر اسمها فيما اسلفنا من البحث ، وخبر هذا الرباط جاء في حوادث سنة (٥٧٣ هـ - ١١٧٧ م) قال ابو الفرج بن الجوزي :- « وبنت الجهة (٦٨) المعظمة المسماة بنفشة رباطا في سوق المدرسة للصوفيات وفتحته اول رجب وعملت فيه دعوة وتكلمن فيه وافرد لاخت ابي بكر الصوفي شيخ رباط الزوزني وفرقت الجهة (٦٨) عليهم (٦٩) مالا » . (٧٠)

ولم نر لهذا الرباط بعد هذا الخبر ذكرا الا ان كونه في سوق المدرسة يجعله قريبا من

(٦٤) كانت بيعة سوق الثلاثاء بدرب دينار وهو دار دينار ايضا ، والمسترجح عندنا انه اعنى الدرب المذكور هو شارع المأمون الحالي الذى فيه مديرية الآثار القديمة ، والظاهر انه شرع فى سنة « ٧٣٤ هـ - ١٣٣٣ م » على عهد بو سعيد الايلخاني ، فى عمارة جامع بدرب دينار وكان بيعة كبيرة جدا ، فهي هى بعينها « ابو الفداء وذيل تاريخه ج ٤ ص ١١٧ » .

(٦٥) عمرو بن متى فى « اخبار فطاركة المشرق ص ١١٢ »

(٦٦) ورد ذكر القلندرخانة فى سيرة السلطان اويس بن الشيخ حسن الجلايرى وأمين الدين مرجان فان مرجان بنى دار الشفاء على شاطىء دجلة فبنى السلطان احمد بن اويس القلندرخانة قبالتها «الغياثى مختصره ص ١٠ من نسختنا» وكانت كل هذه الابنية خارج دار الخلافة .

(٦٧) الغياثى « مختصره ص ٣٨ ، ٤٣ » .

(٦٨) الجهة عندهم كناية عن زوجة الخليفة والسلطان وهى تقابل فى المعنى « خاتون » عند الترك وكنا قد ذكرنا ذلك الا ان التكرار واجب فى امثال هذا الامر .

(٦٩) كذا ما فى الاصل المطبوع الصواب « عليهن »

(٧٠) المنتظم « ج ١٠ ص ٢٧١ » .

دار الخلافة فالمشهور بسوق المدرسة اولا « سوق المدرسة التتشية » وثانيا « سوق المدرسة النظامية » وكانت احداهما قريبة من الاخرى ففي مراصد الاطلاع « تتش : التاءان والشين معجمة ، اسم رجل نسب اليه موضع ببغداد وسوق يقال له العقار التتشيّ ظاهر مدرسة منسوبة اليه قرب النظامية ، وبيمارستان بباب الازج(٧١) » . وقد قدمنا في تعيين محلة القرية التي بالجانب الغربي من بغداد ما يدل على ان «سوق المدرسة النظامية » كان له مشرعة وهذه المشرعة تقابل محلة القرية في الجانب الشرقي . ويفهم من ذلك ان اطلاق « سوق المدرسة » يعني « سوق المدرسة التتشية » وقد جاء في حوادث سنة (٥١٦ هـ ــ ١١٢٢ م) ان ابا طالب كمال الملك علي بن احمد السميرمي وزير السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه السلجوقي كان ببغداد فعزم على المسير مع السلطان الى همذان فدخل الحمام ثم خرج منه وبين يديه الرجال والخيالة وهو في موكب عظيم وكان على دجلة جادة فلم يمكنه سلوكها لزيادة الماء هناك فقصد سوق المدرسة التي بناها خمارتكين التتشي واجتاز من المنفذ الضيق الذي فيه حظائر الشوك ، فضربه باطني بسكين وهرب الى دجلة ، (٧٢) وقد اثبتنا في خطط بغداد العتيقة ان مسجد الحظائر «هو مسجد الخفافين الحالي» (٧٣) فسوق المدرسة التتشية لم يكن بعيدا من المستنصرية .

(٧١) المراصد في « تتش » .

(٧٢) ابو الفرج ابن الجوزي « المنتظم ج ٩ ص ٢٣٩ ، ٢٤٠ » وابن الاثير في « الكامل » « ج ١٠ ص ٢١٣ــ٤ » .

(٧٣) هذه المجلة « مج ٢ ص ٦٥ » وما يليها .

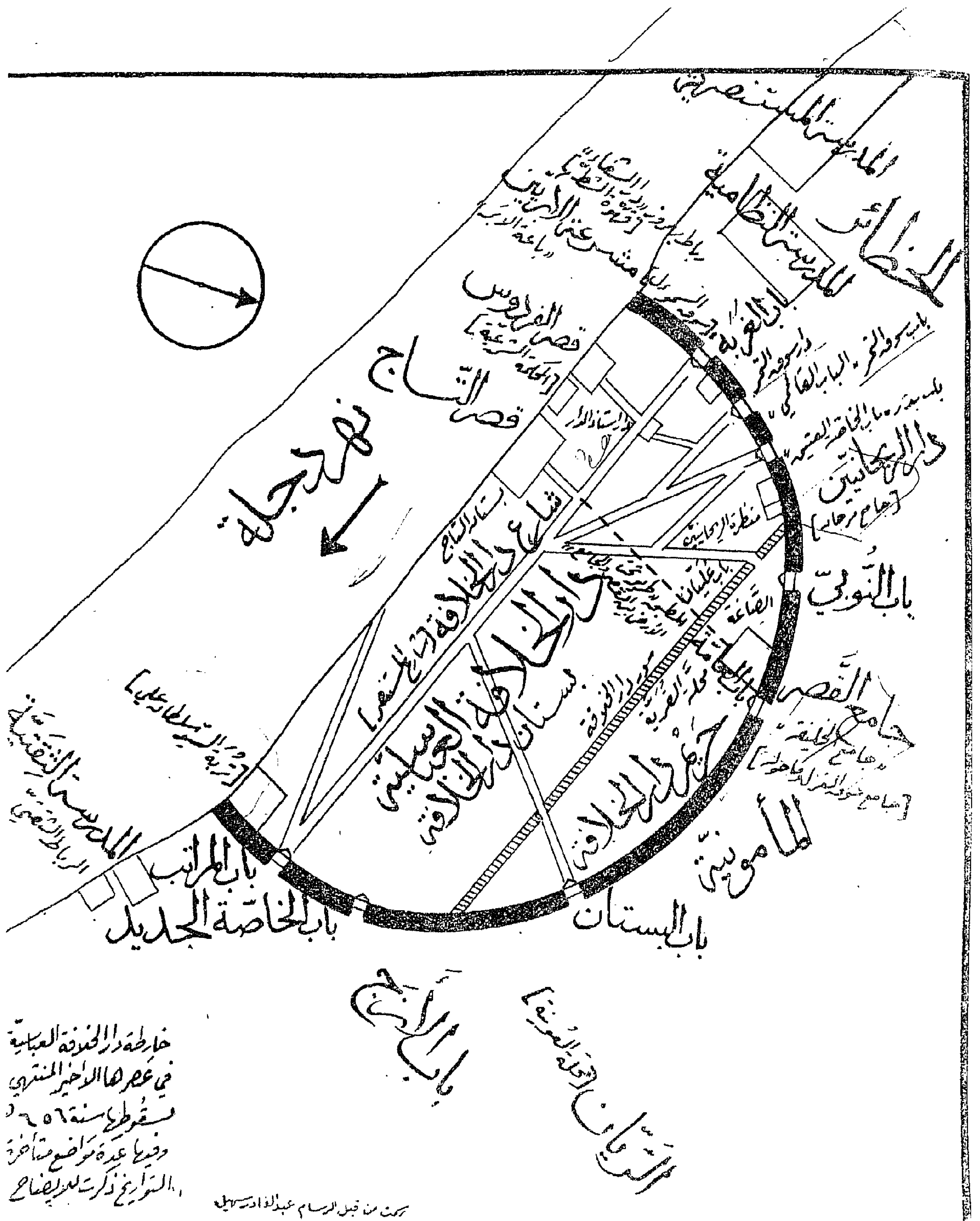
(مستدرك على ما بني خارج دار الخلافة)

الكشك المستضيئي

ومن الابنية التي شيدت في عصر دار المسناة ــ اعني القرن السادس للهجرة ــ كشك الخليفة المستضيء بامر الله . والكشك لفظ فارسي معرّب اصله « كوشك » واسمه بالفرنسية (Pavillon) على ان الفرنسيين قد فرنجوا لفظ الكشك وقالوا « كيوسك » (Kiosque) (٧٤) وهو كالمنظرة وقد جاء خبر الكشك المستضيء في حوادث سنة (٥٧١ هـ ــ ١١٧٥ م) قال ابو الفرج ابن الجوزي « وفي يوم السبت رابع ذي القعدة وقت الضحى خرج امير المؤمنين (المستضيء) الى الكشك الذي عمل له خارج السور وخرج ارباب الدولة مشاة وخرج الناس ينظرون اليه ويدعون له فدخل الكشك فاقام فيه ساعة ثم خرج فمضى نحو القورج ثم عاد فدخل من باب النصر وقت الظهر » . وذكر المؤرخ في اخبار سنة (٥٧٢ هـ) خبرا لخروج الخليفة الى الكشك ايضا قال « وفي يوم الاثنين سابع ربيع الاول خرج امير المؤمنين عند استواء طلوع الشمس الى الكشك ثم عاد بعد الظهر الى قصره » (٧٥) . وكان موضع هذا الكشك او غيره

(٧٤) ومن انواعه اكشاك باعة الجرائد والمجلات بباريس .

(٧٥) المنتظم « ج ١٠ ص ٢٥٩ ، ٢٦٢ » .



خارطة دار الخلافة العباسية في عصرها الأخير المنتهي بسقوطها سنة ٦٥٦ هـ وفيها عدة مواضع متأخرة التواريخ ذكرت للإيضاح

في جهة باب الحلبة (٧٦) ، على ما ورد في اخبار سنة (٦٩٥ هـ ـ ١٢٩٥ م) من الحوادث الجامعة « وهو ان الامير توختا الذي بعثه السلطان محمود غازان لتصفح اعمال العراق وسعدالدين اسد بن علي الذي سيره السلطان المذكور مشرفا على امور العراق ، جمعا كلاهما جراية وافرة من السلاح (كذا) وخرجا بها في شوال من تلك السنة الى الكشك بظاهر باب الحلبـة » (٧٧) . وكان قرب بغداد كشك يعرف بكشك الملكية . واخبار هذا الكشك متصلة ففي سنة (٦١٤ هـ ـ ١٢١٧ م) غرقت (٧٨) بغـــداد وغـرقت حولهـا قـرية الملكيةوالكشك (٧٨) . وفي سنة(٦٣٥هـ ـ ١٢٣٧م) ركب الخليفـة المستنصر بالله الى الكشك فنزل به للاطلاع على حركات الجنود المعدة لحرب المغول . وفي سـنة (٦٤٢ هـ ـ ١٢٤٤ م) قطع ساع من السعاة مسافة ما بين دقوقا وبغداد في بياض يوم واحد فوصل الى كشك الملكية (٧٩) ودخله وكان المستعصم هناك ومعـه مقدم الجيوش شرف الدين اقبال الشرابي وهو استاذ السـاعي المذكور ثم خرج ـ اعني الساعي ـ وعاد الى الوقف (٨٠) . ثم رجع الى الكشك وقد تخلف من النهار ساعة ونصف فقبل الارض بين يدي الخليفـة (٨١) . وحيثما يكن مكان الكشك فانه لا يتعدى ان يكون خارج الســور لا داخله ، وبناء الكشك لا يلتبس ببناء الدار كما تلتبس ابنيـة المدارس بالربط والمساجـد .

(٧٦) قدمنا ذكر باب الحلبة وكونه في محل البـاب المعروف بباب الطلسم ، وهو الذي نسفه الاتراك سنة ١٩١٧ وموضعه كالهوة قرب باب الشيخ ومحلة الارمن .

(٧٧) ابن الفوطي في الحوادث الجامعة « ص ٤٩٠ـ١ » .

(٧٨) ابن الاثير في الكامل « ج ١٢ ص ١٢٨ » .

(٧٩) هكذا ورد في الاصل وهـذه الاضافة تدعو الى التبصر والتفكر ، فلعل الكشك كانت قريبة منه قرية الملكية فقيل « كشك الملكية » .

(٨٠) في مراصد الاطلاع « الوقف موضع تحت سورا من بلاد الحلة المزيدية » وهذا الموضع غير مراد ههنا ، وانما هو وقف آخر .

(٨١) ابن الفوطي في « الحوادث الجامعة » « ص ٢٩١ »

ـــــ :o: ـــــ

خزائن كتب العراق العامة

في ايام العباسيين

بقلم كوركيس عواد

ملاحظ خزانة كتب المتحف العراقي

تمهيـــد

في مقـال سابق نشر في هـذه المجلة(١) ، وصفنا طائفة من خزائن كتب العراق التي وجدت منـذ عهد بعيـد خال ، وامحى ذكرها قبل ظهور الاسلام . وأشرنا الى ان بعضا منها ما زالت اشتات من بقاياه منثورة هنـا وهنـاك في دور الكتب او دور التحف .

وسبيلنا في هـذا المقـال ، ان نصف اشـهر خزائن الكتب « العـامة » في العراق ، ممـا ردد التاريخ ذكره واشاد بفضل منشئيه .

وسنقصر الكلام فيه على ما كان منها في ايام العباسيين فقط ، بل منـذ ايـام هرون الرشـيد (١٧٠–١٩٣ هـ = ٧٨٦–٨٠٩ م) الى آخر ايـام المستنصر بالله (٦٢٣–٦٤٠ هـ = ١٢٢٦–١٢٤٢ م) واما ما عـدا ذلك ـ وهو شيء كثير ، فندع ذكره الى يوم نشر كتابنا في هـذا الباب الذي وسمناه « خزائن الكتب القديمة في العراق » . وفيه صفة كل خزانة ، عامـة كانت ام خاصة ، عرفت في العراق منذ اقدم عصوره الى بدء الدور العثماني فيه

وخزائن كتب العراق في العصر العباسي ، تعد اوسع حلقة في هذا البحث . لان حركة العـلم والتأليف حينذاك كانت قد نضجت وبلغت ذروتها من الافتنان والسعة واتصلت اسباب الحضارة ، فكان من ذاك ان جـد النـاس في جمع الـكتب واختزانها في خزائن خاصة او عامة ، حتى قل ان خـلا في ذلك العصر مسجد او مدرسـة او دار خليفة او بيت عالم او وجيه ، من مجموعة كتب

وقد جرينا في ترتيب هذه الخزائن العامة في مقالنا ، على حسب سياقتها التاريخية اي على وفق تعـاقب زمن انشائهـا ، فابتدأنا بوصف القـديم منهـا فالحديث .

خزانة الحكمة ببغداد

لا شك في ان خزانة الحكمة ببغداد ، كانت من اعظم خزائن الكتب في الاسلام ، على اختلاف عصوره ودوله ، لانها حوت من الاسفار العتيقة كل جليل ونفيس ، ولم تكن كتبها الا نتـاج ثقافات شرقية وغربية ، تمازج بعضهـا ببعض بواسطة النقل والتعريب في صدر الدولة العباسية .

---

(١) مجلة سومر (٢ « ١٩٤٦ » ص ١٠٦ ــ ١٢٤) .

ولهـذه الخزانة ذكر مشتت في كثـير من المراجع العربية ، قديمها وحديثها . وقد عرفت في بعضها باسم « بيت الحكمـة » وفي بعضهـا الآخر باسم « دار الحكمة » . فالخزانة والبيت والدار ، يراد بها هاهنا المحل أو المباءة التي تجمع فيها الكتب وتنضد بنظام معلوم ليطالع فيها ويستفاد من علومها .

كان البدء بتأسيس هذه الخزانة ، في عهد الخليفة هرون الرشيد ، على ما يؤخذ من أقوال ثقات المؤرخين . فقد ذكر ابن النديم في ترجمة «أبي سـهل الفضـل بن نوبخت »(٢) انه « كان في خزانة الحكمة لهارون الرشيد » (٣) .

وأشار في ترجمة « علان الشعوبي » انه كان منقطعا الى البرامكة ، وينسـخ في بيت الحكمـة للرشيد والمأمون والبرامكة (٤) .

وهذه الخزانة الحافلة التي أسست في حياة هرون الرشـيد (خلافتـه ١٧٠ – ١٩٣ ﻫ = ٧٨٦ – ٨٠٩ م) كان قـد علا شأنها وبلغت أوج عزها وازدهارها في خلافة المأمون (١٩٨–٢٢٨ = ٨١٣ – ٨٣٣ م) . وقـد امتـاز المأمون على أكثر خلفاء بني العباس بثقافته الواسعة وبمحبته العظيمة للعلم وذويه ، وبميله الظاهر الى الفلسـفة . فلا غرو انه سعى لتوطيد أركان هذه الخزانة وتوسيعها واغنائها بما استطاع جمعه من الكتب المختلفة .

قال ابن نباتة المصري ، في ترجمة سهل بن هارون (٥) « ان المأمون جعله كاتبـا على خزانة الحكمة وهي كتب الفلاسـفة التي نقلت للمأمون من جزيرة قبرس ، وذلك ان المأمون لما هـادن صاحب هـذه الجزيرة ، أرسل اليه يطلب خزانة كتب اليونان ، وكانت مجموعة عندهم في بيت لا يظهر عليها أحد أبدا . فجمـع صاحب هـذه الجزيرة بطانته وذوي الرأي واستشارهم في حمل الخزانة الى المأمون ، فكلهم أشاروا بعدم الموافقة، الا مطرانا واحـدا ، فانه قال : الرأي ان تجعل بانفاذها اليه ، فما دخلت هذه العلوم العقليـة على دولة شرعية الا أفسدتها وأوقعت بين علمائهـا .

(٢) منجم فارسي الأصل ، له نقول من الفارسـي الى العربي، ومعوله في علمه على كتب الفرس (راجع – الفهرست . ص ٢٧٤ طبعة فلوجل . ليبسك ١٨٧١ ، واخبار العلماء بأخبار الحكماء للقفطي ص ٤٠٩ طبعة لبرت . ليبسك ١٩٠٣) .

(٣) الفهرست (ص ٢٧٤) .

(٤) الفهرست (ص ١٠٥) ومعجـم الادباء (٥ – ٦٦ طبعة مرجليوث) .

(٥) رجل فارسي الأصل ، اتصل بالمأمون فولاه خزانة الحكمة . وكان أديبا كاتبا شاعرا حكيما شعوبيا يتعصب للعجم على العرب شديدا في ذلك . وكان مشهورا بالبخل وله في ذلك أخبار كثيرة . وقد صنف كتبا عديدة لم ينته الينا منها شيء سـوى رسالته في مدح البخل . توفي سـهل بن هرون سنة ٢١٥ ﻫ (٨٣٠ م) . راجع أخباره في البخلاء للجاحظ (ص ١٠ وما بعدها ، دمشق ١٩٣٨) ، والفهرسـت (ص ١٢٠) ، ومعجـم الادبـاء (٩ – ٢٥٨ – ٢٥٩) ووفيات الاعيان (١ : ٢٥٢ بولاق ١٢٧٥ ﻫ) ، وفوات الوفيات (١ : ١٨١ بولاق ١٢٨٣ ﻫ) .

فأرسلها اليه واغتبط بها المأمون ، وجعل سهل بن هارون خازنا لهـا »(٦) .

فما قولك بهذا المطلب النبيل الغاية ، الذى مع دلالات كثيرة يدل على رغبة المأمون الشديدة فى الكتب وتذرعه بمختلف الوسائل للحصول عليها .

وهذا الخبر الطريف الذى نقلنـاه عن ابن نباتة ، ذكره القفطى بوجه يختلف كثيرا عنـه ، فاقتضى علينا ايراده ههنا استتماما للبحث . قـال فى ترجمة « ارسطوطاليس » ان المأمون « راسل ملك الروم ، وكان قد استطال عليـه وأذل دين الـكفر ، وطلب منـــه كتب الحكمـة من كلام ارسطوطاليس . فطلبها ملك الروم فلم يجد لها ببلاده أثرا ، فاغتم لذلك وقال : يطلب منى ملك المسلمين علم سلفى من يونان فلم أجده ؟ أى عذر يكون لى ؟ أم أى قيمة تبقى لهذه الفرقة الرومية عند المسلمين ؟ وأخذ فى السؤال والبحث ، فحضر اليـه أحـد الرهبان المنقطعين فى بعض الاديرة النازحة عن القسطنطينية وقال له : عندى علم ما تريد فقال له : أدركنى . فقال : ان البيت الفلانى فى موضع كذا الذى يقفل كل ملك عليه قفلا اذا ملك ما فيه ، قال : فيه على مـا يقال مـال الملوك المتقدمين ، وكل ملك يجىء يقفل عليه حتى لا يقال قد احتاج الى ما فيه لسوء تدبيره ففتحه . فقال له الراهب : ليس الامر كذلك وانما فى ذلك الموضع هيكل كانت يونان تتعبـد به قبـل استقرار ملة المسيح . فلما تقررت ملته بهذه الجهات فى أيام قسطنطين بن الانة ، جمعت كتب الحكمة من ايدى الناس وجعلت فى ذلك البيت وأغلق بابه وقفـل عليه الملوك أقفالا كما سمعت. فجمع الملك مقدمى دولته وعرفهم الامر واستشارهم فى فتح البيت ، فأشاروا بذلك . فاستشار الراهب فى تسييرها اذا وجدت الى بلد الاسلام وهل عليه فى ذلك خطر فى الدنيا أو اثم فى الآخرى . فقال له الراهب : سيرها فانك تثاب عليه ، فانها ما دخلت فى ملة الا وزلزلت قواعدها . فسار الى البيت وفتحه ووجد الامر فيه كما ذكر الراهب ، ووجدوا فيه كتبـا كثيرة ، فأخذوا من جانبها بغـير علم ولا فحص خمسة أحمال ، وسيرت الى المأمون . فأحضر لها المأمون المترجمين فاستخرجوها من الروميـة الى العربية . ثم تنبه الناس بعد ذلك على تطلبها بعد المأمون وتحيلوا الى ان حصلوا منها الجملة الكثيرة. ولما سيرت الكتب الى المأمون جاء بعضها تاما وبعضها ناقصا (٧) . فالناقص منها ناقص الى اليوم لم يجد أحد تمامه » (٨) .

فهذه الكتب التى نقلت الى بغداد ، لم تكن الا جانبا من تلك الخزانة اليونانية العظمى التى جمعت فى أيام الاغريق وجعلت فى القسطنطينية .

(٦) سرح العيون شرح رسالة ابن زيدون (ص ١٣٠ بولاق ١٢٧٨ هـ) . وراجع مفتاح السعادة لطاش كبرى زاده (١ : ٢٤٢) .

(٧) فى كلام القفطى (ص٦١) على «كتاب المخروطات» لابلونيوس النجار ما يؤيد هـذا ، فقـد قال : « ... ولـما أخرجت الكتب من بلاد الروم الى المأمون ، أخرج من هـذا الكتـاب الجزء الاول لا غير ... »

(٨) القفطى (ص ٢٩ ــ ٣٠) .

وأشار ابن النديم فى عرض كلامه على انشاء خزانة الحكمة والعمل على توسيعها ، ان المأمون كان بينه وبين ملك الروم مراسلات، وقد استظهر عليه المأمون ، فكتب الى ملك الروم يسأله الاذن فى انفاذ ما يختار من العلوم القديمـة المخزونة المدخرة ببلد الروم • فأجاب الى ذلك بعد امتناع• فأخرج المأمون لذلك جماعة ، منهم الحجاج بن مطر ، وابن البطريق ، وسلما صاحب بيت الحكمة وغيرهم • فأخذوا مما وجدوا ما اختاروا • فلمـا حملوه اليه أمرهم بنقله ، فنقل • وقد قيل ان يوحنا بن ماسويه ممن نفذ الى بلد الروم »(٩) •

فاذا أخذنا بصحة هذين النصين ، جاز لنـا القول ان الكتب التى اختارتها بعثة المأمون — على ما ورد فى نص ابن النديم — هى غير احمال الكتبّ التى ذكرها القفطى • فكأن استيراد كتب الاغريق وايداعها فى خزانة الحكمـة ببغـداد من أظهر مقاصد المأمون وأقصى رغائبه •

لقد أقبل المترجمون فى ذلك العصر على هذه الكنوز اليونانية الرائعة ، فنهلوا من ينبوعها ونقلوا منها الى لغة الضاد فنونا شتى فى الفلسفة والطب والموسـيقى والرياضيـات وغـير ذلك • فأغنوا بمنقولاتهم الرائقة الخزانة العربية أيمـا اغنـاء ، ووسعوا محتويات خزانة الحكمة توسـيعا منقطع النظير ، فصار فيها من الكتب ما تفردت به وفاقت به على ما سواها •

(٩) الفهرست (ص ٢٤٣) •

وأغلب هاتيك المنقولات — وهى تعد بمئات — قد ضاع مأسوفا عليـه • فلا نعرف اليوم من أمر أكثرها الا عناوينها التى نقرأها فى بعض الاسفار القديمة مما تعنى بمثل هذه المواضيع •

كان فى هذه الخزانة طائفة من أكابر العلماء فى ذلك العصر ، ولاسيما من كان ذا حظ وافر من معرفة لغة او لغات اجنبية كاليونانية والفارسية والسريانية وغيرها من اللغات ذات التراث العلمى القديم • وكان عملهم فى خزانة الحكمة ، خزن الكتب أو استنساخها أو نقلها من لغة الى أخرى •

وقد حفظ التاريخ أسماءا أو تراجم لغـير واحد من اولئك العلماء الاعلام وقد مر بنـا فى مطاوى النصوص التى نقلناها آنفا ، أسماء سبعة منهم ، ومنهم جماعة غير من ذكرنا ، منهم : بنو موسى بن شاكر المنجم ، وهم ثلاثة أخوة : محمد وأحمد والحسن ، ويحيى بن أبى منصور الموصلى المنجم المأمونى ، ومحمد بن موسى الخوارزمى ، وسعيد بن هارون الكاتب ، وحنين بن اسـحق العبادى ، وابنه اسـحق بن حنين ، وابن اختـه حبيش بن الحســن الاعســم ، وثابت بن قرة ، وغيرهم •

وهؤلاء العلماء الذين كانوا على اتصال دائم بخزانة الحكمة ، قد استوفيت تراجمهم واخبارهم واشير الى كتبهم المنقولة او الموضوعة ، فى جملـة مراجع قديمة : كالفهرست لابن النديم ، واخبار العلماء للقفطى ، وطبقات الامم لصاعد الاندلسى ،

وتتمة صوان الحكمة للبيهقي ، وعيون الانباء في طبقات الاطباء لابن ابي اصيبعة ، وتاريخ مختصر الدول لابن العبري ، وكشف الظنون للحاج خليفة ، وغيرها من المظان التي لا يسعنا حصرها في هذا المقال .

ضمت خزانة الحكمة كتبا مؤلفة بلغات مختلفة ، فكان فيها اسفار باليونانية والفارسية والسريانية والهندية والقبطية ، فضلا عن العربية . وهذا قل ان اتفق وجوده في خزانة اخرى عتيقة .

وهذه الخزانة الحافلة بتراث اليونان والهنود والفرس والعرب وغيرهم من الامم ، لم تعدم ان تضم في ما تضم ، طرائف وتحفا خطية . فقد قال ابن النديم انه نقل انموذجا لكل من الخط الحميري(١٠) والحبشي(١١) من هذه الخزانة .

وذكر في موطن آخر ، انه « كان في خزانة المأمون كتاب بخط عبدالمطلب بن هاشم في جلد أدم ، فيه ذكر حق عبد المطلب بن هاشم من اهل مكة على فلان الحميري من اهل وزل صنعاء عليه الف درهم فضة كيلا بالحديدة . ومتى دعاه بها اجابه . شهد الله والملكان »(١٢) .

وكان لهذه الخزانة من يعنى بتجليد كتبها . وقد وقفنا على اسم واحد من اولئك المجلدين ، وهو ابن ابي الحريش ، ذكره ابن النديم بقوله انه « كان يجلد في خزانة الحكمة للمأمون »(١٣)

لقد سطع نور هذه الخزانة في ايام المأمون — وايام هذا الخليفة كانت دورا ذهبيا في حياة الدولة العباسية — ثم خبا ذلك النور من بعدها ، فصرنا نتلمس اخبارها في بطون الكتب فاذا نحن لا نجد فيها ما يشفي الغلة . والراجح عندنا ان انتقال الخلافة من بغداد الى سامراء وتعاقب الفتن على بغداد وما حل بها من البلايا بتوالي السنين كل ذلك تضافر على الحط من مكانة هذه الخزانة وايصالها الى حال فقدت معها سالف مجدها وصارت كتبها الى الضياع او التلف .

٢ - خزانة علي بن يحيى المنجم

ابو الحسن علي بن يحيى بن ابي منصور المنجم ، ترجمه ياقوت الحموي ترجمة وافية ومما قال فيه انه « نادم المتوكل ، وكان من خواصه وندمائه والمتقدمين عنده ، وخص به ومن بعده من الخلفاء الى ايام المعتمد على الله . وكان شاعرا راوية علامة اخباريا ، مات سنة ٢٧٥ هـ (٨٨٨ م) ودفن بسرمن رأى في آخر ايام المعتمد . واخذ ابو الحسن هذا عن جماعة من العلماء(١٤) ... » .

وقد اتصل ابن المنجم بالفتح بن خاقان « وعمل له خزانة حكمة ، نقل اليها من كتبه وما استكتبه

(١٠) الفهرست (ص ٥) .

(١١) الفهرست (ص ١٩) .

(١٢) الفهرست (ص ٥) .

(١٣) الفهرست (ص ١٠) .

(١٤) معجم الادباء (٥ : ٤٥٩) .

الفتح اكثر مما اشتملت عليه خزانة حكمة قط(١٥) » . وقد اشرنا الى هـذا فى كلامنا على خزانة الفتح من كتابنا .

واشتهر على بن يحيى المنجم بجمعه خزانة كتب كبيرة . فنقل ياقوت الحموى خبر هذه الخزانة بقوله : حدث ابو على التنوخي فى نشوار(١٦) . حدثني ابو الحسن بن ابى بكر الازرق قال : حدثني ابى قال : كان بكركر من نواحي القفص(١٧) ، ضيعة نفيسة لعلى بن يحيى بن المنجم ، وقصر جليل فيه خزانة كتب عظيمة يسميها خزانة الحكمة ، يقصدها الناس من كل بلد فيقيمون فيها ويتعلمون منها صنوف العلم ، والكتب مبذولة فى ذلك لهم ، والصيانة مشتملة عليهم ، والنفقة فى ذلك من مال على بن يحيى . فقدم ابو معشر المنجم من خراسان يريد الحج ، وهو اذ ذاك لا يحسن كبير شيء من النجوم . فوصفت له الخزانة . فمضى ورآها ، فهاله أمرها . فأقام بها واضرب عن الحج وتعلم فيها علم النجوم وأعرق فيها حتى ألحد ، وكان ذلك آخر عهده بالحج وبالدين والاسلام ايضا(١٨) .

دار العلم بالموصل

وهي من الخزائن العامة للكتب . انشأها ابو القاسم جعفر بن محمد بن حمدان الموصلي الفقيه الشافعي ، المولود سنة ٢٤٠ ، المتوفى سنة ٣٢٣ هـ (٨٥٤–٩٣٤ م) . كان شاعرا اديبا ناقدا للشعر . صنف جملة كتب فى الادب والفقه الشافعي ضاعت جميعا . نقل ياقوت الحموى فى ترجمته انه « كانت له ببلده دار علم ، قد جعل فيها خزانة كتب(١٩) من جميع العلوم ، وقفا على كل طالب لعلم ، لا يمنع احد من دخولها . اذا جاءها غريب يطلب الادب وان كان معسرا اعطاه ورقا وورقا ، تفتح فى كل يوم ، ويجلس فيها اذا عاد من ركوبه . ويجتمع اليه الناس ويملى عليهم من شعره وشعر غيره ومصنفاته مثل الباهر وغيره من مصنفاته الحسان ، ثم يملى من حفظه من الحكايات المستطابة وشيئا من النوادر المؤلفة وطرفا من الفقه وما يتعلق به(٢٠) » .

---

(١٥) الفهرست (ص ١٤٣) .

(١٦) لم نجد خبر هذه الخزانة فى الاجزاء المطبوعة من نشوار المحاضرة ، وهى الجزء الاول والثانى والثامن . فالظاهر انها وردت فيما ضاع من أجزاء الكتاب .

(١٧) قال ياقوت فى مادة « كركر » (وزان جعفر) من معجم البلدان ، انها « ناحية من بغداد منها القفص » وقال فى مادة القفص : بالضم ثم السكون وآخره صاد مهملة : قرية مشهورة بين بغداد وعكبرا ، قريب من بغداد . وكانت من مواطن اللهو ومعاهد النزه ومجالس الفرح . تنسب اليها الخمور الجيدة والحانات الكثيرة وقد أكثر الشعراء منذكرهافقال أبو نواس ... ثم ساق أبيات شعر . وقال ابن عبدالحق : القفص قرية ببغداد مشهورة فوقها عند قطربل (مراصد الاطلاع ٢ : ٤٣٧ طبعة جوينبل) .

(١٨) معجم الادباء (٥ : ٤٦٧) .

(١٩) ترجمه ابن النديم فى الفهرست (ص ١٤٩) دون الاشارة الى خزانة الكتب هذه .

(٢٠) معجم الادباء (٢ : ٤٢٠) .

دار العلم ببغداد (خزانة سابور)

كانت هذه الخزانة مفخرة ادبية رائعة، ومأثرة اسداها الى عشاق البحث، رجل جمع بين الادب والسياسة، فخلد التاريخ ذكره بها .

ذلك الرجل هو «ابو نصر سابور بن اردشير»(٢١) المتوفى سنة ٤١٦ هـ (١٠٢٥ م) وهو الذي وزر لبهاء الدولة البويهي ثلاث مرات، ووزر ايضا لشرف الدولة . وكان سابور كاتبا سديدا، عفيفا عن الاموال، كثير الخير . غير ان اشهر ما اشتهر به كان خزانة الكتب التي انشأها ببغداد في محلة الكرخ سنة ٣٨١ هـ (٩٩١ م) . فانه في هذه السنة «ابتاع دارا في الكرخ، بين السورين(٢٢)، وعمرها وبيضها وسماها دار العلم، ووقفها على اهله . ونقل اليها كتبا كثيرة ابتاعها وجمعها، وعمل لها فهرستا . ورد النظر في أمورها ومراعاتها والاحتياط عليها الى الشريفين ابي الحسين محمد بن الحسين بي ابي شيبة(٢٣) وابي عبدالله محمد بن احمد الحسني، والقاضي ابي عبدالله الحسين بن هارون الضبي . وكلف الشيخ ابا بكر محمد بن موسى الخوارزمي فضل عناية بها(٢٤)» .

واشار بعض المؤرخين، الى ان عدد ما اشتملت عليه هذه الخزانة كان اكثر من عشرة آلاف مجلد(٢٥) . بل كان عددها بوجه التدقيق «عشرة آلاف مجلد واربعمائة مجلد من اصناف العلوم، منها مائة مصحف بخطوط بني مقلة(٢٦)» .

وكانت هذه الدار موئلا للعلماء والباحثين، يترددون اليها للدرس والمناظرة والمباحثة . ومن اشهر روادها الشاعر الفيلسوف ابو العلاء المعري (المتوفى سنة ٤٤٩ هـ – ١٠٥٧ م) . الذي آثر

(٢١) في بعض المراجع : شابور بن أزدشير .

(٢٢) قال ياقوت (معجم البلدان ١ : ٧٩٩ طبعة وستنفلد) في مادة «بين السورين» انها «اسم لمحلة كبيرة كانت بكرخ بغداد، وكانت من أحسن محالها وأعمرها . وبها كانت خزانة الكتب التي وقفها الوزير أبو نصر سابور بن أردشير وزير بهاء الدولة بن عضد الدولة . ولم تكن في الدنيا أحسن كتبا منها، كانت كلها بخطوط الأئمة المعتبرة وأصولهم المحررة . واحترقت فيما أحرق من محال الكرخ عند ورود طغرل بك أول ملوك السلجوقية الى بغداد سنة ٤٤٧ ...» والصحيح انها احترقت سنة ٤٥١ راجع المنتظم (٨ : ٢٣٨) . وقد ذكر هذه المحلة ابن عبدالحق (مراصد الاطلاع ١ : ١٩٢) ولكنه أغفل ذكر الخزانة فيها .

(٢٣) تصحفت هذه اللفظة في شذرات الذهب (٣ – ١٠٤) الى : سنية .

(٢٤) المنتظم في تاريخ الملوك والامم لابن الجوزي (٧ : ١٧٢ طبع حيدر آباد) . وراجع خبر انشائها في ذيل تجارب الامم للوزير أبي شجاع (ص ٢٥٢ الحاشية ٢ طبعة أمد روز) فقد نقل الناشر هذا الخبر عن تاريخ الاسلام للذهبي . وانظر أيضا في هذا الصدد : الكامل لابن الاثير (٩ – ٧١ طبعة ترنبرغ) والبداية والنهاية في التاريخ لابن كثير (١١ – ٣١٢ ؛ ١٢ : ١٩) وشذرات الذهب لابن العماد الحنبلي (٣ : ١٠٤) .

(٢٥) الكامل لابن الاثير (٩ : ٢٤٦) .

(٢٦) الكامل لابن الاثير (١٠ : ٥) .

الاقامة بها(٢٧) يوم كان ببغداد ، وقد طالما ذكرها وذكر بعض القائمين على أمرها(٢٨) .

وكان جماعة من العلماء يهبون مؤلفاتهم لهذه الخزانة . يؤيد ذلك ما ذكره ياقوت في ترجمة احمد بن علي بن خيران الكاتب صاحب ديوان الانشاء بمصر ، المتوفى سنة (٤٣١ هـ - ١٠٣٩ م) انه سلم الى بعضهم « جزءين من شعره ورسائله واستصحبهما الى بغداد ليعرضهما على الشريف المرتضى ابي القاسم وغيره ممن يأنس به من رؤساء البلد ، ويستشير في تخليدهما دار العلم لينفذ بقية الديوان والرسائل ان علم ان ما انفذه منها ارتضى واستجيد(٢٩) ... » .

وقد اسعفتنا عـدة من المراجـع التاريخيـة في معرفة غير واحـد ممن نيط بهـم أمر هـذه الخزانة والاشراف عليها وتنظيم كتبها وفهارسها . وقد ذكرنا اسماء اربعة منهم في خبر نقلناه قبل قليل من المنتظم . وممن وقفنا على ذكرهم غير هؤلاء الاربعـة :

(٢٧) رسائل أبي العلاء المعري (ص ٨٣ طبع بيروت ١٨٩٣) .

(٢٨) رسالة الغفران للمعري (ص ٧٢ و١٨٤ بتحقيق الشيخ ابراهيم اليازجي . القاهرة ١٩٠٣) . وديوان سقط الزند للمعري (ص ١٠٣ و١٢٠ و١٢٧ القاهرة ١٩٠١) . وشرح التنوير على سقط الزند للمعري والشرح ليوسف بن طاهر النحـوي (٢ : ٥١ و ١٠٠ و ١٢١ بولاق ١٢٨٦ هـ) .

(٢٩) معجم الادباء (١ : ٢٤٢) .

١ - ابو احمد عبدالسلام بن الحسين بن محمد البصري اللغوي ، المتوفى سنة ٤٠٥ هـ (١٠١٤ م) كان يتولى خزانة الكتب هذه وحفظها والاشراف عليهـا . كان من اخلص اصدقـاء ابي العـلاء المعري (٣٠) . وقـد وصفه مترجموه انه كان صدوقا عالما اديبا قارئا للقرآن عارفا بالقراءات(٣١) .

٢ - ابو منصور محمد بن علي بن اسحق بن يوسف الكاتب ، خازن دار العـلم ، المتوفى سنة ٤١٨ هـ(٣٢) (١٠٢٧ م) .

٣ - ابو منصور محمد بن احمد بن طاهر بن حمد الخازن لدار الـكتب القديمة ، المتوفى سنة ٥١٠ هـ (٣٣) (١١١٦ م) .

٤ - الشـريف المرتضى ابو القـاسم علي بن الحسن الموسوي نقيب الطالبيين ، المتـوفى سـنة ٤٣٦ هـ (١٠٤٤ م) وهو صاحب « الامالي » المعروفة

(٣٠) وفيات الاعيان (٢ : ٥٣١) .

(٣١) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (١١ : ٥٧-٥٨) ونزهة الالباء في طبقات الادباء للانباري (ص ٤١٢ القاهرة ١٢٩٤ هـ) والمنتظم (٧ : ٢٧٣ - ٢٧٤) وبغية الوعـاة للسيوطي (ص ٣٠٥ - ٣٠٦) وهذا المرجع الاخير، جعل وفاة عبدالسلام في سنة ٣٢٩ هـ ، وهو وهم فان تلك السنة كانت سنة ولادته .

(٣٢) تاريخ بغداد للخطيب (٣ : ٩٣ - ٩٤) .

(٣٣) معجم الادباء (٦ : ٣٥٩) ولسان الميزان لابن حجر العسقلاني (٥ : ٣٨) .

به . كانت مراعاة دار العلم قد آلت بعد سنين كثيرة من وفاة سابور اليه(٣٤) .

٥ ـ ابو عبدالله بن حمد : كان مشرفا على هذه الخزانة مع ابى منصور المذكور . وكان ابو عبدالله بن حمد « داهية فصمد لابى منصور كيدا ومكرا ، فصار يتلهى به دائما . فمن ذلك انه قال له يوما : قد هلكت الكتب وذهب معظمها ، فقال له وانزعج : بأى شيء ؟ قال بالبراغيث وعيثهم فيها وعبثهم بها ! قال : فما نفعل فى ذلك ؟ قال : تقصد الاجل المرتضى وتطالعه بالحال وتسأله اخراج شيء من دوائهم المعد عنده لهم لتنشره بين الورق ويؤمن الضرر . فمضى الى المرتضى وخدمه وقال له بسكون ووقر ومن طريق النصح والاحتياط : يتقدم سيدنا الى الخازن باخراج شيء من دواء البراغيث فقد اشرفت الكتب على الهلاك بهم لتدارك امرهم بتعجيل اخراج الدواء المانع لهم المبعد لضررهم . فقال المرتضى البراغيث البراغيث مكررا ، لعن الله ابن حمد ، فأمره كله طنز وهزل . قم ايها الشيخ مصاحبا ولا تسمع لابن حمد نصيحة ولا قولا(٣٥) » .

٦ ـ وممن خدم فى دار العلم ، جارية ذكرها المعرى فى رسالة الغفران بقوله على لسانها : « أتدرى من انا يا على بن منصور ؟ انا توفيق السوداء التى كانت تخدم فى دار العلم ببغداد على زمان ابى منصور محمد بن على الخازن ، وكنت اخرج الكتب الى النساخ(٣٦) » .

لم تعش هذه الخزانة طويلا ، بل لم يتجاوز عمرها سبعين سنة ، لان الاحداث الجسام التى حلت ببغداد وشعثت مجدها ، كان لها أسوأ الاثر فى هذه الخزانة .

قال ابو الفرج ابن الجوزى فى سنة ٤٥١ هـ (١٠٥٩ م) « احترقت بغداد ، الكرخ وغيره وبين السورين واحترقت فيه خزانة الكتب التى وقفها اردشير(٣٧) الوزير ، ونهبت بعض كتبها . وجاء عميد الملك الكندرى(٣٨) فاختار من الكتب خيرها ، وكان بها عشرة آلاف مجلد واربعمائة مجلد من اصناف العلوم منها مائة مصحف بخطوط بنى مقلة . وكان العامة قد نهبوا بعضها لما وقع الحريق ، فازالهم عميد الملك وقعد يختارها ، فنسب ذلك الى سوء سيرته وفساد اختياره . وشتان بين فعله وفعل

(٣٤) معجم الادباء (٦ : ٣٥٩) وراجع ترجمته فى تاريخ بغداد للخطيب (١١ : ٤٠٢ ـ ٤٠٣) والمنتظم (٨ : ١٢٠ ـ ١٢٦) ومعجم الادباء (٥ : ١٧٣ ـ ١٧٩) ووفيات الاعيان (١ : ٤٧٨ـ٤٨٠) والبداية والنهاية (١٢ : ٥٣) وبغية الوعاة (ص ٣٣٥ ـ ٣٣٦) وروضات الجنات للخوانسارى (ص ٣٨٣ ـ ٣٨٨) .

(٣٥) معجم الادباء (٦ : ٣٥٩ ـ ٣٦٠) .

(٣٦) رسالة الغفران (ص ٧٣) .

(٣٧) يريد به سابور بن أزدشير .

(٣٨) وزير طغرل بك . قتل سنة ٤٥٧ هـ (راجع الانساب للسمعانى (ظهر الورقة ٤٨٨ طبعة مرجليوث ليدن ١٩١٢) والمنتظم ٨ : ٢٣٨ ـ ٢٣٩) ومعجم الادباء (٥ : ١٢٤ ـ ١٢٦) ووفيات الاعيان (٢ : ١٠٣ ـ ١٠٦) .

نظام الملك(٣٩) الذى عمر المدارس ودور العلم فى بلاد الاسلام جميعها ووقف الكتب وغيرها(٤٠) » .

دار كتب بالبصرة

لم يتحقق عندنا كون هذه الدار ، هى « خزانة الوقف» (٤١) التي أنشأها ابو علي بن سوار بالبصرة ، أو هى خزانة ثانية ، وهل كانت الخزانتان في عصر واحد ؟

ذكر ابن الجوزى في حوادث سنة ٤٨٣ هـ (١٠٩٠ م) انه « في جمادى الاولى ، ورد البصرة رجل كان ينظر فى علوم النجوم يقال له تليا ، واستغوى جماعة ، وادعى انه الامام المهدى وأحرق البصرة فاحترقت دار كتب عملت قبل عضد الدولة (٤٢) ، وهى أول دار كتب عملت فى الاسلام (٤٣) » .

وأشار ابن الاثير أيضا الى احراق هذه الخزانة النفيسة فى أحداث تلك السنة من تاريخه فقال فى خبر نهب العرب الذين استغواهم تليا المذكور ، انهم أحرقوا فى البصرة «واضع عدة « وفى جملة ما أحرقوا دارين للكتب ، احداهما وقفت قبل ايام عضد الدولة بن بويه ، فقال عضد الدولة هذه مكرمة سبقنا اليها . وهى أول دار وقفت فى الاسلام . والاخرى وقفها الوزير أبو منصور بن شاه مردان ، كان بها نفائس الكتب وأعيانها » (٤٤) .

وخبر خزانة ابن شاه مردان ، أوردناه في موطن آخر من هذا المقال .

والذى يؤخذ من هذا النص، ان عضد الدولة البويهي — وهو ممن أحرز خزانة كتب جليلة (٤٥) — قد رأى هذه الخزانة البصرية ، واعترف بسبق واقفها الى هذه المكرمة .

خزانة الوقف بالبصرة

أنشأها أبو على بن سوار الكاتب ، من رجال عضد الدولة ، عاش فى المائة الرابعة للهجرة . وكان ابن سوار محبا للعلوم ، شديد الشغف بها . قال لابن النديم يوما — وكان معاصرا له — ان فى خزانته مؤلفات لابى القاسم البستى ، وكان ابن

---

(٣٩) انظر الكلام على خزانة « المدرسة النظامية » فى هذا المقال .

(٤٠) الكامل لابن الاثير (١٠ : ٥) . وراجع خبر احراق دار العلم فى المنتظم (٨ : ٢٠٥ و ٢١٦) ومعجم البلدان (مادة بين السورين) وتواريخ آل سلجوق (زبدة النصرة ونخبة العصرة) لعماد الدين الاصفهانى واختصار البندارى (ص ١٨ طبعة هوتسما . ليدن ١٨٨٩) ، والبداية والنهاية (١٢ : ١٩) . وقد ذكر ابن الاثير فى موطن آخر من تاريخه (٩ : ٢٤٦ — ٢٤٧) ان دار العلم احترقت سنة ٤٥٠ هـ .

(٤١) سيأتى الكلام عليها فى هذا المقال .

(٤٢) كانت وفاته فى سنة ٣٧٢ هـ (٩٨٢ م) .

(٤٣) المنتظم (٩ : ٥٣) .

(٤٤) الكامل فى التاريخ (١٠ : ١٢٢) .

(٤٥) فى محل آخر من هذا الكتاب ، وصف لخزانة عضد الدولة . وهى من الخزائن التى ليست من شرط هذا المقال .

النديم لم ير شيئاً منها . وقد ذكر له أسماء تلك المؤلفات التى تنقلها عنه ههنا ، ليستدل القارىء منها على ما كانت تحويه هذه الخزانة من نفائس الاسفار :

كتاب الاشجار والنبات . كتاب وصف هواء جرجان . كتاب جوابه فى قدم العالم . كتاب فى علة الوزير الموجه بوجهين . كتاب صون العلم وسياسة النفس . رسالة فى سبر العضو الرئيسى من بدن الانسان (٤٦) .

وهذه الكتب قد ضاعت ، فلا يعلم شىء منها فى زماننا .

وقد أشار البشارى المقدسى الى هذه الخزانة ، فى كلامه على مدينة « رام هرمز » فقال « ... وبها دار كتب كالتى بالبصرة . والداران جميعا اتخذهما ابن سوار . وفيهما اجراء على من قصدهما ولزم القراءة والنسخ ، الا أن خزانة البصرة أكبر وأعمر وأكثر كتبا » (٤٧) .

وفى المقامة الثانية من مقامات الحريرى، وهى المعروفة بـ « الحلوانية » ، ذكر لهذه الخزانة قال المؤلف على لسان الحرث بن همام البصرى ما هذا بعضه « ... فلما أبت من غربتى ، الى منبت شعبتى (٤٨) حضرت دار كتبها التى هى منتدى المتأدبين ، وملتقى القاطنين منهم والمتغربين فدخل ذو لحية كثة ، وهيئة رثة ، فسلم على الجلاس وجلس فى أخريات الناس ، ثم أخذ يبدى ما فى وطابه ، ويعجب الحاضرين بفصل خطابه ، فقال لمن يليه : ما الكتاب الذى تنظر فيه ؟ فقال : ديوان أبى عبادة (٤٩) المشهود له بالاجادة ... » (٥٠).

فهذا النص ، على ما فيه من سجع ، يصف بعض ما كان يجرى من مجالسات العلماء فى هذه الخزانة فى أوائل المائة السادسة للهجرة ، لان الحريرى كان قد توفى سنة ٥١٦ هـ (١١٢٢ م) .

دار كتب الوزير ابن شاه مردان بالبصرة

هذه الخزانة ، وقفها على طلاب العلم بالبصرة ، الوزير أبو منصور بن شاه مردان . ولا ندرى متى وقفها ، بيد اننا نعرف الخاتمة المحزنة التى انتهت بها هذه الخزانة . فقد ذكر ابن الاثير فى حوادث سنة ٤٨٣ هـ (١٠٩٠ م) ان العرب حين نهبهم البصرة فى تلك السنة أحرقوا فيما أحرقوا، هذه الخزانة التى « كان بها نفائس الكتب وأعيانها » (٥١) .

خزانة القاضى ابى الفرج بن أبى البقاء بالبصرة (٥٢)

أنشأها أبو الفتح محمد بن عبيدالله بن الحسن بن الحسين البصرى ، قاضى البصرة المتوفى فيها

---

(٤٦) الفهرست (ص ١٣٩) .

(٤٧) أحسن التقاسيم فى معرفة الاقاليم (ص ٤١٣ طبعة دى غوية . ليدن ١٩٠٦) .

(٤٨) يريد انه عاد الى مدينة البصرة .

(٤٩) هو البحترى الشاعر المشهور .

(٥٠) مقامات الحريرى (ص ١٥ بولاق ١٣٠٠ هـ) .

(٥١) الكامل فى التاريخ (١٠ : ١٢٢) .

(٥٢) راجع : دور العلم العراقية فى العصور العباسية ، للدكتور مصطفى جواد (عالم الغد ١ (١٩٤٥) ص ٢٩٨) .

سنة ٤٩٩ هـ (١١٠٥ م) (٥٣). ولا نعلم متى أسس هذا القاضي خزانته ، ولكننا وقفنا على خبر نهبها في سنة وفاته ، أو بتعبير أدق انها نهبت بعد وفاته بنحو من عشرة أشهر . ذكر ابن الاثير في أحداث تلك السنة ، ان الامير صدقة بن منصور بن دبيس صاحب الحلة ، لما استولى على البصرة « استناب بها مملوكا كان لجده دبيس بن مزيد ، اسمه التونتاش ، وجعل معه مائة وعشرين فارسا فاجتمعت ربيعة والمنتفق ومن انضم اليهما من العرب وقصدوا البصرة في جمع كثير ، فقاتلهم التونتاش فأسروه وانهزم اصحابه ، ولم يقدر من بها على حفظها . فدخلوها بالسيف اواخر ذي القعدة واحرقوا الاسواق والدور الحسان ونهبوا ما قدروا عليه واقاموا ينهبون ويحرقون اثنين وثلاثين يوما ، وتشرد اهله في السواد ، ونهبت خزانة كتب كانت موقوفة ، وقفها القاضي ابو الفرج بن ابي البقاء ، وبلغ الخبر صدقة ، فارسل عسكرا فوصلوا وقد فارقها العرب . ثم ان السلطان محمدا ارسل شحنة وعميدا الى البصرة واخذها من صدقة ، وعاد اهلها اليها وشرعوا في عمارتها(٥٤) » .

والداهية الدهياء التي حلت بهذه الخزانة البصرية ، تذكرنا بالكارثة التي اصابت خزانتين بصريتين اخريين ، وهما : دار الكتب بالبصرة وخزانة الوزير ابن شاه مردان ، اللتان اسلفنا الكلام عليهما في هذا البحث . فهذه الخزانة قد نهبت وتانك الخزانتان احرقتا . والنهب والحرق من مصائب الكتب وبلاياها في مختلف العصور(٥٥) .

خزانة الكتب في مشهد ابي حنيفة

ما زال هذا المشهد باقيا الى يومنا هذا ، في « الاعظمية » على نحو من ثلاثة اميال من شمالي بغداد . وكان يتصل بهذا المشهد مدرسة جليلة الشأن وهي اول مدرسة فتحت في العراق . وقد عرفت بمدرسة الامام ابي حنيفة . بناها شرف الملك ابو سعد محمد بن منصور العميد الخوارزمي مستوفي المملكة للسلطان ألب ارسلان السلجوقي . وقد فتحت سنة ٤٥٩ هـ(٥٦) (١٠٦٦ م) .

وكانت في هذه المدرسة خزانة كتب نفيسة موقوفة على طلبة العلم ، لها من يتعهد كتبها ويعتني بأمر خزنها . فمن خزنتها : ابن الاهوازي ، المتوفى سنة ٥٦٩ هـ(٥٧) (١١٧٣ م) وعبد العزيز بن علي بن ابي سعيد الخوارزمي ، المتوفى بعد سنة ٥٦٨ هـ(٥٨) .

(٥٣) راجع عنه المنتظم (٩ : ١٤٧-١٤٨) والبداية والهناية (١٢ : ١٦٦) .

(٥٤) الكامل في التاريخ (١٠ : ٢٨٤) .

(٥٥) راجع : آفات الكتب في خزائن الاقدمين ، لميخائيل عواد (بمجلة المعلم الجديد ٩ (١٩٤٥) ص ٢٣٠-٢٣٢) .

(٥٦) راجع : اول مدرسة في العراق — مدرسة الامام ابي حنيفة ، للدكتور مصطفى جواد (المعلم الجديد ٦ (١٩٤٠) ص ٣٣-٤٤ المراجعة ص ٣٨) .

(٥٧) المنتظم (١٠ : ٢٤٨) .

(٥٨) المعلم الجديد (٦ : ٤٢) .

وفي التوقيع الذي كتب سنة ٦٠٤ هـ (١٢٠٧ م) لضياء الدين ابي الفضل احمد بن مسعود التركستاني الحنفي ، نص صريح على ما نيط به من أمر خزانة هـذه المدرسة بالاضافة الى التدريس ، وقد أورد هذا التوقيع بكماله ، ابن الساعي المؤرخ البغدادي . ونحن نقتطف منه هاهنا ، ما يخص الخزانة دون غيرهـا ، قال :

« ... وليثبت(٥٩) مـا بخزانة الـكتب من المجلدات وغيرها ، معارضا ذلك بفهرسته ، متطلبا ما عساه قد شذ منها . وليأمر خازنها بعد استصلاحه بمراعاتها ونفضها في كل وقت ومرمة شعثها ، وان لا يخرج منهـا شيئا الا الى ذي امانة ، مستظهرا بالرهن عن ذلك(٦٠) » .

وكفى بهذا الشرط دليلا على العناية بسلامة كتب هذه الخزانة والمحافظة عليها . ولكن هـذا الامر لم يدم ، لان تلك الكتب قد تبعثرت وتشتت شملهـا بمرور السنين ، حتى لم يبق منهـا اليوم شيء يذكر .

اما في القديم ، فكانت تزخر بأمهات الكتب . من ذلك « تفسير » كبير للقرآن غاية الكبر ، لابي يوسف عبدالسلام بن محمد بن يوسف بن بندار القزويني ، المتوفى سنة ٤٨٨ هـ (١٠٩٥ م) فانـه

(٥٩) اي يكتب اسماء المجلدات في ثبت .

(٦٠) الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير لابن الساعي (٩ : ٢٣٦ بتحقيق مصطفى جواد . بغداد ١٩٣٤ . وراجع المعلم الجديد (٦ : ٤٢)

وقفه على طلاب العلم بمدرسة ابي حنيفة ، وهو في سبعمائة مجلدة ، وقيل في اربعمائة(٦١) ، وقيل في ثلثمائة(٦٢) .

وقد كانت هذه الخزانة في زمن ابي الفرج ابن الجوزي ، المتوفـى سـنة ٥٩٧ هـ (١٢٠٠ م) حافلة بالكتب الكثيرة ، ولها ثبت وقف عليه وعلى غيره من اثبات الخزائن الاخرى(٦٣) .

وكان في جملة ما اشتملت عليه هذه الخزانة ، اكثر مؤلفـات الجاحظ . ولا يخفى ان الجاحظ كان احد المكثرين من التأليف المجيدين له . فقد بلغت مصنفاته زهاء ثلاثمائة وستين كتابا ورسالة ، في الوان شتى من المعرفة . وقد وقف سبط ابن الجوزي ، المتوفى سنة ٦٥٤ هـ (١٢٥٦ م) على اكثر هذه الاسفار في خزانة مشهد ابي حنيفة(٦٤) .

خزانة المدرسة النظامية ببغداد

المدرسة النظاميـة من اشهر مدارس بغـداد واجلها شأنا واقدمهـا عهـدا . كان الوزير نظام

(٦١) المعلم الجديد (٦ : ٤١) .

(٦٢) الجواهر المضية في طبقـات الحنفية لمحيي الدين القرشي (١ : ٣١٦ حيدرآباد ١٣٣٢ هـ) .

(٦٣) صيد الخاطر لابن الجوزي (ص ٣٦٧ القاهرة ١٩٢٧) .

(٦٤) الحيوان للجاحظ (المجلد الاول ، ص ٥–٦ من مقدمة محققه الاستاذ عبدالسلام محمد هارون . القاهرة ١٣٥٧ هـ) وفيه نقل الخبر عن « مرآة الزمان » لسبط ابن الجوزي (النسخـة المصورة بدار الكتب المصرية . الورقة ٥٨ من المجلد الثالث من الجزء العاشر) .

الملك المتوفى سنة ٤٨٥ هـ (١٠٩٢ م) قد بدأ بعمارتها سنة ٤٥٧ هـ (١٠٦٤ م) وفرغ منها سنة ٤٥٩ هـ (١٠٦٦ م) (٦٥) . وظلت هـذه المدرسة عامرة زاهيـة بطلابها ومدرسيهـا مدى بضعة قرون ، ثم اخذ شأنها يقل رويدا رويدا ، حتى تهدم بنيانها وزال أثرها زوالا نهائيا وصرنا اليوم لا نهتدي الى موقعها الحقيقي الا بطول الجهد وبعد التحري (٦٦) .

ومما اشتملت عليه هذه المدرسة ، دار كتب حافلـة باصناف المؤلفات التي كانت تتوارد اليهـا بالشراء او الاهداء او الوقف .

فممن وقف كتبه على هذه الخزانة ، المؤرخ البغدادي محب الدين ابن النجـار ، المتوفى سنة ٦٤٣ هـ (١٢٤٥ م) صاحب « تاريخ بغداد » . وقد اشار الى ذلك مدونو اخباره ، فذكر ابن كثير ان ابن النجـار « وقف خزانتين من الكتب بالنظامية تسـاوي الف دينـــار ، فامضى ذلك الخليفـــة المستعصم (٦٧) » .

وفي سنة ٥١٠ هـ (١١١٦ م) كاد يصيب هذه الخزانة مصيبة دهماء ، فقـد ذكر ابن الاثير انه « في هذه السنة ، وقعت النار في الحظائر المجاورة للمدرسة النظامية ببغداد ، فاحترقت الاخشـاب التي بهـا ، واتصـل الحريق الى درب السلسلة وتطاير الشرر الى باب المراتب فاحترقت منه عدة دور ، واحترقت خزانة كتب النظامية وسـلمت الكتب ، لان الفقهاء لما أحسوا بالنار نقلوها (٦٨) .

وهذا الخبر ساقه ابن الجوزي بوجه يقرب مما ذكره ابن الاثير ، فاكتفينا بالاشارة اليه (٦٩) .

وساق ابن الاثير في حوادث سـنة ٥٨٩ هـ (١١٩٣ م) خبرا نفيسا بصدد هذه الخزانة هـذا نصه : « فيها ، أمر الخليفة الناصر لدين الله بعمارة خزانة الكتب بالمدرسة النظامية ببغداد ونقل اليها من الكتب النفيسة الوفا لا يوجد مثلها » (٧٠) .

وهذه مأثرة جميلة أسداها هـذا الخليفـة العظيم الى العلم . ولنا ان نقول دون ما تردد ان الوف الكتب التي أشار ابن الاثير الى نقلها لخزانة النظامية ، قد جيء بها من الخزانة الخاصة لهـذا الخليفة . ودليلنا على ذلك مـا ذكره القفطي في ترجمة أبي الرشيد مبشر بن احمـد بن علي بن عمرو الرازي الاصل البغدادي المولـد والدار ، الحاسب الملقب بالبرهان ، المتوفى سـنة ٥٨٩ هـ (١١٩٣ م) قال بحقـه انه « تميز في ايام الناصر

(٦٥) المنتظم (٨ : ٢٤٦)، ووفيات الاعيان (١ : ٢٠٢)

(٦٦) راجع المدرسة النظامية ببغداد — موقعها ، للدكتور مصطفى جواد (المعلم الجـديد ٨ (١٩٤٢) من ١١٢—١١٩) .

(٦٧) البداية والنهاية (١٣ : ١٦٦) . وراجع فوات الوفيات (٢ : ٢٦٤) وشذرات الذهب (٥ : ٢٢٧)

(٦٨) الكامل في التاريخ (١٠ : ٣٦٦—٣٦٧) . وانظر ايضا البداية والنهاية (١٢—١٧٩) .

(٦٩) المنتظم (٩ : ١٨٤) .

(٧٠) الكامل في التاريخ (١٢ : ٦٧) . وهذا الخبر ذكره ابن كثير (البداية والنهاية ١٣ : ٦) بقوله ان الخليفة الناصر لدين الله « جـدد خزانة كتب المدرسة النظامية ببغداد ، ونقل اليهـا ألوفا من الكتب الحسنة المثمنة » .

لدين الله ابي العباس احمد وقرب منه واعتمد في اختيار الكتب التي وقفها بالرباط الخاتوني السلجوقي (٧١) وبالمدرسة النظامية ، وبداره المسناة (٧٢) فانه أدخله الى خزائن الكتب بالدار الخليفية وأفرده لاختيارها(٧٣) .

وكان لهذه الخزانة النفيسة خزنة ومشرفون يتولون أمرها والنظر في شؤونها، ولهم من مغلات وقوف المدرسة قسط لقاء عملهم (٧٤) . وقد تطرقت بعض المراجع القديمة الى ذكر غير واحد من هؤلاء ، منهم :

١ ــ القاضي أبو يوسف يعقوب بن سليمان الاسفرايني(٧٥) ، المتوفى سنة ٤٩٨ هـ (١١٠٤ م)

٢ ــ محمد بن احمد الابيوردي (٧٦) المتوفى سنة ٥٠٧ هـ (١١١٣ م) . وهو صاحب « ديوان الشعر » المعروف باسمه .

٣ ــ علي بن احمد ، وقيل علي بن عمر بن احمد بن عبدالباقي بن بكري (٧٧) ، المتوفى سنة ٥٧٥ هـ (١١٧٩ م) .

٤ ــ عبدالقادر بن داود بن أبي نصر الواسطي ، المعروف بالمحب (٧٨) ، المتوفى سنة ٦١٩ هـ(٧٩) (١٢٢٣ م) . وممن وقفنا على ذكره من المشرفين :

أبو جعفر عمر بن أبي عبيد الله الدباس . قال ابن الساعي انه « أقام مشرفا بدار الكتب العتيقة بالمدرسة النظامية ، الى ان توفي ثامن جمادى الآخرة من سنة احدى وستمائة» (٨٠) (١٢٠٤).

وقد بلغت مجلدات هذه الخزانة في أيام ابن الجوزي (المتوفى سنة ٥٩٧ هـ) جملة آلاف . قال في هذا الصدد : « ... ولقد نظرت في ثبت الكتب الموقوفة في المدرسة النظامية، فاذا به يحتوي على نحو ستة آلاف مجلد » (٨١) .

ان هذه الخزانة التي ازدانت بها المدرسة النظامية ، قد تشتت شملها وتبعثرت كتبها بتوالي الاحداث عليها، فلسنا نجد اليوم في خزائن الكتب المفهرسة شيئا من بقايا كتب هذه الخزانة المندثرة .

---

(٧١) سيأتي الكلام على خزانة هذا الرباط في هذا المقال.

(٧٢) الصواب « دار المسناة » وسيأتي الكلام ايضا على خزانة هذه الدار في هذا المقال .

(٧٣) اخبار العلماء للقفطي (ص ٢٦٩) .

(٧٤) المنتظم (٩ : ٦٦) .

(٧٥) معجم الادباء (٦ : ٣٤٣) .

(٧٦) معجم الادباء (٦ : ٣٤٣) .

(٧٧) معجم الادباء (٥ : ١٠٤ــ١٠٥) .

(٧٨) شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد (٣ : ٣٨٢)

(٧٩) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٥ : ١١٩) .

(٨٠) الجامع المختصر لابن الساعي (٩ : ١٦٠) .

(٨١) صيد الخاطر (ص ٣٦٦ــ٣٦٧) .

خزانة كتب الوقف بمسجد الزيدى (٨٢) ببغـداد

كان هذا المسجد بدرب دينار الصغير ، فى الجانب الشرقى من بغـداد ، ولعـل « الجـامع القبلانى » القائم اليوم بنى فى مكانه .

وخزانة هـذا المسجد ، وقفهـا الشـريف الزيدى ، وهو أبو الحسن على بن احمد بن محمد الزيدى ، المولود ببغداد سنة ٥٢٩ هـ (١١٣٤ م)، المتوفى فيها سنة ٥٧٥ هـ (١١٧٩ م) . كان الزيدى أحد الافراد الاعلام الذين جمعوا بين علو النسب وحسن العلم والميل الى الزهد .

وأظهر ما خلد ذكره وأبقى اسـمه على مر الزمان ، هو انشاؤه خزانة الكتب التى نحن بصدد الكلام عليها . « وقصة تأسيسه لهـا ، ان عضـد الدين محمد بن رئيس الرؤسـاء ، وكان وزيرا للخليفـة المسـتضئ بأمر الله ، عزل عن الوزارة مرة ، ثم أعيد اليها . فكتب الى الخليفة المذكور رقعة يقول فيها : « انى نذرت انعدت الى الوزارة بعثت الى الشريف الزيدى بألف دينار » فأرسل الخليفة اليه يقول : « وأنا أيضا أحمل اليه ألف دينار » . فحملت الدنانير الالفان اليه ، فلم يتصرف بها بل اشترى دارا بدرب دينار الصغير ، وبناهـا مسجدا ، واشترى بالباقى كتبا ووقفها فى المسجد لينتفع الناس بها قال سـبط ابن الجوزى : وهى باقية الى هلم جرا (٨٣) (سنة ٦٥٤ هـ = ١٢٥٦ م).

وقال ابن الدبيثى : « ووقف الزيدى كتبه قبل موته على المسلمين كافة ، وجعلها فى موضـع بمسجده الذى كان يؤم فيه الناس فى أوقات الصلوات بدار دينار الصغير بسوق الثلاثاء من شرقى بغداد وشركه رفيقه صبيح بن عبدالله عتيق نصر بن العطـار فى وقفه لهـا أيضـا ، وكانت كثـيرة انتفـع النـاس بها » (٨٤) .

فالشريف الزيدى ، منشـئ خزانة الوقف هذه ، لم ينفرد بهذه المأثرة الجميلة ، بل شاركه فيها اثنان سارا سيرته واقتفيـا خطواته فى هـذا المضمار :

أولهما : أبو الخير صبيح بن عبدالله الحبشى ، المتوفى ببغداد سـنة ٥٨٤ هـ (١١٨٨ م) . كتب خطا حسنا ، وسمع كثيرا من الحـديث النبوى ، وشارك الشريف الزيدى فى وقف الكتب الكثيرة بدار دينار من سوق الثلاثاء . وكان صبيحا يتولى خزنها واعارتها طلاب العلم إلى حين وفاته (٨٥) .

وثانيهما : أبو الخطاب العليمى ، وهو عمر بن محمد بن عبدالله الدمشقى ، المولود سنة ٥٢٠ هـ

(٨٢) رجعنـا فى كتابة هـذه النبذة الى بحث نفيس للدكتور مصطفى جواد ، عنوانه « الاخـاء فـى الثقافة ووقف الكتب » (مجلة الحضارة ٣ (بغداد ١٩٤٤-٤٥) العدد ٣٣ ص ٧-٨ والعدد ٣٤ ص ٧-٩) .

(٨٣) مرآة الزمان لسبط ابن الجـوزى (٨: ٢٢٧ شيكاغو ١٩٠٧) .

(٨٤) مجلة الحضارة (العدد ٣٣ ص ٨) .

(٨٥) مجلة الحضارة (العدد ٣٤ ص ٧) .

(١١٢٦ م) . كان أحد التجار الذين ضربوا فى الآفاق للتجارة وطلب الحديث النبوى . وقدم بغداد سنة ٥٥٩ هـ (١١٦٣ م) ، وصارت له صحبة مع الشريف الزيدى . ثم رجع الى دمشق مسقط رأسه ، وتوفى بها سنة ٥٧٤ هـ (١١٧٨ م) . قال ابن النجار « سمعت أبا الفضل عبدالله محمد بن عبدالله العليي(٨٦) يقول : لماكان اخي ببغداد يسمع الحديث ، عاهد الشريف أبا الحسن الزيدى وصيحا النصرى ان يوقف كتبه وأجزاءه ويرسلها الى بغداد لتكون فى خزانتها ببغداد . فلما مرض مرض الموت أوصى الى بذلك . فلما توفى أنفذتها الى بغداد الى مسجد الشريف الزيدى قال مجد الدين : وصلت الكتب الى بغداد بعد وفاة الزيدى فتسلمها صبيح ، وهى الآن (٦٤٣ هـ = ١٢٤٥ م) فى خزانة الزيدى، رحمة الله عليهم جميعا » (٨٧) .

فهذا الوقف العجيب الذى تضافر عليه ثلاثة من أفاضل عصرهم وتآزروا على انشائه والسير به بنية صادقة ووفاق تام ، قد حمل بعض العلماء الآخرين على الاقتداء بهم ومشاركتهم فى هذا الفضل العميم . منهم ياقوت الحموى المؤرخ البلدانى الاديب المتوفى سنة ٦٢٦ هـ (١٢٢٨ م) ، فذكر ابن خلكان انه « كان قد وقف كتبه على مسجد الزيدى الذى بدرب دينار ببغداد ، وسلمها الى الشيخ عز الدين أبى الحسن على بن الاثير صاحب التاريخ الكبير ، فحملها الى هناك » (٨٨) .

(٨٦) هو اخو عمر المذكور .

(٨٧) مجلة الحضارة (العدد ٣٤ ص ٧) .

(٨٨) وفيات الاعيان (٢ : ٣١٨) .

وكانت خزانة كتب ياقوت الحموى ، فيما نحسب ، من أنفس الخزائن وأحفلها بالكتب الثمينة . ولا غرو ان يكون هذا العالم المؤلف الرحالة ، الذى اتخذ الاتجار بالكتب حرفة له ، قد جمع لنفسه ، وللناس من بعده ، كل ما نفس وطاب من التصانيف المختلفة ولو ان خزانته لم تكن تشتمل الا على مجموعة تآليفه ، لكفاها فخرا واعتزازا بذلك فكيف وقد جمعت الىذلك أمهات الاسفاروذخائر الاعلاقالتي اشارالى بعضهاكقوله انهابتاع جزءا من كتاب الحيوان للجاحظ (٨٩) ، وغير ذلك .

فهذه الخزائن المختلفة ، قد اجتمعت فى صعيد واحد ، وحصل من اجتماعها خزانة كتب كبيرة أفاد منها الناس فوائد كثيرة ، ولبثت منهلا عذبا لطلاب العلم مدة مديدة. فقد ذكر ابن عنبة (٩٠) هذه الخزانة، بما يؤخذ منه انها كانت لم تزل حافلة فى زمانه ، أى فى المائة الثامنة وأوائل المائة التاسعة للهجرة (٩١) .

ولكن كتبها تبعثرت فيمابعد ذلك وضاع أغلبها. فأشار العلامة السيد محمود شكرى الآلوسى فى عرض كلامه على « الجامع القبلانى » الحالى « ... وفىهذا المسجد مدرسة وخزانة كتب ...

(٨٩) معجم البلدان (٤ : ٤٤٨ آخر مادة : المدائن) .

(٩٠) عمدة الطالب فى انساب آل ابى طالب (مخطوط بدار الكتب الوطنية بباريس . الرقم ٢٠٢١ الورقة ١٨٢) .

(٩١) مجلة الحضارة (العدد ٣٤ ص ٨) .

وليس فيها الكتب التي كانت موقوفة عليها ، فقد لعبت بها أيدي السراق حتى لم تبق فيهـا شيئا مذكورا ... » (٩٢) .

خزانة دار المسناة ببغداد

دار المسناة ، على مـا ذكره بعض المؤرخين ، بناهـا الخليفة الناصر لدين‌الله العباسي (خلافتـه ٥٧٥–٦٦٢ هـ = ١١٨٠–١٢٢٥ م) . ويذهب غير واحد من الباحثين المعاصرين الى ان هـذه الدار هي البناء العباسي العتيق الذي تقوم بقاياه اليوم في قلعة بغداد على ضفة دجلة اليسرى(٩٣) .

وقد ذكر القفطي(٩٤) ، ان الناصر وقف في هذه الدار خزانة كتب ، وانه نقل الكتب اليها والى غيرها من الخزائن(٩٥) من خزائنه بالدار الخليفية ، وانه اعتمد ابا الرشيد مبشر بن احمد بن علي بن احمد بن عمرو الرازي البغدادي الحاسب الملقب بالبرهـان ، المتوفى سـنة ٥٨٩ هـ (١١٩٣ م) في اختيار الكتب المنقولة الى هذه الخزانة . وقد مر بنا نقل هذا الخبر .

خزانة الرباط الخاتوني السلجوقي ببغداد

هذه الخزانة ، وقفهـا الخليفة الامام الناصر لدين‌الله العباسي ، في تربة زوجته سلجوقة خاتون بباب البصرة من الجانب الغربي في بغداد ، وكانت قد توفيت سنة ٥٨٤ هـ (١١٨٨ م) . قال ابن الاثير في احداث تلك السنة « فيهـا ، توفيت سلجوقـة خاتون بنت قلج ارسلان بن مسعود بن قلج ارسلان زوجة الخليفة ، وكانت قبله زوجة نورالدين محمد بن قرا ارسلان صاحب الحصن(٩٦) . فلما توفي عنها ، تزوجها الخليفة . ووجد الخليفة عليهـا وجدا عظيما ظهر للناس كلهم(٩٧) . وبنى على قبرهـا تربة بالجـانب الغربي والى جانب التربة رباطه المشهور بالرملة(٩٨) » .

وذكر القفطي(٩٩) ، ان الناصر اختار كتب هـذه الخزانة ، من خزائنه بالدار الخليفية وانه

(٩٢) تاريخ مساجد بغداد وآثارها (ص ٥٨ بغـداد ١٣٤٦ هـ) .

(٩٣) راجع دار المسناة ، بقاياه الايوان الذي بالقلعة . ليعقوب سركيس (لغـة العرب ٨ (١٩٣٠) ص ٥٦٣–٥٦٧) ، والقصر العباسي في القلعة ببغداد وهو دار المسناة العتيقـة . للدكتور مصطفى جواد (سومر ١ (١٩٤٥) الجزء الثـاني ص ٦١–١٠٤) .

(٩٤) اخبار العلماء للقفطي (ص ٢٦٩) .

(٩٥) انظر الـكلام على « خزانة المدرسة النظامية » و « خزانـة الرباط الخاتونـي السلجوقي » في هـذا المقـال .

(٩٦) يريد به حصن كيفا .

(٩٧) رثاهـا الشاعر سبط ابن التعـاويذي بقصيدة (راجع ديوانه ، ص ٢٢٢–٢٢٤ طبعة مرجليوث) وقد سميت هناك سلجوكي ، بالكاف .

(٩٨) الكامل في التاريخ (١٢ : ١٦) . والرملة ، على ما قال ياقوت الحموي (المشترك وضعا والمفترق صقعـا . ص ١٢٠ طبعـة وستنفلد . غوتنجن ١٨٤٦) : « محلة كانت ببغداد في مشرعة الكرخ الى دجلة ، ثم خربت . وهي في الجانب الغربي » . وقد ذكرهـا ابن عبدالحق في مراصد الاطلاع (٢ : ٤٣٤ في مادة قطيعة عيسى) .

(٩٩) اخبار العلماء للقفطي (ص ٢٦٩) .

اعتمد في اختيارها على ابي الرشيد مبشر بن احمد بن علي بن احمد بن عمرو الرازي البغدادي الحاسب الملقب بالبرهان ، المتوفى سنة ٥٨٩ هـ (١١٩٣ م) . وقد اشرنا الى ذلك غير مرة في هذا المقال .

وقد اشار ياقوت الحموي ، في ترجمة علي بن فضال القيراوني، المتوفى سنة ٤٧٩ هـ (١٠٨٦ م) الى ان له « كتاب الدول في التاريخ » وهو كتاب عظيم الحجم ، كان منه نسخة فيخزانة هذا الرباط وقف عليهـا ياقوت ، فقـال « رأيت في الوقف السلجوقي ببغداد منه ثلاثين مجلدا ، ويعوزه شيء آخر(١٠٠) » .

وفي سنة ٦١٥ هـ(١٢١٨م) ، توفى نجاح(١٠١) بن عبدالله الملقب نجم الدولة ، شرابي الخليفة الناصر لدين الله . ذكر سبط ابن الجوزي انه « كانت له خمسمائة مجلدة فأوقفها في تربة ام الخليفة وكتب عليها اسم الشرابي(١٠٢) » .

ومن خزنة كتب هـذه الخزانة ، ابو محمد عبدالعزيز بن دلف بن ابي طالب ابو محمد البغدادي المعروف بالخازن والناسخ ، المتوفى سنة ٦٣٧ هـ (١٢٣٩ م) (١٠٣) .

(١٠٠) معجم الادباء (٥ : ٢٩٠) .

(١٠١) في النسخة المطبوعة لحاح . والقراءة اعلاه للدكتور مصطفى جواد .

(١٠٢) مرآة الزمان (٨ : ٣٩٤-٣٩٥) .

(١٠٣) مقالة « المدرسة المستنصرية ببغداد » (سومر ١ (١٩٤٥) الجزء الاول . ص ٩٩-١٠٠) .

وللاستاذ الدكتور مصطفى جواد ، اشارة نفيسة بصدد رباط سلجوقة خاتون قال فيها انه كان « على دجلة ، بالجانب الغربي من بغداد ، قرب الموضع المعروف اليوم بخضر الياس . وقد هورت دجلة قبرها ودار كتبها وآثارها ، بعد ان رآها نيبهر الرحالة الدنماركي قبل قرن ونصف وشهدها المعمرون من اهل القرن التاسع عشر(١٠٤) » .

خزانة كتب الرباط بالحريم الطاهري

ليس لدينا من الانباء عن هذه الخزانة ، الا ما ذكره ابن الاثير في حوادث سنة ٥٨٩ هـ (١١٩٣ م) بقوله انه « في ربيع الاول ، فرغ من عمارة الرباط الذي أمر بانشائه الخليفة (الناصر لدين الله) ايضا بالحريم الطاهري غربي بغداد على دجلة ، وهو من احسن الربط . ونقل اليه كتبا كثيرة من احسن الكتب(١٠٥) » .

دار الكتب برباط المأمونية ببغداد

كان هذا الرباط في « المأمونية » احدى محلات بغداد العتيقة(١٠٦) . ولسنا نعلم من أمر دار الكتب

(١٠٤) دور العلم العراقية في العصور العباسية (عالم الغد . العدد ٩ ص ١٤) .

(١٠٥) الكامل في التاريخ (١٢ : ٦٧-٦٨) .

(١٠٦) معجم البلدان (٤ : ٣٩٨) . ويقول الدكتور مصطفى جواد (سومر ٢ : ٦٩) انها « كانت في ارض محلة عقد القشل والهيتاويين وصبابيغ الآل الى الصدرية » .

فيه سوى اشارات خفيفة اوردهـا بعض الكتبـة المؤرخين . من ذلك ما نقلـه ياقوت الحموى فى ترجمة ابن الدهـان الضرير الواسطى المعروف بالوجيه ، المتوفى سنة ٦١٢ هـ (١٢١٥ م) فقد قال : « وحدثنى محبالدين محمد ابن النجار قال حضر الوجيه النحوى بدار الكتب التى برباط المأمونية ، وخازنها يومئذ ابو المعالى احمد بن هبةالله . فجرى حديث المعرى فذمه الخازن وقال كان عندى فى الخزانة كتاب من تصانيفه فغسلته(١٠٧) : فقال له الوجيه واى شيء كان هذا الكتاب ؟ قال كان كتاب نقض القرآن(١٠٨) . فقال له اخطأت فى غسله . فعجب الجماعة منه وتغامزوا عليه ، واستشاط ابن هبةالله وقال له : مثلك ينهى عن مثل هـذا ؟ قال نعم لا يخلو ان يكون هذا الكتاب مثل القرآن او خيرا منـه او دونه . فان كان مثله او خيرا منـه وحاش لله ان يكون ذلك ، فلا يجب ان يفرط فى مثله . وان كان دونه ، وذلك ما لا شك فيه فتركه معجزة للقرآن فلا يجب التفريط فيه . فاستحسن الجماعـة قوله ، ووافقـه ابن هبةالله على الحق وسكت » (١٠٩) .

(١٠٧) كان الاقدمون حينما يريدون ابادة كتاب ما ، يعمدون فى بعض الاحيان الى غسل كتابته بالماء فتمحى بذلك . راجع مقالتنا « غسل الكتابة » فى مجلة الثقافة (٥ (القاهرة ١٩٤٣) العـدد ٢٣٥ ، ص ١٣ـ١٤) .

(١٠٨) نظنه يريد به كتـاب « الفصول والغايات فى معارضة السور والآيات » . وقد طبع بعضـه فى القاهرة .

(١٠٩) معجم الادباء (٦ : ٢٣٥) .

وورد فى هـذه المجلة(١١٠) بصدد خزانة هذا الرباط انه « كان فيها كتاب الفنون لابن عقيل الحنبلى ذكر الذهبى انه فى ٤٩٠ مجلدا . وقال سبط ابن الجوزى « هو مائتا مجلدة جمعه طول عمره .. واختصر منه جدى عشر مجلدات فرقها فى تصانيفه ، وقد طالعت منه فى بغداد فى وقف المأمونية نحوا من سبعين ، وفيه حكايات ومناظرات وغرائب وعجائب واشعار(١١١) » .

دار كتب رباط باتكين بالبصرة

انشأ هذه الخزانة ، الامير ابو المظفر باتكين بن عبدالله الرومى الناصرى ، المتوفى سنة ٦٤٠ هـ (١٢٤٢ م) . دون ترجمته ابن الفوطى . ومما جاء فى ذلك انه « كان مملوكا لعائشة ابنـة الخليفـة المستنجد بالله المعروفة بالفيروزجية . واشتغل بالعلم وحفظ القرآن المجيـد . وخـدم جنديا ، واقام بتكريت مـدة ، ثم سلمت اليه البصرة بحربهـا وخراجها ، فاقام بهـا ثلاثا وعشرين سنة فعمرها وجدد مدارس كانت بها قد دثرت . وأنشأ مدرسة للحنابلة ، ولم يكن يعرف بالبصرة لهم مدرسة ، وعمل مدرسة يقرأ فيها علم الطب ، وعمر مارستانا كان قد خرب وتعطل . ولما احترق جامع البصرة فى سنة اربع وعشرين وستمائة واستهدم معظمه ،

(١١٠) سومر ٢ (١٩٤٦) ص ٦٩ـ٧٠ الحاشية ٨١ من مقال « عمارات القرن السادس الفخمة فى الجـانب الشرقى من بغـداد ، خارج دار الخلافة » للدكتور مصطفى جواد .

(١١١) مرآة الزمان (٨ : ٥١) .

اعاد عمارته واحضر حجارة أساطينة من جبل الاهواز ، وجلب له خشب الصنوبر والساج من البحر وشيراز ورحبة الشام ، وأنشأ رباطا متصلا بالجامع ، ورباطا آخر قريبا منه ، واسكن فيهما جماعة من الصوفية ، وبنى فى دهليز الجامع حجرتين ، جعل فى احداهما كتبا ووقف فى جميع المدارس كتبا ، وانتشر العلم فى زمانه ، وكان العلماء وغيرهم يقصدونه من جميع الآفاق فيرفدهم(١١٢) ... » .

فهذا الخبر يشير الى زمن انشاء هذه الخزانة ، واما اخبارها الاخرى فلم يصل الينا شيء منها .

وليس بين من تكلم على هذا الامير ــ غير ابن الفوطي ــ كابن ابي الحديد(١١٣) وابن الاثير(١١٤) وابن خلكان(١١٥) وغيرهم ، من ذكر شيئا عن هذه الخزانة .

خزانة جامع قمرية ببغداد

ما زال جامع قمرية ، قائما الى اليوم ببغداد ، في الضفة الغربية من دجلة يقابله « السراي » في الضفة الشرقية .

وقد كان فى هذا الجامع خزانة كتب فى المائة السابعة للهجرة ، ذكر ذلك ابن الفوطي في حوادث سنة ٦٢٦ هـ (١٢٢٨ م) بقوله : « في شعبان ، تكامل بناء المسجد المعروف بقمرية(١١٦) بالجانب الغربي على شاطيء دجلة المقابل للرباط البسطامي ، ونقل اليه الفرش والآلات وقناديل الذهب والفضة والشموع وغير ذلك . وفتح في شهر رمضان ، ورتب فيه مصليا الشيخ عبدالصمد بن احمد بن ابي الجيش ، وأثبت فيه ثلاثون صبيا يتلقنون القرآن عليه ، ورتب فيه معيد يحفظهم التلاقين ، ورتب فيه ايضا الشيخ حسن بن الزبيدي محدثا يقرأ عليه الحديث النبوي في كل يوم اثنين وخميس ، ورتب ايضا قارىء للحديث . وجعل في المسجد خزانة للكتب وحمل اليها كتب كثيرة(١١٧) » .

خزانة المدرسة المستنصرية ببغداد

قد وفينا الكلام على هذه الخزانة في مقالنا « المدرسة المستنصرية ببغداد » فليراجع في هذه المجلة(١١٨) .

---

(١١٢) الحوادث الجامعة (ص ١٨١) .

(١١٣) شرح نهج البلاغة (٢ : ٣٧٠ ، ٣ : ٣٨٢) .

(١١٤) الكامل في التاريخ (١٢ : ٢٧٧) وقد تصحف فيه الى « ملتكين » .

(١١٥) وفيات الاعيان (١ : ٥٦٩ و٥٧٥ ، ٢ : ٥٢٨)

(١١٦) وردت هذه التسمية في بعض المراجع مقرونة بأل التعريف ، وفي بعضها من دونها . راجع ما كتبه الاستاذ يعقوب سركيس في هذا الصدد في لغة العرب (٩ (١٩٣١) ص ١١٦ـ١١٧) .

(١١٧) الحوادث الجامعة (ص ٤) .

(١١٨) سومر (١ (١٩٤٥) الجزء الاول ص٩٧ـ١٠٤)

الدينار العباسي

بقلم السيد ناصر النقشبندي
مفتش الآثار القديمة

لقد تكلمنا على الدينار الاموي(١) في الجزء الثاني من المجلد الاول من مجلة سومر • وتتكلم الآن على الدينار العباسي منذ عهد الخليفة الاول السفاح عام ١٣٢ هـ الى نهاية عهد المستكفي الخليفة الثاني والعشرين عام ٣٣٤ هـ• ومن عهد المستنجد الخليفة الثاني والثلاثين عام ٥٥٥ هـ الى نهاية عهد المستعصم الخليفة السابع والثلاثين سنة ٦٥٦ ففيها كان سقوط الدولة العباسية على يد طاغية المغول هولاكو الايلخاني •

ويلاحظ هنا اننا قد تركنا فترة من الزمن تنحصر بين سنة ٣٣٤هـ وسنة ٥٥٥هـ لم نتكلم عليها في مقالنا هذا وهي التي استخلف فيها تسعة من الخلفاء وهم (المطيع• والطايع• والقادر• والقائم• والمقتدي • والمستظهر • والمسترشد • والراشد • والمقتفي) •

ففي هذه الفترة استحوذ الامراء المتغلبون من (البويهيين والسلجوقيين) على مقاليد الدولة العباسية فجردوا الخلفاء من كل سلطة أو اشراف على مرافق الدولة ولم يبق للخلفاء من الامر غير الاسماء فقط فمن الطبيعي ان ينفرد الامراء بضرب النقود في هذه الفترة ولذلك أفرد علماء النميات نقود هؤلاء الخلفاء وجعلوها خاصة بتلك الطوائف التي استولت على الدولة كبقية الامارات التي انفصلت عن الخلافة العباسية •

لقد جعلنا الفترة النقدية بين ٣٣٤ هـ و٥٥٥ هـ أي من نهاية عهد المستكفي الى بداية عهد المستنجد وذلك بخلاف ما ذكره جماعة من علماء النميات منهم اسماعيل غالب • ولين بول(٣) والمستر كركمان •

ومما يؤيد وجهة نظرنا من ادخال نقود المطيع في ضمن الفترة بأن جميع نقوده الذهب ضربت باسماء البويهيين وغيرهم من الامراء عدا نقودا عثر عليها باسمه فقط اولها ضرب في عين(٥) سنة ٣٤٨هـ والثاني ضرب في عثر سنة ٣٤٢(٦) هـ • والثالث ضرب في فلسطين سنة ٣٥٥ هـ •

لان البويهيين استولوا على مقاليد الخلافة العباسية وانتهى عهد الاتراك فقبض معز الدولة احمد بن بويه على الخليفة المستكفي وسمل عينيه

(١) سومر م ١ ج ٢ ص ١١٥ •

(٢) موزة ص ٢٦٧ •

(٣) لين بول ج ١ ص ١٦١ •

(٤) سومر م ١ ج ٢ ص ١٥ القسم الانكليزي •

(٥) لين بول ج ١ ص ١٦٠ النص ٢٠ التصوير ٤٧٨ كادرنكتون ص ١٧٢ (عين) قرية في العراق •

(٦) لافوا ص ٣٢٠ النص ١٩ التصوير ١٢٦٨ كادرنكتون ص ١٧١ (عثر قرية في اليمن) •

(٧) النجوم ٣ ص ٢٨٥ و ج٢ ص ١٩٧ الحضارة ج ١ ص ٢٤٧ •

وولى الخلافـة المطيع سنة ٣٣٤ هـ فتعد نهاية عهد المستكفى بداية عهد البويهيين •

وقد تولى المقتفى الخلافـة سنة ٥٣٠ هـ تحت سلطة السلاجقة الى وفاة السلطان مسعود بن محمد بن ملك شاه سـنة ٥٤٧ هـ فبهـذه السنة ارتفع الكابوس السلجوقى عن الخلفاء العباسيين وضرب النقود باسمه فقط منها دينار ذكره لين بول ضرب بمدينة السلام(٩) سنة ٥٤٨ هـ فمن الحرى ان تنتهى الفاصلة فى دور المقتفى فلا حجة لمن ادخل عهد المستنجد فى تلك الفترة مع ان نقود المستنجد جميعهـا ضربت باسمه فقط وفى مدينـة السلام ولعلهم عدو ذلك كذلك لندرة نقوده فقـد ذكر لافوا دينارين(١٠) ضربا بمدينـة السـلام سـنة ٥٥٥ هـ و ٥٦٥ هـ •

الا ان المتحف العراقى حصـل اخـيرا على عشرين دينارا من دنانير المستنجد النادرة ضربت بمدينة السلام كما حصلت على ثمانية عشر دينارا من دنانير المستضيء النـادرة ايضا ضربت بمدينة السلام وعلى ما تقدم جعلنا الفترة من ٣٣٤ هـ الى ٥٥٥ هـ ومع هذا قد تكلمنا على دنانير المطيع والمقتفى العباسية الصرفة •

(الدينـــار)

ان كلمـــة الدينـــــار كانت تـكـتب عـلى جميع نقود الذهب وان كانت تلك المسكوكات من اضعاف(١١) او اجزاء الدينار واحيانا يهمل ذكر هذه الكلمة على(١٢) اجزاء الدينار •

وضرب آخر دينار بعيد سقوط الدولة(١٣) العباسية واختفت هذه الكلمة من نقود الذهب سنة ٦٦١ هـ واستمر استعمالها فى مصر الى سنة ٧٤٧ هـ

وزن الدينـار وقطره

وزن الدينـار العبـاسى هـو كوزن الدينـار الاموى عينـه وهو ٤/٢٥ غراما ٦٦ قمحـة(١٤) وهذا الوزن الشرعى للدينـار اى المثقال عدا ما ضرب فى جنوب البلاد العربيـة فقد جعلوا وزن الدينـار وزن الدرهم الشرعى وهو(١٥) ٢/٩٧ غراما اى ٤٦ قمحة وان تغيرت الاوزان فيما بعد فبعد الوزن الشرعى اماما الى يومنا هذا • وقطره على ما كان عليه فى العهد الاموى(١٦) وهو ٢٠ مليمترا والانصاف١٧ والاثلاث ١٢و١٣ والارباع ١٠ مليمترا واخيرا وصل قطر الدينار الى ٢٥و٣٠

(٨) لين بول ج ٣ ص ٤٠ احمد توحيد ص ٦٦ •

(٩) لين بول ج ٩ ص ٨٣ نص ٢١ تصوير ٤٧٨ •

(١٠) لافوا ص ٣٢٢ •

(١١) دليل رقـم (٧٤٣٢) وزنه ١٢ غ لافـوا ص ٢٨٢ وزنه (١/٩٠ غ) •

(١٢) برلين ص ٢٤٣ نص (١٥) تصوير ١٥٧٨ لين بـول ج ١ ص ١٣٤ نص ١٦ تصـوير ٣٨١ كادرنكتون ص ١١٧ •

(١٣) الموسوعة ــ سومر م ١ ج ٢ ص ١١٥ •

(١٤) موسوعة ــ الدليل رقـم (٥٧٦٧) كادرنكتون ص ١١٧ •

(١٥) الموسوعة ــ سومر م ١ ج ٢ ص١١٥ كادرنكتون ص ١١٧ •

(١٦) الموسوعة ــ الدليـل رقـم المسكوكة (٧٧١٥) كادرنكتون ص ١١٧ •

مليمترا واكثر • وهـذه المقاييس تختلف ايضا لعدم اتقان استدارة الدينار •

اجزاء الدينار واضعافه

ضرب العباسيون من اجزاء الدينار الربع(١٧) والثلث(١٨) والنصف وعلى وزن الدرهـم ومن الاضعاف ما كان اكثر من المثقال الى اربعـة(١٩) مثاقيل فاكثر وهـذه ضربت للتعـامل بهـا وقد يضطرون الى وزنها احيانا وقد ضربوا عدا هـذه انواعا من الدنانير كبيرة الحجم والوزن فى مناسبات مختلفة اما للكنز واما للصلة والاهداء فى مناسبات الافراح واطلقوا عليهـا دنانير الصـلة ليصـلوا بهـا ندمائهم •

وقد وجد واعند جعفر(٢٠) البرمكى فى داره بركة فيها اربعة الاف دينار يزن الواحد منها مائة مثقال ومثقال كتب على الوجه الاول •

واصفر من ضرب دار الملوك ــ يلوح على وجه جعفر

وعلى الوجه الآخر

يزيد على مائة واحدا ــ اذ اناله معسر يسر

ذكر المقريزى ص ١٢ •

ولما عهد الامين الى ابنـه موسى المظفر بالله ــ الناطق بالحق ضرب دنانير زنة الواحـد عشـرة وكتب عليها (كل عز ومفخر ــ فلموسى المظفر ــ ملك خص ذكره ــ فى الكتاب المسطر) •

وضرب الامير بجكم(٢١) فى خلافة الراضى دنانير يزن الواحد منها عدة مثاقيل فى مناسبة احد الاعياد على وجهه الاول صورة بجكم وهو شـاك فى السلاح وكتب تحته :

انما العز فاعلم ــ للامير المعظـم
سيد الناس بجكم

وفى الوجه الثانى الصورة عينها جلس مجلسا كالمفكر المطرق• وضرب المتوكل(٢٢) خمسة آلاف درهم لونها بالحمرةوالصفرةوالسواد وغيرها لتنثر على اصحاب الرتب فى القصر • وضرب(٢٣) بن ابى ذهل الضبى الهروى دنانير يزن الواحد منهـا مثقال ونصف يتصدق بهـا •

وتحتوى كتب التاريخ الاسلامى على الشىء الكثير من هذه الا انه لم تصل الينا منها شىء لان مثل هذه الدنانير الكثيرة المادة عرضة للكسر والثلم

(١٧) لـين بول ج ١ ص ٣٨١ النص ١٦ التصوير (٣٨١) لين بول ج ٩ ص٧٧ النص ١٧ التصوير (٤٢٤) •

(١٨) برلين ص ٢٤٣ النص ١٥ التصوير (١٥٧٨) لافوا ص ٣٢٠ النص ١٩ التصوير ١٢٦٨ •

(١٩) لافوا ص ٣٢٩ النص ٢٣ •

(٢٠) الوزراء ص ١٩٢ المقريزى ص ١٢ •

(٢١) موزة ص ٢٦٠ مروج ٣٢٢٣ ٢٦٢٣ ابو الحسين بجكم كان امير واسط ولقبه المتقى بامير الامراء ومات سنة ٣٢٩ •

(٢٢) الحضارة ج ٢ ص ٢٤٨ •

(٢٣) الحضارة ج ٢ ص ١٦٦ •

عيار الدينار ونسبة الذهب الى الفضة

قيس عيار دينار(٢٤) الرشيد والمطيع فكان ٩٧/٩، ٠/٠ اى ٢٣/٥ قيراطا (حبة) حسب اصطلاح صاغة اليوم فانهم يعدونه تبرا خالصا ويطلقون عليه لهذه الغاية كلمة (تيزاب) وهو اجود الذهب وكانت نسبة الذهب الى الفضة(٢٥) كنسبة ١ الى ١٤ وكل عشرين درهما بدينار فى صدر الدولة الاسلامية الا انه اختلف هذا فيما بعد حسب الاحوال المختلفة .

مدن الضرب

استمر الدينار العباسى يضرب فى دمشق ومصر بعد سقوط الدولة الاموية فترة من الزمن ثم انتقل من(٢٦) دمشق الى الكوفة والانبار ثم الى مدينة السلام بغداد عاصمة المنصور سنة ١٤٦ هـ الا انه لم تذكر مدينة الضرب على الدينار الا عام ١٩٨ هـ على(٢٧) عهد المأمون فقد ذكرت مدينة السلام سنة ١٩٨ هـ والعراق سنة ١٩٩ هـ ومصر ١٩٩ هـ والمغرب سنة ٢٠٢ هـ ومصر المغرب ٢٠٣ هـ(٢٨) ومدين سنة ٢١٥ وعلى عهد المأمون هذا توزع ضرب الدينار فى عدة عواصم والكثير من دنانيره لم يذكر عليها مدينة الضرب . ومن عهد المعتصم الى نهاية الدولة العباسية شاع ذكر مدن الضرب على الدينار عدا ما ندر من الاجزاء .

ذكر اسماء الخلفاء ومنتسبيهم على الدينار

لم يذكر اسم احد على الدينار العباسى(٢٩) حتى سنة ١٧٠ هـ فى خلافة الهادى فقد ذكر اول مرة اسم (على) وهو على بن سليمان بن على العباسى امير مصر و(جعفر) وهو جعفر بن الخليفة المهدى و(العلاء) ومنذ ذاك استمر ذكر الامراء على الدينار .

واول خليفة ذكر اسمه على الدينار (هرون) وهو(٣٠) هرون الرشيد عام ١٩١ هـ وبقيت الدنانير منذ هذه الحقبة مرة يذكر عليها اسم الخليفة او الامير او اسماهما او حروف .

واحيانا يهمل ذلك الى خلافة المعتصم فاستمر ذكر اسم الخليفة ومدينة الضرب واستقرت النصوص التى تكتب على الدينار الى نهاية الدولة العباسية .

تطور الدينار العباسى

ومن اللازم ان يقسم الدينار حسب تطوره الى ثلاثة ادوار :ـ

١ ـ الدور الاول ـ من عهد السفاح سنة ١٣٢ هـ الى نهاية عهد المأمون سنة ٢١٨ هـ .

٢ ـ الدور الثانى ـ من عهد المعتصم سنة ٢١٨ هـ الى نهاية عهد المستكفى سنة ٣٣٤ هـ .

---

(٢٤) موزة ص مب (٤٢) ذكره كيو .

(٢٥) الموسوعة ـ سومر م ١ ج ٢ ص ١١٥ .

(٢٦) الموسوعة ـ سومر م ١ ج ص ١١٥ .

(٢٧) القاهرة ص ٦٧ .

(٢٨) الموسوعة ـ الحظ مدن الضرب فى المقال .

(٢٩) لين بول ج ١ ص ٦١ النص ٢ تصوير (١٣٥)

(٣٠) برلين ص ٩٤٩ لافوا ص ١٧٧ النص ٥ .

٣ ـ الدور الثالث ـ من عهد المستنجد سنة ٥٥٥ هـ الى نهاية عهد المستعصم وسقوط الدولة العباسية سنة ٦٥٦ هـ .

الدور الاول ـ السفاح ١٣٢ ربيع الاول ١٣٢ هـ

السفاح ـ ضرب السفاح ديناره الاول في السنة التي تشكلت فيها الدولة العباسية عام ١٣٢ هـ (٣١) على غرار الدينار الاموي ولم يغير فيه شيء في الحجم ولا في الشكل والوزن ولا في النصوص عدا ما كتب على مركز الوجه فقد حذف آية الاخلاص (الله احد الله . الصمد لم يلد . ولم يولد) ونقش في محلها (محمد . رسول . الله) ليميزه عن الدينار الاموي ولم يذكر عليه مدينة الضرب ولا اسم الخليفة والامير مقتديا بالطريقة الاموية ويلحظ هنا ان قد كتبت الكلمات (دينار واثنين وثلاث وثلاثين وثمانين ومائة) بلا الف دينر وثنتين وثلث وثلثين وثمنين ومية وقد ضرب السفاح ديناره في جميع سني ملكه .

المنصور ـ ذو الحجة سنة ١٣٦ هـ

واستمر الدينار يضرب بهذا الشكل طول عهد المنصور بلا اي تغير وعندما شرع في بناء مدينته المدورة التي اسماها مدينة السلام ببغداد نقل محل الضرب اليها سنة ١٤٦ (٣٢) هـ فصار يضرب الدينار في مدينة السلام وان لم ينقش اسمها عليه .

ويظهر إن غش الدينار بالفراغة والزيوف لازم الدينار طوال عمره ففي المتحف العراقي دينار مزيف رقمه ٥٧٧٠ ع وهو من الفضة مطلي بالذهب ضرب سنة ١٥١ هـ ووزنه (٢/٩) غراما وقطره (١٧/٨) مليمترا تصوير (٤١) .

المهدي ـ ذو الحجة سنة ١٥٨ هـ

ضرب محمد المهدي ديناره على نمط دينار السفاح والمنصور ولم يحدث فيه اي تغير في مدينة السلام وقد ضرب ديناره في جميع سني ملكه الدليل مسكوكة (٤٢٩٠) تصوير (٣٢) .

الهادي ـ المحرم سنة ١٦٩ هـ

وظهر دينار موسى الهادي على نوعين سنة ١٦٩ هـ و ١٧٠ هـ منه ما كان على شكل دينار من سبقه ومنه ما كان عليه اسم احد الامراء (علي او جعفر او العلاء) ذكرت لاول مرة سنة ١٧٠ هـ (٣٣) .

(علي) ذكر سنة ١٧٠ هـ وهو علي بن سليمان بن علي العباسي ولي امرة مصر سنة ١٦٩ وعزل سنة ١٧١ هـ على عهد الرشيد وليس (بعلي بن عيسى (٣٤) بن ماهان) لان الاول توفي سنة ١٧٢ هـ والثاني تقلب في الامارات الى ١٩٥ هـ ولم تذكر كلمة (علي) على الدينار بعد سنة ١٧٠ هـ .

---

(٣١) لين بول ج ١ ص ٣٤ لافوا ص ١٣٥ دليل النص (١) التصوير (٧٧١٠) .

(٣٢) الموسوعة ـ لاسترنج ج ١ ص ٢٣ و ٢٤ ابن الاثير ج ٥ ص ٢٠٧ .

(٣٣) النجوم ج ٢ ص ٦٢ (ولي مصر في زمن الهادي واقره الرشيد وعزل سنة ١٧١ هـ القاهرة ص ٤٨ موزة ص ١٥٠ برلين ص ١٤٣ لين بول ج ١ ص ٦١ ج ٩ ص ٤٧ التسعـ (٢) التصوير ١٣٥) .

(٣٤) موزة ص ١٥٠ .

(جعفر) ذكر سنة ١٧٠ ﻫ هو(٣٥) جعفر بن الهادي الذي رشحه والده لولاية العهد بدل الرشيد لان كلمة (جعفر) لم تعد تذكر على الدينار الا سنة ٢٧٦ﻫ عند تولية(٣٦) جعفر البرمكي على مصـــر .

(العلاء) (٣٧) ذكر سنة ١٧٠ ﻫ لا يعرف من هو وقد يكون العلا بن شفيه او العلاء بولى هرون او غيرهما وبعضهم اعتبر نقود الامراء على وجعفر والعلاء للرشيد .

هرون الرشيد ـ ربيع الاول سنة ١٧٠ ﻫ

هرون الرشيد اول خليفـة يذكر اسمه على الدينـار في اواخر خلافته وقد ضرب نحوا من خمسة انواع من الدينار .

١ ـ ما ضربه على شكل دينار السفاح والمنصور والمهدي .

٢ ـ ما ضربه على شكل دينـار الهـادي باسماء الوزراء والامراء وهم :

(موسى) (٣٨) ذكر اســـمه ســـنة ١٧١ و ١٧٢ و ١٧٥ و ١٧٨ ﻫ وهـــو موســـى بـن عيسى بن موسى العبـــاسي ولى امـارة مصـــر عـدة مرات .

(عمر) (٣٩) ذكر اسمه سنة ١٧٢ و ١٧٣ ﻫ لا يعرف من هو ومن المحتمل ان يكون عمر بن غيلان عامل محمـــد بن زهير الازدي على خراج مصر عام ١٧٣ ﻫ او عمر بن يزيغ على الاكثر .

(داود) (٤٠) ذكر اسمه ســـنة ١٧٤ ﻫ وهو داود بن يزيد بن حـاتم المهلبي تولى امارة مصر سنة ١٧٤ ﻫ .

(ابراهيم) (٤١) ذكر اسمه سنة (١٧٦) ﻫ هو ابراهيم بن صالح بن على العبـاسي امير مصر سنة ١٧٦ ﻫ .

(جعفر) (٤٢) ذكر اسمه سنة (١٧٦ الى ١٨٦ بلا فاصلة) هو جعفر بن يحي البرمكي أمر على مصر في هذه السنوات وكان بيـده الحل والعقد الى ان قتل عام ١٨٧ ﻫ وصير الرشيد السكك الى جعفر البرمكي وترفع عن مباشرة العيار بنفسه وليس هو جعفر بن محمد الاشعث .

---

(٣٥) الوزراء ص ١٢٨ ابن الاثير ج ٦ ص ٣٢ لين بول ج ١ ص ٦٤ .

(٣٦) النجوم ج ٢ ص ٨٠ اعطيت امارة مصر لجعفر البرمكي سنة ١٧٦ واستمرت الى سنة ١٨٦ وقتل سنة ١٨٧ .

(٣٧) النجوم ج ٢ ص ٨٩ الوزراء ص ١٤٦ ابن الاثير ج ٦ ص ٧٣ برلين ص ١٤٧ .

(٣٨) النجوم ج ٢ ص ٦٦ القاهرة ص ٤٨ لافوا ص ١٧٣ برلـين ص ١٤٧ لين بول ج ١ ص ٦٤ تصوير (١٤٢) .

(٤١) النجوم ج ٢ ص ٨٣ قاهرة ص ٤٩ .

(٤٢) النجوم ج ٢ ص ٨٠ موزة ص ٥٤ الوزراء ص ١٤٦ ولى جعفر المغرب كـله من الانبـــار الى افريقيـة) والفضل الشرق من النهروان الى بلاد الترك القاهرة ص ٤٩ الدليل تصوير (٧٧٢٠) برلين ص ١٤٧ لافوا ص ١٧٥ لين بول ج ١ ص ١٦٥ المقريزي ص ١٤ .

(٣٩) النجوم ج ٢ ص ٧٤ القاهرة ص ٤٨ الدليل مسكوكة ٧٩٧٩ تصوير ٢٦ سنة ١٧٣ لافوا ص ١٧٣ لين بول ج ٦ ص ٤٧ برلين ١٤٧ .

(٤٠) النجوم ج ٢ ص ٧٥ موزة ص ١٦٦ قاهرة ص ٤٩ لافوا ص ١٧٤ برلين ص ١٤٧ .

٣ ـ مـا ضربـه وعليـه نطاق من الكتـابة بين مركز الوجه والطوق وهى(٤٣) (مما أمر به الامير الامين محمد بن امير المؤمنين) ذكر هذا سنة (١٧٩ و ١٨٢ و١٨٣ و١٨٤ و١٨٥ و١٨٦ و١٨٧ هـ) •

٤ ـ ما ضربه وعليه كلمة(الخليفة) (٤٤) مذكورة اول مرة سنة (١٨٧ و١٨٩ و١٩٠ و١٩١ و١٩٢ و١٩٣ هـ) ويقصد بها الرشيد •

٥ ـ ما ضربه وعليه اسم(هرون)(٤٥) سنة ١٩١ هـ هو الخليفة هرون الرشيد مذكورة اول مرة وهذه الاسماء تكتب تحت ما كتب على مركز الوجـه • وقـد ضرب الرشيد فى جميع سنى ملكه •

الامين ـ جماد الاخرة سنة ١٩٣ هـ

ضرب الامين ديناره على سبعة انواع منها ما كان عليه كلمة (ربى الله) ١٩٤ هـ وهذه الجملة اول مرة استعملت كتبت فوق ما كتب على مركز الوجه ، و (الخليفة) ١٩٤ هـ و (ربى الله العباس) ١٩٤ و١٩٥ و١٩٦ هـ و (الخليفـة الامين(٤٦)) ١٩٥ و١٩٧ هـ (والخليفة الامين ـ العباس) و١٩٥ هـ و (ربى الله الامين) ١٩٧ هـ وما ضربـه على طراز دينار السفاح سنة ١٩٧ هـ •

والعبـاس هـو العبـاس(٤٧) بن الهـادى الخليفـة ولى العـراق سـنة ١٩٣ هـ الى سنة ١٩٧ هـ والاصح العباس بن الفضل بن الربيع حيث صير الامين دور الضرب اليه ونقش فى السكة ربى الله العباس ولما استحكمت النفرة بين الامين والمأمون سنة ١٩٥(٤٨) لقب المأمون نفسه بالامام والخليفـة وفى سنة ١٩٦ هـ ضرب الدنانير باسمه فقط وذلك قبل وفاة الامين بعامين •

المأمون ـ المحرم سنة ١٩٨ هـ

المأمون اول خليفـة تذكر مدن الضرب على ديناره فقد ذكرت مدينة السلام عام ١٩٨ هـ(٤٩) وقد ضرب انواعا كثيرة من الدينار •

فالدنانير التى ضربها فى عام ١٩٦ هـ منهـا ما كان باسمه الصريح (الخليفـة المأمون ـ عبـاد) ومنها ما لم يكن صريحا باسمه وهو (الخليفة ـ الامام(٥٠)) وهذا الدينار الاخير اختلف فيه علماء النميات منهم من جعلـه للامين ومنهم من جعلـه للمأمون الا انى اعتقد ان هذا الدينار للمأمون وذلك

(٤٣) دليـل تصوير (٧٧٣٢) النص (٣) لافوا ص ١٧٤ برلين ص ١٤٨ لين بول ص ٦٦ قاهرة ص ٥٠ موزة ص ١٥٥ •

(٤٤) دليل تصوير (٧٧٣٥) النص (٤) قاهرة ص ٥١ لين بول ج ١ ص ٦٦ موزة ص ١٥٥ برلين ص ١٥٠ لافوا ص ١٧٧ •

(٤٥) لافوا ص ١٧٧ برلين ص ١٤٩ النص (٥) •

(٤٦) دليل التصوير (٧٩٥٥) النص (٦) لافوا ص ٢٠٣ قاهرة ص ٦٢ موزة ص ١٨١ برلين ص ١٨٤ لين بول ج ١ ص ٨٦ •

(٤٧) موزة ص ١٨٤ لافوا ص ٢٠٤ برلين ص ١٨٤ لين بول ص ٨٦ •

(٤٨) ابن الاثير ج ٦ ص ٧٥ (قاهرة ص ٦٥) •

(٤٩) قاهرة ص ٦٧ النص (١١) اول ما ذكرت على الدينار مدينة السلام •

(٥٠) الدليل تصوير (٧٤٢٥) النص (٩) لافوا ص ٢٠٩ برلين ص ١٨٤ •

لان كلمة (الامام) استعملها المأمون في(٥١) بداية أمره فقد جاءت مقرونة باسمه عام ١٩٨ هـ (الامام المأمون) وهذه الكلمة استعملت على النقود الذهب اول مرة أعلى والاخرى أسفل ما كتب على مركز الوجه. والخليفة المأمون ١٩٧هـ . ووجد على دينار المأمون اسماء الامراء الآتية :

(عباد)(٥٢) سنة ١٩٦ و١٩٧ و١٩٨ و١٩٩ هـ (الخليفة المأمون ـ عباد) هو عباد بن محمد البلخي ولي مصر سنة ١٩٦ـ١٩٨ هـ .

(المطلب) (٥٣) سنة ١٩٨ و١٩٩ و٢٠٠ هـ هو المطلب بن عبدالله بن الهيثم الخزاعي تولى مصر سنة ١٩٨ و١٩٩ و٢٠٠ هـ (الامام المأمون ـ المطلب)

(العباس) (٥٤) سنة ١٩٨هـ (الخليفة المأمون ـ العباس) هو العباس بن موسى بن عيس العباسي ولي مصر سنة ١٩٨ هـ .

(ذوالرياستين) (٥٥) سنة ١٩٨ و١٩٩ و٢٠٠ و٢٠١ و٢٠٣ و٢٠٤ هـ (الفضل ذو الرياستين ـ المطلب) هو الفضل بن عبدالله بن سهل وزير المأمون لقبه بهذا سنة ١٩٦ وكتب على سيفه من جانب (رياسة القلم) ومن جانب (رياسة الحرب) قتل في سنة (٢٠٢) هـ .

(الحسن) (٥٦) سنة ٢٠٠ هـ هو الحسن بن عبدالله بن سهل أخ الفضل بن سهل تولى العراق من قبل المأمون وقدم بغداد سنة ١٩٩ هـ .

(سليمان) (٥٧) سنة ٢٠٠ هـ (سليمان ـ طاهر ذو اليمينين) هو سليمان بن غالب بن جبيل البجلي ولي مصر سنة ٢٠١ هـ .

(السرى) (٥٨) سنة ٢٠٠ و٢٠١ و٢٠٢ و٢٠٣ و٢٠٤ هـ (السرى طاهر ذو اليمينين) هو السرى بن الحكم بن يوسف ولي مصر سنة ٢٠٠ هـ وللمرة الثانية من ٢٠٢ الى ٢٠٥ هـ .

---

(٥١) النجوم ج ٢ ص ١٤٧ ولما تحقق المأمون خلعه من ولاية العهد سنة ١٩٥ تسمى بامام المؤمنين الدليل (٨) نص (١٠) تصوير (٨) .

(٥٢) النجوم ج ٢ ص ١٥٤ موزة ص ١٨٥ قاهرة ص ٦٤ لافوا ص ٢٠٩ برلين ص ١٩٣ .

(٥٣) النجوم ج ٢ ص ١٥٧ دليل نص (١٠) تصوير (A) لافوا ص ٢١٠ لين بول ج ١ ص ٦٥ قاهرة ص ٦٥ نص (٧) تصوير ٢٤٨ .

(٥٤) النجوم ج ٢ ص ١٦١ قاهرة ص ٦٦ لين بول ج ١ ص ٩١ .

(٥٥) النجوم ج ٢ ص ١٥١ الوزراء ص ٢٥٠ موزة ص ١٨٦ دليل (٧٧٤٣) قاهرة ص ٦٧ النص (١١) لين بول ج ١ ص ٩٢ .

(٥٦) النجوم ج ٢ ص ١٦٢ لافوا ص ٢١١ برلين ص ١٩٣ .

(٥٧) النجوم ج ٢ ص ١٦٨ تولى امارة مصر سنة ٢٠١ لافوا ص ٢١٥ برلين ص ١٩٤ .

(٥٨) موزة ص ١٨٧ النجوم ج ٢ ص ١٦٥ دليل تصوير ٧٧٤٣ لين بول ج ١ ص ٩٦ قاهرة ص ٦٨ لافوا ص ٢١٥ برلين ص ١٩٤ .

(طـاهر) (٥٩) سـنة ٢٠٠ و٢٠١ و٢٠٢ و٢٠٣ و٢٠٤ و٢٠٥ هـ (طاهر السرى) هو طاهر بن الحسين وقائد المأمون ولقب بذى اليمينين (قيل فى الواقعة مع على بن عيسى بن ماهان جمع طاهر كلتا يديه على السيف وضرب العباس بن الليث فقتله وقيل ضرب شخصا فى هـذه الواقعـة فى السيف وهو فى يده اليسرى فقسمه الى شطرين فقال بذلك الشاعر (كلتا يديك يمين حين تضربه) وقيل غير ذلك فسمى بذى اليمينين • تقلد قيادة جيش المأمون سنة ١٩٤ وقتل القائد على بن عيسى بن ماهان وحصاره بغداد وقتله الامين سنة ١٩٨ هـ •

(محمد بن السرى) (٦٠) سنة ٢٠٥ هـ (محمد بن السرى ــ طاهر) هو محمد بن السرى بن الحكم تولى امرة مصر سنة ٢٠٥ هـ •

(عبيدالله بن السرى) (٦١) سنة ٢٠٦ و٢٠٧ و٢٠٨ و٢٠٩ و٢١٠ هـ (عبيـدالله بن السـرى منصور) هو عبيد الله بن السرى بن الحـكم تولى امارة مصر من سنة ٢٠٦ الى سنة ٢١١ هـ •

(٥٩) النجوم ج ٢ ص ١٩٧ و ١٤٩ موزة ص ١٨٨ مروج ج ٣ ص ٣٠٣ دليل مسكولة ٧٩٩٣ لين بول ج ١ ص ٦٣ قاهرة ص ٦٨ برلين ص ١٩٤ لافوا ص ٢١٥ •

(٦٠) موزة ص ١٨٧ النجوم ج ٢ ص ١٧٨ لين بول ج ١ ص ٩٣ •

(٦١) النجوم ج ٢ ص ١٨١ موزة ص ١٨٧ لافوا ص ٢١٢ قاهرة ص ٧٠ لين بول ج ١ ص ٩٦ قاهرة ص ٦٩ الدليل مسكوكة (٧٧٤٥) •

(المنصور) (٦٢) سنة ٢١٠ هـ (المنصور) أطلق المأمون هذا اللقب على عبدالله بن طاهر ذى اليمينين عند ما وجهه الى مصر لاستلام الامارة من عبيد الله بن السرى ولعـل عبيدالله بن السرى كتب ذلك ترضية منه لعبدالله بن طاهر •

(أبو اسحاق) (٦٣) سنة ٢١٤هـ (أبو اسحاق) هو محمد بن هرون الرشيد الذى لقب بالمعتصم عند استخلافه تولى امارة مصر سنة ٢١٤ هـ فولى من قبله عليها عمر بن الوليد التميمى وكتبت بعض الحروف على الدينار ع ــ سنة ٢٠٠ هـ و٢٠١ و جـ ــ سنة ٢٠١ و٢٠٣ و٢٠٤ و٢٠٥ هـ • س ــ سنة ٢٠١ و٢١٠ هـ •

نقود المأمون الذهب بعضها ذكر عليها مدينة الضرب وبعضها لم يذكر عليها شىء وعلى عهـد المأمون عم ضرب الدينار فى كثير من العواصم الكبيرة بعد سنة ٢١٢ هـ والكلمات المستحدثة على الدينار •

هى (الامام) سنة ١٩٦ هـ كتبت مرة أعلى ما كتب على مركز الوجه ومرة أسفله (لله) سـنة ١٩٨ هـ كتبت أعلى ما كتب على مركز الوجه الى ان عوقب بين المركزين فكتبت على مركز القفا •

(بسم الله الرحمن الرحيم) (٦٤) سنة ١٩٨ هـ كتبت فى بداية الطوق فى الوجه (وترك استعمالها سنة ٢٠٦ هـ) •

(٦٢) النجوم ج ٢ ص ٢٠٥ و ٢٠٧ (١٨١) لافوا ص ٢١٣ تصوير ٨٨٢ •

(٦٣) النجوم ج ٢ ص ٢٠٥ و ٢٠٧ برلين ص ١٩٥ النص (١٣) •

(٦٤) موزة ص ١٨٦ قـاهرة ص ٦٧ النص (١١) دليـل تصوير ٧٩٩٤ لين بول ج ١ ص ٩٢ برلين ص ١٩٣ لافوا ص ٢١٠ •

وحرف (فى) (٦٥) استعمل فى الدنانير التى ضربت بمصر سنة ٢٠٠ هـ (بمصر فى سنة مايتين) ثم أهمل استعماله بعد هذه السنة وكان استعماله على ما ضربه الامويون من الدنانير منذ سنة ٧٧ هـ وترك استعماله سنة ٨١ هـ ثم نرى استعماله سنة واحدة في العهد العباسى .

(عدل) سنة ٢١٠ هـ كتبت فى أعلى مركز الوجه وربما يقصد بها صحة الوزن وجودة عيار الذهب استعملت لاول مرة .

(٦٦) (لله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله) سنة ٢٠٧ هـ هـذا طوق من الكتابة استعمل لاول مرة احاط بما كتب على مركز الوجه والطوق الذى يحمل البسملة والتاريخ الذى سنطلق عليه كلمة نطاقا لوقوعه بين الطوق والمركز .

التعاقب بين مركز الوجه والقفا سنة ٢٠٧ هـ كان يكتب على مركز الوجه (محمد • رسول • الله) وعلى مركز القفا (لا اله الا • الله وحده • لا شريك له) وفى هذا التاريخ عاقب المأمون بينهما فجعل ما يكتب على مركز الوجه فى مركز القفا وبالعكس واستمر هذا الى نهاية الدولة العباسية .

(٦٧) (ولو كره المشركون) سنة ٢١٤ هـ كتبت هذه الآية فى نهاية طوق القفا للآية (محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله — ولو كره المشركون) واستمرت كتابتها كاملة الى نهاية الدولة العباسية .

الغلط فى التاريخ

فى المتحف العراقى دينار مغلوط فى تاريخه كتب فى مركز الوجه الخليفة (محمد • رسول • الله •) (المأمون) وفى الطوق المحيط بهذا (بسم الله ضرب هـذا الدينار سنة تسع واربعين ومية) رقم المسكوكة (٨٠٦٧) .

واعتقد ان تاريخ هذا الدينار هو (تسع وتسعين ومية) بدل ١٤٩ النص ٢٨ والتصوير ٢٨ ففى ذلك التاريخ كان الخليفة (ابو جعفر المنصور) وهنا اسم المأمون صريح لا شك فيه كما ان كلمة (اربعين) لا شك فيها .

كيف حدث الخطأ — لم يكن لدى المأمون فى بداية أمره فى مرو من العمال المختصين (٦٨) بعمل السكك لضرب النقود فأسند هذا العمل الى النقاشين الذين ينقشون الخواتم فكان ديناره يحفر كما يحفر الخاتم ولما كان التقارب بين (تسعين و اربعين) فى الحروف تصور النقاش

(٦٥) الدليل مسكوكة ٧٩٩٣ قاهرة ص ٩٨ لافوا ص ٢١٥ و ٢١٣ تصوير ٨٨٢ برلين ص ١٩٤ لين بول ج ١ ص ٩٥ .

(٦٦) دليل النص (١٢) مسكوكة (٧٧٤٦) لين بول ج ١ ص ٩٤ لافوا ص ٢١٣ قاهرة ص ٦٧ برلين ص ١٩٤ .

(٦٧) برلين ص ١٩٥ النص (١٣) الدليل تصوير (٨٠٠٣) .

(٦٨) المقريزى (١٦) الدليل تصوير (٨٠٦٧) النص (٨) .

ركزات التسعين الاربعة (الالف الكوفية ذات الذيل والراء المعقوفة والباء) كتبها النقاش اربعين وهذا اكثر ما يحدث فى الحروف الكوفيـة غير المتقنة خاصة وهى بلا نقط .

وهـذا يذكرنا بالدرهم الفريد الذى ضرب بالبصرة سنة (٦٩) اربعين وهو على نمط الدراهم الاموية التى بدأ ضربها سنة ٧٩ هـ وسأتكلم عليها فى موضوع الدراهم بعـد ان ينتهى كلامنـا على الدينار فى المستقبل . وقد وجد من دنانير المأمون لجميع سنى ملكه .

الدور الثانى ـ من ٢١٨ هـ الى ٣٣٤ هـ

المعتصم ـ رجب سنة ٢١٨ هـ

استمر الدينار يضرب على نمط واحد طوال هذا(٧٠) الدور وعلى آخر ما وصل اليـه زمن المأمون فصار من الضرورى ذكر اسم الخليفـة ومدينة الضرب واستقرت بقية النصوص ولم يطرأ على الوزن والقطر الا شـىء يسـير من الزيادة وضرب المعتصم ديناره باسمه فقط وقد وجد لجميع سنى خلافته .

الواثق ـ ربيع الاول سنة ٢٢٧ هـ

ضرب الواثق ديناره على ما ضربه المعتصم وقد وجد على بعض دنانيره التى ضربت بصنعاء عـام ٢٣٢ هـ اسـم جعفر(٧١) والربوسـان) جعفر ـ وهو جعفر بن دينار بن عبدالله الخيـاط تولى امارة اليمن سنة ٢٣١ (الربوسان) فلا يعرف من . وقد وجد من ديناره لجميع سنى ملكه .

المتوكل على الله ـ ذو الحجة ٢٣٢ هـ

ضرب جعفر المتوكل ديناره باسمه ومنه ما ذكر معه (أبو عبدالله) وهى(٧٢) كنية ابنه محمد المعتز وفى سنة ٢٤٠ هـ ذكر معه لقب ولده محمد (المعتز بالله) وقـد وجـد ممـا ضربـه لجميع سـنى ملكه (٧٣) .

المنتصر ـ شوال سنة ١٤٧ هـ

لـم يعثر على دنانير لـه بل عثر على دراهم فقط .

المستعين ـ ربيع الاول سنة ٢٤٨ هـ

ضرب بعض دنانيره باسمه فقط وبعضها ذكر معه ابنه (العباس بن امير المؤمنين) سنة ٢٤٠ هـ موزة ص ٢٠٨ هـ وجد من دنانيره لجميع سنى ملكه . دليل مسكوكة (٧٧٦٠) تصوير (٤٨) .

---

(٦٩) لافوا ص ٥٨ موزة ص (مح) = (٤٨) .

(٧٠) الدليل تصوير (٧٧٥٦) لافوا ص ٢٢٨ برلين ٢١٣ موزة ص ٢٠٣ لين بول ج ١ ص ١٠٨ قاهرة ص ٧٤ .

(٧١) النجوم ج ٢ ص ٢٥٩ دليـل تصوير (٧٩٥١) برلين ص ٢١٦ .

(٧٢) دليـل تصوير ٧٩٧٠ لين بول ج ١ ص ٢١٢ برلين ص ٢١٩ لافوا ص ٢٣٣ قاهرة ص ٧٨ موزة ص ٢٣٩ .

(٧٣) برلين ص ٢٢٥ لافوا ص ٢٣٨ (ضرب دراهم فضة ولم يضرب دنانير ذهب) .

المعتز ـ ذو الحجة سنة ٢٥١ هـ

ضرب بعض دنانيره باسمه فقط وبعضها ذكر معه ابنه عبدالله بن امير المؤمنين سنة ٢٤٠ هـ موزة ص ٢٠٨ • وجد من دنانيره لجميع سنى ملكه دليل مسكوكه (٧٧٦٠) تصوير (٤٨) •

المهتدى ـ رجب سنة ٢٥٥ هـ

ذكر على دنانيره اسمه فقط (لافوا) ص ٢٤٦ رقم ٩٩٢ تصوير (٤٩) •

المعتمد ـ رجب سنة ٢٥٦ هـ

من دنانيره ما ذكر عليه اسمه فقط ومنها مـا ذكر معـه غيره من الامراء وهى (جعفر(٧٤) أو (المفوض) سنة ٢٥٦ و٢٥٧ و٢٥٨ و٢٥٩ و٢٦٠ و٢٦١ و٢٦٣ و٢٦٤ و٢٦٥ و٢٧٠ و٢٧١ و٢٧٢ و٢٧٤ و٢٧٥ و٢٧٨ هـ

هو جعفر بن الخليفة المعتمد ولقب بالمفوض وولاه مصر والمغرب وخلع من ولاية العهد سـنة ١٧٩ وأسقط اسمه من السكة • .

(الموفق) (٧٥) سنة ٢٦٢ و٢٦٣ و٢٦٤و٢٦٥ و٢٦٦ و٢٦٧ و٢٦٨ و٢٦٩ و٢٧٠ و٢٧١ و٢٧٢ و٢٧٣ هـ هو طلحة اخو المعتمد الخليفـة ولقب بالموفق(٧٦) •

(ذا الوزارتين) سنة ٢٦٧ و٢٦٩ و٢٧٠ و٢٧١ و٢٧٢ هـ (س) و(ح) هو الوزير صاعد بن مخلد ـ تقلـد الوزارة والقيـادة سنة(٧٧) و٢٧٤ و٢٧٥ و٢٧٦ و٢٧٧ •

(المعتضـد ٢٧٨) هـ (احمد بن الموفق) ولقب (المعتضد) سنة ٢٧١ هو احمد بن الموفق طلحـة ولقب بعد خلافتـه •

احمد(٧٨) بن عبدالعزيز سنة ٢٧٦ هـ بن ابى دلف توفى سنة ٢٨٨ هـ ابن الاثير ج ٧ ص ١٥٣•

(اذكوتكين) سنة ٢٦٨ هـ •

ذو السيفين(٨٠) سنة ٢٧٨ هـ ـ سـنة ٢٧٥ لا يعرف عنهما شيئا •

الناصر لدين الله(٨١)• القوة جميعا لله• بخ بخ•

---

(٧٤) ابن الاثير ج ٧ ص ١٧٩ موزة ص ٢١٨ لين بول ج ١ ص ١٢٨ برلين ص ٢٣٤ لافوا ص ٢٤٨ قاهرة ص ٨٢ الخلفـاء ص ٢٤٢ دليل مسكوكة ٧٤٢٣ .

(٧٥) موزة ص ٢١٨ لين بول ج ١ ص ١٢٥ برلين ص ٢٣٤ لافوا ص ٢٤٧ قاهرة ص ٨٢ دليـــل (تصوير ٧٧٦٢) .

(٧٦) (الخلفـاء ص ٢٤٣) لين بول ج ١ ص ١٢٦ برلين ص ٢٣٤ قاهرة ص ٨٢ لافوا ص ٢٤٨ دليل تصوير ٧٧٦٢ هو الوزير صاعد بن مخلد وليس كمـا ذكر فى موزة ص ٢٢٠ من انه الموفق .

(٧٧) موزة ص ٢١٨ لين بول ج ١ ص ١٢٧ لافوا ص ٢٥٠ قاهرة ص ٨٢ .

(٧٨) ابن الاثير ج ٧ ص ١٥٣ لافوا ص ٢٥٣ نص (١٤) مسكوكة ١٠١١ النجوم ج ٣ و٧٤ .

(٧٩) لافوا ص ٢٥١ مسكوكة ١٠٠٦ .

(٨٠) لين بول ج ١ ص ١٢٨ مسكوكة ٣٦٦ .

(٨١) لـين بول ج ١ ص ١٢٥ لافـوا ٢٥٣ النص ١٤ مسكوكة ١٠١١ .

المعتضد بالله ـ رجب سنة ٢٧٩ هـ

ضرب المعتضد دنانيره باسمه فقط الا نادرا باسم جعفر ومنها دينار ضرب سنة ٢٨١ هـ(٨٢) باسم المعتضد خطأ وعليه اسماء جعفر وشعيب = وضرب من الاجزاء(٨٣) النصف والثلث(٨٤) والربع(٨٥) الحظ النصوص (جعفر ـ ٢٨١ هـ شعيب ٢٨١) •

المكتفي ـ ربيع الاول سنة ٢٨٩ هـ

ضرب الدينار باسمه ومنها ما كان معه •

ولي الدولة• ولي الدولة(٨٦)ـ وهو أبو الحسن القاسم بن عبيد الله الوزير (٢٩١) •

المقتدر ـ ذو القعدة سنة ٢٩٥ هـ

من دنانيره ما ضربه باسمه فقط ومنها ما كان معه أسماء الامراء الآتية في أسفله وبعضا عليها حروف :

عميد الدولة(٨٧) ـ وهو الحسين بن القاسم الوزير (لقبه عميد الدولة وضرب اسمه على الدينار والدرهم سنة ٣١٦ و٣٢٠ هـ •(٨٨) ـ ومن مضروباته الربع و الثلث •

أبو العباس(٨٩) بن أمير المؤمنين ـ ذكر من ٢٩٧ الى ٣٢٠ عدا ٢٩٩ هو احمد بن المقتدر ولقب بالراضي عند خلافته •

الوزير(٩٠) أبو الحسن ـ ٢٩٧ هـ هو علي بن محمد بن الفرات الوزير •

يوسف بن ديوداد(٩١) ـ ٢٩٧ هـ هو المشهور بابي الساج ولي الوزارة بعد اخيه محمد سنة ٢٨٨ هـ الى سنة ٣١٥ هـ وقتل في حرب القرامطة •

محمد(٩٢) بن علي ـ ٣٠٢ و ٣٠٣ هـ بن صعلوك او محمد بن علي بن مقلة •

احمد(٩٣) بن علي ـ ٣٠٩ و٣١٢ هـ بن صعلوك ابن الاثير ج ٨ ص ٣٣ •

---

(٨٢) برلين ص ٢٤٣ مسكوكة (١٥٧٧) قاهرة ص ٨٤ مسكوكة (٦١٨٢) •

(٨٣) برلين ص ٢٤٣ النص ١٥ تصوير (١٥٧٨) •

(٨٤) لين بول ج ١ ص ١٣٤ مسكوكة (٣٨٠) •

(٨٥) لين بول ج ١ ص ١٣٤ النص ١٦ تصوير ٣٨١

(٨٦) موزة ص ٢٢٧ لين بول ج ١ ص ١٣٧ تصوير ٣٩٤ الخلفاء ص ٢٥٠ •

(٨٧) ابن الاثير ج ٨ ص ٧٤ (ولقبه عميد الدولة وضرب اسمه على الدرهم والدينار) موزة ص ٢٣٣ لين بول ج ٩ ص ٧٧ تصوير (٤٢٤) لافوا ص ٢٨١ برلين ص ٢٥٦ قاهرة ص ٩٤ •

(٨٨) لين بول ج ٩ ص ٧٧ نص (١٧) تصوير (٤٢٤) •

(٨٩) موزه ص ٢٣١ دليل مسكوكة ٢٨٨٠ تصوير (٥٤) برلين ص ٢٥٦ لافوا ص ٢٧٩ لين بول ج ١ ص ١٤١ تصوير (٤١١) قاهرة ص ٩٠•

(٩٠) موزة ص ١٣١ دليل تصوير (B) الخلفاء ص ٢٥٢ •

(٩١) ابن الاثير ج ٨ ص ٥٣ موزه ج ٤ ص ٢٣٨ دليل تصوير (B) •

(٩٢) ابن الاثير ج ٨ ص ٣٣ موزه ص ٢٣٤ لين بول ج ١ ص ١٤٣ مسكوكة (٤١٦) •

(٩٣) النميات ص ١٢٥ ابن الاثير ج ٨ ص ٣٣ موزه ص ٢٣٣ مسكوكة ٦٣٢ مروج ج ٤ ص ٢٢٨ •

الفتح(٩٤) بن الافشين مولى امير المؤمنين سنة ٣١٦ هـ .

مفلح(٩٥) اليوسفي مولى امير المؤمنين سنة ٣٢٠ هـ د . ح

القاهر - شوال سنة ٣٢٠ هـ

ضرب الدينار باسمه واسم ابنه ابو القاسم بن امير المؤمنين واسمه عبدالعزيز(٩٦) وذكر على ديناره (المنتقم من اعداء الله لدين الله) .

الراضي - جماد الاول سنة ٣٢٢ هـ

ضرب الدينار باسمه وبعض الدنانير عليها حروف د . ح رقم ١٢٢٩ تصوير (٥٠) .

المتقي - ربيع الاول سنة ٣٢٩ هـ

(٩٧)ضرب بعض دنانيره باسمه فقط وبعضها معه ابنه او حروف . وابنه ابو منصور بن امير المؤمنين (مرح) .

المستكفي - محرم سنة ٣٣٣ هـ

ضرب بعضها باسمه فقط وبعضها مع ابنه او حروف ولقبه امام الحق وابنه ابو الحسن(٩٨) محمد بن امير المؤمنين . س .

المطيع - جمادى الآخرة سنة ٣٣٤ هـ

دنانير المطيع جميعها تدخل بالدور البويهي عدا (٩٩) النادرة التي ضربها باسمه فقط مما ضربه في عين سنة ٣٤٨ وعثر سنة ٣٤٢ وفلسطين سنة ٣٥٥ . .

الدور الثالث من خلافة المستنجد سنة ٥٥٥ الى نهاية الدولة العباسية ٦٥٦ هـ .

المقتفي - ذو الحجة سنة ٥٣٠ هـ

دنانيره تدخل في الدور السلجوقي الا انه منذ وفاة السلطان مسعود سنة ٥٤٧ هـ تخلص(١٠٠) من نير السلاجقة وضرب ديناره باسمه عام ٥٤٨ مع ابنه(١٠١) عدة الدنيا والدين ابى المظفر .

المستنجد بالله - ربيع الاول سنة ٥٥٥ هـ

ضرب ديناره باسمه فقط وبمدينة السلام باوزان خفيفة متنوعة وقد توسع قطره منذ الآن قد يبلغ(١٠٢) ٣٠ سنتمترا واستعملوا كلمة الامام ووزن ديناره لا يزيد على المثقال وهي نادرة ضرب من ٥٥٥ هـ الى ٥٦٥ هـ بمدينة السلام .

---

(٩٤) القاهرة ص ٩٠ مسكوكة (٦٤٠) .

(٩٥) ابن الاثير ج ٨ ص ٧١ و٧٧ و٧٨ لافوا ص ٢٨٠ تصوير (١١١٦) .

(٩٦) موزه ص ٢٤٤ برلين ص ٢٧٥ مسكوكة (١٧٨١) .

(٩٧) موزة ص ٢٦١ لين بول ج ١ ص ١٥٧ مسكوكة (٤٧٢) لافوا ص ٣١٤ قاهرة ص ١٠٢ .

(٩٨) موزه ص٢٦٦ لافوا ص٣١٨ تصوير(١٢٦٥).

(٩٩) لافوا ص ٣٢٠ النص (١٩) تصوير (١٢٦٨) مسكوكة (١٢٦٩) ضرب فلسطين لين بول ج ١ ص ١٦٠ نص ٢٠ تصوير (٤٧٨) .

(١٠٠) لين بول ج ٣ ص ٤٠ (احمد توحيد ص ٦٦) .

(١٠١) لين بول ج ٩ ص ٨٣ النص ٢١ تصوير (٤٧٨) .

(١٠٢) دليل تصوير (٧٦٦٠) النص ٢٢ لافوا ص ٣٢٢ .

المستضيء ـ ربيع الآخر سنة ٥٦٥ هـ

ضرب ديناره(١٠٣) بشكل دينار المستنجد بوزنه وقطره ونصوصه سنة ٥٦٦ و٥٦٧ و٥٦٨ و٥٦٩ و٥٧٢ و٥٧٣ و٥٧٤ بمدينة السلام ٠

الناصر ـ في ذي القعدة سنة ٥٧٥ هـ

ضرب بعض دنانيره باسمه وبعضها ومعه ابنه عدة الدنيا(١٠٤) والدين ابي نصر بعضهـا عليه كلمة (الحمد لله) بمدينة السلام وداقوق سنة ٥٨١ و٥٨٤ و٥٨٦ و٥٩٠ و٥٩٣ و٥٩٦ و٥٩٧ و٥٩٨ و٦٠٢ و٦٠٣ و٦٠٤ و٦٠٥ و٦٠٦ و٦٠٧ و٦٠٨ و٦٠٩ و٦١٠ و٦١١ و٦١٢ و٦١٣ و٦١٦ و٦١٥ و٦١٦ و٦١٧ و٦١٨ و٦٢٠ و٦٢١ و٦٢٢ هـ ٠

ومن دنانير الناصر الوزن الثقيل تصل الى ١٨ غراما(١٠٥) وقطر ٣٥ مليمترا او نحوها ٠

الظاهر ـ في رمضان سنة ٦٢٢ هـ

ضرب دنانيره في مدينة السلام وكنقود الناصر(١٠٦) وباسمه فقط سنة ٦٢٢ هـ ٠

المستنصر ـ في رجب سنة ٦٢٣ هـ

ضرب قسم من دنانيره على شكل دنانير الناصر(١٠٧) والاخيرة منها على شكل دنانير المستعصم في مدينة السلام واربل ومنها من الوزن الثقيل سنة ٦٢٣ و٦٢٤ و٦٢٥ و٦٣٢ و٦٣٣ و٦٣٤ هـ ٠

المستعصم ـ جمادى الآخرة سنة ٦٤٠ هـ

ضرب دنانيره في مدينة السلام ومنها من الوزن الثقيل(١٠٨) وبشكل خاص كما يشاهد في النصوص من التصرف في كتابتها للزخرفة والتزيين سنة ٦٤٠ الى ٦٥٥ هـ ٠

الدينار العباسي في المتحف العراقي

مع حداثة المتحف العراقي لقد جمع من الدنانير الذهب نحو سبعمائة دينارا مختلفة تعود لعدة حكومات وهي (الاموية والعباسية والاغلبية والطولونية والاخشيدية والحمدانية والسامانية والبويهية والغزنوية والسلجوقية وسلاجقة الروم والاتابكة الزنكية والرسية والفاطمية والايرانية والمماليك البحريين والمماليك

---

(١٠٣) دليل تصوير (٧٦٧٠) لافوا ص ٣٢٣ لين بول ج ١ ص ١٦٢ ٠

(١٠٤) دليل تصوير (٧٩٤٩) نص ٢٤ لافوا ص ٣٢٤ برلين ص ٢٩٢ لين بول ج ١ ص ١٦٤ تصوير ٤٨٥ ٠

(١٠٥) لافوا ص ٣٢٩ نص ٢٣ تصوير (١٢٩٦) دليل مسكوكة (٧٤٣٢) برلين ص ٢٩١ لين بول ج ١ ص ١٦٥ قاهرة ص ١٠٣ موزه ص ٢٦٩ ٠

(١٠٦) لافوا ص ٣٣١ قاهرة ص ١٠٥ لين بول ج ٩ ص ٨٥ تصوير ٤٩٥ ٠

(١٠٧) لين بول ج ١ ص ١٦٧ لافوا ص ٣٣٢ تصوير (١٨٩٦) برلين ص ٢٩٣ موزة ص ٢٧٠ ٠

(١٠٨) دليل تصوير (٢٩٠٦) نص ٢٥ لافوا ص ٣٣٦ برلين ص ٢٩٥ موزه ص ٢٧٤ قاهرة ص ١٠٧ لين بول ج ١ ص ١٦٨ ٠

البرجين والايلخانية والجلائرية والصفوية والتركية وشرفاء فيلالى وشرفاء مكة واقدمهـا ما كان لعبد الملك بن مروان سنة ٧٩ الهجرية) .

ومن هذه الدنانير مائتين وثلاثة وثلاثون دينارا عباسية محضة وهى باسـماء الخلفـاء على حسب هـذه القائمة :

عـــدد	اسم الخليفة
٢	للسـفاح
١١	للمنصور احدها مزيف
١٨	للمهـدى
٥٢	لهرون الرشيد
٨	للامين
٢٧	للمأمون احدهـا تاريخه خطأ ١٤٩ هـ
١٠	للمعتصم
١	للواثق
١٨	للمتوكل
٥٠	للمستعين
١	للمعتز
٤	للمعتمد
١	للمكتفى
٥	للمقتدر
٢٠	للمستنجد
١٨	للمستضىء
١٧	للنـاصر
١٥	للمستعصم
٢٣٣	

هذا مجموعها مع انها لانواع مختلفة ولما كان العراق هو مهد الدينار العباسى نرى الامل قويا بان المجموعـة هـذه الصغيرة ستتضاعف وتكثر فى زمن وجيز .

ومما يجعل لهـذه المجموعة اهمية خاصة ان اكثرها عثر عليه فى اثناء الحفريات قصدا او نبها فى مختلف العراق واقصد هنا العباسية المحضة .

(تل طوكان فى سامراء والخرابة فى كركوك والحلة والشحيمى فى حديثـة وواسط ودلتـاوة وبدره والكاظميـة واربل وبغامرا وتل على ومار حوذينى فى الموصل ومار ايليا فى الموصل ومركز اربيل والشافى فى البصرة والعباسيات وكيش) .

(١٠٩) الدليل .

مدن ضرب الدينار في العهد العباسي (١١٠)

اذربيجان(١١١)	العراق
أربل	عين
اصفهان	فلسطين
اهواز	قم
بردعة	كرخ
بصرة	كوفة
تستر من الاهواز	ماه البصرة
ثغر قزوين	ماه الكوفة
حران	متوكلية
حلب	محمدية
دقوق	مدين
دمشق	مدينة السلام
رافقة	مرو
سر من رأى	مصر
سمرقند	مصر المغرب
سوق الاهواز	مصيصة
الشاش	موصل
صنعا	مغرب
طبرية	نجران
طرسوس	واسط
عثر	همدان

(١١٠) كادرنكتون .

(١١١) ذكرنا مدن ضرب الدينار العباسي هنا بصورة مختصرة لضيق المحل في المجلة وسننشرها في الفايل بصورة مفصلة اكثر في جداول حسب حروف الهجاء وسني الضرب واسم الخليفة ومصادرها في المتاحف .

النصوص على الدينار

١ ـ السفاح ١٣٢ هـ دليل رقم (٧٧١٠) .

مركز الوجه

محمد
رسول
الله

الطوق

بسم الله ضرب هذا الدينر سنة خمس وثلثين ومية .

مركز القفا

لا اله الا
الله وحده
لا شريك له

الطوق

محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله .

الوزن ٤/١٨٨ غراما القطر ١٩/٢ ميليمترا .

٢ ـ الهادي ١٦٩ هـ لين بول ج ١ رقم ١٣٥ سنة سبعين ومية .

مركز الوجه

على

الوزن ٣/٩٢ غم القطر ١٨/٧ مم .

٣ ـ هرون الرشيد ١٧٠ هـ دليل رقم (٧٧٣٢) سنة ست وثمنين ومية .

النطاق (بين الطوق ومركز الوجه)

مما أمر به الامير الامين محمد بن امير المؤمنين

الوزن ٤/١٦٩ غم القطر ١٨/٧ مم

٤ — دليل رقم (٧٧٣٥) سنة اثنين وتسعين ومية

مركز الوجه

الخليفة

الوزن ٤/١٩٠ غم القطر ١٨/٥ مم

٥ — برلين رقم ٩٤٩ لافوا رقم ١٧٧ .

سنة احدى وتسعين ومية .

مركز الوجه

محمد رسول الله

مما أمر به عبدالله

هرون أمير المؤمنين

برلين — الوزن ٤/١ غم القطر ١٨ مم .

٦ — الامين ١٩٣ هـ الدليل رقم (٧٩٥٥) سنة خمس وتسعين ومية .

مركز الوجه

الخليفة

الامين

الوزن ٤/٣٠٨ غم القطر ١٩/٢ مم

٧ — لين بول ج ١ رقم ٢٤٨

سنة ثمان وتسعين ومية .

مركز الوجه

الامام

المأمون

مركز القفا

العباس

الوزن ٤/٢٥٠ غم القطر ١٨ مم

٨ — المأمون ١٩٨ هـ دليل رقم (٨٠٦٧)

سنة تسع واربعين ومية (التاريخ خطأ) .

مركز الوجه

الخليفة

المأمون

الوزن ٣/٢٢٩ غم القطر ١٨/٣ مم

٩ — الدليل رقم (٧٤٢٥)

سنة ست وتسعين ومية .

مركز الوجه

الخليفة

الامام

الوزن ٤/١٦٨ غم القطر ١٨ مم

١٠ — الدليل رقم (A

سنة ثمان وتسعين ومية .

مركز الوجه

الامام

المأمون

مركز القفا

المطلب

الوزن ٣/٧٦٥ غم القطر ١٧/٢ مم

١١ — قاهرة ص ٦٧

مركز الوجه

لله

ذو الوزارتين

الطوق

بسم الله الرحمن الرحيم ضرب هذا الدينر بمدينة السلام سنة ثمان وتسعين ومية .

الوزن ٤ غم

١٢ — الدليل رقم (٧٧٤٦)

مركز الوجه

لا اله الا
الله وحده
لا شريك له

النطاق ــ بسم الله ضرب هذا الدينر سنة سبع ومايتين •

الطوق

لله الأمر من قبـل ومن بعـد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله •

مركز القفـا

لله
محمـد
رسول
الله

الطوق

محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله •

الوزن ٤/٢١٥ غم القطر ١٩/١ مم

---

١٣ ــ برلين رقـم (١٣١٦)

بمصر سنة اربع عشرة ومايتين •

مركز القفـا

لله
أبو اسحق

الطوق

محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله (ولو كره المشركون)

الوزن ٤/٠٩ غم القطر ٢٠ مم

---

١٤ ــ المعتمد ٢٥٦ ﻫ لافوا رقم (١٠١١)

بالكوفة سنة ست وسبعين ومايتين •

مركز الوجه

الناصر لدين الله
الموفق بالله
العزيز

مركز القفـا

لله
المعتمد على الله
احمد بن الموفق بالله

الوزن ٤/٧ غم

---

١٥ ــ المعتضد ٢٧٩ ﻫ برلين رقم (١٥٧٨)

مركز الوجه

أمير
المو
منين

الطوق

بسم الله ضرب سنة ست وثمنين ومايتين

مركز القفـا

لله
المعتضد
بالله

الطوق

لا اله الا الله محمد رسول الله

الوزن ١/٨٢ غم القطر ١٣ مم

---

١٦ ــ لين بول ج ١ رقم (٣٨١)

سنة سبع وثمنين ومايتين •

الوزن ٠/٩٥٣ غم القطر ١٢/٧ مم

---

١٧ ــ المقتدر ٢٩٥ ﻫ لين بول ج ٩ رقـم (٤٢٤)

سنة اثنى عشر وثلثماية •

مركز الوجه

امير
المو
منين

مركز القفا

لله
المقتدر
بالله

الوزن ٩/٠ غم القطر ٥/٩ مم

---

١٨ ـ لافوا رقم (٢٨٢)

بصنعاء سنة اربع عشرة وثلثماية •

مركز الوجه

لا اله الا
الله وحده
لا شريك له

مركز القفا

لله
محمد
رسول الله
المقتدر بالله

الوزن ١/٩ غم القطر ١٨ مم

---

١٩ ـ المطيع ٣٣٤ هـ لافوا (١٢٦٨)

بعشر سنة اثنين واربعين وثلثماية •

الوزن ١/٤٧ غم

---

٢٠ ـ لين بول ج ١ رقم (٤٧٨)

مركز الوجه

لله
المطيع
لله

الطوق

بسم الله ضرب هـذا الدينار بعين سنة ثمان واربعين وثلث •

مركز القفا

محمد
رسول
الله

الطوق

محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره علـ

الوزن ١/٣٠٣ غم القطر ١٤ مم

---

٢١ ـ المقتفي ٥٣٠ هـ لين بول ج ٩ رقم (٤٧٨)

بمدينة السلام سنة ثمان واربعين وخمسماية

مركز الوجه

المقتفي لامر الله
امير المومنين

مركز القفا

[illegible] والدين [illegible]
صلى الله عليه

الوزن ٣/٦٥٦ غم القطر ٢٥ مم

٢٢ ـ المستنجد ٥٥٥ هـ دليل رقم (٧٦٦٠)

بمدينة السلام بسنة اربع وستين وخمسماية•

الوزن ١/٧٧٢ غم القطر ٢٣/٢ مم

---

٢٣ ـ الناصر ٥٧٥ هـ لافوا رقم (١٢٩٦)

بمدينة السلام سنة اربع عشرة وستماية •

مركز القفا

الحمد لله

الوزن ١٨/٣٨ غم القطر ٣١ مم

٢٤ ـ الدليل رقم (٧٩٤٩)

بمدينة السلام سنة ثمان وتسعين وخمساية .

مركز القفـا

والدين

صلى الله عليه

الوزن ٢/٢٢٦ غم القطر ٥/٢٦ مم .

٢٥ ـ المستعصم ٦٤٠ هـ الدليل (٢٩٠٦)

مركز الوجه

الامام
لا اله الا الله
وحده لا شريك له
المستعصم بالله
امير المومنين
بنصر الله

الطوق

بسم الله ضرب هذا الدينر بمدينة السلام سنة اربعين وستماية .

مركز القفـا

الحمد لله
محمد
رسول الله
صلى الله عليه
وسلم

الطوق

محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله .

الوزن ١٤٦/١٠ غم القطر ٦/٢٧ مم

المصـــادر

١ ـ الحضارة ـ الحضارة الاسلاميـة في القرن الرابع الهجري لادم متز ـ (عبدالهادي بريدة) .

٢ ـ النجوم ـ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لجمال الدين أبي المحاسن يوسف تغري بردي الاتابكي .

٣ ـ ابن الاثير ـ تاريخ الكامل لابن الاثير .

٤ ـ الوزراء ـ الكتاب والوزراء للجهشـياري المتوفى سنة ٣٣١ .

٥ ـ مروج ـ مروج الذهب للمسعودي .

٦ ـ سومر ـ مجلة سومر لمديرية الآثار القديمة العامة في العراق .

٧ ـ د ـ الدليل ـ دليـل الدينـار الاسـلامي للمتحف العراقي لناصر النقشبندي ـ لم يطبع بعد .

٨ ـ لسترنج ـ بغداد في عهد الخلافة العباسية تأليف غي لسترنج ترجمة وتعليق بشير يوسف فرنسيس

٩ ـ الواسـعة ـ الواسـعة الاسلاميـة (دائرة المعارف) الاسلامية الانكليزية .

١٠ ـ الخلفاء ـ تاريخ الخلفاء امراء المؤمنين لجلال الدين عبدالرحمن السيوطي .

١١ ـ النميات ـ النقود العربية وعلم النميات للاب أنستاس ماري الكرملي .

١٢ ـ المقريزي ـ شـذور العقود في ذكر النقود للمقريزي .

١٣ ـ موزه ـ موزه همـايون قتـالوغي (اموية وعباسية) لاسماعيل غالب .

١٤ ـ احمد توحيـد ـ موزه همـايون قتـالوغي (سلجوقية) لاحمد توحيد .

١٥ ـ كاد رنكتون ـ
A manual of Musolman Numismatics
By O. Codrington Asiatic Society.
Monographs Vol. VII, London. 1904.

١٦ ـ قاهرة ـ
Stanley Lane Poole Catalogue of the Collection of Arabic Coins at Cairo, London. 1897.

١٧ ـ برلين ـ
Katalog Der Orientalischen Münzen Erstef-Band Berlin, 1898.

١٨ ـ لافوا ـ
M. Henri Lavoix Catalogue Des Monnaies Musulmanes KHALIFES Orientaux PARIS M DCCC LXXXVII.

١٩ ـ لين بول ج ١٠
Stanley Lane Poole
Catalogue of Oriental Coins in the British Museum Vol. I, London-1875.

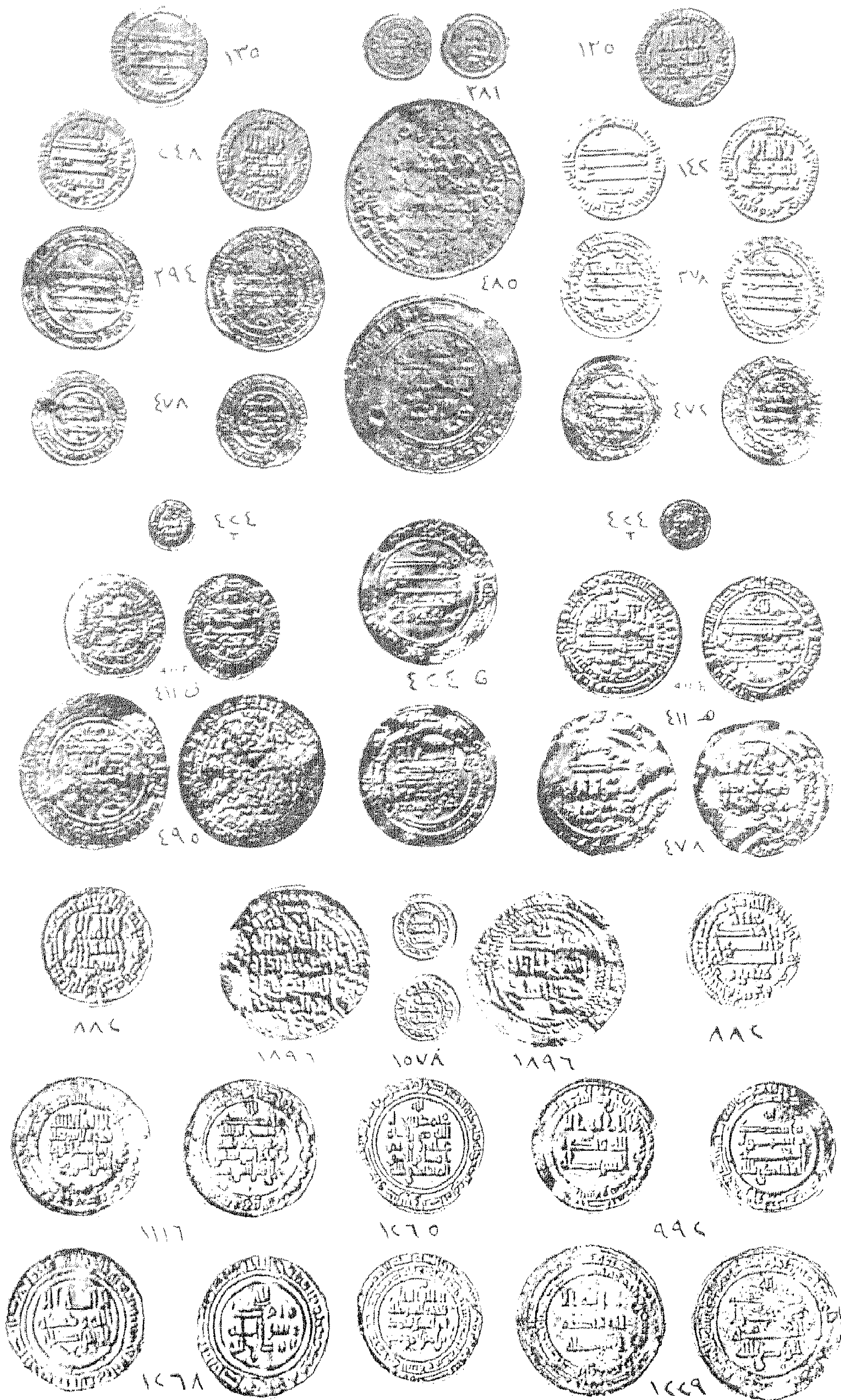
٢٠ ـ الاوراق ـ كتاب الاوراق لابى بكر محمد بن يحى الصولى

٢١ ـ ياقوت ـ معجم الادباء الى ياقوت .

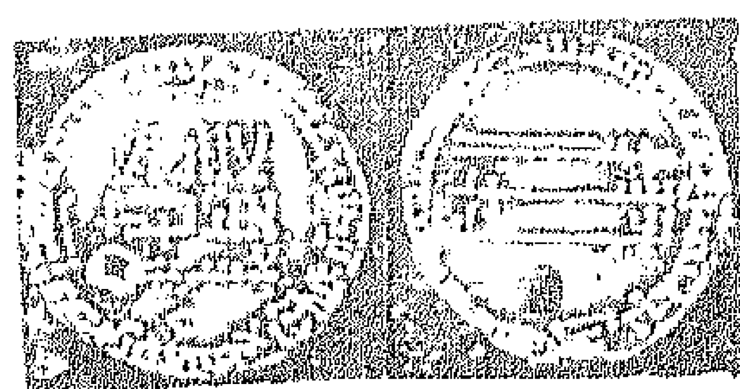
٢٢ ـ لين بول ج ٩
Stanley Lane Poole.
Catalogue of oriental coins in the British Museum. Vol. IX.

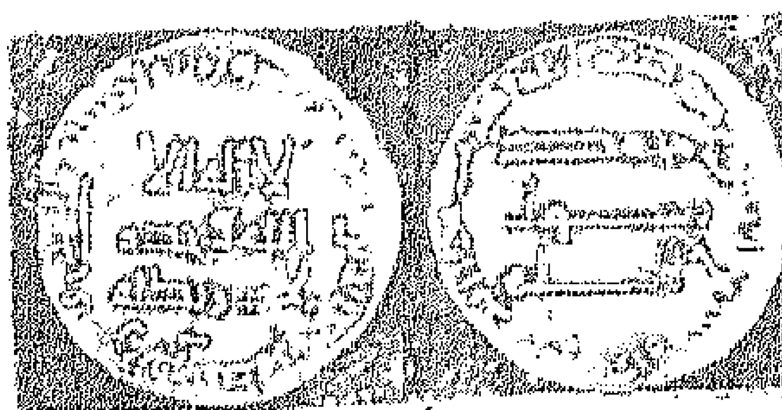
---:o:---

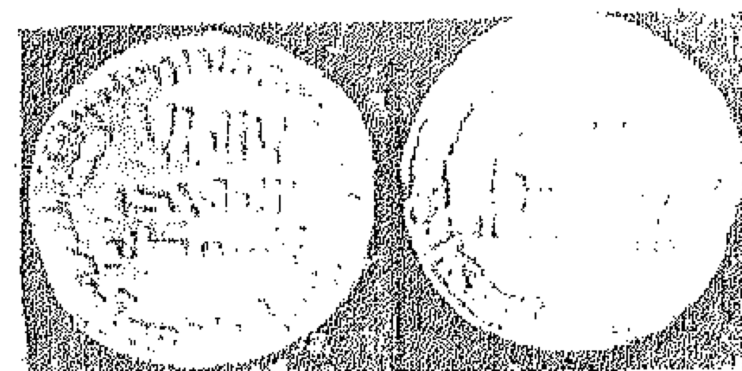
دنانير ذهب عباسية

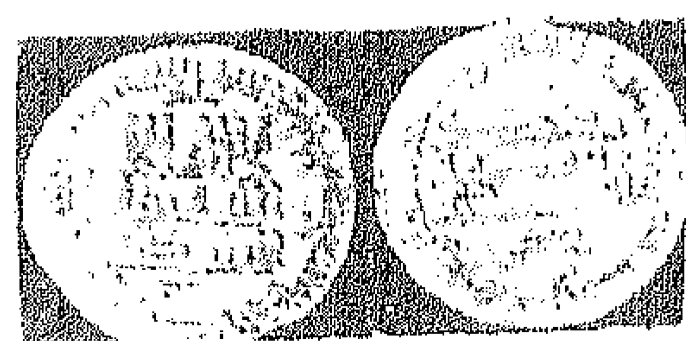


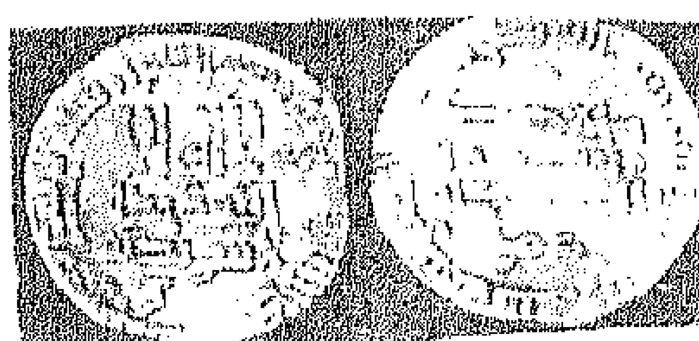
دنانير ذهب عباسية فى المتحف العراقى

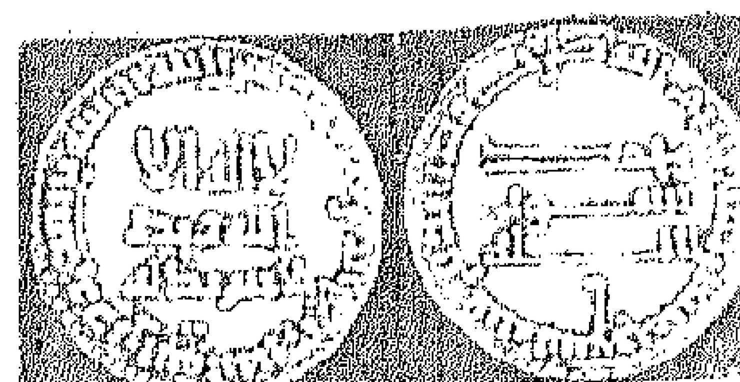

٥٧٧٥


٥٧٦٧

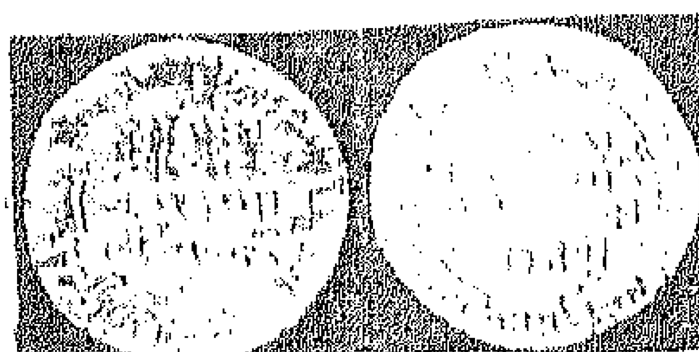

٧٧١٠

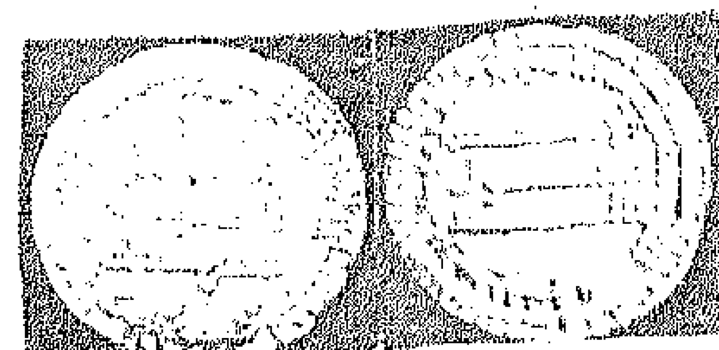

٧٧٢٠

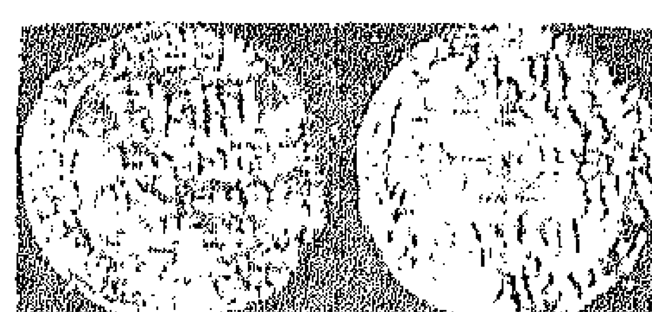

٧٩٧٩

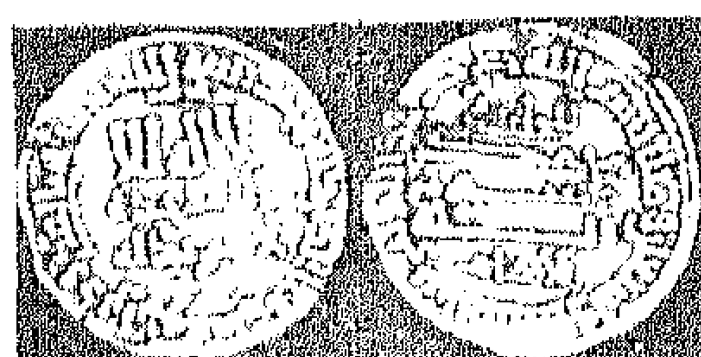

٤٢٩٠

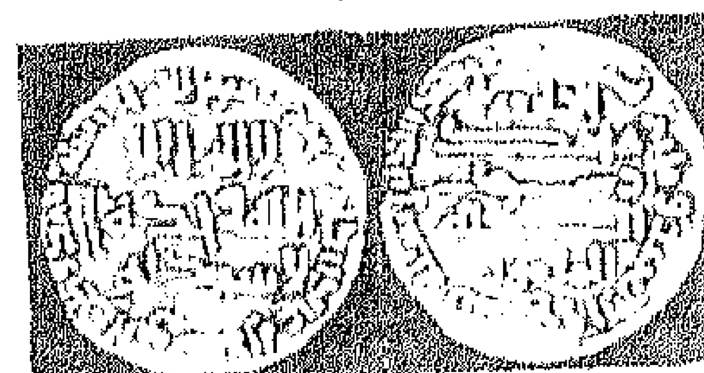

٧٩٥٥

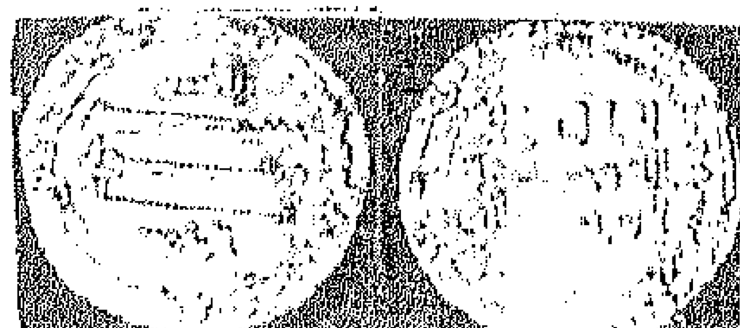

٧٧٣٥


٧٧٣٣

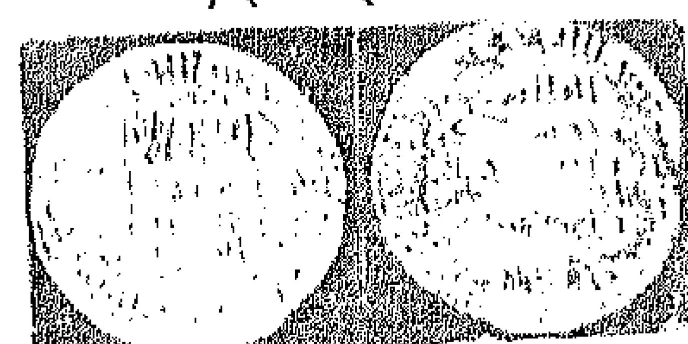

A


٧٤٢٥


٨٠٦٧

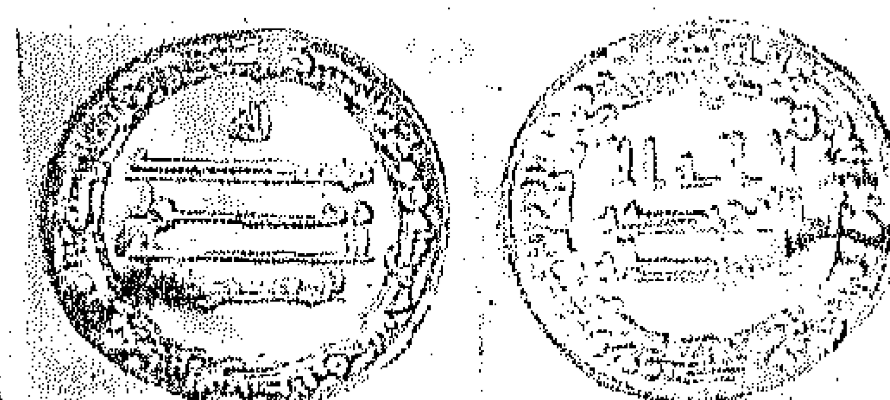

٨٠٠٣

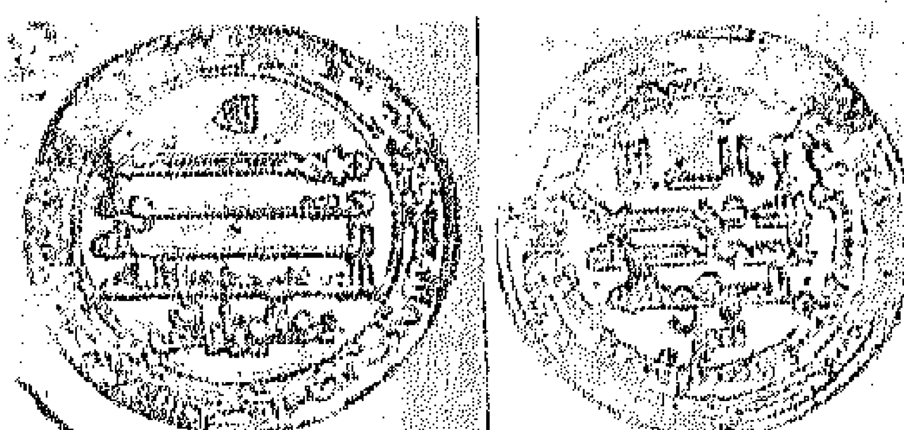

٧٩٩٤


٧٧٤٣

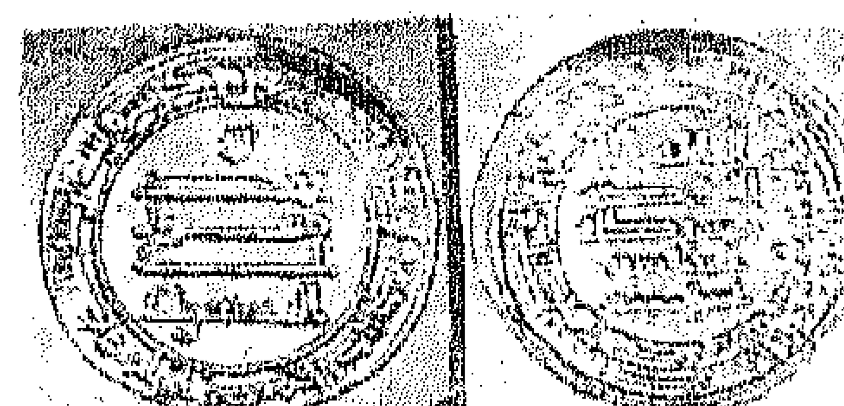

٧٩٧٠

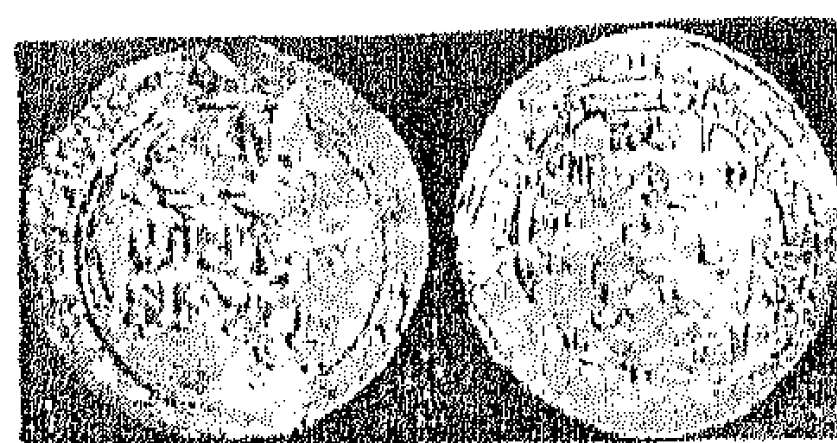

٧٩٥١

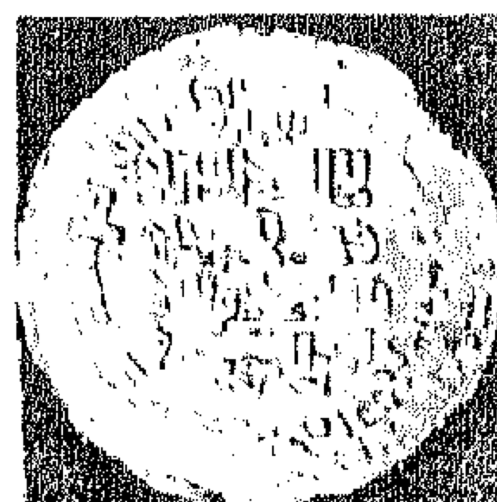

٧٧٥٦


٧٧٦٢


٧٧٦٠


٧٧٥٨

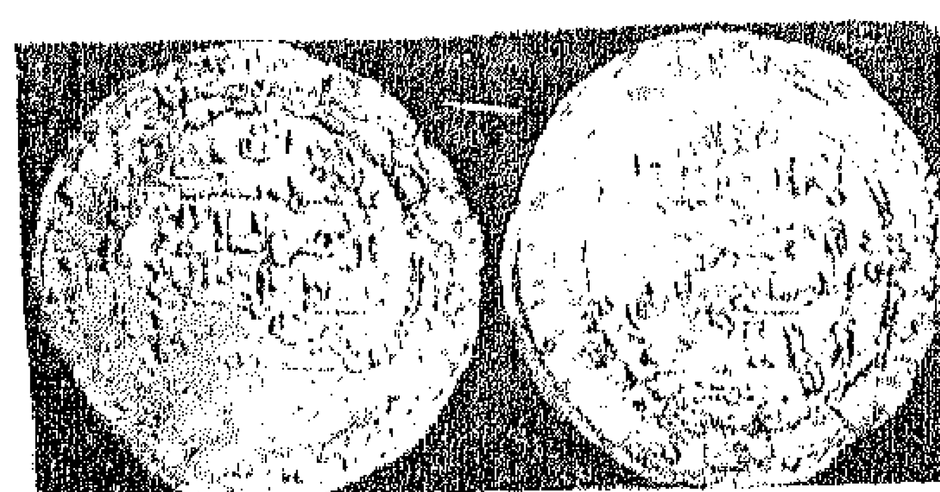

٧٦٦٠


٧٩٤٩


B







باب المراسلات والانباء

— ١ —

أ ـ رسالة البروفسور جب

يعد البروفسور هـ. أ. ر. جب من كبار المستشرقين الذين درسوا الادب العربي والتاريخ الاسلامي من العلماء الانكليز . وله عدة تآليف وكتب طبعها او قام على طبعها ، كما له كثير من الدراسات المهمة التي تدل على سعة الاطلاع فيما يتعلق بالعرب والادب العربي بصورة عامة نذكر منها :ـ

١ ـ الادب العربي
٢ ـ فتوحات العرب في اواسط آسيا
٣ ـ ترجمة ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي
٤ ـ ترجمة رحلة ابن بطوطة

ذلك الى كثير من المباحث الشرقية الاخرى التي شارف على تهيئتها وتحريرها .

ولقد رأينا تسجيل رأيه عن مجلة « سومر » لسببين :

اولهما ـ لانه نموذج لرأي المشارقة الذين يهتمون بالعرب والادب العربي ، وبتاريخ العراق القديم .

وثانيهما ـ لانه نموذج جميل لخط المستشرقين باللغة العربية والاسلوب العربي الشائق . و « سومر » ترحب بجميع ما يتفضل المستشرقون بارساله اليها من مباحث التاريخ الاسلامي العربي وتنشره شاكرة ، بقصد تنوير العالم عن هذا الجانب المهم من الثقافة الانسانية .

ST JOHN'S COLLEGE,
OXFORD.

في ٢٠ مارس ١٩٤٦

حضرة صاحب المعالي الدكتور ناجي الاصيل
مدير الآثار القديمة العام ببغداد

بعد التحية وتقديم الاحترام الفائق فاني اتشرف بابلاغ معاليكم وصول الجزء الأول من المجلد الثاني لمجلة (سومر) الذي مننتم عليّ به وقد سرني تسلم هذه الهدية النفيسة لعدة اسباب ، اولها الاقرار بفضلكم السابق في اعتناء بالاواصر الثقافية بين الامة العربية والمستعربين . وثانيها أهمية البحوث المدوّنة فيه لاسيما فيما يختص بالفنون الاسلامية ، وثالثها ما يدل عليه من اهتمام ادارة الآثار تحت رئاسة معاليكم بتراث العراق وتنافسها مع سائر الحكومات المتنورة في اصدار مجلة تحل محلها اللائق بين المجلات العلمية المختصة بهذا الفن .

وكل هذا يزيد - ولا غرو - تشوقي الى اليوم الذي تتاح لي فيه العودة الى العراق والتداول مع علمائه وادبائه والتجوّل في عرصاته .

وانتهز هذه الفرصة كي افيد معاليكم باني حصلت للآن بفضل كرامتكم على الجزء الثاني من المجلد الاول والجزء الاول من المجلد الثاني ، واستميحكم العذر اذا طلبت اليكم ان تساعدوني على الحصول على الجزء الاول من المجلد الاول اذا تيسر ذلك حتى تكمل سلسلة المجلة وتتم الفائدة

وختاما ارجوكم قبول اصدق الشكر والاحترام ،

هـ . ا . ر . گب
HARGibb

ب – رسالة الدكتور ولسن

زار العراق منذ أشهر الدكتور جون أ. ولسن مدير المعهد الشرقي في جامعة شيكاغو للاطلاع على المناطق الاثرية في الشرق الادنى لاستئناف الجهود الاركولوجية في تلك المناطق .

والدكتور ولسن ذو صلة ثقافية قديمة بالعراق لانه مهتم به منذ سنوات بعيدة عندما كان استاذا للتاريخ في جامعة بيروت . وهو لا يزال وثيق الصلة به على الاخص عند استئناف الجهود الاركولوجية بعد ان وضعت الحرب أوزارها .

وقد أقام له موظفو دائرة الآثار القديمة العامة حفلة تعارف شرفية في اطلال عقرقوف ، زار خلالها مواطن التنقيب واطلع على سيره ، جمعت معظم موظفي الدائرة وبعضا من أصدقائه الاجانب من الجنسين .

وقد سجل الدكتور مصطفى جواد هذه الحفلة بأبيات من الشعر كتبت على درج بخط جميل أهديت للضيف وهي :–

رأينا من الآثار كل عجيب
وذقنا من الالوان كل غريب

فيا مجلسا جاد الزمان بحسنه
حوى كل ذي فن وكل أريب

لقد جمع العلم الكرام وما رأى
سوى العلم جماعا لكل أديب

تقاربهم في الذوق قرب بينهم
وأوطانهم شتى شمال جنوب

فلو كان « كوريكالزو » في حياته
لكان لمن زاروه خير مجيب

فقد جاءه الدكتور ولسن زائرا
« وهاريس » الفضلى بشوق قلوب

وقد بقي الدكتور ولسن في بغداد اسبوعا كاملا زار فيه أغلب مواطن التنقيب ثم غادر العراق .

وقد تلقينا منه هذه الرسالة من مصر قبيل مغادرته لها .

المعهد الشرقي ـ جامعة شيكاغو

٢٠ مارت ١٩٤٦

المقر المصري ـ الاقصر

صاحب المعالى الدكتور ناجى الاصيل

مدير الآثار القديمة العام

بغـداد ـ العراق

عزيزى الدكتور ناجى بك :

لقد تسلمت بمزيد الشكر والامتنان الدرج الجميل الذى يحوى القصيدة العربية فى ذكرى زيارتنـا ، دور كوريكالزو ، قبل بضعة ايام عندما كنت عائدا من القاهرة . وسيكون هذا الدرج رمزا سعيدا للايام الجميلة التى قضيتها فى بغداد . وانى لاود أن اشكركم ، واشكر بواسطتكم ، موظفيكم الاخيار للكرم الذى اسبغتموه علي . ويبدو لى ان هذا الكرم رمز التعاون المخلص الذى يسرته ادارتكم الحكيمة ، وانى لاقطع عهدا على مؤسـستى بان ترتبط بمثل هذا الرباط الودى .

سأعود غدا الى القـاهرة على أمل ان أضمن لى موعدا قريبـا للسفر الى الولايات المتحدة . وانى لأؤكد لكم بأننى قد وجدت الاوضاع لاستئناف العمل فى العراق ملائمة نسبيا . وفى أملى ان أحمل زملائى وادارة الجامعة فى شيكاغو على الاعتقاد بان الامر كذلك .

وأكرر شكرى واحترامى لكم

المخلص

جون أ . ولسن

المـدير

ج ــ رسالة البروفسور هرزفلد

ننشر فيما يلي رسالة البروفسور ارنست هرزفلد العالم الاثري الشهير لاهمية ما ورد فيها . وفي الوقت الذي تشكر فيه مديرية الآثار القديمة العامة جنـاب البروفسور هرزفلد على روحه العلمية وعلى تبرعه الكريم ، ترجو السلطات العسكرية الامريكية ان ترفع الحصار عن كتابه الثمين لكي يتسنى لهذه المجموعة النفيسة من الدراسات العلمية المهمة ان تتم .

معهد الدراسات العالية

برنستون ــ نيوجرسي الولايات المتحدة الامريكية

(العنوان الخاص ــ رقم ١٠ راياردلين)

٣١ مارت ١٩٤٦

الى مديرية الآثار القديمة العامة

سيدي :ــ

اود ان اشكركم لارسالكم مطبوعكم « سومر » (الجزء الثاني ــ المجلد الاول) وتجدون في طي هذا الكتاب صورتين فوتوغرافيتين رأيتهما ــ واعتقد ان ذلك كان في سنة ١٩٣٠ ــ في باريس لدى أحد التجار واسمه « غاراكيان » وقد قيل انه جيء بها من « يوكا » وهو من عين المادة الجميلة التي صنعت منها الصورتان الموجودتان لديكم ، ولعلها تفوقهما قليلا من حيث دقة الصناعة . ولست أعلم ما الذي حل بها ، وتتكون الكتابات الموجودة عليها ــ وهي كتابة واضحة ــ من العلامات عينها بقليل من الاختلاف في الترتيب .

ولما كان كتابي الذي هو تتمة لـكتاب « ماكس فان بركيم » (مواد لجمهرة الكتابات العربية) الذي يقع في ثلاث مجلدات حول الآثار والكتابات في حلب ، سيطبع في القاهرة فقد اعتزمت السفر في أيار الى سوريا ومصر ، ولما كانت لدي سمة الدخول الى العراق ، فقد كنت أؤمل أن أقدم لكم الجزء

السادس من (حفريات سامراء) الذى قام بطبعه نفس الناشر الذى قام بطبع الاجزاء السابقة • (د• رايمر فى برلين) وذلك فى سنى ١٩٣٨ ـ ١٩٤٢ وهو يحتوى على مسح جوى وأرضى كامل للمدينة القديمة ومناظرها الى جانب احتوائها على (٤٠) لوحة ، وبضعة خرائط كبيرة ، ونصوص وتقع فى (٣٠٠) صفحة من وصف اليعقوبى للمدينة ، وترجمة لفصول الطبرى والاغانى وغير ذلك من المؤلفات عن سامراء • غير أن من سوء الحظ اننى لم أتمكن من الحصول من سلطات الحكومة العسكرية على اجازة بها الى الناشر ، ورغم أن الكتاب قد كمل طبعه ، فلا يمكن والحالة هذه ، نشره • ولعل الحكومة العراقية ، بابداء اهتمامها بهذا الكتاب ، قد تعيننى على الحصول على هذه الاجازة من السلطات المذكورة •

وهناك موضوع آخر أود الكلام عنه • فقد تركت العمل فى معهد الدراسات العالية وتخليت عن جانب من مجموعاتى فقد ذهبت مكتبة كبيرة الى متحف المتروبولتان فى نيويورك ، وأصبح عدد من المواد الاخرى فى متحف فيلد فى شيكاغو • غير ان كمية كبيرة من المواد العلمية لا يزال باقياء وانى راغب فى أن أعطى جميع الصور الفوتغرافية والرسوم والمخططات ، والخرائط الموجودة لدى والتى تتعلق بسوريا ، الى المجمع العلمى فى دمشق الذى أنا عضو فيه ، والمواد الفارسية الى جامعة طهران • أما المواد الموجودة عندى عن العراق فهى تتعلق بصورة خاصة بسامراء وجانب منها ـ وهو الجانب الذى قد يتسنى لى طبعه ـ ينبغى على الاحتفاظ به ، ولكن هناك شيئا كثيرا منها ، سواء التى حصلت عليها من بغداد والموصل ومحلات أخرى ، أرغب فى تقديمها الى مديرية الآثار غير انه لما لم تكن لدى الوسائل لارسالها

اليكم ، فان علي أن أحصل على الجواز الذى بموجبه أستطيع ارسالها الى المفوضية العراقية ، حيث تبقى فى انتظار الفرصة المناسبة لشحنها الى العراق . وسأطلب الى المفوضية العراقية هذا الطلب فى الوقت ذاته .

وحتى الاسبوع الاول من شهر أيار فقد يصلنى الجواب وانا فى برنستون . أما منذ بداية حزيران فأملي أن أكون فى دمشق حيث يتسنى الاتصال بى عن طريق المجمع العلمى .

المخلص ـ أرنست هرزفلد

د ـ رسالة المسيو رودنسون

نشرنا فى اول القسم العربى مقالة عن الكتابات الصفوية للمسيو مكسيم رودنسون خازن كتب البعثة الفرنسية الآثارية الدائمة فى سوريا .

ومن الجدير بالذكر فى هذا الصدد ان كاتب المقال المسيو رودنسون كان قد زار بغداد فى اواخر شهر كانون الاول سنة ٩٤٤ بقصد دراسة بعض الكتابات الصفوية المكتوبة على الحجر والموجودة فى المتحف العراقى . وقد طلب اليه معالى المدير العام ان يخص « سومر » بنتيجة ابحاثه هذه . وما نشر فى هذا العدد هو القسم الاول منها . ونحن فى انتظار القسم الثانى الذى يتم به البحث .

ويعد المسيو رودنسون حجة فى موضوع الكتابات الصفوية . كما تدل المراجع الكثيرة المثبتة فى آخر مقاله على مقدار العناية الفائقة التى بذلها فى سبيل اعداد بحثه .

ونحن ننشر رسالته التالية ليطلع القراء على كيفية اعداده لبحثه هذا .

البعثة الآثارية الدائمة

فى الايفاد الفرنسى العام بيروت فى ١٨ آذار سنة ١٩٤٦

صاحب المعالى السيد ناجى الاصيل مدير مؤسسة الآثار القديمة فى العراق

لقد حق لكم ـ يا صاحب المعالى ـ ان تيأسوا من مقالى ، فانى افرطت فى التأخر عن الارسال به اليكم ، وانى لمعتذر اليكم من ذلك ، كنت أحب ان ابتدى المقال بتمهيد تاريخى فى المواضع التى توجد فيها الكتابات الصفوية ، فان هذا الموضوع لم يدرس الا قليلا جدا ، وقد بعثنى ذلك على الامعان فى

البحث والاستقصاء اللذين اصبحا عسيرين لسبب الاحوال الحاضرة وواجبات الوظيفة المختلفة ، ولا سيما سفرى الى باريس ذلك السفر الذى أخر أعمالى كثيرا .

ان المخطوط الذى انا باعث به اليكم انما هو القسم الاول من الدراسة الكاملة التى أخذت على نفسى أن أبعث بها اليكم ، وسيحتوى القسم الثانى منها على تمهيد فى المعلومات التى تهيأت لنا فى علم « حل الرقم الصفوية » وان مواد ذلك التمهيد عتيدة الا انى لا استطيع تأليفها قبل ان اراجع كتابا المانيا نشر فى اثناء الحرب وهو من آثار « اينو ليطمان Enno Littman » العالم الكبير بالساميات ، وأحد كبار العاملين بهذه المباحث . ان ذلكم الكتاب فى الحقيقة ، يحتوى — كما دلت عليه البحوث التى راجعتها — على معارف جديدة مستمدة من كتابات جمعها « ليطمان » نفسه ولم ينشرها بعد وان من سوء الحظ ان يصعب فى هذه الايام الحصول على الكتب الالمانية .

اما القسم الاخير الذى سيحتوى على نشر الكتابات الصفوية التى فى المتحف البغدادى فانه يوشك ان يكون عتيدا ، على انى أود ، قبل ان ارسل به اليكم ، مراجعة كتاب ليطمان المذكور آنفا ، فالظاهر انه يقدم تفسيرات جديدة لعدة كلمات فى تلكم الكتابات .

أكرر اعتذارى وارجو منكم — يا صاحب المعالى ، ان تثقوا باخلاصى لكم مشفوعا بالاحترام .

م . رودينسون
فى البعثة الآثارية التابعة للايفاد
الفرنسى العام ببيروت

هـ ـ رسالة البروفسور سمث

فيما يلي ترجمة للرسالة النفيسة التي ارسلهـا مؤخرا جناب المستر ليونيل سمث من ادنبرة مطريا فيها جهود دائرة الآثار في اخراج « سومر » بالشكل الذي خرجت به .

ومن الجدير بالذكر ان الكثيرين منا يذكرون المستر سمث لخدمته الطويلة في وزارة المعارف العراقية حيث كان يعمل فيها مدة سنين طويلة .

النـــادي الجـديد

ادنبرة

١٩٤٦/٥/٢٧

عزيزي الدكتور ناجي الاصيل

وصلني عدد « سومر » الذي تفضلتم بارساله الي منذ اسبوع مضى . وهو يحوي ـ بالاضافة الى صورة درهـم المقتدر التي كنت في أشد الشوق الى رؤيتها ـ مجموعة عجيبة من المواد التي هي في غاية الاهمية بالنسبة لي .

ان تقدم الدراسات والمباحث الاركيولوجية في بغداد عجيب حقا . واني وان كنت غير اختصاصي بحـال من الاحوال ، لأود ان أبذل وسعي لكي اتمكن من المجيء الى بغداد لأراكم ولأرى جميع الاشياء العجيبة التي تمت تحت رعايتكـم .

اني أقدم لـكم خالص شكري ، وتحياتي لشخصكم ولجميع أصدقائي في العراق .

المخلص

ليونيل سمث



حضرة صاحب الجلالة الملك فيصل الثانى المعظم وصاحب السمو الملكى
الامير رعد نجل صاحب السمو الملكى الامير زيد المعظم
فى زيارتهما الى دار الآثار العربية

– ٢ –

زيارة جلالة الملك فيصل الثاني المعظم

تفضل حضرة صاحب الجلالة الملك فيصل الثانى المعظم فابدى رغبته فى الاطلاع على ما يحويه المتحف العراقى ودار الآثار العربية من معروضات ، فشرف المتحف العراقى فى يوم ١٩٤٥/١٢/٦ بعد الظهر . بعد ان أعدت الترتيبات اللازمة خصيصا لفتح المتحف فى هذه المناسبة .

طاف جلالته فى انحاء المتحف العراقى واطلع على جميع محتوياته ، وعلى معروضات المعارض الفصلية ، وكان يبدى مزيد الاهتمام بما يراه من آثار وقطع فنية ، وكان يسأل عن جميع ما يراه فى اهتمام كبير . وبعد الانتهاء من الزيارة شرف جلالته المتحف العراقى بالتوقيع فى السجل الخاص فى صفحة خاصة .

وكذلك شرف جلالته متحف دار الآثار العربية فى يوم ١٩٤٥/١٢/١٣ بغية الاطلاع على محتويات الدار وعلى المخطوطات النفيسة التى تحتويها بصورة خاصة ، فبدأ جلالته بالاطلاع على المخطوطات فى مكتبة المتحف العراقى اولا ، ثم انتقل الى دار الآثار العربية حيث تفضل جلالته فأبدى رغبته فى الاطلاع على جميع المخطوطات هناك على اختلاف انواعها ، مستفسرا عن ماهيتها بشكل يدل على مزيد الاهتمام .

وبعد انتهاء الزيارة ودع جلالته بفائق التجلة والاحترام ، بعد ان تفضل بالسماح بأخذ صورة فوتوغرافية لجلالته مع معالى المدير العام وبقية موظفى المديرية ترى امام هذا الكلام .

أحاديث للاذاعة

أوفدت « محطة الشرق الادنى للاذاعة العربية » هيئة من موظفيها الى العراق للحصول على احاديث ثقافية وعلمية تذاع من محطتها فى اوقات معينة . وقد كان من برنامج هذه الهيئة الحصول على احاديث من مديرية الآثار القديمة العامة عن مختلف جهود الدائرة .

وقد سجلت الهيئة المذكورة عدة احاديث عن المتحف العراقى وعن طريقة الكشف على المواقع الاثرية وغير ذلك من المواضيع . وكان فى مقدمة الاحاديث حديث معالى المدير العام الدكتور ناجي الاصيل عن « منزلة الآثار القديمة فى الثقافة العامة » ننشره فيما يلى لاطلاع القراء .

فى غضون المائة سنة الاخيرة ــ وهى القرن الذى نشأ فيه علم الآثار (الاركيولوجى) كعلم ذى تأثير مهم ــ مرت على الآثار القديمة صفحات مختلفات تمثل ــ هى بذاتها ــ تطورات الفكر الانسانى واتساع افق مداركه ، فى خلال تلك المدة . فقد كانت تلك الآثار تستخرج فى البداية من تحت الارض بصورة فردية غير متقنة ، أو تقتنى فى البيوتات والاسواق كتحف ذات قيمة مادية . فهذا تمثال بديع الصنع يمثل بطلا من أبطال العصر الماضى ، كان يرمز وقتئذ الى القوة والسلطان ، وذاك آله من الآلهة القديمة التى فقدت قدسيتها بين الناس غير انه لم يزل محافظا على مظاهر الوقار التى استطاع الفنان ان يرسمها فى ملامح وجهه ، فظل ذا قيمة مادية كتحفة من

التحف ، وتلك قطعة منحوتة بارزة جمعت بين قدرة الفن والخيال المبدع .. وهنالك مختلف الآثار والقطع النفيسة من الذهب والفضة والحجارة الكريمة وغيرها من الآثار التى تشاهد اليوم فى متاحف العالم ، كان الهواة يتهافتون على اقتنائها كسلع ذات قيمة مادية كبيرة يدفعون فى سبيل الحصول عليها المال الكثير .

اما الآثار العظيمة الاخرى غير المنقولة كاهرام مصر وأبى الهول ومعابد الكرنك ومئات التلول الاثرية فى العراق فكانت كلها أمورا مجهولة تثير الدهشة والاستغراب فى النفوس لانها بقيت رموزا مجهولة صامتة . ولما كان القسم الاعظم من آثار العراق مدفونا تحت التراب ، فقد كان من الطبيعى أن لا يعلم بوجوده احد .

الا ان انقلابا عظيم الشأن قد حدث فى عالم الآثار عند ما اهتدى « شامبليون » ، الى حجر رشيد وبه تفتحت أبواب الاسرار ، واتضحت الحضارة الفرعونية القديمة . وعند ذلك طفقت الرموز الصامتة تنطق على أيدى العلماء الآثاريين . فتجمعت تلك المفردات من الآثار وتوحدت وعرفت اسماؤها القديمة ، فتكون من مجموع تلك المسميات فى الفكر الحديث وما أمكن قراءته على صفحات البردى صورة ناطقة قوية الاداء لحضارة مصرية عظيمة الشأن سادت القسم المعمور من العالم القديم عدة آلاف من السنين .

فمتحف القاهرة الكبير يمثل اليوم تلك الحضارة الفريدة أحسن تمثيل .

وما وقع للآثار المصرية وقع شبيه له للآثار العراقية ايضا . فقد اهتدى « رولنسون » الى قراءة الخط المسمارى ، وبذلك ارتفع الضباب الكثيف الذى كان يحيط بالآثار العراقية القديمة فيحجب حقيقتها عن الانظار فبعثت

الحضارات القديمة من جديد لتتحدث عن نفسها بنفسهـا . فالسومريون ، والاكـديون ، والبـابليون ، والكشـيون ، والآشـوريون ، والفرثيون ، والكلدانيون ، والساسانيون ، وغيرهم .. كل اولئك أقوام عراقية الاصل والحضارة واخرى أجنبية الموطن ، استطاعت أن تتغلب على الاقوام السائدة في العراق ولكنها تمثلت حضارتهم وأقامت آثارا تتكلم عنهم . فكل اولئك استطاعوا ـ بفضل التمكن من قراءة ما خلفوه بعدهم وما خطوه على رقـم الطين ـ أن يبعثوا في عالم الفكر والادب حركة جديدة بفضل ما أضيف الى دائرة المعارف الانسانية مما كن عندهم من علم ، وأدب وثقافة ومعتقدات . ونتج من كل ذلك توسع عظيم الشأن في افق العرفان الانساني .

واني لعلى تمام اليقين من أن للآثار القديمة رسالتها القيمة لابناء العصر الحديث والفكر الحديث لانها تعمل في طريق غير مباشر على توحيد الشعور بالمجهود البشري العام ـ في سبيل الحضارة الانسانية على اختلاف الاقوام والعناصر والامم التي حملت لواء الحضارة الانسانية في أدوار مختلفة من الزمان والمكان ، لكي تجعل من ذلك الكل المشتت وحدة انسانية عامة ، تتجه الى احلال الخير في حياة البشر . فما كان في تلك الآثار مما يمثل الخير فهو باق الى اليوم تعرضه المتاحف في العالم . أما الشر الذي كان فيها فقد زال بزوال الظلام والدخان . ظلام الجهل ودخان الحروب ، فقد أصبح جزءا من ذلك الرماد الذي يعثر عليه المنقبون عن الآثار في بطون الارض . وسيبقى دوما الاثر الصامت الذي يعبر عن ظلم الانسان لاخيـه الانسان . على أن الخير أعم وأخلد . وآثار ذلك الخير الانساني النافع هو الذي يعمر متاحف العـالم .

الزائرون

زار المتحف العراقي وملحقاته في خلال نصف السنة الماضية عدد كبير من الزائرين منهم كثير من الشخصيات البارزة . وأهم الزائرين هما حضرة صاحب السمو الملكي الامير عبدالله سيف الاسلام ولي عهد اليمن ، وكان قد زار القصر العباسي في ٢١–١١–١٩٤٥ ثم عاد فزار المتحف العراقي في ٢٩–١١–١٩٤٥ وكان في استقباله معالي المدير العام وكبار موظفي مديرية الآثار القديمة العامة ، وجناب اللورد لويس مونتباتن القائد الاعلى لقوات الحلفاء في جنوب شرقي آسيا مع زوجته وابنتهما في ١–٦–١٩٤٦ .

ومن الجدير بالذكر انه لم يكن لدى اللورد مونتباتن من الوقت ما يقضيه في بغداد الا ساعتان آثر ان يقضي أكثرهما في زيارة المتحف العراقي .

وتشاهد صورته مع معالي المدير العام وبعض موظفي المديرية في غير هذا المكان .

وقد بلغ عدد الزائرين للمتحف العراقي في خلال هذه المدة كما يلي :–

١ – بأجور	٣٨٥٥
٢ – مجانا	٤٣٥٦
٣ – طلاب المدارس	٣٢٣٦
٤ – عدد المدارس	٩٩
٥ – العلماء	٣٢

متحف الموصل

أتمت مديرية الآثار القديمة العامة اعداد الخرائط والتصميمات اللازمة لانشاء « متحف الموصـل » ولا تزال المداولات جارية بينهـا وبين مديرية الاشغال العامة حول الانتهاء من اقرار ما يلزم من تلك التصاميم لتشييد هذا المتحف بعد ان خصصت المبالغ اللازمة لتشييده من ميزانية الاعمال الرئيسية لهذه السنة .

ومن الجدير بالذكر ان العرصة التى كانت مخصصة لانشاء هذا المتحف عليها كانت تبلغ (٣٢٧٥) مترا مربعا قبل ان يزور معالى مدير الآثار القديمة العام مدينة الموصل فى الوقت الذى كان فيه معالى عبدالله القصاب متصرفا للواء الموصل . وبعد المداولات استقر الرأى على أن تضاف اليها العرصة التى تستعمل كمخزن لدائرة الزراعة فأصبحت مساحتها (٤٧٦٣) مترا مربعا ممـا يساعد على استيعاب عدد أكبر من المعروضات ، كما ان موقعها قد تحسن بهذا التوسع . ويعود الفضل فى ذلك الى المساعدة التى بذلها معالى القصاب مشكورا لتهيئة أكبر مجال ممكن لانشاء هذا المتحف المهم فى مدينة الموصل .

حول هـدم جامع مرجـان

نوالى اطلاع قراء مجلة سـومر (وعلى الاخص اولئـك الذين يتعقبون مواطن الآثار فى العراق سواء الاهلين منم أم الاجانب) على ماجريات قضية جامع مرجان الذى نشرنا عنه فى العدد الماضى بحثا مطولا .

فقد استقر الرأى فى العهد الاخير على الرجوع الى الرأى السابق القاضى بهدم المصلى فى جامع مرجان تنفيذا لاستقامة شارع الرشيد على أساس القيام

بيناء جامع آخر تنقل اليه الزخارف والكتابات الجدارية الموجودة في القسم المهدم وذلك بناء على قرار مجلس الوزراء المرقم ١٣١٥ والمؤرخ ٢٦-٣-٩٤٦ ٠

والآن وقد تم هدم المصلى الاثرى في بناية جامع مرجان ونفذت استقامة الشارع تنفيذا لقرار مجلس الوزراء المار ذكره نثبت أدناه الكتاب المرقم ٤٧٥/١١/٤٠ والمؤرخ ٢١-٣-٩٤٦ الذى وجهته مديرية الآثار القديمة العامة الى وزارة المعارف في هذا الصدد تسجيلا لرأيها الرسمي فيه ، مع العلم بأن قرار مجلس الوزراء القاضي بالهدم قد جاء بعد كتاب المديرية مباشرة ٠

مديرية
الآثار القديمة العامة
الرقم ٤٧٥/١١/٤٠
التاريخ ٢١/٣/١٩٤٦

الموضوع ـ جامع مرجان

وزارة المعارف

بالاشارة الى المخابرة المنتهية بكتابنا المرقم ٤٠٨/١١/٤٠ والمؤرخ ١٠/٣/٩٤٦ ٠

لاحظنا ان هناك بعض التطورات الجديدة قد طرأت على قضية جامع مرجان ، ولهذا رأينا أن نعرض على معاليكم ما مر على هذه القضية لتكونوا على بينة من أمرها :

١ ـ جرت بين حين وآخر اتصالات بين الدوائر المختصة ومنها هذه المديرية حول جامع مرجان لسببين : أولهما موقعه المعلوم من شارع الرشيد

وثانيهما تشقق جدرانه وميلانها للسقوط . فتألفت لدرس الموضوع أكثر من لجنة لكي يتسنى وضع خطة مناسبة تجاه هذه البناية واشترك المشاور الفني في هذه المديرية في لجنتين احداهما تألفت في سنة ١٩٤٢ والثانية في سنة ١٩٤٤ وقد كان من رأي أعضاء هاتين اللجنتين ان بناية المدرسة المرجانية بما فيها المصلى في وضع خطر من جراء ما يطرأ عليها من التشقق في الجدران وميلان بعض الاضلاع ، وقد اضطرت الاوقاف فعلا قبل أربع سنوات على هدم الركنين الجنوبي الغربي والجنوبي الشرقي ولم يبق من الضلع الجنوبي غير قبة الضريح التي أصبحت معرضة للانهيار بعد الهدم المار بيانه . وكان الرأي السائد هو أن الاقسام ذات الاهمية الاثرية في الجامع لا تتعدى مدخله المزخرف وكتاباته التي في داخل المصلى .

٢ — وفي أواخر سنة ١٩٤٤ أبلغتنا أمانة العاصمة بأن الجامع عليه تنفيذ استقامة وطلبت رأينا في أثرية الجامع أو أي قسم منه . ولما كنا نرغب أشد الرغبة في التعاون مع أمانة العاصمة لتنفيذ مشاريعها العمرانية في بغداد ضمن حدود المحافظة على الآثار القديمة فقد قمنا بدرس بناية الجامع بالاشتراك مع المشاور الفني وغيره من موظفي هذه المديرية وكان رأينا متفقا مع ما ذهبت اليه بعض اللجان سابقا وهو وجوب المحافظة على مدخل الجامع الخارجي (أي الباب) وعلى كتابات المصلى وكان من رأينا أن تقلع وتوضع في بناية الجامع الجديدة التي قررت أمانة العاصمة تشييدها ان أمكن والا فحفظها عندنا في المتحف الاسلامي . وقد أبلغنا رأينا هذا الى أمانة العاصمة في حينه ولكي يتسنى لنا اعداد الامر لقلع الكتابات من المصلى ووضعها في الجامع الجديد عندما يشرع في البناء ، قمنا بتنظيف موضع الكتابات في الجدران وفي

أثناء قيامنا بهذه العملية تبين لنا ان قشرة الجص تخفي تحتها في الحقيقة زخارف دقيقة الصنع تزيد روعة عما في القصر العباسي أو المستنصرية فرغبنا في أستكشافها واستكناه أمرها لنكون على بينة من حقيقتها ، وما ان استمررنا على ذلك حتى وجدنا أن الزخارف الآجرية تكاد تشغل جميع اقسام المصلى عند ذاك قررنا اعادة النظر في المصلى على ضوء الاستكشافات الجديدة ورأينا اشراك شخص محايد وخبير عالمي في فحص البناية فوقع اختيارنا على البروفسور كرسويل استاذ الفن الاسلامي في جامعة فؤاد الاول في القاهرة والخبير العالمي في العمارة الاسلامية . ولما اقترحنا ذلك على الحكومة وافقت على استقدامه فجاء الخبير المذكور في ٢٠ـ٩ـ٩٤٥ ودرس حالة البناية من جميع وجوهها الاثرية والعمارية والتاريخية وقدم بنتيجة ذلك تقريرا زودناكم به في طي كتابنا المرقم ١٣٥٣/١١/٤٠ والمؤرخ ٢٥ـ٩ـ٩٤٥ كما زودنا به بقية الدوائر المختصة وقد اتضح مما قرره البروفسور كرسويل ان بناية المصلى بعد الاستكشاف الذي ذكرناه في أعلاه أصبحت تعد « في المنزلة الاولى من وجهة فن العمارة الاسلامية بين المباني الاثرية ولم يكن لها شأن كبير قبل هذا الاكتشاف » وبين انه عدا عن ان هذا النوع من نقش الزخرفة على الآجر غير معروف في مصر وسورية وفلسطين وانه لم يبق منه سالما في العراق غير مقدار محدود جدا فان « مصلى المدرسة المرجانية ذاته عظيم القيمة والخطورة من حيث ريازته » وقد أكد الخبير على هذه النقطة ـ أي قيمة البناية بذاتها من الناحية العمارية ـ في بقية تقريره ـ وعدد الاسباب لذلك وأنهى كلامه بقوله « وعلى ذلك فهو (أي المصلى) بناء أثري ممتاز في فن العمارة الاسلامية ، لا لنفاسة زخارفه التي بدأت تتوضح يوما فيوم فقط ،

بل بالنظر الى الحقيقة الواقعة وهى انه المثال الفريد للمصليات القديمة فى العراق ذات القيمة والاقواس الثلاثة » .

٣ ـ لقد أصبحنا بنتيجة الاكتشاف أمام أمر واقع وهو ان بناية المصلى قد أصبحت هى بذاتها بناء ذا أهمية أثرية فضلا عن زخارفها وكتاباتها . وقد أقر مجلس الوزراء ذلك وقرر ابقاء الجامع على حالته الاصلية وتأليف لجنة لوضع التصاميم اللازمة لاعادة ما هدم منه ولصيانة ما يلزم صيانته وان يطلب الى وزارة المالية تخصيص النفقات اللازمة لذلك .

٤ ـ واذ نحن منهمكون فى تحضير التصاميم المتعلقة بصيانة المصلى فقط من الضلع الغربى من الجامع دون الركنين والتى كنا نتعاون فى وضعها مع الدوائر المختصة ولاسيما أمانة العاصمة ، فوجئنا بأن قضية هدم الجامع قد بعثت من جديد وان هناك محاولات ومساعى لاعادة التصميم الاول الذى كانت قد أقرته أمانة العاصمة ونقضه قرار مجلس الوزراء . وتستند الامانة فى مساعيها هذه الى النقاط التالية :

أولا ـ انها كانت بحسب تصميمها الاول ترغب فى ان يكون شارع الرشيد عند ساحة جامع مرجان ذا طريقين للذهاب والاياب ، أما الآن فانها ستضطر ان تبقى شارع الرشيد فى هذا الموقع طريقا واحدا للمرور وتجعل الطريق الآخر الذى حول الساحة ، وبهذا فانها مرغمة على أن تزيد فى عرض الشارع المحيط بالساحة من ١٥ مترا الى ٢٠ مترا الامر الذى سيزيد فى التكاليف التى ستتحملها غير اننا نعتقد ان اتخاذ شارع الرشيد فى هذه الجهة طريقا واحدا للمرور لا لزوم له اذ ان عرضه هنا ان لم يزد فانه بعرض الاقسام

الأخرى من شارع الرشيد التي في جنوب الجامع او في شماله وبامكان امانة العاصمة ابقاءه على حالته الحاضرة ، مع العلم ان الشارع الذي يحيط بساحة الملك فيصل الثاني عرضه ١٤ مترا مع الرصيف وان الازدحام عند هذه الساحة أكثر بكثير مما هو عند جامع مرجان .

وثانيا : ان أمانة العاصمة كانت مكلفة بحسب القرار السابق بالصرف على اقامة جامع جديد . أما في التصاميم الاخيرة وأستنادا الى قرار مجلس الوزراء فانها قد أعفيت من بناء الجامع بل ومن أية نفقات على كل ما يتعلق به وجعل الامر مناطا بوزارة المعارف التي ستحصل على النفقات من وزارة المالية . ونعلمكم ان كلفة صيانة المصلى واعادة بناء مشتملات الجامع الاخرى نحو عشرة آلاف دينار تقريبا .

وثالثا : اننا نعتقد انه بعد تجميل جبهة المصلى بالشكل الذي وضعناه سيجعل من هذه البقعة أجمل منطقة في بغداد وستزيد في قيمة أملاكها وشرفهـا

٥ ـ واذا أضفنا الى كل ما مر بيانه الاحكام القانونية التي ينص عليها قانون الآثار القديمة رقم ٥٩ لسنة ١٩٣٦ وبالاخص مواده الاولى والخامسة والسابعة والثالثة عشرة يتضح لمعاليكم الاسباب التي تحمل هذه الدائرة على المحافظة على هذه البناية الاثرية . وان الابقاء عليها لا يكلف أية خسارة مادية لا لأمانة العاصمة ولا لغيرها وانها ستزيد في جمال شارع الرشيد وتحسن منظره هذا فضلا عن ان بغداد عاصمة العباسيين تكاد تكون خالية من أثر ذي قيمة الهم الاذ القصر العباسي والمستنصرية . فزوال هذا البناء خسارة

لا تعوض . واذا علمنا ان مصر تعتز فى مخلفاتها الاسلامية التى تعد بالمئات وأنها قد صرفت عليها ملايين الجنيهات فى سبيل حفظها وصيانتها ، فان ذلك يحفزنا على مضاعفة الهمة للعناية بمثل هذه البنايات الاثرية النادرة عنـدنا والعمل بما فى طاقتنا للمحافظة عليها .

نرجو من معاليكم ان تأخذوا هذه القضية بما تستحقه من الاهتمام وان تعملوا ما فى وسعكم عند عرضها أمام مجلس الوزراء لاقرار ما يتفق ومصلحة البلاد التاريخية والعلمية .

ناجى الأصيل

المدير العام

مع العلم بأن أمانة العاصمة قد باشرت بعد صدور قرار مجلس الوزراء فورا بالهدم . ورغما عن الصعوبات الكبيرة التى واجهتها مديرية الآثار القديمة العـامة ، فقد تمكنت من نقـل جميـع الكتابات الجدارية الاثرية وقسم من الزخارف . وهى مهتمة بترميم الاجزاء المحطمة من تلك الكتابات بغية اعادة وضعها بصورة فنية الى بناية الجامع الجديد التى ستقوم بتشييدها أمانة العاصمة بدلا من الجامع المهدم .

أما الزخارف فان ترميمها يحتاج الى وقت طويل الامر الذى قد يدعو الدائرة الى الاستمرار فى العمل والاحتفاظ بها فى مصلى المدرسة المستنصرية .

طريق خنس ـ جروانة

من جملة الآثار القديمة البالغة فى الاهمية والخطورة من ناحية كونها معبرة تمام التعبير عن سياسة الاسقاء القديمة على عهد الآشوريين ، بقـايا

تتألف من قسمين يقع الاول منهما بجوار قرية خنس (خانوسا القديمة) الى الشمال من عين سفنى ، وقوامها صور آلهية وملكية منحوتة على وجه جرف صخرى يطل على نهر الكومل عند نقطة تبعد نحو كيلومترين شمال قرية (خانوسا) ونقشت مع هذه الصور كتابات مسمارية تدون أعمال الملك الآشورى « سنحاريب » .

وفى أسفل هذا الجرف أى عند ضفة نهر الكومل بقايا قناة منقورة فى الصخر تعطى صورة على نظام رى دقيق التصميم .

أما القسم الثانى فهو قنطرة مائية (Aqueduct) تقع بجوار قرية جروانة يبلغ طولها نحو (٣٠٠) متر مبنية بالحجارة الضخمة وفيها كتابة مسمارية توضح السبب الذى من أجله بنيت القنطرة ، ولا تقل روعة وفنا عن البقايا الاثرية الآنفة الذكر .

ويستدل من قراءة الكتابة المسمارية التى لا تزال على بقايا قنطرة جروانة ان الملك الآشورى «سنحاريب» قد انشأ قناةلتجهيز نينوى بالماء فيكون مشروعه هذا حلقة خطيرة من حلقات تقدم فى هندسة الماء والارواء الذى تمكن به الملك « سنحاريب » ان يحول البقعة القفراء التى فى شمال عاصمته الى حديقة غناء فردوسية الخصوبة . فان « سنحاريب » ـ حينما استقر رأيه على أن يعيد العاصمة الى نينوى ـ وجه لوما شديدا الى أسلافه ، كما جاء ذلك فى احدى كتاباته ، لاهمالهم نينوى ولعدم توسيعهم قصورها ولانهم لم يعبدوا شوارعها ولم يوسعوا ميادينها ورحابها ، ولم يشقوا قناة لاسقاء أراضيها ولم يغرسوا الاشجار فيها .

وتحقيقا لهذه الرغبة فقد انتخب نقطة من نهر الكومل فى أعلى قرية خانوسا حيث يضيق النهر ويمر من مضيق جبلى عال ، فصنع مهندسوه نظاما دقيقا للرى حولوا به قسما من مياه النهر الى قناة شقها فى الجرف الجبلى هناك . ولا تزال آثار هذا النظام البديع الراقى واضحة للعيان .

ونقش على وجه الجرف عند صدر هذه القناة رسوما للآلهة والملك دون عليها أعمال مشاريعه التى أنجزها وكذلك أقام نصبا ضخما دون عليه أخبار هذا المشروع . ولا تزال هذه الرسوم وذلك النصب موجودين حتى الآن شاهدة على عظمة هذا الملك وتقدم الآشوريين فى العلوم والفنون على اختلاف أنواعها ، وعلى الاخص فى نظام الرى .

وبعد ان تم للملك « سنحاريب » فحص المنطقة بين (خانوسا) ونينوى عاصمته وضع الخطة لشق القناة فأوصلها من مصدرها الى نهر الخوصر الذى يصب فى دجلة بالقرب من نينوى . وأقام القناطر من الحجر حينما اعترض مجرى هذه القناة واد أو جدول ماء لكى يجرى الماء من فوق تلك العوارض . ولا تزال بعض معالم هذا المشروع بينة فى عدد من النقاط مثل قرية شفشرين وكندالة ومقبل ومحموداں وباقصرة ومامرشان وجفتة ولكن أبقاها على الزمن وأوضحها هى تلك القنطرة الواقعة قرب قرية جروانة حيث يشاهد هذا البناء الضخم قائما حتى الآن ، ويعد من أعظم الآثار فى هذه البلاد .

وقد رأت مديرية الآثار القديمة العامة ان تميط اللثام عن هذه الناحية المهمة من آثار العراق القديم فاتصلت بمديرية السكك الحديدية العامة ومتصرفية لواء الموصل مقترحة فتح طريق للمسافرين والرحالين الى هـذه

البقعة لكي يتمكنوا من مشاهدة تلك الآثار المهمة . ولا تزا لالقضية قيد الدرس الآن وسوف نوالي القراء عما ينتهي اليه الرأي حولها بعدئذ .

سنحاريب وأسقاء اربيل

عثرت هيئة أثرية مرسلة من قبل مديرية الآثار القديمة العامة خلال عملها التفتيشي على حجارة مكتوبة ألقت ضوءا على مشاريع الري والاسقاء العظيمة في العهد القديم التي قام بها ذلك الملك الآشوري الكبير « سنحاريب » لاسقاء مدينة أربيل .

وتفصيل الامر أن مديرية الآثار القديمة العامة كانت قد عثرت في ربيع سنة ١٩٣٤ على مسناة من قطع مهندمة من الحجارة على جانبي نفق مشيد من الحجارة ذاتها . وتقع هذه المسناة في نهر باستورة الذي يمتد موازيا لجبال بيرمام ثم يصب في الزاب الاعلى في نقطة من هذا النهر تقع بالقرب من قرية « قله مرتكه » التي تبعد حوالي العشرين كيلومترا عن مدينة أربيل .

ولم يتسن في ذلك الحين معرفة الكثير عن هذه المسناة الى ان اكتشفت من جديد تلك الكتابة على الحجارة بعد أن أوفدت المديرية هيئة من الموظفين المختصين بقراءة الكتابات المسمارية ، فاتضح ان على هذه الصخرة كتابة لسنحاريب الملك الآشوري يفيد فيها بأنه قد جمع مياه أنهار الجبال في « خاني شادي » (ولعلها جبال شقلاوة وبيرمام) في نهر واحد (وهو ذلك النفق) وأجراه الى أواسط مدينة اربيل موطن الالهة « اشتار » .

وقد قدمت الهيئة المذكورة ـ وهي مؤلفة من السيد فؤاد سفر والدكتور فرج بصمجي الملاحظين الفنيين ـ تقريرها المفصل عن هذا الاكتشاف ننشره فيما يلي :ـ

مديرية الآثار القديمة العامة

نقدم اليكم تقريرنا عن المسناة الحجر والكتابة المسمارية التي خلفها الملك سنحاريب على نهر باستورة قرب قرية قله مورتكة في لواء أربيل .

الى الشمال الشرقي من أربيل على بعد عشرين كيلومترا منها ، في نقطة من نهر باستورة قريبة من قرية قره مورتكه (الخارطة رقم ١) تقع مسناة من حجر الحلان مهندمة الاطراف ، في وسطها نفق يتجه باتجاه مدينة أربيل متعامدا مع مجرى النهر المذكور . وفي احدى حجارتها كتابة مسمارية قد غطتها طبقة من الكلس قمنا بكشفها وتنظيف الكتابة واستنساخها وتبين لنا بعد قراءتها ان سنحاريب الملك الآشوري الذي حكم الشرق الادنى منذ سنة ٧٠٥ حتى سنة ٦٨١ ق. م. قد بنى هذه المسناة ونقش تلك الكتابة المسمارية تخليدا لمشروعه الهام الذي به جمع المياه المنحدرة من الجبال وأجراها في قناة الى مدينة أربيل .

الكشف عن هـذه الآثار

منذ نحو شهر من الزمن في أثناء الكشف عن المواقع الاثرية القريبة من مدينة أربيل على أثر اعلان تسوية الاراضي التابعة لمركز القضاء ، عثر مفتشو المديرية على هذه المسناة فرفعوا تقريرهم المسجل تحت رقم ١٦٠٨ وتاريخ ١٤-٥-١٩٤٦ وأرفقوا هذا التقرير بتصاوير سحبوها للنفق والكتابة المسمارية. وللحال أوعزت المديرية الينا بزيارة هذا الاثر ولتسجيل أوصافه واستنساخ

الكتابة التي فيه . وقد عثرنا بين الملفات الخاصة بالمواقع الاثرية على تقرير خاص بهذا الاثر في محفظة رقم ١٠٨ ـ ٣٤ تبين لنا منه ان في سنة ١٩٣٢ كان ممثل الآثار في الموصل المدعو احمد حقي قد أوفد الى أربيل لرفع تقرير عن هذا الاثر وسحب تصاوير له ، وقد تبين لنا أيضا ان الدكتور يوردان مستشار المديرية آنذاك قد تمكن من أن يكشف اسم سنحاريب من بين الرموز المنقوشة عليه بالحجر . والجدير بالذكر ان تصاوير الكتابة المنقوشة على الحجر سواء ما كان منها من سحب السيد احمد حقي أو من سحب المفتشين حديثا لم تكن واضحة للقراءة وذلك نظرا لترسب الكلس في جزء كبير من هذه الكتابة . ولهذا فاننا اضطررنا ان نعمل نهارا كاملا في تنظيف هذه الكتابة بازالة المادة الكلسية العالقة بها . . وان وجود هذه المادة الكلسية يدلنا على انه لم يسبقنا احد في استنساخ هذه الكتابة وحل رموزها .

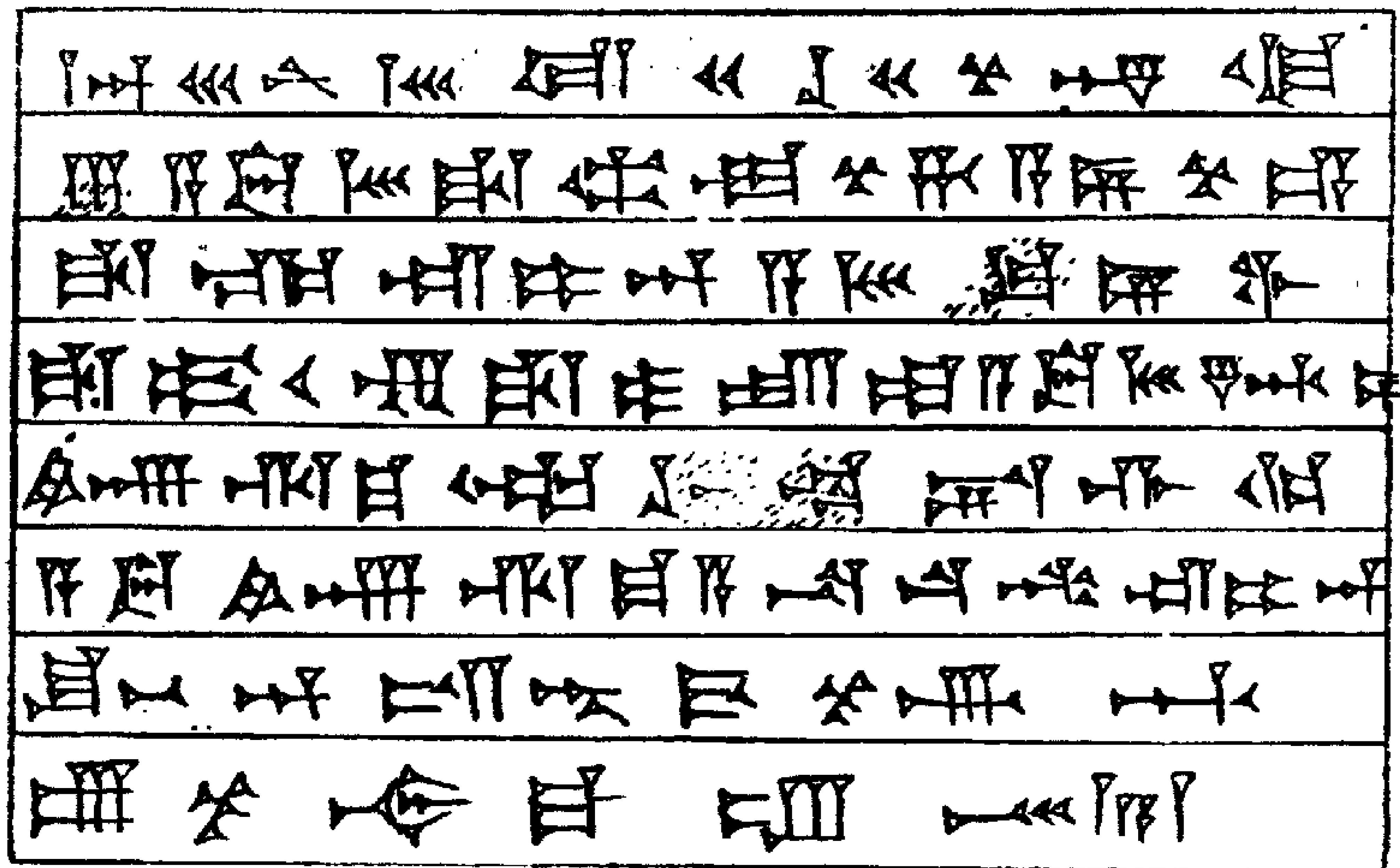
نهر باستورة ومسناة سنحاريب

يسترفد نهر باستورة مياهه من عيون جبال شقلاوة وبيرمام (خريطة رقم ١) وبعد ان يخرج من الجبال ينحدر الى الشمال الغربي لمسافة طويلة حتى يصب ماءه في الزاب الاعلى . ويكون ماؤه غزيرا في أيام الامطار الا انه ينضب في فصل الصيف ابتداء من بداية شهر تموز حتى حلول فصل الشتاء . ويختلف عمق عقيق هذ النهر عن مستوى الارض التي يجري فيها ففي مكان المسناة يعلو سطح الارض نحوا من ٢٥ مترا عن مقر النهر .

وتتألف المسناة من ستة مداميك من قطع الحجر ، ومقياس متوسط حجوم هذه الحجارة ٦٢ × ٤٣ × ٨٠ سم . ومبلغ طولها حوالى ١٥ م وهذه المسناة ليست فى استقامة واحدة فان شطرها الشمالى يفصله عن الشطر الجنوبى النفق ، فهو يبرز قليلا داخل عقيق باستورة ، ويبدو لنا ان الغرض من هذا البروز هو حجز مجرى الماء واضطراره الى الانسحاب داخل النفق . والنفق هذا مشيد بالحجارة ولا يعرض مدى امتداده اذ ان الرمال والحصى قد ملأته بأجمعه ما خلا خمسة أمتار منه ابتداء من فوهته . وسقفه مسطح الا ان عند فوهته فهو يكاد يكون مقوساء وعرضه ١ر٢٠ م ويبلغ الجزء الظاهر من ارتفاعه نحو ١ر٥٠ م .

الكتابة المسمارية

فى احدى حجارات المسناة ثمانية أسطر من الكتابة المسمارية . وهذه الحجرة المكتوبة هى السادسة من اليسار ابتداء من النفق ، فى الصف الثالث ابتداء من الاسفل . وفى هذه الكتابة يخبرنا سنحاريب ملك بلاد آشور بأنه حفر مجارى ثلاثة أنهار تنبع من الجبال المعروفة اليوم بجبال شقلاوة وبيرمام وجعل مياهها تنصب فى نهر واحد ، ومنه يجرى فى قناة الى أواسط مدينة أربيل وقد استنسخنا هذه الكتابة وقرأناها وترجمناها وتجدون ذلك فيما يلى :



^{md}Sin-ahhē^{meš}-riba šar kiššati šar ^{mat}Aššur^{ki}

3 nārē^{meš} ša ul-tu ^{šad}Ḫa-a-ni-šad-e

ša reš ^{āl}Arba-ili mē^{meš} ku-?-ru-pa

ša imna u šumeli ša i-ta-at nārē^{meš} ša-tu-i

ah-ri-ma eli-šu uš-nad-di

nāram ah-ri-ma a-na qa-bal ^{āl}Arba-ili

šu-bat ^{d}Iš-tar belti ṣir-ti

u-še-šir-ma šiddē-šun



ولما كان النصف واقعا على عمق خمسة وعشرين مترا من سطح الارض، فينبغي والحالة هذه ان كانت آبار على امتداد تلك القناة حفرت لانشاء القناة وتنظيفها عند الحاجة كما هي الحال اليوم في كهاريز اربيل ولم يكن في استطاعتنا ان نتبع امتداد النفق وذلك لانه يتطلب الحفر والتنقيب • واننا نقترح على المديرية ان توفد بعثة صغيرة استكشافية تقوم بالحفر داخل النفق لكي تتأكد من صحة ما ذهبنا اليه كما اننا نقترح ان يكون من بين أفراد هذه البعثة من يتمكن ان يستنسخ الكتابة مرة ثانية لانه لم تزل بعض العلامات غامضة غريبة تتطلب فحص الكتابة مرة ثانية •

ويبدو لنا من السناة والكتابة التي في احدى حجاراتها ان الملك سنحاريب من اعظم رجال الذين عنوا في أمور الري علاوة على اعتنائهم في أمور العمارة وفن الحروب ، فكما انه جاء بالماء الى عاصمة ملكه نينوى التي يرجع الفضل في تزيينها وتحكيمها اليه ، من بافيان على مسافة ٥٠ ميلا ، فانه لم يهمل أمر اربيل المدينة التي كانت ولم تزل في أشد الحاجة الى الما • فهنا تسير مياه العيون الى وادي باستورة ومنه في قناة أو في كهاريز منظمة الى مدينة أربيل لمسافة عشرين كيلومترا • واذا ما قارنا طول كهاريز سنحاريب بطول الكهاريز الحالية لاربيل تبين عظم مشروع ارواء أربيل القديم •

الكتب

كان من نتيجة الرحلة التي قام بها معالي مدير الآثار القديمة العام منذ حوالي العام الى المعاهد العلمية الاجنبية في اثناء رئاسته لوفد العراق لمؤتمر يونسكو (وهو مؤتمر الامم المتحدة للعلم والثقافة) ان تم الاتفاق على أن تقدم

أغلب المعاهد العلمية ما يتيسر لديها من المطبوعات العلمية الاثرية هدية الى مكتبة المتحف العراقي ، على أساس تبادل التعاون الثقافي بين العراق والدول الاخرى .

وكان في مقدمة تلك المعاهد العلمية التي رحبت بهذا التعاون وأبدت استعدادها للقيام به المتحف البريطاني ووزارة المعارف المصرية باقتراح مصلحة الآثار المصرية فقد ارسلت الاخيرة الى مكتبة المتحف العراقي حوالى الثلثمائة مجلد من أنفس المطبوعات العلمية الاثرية التي تبحث في آثار مصر القديمة على عهد الفراعنة . وأغلب هذه المطبوعات باللغة الفرنسية والانكليزية . وهي هدية ثمينة يشكرها عليها المتحف العراقي وكل مهتم بالشؤون التاريخية والثقافية في هذا البلد .

وعسى ان يستمر هذا التعاون العلمي ويؤتي ثمرته المرجوة بين العراق وبقية الاقطار العربية الاخرى ، على الاخص اذا زادت رقعة هذا التعاون توسعا فيما لو تم القرار على تنفيذ سياسة تبادل الآثار الزائدة ، وهي من جملة المساعي التي تناولها البحث أثناء زيارة معالي المدير العام لمصر في العام الماضي ، والتي يؤمل ان تكلل بالنجاح .

اما الكتب الموعودة من المتحف البريطاني فقد شحنت منذ عدة أشهر ولكنها لم تصل حتى الآن وسوف نوافي القراء ببيان عنها في العدد المقبل .

وفيما يلي بيان بأهم الكتب الاخرى التي أهديت الى خزانات المتحف العراقي .

سوسة (الدكتور احمد) : تطور الري في العراق (بغداد ١٩٤٦) .
وادي الفرات ومشروع بحيرة الحبانية (بغداد ١٩٤٤) .
وادي الفرات ومشروع سدة الهندية (بغداد ١٩٤٥) .

شلومبرجه (دانيال) : قصر الحير الغربي (بيروت ١٩٤٥) .

لي تيه تشينغ : الصلات التاريخية بين العرب والصين (بغداد ١٩٤٥) .

محمد المعتصم : رجالات العراق : مولود باشا مخلص (بغداد ١٩٤٥) .

المنجد (صلاح الدين) : دمشق القديمة أسوارها ، أبراجها ، أبوابها (دمشق ١٩٤٥) .

أعمال المختبر

قام المختبر في خلال نصف السنة الماضية بترميم (٧٨) أثرا . وقام باستصلاح واعادة بناء أسدي تل حرمل المنشورة صورتهما في غير هذا المكان واعداد نموذج قصر الخليفة المنشورة صورته في غير هذا المكان وهو على قياس واحد الى أربعمائة ، ونموذج تل حرمل وهو على قياس واحد الى خمسة وعشرين . كما أنه أنجز نسختين من أسد تل حرمل لتوضعا في المعبد نفسه ، وهما من الاسمنت ، ونسخة اخرى من الجبس مصغرة الى الربع وملونة بالالوان الاصلية .

وكذلك عالج المختبر ثلاث قطع أصلية من الرسوم الجدارية في القصر الابيض في عقرقوف اقتطعت من محطها الاصلي بقصد عرضها في المعرض الفصلي .

وأجرى اصلاح قبور مزججة فرثية وزخارف جصية من الحصى ٠

ذلك الى الاعمال اليومية الدائمة من اصلاح جميع ما يرد الى المختبر من المتحف من كافة المواد الاثرية الخزفية والمعدنية وغيرها ٠

اعمال التفتيش

قام مفتشو الآثار فى خلال المدة بين كانون الثانى وحزيران سنة ١٩٤٦ بكشف المواقع التاريخية الاثرية فى ناحية مركز اربيل وقوشتبة التابعتين للواء اربيل وناحية الحيرة التابعة لقضاء ابى صخير بلواء الديوانيـة ، وفى ناحيـة الكوفة التابعة لقضاء النجف بلواء كربلاء وفى ناحية حديثة التابعة لقضاء عنة بلواء الدليم ٠

وبعد درس هـذه المواقع وفحص الملتقطات السطحية التى وجدت فيها ثبتت أثرية (١١٨) موقعا ، فأعلن عنها فى الجريدة الرسمية وفقا لاحكام المادة الثامنة من قانون الآثار القديمة ٠

وقد جرى كشف المواقع الاثرية فى ناحية مركز حلبجة بلواء السليمانية ايضا ، الا ان جميع ما يعود اليها لا يزال قيد الدرس والتدقيق ٠

مطبوعات الدائرة

قامت مديرية الآثار القديمة العامة فى خلال نصف السنة الماضية بطبع اربعة تقارير مهمة عن ثلاثة مناطق شملها نشاط حفرياتها المتنوعة ٠

فالتقرير الاول هو تقرير عن الحفريات فى عقرقوف بقلم السيد طه باقر امين المتحف العراقى . وهو يقع فى جزئين صدر الجزء الاول منهما فى العام الماضى . اما الجزء الثانى فقد صدر حديثا .

وقد طبعا كملحق لمجلة « العراق » (١٩٤٤ ـ ١٩٤٥) التى تصدر فى لندن وهما يقعان فى ١٥ ، ١٦ صفحة مزينة بالصور والمخططات .

والتقرير الثانى عن حفريات واسط بقلم السيد فؤاد سفر الملاحظ الفنى فى مديرية الآثار القديمة العامة . وهو تقرير مسهب يشمل التفاصيل عن المواسم الخمسة التى قامت المديرية بالحفر فيها فى مدينة واسط الاثرية ووصلت فيها الى نتائج مهمة .

وقد طبع هذا التقرير فى مصر ويقع فى ٥٤ صفحة .

والتقرير الثالث عن حفريات العقير ، وهو بقلم السيد فؤاد سفر ايضا ويتعلق بالحفريات التى قامت بها الدائرة فى تل العقير ـ وهو من أهم التلول الاثرية فى العراق ـ ثلاثة مواسم كاملة . وقد طبع فى امريكا ويقع فى ٢٧ صفحة .

والتقرير الرابع وهو عن الحفريات فى تل حسونة الواقع قرب الموصل وهو بقلم السيد فؤاد سفر ايضا وقد طبع فى امريكا ويقع فى ٢٨٩ صفحة .

هذا مع العلم بان تقرير واسط قد كتب باللغتين العربية والانكليزية . وعما قليل سوف يتم انجاز الطبعة العربية منه .

احصائيات

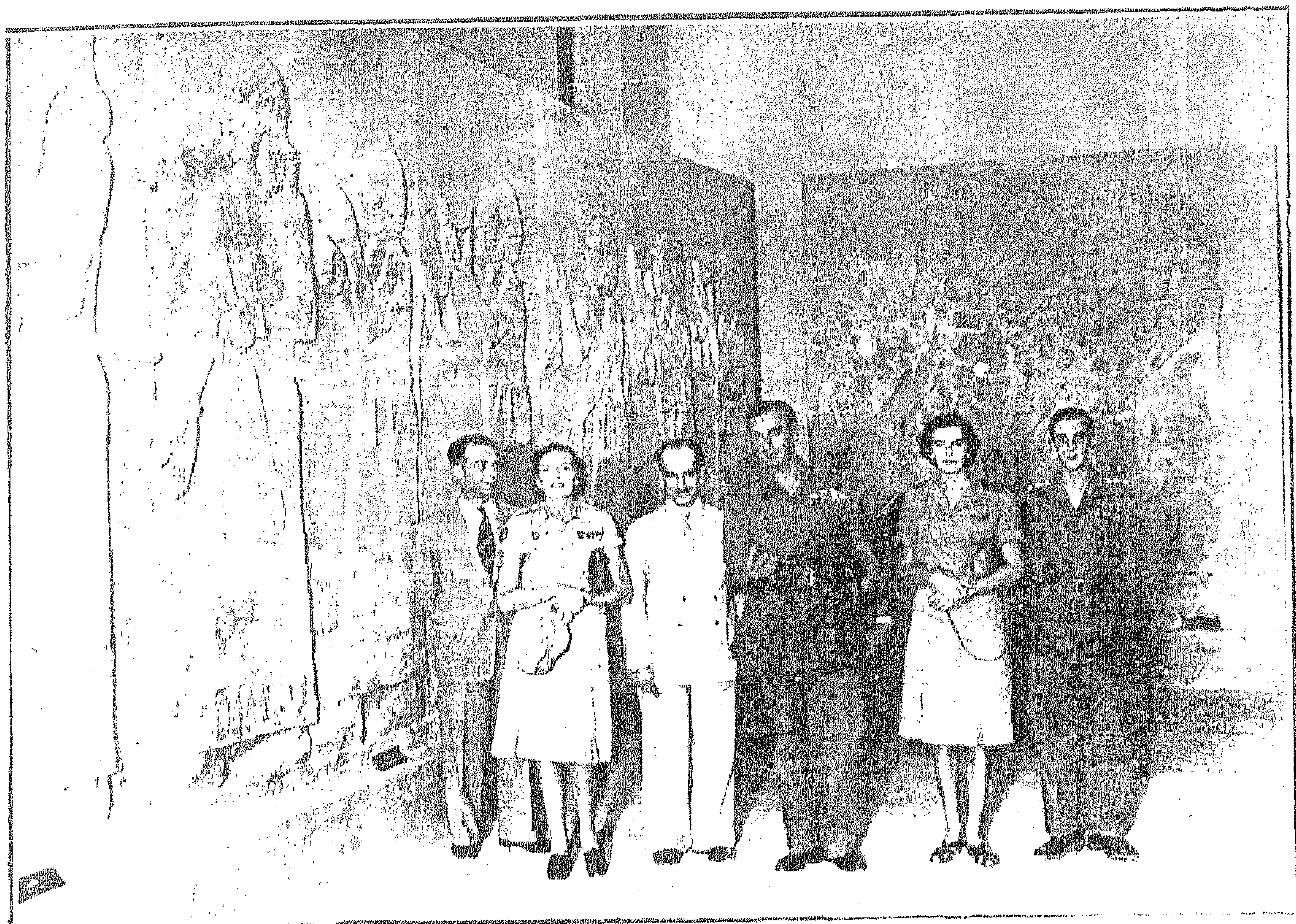
بلغ عدد الآثار التي اقتناها المتحف العراقي في خلال المدة الواقعة بين كانون الثاني ومايس ٥٦٠ أثراً حسب التفاصيل التالية :-

١ - تنقيبات الدائرة	٤٣٠
٢ - اكتشافات المفتشين	٢٦
٣ - المصادرة	٤
٤ - الشراء	٩٩
٥ - الاهداء	١
المجموع	٥٦٠

انجز المتحف في خلال هذه المدة الاعمال التالية فيما يتعلق بالمواد الآثارية القديمة .

١ - عدد الآثار التي عولجت في المختبر	٧٨
٢ - عدد الآثار التي صورت	١٢٥
٣ - عدد الآثار التي سجلت	١١٧٣
٤ - عدد البطاقات التي نظمت لتعيين محلات الآثار المعروضة والمخزونة .	
البطاقات الجديدة	٤٥٤٣
البطاقات القديمة	١٠٩٤
	٥٦٣٧

——— : ٥ : ———



Admiral of the Fleet, Lord Louis Mountbatten, Supreme Allied Commander, South East Asia, with Lady Mountbatten and daughter, in the Assyrian Room of the Iraq Museum.

The first report is about excavations in Aqar Quf by Sayid Taha Baqir, Curator of the Iraq Museum, in two volumes printed in the form of a supplement to "Iraq" published in London.

The Second Report is about the excavations at Wasit by Sayid Fuad Safar, Technical Supervisor. The report covering 52 pages is printed in Egypt.

The third report is about excavations in Uqair, an important mound in Iraq' by Mr. Seton Lloyd and Sayid Fouad Safar. It is printed in America covering 27 pages. 28 Pl.

The fourth report is about excavations at Tell Hassuna by Sayid Fuad Safar. It is printed in America covering 30 pages.

The Report on Wasit has been written in both English and Arabic. The Arabic version will be prepared shortly.

Visitors.

During the last half year many distinguished persons visited the Iraq Museum. The last two important visits were those of H.R.H. Amir Abdullah Saif Il Islam, the Crown Prince of Yemen who visited the Abbasid Palace on 21—11—1945, and then the Iraq Museum on 26—11—1945 accompanied by H.E. The Director General of Antiquities, and Senior Officials of the Department, and Lord Louis Mountbatten, Supreme Allied Commander S.E. Asia, with Lady Mountbatten and daughter on 1—8—1946.

It is interesting to note that Lord Mountbatten had only two hours to spend in Baghdad. He prefered to spend most of them in the Iraq Museum (See Picture Opposite).

The number of visitors to the Museum during the said period was as follows:

1—Paid Entrance.	3855.	Scholares	99.
2—Free.	4356.	Parties from School	32.
3—Students	3236		

Mirjan Mosque.

Those who are interested in the destiny of the Mirjan Mosque in Baghdad, on which we printed an extension article in our last issue, might be interested to know that the Council of Ministers in their Decision No. 1315 of 26—3—1946 decided to demolish the Musalla part of the Mosque.

We are reproducing elsewhere in the Arabic section of this periodical the Directorate General of Antiquities letter to the Ministry of Education in which their point of view is stated in a clearly defined manner.

Since the canal is about 25 metres lower than the surface of the land, there should have been a number of wells along the canal, dug for the the purpose of building the canal and for cleaning it later, forming a chain of wells linked together by tunnels as is the case with the present water supply of Arbil.

We suggest the Directorate of Antiquities should send a small expedition for removing the sand from inside the canal and investingating the occurence of the wells. We also suggest that the inscription should be recopied and studied on the site, since there are still a number of signs not clear to us.

Statistics.

The total number of Antiquities acquired by the Iraq Museum during the period January-May, 1945 was as follows:—

1.	Excavations	..	430.
2.	Discovery by Inspectors	..	26.
3.	Confiscation	..	4.
4.	Purchase	..	99.
5.	Donation	..	1.
		..	560.

The following are figures connected with the handling of Antiquities during the same period:—

1.	Objects handled in the Laborartory	..	78.	
2.	Objects photographed	..	125.	
3.	Objects Registered	..	1173.	
4.	Addition to the Card Index (New Cards)		..	4543.
	(Old Cards)		..	1094.
				5637.

Inspection

Inspectors of Antiquities completed the inspection of historic sites at Merkez Arbil and Kosh Tepe Nahiyah of Arbil Liwa, Hira Nahiyah of Diwaniyah Liwa, Kufa Nahiyah of Karbala Liwa and Haditha Nahiyah of Dulaim Liwa.

Upon the excavation and study of surface finds 118 sites were found to be historic areas and duly announced as such in the Official Gazette in accordance with article 8 of the Antiquities Law.

Historic sites at Merkez, Halabja, Nahiyas in the Sulaimaniyah Liwa were inspected as well, surface finds made in this area are still being studied.

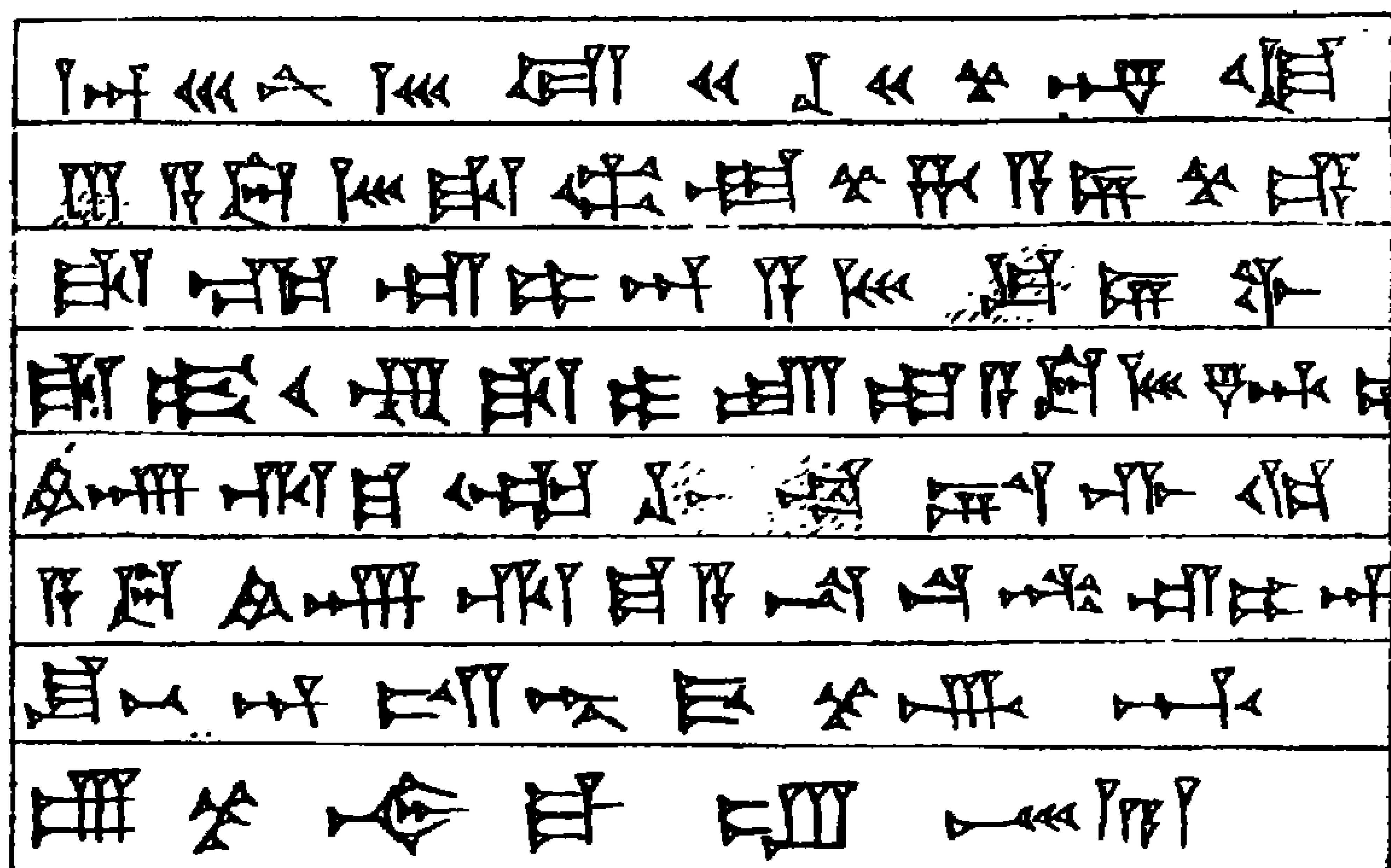
Publications.

During the last half year, the Department of Antiquties published four important Reports on their activities in the field of excavation.

. The canal is built and covered with the same stone, running in the direction of Arbil. It is filled with pebbles and sand, carried by the current with the exception of a portion at its mouth, about five metres long, where its width is 1,20 metres and its depth 1½ metres.

The Inscription.

On the sixth block to the east of the canal, in the third course, are eight lines of inscriptions in which Sennacherib recorded his name, the purpose of that structure and how he gathered the waters of springs in the mountains into a canal running to the centre of Arbil.



^{md}Sin-aḫḫē^{meš}-riba šar kiššati šar ^{māt}Aššur^{ki}

3 nārē^{meš} ša ul-tu ^{šad}Ḫa-a-ni-šad-e

ša reš ^{al}Arba-ili mê ^{meš}ku-(?)-nu-pu

ša imna u šumeli ša i-ta-at nārē^{meš}ša-ta-i

aḫ-ri-ma eli-šu … uš-rad-di

nāram aḫ-ri-ma a-na qa-bal ^{al}Arba-ili

šu-bat ^{d}Iš-tar belti ṣir-ti

u-še-šir-ma šiddē-šun

The text, the reading, and translation are as follows:—

1. Sennacherib king of the world, king of Assyria (says).
2. "Three rivers which from the mountains Khani-Shade.
3. That from above Arbil—the waters of Kunipi.
4. Those to the right and left at the sides of the rivers Shatidu.
5. I dug. And I gathered it together.
6. I dug a canal to the midst of the city Arbil.
7. The dwelling place of the goddess Ishtar, the great (?) lady.
8. And I caused its courses to be straight.

It is worthy of note that the plot of land allocated for the erection of the Museum was 3275 Sq. Meters before the visit of H. E. the Director General of Antiquities to the city of Mosul. As a result of deliberations with Local Authorities it was decided that the plot of land used as a store-shed by the Directorate of Agriculture be added to it. This new addition besides greatly enhancing the site brought up the total area to 4763 sq. Metres which means greater room for exhibits. The former Mutassarif of Mosul Liwa H. E. Sayid Abdulla El Qassab is to be sincerely thanked for his unflagging interest and kind cooperation in the matter.

Sennacherib's Project for Supplying Arbil with Water.

The following report has been drafted by Fuad Safar and Dr. Faraj Basmaji, about the new discovery of the Sennacherib's process for supplying Arbil with water:—

At a certain point on the southern bank of the Bastura, not far from the village Qala-mortka (See the map of the site) is a structure of stone blocks with a cuneiform inscription partly covered with a film of calcium deposited by the river. We removed that calcium deposit, copied the inscription and on reading it, learnt that Sennacherib the famous Assyrian king, had built that stone-structure at the mouth of a canal, through which he directed the springs of the mountains to the city of Arbil.

The Discovery of these remains.

About a month ago, during the registration of historic sites in the Qadha Arbil district, the inspectors of this Directorate reported the existence of a stone structure with cuneiform insrription on the river Bastura.

A few days later we were asked to visit the site, procure better photographs, and to copy the inscription.

Later we found among the great number of reports in the files of this Directorate, a short report of the year 1932, written by the Inspector of Antiquities at Misul, who recorded in it the occurrence of such remains on the Bastura, and provided it with photographs of the structure and the inscription, in which Dr. Jordan could recognize the name of Sennacherib.

The photographs taken both in 1932 and more recently are not clear enough for the inscription to be read; thus it was for us to remove the calcium filling from the signs, a process which no-one had undertaken on this text before.

The River Bastura.

This river has its sources in the Shaqlawa and Pirmam mountains. Leaving these mountains at a gorge called Darband, it flows north in a westerly direction for a long distance, and finally pours its waters into the upper Zab. In winter the bed of the river which is in some places over 10 metres wide, is full of rushing water, but in summer this river dries up completely. Near the remains the surface of the land on the southern bank is about 25 metres higher than the bed of the river, while on the northern bank not more than two metres higher

The Remains.

This structure is of six courses of stone blocks; the face of each block is adjusted to its neighbour only along the joint and a rough projecting mass is left in the middle. The average block measures 62 x 43 by 80 cms. This structure is 15 metres long, and not in one straight line, being divided by the opening of a canal into two halves, with the western half slightly projecting forward into the river for the purpose of diverting the current into the canal.

The routes to Hinnes and to Jerwan.

To the north of Ein-Sifni, about two hours ride, are the remains of the great project by which Sennacherib supplied Nineveh and the fields surrounding it with water. Near the village Hinnes are the mouth of a great canal, the remains of a weir, and a sleuce cut in the stone, with sculptured panels and cuneiform inscriptions high up on the cliff to the west of the Gomel-river. These remains of the past enhance the natural beauty of the valley; the two together making this spot very attractive to tourists and visitors.

Another standing portion of this canal, is near the village of Jerwan, about one hour's ride to the East of Ein Sifni, where there is the stone structure of an aqueduct over which the canal crossed the valley in its course towards Nineveh. It is the earliest known stone aqueduct in Iraq, revealing with the sculptures near Hinnes the greatness of Sennacherib who beside being a great soldier was a talented architect and engineer of the past.

In order to encourage travellers and students to visit these remains, this Directorate of Antiquities has recently asked the Public Works Department to pave the routes to both sites so as to make it easy to drive to either of them, and has also written to the Railways Department suggesting to them to build two small rest houses.

The matter is still under consideration and consultation and we shall inform the readers of this Journal about final steps.

Laboratory.

The Laboratory completed during the past six months the repair and reconstruction of relics, the reconstruction of the two Tel Harmal Lions, photographs of which are reproduced elsewhere in this issue, on a scale of 1/400, a model of Tel Harmal which has been made on a scale of 1/25, two cement models of the Tel Harmal Lions to be placed at the temple itself, as well as a further model of same in plaster on a scale 1/25 and coloured with the original colours.

The Laboratory also treated three original mural paintings from the White Palace at Aqarquf (Dur Kurigalzu), removed from their original place with the object of displaying them at the Seasonal Exhibition.

The Laboratory too carried out repairs and reconstruction work on glazed Parthian Sarcophagi as well as frescoes from Hatra.

In addition to the above work, the Laboratory coped with the usual spate of repair and reconstruction work on the various relics sent by the Museums for treatment, comprising Earthenware, metal work etc.

Mosul Museum.

The Directorate General of Antiquities has completed the preparation of blue-prints and plans for the construction of the Mosul Museum. Consultations are going on between them and the Directorate General of P.W.D. to decide finally on the plans for the building of the Museum in question now that the necessary funds required for this project have been allocated in this year's main works budget.

parts of the world and during the various stages of human progress, to form from that divided whole a unified humanity which aims at instilling good into the lives of human beings. Ancient relics which had in them the element of good still retain that attribute, and it is for this reason that they are displayed in the museums of the world. The evil that was represented in them has gone with the forces of darkness and the smoke of war. It has become one with the ashes of sacked cities which archaeologists often find in ancient mounds, and which forever remain a silent reminder of the tyranny of man over his brother men. Good is both more universal and more enduring. The remains of that spirit of goodness today fill the museums of the world.

Books.

One of the most important results of the visit of H.E. the Director General of Antiquities to the foreign scientific institutions on the occasion of attending Unisco as leader of the Iraq Delegation about a year ago, is the exchange of scientific publications between them and the Library of the Museum.

The first of those institutions to agree to this cooperative principle were the British Museum and the Egyptian Antiquities Department. The latter have already sent about 300 Volumes in English and French. Most of these publications concern the Egyptian Antiquities.

As for the British Museum, they have shipped their consignment but it has not yet been received. We shall write about it in the next issue if received.

The following is a statement of other books received by the Library:—

Baldwin (M.W.) Raymond III of Tripolis and the Fall of Jerusalem (1140-1187) (Princeton, 1936).

British Museum: Corpus Vasorum Antiquorum (7 vols. London, 1925-1932).

Bulletin de l'Association des Amis de l'Art Coptes (8 vols. Le Caire, 1935-(1942).

Chiera (E.) Selected Temple accounts from Telloh, Yokha and Drehem (Princeton, N.D.)

Comité de Conservation des Monuments de l'Art Arabe (14 vols, Le Caire (1911-1944).

Kramer (S.N.): The Death of Gilgamesh (1944).

The Epic of Gilgamesh and its Sumerian Sources (1944).

Sumerian Literary Texts from Nippur (AASOR, 1944).

Littman (E.) A List of Arabic Mss. in Princeton University Library. (Princeton, 1904).

Martinovitch: A Catalogue of Turkish and Persian Mss.. in the Princeton University Library (Princeton, 1926).

Safar (F): Wasit The Sixth Season's Excavations (Cairo, 1945).

Sassoon (D.S.) Ohel Dawid. Descriptive Catalogue of the Hebrew and Samaritan Mss. in the Sassoon Library, London. (2 vols. Oxford, 1932).

Taha Baqir: Iraq Government Excavations at Aqar Quf. Second interim report 1943-1944 (London, 1945).

Victoria and Albert Museum: Catalogue of Carvings in Ivory (2 vols., London, 1927-29).

Wieschoff: Primitive Money (Philadelphia, 1945).

Young (R.S.) Late Geometric Graves and a Seventh Century Well in the Agora (Athens. 1939).

and men of taste and perception merely as articles of beauty, rarity, and intrinsic value, which fetched fabulous prices.

The great immovable relics such as the Pyramids, the Sphinx, and the Temples of Karnak in Egypt, and hundreds of historic mounds in Iraq, remained mysterious and enigmatic objects which astonished and tantalized successive generations of men as symbols of incomprehensible meaning. In Iraq the existance of most of the ancient remains was never suspected, because they were buried under layers of earth and dust.

A great revolutionary change, however, took place in archaeology with Champollion's epoch-making decipherment of the Rosetta Stone which like a magic key opened the doors of mystery that shut out the civilization and culture of the ancient Pharaohs from the modern world. The hitherto mute symbols were made to speak, as it were, by archaeologists, and with each new find they have been more eloquent. Thus at last the tangled skein has become slowly unravelled and the scattered relics pieced together, their ancient names have become known, and their hitherto unsuspected significance has been explained.

From the mass of papyrus scrolls and the wealth of inscriptions on the numerous ancient monuments a powerful and highly articulate picture of the great Egyptian civilization, which for thousands of years reigned supreme over a large part of the inhabited ancient world, leapt to life. The great Cairo Museum today represents that unique civilization in an incomparable manner

In Iraq there was a repetition of what took place in Egypt with regard to antiquities. With Rawlinson's success in deciphering cuneiform writing the thick fog which had enveloped ancient civilizations in Iraq and hidden their true meaning and significance lifted. The ancient civilizations of Mesopotamia were resurrected in all their ancient splendour and made to tell their tale.

A vast, greatly variegated, historic panorama which stretched for thousands of years and reached to man's earliest beginnings was unfolded before our incredulous eyes. The Sumerians, the Akkadians, the Babylonians, the Kassites, the Assyrians, the Chaldeans, the Parthians, the Sassaniaiz etc. who were either of Mesopotamian origin and produced a Mesopotamian culture, or aliens who overcame the native stocks and assimilated their culture. Native Mesopotamians and aliens alike reached great heights and left remains which speak eloquently for them all.

With our ability to read what these ancient peoples have handed down to us on clay tablets and to comprehend the significance of the monuments they built, a new impetus has been given to modern thought; their contribution in the fields of science, art, literature and beliefs has substantially enriched the sum total of human knowledge and greatly broadened the confines of human culture.

I am fully convinced that archaeology has a valuable message to convey to the present generation as well as to modern thought; because it seeks, in an indirect manner, to unify consciousness in the appreciation and recognition of the total human effort made for the progress and civilization of mankind, regardless of the race and the nationality of the peoples who bore the standard of human culture, in the various

(2)

H.M. KING FAISAL'S VISITS.

On 6—12—1945 His Majesty King Faisal II, visited the Iraq Museum to see its exhibits and the new addition to the Museum, especially the old Arabic Manuscripts.

His Majesty was accompanied by H.R.H. Amir Raad, son of H.R.H. Amir Zaid.

Everything was arranged for this occasion. His Majesty was very keen about the exhibits and asked about nearly everything he saw.

His Majesty then wanted to see all the imporant Arabic manuscripts in the Arabic Museum. He visited the Museum again on 13—12—1945 when he looked over all the manuscripts in the Library.

When the visit was over His Majesty consented to pose for a photo with His Excellency the Director General, and senior officials seen elsewhere in the Arabic section.

Then His Majesty signed in the special Book.

Broadcasts.

The Near East Broadcasting Station sent representatives of their staff to Iraq to obtain certain recorded broadcasts to be transmitted in their programmes. One of the important features was to record talks on the activities of the Department of Antiquities in their various forms.

Many talks were recorded on the Iraq Museum and the system of inspection of historical sites. The first of these talks was that given by H.E. Dr. Naji Al Asil, Director General of Antiquities on the "Importance of Archaeology in Modern Culture" which we append below:

In the space of the last one hundred years archaeology has developed as a science with far-reaching implications. As a result, antiquities have undergone a phenomenal change and assumed a new significance; human thought has been greatly enriched and the range of human understanding considerably widened.

Prior to this development antiquities were sporadically unearthed and either offered for sale in the markets of the world or used to decorate the houses of the great as *objets d'art.*

The historic and cultural significance which later came to be associated with other things beside, were held in consideration only because of their beauty and financial worth. them was still unsuspected; a beautifully finished statue of a hero of antiquity who symbolized strength and prowess, a fine statue of an ancient god who, though having irretrievably lost his divinity among men, was still distinguished by a noble and dignified bearing which the artist had succeeded in expressing in his visage, or a magnificent bas-relief in which creative imagination and consumate technical skill were superbly blended, these and many

Exquisite works of art in gold, silver and precious stones, which today are exhibited in the museums of the world, were much sought after by lovers of art

Professor Smith's Letter.

Many of us remember Professor Smith very well for his long service in the Ministry of Education. He has sent us the following letter which we publish to give an idea of the reception by non-specialists of "Sumer".

New Club,
Edinburgh,
27/5/46.

Dear Dr. Naji Al Asil,

The copy of Al Sumer, which you so kindly sent me, arrived a week ago. Besides the reproduction of the Dirhem of Muqtadir, which I was most anxious to see, it contains a wonderful collection of matters which are all most interesting to me.

The progress of archaeological study and research in Baghdad is really wonderful. Though I am in no sense a specialist I would give a great deal to be able to come to Baghdad and see you and all the wonderful things that have been done under your direction.

I send you my most sincere thanks, and also greetings to yourself and all my friends in Iraq.

Yours sincerely,
Lionel Smith

M. Rodinson's Letter.

We published in the Arabic Section an Article by M. Maxime Rodinson of the Permanent Mission of Archaeology in Syria on the "Safaïtic Inscriptions".

M. Rodinson visited Baghdad on December, 1944 specially to study Safaïtic inscriptions in the Iraq Museum, as he is an authority on the subject. The Director General of Antiquities requested him to contribute to "Sumer" the results of his research. This is the first part of it and the second is keenly awaited.

The following letter shows how he prepared this painstaking article.

DÉLÉGATION GÉNÉRALE
DE FRANCE

Au Levant

MISSION ARCHEOLOGIQUE
PERMANENTE

No. 112/MAP

Beyrouth, le 18 mars 1946.

Excellence,

Vous devez ne plus espérer en mon article. Le retard que j'ai mis à vous l'envoyer est en effet très grand et je m'en excuse. J'ai voulu commencer par un exposé historique sur la région où se trouvent les inscriptions safaïtiques. Or ce sujet a été trés peu étudié et j'ai du faire des recherches assez longues rendues difficiles par les circonstances actuelles et par diverses obligations professionnelles. En particulier j'ai dû faire un voyage à Paris qui m'a considérablement retardé.

Le manuscrit que je vous envoie contient la première partie de l'étude complète que je me propose de vous envoyer. La deuxième partie consistera en un exposé des connaissances que nous possédons sur l'épigraphie safaïtique. Les matériaux de cet exposé sont prêts, mais je ne puis en entreprendre la rédaction avant de pouvoir consulter un ouvrage allemand paru pendant la guerre et du au grand sémitisant Enno Littmann, un des meilleurs conaisseurs de la question. En effet, d'aprés les comptes-rendus que j'ai pu consulter, cet ouvrage apporte beaucoup de données nouvelles en particulier d'aprés des inscriptions recueillies par Littmann et qu'il n'avait pas encore publiées. Malheureusement il est difficile de se procurer maintenant les ouvrages allemands.

Quant'à la dernière partie qui comprendra la publication des inscriptions safaïtiques du Musée de Bagdad, elle est aussi à peu prés prête, mais je voudrai, avant de vous l'envoyer, pouvoir consulter le même ouvrage de Littmann, car il parait qu'il propose de nouvelles traductions pour des mots qui se rencontrent dans ces inscriptions.

Je m'excuse encore et vous prie de croire, Excellence, à mon respectueux dévouement.

M. Rodinson,
Mission Archéologique
D. G. F. L.

Beyrouth.

Son Excellence M. Nâji Asïl,
Directeur du Service des
Antiquités de l'Irak
BAGDAD.

Professor Herzfeld's Letter.

Dr. Ernest Herzfeld, the well known Archaeologist, has sent us the following letter which we publish, first to thank him for his kind offer and secondly to voice his request to raise the ban from his valuable book which completes his excellent set of studies of Samarra.

Institute for Advanced Study,
Princeton. New Jersey USA.
(Private address: 10 Bayard Lane)
March 31, 1946

The Directorate General of Antiquities,
Government of Iraq, Baghdad.

Dear Sir,

I wish to thank you for sending me your publication "Sumer" Vol. II, i. and beg you to find herewith two photos of a figure I saw—I believe in 1930—in Paris, with a dealer Garakian(1). It was said to have come from Yokha, and was of the same beautiful material as your two figures, perhaps a little finer in workmanship. What has become of it, I do not know. The inscription, clearly visible, consists of the same signs, slightly digerent in arrangement.

Since a book of mine, continuation of Max van Berchem's Matériaux pour un corpus inscriptionum Arabicarum, three volumes on monuments and inscriptions of Aleppo, is going to be printed in Cairo, I intend to start in May for Syria and Egypt, and, having a visa for Iraq, I had hoped to present to you the volume VI of the Excavations of Samarra, which has been printed by the same publisher as the former volumes, D. Reimer, Berlin, during the years 1938-1942. It contains the complete air and ground survey of the old town, and views, altogether 40 plates and several large maps, and a text of 300 pages which gives Ya'qubi's description of the town, and a translation of the chapters of Tabari, Aghani and other works concerning Samarra. Unfortunately I am unable to obtain from the American Military Government authorities the license for the publisher, and —though printed—the book cannot be published. Perhaps the Iraq Government, by expressing some interest in the book, might help me to get that license from the authority in question.

There is another subject I wanted to speak about: I have now retired from the Institute for Advanced Study and have disposed of part of my collections: a large library went to the Metropolitan Museum, New York, a number of other objects to the Field Museum in Chicago. But a great amount of scientific material is left. I wish to give all my photographs and drawings, plans, maps etc. concerning Syria, to the Academy of Damascus of which I am a fellow, and part of my Persian material to the Teheran Academy. My material from Iraq concerns mainly Samarra, and part of it—which I might still be able to publish—I must reserve, but there is a lot, and besides from Baghdad, Mossul and other places, which I wish to give to the Directorate of Antiquities. But having no means of sending it over, I ought to have the permission, to send it to the Iraq Legation to await there an occasion for transport. I am asking the Legation at the same time.

Until the first week of May an answer would probably reach me still at Princeton. From beginning of June on I hope to be in Damascus, where I suppose I could be reached through the care of the Academy.

Yours very sincerely,

---

(1) The figure published in Sumer Vol. II Part I, is a cast of that which Prof. Herzfeld had seen with Garakian in Paris, and was made in the Iraq Museum as a record of a Statuette exported by a dealer Thomas Meymarian to Garakian in Paris vide export permit No. 344 dated July 20, 1931

Correspondence and Notes.

(1)

Dr. Wilson's Letter.

When Dr. John Wilson, Director, the Oriental Institute, University of Chicago, visited Baghdad lately, he was greeted by the Staff of the Directorate-General of Antiquities who invited him to a special party in the Aqar-quf remains.

This party was commemorated by several verses by Dr. Mustafa Jawad in Arabic which were finally written by a caligrapher on a scroll sent to Dr. Wilson afterwards.

The following letter shows that Dr. Wilson is interested in renewing Archaelogical activities in Iraq soon:

THE ORIENTAL INSTITUTE

THE UNIVERSITY OF CHICAGO

March 20, 1946.

H.E. Dr. Naji el-Asil,
Director-General of Antiquities
Baghdad, Iraq.

My dear Naji Bey:

I wish to acknowledge with grateful appreciation the beautiful scroll containing the Arabic poem in commemoration of our visit to Dur Kurigalzu. I received this scroll a few days ago, when I returned to Cairo. It will be a happy token of the pleasant and interesting days which I spent in Baghdad. I wish to thank you and, through you, your good Staff for the generous hospitality which you extended to me. This hospitality seems to me a symbol of the friendly cooperation which your wise administration makes possible, and I should like to pledge my own institution to the same cordial good-will.

Tomorrow I return to Cairo in the hope of securing early passage to the United States. I assure you that I found conditions for resuming work relatively favorable in Iraq, and I hope to persuade my colleagues and the University administration in Chicago that such is the case.

With renewed thanks and cordial expressions of regard,

Sincerely yours,

John A. Wilson,
Director.

شكل ٨ ـ الموصل في منتصف القرن الثامن عشر ـ كما رسمها ـ نيبور

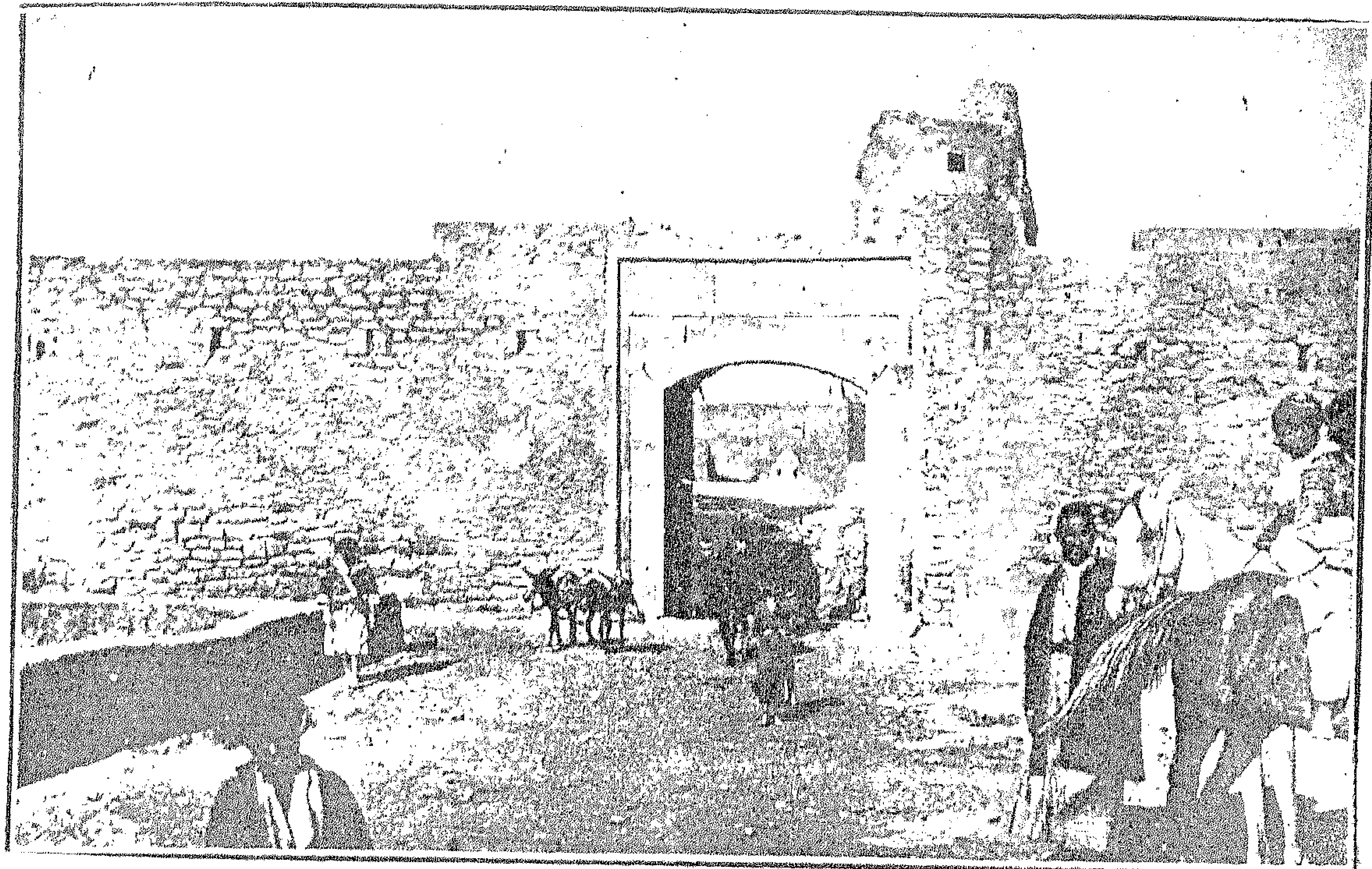


Fig. 8. Mossoul après la siège de 1743. Plan de Niebuhr.

شكل ٧ : باب لكش : كما كان فى أوائل القرن العشرين

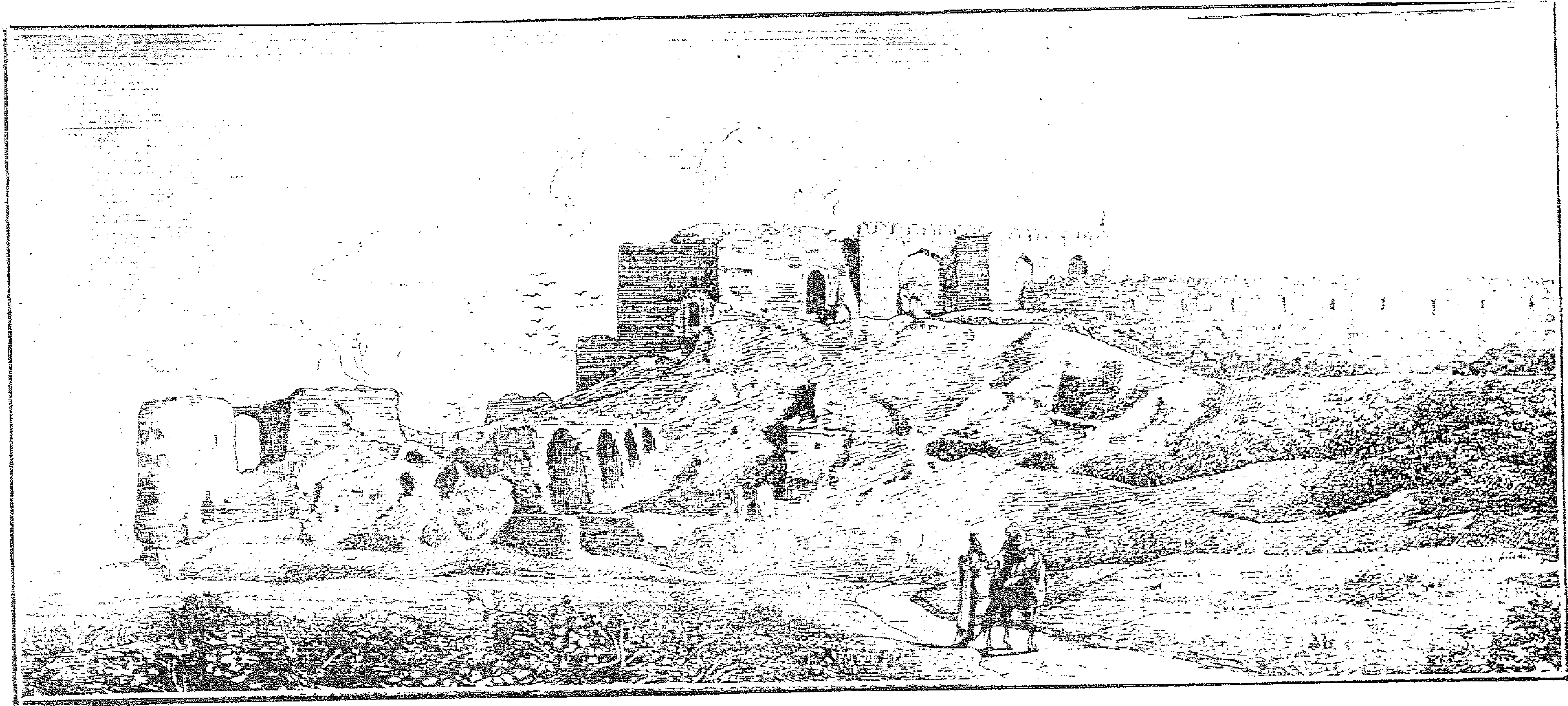
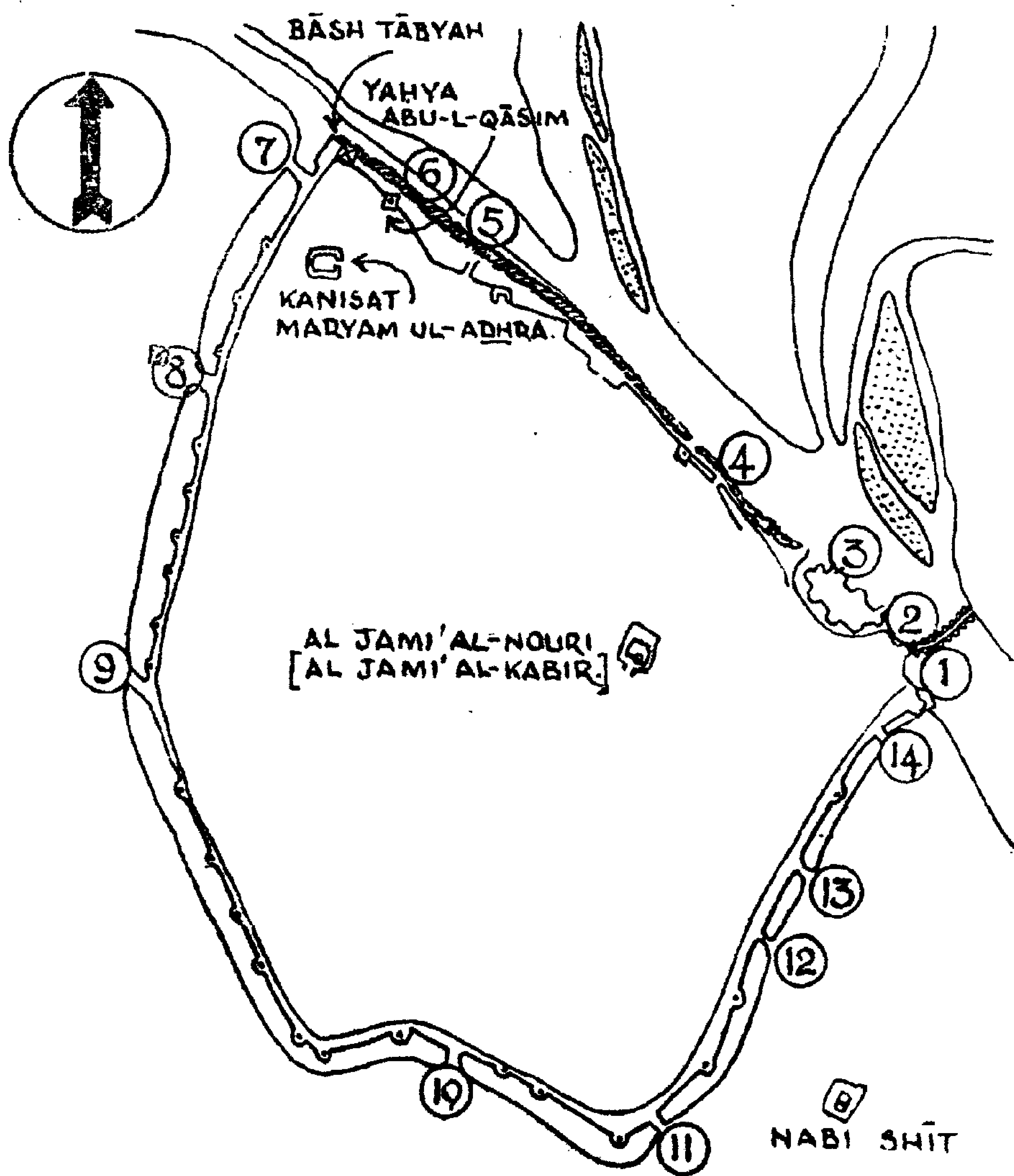


Fig. 7. Bab Ligish-(Binder. 1887-p. 231).



1.

1. BAB-UL-JISR.
2. BAB-UL-SIRR.
3. BAB-UL-QAL'AH.
4. BAB SHAṬṬ-IL-MAKKAWI.
5. BAB-UL-SAGHĪR.
6. BAB SHAṬṬ-IL-ḤAṢA.
7. BAB-UL-WABA'
8. BAB-UL-ʿIMĀDI.
9. BAB-SINJĀR.
10. BAB-UL-BAIDH.
11. BAB-UL-JADĪD
12. BAB-UN-MAIDĀN
13. BAB-UL-SARĀI.
14. BAB-UL-ṬOB.

شكل ٥ : بقايا قصر السلطان « بدر الدين لؤلؤ » المسمى اليوم « قره سراى » ويشاهد فى الرسم
الباب الصغير فوق العلامة ·

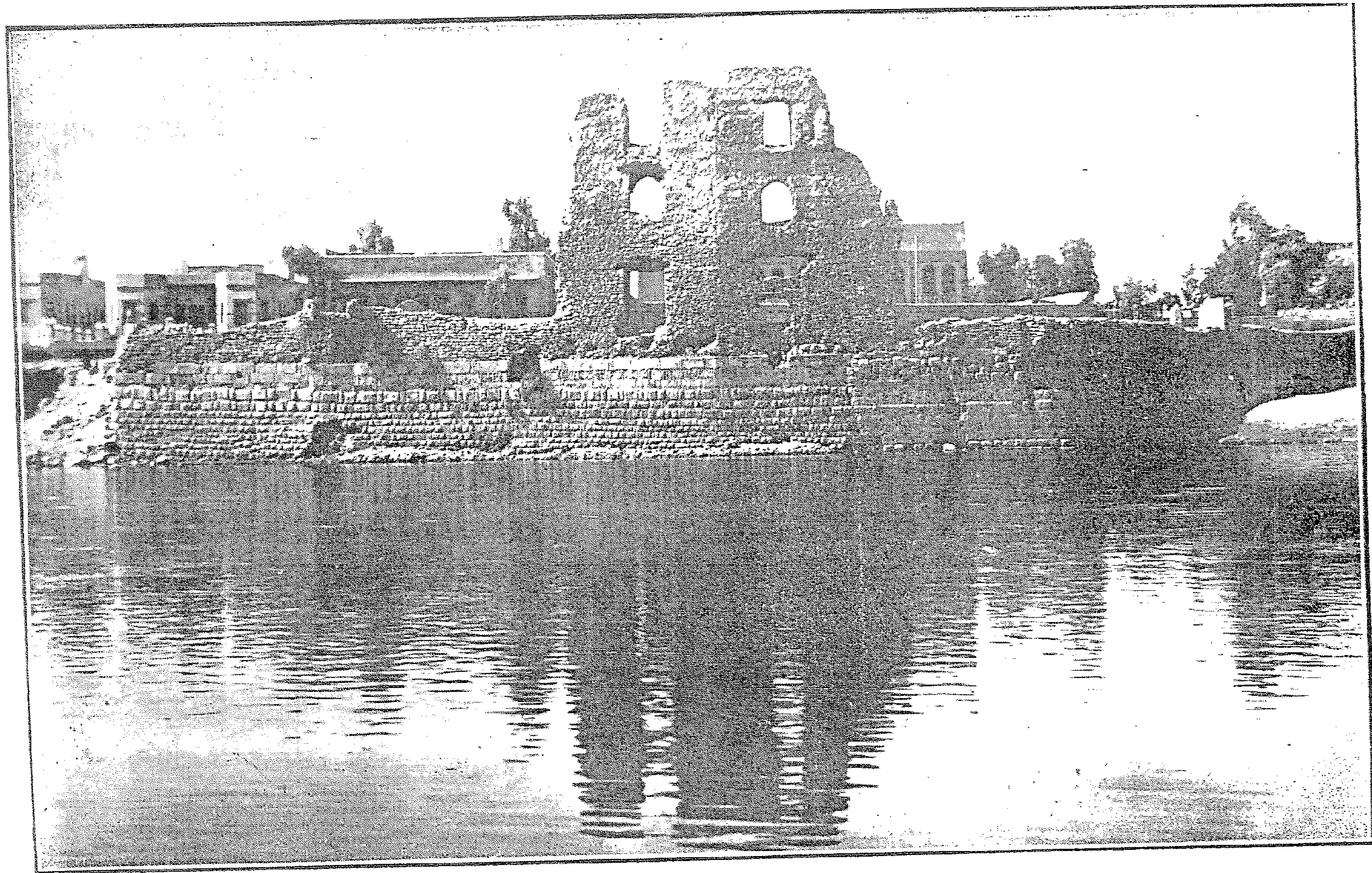


Fig. 5. Le fameux ''Qara Serail'', palais du sultan Badr ed Din Lu'lu. A droite au dessous de la roix on voit la ''petite porte.

شكل ٣ : منظر عام لمدينة الموصل ١٨٤٠ من جهة النهر . ويظهر فى الصورة باب الجسر

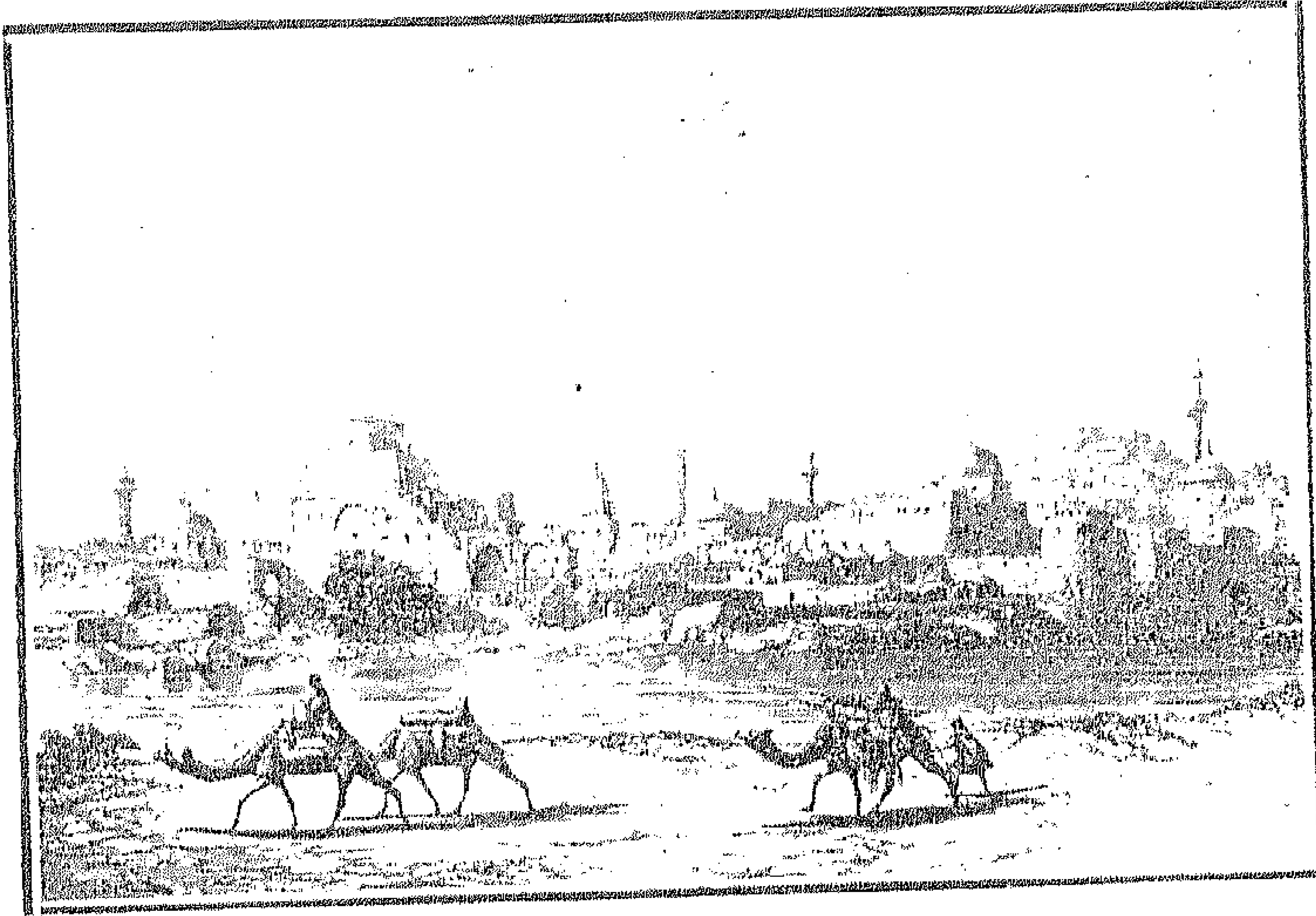


Fig. 3. Vue générale de Mossoul d'après E. Flandin (tiré de la revue "Le Tour du Monde" t. IV. 1861 p. 65) Déssin fait vers 1890.

شكل ٤ : قلعة الموصل وجامعها ١٨٤٠ م . ويظهر فيها السور الذى كان يحيط بها ، وفى يسارها
باب السر الذى كان يؤدى اليها . وقد اتخذ محل القلعة اليوم دائرة للبلدية .

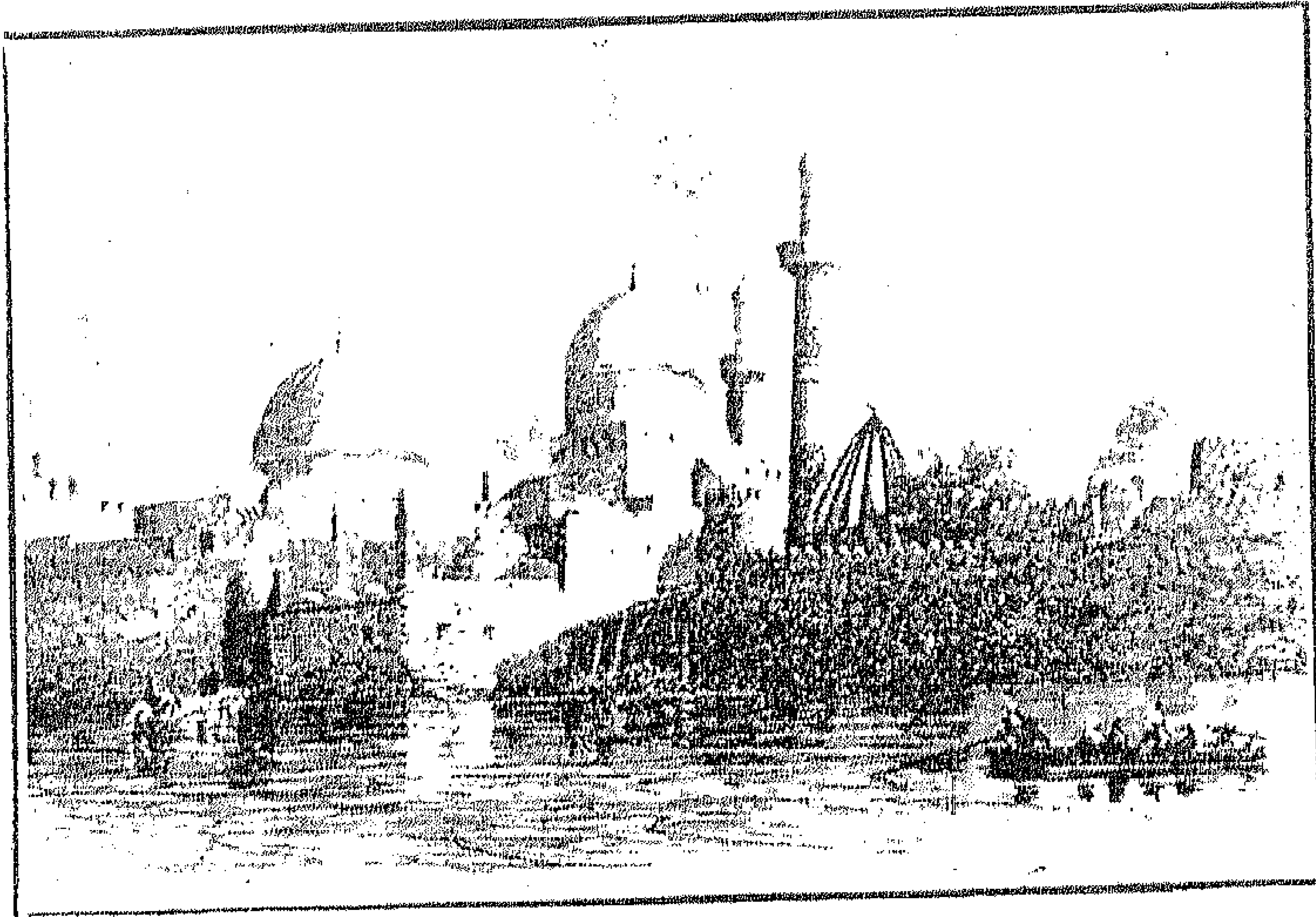


Fig. 4. Le "Qal'at" de Mossoul et sa mosquée avec, à gauche, la petite porte du secret", dessiné par E. Flandin vers 1890. ("Le Tour du Monde". t. IV. 1861 p. 63).

شكل ٢ : قسم من سور الموصل كما رآه الرحالة بايندر ١٨٨٧ م ٠ ويظهر بجانب السور أحـد ابراجه القريبة من باب العراق ٠ وهو المسمى « بقلعة العكس » وموقعه أمـام شـارع الصديق الذى فتح ١٩٤٥ م ٠

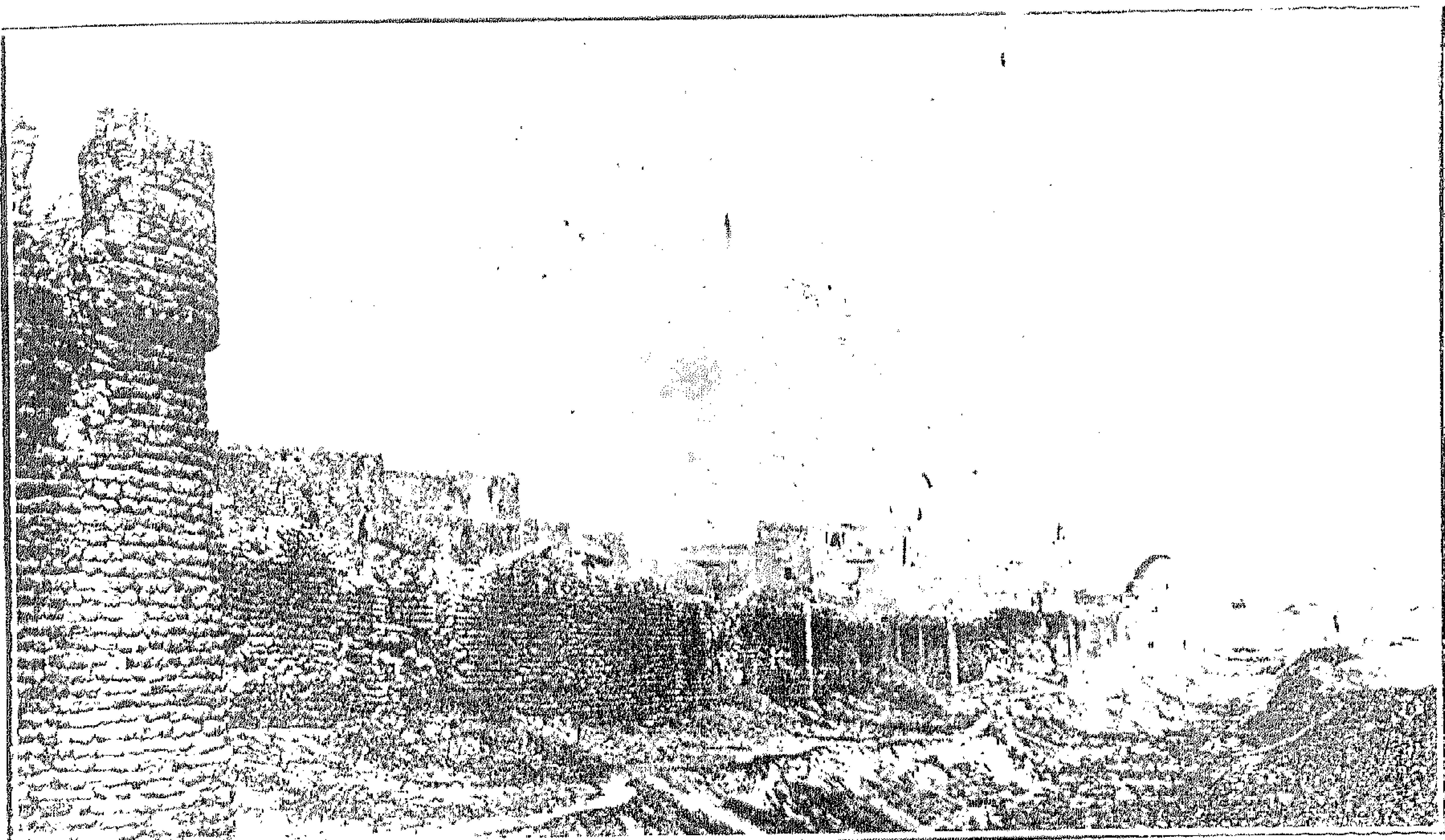


Fig. 2: Le mur de Mossoul tel que le vit BINDER (1887). La tour que l'on voit à gauche etait appelé "Qullat al 'Aks", "la tour du condé," parceque à cet endroit le mur faisait un conde. Elle était située en face de l'actuelle rue Saddiq qui mêne à la gare.

شكل ١ : قلعة باشطابية كما هي عليه اليوم . والرسم مأخوذ من الجهة الشمالية

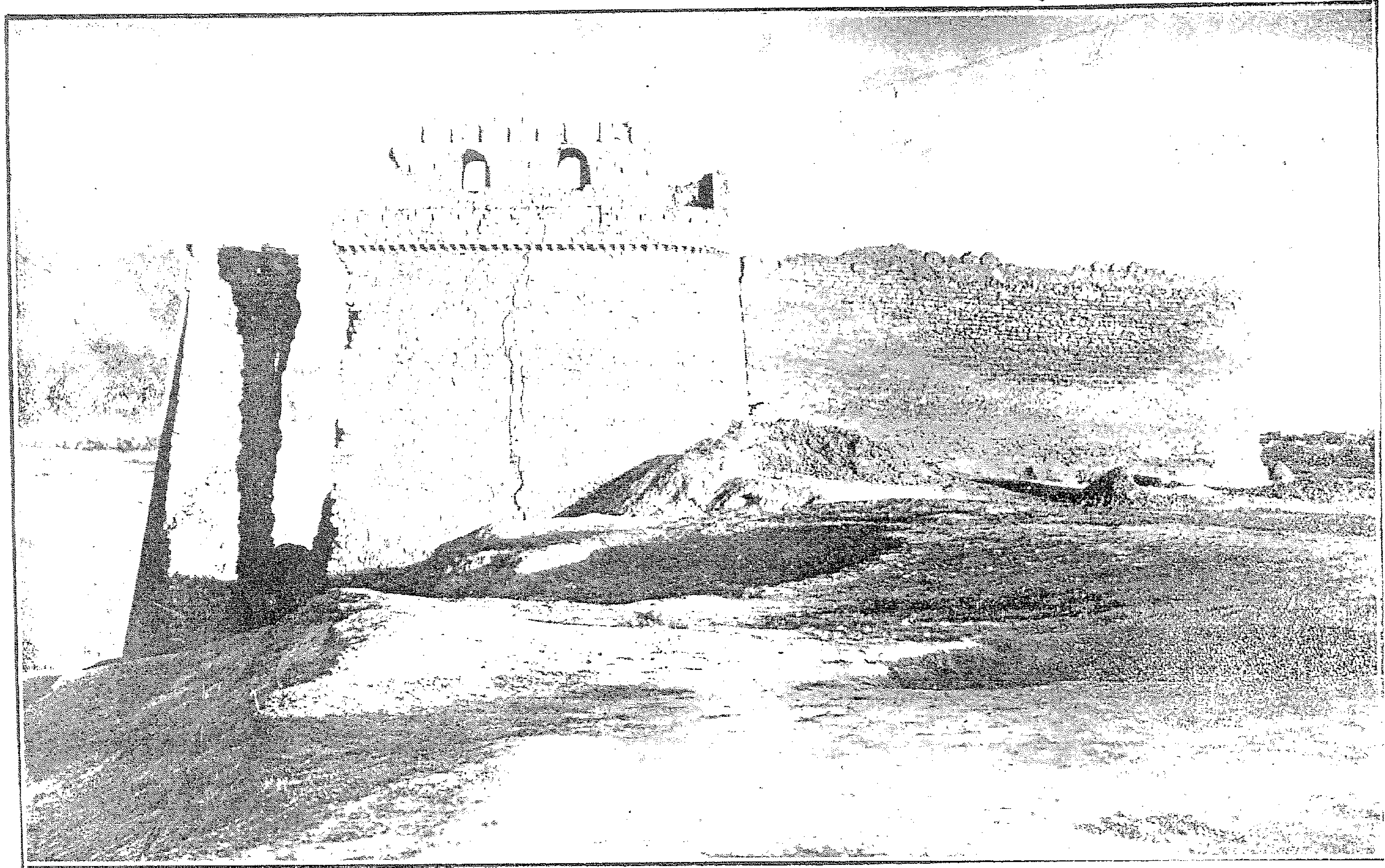


Fig. I. Bash Tabia.-"La principale tour", coin Nord-Ouest
de l'enceinte de Mossoul Etat actuel.

sins: "Vue générale de Mossoul, au bord du Tigre" (p. 65), "Vus prise à Mossoul" (p. 68), "Mosquée à Mossoul" (p. 69) et enfin le "Tombeau du prophète jonas" sans minaret: (p. 72). Plus tard en 1863, un autre article du même auteur donne une autre vue de Mossoul (p. 309) plus brumeuse et plus fantaisiste, on y voit notamment un pont de pièrre complet sur le Tigre?

Layard vient ensuite (1853) avec ses "Discoveries" où il donne (p. 365) un dessin d'une mosquée qui semble bien être celle du Qala'a, mosquée au débouché du Boulevard de Ninive.

En 1867 le tome III de V. Place "Niuive et l'Assyrie" (planche 79) reproduit une "portion du mur d'enceinte" de Mossoul qu'il est difficile d'identifier; probablement est-ce Bab Sindjar?.

Enfin en 1887 Binder donne toute une série de photos dont les plus interessantes sont: "Pont de bateaux et entrée de Mossoul" avec Bab ad Djisr. (p. 216), "Mossoul vu de la citadelle" (p. 226), ou le Tigre à ses basses eaux, passe assez loin de Iahia abi'l Qasim; "Bâb Leggush" (p. 231), toute simple et indéniablement de style Djalili; elle avait été en fait restaurée en 1217 H (1801 A.D.), quand Mohammed Pacha avait rebâti le mur; "Les remparts de Mossoul" (p. 232 photo impressionnante de leur délâbrement, et enfin "Le Marché aux bestiaux" (p. 236), montrant une autre portion du mur du coté Ouest.

Ainsi se termine cette liste assez decevante des éléments apportés par les ètrangers à la connaissance de l'ancien Mossoul. On l'a vu, c'est surtout comme cartographes que leur role est important et ajoute vraiment aux données des auteurs orientaux. Nous avons voulu cependant citer tout le reste, même au risque d'être fastidieux, pour essayer d'être complet et rassembler en un seul tant de documents épars "ne pereant". Il reste maintenant à l'historien de Mossoul de prendre sa loupe pour scruter les plans et examiner le moindre detail des photos; même s'ils n'ajoutent à l'histoire qu'un apport minime, l'amoureux de Mossoul en sortira néanmoins tout transfiguré de ce contact intime avec "sa" ville.

Fr. J.M. FIEY.

Mossoul.

rinthe de ruelles, plus compliqué que dans le plan de Jones; un connaisseur de Mossoul y remarquera de nombreuses inexactitudes dans la position réciproque des differents monuments. Nous ne nous attarderons donc pas au plan de Cernik: il n'apporte de nouveau que des inexactitudes.

(d) HERZFELD

Nous voici arrivés au chef d'oeuvre, qui donne l'idée la plus exacts du Mossoul de 1907-8, que l'auteur lui-même ne retrouvera plus lors de son deuxième séjour en 1916. Le plan que nous reproduisons se trouve à la fin du volume II du "Archäologische Reise im Euphrat und Tigris Gebiet" (Berlin, D. Reiner-E. Vonsen, 1911-1920, in fol. 4 vol.) Dans le tome II, deux cent pages sont consacrées à Mossoul (ch. VII, pp. 203-304) et un grand nombre de planches des tomes III et IV. Toute la partie sur Mossoul est l'oeuvre d'Herzfeld.

La carte elle-même n'a pas besoin de commentaire. On y remarquera l'amorce du nouveau Boulevard de Ninive, entre la mosquée du Qala'a et le Suq at tibn (n° 23). Herzfeld lui-même a donné peu de commentaires sur sa carte, sinon la description detaillée des monuments. Il donne cependant quelques remarques sur les portes. Il en relève quelques dates et inscriptions, mais qui n'ajoutent rien au travail de Sioufi "Recueil d'inscriptions arabes tracées sur les monuments de la ville de Mossoul" (1881-Manuscrit à la Bibliothèque Nationale de Paris. Copié photographique à la Bibliothèque de Musée de Bagdad).

Herzfeld décrit Bab as Serail comme "un simple trou dans le mur"; il identifie Bab al Djedid avec Bab al 'Iraq; il donne une longue description des décorations de Bâb Sindjar, suggérant notamment que le motif "personnage au milieu d'une pleine lune" serait le blason de Badr ad Din Lu'lu Notors enfin ses interprétations du nom de Ligish ou Likish: "Signification très connue, la racine signifie: Heurter, battre, frapper. Sachan écrit Liqsh, la foule. Selon Moltke, Gedish Qapu signifie en turc Promenade." Nous aurions donc la porte du heurtoir, ou celle de la foule, ou celle de la promenade, au choix du lecteur.

Après Herzfeld viendront les géomètres-arpenteurs anglais puis arabes au service de la municipalité de Mossoul. Leur première carte date de 1919. On en trouvera une mention dans l'article arabe ci-joint.

III. VUES DE MOSSOUL.

La liste des Vues de Mossoul serait interminable s'il faillait énumérer toutes les photos et les dessins que les voyageurs étrangers ont publiés sur la ville. Nous nous contenterons donc de citer les vues de monuments intéressants disparus au cours des travaux d'urbanisme de la ville.

Les premiers dessins que nous connaissons sont dûs à Buckingham (Travels in Mesopotamia. London. Colburn 1827) qui donne au tome II p. 26 une "Perspective d'un bazar couvert", en fait le Suq de Bab as Serail. Ce dessin a été reproduit par Longrigg (p. 236). L'autre dessin de Buckingham, "Procession du Pacha quittant la mosquée du serail" est moins intéressant.

Après Buckingham vient Eugène Flandin, chargé de mission archéologique à Mossoul en 1840-42 et 1843-45. Ses articles parus dans la revue géographique "Le Tour du Monde" en 1861 (t. IV) sont illustrés de nombreux des-

d'un certain Hamzat. Qui est cet Hamzat? On connait un historien du Xe siècle du nom d'Hamzat ibn al Hassan d'Ispahan, auteur d'une "Histoire des Rois de la Terre"; malheureusement nous n'avons pu trouver aucune de ses deux éditions, ni celle de Gottwaldt (Leipzig 1844, 4 v. avec traduction latine), ni celle de Calcutta (1822). Badger dans "The Nestorians and their Rituals" (London. Masters. 1852. t. I, p. 77.) corrobore les dires de Yacut et prétend même que "dans l'index des auteurs syriens dressé par Mar Abd Yeshua (A.D. 1298) le nom de Noo Ardasheer arrive deux fois comme le titre d'une place et le siège d'un évêque nestorien. "A quoi Badger fait-il allusion? Il semble que ce soit au catalogue d'auteurs syriens, écrit par Ebed Jésus de Nisibe en 1316; mais, malgré tout le soin que nous avons mis à consulter deux éditions que nous en possédons. celle du maronite Abraham Echellensis (Rome 1653) et celle d'Assemani (BO. III. I–1725) nous n'avons rien trouvé de semblable. D'Aprés les auteurs de cette série, s'appuyant sur Yaqut qui à son tour s'appuie sur "Ahl al Sier"(?) le fondateur de la ville s'appelait Rewand fils de Bewarasp Adjdahak.

Une deuxième série d'auteurs a pour choryphée Le Strange ("The Lands of the Eastern Caliphate" Cambridge 1930 p. 87) qui dénonce "Nawardashir" comme une erreure certaine de copiste et lui préfèra "Bawardashir". Le satrape persan de la ville aurait alors porté le de Baw (ou Budh?) Ardashiranshah.

E. Honigmann, dans l'Encylopédie de l'Islam, article Mossoul, (édition française 1936, t. 3, col. 650 sq.) cite encore d'autres traditions: La ville se serait d'abord appelée Khawlan? Bar Bahlul, que Honigmann cite d'après Hoffman "Auszüge" p. 178, aurait même prétendu "q'un ancien roi de Perse lui donna le nom de Bih-Hörmez-Kowadh. Notons de plus, et la macédoine sera complète, qu'ailleurs le même Bar Bahlul avait déja dit qu'Athur-Mossoul avait été fondée par Sapor...

Efin, "the last but not the least", E. B. Soane dans "To Mesopotamia and Kurdistan in disguise" (2° edition. 1926, London, Murray, p. 92) cite une note d'un historien persan moderne, Haji Zainu'l Abidin Shirvani, qui dit dans son ouvrage "Bustanu's Siaha" p 5?9: L'opinion générale est que la première personne qui l'ait bâtie (Mossoul) était Zuwayid bin Sawda et qu'en persan on l'appelait Ardashir."

Sans refaire la liste des "fondateurs" nous avons donc comme anciens noms de Mossoul: Naw ou Noo Ardashir, Budh ou Baw Ardashir, Khawlan, Bih-Hormez-Kowadh, et en fin Ardashir tout court. Si quelque savant "iranisant" a eu la patience de me suivre dans ce dedale de citations, où l'on voit apparaître toute la galerie des rois de Perse des V° et VI° siècles, nous faisons appel à lui pour resoudre le problème: Quel était le nom persan de Mossoul?

(c) CERNIK

Dans son article "Technishe Studien: Expedition durch die Gebiete des Euphrat und Tigris" (Nos 44-45 des Geographischen Mittheilungen de Petermann, Gotha 1875.) Cernik donne aussi une carte de Mossoul, qui n'est guère qu'une adaptation en allemand et en turc de la carte de Jones en arabe et anglais. A première vue le travail semble plus sérieux puisque toutes les cotes de niveau y figurent; en fait il ne faut pas se laisser impressionner par le laby-

Contrairement aux autres voyageurs, Jones, qui reste dans la ville du 12 au 22 Mars 1852, fait son plan avec des instruments de précision et donne soigneusement toutes les coordonnées de ses relevés. Sa conférence sur la "Topography of Niniveh" fut lue le 2 Juillet 1853 devant la Royal Asiactic Society et publiée dans le Journal de celle-ci en 1855 (vol. XV, pp. 297-397). Le même article fut encore publié avec d'autres écrits du méme auteur à Bombay en 1857, sous le titre de "Memoirs Connected with Baghdad; etc.." Mais, chose curieuse, ces explications de la carte ont été publiées sans la carte elle-même, alors que celle-ci a été ajoutée, sans explications, en appendice à Chesney, "Expedition for the survey of the Rivers Euphrates and Tigris" (London Longman, 1850?) C'est d'après cet ouvrage que nous la reproduisons ici. En plus des noms marqués sur la carte, les chiffres renvoient aux monuments suivants: I; Grande Mosquée, que Jones trouve "en ruines". 2.: Bab Sindjar. 3. Mosquée "Nissanieh"(?) 4. Tombe au dôme cônique de Ibn al Hassan. 5. Djam'al Djish (la mosqués du pont). 17. Mosquée de Hussein Pacha. 19. Serail. 20. Police. 21. Bab el Djedid. 22. Mosquée de bab el "Beyth", ce que jones interpréte "la porte blanche". On remarquera aussi que Jones identifie aussi la Porte Neuve avec la Porte de l'Irak; on verra dans l'article arabe les remarques de M. Dewahdji à ce propos.

Remarquons enfin que l'auteur, qui aime donner plus de couleur locale à son oeuvre en l'estampillant de mots écrits en arabe et même cunéiforme, nomme aussi Mossoul "Nuardashir". Cela touche à l'une des questions les plus épineuses de l'histoire de Mossoul, question à qui seul l'Iran pourrait peut-être répondre: En voici quelques éléments.

QUEL ETAIT LE NOM PERSAN DE MOSSOUL ?

Toute la question revient à ceci: quel était le nom persan de la ville, avant qu'elle ne s'applât Mossoul? On sait en effet que Mossoul existait à l'état de village ou de bourg avant la conquête arabe, bourg assez important pour que les conquérants y fissent un bon butin. Vers 750, Rabban Icho'yahb bar Qusri bâtit "un grand temple et un couvent", dont la site est marqué par l'église actuelle de Mar Icha'ia. Autour de ce nucleus "ce fut Chosroès, fils de Hormezd (Chosroès II Parwez) qui, à son avènement (590), bâtit beaucoup de bâtiments où on logea." (Histoire Nestorienne, dite "Chronique de Seert", du début du XIIIe siècle, publiée et traduite en français par Mgr. Addai Sheer. P.O. 1907; P. 200). L'emplacement ou le couvent, et donc le bourg, fut bâtit, s'appelait "Hesna 'Ebraya". Nous avons discuté ailleurs (Bulletin du Séminaire Syro-Chaldéen de Mossoul, Mars-Juin 1944 pp. 183, 184.) le sens de cette expression; mais ce qui est moins net c'est le nom que portait la nouvelle bourgade, d'abord persane, puis romaine pendant dix ans, entre la victoire d'Héraclius à Ninive le 12 Décembre 627 et sa conquête, ou plutôt sa reddition sans combat par les chrétiens aux arabes, en 16 H.-637 A.D., à la mort d'Antaq (Antiochus?) gouverneur romain de Tikrit. (Chrónique de Tabari. edition Zotenberg, t. III, p. 421.) Quel était le nom persan de ce bourg? Jones n'hésite pas à mettre sur sa carte, en arabe et en anglais, le nom de Nu Ardashir. C'est en effet le vocable que l'on trouve le plus souvent dans les auteurs.

Le premier, à notre connaissance, qui mentione ce nom, est Yaqut al Hamawi (1228 A.D.) "Mu'djam al Buldan". édition égyptienne t. VIII, pp. 195-200.) qui dit tenir son renseignement

mosquée. "(Grosse question: le minaret était-il penché dès cette époque? Aucun de nos vieux voyageurs ne le dit. Niebuhr le décrit soigneusement sans parler de sa courbure et ajoute: "un européen n'y trouve rien d'extraordinaire.") 11. "Dsjamea el Achmar" (la mosquée rouge). Près de. 12. Kara Serai "(le palais noir, palais du Sultan Lu'lu'.) 13. "Madrasse ou collège de Lulu." (en fait, probablement l'école de Yunus an Nahawi, actuellement Cheikh ash Shott.) 14. "Jachia ibn el Khassem, ou, comme un autre le nommoit Abel Khassem" (ce qui est en fait plus exact). 15. et, 16. "Nouvelles églises, la première nestorienne et la seconde jacobite, baties après le siége de 1743, sur permission du pacha." (En fait, ces églises existaient depuis longtemps et ont seuement été restaurées, avec la permission de Hussain Pacha al Djalili, après avoir été endommagées par les boulets persans.

Longrigg (Four Centuries of Modern Iraq p. 151) a donné une reproduction modifiée de la carte de Niebuhr, qu'il date faussement de 1743 et dont il intervertit les chiffres. It tente d'interprêter Bâb Liguish en Bâb el Djaish, la porte de l'armée? Il accentue aussi l'erreur de Niebuhr en faisant de Bâb al 'Imadi, "Bab el Mahdi" la porte du Mahdi?? notons en passant qu'un petit livre trés curieux intitulè "Observation J: Raimond, consul à Bassora, sur la traduction du livre de Riche (Rich): Voyage au ruines de Babylone." (Paris. E. Didot. 1818) remarque naïvement: "A Mossoul il y a trois portes qui ne doivent pas leur nom au lieux où elles aboutissent: Bâb el djadid, la porte neuve: Bâb el Leidiche, la porte de Leìdiche, nom de celui qui l'a fait bâtir (?) et Bâb el Beit, la porte aux oeufs." (p. 135).

Olivier qui visita Mossoul en 1795 (Voyages dans l'Empire Ottoman. Paris 1804. t. II, p. 355) et qui vit donc le mur avant sa dernière restauration par Mohammed Pacha al Djalili en 1801, note que "au Sud-Ouest le mur parait moins ancien qu'au Nord-Ouest. On reconnait qu'il a été construit postérieurement à l'autre." Quant à l'espace vide au Nord-Ouest, espace pour lequel Niebuhr ne met pas de légende mais que Longrigg interprète "Waste land and graveyards", Olivier l'attribue au sac de Mossoul lors de sa prise par Mohammed Pacha de Diarbékir, sous Sélim I[e] en 1516?.

(b) FELIX JONES

Le mur de Mossoul a maintenant été restauré par Mohammed Pacha pour prévenir les invasions des arabes Taï En fait, d'après Binder, (Au Kurdistan. 1887. p. 232) on n'a fait que boucher les brèches avec des briques crues séchées au soleil et, d'une part la poussière de ces briques qui s'éffritent, de l'autre le sable du desert poussé par le vent, comblèrent vite un fossé qui ne fait même plus un obstacle pour les fraudeurs.

La citadelle existe encore sur sa petite île du Tigre, mais (Buckingham. Travels in Mesopotamia. London. 1827; t. II. p. 36) elle tombe maintenant en ruines. Trois ans après le passage de Jones, place trouvera aussi la citadelle abandonée; il y entrera comme dans un moulin pour aller rechercher, enfouis sous le sable, les essieux des canons de Nadir Chah. Avec ces essieux il complètera les chariots dont il a besoin pour transporter jusqu'au Tigre les taureaux ailés de Khorsabad. (Ninive et l'Assyrie, t. II, 1870, p. 124.) C'est dans cet état que Jones trouve Mossoul.

viennent à Mossoul pour tuer le chrétien qui y gouverne. Ils sont arrêtés et crucifiés (ou empalés)". Ce gouverneur est pobablement le méme que le "roi nestorien" à qui Fra Ricoldo a rendu visite, mais nous ignorons tout de lui, même son nom.

Après son premier séjour à Mossoul au printemps de 1290 Fra Ricoldo "entre dans le Tigre, le fleuve paradisiaque, monté sur une embarcation portée par des outres," et descend ainsi jusqu'à Bagdad où il rencontre plusieurs autres Dominicains. Fra Ricoldo est encore à Bagdad quand, le 18 Mai 1291, la ville de Ptolemais (S. Jean d'Acre) est prise par les Arabes aux Croisés. Les trente Frères Prêcheurs du couvent y sont massacrés et des cuisiniers de Bagdad, revenant du lieu du pillage, offrent à notre religieux une tunique de son Ordre, percée d'un coup d'epée et portant des traces de sang. Fra Ricoldo repart alors pour Ninive et compose en cours de route ses "Epistolae de perditione Acconis". A Mossoul, il achète encore des reliques du pillage d'Acre. Ce qui a été publié dans la Revue Biblique ne nous dis pas ce que fit et vit Fra Ricoldo lors de ce deuxième séjour à Mossoul. Peut-être pourrons nous dans l'avenir trouver un exemplaire de son Itinerarium et en publier en arabe les parties intéressant de l'histoire de Mossoul et de Bagdad.

II. LES CARTOGRAPHES DE MOSSOUL.

Alors que les auteurs orientaux ne nous ont laissé aucun croquis de Mossoul, certains voyageurs étrangers ont tenté souvent lors d'un séjour trés bref, de donner un schéma de la topographie de la ville. Malheureusement aucun de ces plans n'est antérieur au grand siège de Nadir Chah. Nous n'y trouvons donc aucun éclaircissement sur les deplacements des murs de la ville avant cette époque. On trouvera, dans la partie arabe de ce numéro de Sumer, un article de notre savant ami M. Said ad Dewahdji sur l'enceinte de Mossoul, ses portes et ses bastions, d'après les auteurs orientaux. Les plans que nous avons pu réunir, et dont les services du Musée de l'Irak ont bien voulu tirer les photos reproduites dans ce numéro, sont au nombre de quatre. Les voici dans l'ordre chronologique:

(a) NIEBUHR.

La reproduction que nous publions est tirée de la traduction française du "Voyage en Arabie" de l'allemand Carstens Niebuhr (publiée à Amsterdam en 1780. pl. XLVI p. 292) Voici le légende qu'il donne aux numeros de la carte (pp. 289-307), ce que nous mettons entre parenthéses sont nos commentaires.

I. "Bab al Madi" (En fait Bab al Imadi, de Imad ad Din.) "Cette porte fut murée lorsque Nadir Chah assiegoit la ville et n'a pas été ouverte depuis ce temps-là. Cela est remarquable puisque l'on en parle déja dans l'Histoire Universelle (?) verse le temps de la Croisade, et qu'il parait ainsi que la situation de la ville n'a pas changée de ce coté-là. 2. "Bâb Sindsjar". 3. "Bâb el Bad" (Bâb al Baidh, la porte aux oeufs.) 4. "Bâb edsjedid" (la porte neuve). 5. "Bâb Lidsjisch" (Bâb Liguish, voir dans l'article arabe l'interprétation de M. Dewahdji). 6. "Bâb al Tob" (la porte du canon). 7. "Bâb eds Jussr" (Bâb al djisr, laporte du pont). 8. "Yts Kalla ou la citadelle intérieure: Sur une petite île oblongue dans le Tigre, actuellement arsenal ou magasin. 9. "Quartier du Serai, palais du sultan" (?) 10. "La grande

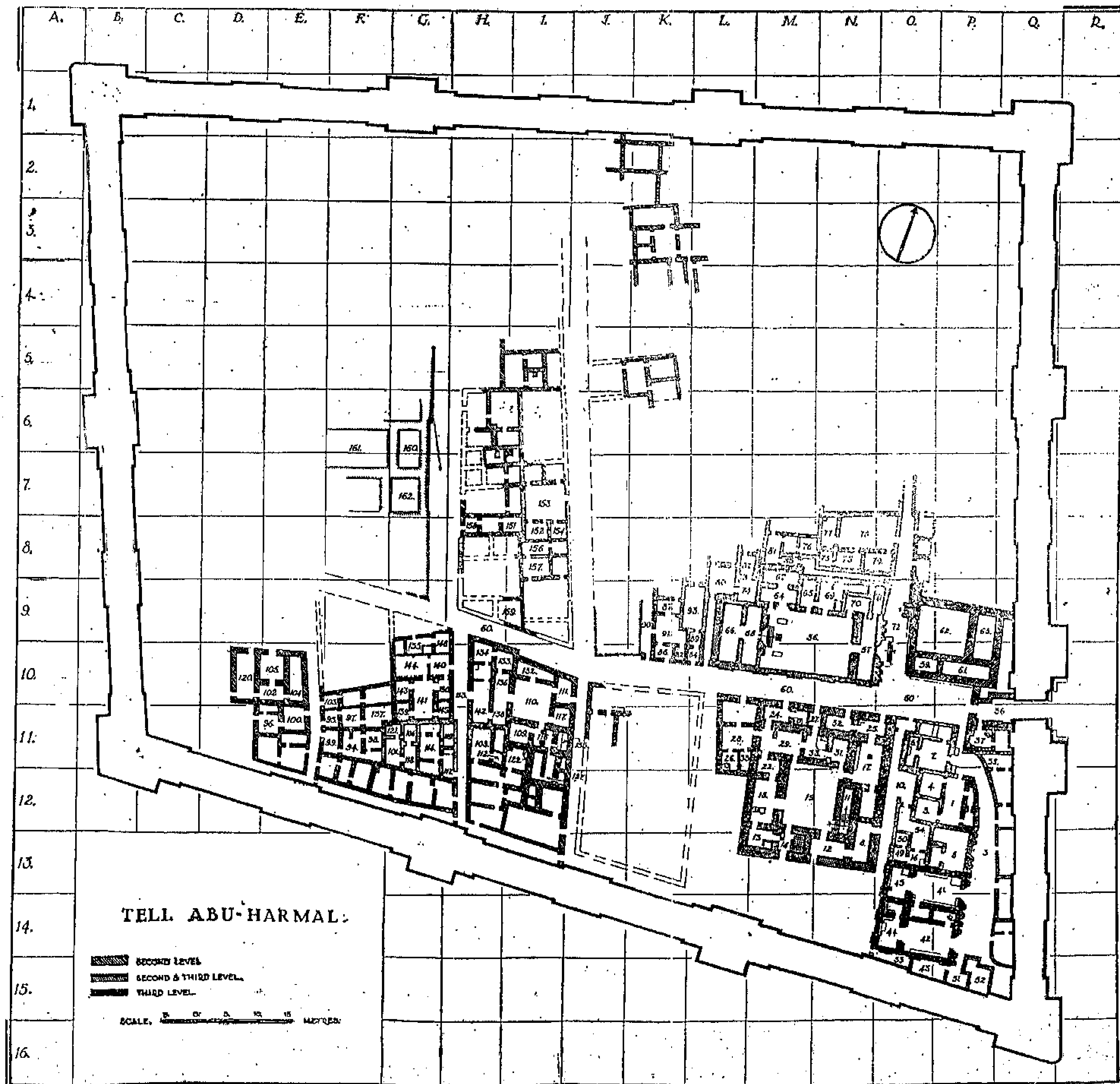
dence du Patriache Jacobite. On dit qu'il y a 300 moines. Nous nous y rendîme et nous trouvâmes en eux des hommes d'une grande abstinence et de beaucoup d'oraison. Il nous reçurent en leur monastère, non comme des hommes mais comme des anges.." En Fait, nous voyons bientot que ce fameux monastère Jacobite est dominé par une montagne. C'est donc probablement Cheikh Matti, résidence du Maphrian et non du Patriarche, comme Fra Ricoldo le dit; mais pourquoi met-il le couvent sur les bords du Tigre et pourquoi le place-t-il sous le patronage de S. Thomas Apôtre??-Après une discussion théologique avec les Jacobites, Fra Ricoldo convoque "le clergé et le peuple Jacobites sur la grande place de Ninive (?) et nous prêchames la foi en arabe devant une grande multitude de peuple."

Au cours de même séjour à Mossoul Fra Ricoldo est reçu, et bien reçu, par "le roi nestorien de Mossoul". On sait qu'à cette époque la ville était sous la suzeraintè des khans Tartares, en fait d'Arghun, dont les relations avec les chrétiens étaient souvent des plus bienvaillantes, étant donnée surtout l'influence sur ces princes de leurs femmes nestoriennes. (cf. Budge: The Monks of Kublai Khan, p. 108) Mais qui était exactement "le roi nestorien de Mossoul" au printemps de 1290? Il semble que Mossoul ait eu à cette époque un prince ou capitaine mongol, sorte de haut-commissaire, sous la juridiction duquel gouvernait un autochtone. Que cet autochtone ait quelquefois été un chretien, nous en avons encore un exemple en Mas'ud fils de 'Alam ed Din Yaqub, grand marchand chretien de Bar Kawtah, village de la région d'Erbil, dont Abaka fait un gouverneur de Mossoul et Erbil. On peut suivre dans la "Chronologie" de Bar Hebraeus (traduction Budge, t. I, p. 456 à 484) toutes ses aventures: accusé, deposé, rehabiliteé, retabli sur son trône par Arghun, et enfin, à nouveau condamné, mis à mort à Erbil le 4 Avril 1289. A ce moment le roi des Rois, c'est à dire Arghun, "envoie un de ses frères gouverner Mossoul" (Op. cit. p. 485) La chronique de Ibn al Fwwati "Hawadith al Djami'a" "nous apprend (p. 466) que ce prince s'appelait Fakhr ad Dawlat.(1) Il régnera sur Mossoul pendant tout le règne de Khaikhato, frère et successeur d'Arghun, mais sera emprisonné et tué par Baidu; durant son court régne 1295. Sur ce dernier detail Ibn Fawati s'accorde avec Bar Hebraeus qui cite le fait (Chronology, p. 497) sans donner le nom de la victime. A ce moment-là les princes mongols se seront definitivement tournés vers l'Islam et, loin de donner aux chrétiens une part au gouvernement, ils commenceront à les persécuter.

L'Histoire de Mossoul, de M. le Chorévêque S. Sayegh (p. 243) fait de l'émir Bitmush, commandant des soldats qui vinrent s'assurer de la personne de Mas'ud, le roi de Mossoul après la mort de ce prince chrétien. Mais, à moins que Bitmush ne soit le même personnage que Fakhr ad Dawlat, nous préferons garder ce dernier qui a pour lui Ibn Fawati et Ibn 'Ibri.

Fakhr ad Dawlat eut-il un "wakil" chrétien sur Mossoul? Bar Hebraeus n'y fait qu'une petite allusion (Chronology p. 489) quand il dit: "En 1291, trois Ismailiens déguisés en marchands

(1) Le gouverneur dont cet historien parle était un juif et non par chrétien "S."



TELL ABU-HARMAL.
SECOND LEVEL
SECOND & THIRD LEVEL
THIRD LEVEL
SCALE
METRES

chands qu'on nomme mosulins, qui apportent de grandes quantités d'épices prècieuses, sont de ce royaume. En les montagnes de ce royaume demeurent des gens appelés Card (Kurdes) qui sont pour la plupart chrétiens nestoriens et jacobites, mais dont une partie sont sarrazins et adorent Mahomet. Ils sont vaillants et méchants et volent volontiers les marchands. Laissons-la le royaume de Mossoul et parlons de la grande cité de Baudac."

Marco Polo a justement remarqué les grandes divisions religieuse de Mossoul et évoque la magnifique expansion missionnaires de l'Eglise Nestorienne à son époque; y faire une allusion même brève, dépasserait de beaucoup notre cadre. La question la plus importante est celle de la mousseline. Cette question est parfaitement obscure jusqu'à nos jours Il semble qu'il faille écarter, l'opinion de certains auteurs que la mousseline ait donné son nom à Mossoul, mais il reste que la mousseline dont parle Marco Polo n'a rien à voir avec ce que nous appelons mousseline actuellement.

Cette étoffe était à apportée jusqu'à Venise par les marchands "mosolini" qui transportaient aussi des épices et des pierres precieuse qui, évidement, venaient de plus loin que Mossoul. Yule cite encore une lettre du Pape Innocent IV (1244) adressée aux Dominicains de Palestine, rangeant les "mosolini" à coté d'autres catégories des chretiens. L'auteur donne comme référence: Le Quien III.1342.. je n'ai rien rencontré de tel à cet endroit. Peut-être le "Bullarium Sacri Ordinis Praedicatorum" en parlerait-il ? Nous ne l'avons malheureusement pas sous la main. De ces "Mussolini" rien n'est resté jusqu'à nos jours, si ce n'est un nom tristement célèbre.

(c) FRA RICOLDO.

Nous avons vu qu'Innocent IV écrivait aux Dominicains de Palestine pour leur parler des Mosolini, en fait, dès le début de leur Ordre, les Dominicains eurent des relations avec Mossoul. Le plus célèbre d'entre eux est Fra Ricoldo de Monte Croce, qui arriva pour la première fois à Mossoul au printemps de 1290, venant de Tauris et en route pour Bagdad. Le P. Mandonnet O.P, a raconté la vie de ce hardi missionaire dans la "Revue Biblique" de Jérusalem 1893 (pp. 44-182-584.) Né à Florence vers 1243 et entré dans l'Ordre des Prêcheurs en 1267, Fra Ricoldo rejoignit en 1288 le couvent d'Acre appartenant à la Province de Terre Sainte. Après son sejour en Irak il retourna en Palestine. Il était revenu en 1301 à Florence ou il mourut le 2 Novembre 1320.

"La ville de Ninive, dit-il, fut jadis très grande dans sa longueur et située sur les bords du fleuve paradisiaque le Tigre. Toute la cité est en ruines, des restes de murailles et des fortifications sont encore debout, La ville est reconstruite de l'autre coté du fleuve et a nom Mossoul. . Il y a beaucoup de Juifs à Mossoul et nous remportâmes la victoire dans une discussion publique que nous eûmes dans leur synagogue." On sait qu'il y a actuellement parmi les synagogue de Mossoul une trés veille dont la construction remonterait à l'an 70 de notre ère. Qui sait? Peut-être est-ce la que Fra Ricoldo a prêché? Laissonsle continuer.

"Non loin de Mossoul et sur les bords du Tigre se trouve le fameux monastère de S. Thomas Apôtre. C'est la rési-

l'intervention de Nur ed Din, qui vint à Mossoul cette année-la le fils de Qoth, Seif ed Din Ghazi II, reçut la couronne de Mossoul. Ces deux princes, Qotb ed Din et son fils Seif ed Din Ghazi II, couvrent donc la période du voyage de Benjamin (1159-1173). Si vraiment le roi de Mossoul est le frère de Nur ed Din, ce ne peut être que Qotb ed Din. Mais où Bénjamin a-t-il trouvé l'autre nom de Zein ed Din? Il y avait en effet à ce moment-la un prince de ce nom a Mossoul, c'est Zein ed Din Qaimaz, mameluk d'Erbil et batisseur de la Mosquée Rouge de Mossoul. Il était deja chef de l'armée en 1149 et avait influé sur le choix de Qotb ed Din comme roi de Mossoul (Histoire de Mossoul p. 176) mais il ne règnera lui-même sur Mossoul qu'entre 1175 et1179. (Ahmad Sufi. Antiquités Islamique de Mossoul. p. 52). Benjamin a donc confondu entre le roi en titre et le tout puissant chef de l'armée, roi de fait mais pas encore de droit, tant que l'ombrageux et redoubtable Nur ed Din vivra pour protéger le trône de son frère puis de son neveu.

L'astronome du roi, Rabi Joseph, porte un titre arabe, que le traducteur français s'est contenté de transcrire, bien que la traduction en eut été très simple. "Borhan al Falak" c'est tout simplement "Preuve de l'astronomie", comme il y a Borhan ed Din" Preuve de la Religion.

Le nom de Chiddekel, ou plus exactement Hiddekel, donné au Tigre, n'apparait, d'après les rabbins de Mossoul, que dans le Talmud et ne figure pas dans la Bible. Il s'est perpétué chez les écrivains post-talmudiques et est encore en usage actuellement. Les interprétations données de ce mot sentent fort la fantaisie. On le decoupe en "Had" qui veut dire "rapide" et "Kal" qui veut dire "léger". Comment léger? Parceque, parait il, l'eau du Tigre est légère à l'estomac de ceux qui en boivent. (sic.)

Quant aux trois synagogues qui se voient dans la ville d'Assur, il m'a été impossible de rien trouver sur la première, la Synagogue d'Abdias. La deuxème est tout aussi mystérieuse: y avait-il jadis à Nebi Yunus une synagogue a coté du couvent de Mar Ionan.? La troisième est plus connue et existe encore, avec la distinction qu'elle n'est pas dans la ville de Mossoul mais dans le village d'Alcoche, peut-être bien lieu de naissance du prophète Nahum.

(b) MARCO POLO

Le célèbre Vénitien passa par Mossoul en 1260. Voici son téxte que nous citons également d'après la collection de Charton "Voyageurs Anciens et Modernes." (T.II p. 272).

"Du royaume de Mossoul."

"Mossoul est un grand royaume où habitent plusieurs races d'hommes dont je vais vous entretenir. Il y a une race appelée arabique qui adore Mahomet; puis une autre qui observe la loi chrétienne, mais non selon les rites de l'Eglise de Rome, car ils s'en écartent en plusieurs choses. On les appelle Nestoriens et Jacobites. Ils ont un patriache qu'on nomme Catholicos et ce partriache fait les archevéques et les evêques et les abbés et les prélats et les envoie de toutes parts, dans l'Inde, au Cata (?) et à Baudac (Bagdad) comme fait le Pape de Rome. Tous les chrétiens que vous trouverez en ce pays sont Nestoriens et Jacobites; et tous les draps de soie et d'or qu'on appelle mosulin se font en ce lieu. Les plus forts mar-

Longrigg n'a pas utilisé le témóignage, parce qu'anterieur à l'époque dont il traite.

2. de commenter brièvement les cartes dont Sumer publie la reproduction.

3. de noter quelques "vues de Mossoul", photos ou dessins publiès par les voyageurs.

Quant à la très intéressante chronique des séjours du Père Lanza O.P. à Mossoul, entre 1753 et 1771, nous avons pu en copier les parties intéressant l'histoire sur une traduction française manuscrite des Archives de la Mission Dominicaine de Mossoul. M. le Docteur D. Tchalabi a traduit ces extraits en arabe. Nous espérons pouvoir l'éditer quelque jour avec des notes explicatives. Ce texte comprendra le premier séjour du Père à Mossoul, entre 1754 et 1761. Quant à la deuxième partie, couvrant le deuxième séjour du P. Lanza à Mossóul, nous éspérons la retrouver plus tard aux Archives de l'Ordre des Frères Prêcheurs à Rome et, s'il plait à Dieu, l'éditer également.

I. LES TROIS GRANDS.

(a) BENJAMIN DE TUDELE

Le rabbin espagnol Benjamin de Tudèle fit en Orient un voyage qui dura de 1159 à 1173. Il écrivit sa relation en 1178 en hébreu rabbinique, La traduction française que nous citons ci-dessous a été publiée dans la collection "Voyageurs Anciens et Modernes" à Paris en 1869. Le passage sur Mossoul se trouve au tome II p. 188. Tout récemment M. Ezra Haddad a édité en arabe le "Voyage de Benjamin" (Imprimerie Sharquia—Bagdad 1945) avec notes.

Voici ce que dit Benjamin: "De la (Djezireh ibn Omar) il y a deux journées jusqu'à el Motzal (Mossoul) qui est Assur la grande, où il y a environ 7.000 juifs, à la tête desquels sont Rabi Zaccai ou Zachée, le prince de la postérité de David et Rabi Joseph, surnommé Brahen Alphelec, astronome du roi Zein ed Din, frére de Nur ed Din, roi de Damas. C'est ici que commence la Perse. Al Motzal est une grande ville et très ancienne, sur le fleuve Chiddekel, c'est à dire sur le Tigre; entre laquelle et Ninive, qui est déserte, il n'y a qu'un pont. On y voit pourtant plusieurs village et châteaux. La ville de Ninive est située sur le bord du Tigre. Du reste, dans la ville d'Assur se voient les synagogues d'Abdias, de Jonas fils d'Amittai et de Nahum l'Elkoséen."

Remarquons d'abord que Benjamin identifie Mossoul avec "Assur la grande". Cette identification était commune dans l'antiquité. Bar Bahlul (X° s.) dans son Lexique au nom "Authur" dit:

"Nom de ville bâtie par Sapor, et c'est Mossoul." De même les autres lexicographes syriaques: Elias bar Schinaia de Nisibe (XI° s.) dans son Thesaurus 23 et Ischo' bar Ali (X°s.) dans son Lexique.

Benjamin fait régner sur Mossoul "Zein ed Din, frère de Nur ed Din, roi de Damas." On sait en effet, (Histoire de Mossoul pp. 173 et sq.) qu'à la mort d'Imad ed Din (1146) deux de ses fils se partagèrent son royaume: Nur ed Din prit Alep, Homs, Hama (mais pas Damas) et Seif ed Din Ghazi I reçut Mossoul. A la mort de ce dernier, en 1143,(1) un autre fils de Imad ed Din, Qoth ed Din Mawdud, régna sur Mossoul jusqu'à sa mort en 1169. Puis, sur

(1) Nous croyons qu'il y a une erreur dans cette date "S".

MOSSOUL D'AVANT 1915.

Vue par les voyageurs étrangers.

Par F. J. M. Fiey. O.P.

Pour qui veut étudier l'histoire de Mossoul le temoignage des historiens et des chroniqueurs arabes, syriaques, turcs ou persans est certainement de la plus grande importance, mais il ne faudrait pas négliger non plus le temoignage des étrangers—en fait, des européens—qui y sont passés au cours de leurs voyages. Ces voyageurs, une fois classés chronologiquement, peuvent être repartis en plusieurs périodes.

La première période, celle que j'appellerai "des grands voyageurs", s'étendrait à peu près du Moyen Age au percement du Canal de Suez (1869). Pour les voyageurs de cette première catégorie, Mossoul est le lieu de passage presque obligatoire sur leur route vers l'Extrême Orient. Elle est vraiment ce que signifie son nom, le "pont de jonction".

La deuxième période, qui commence avant même la fin de la première, est celle des missions archéologiques. Ninive et les autres sites assyriens sont alors le but, Mossoul est décrite en passant.

La troisième période, qui dure encore, est celle des "touristes" que leurs affaires, leur missions officielles, ou simplement le nom prestigieux des sites redécouverts attirent en ces parages. Du point de vue qui nous intéresse ici, cette période s'arrête pratiquement au début de la guerre turco-européenne, puisqu' à partir de ce temps là les voyageurs se multiplient trop pour qu'on puisse en dresser la liste et que leurs ouvrages sont facilement accessibles. Par ailleurs, avec les travaux d'urbanisme commencés à cette époque par le percement du boulevard de Ninive et la démolition des remparts le vieux Mossoul est mort, on peut donc commencer à écrire son histoire.

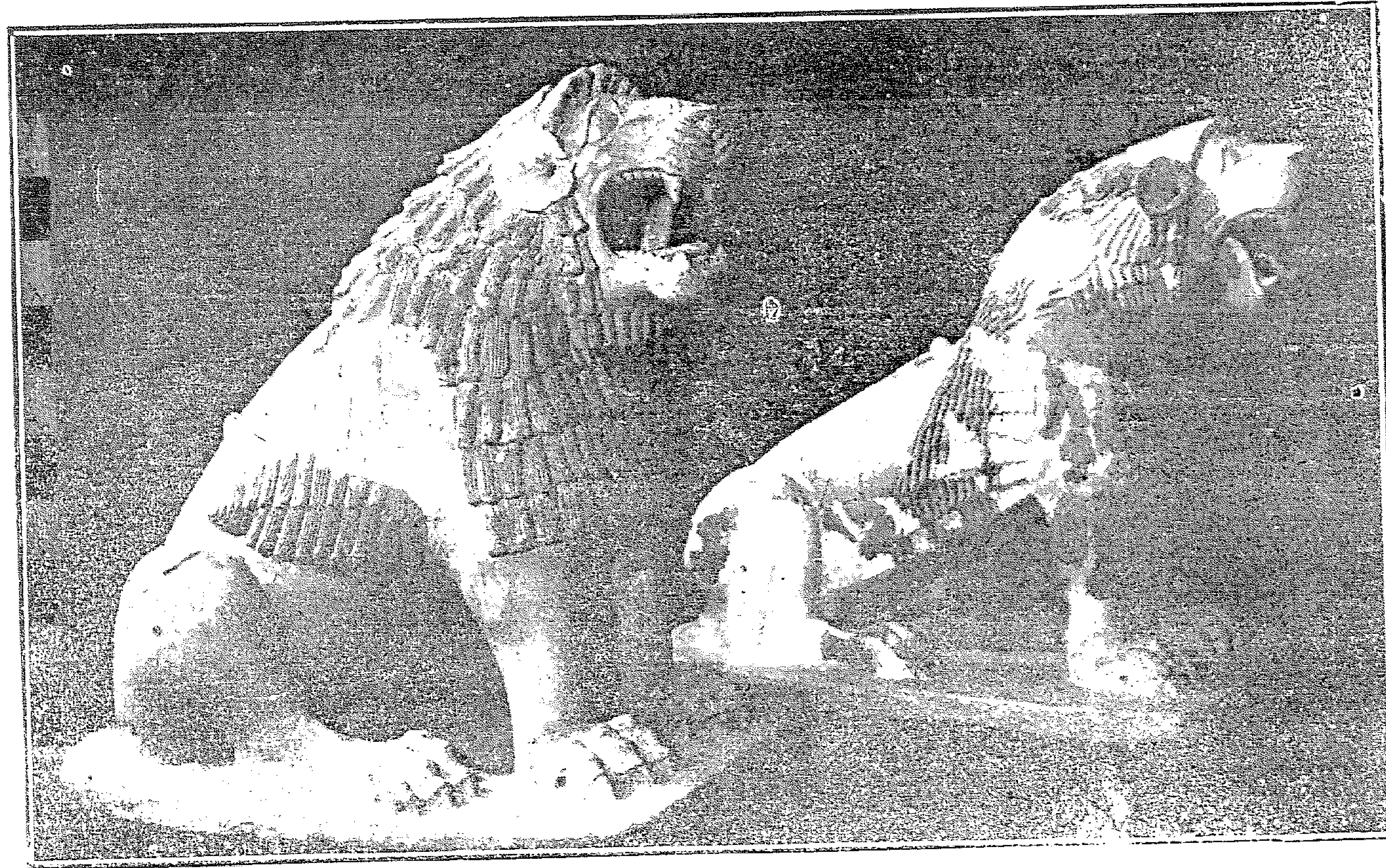
Il serait fastidieux et pratiquement sans intérêt de prendre tous les voyageurs, même les "grands", l'un après l'autre pour citer leur dires. Il n'y aurait souvent qu'une ligne ou deux à citer, à côté du nom de l'auteur et des particularités de son ouvrage. Pour les quatre derniers siècles cette liste existe déja. elle a été mise par Longrigg à la fin de son ouvrage "Four Centuries in Modern Iraq" et ne fait que donner l'inventaire de livres contenus dans la bibliothèque de M. Yaqub Sarkis, de Bagdad. Cette liste commence par la traduction des Voyages et Aventures de l'amiral turc Sidi al Rais. au milieu du XVI siècle. Or, à propos de cette même époque nous possédons des chroniques arabes, surtout celles des Omaris, qui nous renseignent sur la vie à Mossoul au jour le jour, voire même sur les oeufs monstrueux pondus par les poules de Bartelli, sans nous épargner les prix des denrées de première nécessité lors des épidémies periodiques de vie chère. Quant aux années recentes, la mémoire des anciens de Mossoul permet de recouper les données des voyageurs, dont le témoignage n'est donc plus unique.

Nous nous contenterons donc:

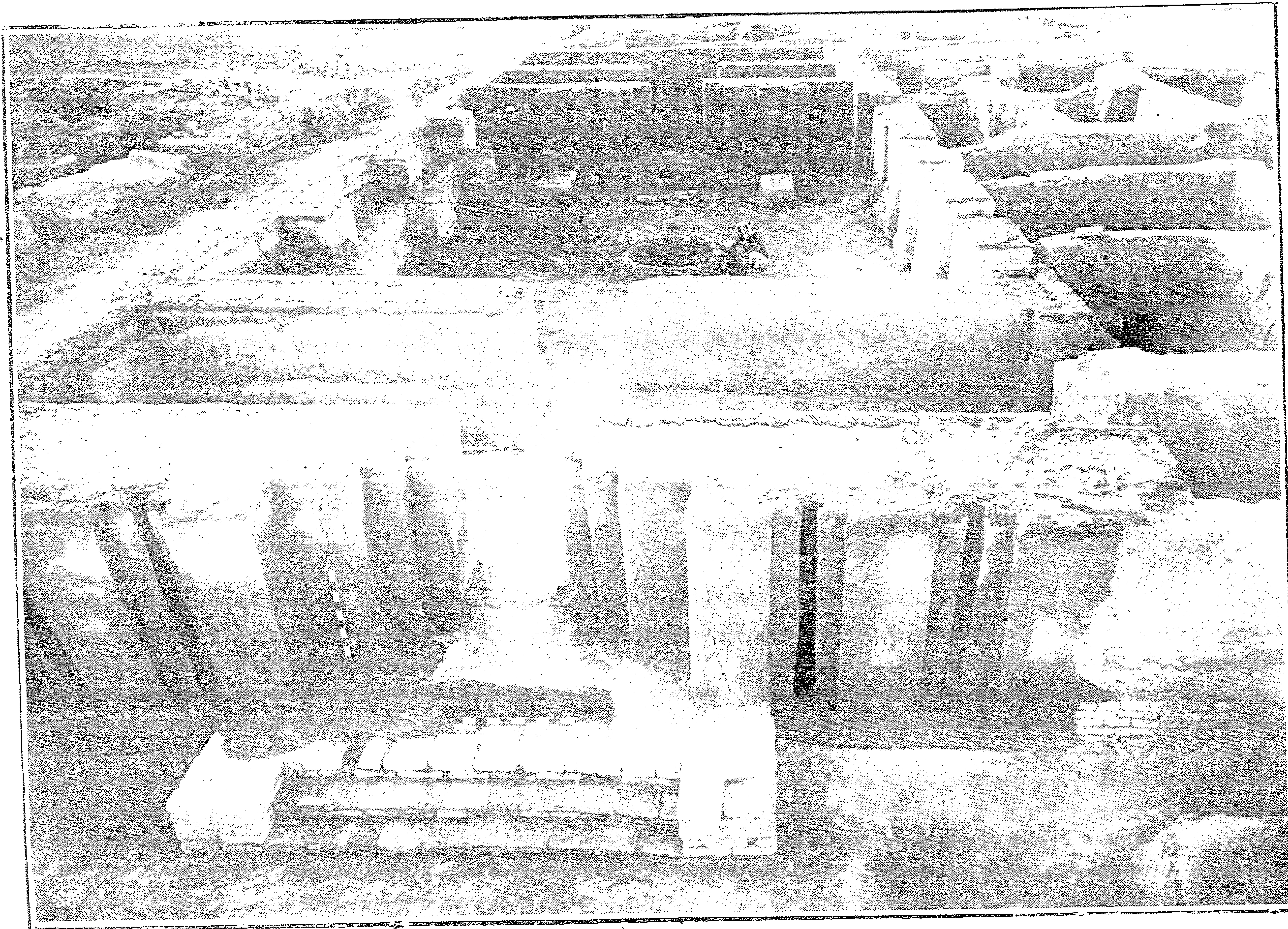
1. de parler des trois grands voyageurs au Moyen Age: Benjamin de Tudèle, Marco Polo, Fra Ricoldo, dont

I II III IV V VI VII

IM 51526.



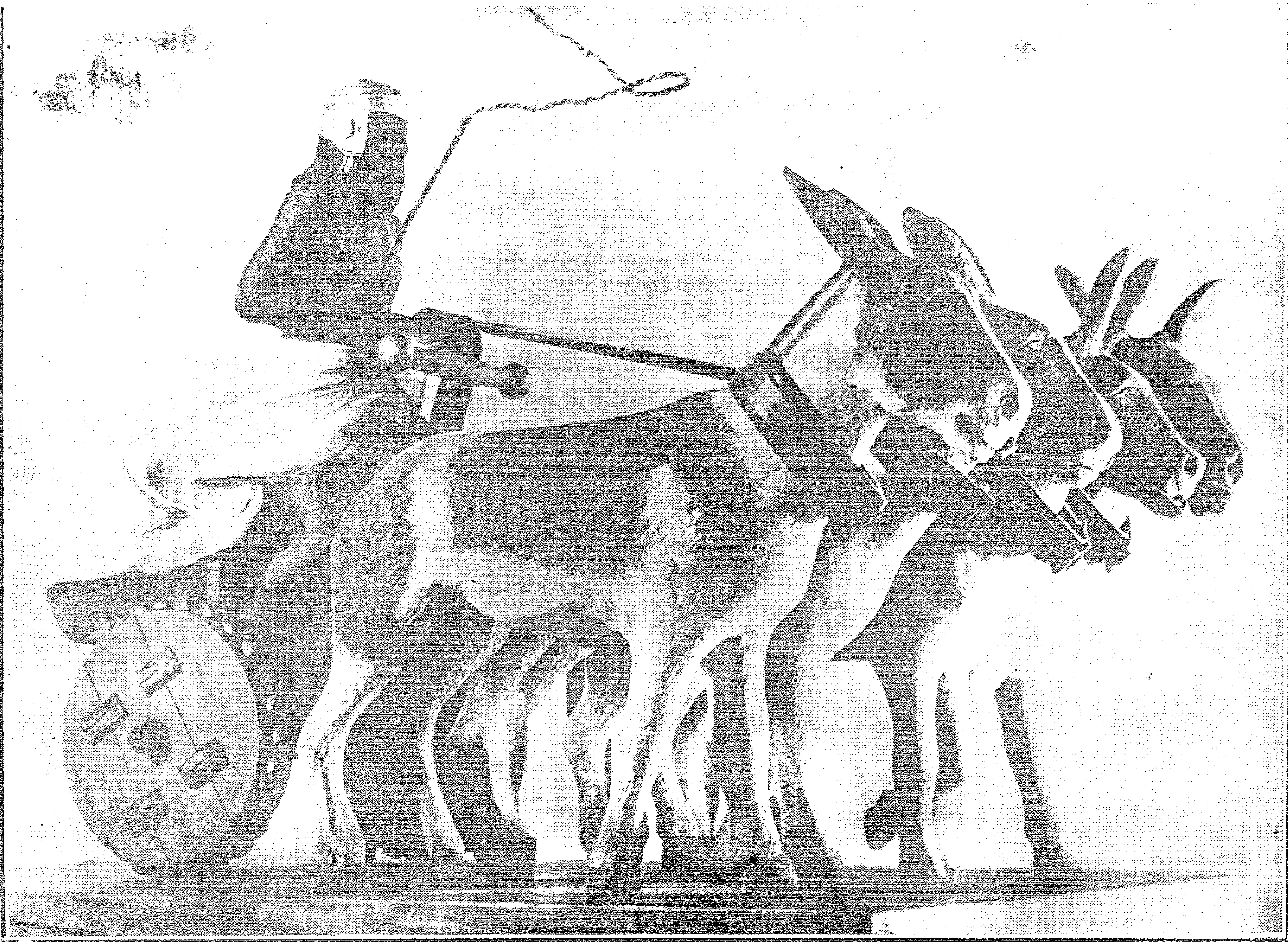
The pair of lions guarding the entrance to the Temple of Khani and Nisaba at Harmal.



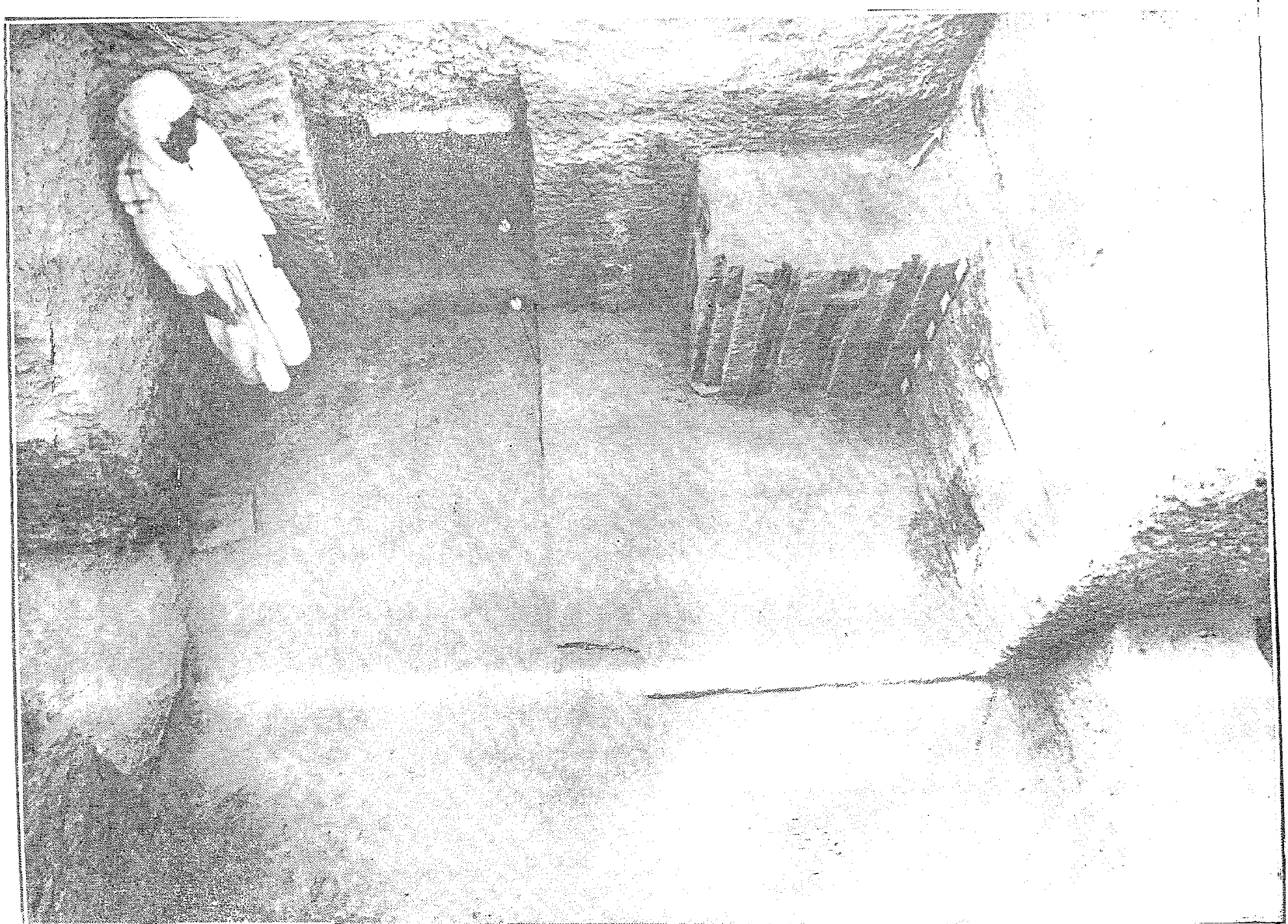
Temple of Khani and Nisaba at Tell Harmal.



Temple of Kham and Nisaba and the adjoining buildings at Tell Harmal.



A miniature model of a copper chariot (quadriga) pulled by four wild asses and driven by a Sumerian Prince. The original, in the Iraq Museum, was discovered at Tell



An Alter Pedestal resembling a miniature temple, at Tell Harmai.

2. Dr. Galpin[1] is plainly right in dismissing the suggestion that the sequence is a syllabary. Nor could it for one moment be supposed to fall into any known textual category, such as magical incantations or school exercises. It is equally hard to be convinced by Mr. Gadd's admittedly ingenious suggestion[2], which he bases entirely upon the association of the first four syllables, that they represent the first element of human speech.

3. Prof. Landsberger is quoted by Dr. Galpin[3] as objecting to the assumption of a musical notation only on the grounds that such a device would have been beyond the reach of Babylonian ingenuity. But so categorical a statement on a subject which remains perpetually *sub judice*, can hardly be taken as a convincing argument. It is also based on an estimate of Babylonian attainments, which is, to say the least of it, controversial.

4. In the colophon at the end of the Harmal cylinder there occurs the phrase in-an-sir (sar). One of the most common meanings of the sign *sir* is to sing, which again creates a small point in favour of Dr. Curt Sachs theory.

(1) Galpin, *Op. Ct.*, 43 f.

(2) C.J. Gadd. "The Infancy of man in a Sumerian Legend", in *Iraq*, Vol. IV, 33 f.

(3) Galpin, *Op. Ct.*, 43.

One tablet (HL_2 -478, IM-51258) of the same doubtful provenance as the tablet of Date Formula 1.

Several other date formulas, from Level II have been recorded, but since the reading is still doubtful, they are not recorded here.

A Musical Notation (?)

We have chosen this provisional designation for an inscribed clay cylinder, (HL_2 —120, IM—51526), whose content is paralleled in texts from other sources, but remains to this day a matter of controversy. It was discovered in one of the minor "Office-buildings" at Tell Harmal lying upon the pavement of a room which like other rooms at Level II, showed traces of the great fire which had destroyed the Larsa-period settlement. Almost perfectly preserved, and partially baked by the burning beams fallen from the ceiling, it measured 14 cms. in length, 7.5 cms. in diameter and was pierced lengthwise in the centre, presumably so as to revolve on a small rod while being read.

The text consists of seven columns of isolated syllables, starting with *me*, *me*. pa_4 pa_4., a, a, a, a, etc., and having no immediately apparent sense or meaning. These syllables are in fact in their sequence and arrangement almost identical with the similar signs arranged beside the Assyrian bilingual poem, relating to the creation of the world and the genesis of mankind, discovered at Assur in 1914 and published under the identification KARI, No. 4. At the end of the seventh column of syllables our Harmal cylinder bears the following colophon:-

1. (m) warad-Sin
2. mar ab-ba-ilani
3. in-an-sir (sar)
4. (dingir) Kha-ni
5. (dingir) Nisaba (SHE-ELTEQ)

Since the publication of the Assur tablet and the discovery elsewhere of similar syllable-sequences, like the Harmal cylinder, unaccompanied by the text of a poem, some speculation has arisen, primarily supported by Dr. Curt Sachs [1] as to whether any system of musical notation had been devised by the Babylonians, and if so whether these syllable-sequences could not be associated with it. The controversy which this suggestion provoked has indeed subsequently assumed the proportion of that initiated by Halévy's early doubts as to the existence or otherwise of a Sumerian language. But which theory in connection with our syllabary is destined to suffer the fate of Halévy's contention remains to be decided by the course of future research. Bearing in mind the equivocal character of all the evidence at present available, the writer is nevertheless inclined, with all diffidence, to submit the following observations:

1. It would be absurd to assume that a standard appendix of this sort to a poem as sacred as the song of creation is mere fortuitous nonsense [2].

(1) Francis W. Galpin, the Music of the *Sumerians, Babylonians and Assyrians* (Cambridge University Press, 1937), 42 ff.

(2) Similar signs are attached to some later hymns. See Reisner, *Sumerisch-Babylonische* Hymnen P. XVI.

So far occurred in 5 tablets from Level II, the pavement of conflagration period (HL_2 —44, IM-51195, HL_2 -471, IM-51222. HL_2 -472, IM—51249. HL_2 —473, IM-51256—HL_2 —253, IM-51458).

Date Formula No. 4.

a. mu erin su-bir$_4$ gish tukul ba-tab.

Year: "the Troops of Subartu were put to the sword" so far occurred on two tablets (HL_2 —250, IM—51617. HL_2 156, IM-51539) from Level II, the pavement of the conflagration period.

b. mu erin su-bir$_4$ -Ki[1]

c. mu erin su-bir$_4$ -Ki mu-na-ki?

b and c most probably abbreviations of a

Date Formula No. 5.

mu gish apin gushkin.

Year: "The golden plough (was made) [2].

So far observed on three tablets. from level II, the pavement of the conflagration period (HL_2 -260, IM-51329, HL_2 -265, IM-51486 there is no gish before apin, HL_2 250, IM-51618, HL_2- 261, IM-51785).

Date Formula No. 6.

a. mu gish mar-gid (pu)-da gushkin.

Year: "The golden wagon (was made)"[3].

So far observed on one tablet from level II, the pavement of the conflagration period (HL_2 -298, IM-51741)

(1) cf. *Reallexikon* II, 195, No. 12.

(2) cf. *Ibid*, II, 195, No. 2.

(3) cf. *Ibid*, II, 195, No. 11.

b. mu gish mar gid (pu)-da....

On one tablet from the same level as a (HL_2 -266, IM-51323).

c. mu gish mar-gid- (pu)-da-gushkin.

é-an-ka?—a-zu ba-an-dib[4].

One tablet, Level II, the pavement of the conflagration period (HL_2 -264, IM—51786).

Date Formula No. 7.

mu gish DA (Pidnu gushkin.

é-an...

Year: "The golden Table (stand) (was installed) in the temple.." one tablet, Level II, pavement of the conflagration period (HL_2 -99, IM-51528).

Date Formula No. 8.

mu alam gushkin d. Sin?

Year: "The golden image (installed) in the temple of sin?

One tablet, Level II, the pavement of the conflagration period. (HL_2 —484, IM-51332).

Date Formula No. 9.

mu é-sag-il ba-dim.

Year: "E-sag-ila was built".

Two tablets, Level II, the pavement of the conflagration period (HL_2 —250, IM-51619. HL_2 -250, IM-51620)

Date Formula No. 10.

Shanat um-ma-na-at.

E (KA?)—gal? la-tim-KI [5]

ash-da-du-sha

(4) Probably this is the full formula of a & b.

(5) Possibly ba or ku and the whole line may be ka-ba-la-tim- KI: the name of Ischali?

quor. Reverse contains the following colophon:—

1. (dingir) Nisaba (SHE-EL-TEG).
2. (dingir) Khani.
3. (dingir) BI-AN-NA.
4. U warad ra-i-mi-ti dub-sar.
5. mar nu-rum-li-zi.
6. in-sar.

(c) HL_2 -28, IM-51557. Three large-fragments of a large-size tablet found in the main sanctuary of the major temple. Lists of gods.

(d) Two large tablets (still waxed), bearing a square cartouche with the names of the two gods Khani and Nisaba. Found in the sanctuary of the large temple.

(e) HL_2 --46, IM-51101. Cylinder (15x10 cms.) bearing nine columns of inscription whose nature has not yet been ascertained. Probably a lexical work.

(f) HL 2-553, IM—51813. Thousands of small fragments of more than one cylinder. Part of one of these was capable of restoration and proved to be chiefly a list of gods. These fragments were found scattered over a large area of the mound and most probably were left by the illicit diggers.

Date Formulas.

In offering the readings of date formulas which follow, it should at once be stated that the writer does so with considerable reserve. Some are of necessity incomplete in themselves. while others may be subject to revision in consideration of related textual material which has not yet come to light. It should be added that the absence from our own library of various pertinent publications has proved a supplementary disadvantage. In view of these facts it will perhaps be understood if even the historical sequence of the formulas remains in some doubt.

Date Formula No. 1.

"shanat da-du-sha a-na bit a-bi-shu i-ru-bu."

"Year: Dadusha entered into the house of his father" (became king).

So far occurred in one tablet only (HL_2 — 484, IM-51331). The level to which it belongs is not certain, for it was found in a room of a private dwelling (No. 155 in Fig. 1) situated in the lower part of the mound of which only the foundation remained. Possibly it belongs to Level III.

Date Formula No. 2.

mu ra-bi-qum ba-gul.

Year: "Rapiku was sacked"(1).

So far observed on seven tablets all from Level II, pavement of the conflagration period (HL_2 — 78. IM-51178, HL_2 — 244, IM—51187. HL_2 — 142, IM-51208. HL_2 -223, IM-51281. HL -245, IM-51361. HL_2 -253, IM-51461. HL_2 -215, IM-51496).

Date Formula No. 3.

mu é ^{d}Sin ba-dim (var. dù).

Year: "The Temple of Sin was built"(2).

---

(1) According to our stratification, this year falls in the reign of Ibalpiel II. It has a parallel at Ischali (Frankfort et al, *Gimil-Sin Temple* etc. P. 129. n.54),

(2) Also occurs in a tablet from Ischali of the time of Ibalpiel II. (*Reallexikon der Assyriologie* II. 195, No. 4). This year is most probably later than that of date formula No. 2 (Frankfort et al, *Op. Cit.* p. 129, n. 54).

them. In cases such as these kiln-baking is essential before even a preliminary study can be made of the texts, and since technical difficulties at present existing in our laboratory make this process somewhat slow, a certain proportion of the tablets, including several obviously important literary texts still remain tantalisingly inaccessible. The remainder, however, have now been sufficiently studied to permit of their indexing and division into various categories, and a preliminary account can consequently now be given of their content.

The tablets may be classified as follows[1] :—

1. Letters mostly having a commercial and business character[2].
2. All sorts of legal and commercial documents such as loans, rents, purchases, receipts, adoption, marriage-contracts, law-suits, etc. Some of these are dated by important political and religious events.
3. Lists of officials, official receipts of duties and revenues, wages, salaries, etc.
4. More than one hundred large clay beads round and oval in shape (averaging 3.5 cms in diametre) and pierced lengthwise. Each bears an inscription recording a quantity of libin bricks (libnati) made and received on a certain day of the month[1].
5. Large tablets found mostly in the temples including the following:-

(a) HL 1-87, IM-51143, a large tablet measuring 20.5 x 18 x 3 cms. almost complete and in a good condition found in Room No. 44 of one of the small shrines from Level III. Obverse and reverse inscribed in four columns of geographical lists mostly names of cities and rivers. Another large fragment bears a second geographical list (18x12 cms. HL -11, IM-51059).

(b) HL1 -88, IM-51144. A large tablet (29x25.5x5 cms) almost complete and in good condition found in Room No. 44 (one of the small shrines) from Level III. It is inscribed with a long text. Obverse is entirely covered with seven columns and reverse with five columns. Lists of birds, wooden objects, reed objects and apparently various types of li-

(1) Owing to printing difficulties I shall sometimes be obliged to deviate from the established system of transliteration.

(2) For instance several letters from Level II addressed to the following persons: to Nannar-ma-an-sum (Nannar-iddin) from several persons such as ka-lu-mu-um, ar-du-um, Ri-ish-shamash, Be-el—Ka—a, Tab—ba—pi—ki etc. to A-wi-lim from Nannar-ma-an-sum. To Imgur-Sin from A-khi-ma-shu-tum. A—ush—shi-na, Nu-ur-Ishtar, Sin-ri—ish, Ilishu—abushu, etc. To Tu-tu-ub-ba-gir (in a seal impression, IM—51239, he is given as the son of Imgur-Sin warad Ibalpiel) from Imgur-Sin, A-pil-ku-bi. Rim—Adad, Warad-ilishu, Gimil-ilishu, etc. To Am-mu-ra-bi from Imgur-Sin, etc.

(1) For instance:—

a. 1 li-im 1 me-at libnati (sig-mesh) Shu-ki sha-gir 4 a-du 11 kam arakh—e—lu-nim Ud 26 kam.

b. 1 li-im 1 shu-shi libnati KU-GAR 16 Shu-ut tu-ri-nu-um a—du 2 kam arakh ma-ak-ra-tim UD 26 kam.

In order to classify the provenances of tablets referred to in the following notes, it may be well here to reproduce the particulars of building-levels already given in our previous note on the excavations.

The excavations were concerned with three principal building-levels.

1. Directly beneath the surface at the summit of the mound were scanty traces of buildings, most probably belonging to the early part of the Kassite period.

2. Buildings of a period at which the entire settlement had been destroyed by fire. A large proportion of the tablets belong to this period. Among those already examined are important dating-links with the kings of Eshnunna, Dadusha(1) and Ibalpiel II. Familiar date-formulas belonging to this period are for instance—"The year of the destruction of Rapiku" and "the year of the dedication of the temple of Sin". The destruction of the buildings by fire could therefore correspond to some political upheaval marking the rise of the First Dynasty of Babylon, particularly to the wars of Hammurabi which resulted in the defeat of the Elamite hosts under Rimsin of Larsa, and the unification of the country under the hegemony of the I. Dynasty of Babylon. Judging by the inscription which Felix Jones discovered at Tell Mohammed, it is not impossible that the administrative centre was subsequently shifted to that mound.

(1) The provenance of the tablet bearing the date-formula of the accession of this king is doubtful (see date-formula No. 1 under Date Formulas in this article).

3. An earlier occupation of the same buildings with some small change of plan. This is connected in time with Ibiq-Adad II of Eshnunna as is indicated by the evidence of a small agate cylinder (HL1,-91, IM—51080) dedicated by its maker (the stone-cutter, *burgullu*) for the life of the divine Ibiq-Adad, king of Eshnunna(1).

4. Besides these three main levels, remains of an older settlement were revealed by several deep soundings, one of which, for instance, penetrated 12 earlier earth pavements representing four building-levels beneath the pavement of Level III. According to the evidence of pottery and other objects, the earliest of these dates from the Akkadian period. The fortification, however, does not exist before Level III.

The total number of tablets discovered during the whole of our excavations at Tell Harmal was in the neighbourhood of thirteen hundred. All were of unbaked clay and some in a sufficiently fragile condition to make their safe extraction extremely difficult. Some, for this reason, required to be soaked in paraffin wax before removal, and others to be removed in groups of several at a time, with quantities of the surrounding earth and debris still adhering to

(1) The inscription reads as follows:—

1. a-na (ilu) Be-el-ga-shi-ir.
2. be-li-shu.
3. a-na ba-la-at.
4. (ilu) i-bi-iq-ilu Adad.
5. shar Esh-nun-na-ki.
6. a-ma-ar-ili BUR-GUL.
7. mar ha-du-um-
8. i-ki-ish.

Iraq Museum Laboratory. They have a widely different character and plainly belong to different pairs, if not different periods; but both show the most accomplished modelling and effectively stylized design. (See Fig. 5 and Frontispiece Arabic Part.)

Turning left as one entered the main gateway of the settlement, another street ran parallel to the eastern wall of the enclosure, against the base of which had been built a line of small shops or merchants' booths. Facing these on the west side of the street was a range of larger buildings, containing at least four religious shrines. In their simplest form, these shrines consisted merely of a forecourt having a separate entrance from the street and a second doorway opposite leading to a small sanctuary. But two of them were combined with a range of three smaller chambers between, to form a self-contained, double-shrine temple (14x15 metres). Documents discovered in these twin sanctuaries indicated that, like the larger temple already described, they were dedicated to the two gods Khani and Nisaba. The remaining room completing this group of buildings suggested the plan of a private house, and evidently provided living accomodation for some priest or official.

Facing the major temple across the central street, and separated from this "priest's house" by a narrow alleyway, was another important building, obviously of secular character (25 x 23 metres). The fifteen rooms, arranged around a central coutyard, for the most part had separate entrances from the street outside, and in every way gave the impression of having been used as administrative offices. A small annexe on the west side was evidently provided for the use of servants and the preparation of food. From the courtyard a staircase led to the roof.

An interesting feature was discovered in one small chamber of this building (No. 33—in Fig. 1), which alone appeared to have been used for some religious purpose. One corner of the room was occupied by an altar or pedestal built in sun-dried bricks to resemble a miniature temple, complete with buttressed and recessed facades, doorways and windows (See Fig. 4).

Other buildings excavated within the area of the enclosure were less formally planned, but in the majority of cases the main features of the *serai* or principal administrative building were repeated on a more modest scale. The profusion of tablets found in all of them confirmed the impression that their function had been that of offices and archives.

It is important at this point to recollect that the two gods, Khani and Nisaba, whose names appear so frequently in the inscriptions from Tell Harmal, were themselves popularly considered as patrons of learning, and particularly of written records and archives. Added to this, the disproportionate strength of the fortification wall in relation to the size and character of the buildings which they are intended to protect, seems to provide further evidence in favour of our previous identification of the settlement as the administrative centre of an agricultural district.

Inside the enclosure several buildings of a public character were grouped together in the southeast quarter of the settlement, in the neighbourhood of the entrance gateway. Facing the latter as one entered, on the right hand side of a central street was the facade of a comparatively large temple (28 x 18 metres) dedicated, as was suggested by the text of several tablets discovered in its sanctuary, to Nisaba (Nidaba), the renowned goddess of fertility and her consort, Khani(3). This temple had a plan characteristic of Southern Babylonia, with an entrance vestibule, courtyard, ante-celle and cella, all arranged with communicating doors upon a single axis, so that the niche in the sanctuary, which presumably accomodated the statue of the god, was visible from the street when all these doors were open. (See Figs. 1—3). Its orientation was towards the east(4).

The temple seems likely, at its earliest foundation, to have been limited to the components listed above. On its south side, therefore, the courtyard is separated from the street only by a screen-wall, which consequently required to be strenghthened with buttresses on the inside. On the north-west side, however, at some secondary period a group of rooms have been annexed to the building, and two of these (Nos. 67, 64 in Fig. 1) have the character of cella and ante-cella, constituting a subsidiary sanctuary, perhaps dedicated to Khani the consort of Nisaba or to some minor deity.

At the entrance to the temple there was a flight of shallow steps built of kiln-baked bricks without any stamp or inscription. Projecting on either side were small rectangular platforms constructed of the same material, and these had served as pedestals for a pair of magnificent life-size terra-cotta lions, guarding the doorway. These objects had evidently been broken in antiquity, but the fragments perhaps being considered too sacred to clear away, had remained in place when, at a later period, new pedestals of crude brick had been built over them and a pair of lions installed. Broken fragments of this second pair also remained in place when the building was finally abandoned.

In front of the doorway leading from the courtyard into the sanctuary was the baked-brick base of what had evidently been a rectangular altar or offering-table, while standing clear of the wall on either side were rather tall crude brick pedestals which had evidently accomodated yet another pair of seated terra-cotta lions. The fragments of these also were scattered about the surrounding pavement. Out of all these broken fragments of terra-cotta two individual lions have now been restored in the

(3) Khani=lugal-kisa in the god lists (CT. XXIV, 9,30), figures as the patron god of the seal-house. *e-kishibba*, and the house of tablets, *e-dubba* whose earthly representative is the archive keeper, pisan dubba (Meisner, *Babylonien und Assyrien*, II, 330). Nisaba, in addition to her other well known attributes, is considered in association with Nabu as the patron goddess of learning.

(4) For comparison with other Temples see Frankfort et al, *The Gimilsin Temple and the Palace of the Rulers at Tell Asmar* (University of Chicago Press, 1940).

II

TELL HARMAL

A PRELIMINARY REPORT.

By Taha Baqir. M.A.

A brief reference was made in the last issue of this Journal [1] to this Department's excavations at Tell Harmal during 1945.

Our finds from these excavations, which consisted to a large extent of tablets and other inscribed material, are for the most part still under treatment in the Iraq Museum Laboratory and their study is consequently still in an early stage. In consideration, however, of their special interest and undoubted importance, it has seemed to us desirable that an outline report should at once be made available to scholars, pending a fuller publication at a later date.

First, therefore, we should perhaps recapitulate in brief the circumstances (already related) under which the mound came to be excavated. Tell Harmal is one of a group of small *tells* adjoining the north east corner of Mu'asker Rashid, about six miles due east of the centre of Baghdad. It is about 150 metres in diametre and rises a bare 4 metres above the surrounding cultivated plain. Included in the same group at a distance of about six hundred metres is a similar mound called Tell Mohammed, in which Felix Jones made a brief sounding in 1850 and found an inscription of Hammurabi [2]. The examination of Tell Harmal was originally undertaken preparatory to the possible encroachment of a modern housing-scheme, and actual excavations were commenced on May 9, 1945. They continued until July 7, and were again resumed from October 1 until December 23. During the first period they were in the charge of Sayid Muhammed Ali Mustafa. On the resumption of the work the writer took charge as field-director assisted by Sayid Muhammed Ali as Architect and Sayid Sabri Dhiwabi as accountant and camp-manager. The whole of the work was conducted under the guidance of Mr. Seton Lloyd, F.S.A., Technical Adviser to the Directorate General.

During the course of our two short seasons' work, the excavations were extended over a large proportion of the mound's area, and buildings of several occupational periods were exposed.

The whole unit consisted of a heavily fortified enclosure in the form of an irregular rectangle, whose SE., NE., NW., and SW., sides measured 147, 133.5, 146.5 and 97.5 metres respectively (see Fig. 1). There was a single wide gateway in the north east side flanked by very large towers, while the outer face of the enclosure wall itself was furnished in the usual way with buttresses 6.36 metres wide, separated by corresponding recesses measuring 5.60 metres.

---

(1) Sumer, Vol. II, (No. 1), p. 13 f,

(2) Sarre und Herzfeld, *Archäologische Rise im Euphrat und Tigris-Gebiet*, Vol. II. p. 95.

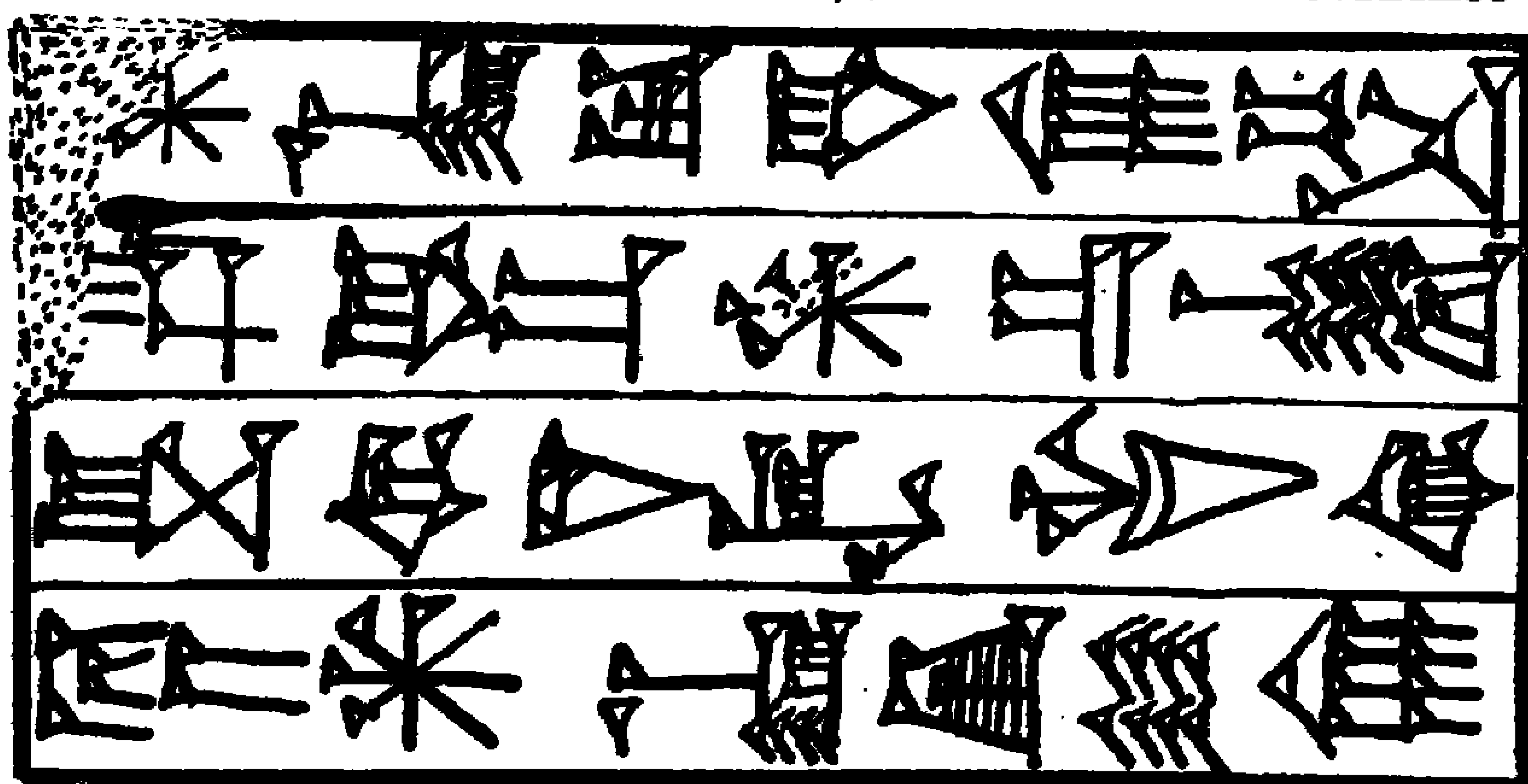
We are accordingly at once reminded of a suggestion, made by us in a previous report, that after the destruction of the Tell Harmal enclosure and its buildings coinciding with the rise of the First Dynasty of Babylon, the site of the administrative centre was shifted five hundred metres southwards to Tell Mohammed, where, in fact, there is evidence of important buildings dated by Felix Jones' discovery (see below) to the time of Hammurabi. In the case of this supposition being correct a slight confusion over the provenance of the inscribed brick on the part of the illicit diggers who obtained it, seems increasingly probable. It does not however, place any obstacle in the way of our associating the name Diniktum with the Tell Harmal enclosure, since the two mounds are undoubtedly part of the same site. It chances, for instance, as we write, that an abnormal spring flood has caused an inundation of the surrounding country. Yet, not only the two mounds themselves, but the whole area between them, upon which the new housing scheme is built, remains dry and isolated well above the level of the water. This seems more than ever to confirm the theory put forward by Sarre and Herzfeld[1] that the whole area comprises a single ancient settlement. (Sumer).

---

(1) Sarre und Herzfeld, Archälogishe Rise *im Euphrat und Tigris-Gebiet, Vol. II.* 95 f.

officer who alone had the right to deal with civil matters which concerned the ruling class, *Amurru*; in other words the *Amurru* came from elsewhere and were not subject to local law but enjoyed a special administration.

The brick clearly gives the ancient name of the site. Diniktim is mentioned in lists, see Hommel, *Ethnologie und Geographie*, and further references in *Reallexikon der Assyriologie.*(1) It should be noted that the tablet published by Pinches in P.S.B. A., 1911, plate III, does not contain this name. The reading given by Pinches, Di-el-ti has been confirmed by collation. The connection of Diniktum with IM.KI in the lists is interesting as it may indicate the location of IM. KI, but the lists may not prove this.



* * *

In considering the more particular implications of the inscribed brick which was brought to Professor Smith in 1931, there are, at the same time, certain facts which must be borne in mind. In the first place, at Tell Harmal itself, during the whole course of our excavations which have now been completed, we did not find a single inscribed brick or any evidence whatever that such bricks had been used in any of the principal buildings within the fortified enclosure whose ruins the mound represented. One would in fact suggest that the buildings themselves are not of sufficient size or importance to justify the manufacture and use of a special stamp for the very small number of kiln-baked bricks used therein. It should also be noted that Professor Smith suggests the First Dynasty of Babylon for the approximate date of the brick in question. This again raises a difficulty, since all the evidence goes to show that our enclosure and the buildings within it belong to the Isin-Larsa period and were destroyed before or contemporarily with the rise to power of Hammurabi. The only remains of a later period is an isolated building occupying the summit of the mound and dated by ceramic evidence to the Kassite Dynasty.

(1) The name of Diniktum appears in a Geographical list discovered through the excavations at Tell Harmal. (IM-51143, Rev. Col. II. 1. 30.). "Sumer".

EXCAVATIONS AT TELL HARMAL

I

DINIKTIM

By Prof. Sidney Smith[1]

Just south of Baghdad, the east side of the modern suburb called Al-wiyah is protected from flood by a great bund. Not far from this, towards the Diyalah, is a small, low mound known at any rate to some Arabs—for not all the local people know the name--as Tell Abu Hurmah, an appellation for which no one could give me good reason. The success of illicit excavations in the Ashnunnak area across the Diyalah led to some work of the same sort being done there during the summer of 1930, the results of which were not impressive, but included some fragments of tablets, or so I was informed. One brick inscription turned up and was acquired by the Iraq Museum; it is broken, but the stamped impression is practically complete, only the first signs of the first two lines being damaged. Unfortunately the signs do not provide secure dating evidence; any of them might be as late as the New Babylonian period. The size of the brick is uncertain and would not in any case provide evidence of date on an unknown site. The language is therefore the only clue.

The inscription reads:—

(il) Sin-ga-mi-il ra-bi-an Amurri sha Di-ni-ik-tim KI mar. (il) Sin-she-mi. Sin-gamil, *rabian Amurri* of Diniktim, son of Sin-shemi.

The title seems to point to the first Dynasty of Babylon. The difficulties involved in the interpretation of the title GAL. MAR. TU or GAL.AN. MAR. TU have been discussed by O. Walther, *Das altbabylonische Gerichtswesen*, 148 ff.,

The present inscription leads one to suppose that GAL. AN. MAR. TU should be transcribed *rabian* for the alternative both in the brick inscription and elsewhere, *rabi* *(il)* *Amurrim* introduces a god's name in an impossible way; officials are not called rabu of a god, and it is not likely that the sign AN is simply otiose. Walther has shown, *op. cit.* 107 ff., that this title *rabianu* is to be understood as a local one, applying to a definite city or urban administration; he translates 'Ortsvorsteher. We should, then, expect "the rabianu of the town or district Diniktim". The insertion of *Amurri* is most naturally understood as introducing a limitation of the wider title. I suggest, with the reserve that the limited evidence imposes, that this man was the local

(1) We append to the brief note on Tell Harmal of the last issue these interesting notes on the subject made by Professor Sidney Smith of the British Museum in 1931, and kindly forwarded to us in a letter dated Feb. 25.1946. It is interesting to observe how well, professor Smith's discovery fits our own assumption that Tell Harmal represents the administrative centre of an agricultural district, and we may now safely assume the name of this district to have been identical with the Diniktum which occurs in a list of place-names found during the excavations.

Annual Subscription:

ID. 1/— in Iraq.
ID. 1/500 (30 Shillings) Outside Iraq.

Price Per Single Copy:

500 Fils in Iraq.

Price Per Single Copy:

750 Fils (15 Shillings) Outside Iraq.

Correspondence should be addressed to:—

The Secretary:
SUMER JOURNAL

DIRECTORATE-GENERAL OF ANTIQUITIES.
BAGHDAD—IRAQ.

Except where otherwise stated, all the photographs in this issue were taken by Antran Evan, photographer to the Directorate-General of Antiquities.

GOVERNMENT OF IRAQ.

DIRECTORATE-GENERAL OF ANTIQUITIES.

SUMER

A JOURNAL OF ARCHAEOLOGY IN IRAQ.
Issued Twice Yearly (Provisionally) in January and July.

No. II.	JULY 1946	VOL II.

CONTENTS

IN ENGLISH.

———:o:———

IN ARABIC